جامع
كرامات الأولياء

تأليف :

الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني

عليه الرحمة والرضوان

"١٢٦٥ - ١٣٥٠ هـ"

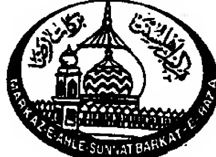
تحقيق ومراجعة

ابراهيم عطوة عوض

الجزء الثاني

مركز اهل سنت بركات رضا

امام احمد رضا رود، فوربندر (غجرات الهند)



MARKAZ-E-AHL-E-SUNNAT BARKAT-E-RAZA

Imam Ahmed Raza Road, PORBANDAR, GUJRAT (INDIA)

عنوان الكتاب: جامع كرامات الاولياء

اسم المؤلف : الشيخ يوسف بن اسمعيل النبهانى عليه الرحمة والرضوان

اسم الناشر : مركز اهلسنة بركات رضا فوربندر غجرات (الهند)

الطبعة الأولى

١٤٢٢هج . ٢٠٠١م

(أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ . الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ .
لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)
(قرآن كريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

حرف الجيم

(جابر الرحبي) قال القشيرى : سمعت محمد بن عبدالله الصوفى يقول : سمعت محمد بن الفرحان يقول : سمعت الجنيد يقول : سمعت أبا جعفر الخصاف يقول : حدثنى جابر الرحبي قال : أكثر أهل الرحبة علىّ الإنكار فى باب الكرامات ، فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت : أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى ؟ قال فكفوا بعد ذلك عنى .

(جاكير الكردى) قدس الله روحه . قال السراج : ومما روينا أنه مرّت بقرات بالشيخ جاكير الكردى ، فأشار إلى إحداهن وقال : هذه حامل بعجل أحمر أغر صفته كذا ، وعيّن يوم ولادته وأنه نذر له ، وعين من يذبحه من الفقراء ومن يأكله ، وقال فى أخرى كذلك ، وأن حملها أنثى ولكلب أحمر فيها نصيب ، فجرى كذلك سواء ، ودخل كلب أحمر الزاوية وأخذ من لحم الأنثى قطعة .

واستأذن رجل واسطى الشيخ جاكير فى ركوب بحر الهند بتجارة فقال : إذا وقعت فى شدة فناد باسمى ، ثم بعد ستة أشهر وثب الشيخ قائما وصفق بكفيه وقال (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) ومشى خطوات يمينا وشمالا ثم جلس ،

فسأله من حوله ؟ فقال : كان فلان الواسطى يغرق لولا أن نجاه الله فأرخه الجماعة ثم بعد سبعة اشهر وصل ، فأكب على رجليه يقبلهما ويقول : لولا أنت هلكنا ثم سألوه فى خلوة فقال : أوغلنا فى لجة البحر المحيط فى طلب الصين وتهنا وعاينا الهلكة ، فلما كان وقت كذا وكذا الذى أرخناه ، عصفت الرياح الشمالية فتلاطمت الأمواج فأشرفنا على الغرق ، فتذكرت قول الشيخ ، فقمت واستقبلت العراق وناديت ياشيخ جاكير أدركنا ، فلم يتم كلامى حتى رأيناه عندنا فى السفينة ، وأشار بكمه إلى الشمال فسكنت الريح ، ثم وثب واستقبل على متن البحر وصفق وقال (سبحان الذى سخر لنا هذا وماكنا مقرنين) ومشى خطوات يمينا وشمالا فسكن البحر ، ثم أشار بكمه إلى الجنوب فهبت ريح طيبة أوصلتنا إلى طريق السلامة ، ومشى الشيخ على الماء حتى غاب عنا ونجونا ببركته ، فحلفوا له أن الشيخ لم يغب عن أبصارنا وهم معه فى ذلك الوقت .

وعمل بزاويته وقتا بحضرة جمع كثير ، وحصلوا كل مايحتاجون إليه سوى الحطب فإنهم نسوه ، فأعلمه الخادم والخلائق قد حضروا ولم يبق فسحة لتحصيل شيء أصلا ، فدخل الشيخ المطبخ وقال أغلق الباب ، فنظره وهو يضع رجليه تحت كل قدر مرة فتمتلىء الموقدة نارا حتى أتى على أكثر من مائتى قدر ، وأنضج الطعام فى أيسر وقت ، قاله السراج .

قال الإمام الشعرانى : هو من أكابر المشايخ وأعيان العارفين ، وكان تاج العارفين أبو الوفاء يثنى عليه وينوه بذكره وقال : سألت الله تعالى أن يكون جاكير مريدى ، فوهبه لى وكان الشيخ جاكير يقول : ماأخذت العهد قط على مريد حتى رأيت اسمه مكتوبا فى اللوح المحفوظ وأنه من أولادنا . مات سنة ٥٥٠ سكن الصحراء بالعراق قريبا من قنطرة الرصاص مسيرة يوم من سامرة ، ومات بها ، وعمر قوم عند تربته قرية لطلب البركة .

(الجزولى صاحب دلائل الخيرات) ذكر باسمه فى المحمدين .

(جعفر الصادق) أحد أئمة ساداتنا آل البيت الكبار ، كان رضى الله عنه إذا احتاج إلى شيء قال يارباه أنا محتاج إلى كذا ، فما يستتم دعاءه إلا وذلك الشيء بجنبه موضوعا ، قاله الشعرانى .

قال المناوى : من كراماته أنه سعى به عند المنصور ، فلما حجّ أحضر الساعى وأحضره وقال للساعى أتحلف ؟ فقال نعم ، فقال جعفر للمنصور حلفه بما أراه

فقال حلفه ، فقال قل : برئت من حول الله وقوته والتجأت إلى حولى وقوتى لقد فعل جعفر كذا وكذا ، فامتنع الرجل ثم حلف ، فما تم حتى مات مكانه .

ومنها : أن بعض البغاة قتل مولاه ، فلم يزل ليلته يصلى ثم دعا عليه عند السحر فسمعت الضجة بموته .

ومنها : أنه لما بلغه قول الحكم بن العباس الكلبى فى عمه زيد :

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم نر مهديا على الجذع يصلب

قال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الأسد .

قال الإمام الشلى : من كراماته أن بنى هاشم أرادوا أن يبايعوا محمدا وإبراهيم ابنى عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ، وذلك فى أواخر دولة بنى مروان وضعفهم ، فأرسلوا لجعفر الصادق ، فلما حضر أخبروه بسبب اجتماعهم فأبى فقالوا مد يدك لنبايعك ، فامتنع وقال : والله إنها ليست لى ولا لهما ، وإنها لصاحب القباء الأصفر ، والله ليلعبن بها صبيانهم وغلمانهم ثم نهض وخرج ، وكان المنصور العباسى يومئذ حاضرا وعليه قباء أصفر ، فما زالت كلمة جعفر تعمل فيه حتى ملكوا .

قال الليث بن سعد : حججت سنة ثلاث عشرة ومائة ، فلما صليت العصر رقيت أباقبيس ، وإذا برجل جالس يدعو ، فقال يارب حتى انقطع نفسه ، ثم قال : اللهم ياحى ياحى حتى انقطع نفسه ، ثم قال : اللهم إنى أشتهى العنب فأطعمنيه ، اللهم وإن بردى قد خلقا فاكسنى ، فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت إلى سلة مملوءة عنبا وليس على الأرض يومئذ عنب ، وإذا ببردين موضوعين ولم أر مثلهما فى الدنيا ، فأراد أن يأكل فقلت أنا شريكك لأنك دعوت وأنا أومن فقال تقدم وكل ، فأكلت عنبا لم آكل مثله قط ماكان له عجم ، فأكلنا ولم تتغير السلة ، فقال لاتدخر ولا تخبأ شيئا ثم أخذ أحد البردين ودفع إلى الآخر ، فقلت أنا فى غنى عنه ، فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ، ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه ، فلقيه رجل بالمسعى فقال اكسنى ياابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم مماكساك الله ، فدفعهما إليه ، فقلت للذى أعطاه البردين من هذا ؟ قال جعفر بن محمد . توفى بالمدينة المنورة سنة ١٤٨ ودفن بالبقيع فى قبة أهل البيت رضى الله عنه وعنهم أجمعين ، ونفعنى ببركاتهم والمسلمين .

(جعفر بن محمد بن نصير الخواص) البغدادى ، أحد أئمة الصوفية وأكابر

الأولياء . من كراماته ماحكاه تلميذه أبوالحسن العلوى قال : جعلنا طيرا فى التنور فى بيتنا ، وكان قلبى معه ، فقال الشيخ بت عندنا الليلة ، فاعتللت بعلة ورجعت للبيت ، فوضع الطير بين يدىّ ، فدخل كلب فأخذه وفرّ ، فأكلت الخبز بلاأدم وتغير قلبى واستوحش ، فأصبحت فدخلت على الشيخ ، فلما وقع بصره علىّ قال : من لم يحفظ قلوب المشايخ سلط الله عليه كلبا يؤذيه.

وكان سبب دخوله التصوف أنه سمع على عباس الدورى ثم خرج من عنده فلقيه بعض الرجال فقال : إيش هذا معك تدع علم الخرق وتأخذ علم الورق ، قطع الأوراق ، فدخل كلامه فى قلبه فقطع الأوراق .

ونام فى ابتداء أمره فسمع هاتفا يقول : امض إلى موضع كذا واحضر تجد هناك شيئا ، ففعل فوجد صندوقا فيه دفاتر فيها أسماء ستة آلاف شيخ من أهل الحقائق والأصفياء والأولياء من آدم إلى زمنه ، ونعوتهم وصفتهم وكلامهم ، فكان يقرؤها ، ثم دفنها فلم تظهر لأحد .

وقال : ودعت فى بعض حجاتى المزين الصوفى فقلت زودنى ، فقال إن ضاع لك شىء أو أردت أن يجمع الله بينك وبين إنسان فقل : ياجامع الناس ليوم لاريب فيه ، إن الله لايخلف الميعاد ، اجمع بينى وبين كذا ؛ فإنه يجمع بينك وبينه وترجمة الخطيب البغدادى فى تاريخه وعنوانه وقال : هو شيخ الصوفية . مات ببغداد سنة ٣٤٨ ، قاله المناوى .

(أبوعبد الله جعفر بن عبد الرحيم المخائى) ثم الكلاعى ، كان فقيها عالما عارفا محققا ، له مصنفات فى الفقه تدل على توسعه فى العلم ، وكان مع ذلك عابدا زاهدا مشهورا بالصلاح والورع ، تفقه به جماعة منهم الإمام أبوإسحاق الصرذفى صاحب الكافى فى الفرائض وغيره من الأعيان ، وكان يسكن قرية على قرب من مدينة الجند ، وكان له كرامات ظاهرة منها : أن جماعة ضربوه بالسيوف ، فلم تقطع فيه شيئا . وسبب ذلك أن الصليحى لما دخل الجند بحث عن أحوال علمائها فقيل له أكبرهم الفقيه جعفر ، إليه تنتهى آراؤهم ، فطلبه وقال له : يافقيه القضاء متعين عليك ، فقال لاأصلح له ولايصلح لى ، فأعرض عنه مغضبا حيث لم يقبل منه ، ثم اشتغل بالحديث مع غيره ، فخرج الفقيه مبادرا من غير إذن وقصد طريق قريته ، ثم إن الصليحى سأل عنه وطلبه فى المدينة فلم يجده ، فأمر جماعة يلحقونه ويقتلونه غيلة ، فبادروا وأدركوه على قرب من القرية ، فضربوه بسيوفهم فلم

تقطع فيه شيئا ، ووقع مغشيا عليه فظنوا أنه قد مات ، فرجعوا مسرعين خشية أن يراهم أحد ، وأخذوا ثيابه ، فلما وصلوا إلى الصليحى أخبروه بذلك ، وأن سيوفهم لم تقطع فيه شيئا ، ثم إن بعض من مرّ هنالك وجد الفقيه كذلك ، فطلب جماعة من أهل القرية ، فحملوه إلى منزله فأفاق بعد ساعة وأخبرهم الخبر ، فقيل له كيف لم تقطع فيك السيوف ؟ فقال كنت أقرأ سورة يس ؛ وقيل بل قال : كنت محرما بالصلاة فلم أشعر بهم ؛ وكان الصليحى بعد ذلك يعظمه ويقبل شفاعته ويحترم أصحابه ويعفى أرضهم من الخراج وغيره . توفى الشيخ على رأس سنة ٤٦٠ ، قاله الشرجى .

(جعفر بن على بن عبد الله بن شيخ العيدروس) أحد أعيان العلماء العاملين والأولياء العارفين . قال الإمام الشلى : وله كرامات منها : أخبرنى به بعض الثقات من أهل مكة المشرفة ، أنه لما أراد السفر إلى وطنه مكة دخل عليه يودعه وسأله الدعاء بالوصول إليها سالما ، فقال له : تسعى بين الصفا والمروة فى اليوم الحادى والثلاثين من هذا اليوم ، قال : لما وصلتها فبينما أنا أسعى إذ سألنى رجل عن السيد المذكور ، فتذكرت قوله لى وحسبت الأيام ، فإذا الأمر كما قال. مات سنة ١٠٦٤ ببندر سورة من بلاد الهند .

(السيد جعفر المكى) المعاصر للشيخ محمد الوليدى ، وكلاهما من أكابر أولياء السادات أصحاب العلوم والمعارف والكرامات. ذكرهما الشيخ عبد الكريم الشراباتى فى ثبته ، ونقل بعض كراماتهما ، وقد ذكرت مايتعلق من ذلك بالشيخ محمد الوليدى فى ترجمته .

وأذكر هنا مايتعلق بالسيد جعفر قال الشراباتى فى ثبته بعد ذكره كرامات لوليدى : وأما مولانا السيد جعفر فكراماته أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر ، فمن جملتها ما أخبرنى به التاجر الصدوق الحاج عثمان جلبي الميرى ابن عم الحاج إسماعيل أغا أنه لما غاب كان بمكة المشرفة وعزم على مرافقة القافلة إلى المدينة المنورة ، استأذن من مولانا السيد جعفر المذكور فى ذلك فلم يأذن له ، فكرّر فلم يأذن ، فخرج بغير إذن ، فلما رجع من المدينة وصار بين الحرمين الشريفين ، حتوشته الأعداء وأرادوا قتله وسلب ماله ، فنجاه الله تعالى ببركة السيد جعفر المذكور بأن حال بينه وبينهم قائلا له : ألم أقل لك لاتخرج ، والحال أن السيد المذكور مقيم بمكة لم يبرح .

قال الشراباتى : ومنها ماحدث به جمع من بلاد متفرقة ، ومن جلتهم بلدينا السيد إبراهيم الحافظ الحلبى أن بعض الأمراء من أشراف مكة عزم على قتل السيد المذكور ، وحين قيل له إنه مر عليه جمعة أو جمعتان أو أكثر ولم نره يصلى معنا فى الحرم ، أحضر معه جمعا من الشرطة وجاء إلى منزل السيد المذكور يوم جمعة ، وجلس عنده حصة يتحدث ، وفى ظنه أن وقت صلاة الجمعة قد قرب فقال له السيد المذكور : أما نحن فى الحرم وهذا المنبر وهذا البيت ؟ فنظر الشريف فإذا هو وجماعته فى داخل الحرم قرب المنبر ، فتعجب الشريف من ذلك وحصل له الدهشة والحيرة ، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وأمطر عليه من سحائب جوده الهامعة ، فإنه كان من أهل الظاهر والباطن ، وممن كان ينفق من الغيب على ماحدثنى به أخى المرحوم الشيخ محمد الكتبى ، فإنه قال لى: لما حججت معه ورجعت إلى القدس الشريف : كنا نفرش له فراشه أو سجادته فإذا جلس عليهما واحتاج الأمر إلى شراء شىء يمد يده ويخرج من تحتهما ما نشترى به ونبذله فى اللوازم ، والحال أنه ليس تحت الفراش أو السجادة شىء انتهى كلام الشراباتى فى ثبته . ولم يذكر المرادى فى تاريخه « سلك الدرر » السيد جعفر هذا ، ولكن أرّخ عصريه السيد محمد الوليدى ، وذكر أن وفاته سنة ١١٣٤ .

(السيد الجعيدى) كان من الأولياء المتسترين بصفة الجعيدية ، الذين يطوفون فى الأسواق ويضربون بالدفّ وينشدون الأناشيد ، بعضها جدية وبعضها مزحية ، وبذلك يأخذون من الناس مايعيشون به من الفلوس غير أن هذا الرجل فيما سمعته من كثيرين من أهالى بيروت ممن أدركوه ، كانت أناشيده فى الغالب فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان يظهر عليه من الكرامات وخوارق العادات مايدل على ولايته ، وكان خفيف الروح مقبولا عند كل الناس .

ومن كراماته : ما أخبرنى به الشيخ أبو الحسن الكتى قال : إنه قبل وفاته بيوم كان صحيح الجسم لاعلة فيه ، فطاف على الناس وهو يقول لهم : جئت أودعكم لأنى أريد أن أسافر ، وهكذا شغل نفسه فى ذلك النهار بوداع الناس ، ولم يظنوا إلا أنه يريد السفر حقيقة إلى جهة من الجهات ، فلما كان فى اليوم الثانى مات إلى رحمة الله تعالى، فعلمنا حينئذ أن ذلك السفر هو الموت، وكان ذلك فى أواخر القرن الثالث عشر.

(الشيخ جلال الدين التبريزى) كان من كبار الأولياء وأفراد الرجال . له الكرامات الشهيرة والمآثر العظيمة وهو من المعمرين .

قال ابن بطوطة : أخبرنى رحمه الله أنه أدرك الخليفة المستعصم بالله العباسى ببغداد ، وكان بها حين قتله ، وأخبرنى أصحابه بعد هذه المدة أنه مات وهو ابن مائة وخمسين ، وأنه كان له نحو أربعين سنة يسرد الصوم ولايفطر إلا بعد مواصلة عشر وكانت له بقرة يفطر على حليبها ، ويقوم الليل كله ، وكان نحيف الجسم طوالا خفيف العارضين ، وعلى يديه أسلم أهل تلك الجبال ، ولذلك أقام بينهم : أى جبال كامر والمتصلة بالصين .

قال : وأخبرنى بعض أصحابه أنه استدعاهم قبل موته بيوم واحد وأوصاهم بتقوى الله وقال لهم : إنى أسافر عنكم غدا إن شاء الله ، وخليفتى عليكم الله الذى لاإله إلا هو ، فلما صلى الظهر من الغد قبضه الله فى آخر سجدة منها ، ووجدوا فى جانب الغار الذى كان يسكنه قبرا محفورا عليه الكفن والحنوط ، فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه به رحمه الله

قال : ولما قصدت زيارة هذا الشيخ لقينى أربعة من أصحابه على مسيرة يومين من موضع سكناه ، فأخبرونى أن الشيخ قال للفقراء الذين معه : قد جاءكم سائح المغرب فاستقبلوه ، وأنهم أتوا لذلك بأمر الشيخ ولم يكن عنده علم بشىء من أمرى وإنما كوشف به ، وسرت معهم إلى الشيخ فوصلت إلى زاويته خارج الغار ، ولاعمارة عندها ، وأهل تلك البلاد من مسلم وكافر يقصدون زيارته ويأتون بالهدايا والتحف ، فيأكل منها الفقراء والواردون ، وأما الشيخ فقد اقتصر على بقرة يفطر على حليبها بعد عشر كما قدمناه . ولما دخلت عليه قام إلىّ وعانقنى وسألنى عن بلادى وأسفارى فأخبرته ، فقال لى أنت مسافر العرب ، فقال له من حضر من أصحابه : والعجم ياسيدنا ؟ فقال والعجم ، فأكرموه فاحتملونى إلى الزاوية وأضافونى ثلاثة أيام .

قال : ولما كان يوم دخولى إلى الشيخ رأيت عليه فرجية مرعز ، فأعجبتنى وقلت فى نفسى : ليت الشيخ أعطانيها ، فلما دخلت عليه للوداع قام إلى جانب الغار وجرد الفرجية وألبسنيها مع طاقية من رأسه ولبس مرقعة ، فأخبرنى الفقراء أن الشيخ لم تكن عادته أن يلبس تلك الفرجية ، وإنما لبسها عند قدومى وأنه قال لهم : هذه الفرجية يطلبها المغربى ويأخذها منه سلطان كافر ويعطيها لأخينا برهان الدين الصاغرجى وهى له وبرسمه كانت ، فلما أخبرنى الفقراء بذلك قلت لهم : قد حصلت بركة الشيخ بأن كسانى لباسه ، وأنا لاأدخل بهذه الفرجية على سلطان كافر ولامسلم ، وانصرفت عن الشيخ ، فاتفق لى بعد مدة طويلة أنى دخلت

بلاد الصين وانتهيت إلى مدينة الخنساء فافترق منى أصحابى لكثرة الزحام ، وكانت الفرجية على ّ فبينا أنا فى بعض الطرق إذا بالوزير فى مركب عظيم ، فوقع بصره علىّ فاستدعانى وأخذ بيدى وسألنى عن مقدمى ، ولم يفارقنى حتى وصلت إلى دار السلطان معه ، فأردت الانفصال فمنعنى وأدخلنى على السلطان ، فسألنى عن سلاطين الإسلام فأجبته ، ونظر إلى الفرجية فاستحسنها ، فقال لى الوزير : جردها فلم يمكنى خلاف ذلك ، فأخذها وأمر لى بعشر خلع وفرس مجهز ونفقة ، وتغير خاطرى لذلك ، ثم تذكرت قول الشيخ إنه يأخذها سلطان كافر ، فطال عجبى من ذلك . ولما كان فى السنة الأخرى دخلت دار ملك الصين بخان بالق ، فقصدت زاوية الشيخ برهان الدين الصاغرجى ، فوجدته يقرأ والفرجية عليه بعينها ، فعجبت من ذلك وقلبتها بيدى ، فقال لى لم تقلبها وأنت تعرفها ؟ فقلت له نعم هى التى أخذها منى سلطان الخنساء ، فقال لى : هذه الفرجية صنعها أخى جلال الدين برسمى ، وكتب إلىّ أن الفرجية تصلك على يد فلان ، ثم أخرج لى الكتاب فقرأته وعجبت من صدق يقين الشيخ وأعلمته بأول الحكاية فقال لى أخى جلال الدين أكبر من ذلك كله ، هو يتصرف فى الكون ، وقد انتقل إلى رحمة الله ، ثم قال لى : بلغنى أنه كان يصلى الصبح كل يوم بمكة ، وأنه يحج كل عام لأنه كان يغيب عن الناس يومى عرفة والعيد فلا يعرف أين ذهب .

(جمال الدين البرلسى) كان صائم الدهر ذا كرامات . منها : أنه كان يركب الأسد ، ويدعو الطير من جو السماء فتنزل إليه ، ويدعو السمك فيظهر له فيأخذ منه ماشاء . مات فى القرن الثامن ، قاله المناوى .

(جمال الدين الساوى) قدوة الطائفة المعروفة بالقلندرية . قال ابن بطوطة فى رحلته : من كرامات الشيخ جمال الدين يذكر أنه لما قصد مدينة دمياط لزم مقبرتها وكان بها قاض يعرف بابن العميد ، فخرج يوما إلى جنازة بعض الأعيان ، فرأى الشيخ جمال الدين بالمقبرة ، فقال له أنت الشيخ المبتدع ، فقال له : وأنت القاضى الجاهل تمرّ بدابتك بين القبور وتعلم أن حرمة الإنسان ميتا كحرمته حيا ، فقال له القاضى : وأعظم من ذلك حلقك للحيتك ، فقال له : إياى تعنى ، وزعق الشيخ ثم رفع رأسه فإذا هو ذو لحية سوداء عظيمة ، فعجب القاضى ومن معه ونزل إليه عن بغلته ، ثم زعق ثانية فإذا هو ذو لحية بيضاء حسنة ، ثم زعق ثالثة ورفع رأسه فإذا هو بلا لحية كهيئته الأولى ، فقبل القاضى يده وتتلمذ له وبنى له زاوية حسنة وصحبه أيام حياته ثم مات الشيخ فدفن بزوايته .

(جمعة الحموى) مؤذن الشيخ شكاس الحموى ، كان من أكابر المتقين صاحب كرامات . منها : أنه كان رجلا مسنا ، أذن مرة ونزل ، وكان بقرب المسجد نصرانى طيان ، فقال للشيخ : مابال مساجدكم تخرب وتنهدم سريعا وكنائسنا تبقى دهرا طويلا ؟ فقال إنما كان ذلك لأن أحدنا إذا قال الله أكبر ورفع الشيخ صوته بها تدكدكت الجبال ، فحمّ النصرانى من وقته ومات بعد ثلاثة أيام . مات الشيخ رضى الله عنه فى النصف الثانى من القرن العاشر ، قاله المناوى فى الطبقات الصغرى .

(الشيخ جمعة) الذى توطن فى عكا مدة من الزمان ، ثم أقام فى حيفا مدة ثم سافر ، وقد بلغنى أنه توفى إلى رحمة الله تعالى بعد سنة ١٣٠٦ . رأيته فى عكا ورأيته فى حيفا ، وكان من أصحاب الأحوال ، فتارة يكون صاحيا وتارة يكون غائبا عن حسه .

وله كرامات منها : ما أخبرنى به الشيخ أسعد بن الشيخ محمد شقير من أهالى عكا قال : بينما كنت جالسا فى بيتى مع جماعة من جملتهم رجل أعور ، فصار هذا الأعور يذكر الشيخ جمعة ويعترض عليه ، فما أتم كلامه حتى دخل علينا الشيخ جمعة وهو غضبان ، ووجه كلامه خاصة إلى ذلك الرجل الذى كان يعترض عليه وأخذ يتكلم معه بكلام شديد ويقول له : يا أعور لو فى يدى سيف لقتلتك ، أوكلاما هذا معناه ، ثم إن ذلك الأعور وترك عائلته أولاده فى عكا وسافر منها ولم يرجع إليها من نحو عشرين سنة وأنا أعرفه . ويروى عن الشيخ كرامات أخرى ، ولا أعلم تاريخ وفاته .

(أبو القاسم الجنيد) شيخ الصوفية على الإطلاق وإمامهم بالاتفاق . قال القشيرى : سمعت عبد الله الشيرازى يقول : سمعت أبا أحمد الكبير يقول : سمعت أبا عبد الله بن خفيف يقول : سمعت أبا عمرو الزجاجى يقول : دخلت على الجنيد وكنت أريد أن أخرج إلى الحج فأعطانى درهما صحيحا ، فشددته على مئزرى ، فلم أدخل منزلا إلا وجدت رفقاء ، ولم أحتج إلى الدرهم ، فلما حججت ورجعت إلى بغداد دخلت على الجنيد فمد يده وقال : هات ، فناولته الدرهم ، فقال : كيف كان الختم ؟ فقلت كان الختم نافذا .

وقال الإمام اليافعى فى كتابه « روض الرياحين » عن أبى القاسم الجنيد قال : كان السرىّ يقول لى : تكلم على الناس ، وكان فى قلبى حشمة من الكلام على

الناس ، وكنت أتهم نفسي فى استحقاق ذلك حياء ، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام ليلة جمعة ، فقال لى تكلم على الناس ، فانتبهت وأتيت باب السرىّ ، قبل أن أصبح ، فدققت عليه الباب ، فقال لم تصدقنا حتى قيل لك ذلك فقعد للناس فى الجامع بالغداة ، فانتشر فى الناس أن الجنيد قعد يتكلم على الناس ، فوقف عليه غلام نصرانىّ متنكر وقال : أيها الشيخ مامعنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله تبارك وتعالى » فأطرق الجنيدبرأسه ثم رفعه فقال : أسلم فقد حان وقت إسلامك ، فأسلم الغلام وقطع الزنار .

وقال الجنيد : حضرت أملاك بعض الأبدال من الرجال ببعض الأبدال من النساء ، فما كان فى جماعة من حضر أحد إلا وضرب بيده إلى الهواءوأخذ شيئا فطرحه من درّ وياقوت وما أشبهه ، قال الجنيد : فضربت بيدىفأخذت زعفرانا فطرحته فقال لى الخضر عليه السلام : ماكان فى الجماعة من أهدى مايصلح للعرس غيرك ؟

قال المناوى : الجنيد أبو القاسم بن محمد البغدادى هو بالاتفاق شيخ الصوفية على الإطلاق ، وإذا قيل سيد الطائفة فهو المراد ، أخذ عن خاله السرى السقطى قال : كنت بين يدى السرىّ ألعب وأنا ابن سبع والجماعة يتكلمون فى الشكر ، فقال : ياغلام ما الشكر ؟ قلت أن لايعصى الله بنعمته ، فقال أخشى أن يكون حظك من الله لسانك ، فلا أزال أبكى على هذه الكلمة .

وقال : أرقت ليلة فقمت لوردى ، فلم أجد ماكنت أجد من الحلاوة ، فأردت النوم فلم أقدر ، فأردت القعود فلم أطق ، ثم ارتج البيت للسقوط ، فخرجت فإذا برجل ملتفّ ببرد مطروح فى الطريق ، فرفع رأسه وقال : إلىّ الساعة ياأبا القاسم ، قلت بغير موعد ياسيدى ؟ فقال بلى سألت محرك القلوب أن يحرك قلبك للخروج ، متى يصير داء النفس دواءها ؟ قلت إذا خالفت هواها ، فقال اسمعى يانفسى قد أجبتك بهذا سبعا فأبيت إلا أن تسمعيه من الجنيد ، ثم انصرف فلم أعرفه .

قال الخانى عن على بن أبى منصور الدينورى قال : خرجت إلى بغداد ومعى شىء من الدنيا أريد تفرقته إلى أصحاب الجنيد وسائر الفقراء ، فوافينا بغداد ونزلنا فى مكان ، وقصدت الجنيد لأقضى من حقه ، فدخلت عليه فى منزله ، فسرنى وقربنى فى كلامه وحسن لقيه ، وكنت أختلف إليه دائما وأذاكره ؛ فلما كان ذات ليلة رأيت فى منامى كأن الخليفة قد جاء يدعونى إلى ضيافته ، فانتبهت وحدثت صاحبى بما رأيت فقال : ننظر مايكون من تأويل رؤياك هذه ، فلما كان بعد

الفجر إذا بالباب يطرق ، ففتحت الباب فإذا الجنيد فقمنا إليه وفرحنا بقدومه فسلم علينا وجلس ساعة يحادثنا ويذاكرنا فى العلم ، ثم دعانى إلى دعوة فى منزله قال : فتبسمت إلى صاحبى ، فقال لى الجنيد : مم تتبسم ؟ فقلت له صورة المنام الذى رأيته ، وإنى جلست أنتظر مايكون من تأويل رؤياى حتى دق الشيخ الباب ، فلما دعوتنا إلى منزلك تبسمت ، فقال الجنيد : إنى رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام ، وأبوبكر عن يمينه ، وعمر عن يساره ، وعلىّ بين يديه رضى الله عنهم ،فجلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فإذا برجلين قد جلسا بين يديه ، وادعى أحدهما على الآخر دعوى فى مطالبة بحق ، فالتفت إلىّ النبى صلى الله عليه وسلم وقال لى : ياأبا القاسم احكم بينهما ، فسكتّ إعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم واحتشاما من أصحابه رضى الله عنهم ، فأعاد القول ثانيا وثالثا وأنا أسكت هيبة له وإعظاما له وإجلالا ، فقال فى الرابعة : احكم بينهما فقد وليتك الحكم بين الخلق ، فانتبهت وأنا مذعور ، فجئت إليكم أتسلى .

ومنها : قال خير النساج رضى الله عنه : كنت جالسا فى بيتى ، فخطر لى أن أبا القاسم الجنيد فى الباب أخرج إليه ، فنفيت ذلك عن سرى وقلت وسوسة ، فوقع خاطر ثان كذلك فنفيت ذلك عن سرى ، فوقع خاطر ثالث كذلك فقلت إنه خاطر حق وليس بوسوسة ، ففتحت الباب فإذا الجنيد قائم ، فسلم علىّ وقال : ياخير لم لاخرجت من الخاطر الأول ؟.

ومنها : قال ابن علوان : خرجت إلى سوق الرحبة فى حاجة ، فرأيت جنازة فتبعتها لأصلى عليها ، ووقفت حتى يدفن الميت ، فوقعت عينى على امرأة مسفرة من غير تعمد ، فألحت بالنظر إليها فاسترجعت واستغفرت الله تعالى وعدت إلى منزلى ، فقالت لى عجوز : مالى أرى وجهك قد اسود ، فأخذت المرآة فنظرت فإذا وجهى قد اسود فرجعت إلى سرّى أنظر من أين دهيت ؟ فقلت من النظرة فانفردت فى موضع أستغفر الله تعالى وأسأله الإقالة أربعين يوما ، فخطر فى قلبى أن أزور شيخى الجنيد ، فانحدرت إلى بغداد ، فلما جئت منزله طرقت الباب فقال لى ادخل يا أبا عمر ، وتذنب بالرحبة ونستغفر لك ببغداد .

ومنها : قال الجنيد : كنت واقفا فى مسجد الشونيزى أنتظر جنازة أصلى عليها وهناك جمع كثير ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه أثر النسك يسأل الناس شيئا فقلت فى نفسى : لوعمل هذا عملا يصون به نفسه كان أجمل فلما ، انصرفت إلى منزلى وكان لى أوراد من الليل فلم أقدر على شىء منها ، فسهرت

قاعدا أفكر فى سبب ذلك ، فغلبتنى عيناى فنمت ، فرأيت ذلك الفقير على خوان ممدود وقالوا لى كل لحمه فإنك قد اغتبته ، فكشف لى عن الحال ، فقلت إنى ما اغتبته وإنى قلت شيئا فى نفسى ، فقالوا هذه غيبته وإنا لانرضى منك بهذا ، اذهب فاستحلّ منه ، فلما أصبحت قصدت ذلك الموضع مرارا حتى رأيته يلتقط من جانب النهر أوراقا من البقل الذى يسقط ، فسلمت عليه فرد علىّ السلام وقال لى : يا أبا القاسم تعود؟ فقلت لاأعود ، فقال غفر الله لنا ولك .

وقال : رأيت إبليس فى المنام عريانا ، فقلت ياملعون أما تستحى من الناس ؟ فقال يا أبا القاسم هؤلاء ناس مابقى من يستحى منهم الناس ، قوم فى مسجد الشونيزى قد أضنوا جسدى وأحرقوا كبدى ، قال : فلما انتبهت جئت إلى المسجد فإذا فيه جماعة منهم النورى والدقاق والحيرى وقد وضعوا رءوسهم على ركبهم ، فلما رأونى قد أقبلت رفعوا رءوسهم إلىّ وقالوا يا أبا القاسم لايغرنك حديث الخبيث مات رضى الله عنه ببغداد سنة ٢٩٧ .

(جوهر بن عبد الله) روى أن الشيخ المسمى بجوهر المشهور الذى هو فى عدن مقبور كان مملوكا معتقا ، وكان يبيع ويشترى فى السوق ويحضر مجالس الفقراء ويعتقدهم وهو أمىّ فلما حضرت وفاة الشيخ الكبير سعد الحداد المدفون بعدن قال له الفقراء : من يكون الشيخ بعدك ؟ قال : الذى يقع على رأسه طائر أخضر فى اليوم الثالث من موتى عند ما يجتمع الفقراء هو الشيخ ، فلما توفى اجتمع الفقراء عند قبره ثلاثة أيام ، فلما كان اليوم الثالث وفرغوا من القراءة والذكر قعدوا ينظرون ماوعدهم الشيخ ، فإذا بطير أخضر وقع قريبا منهم ، فبقى كل أحد من كبار الفقراء ينتظر ذلك ويتمناه ، فبينما هم كذلك ينتظرون الوعد الكريم وما يكون فيه من تقدير العزيز العليم ، وإذا بالطائر قد طار ووقع على رأس جوهر ، ولم يكن يخطر له ولا لأحد من الفقراء ذلك ، فقام إليه الفقراء ليزفوه إلى زاوية الشيخ وينزلوه منزلة المشيخة ، فبكى وقال : كيف أصلح للمشيخة وأنا رجل سوقى وأمى لاأعرف طريق الفقراء وآدابهم وعلىّ تبعات وبينى وبين الناس معاملات ؟ فقالوا له : هذا أمر سماوى نزل ولابدّ لك منه ، والله تعالى يتولى تعليمك ومعونتك وهو يتولى الصالحين ، فقال أمهلونى حتى أمضى إلى السوق وأبرأ من حقوق الخلق ، فأمهلوه فذهب إلى دكانه ووفى كل ذى حق حقه ، ثم ترك السوق ولزم الزاوية ولازمه الفقراء وصار جوهرا كاسمه ، وله من الفضائل والكرامات مايطول ذكره ، فسبحان

المنان الكريم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله دوالفضل العظيم) ، قاله الإمام اليافعي .

قال المناوى : من كراماته أنه أرسل إليه بعض الناس كتابا يشتمه فيه ، فلما وقع عليه قال : صدق أنا كما قال ، وبكى وأرسل إليه هذا البيت :

إذا سـعدوا أصحابنا وشقينا صبرنا على حكم القضا ورضينا

فلما وصله الجواب ارتحل من بلاده وبكى واستغفر وصلح حاله اه كلام المناوى . وقد أخذه من كتاب « طبقات الخواص » للشرجي وقال فيها بعد ذلك ؟ : ويروون له كرامات كثيرة ، وتربته فى عدن من أكبر الترب المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك ، ومن استجار به لايقدر أحد أن يناله بمكروه ، ومن تعدى إلى ذلك عوقب عقوبة شديدة معجلة ، وقد جرّب ذلك غير مرة . قال : ولم أتحقق تاريخ وفاته .

(الشيخ جهلان الكردى) أحد أصحاب الشيخ يونس القنى المـارديني . قال السراج : روينا أنه كان من أصحاب الشيخ يونس القنى رجل كردى يقال له جهلان وكان له أحوال خارقة . منها : أنه حضر يوما إلى رحى ببلاد الموصل ، ووجد امرأة جميلة يؤخر الطحان طحنتها لغرض فاسد ، إلى أن بقى الشيخ جهلان والمرأة ، فقال الطحان : يا جهلان هات حنطتك ، فقال جهلان : بل المرأة قبلى ، فخالفه وتهاجرا ، فخرج الشيخ منزعجا وقال اخرجا بسرعة ، فرفع الشيخ رجله وتنفس فخرج حجر الرحى كالسهم وخرق جدارها ومضى إلى جبل هناك فشقه ودخل فيه كالوتد فى الحائط ، وانهدّ من الرحى جملة كافية ، ولم يكف ذلك حتى قال : وعزة الله لا أدعها تعمر أبدا ، فاجتهد مالكها وعمرها غير مرة فخربت ، ثم تركها عجزا وضجرا ، ولم يذكر تاريخ وفاته رضى الله عنه .

حرف الحاء

(السيد حاتم بن أحمد الأهدل) قال المحبي : ذكره جماعة من المؤرخين وأثنوا عليه ثناء ليس وراءه غاية . قال : وهو واحد الدهر فى جميع أنواع العلوم والمعارف ، أقام بالحرمين مدة ثم توطن المخا من اليمن ، وحصل له شأن عظيم ، وكان كل من حلّ عليه نظره تحولت أحواله السيئة بصفات محمودة .

وحكى أنه قال : ولانى النبي صلى الله عليه وسلم هذه البلدة وهذا القطر .

ومن كراماته : أنه أخبر أصحابه بكائنة تحدث فى سنة أربع فوقع الأمر بعد أن أخبر كما ذكر .

وأخبر بواقعة الشيخ الصديق الخاص ، وأنه يقتل ، فقتل الشيخ الصديق بعد انتقال السيد حاتم بأعوام .

وصادر بعض الوزراء الظلمة بعض السادة الأشراف و طلب منه مالا فذكر ذلك للسيد حاتم ، فقال له أعطه فإنه لايستطيع أخذه ، فلما أعطاه وتناوله ذلك الظالم آلمه ألما شديدا ، فصاح وتركه وذهب .

وحكى أنه كان جالسا بالحرم المكي وعنده بعض مريديه ، فجرى على خاطره أن القطب يكون بمكة وأين يكون الآن ؟ فالتفت إليه السيد حاتم وقال له : هو الآن على المنبر ، فقام المريد إلى المنبر فوجد عليه تركيا طويل الشوارب على هيئة الجندى فرجع إلى شيخه وأخبره ، فقال أتريد أن يأتيك على صورته ويقول لك أنا القطب ؟ فرجع إلى المنبر فلم يجد أحدا .

ومنها : أنه أراد السمر ، فأمر بإحضار البخور والماء ورد فقيل له فرغ العود فأخرج من تحت البساط عودا فاخرا ، فقال تلميذه على الجازانى : هذا العود من معدنه .

ومنها أن خادمه قال له يوما : ليس عندنا مانشترى به القوت ، فأخرج له دراهم من المنديل ، فقال له : عهدى بالمنديل فارغا ، فقال لنا رخصة فى التصرف بقدر الحاجة مما يباح لنا أخذه .

ومنها : أنه وشى به إلى من يحبه بعض الوشاة ، فلما علم بذلك قال فى موشح له على طريقة أهل اليمن .

ياور نيسان	يابهجة الدنّ والدان	من علمك نقض العهود
يبلى بثعبان	يلدغ لسانه يافتان	حتى يصير فى اللحود

فسعت تلك الليلة حية إلى لسان ذلك الواشي ولدغته ونفثت فى فيه سمها فمات .

وحكى أن السلطان فى بعض السنين جدد السكة ، وكان بعض السادة من أهل زبيد رأس ماله كله من الدراهم القديمة فتضرر لذلك ، وحكى حاله للسيد حاتم فدله على بعض الأولياء فى زبيد فذهب إليه ، فقال له السيد حاتم أقدر منى على قضاء حاجتك ، ولكن اذهب إلى المسجد الفلانى تجد فيه شخصا يدلك ، فذهب فوجد الشخص ، فقال له ادخل محل كذا تجد رجلا يخرز النعال القديمة ، فدخل فوجده كذلك وعنده إناء فيه ماء متغير الرائحة من النعال التى يخرزها ، فجعل يدخل النعال فى الماء بقوة ليصيبه الرشاش فينفر عنه ، فأدخل الرجل يده

فى المـاء ورش على بدنه ، فعرف الخراز أنه لابد له منه ، فأخذ الجراب الذى فيه الدراهم وجلس عليه ساعة ثم أعطاه إياه ، فإذا الدراهم على السكة الجديدة ، ثم قال له : الرجل الذى لقيته فى المسجد هو الخضر عليه السلام ، وجعل يقول فضحونى ، ومات بعد ثلاثة أيام رضى الله عنهم أجمعين . مات السيد حاتم الأهدل سنة ١٠١٣ ببندر المخا ودفن ببيته .

(الحارث بن أسد المحاسبى) البصرى أحد أعلام العارفين وأفراد العلماء العاملين كان معاصرا للإمام أحمد بن حنبل ، وكان بينهما وحشة ، فكان الإمام أحمد يشدد النكير على من يتكلم فى علم الكلام والحارث يتكلم فيه ، فهجره لذلك ، واتفق أنه أمر بعض أصحابه أن يجلسه بحيث يسمع كلام الحارث ولا يراه ففعل، فتكلم الحارث فى مسألة فى الكلام وأصحابه يسمعون كأنما على رءوسهم الطير ، فمنهم من بكى ومنهم من صعق ، فبكى الامام أحمد حتى أغمى عليه وقال لصاحبه: مارأيت كهؤلاء ولاسمعت فى علم الحقائق مثل كلام هذا الرجل ، ومع ذلك لاأرى لك صحبتهم قال السبكى : إنما قال ذلك الإمام أحمد لصاحبه لقصور الرجل عن مقامهم فإنهم فى مقام ضيق لايسلكه كل أحد . مات المحاسبى ببغداد سنة ٢٤٣ قاله المناوى .

(أبو محمد حبيب الفارسى المعروف بالعجمى) قيل إنه كان رضى الله عنه يرى بالبصرة يوم التروية ، ويوم عرفة بعرفات ، ، قاله القشيرى .

قال اليافعى : كانت له زوجة سيئة الخلق ، فقالت له يوما : إذا لم يفتح الله عليك بشىء فأجِّر نفسك واعمل فى الفاعل ، فخرج إلى الجبانة وصلى إلى العشاء ، ثم أتى بيته خجلا من توبيخها مشغول القلب من شرها فقالت : أين أجرتك فقال لها : إن الذى استأجرنى كريم استحييتُ من استعجاله ، فمكث كذلك أياما يصلى فى الجبانة إلى الليل ، وتقول له زوجته كل يوم أين أجرتك ؟ فيقول لها استأجرنى كريم فخفت من استعجاله ، فلما طال عليها الحال قالت له : اطلب أجرتك من هذا أو أجر نفسك من غيره ، فوعدها أنه يطلب الأجرة وخرج إلى عادته ، فلما أمسى الليل عاد إلى منزله خائفا منها ، فرأى فى بيته دخانا ومائدة منصوبة وزوجته مستبشرة فرحة فقالت له : قد بعث لنا الذى استأجرك مايبعث الكرام وقال رسوله لى :قولى لحبيب يجدّ فى العمل ، وليعلم أنا لم نؤخر أجرته بخلا ولاعدما ، فليقرّ عينا وليطب نفسا ، ثم أرته أكياسا مملوءة دنانير ، فبكى حبيب

وقال لزوجته : هذه الأجرة من كريم بيده خزائن السموات والأرض ، فلما سمعت ذلك تابت إلى الله عز وجل وأقسمت أنها لاتعود إلى ماكانت عليه .

ومن كراماته : أنه أصاب الناس مجاعة بالبصرة ، فاشترى حبيب العجمى طعاما وفرّقه على المساكين ، ثم خاط أكسيته فجعلها تحت رأسه ثم دعا الله تبارك وتعالى ، فجاءه أصحاب الطعام يتقاضونه ، فأخرج تلك الأكيسة فإذا هى مملوءة دراهم ، فوزنها فإذا هى قدر حقوقهم فدفعها إليهم ، قاله الإمام اليافعى .

قال المناوى : كان رضى الله عنه مجاب الدعوة ، وعجنت أمه فذهبت تجىء بنار لتخبزه ، فأتاه سائل فأعطاه العجين ، فجاءت فقالت أين العجين ؟ قال ذهبوا يخبزونه ، فأكثرت عليه فأخبرها ، فقالت لابد من شىء نأكله فإذا رجل لايعرف جاء بجفنة عظيمة مملوءة خبزا ولحما ، فقالت ما أسرع ما ردوه عليك خبزوه وجعلوا معه لحما .

وقال له رجل : لى عليك ثلاثمائة ، قال من أين ؟ قال لى عليك ، قال اذهب إلى غد ثم قال : اللهم إن كان صادقا فأدّ إليه دينه وإلا فابتله فى بدنه ، فجىء محمولا مفلوجا ، فقال التوبة ، فقال : اللهم إن كان صادقا فعافه ، فكأنما نشط من عقال .

وآذاه رجل وأغلظ ، فرفع يديه إلى السماء وقال : اللهم إن هذا قد شغلنا عن ذكرك فأرحنا منه ، فخر ميتا .

قال الخانى : إن رجلا شكا إليه دينا فقال : اقترض وأنا ضامن ، فأتى رجلا فاقرضه خمسمائة درهم وضمنها أبومحمد ، فطولب عند الاستحقاق فقال لربّ الدين غدا إن شاء الله تعالى تصل إليك ، فتوضأ أبومحمد ودخل المسجد ودعا الله تعالى ، وجاء الرجل فقال له حبيب : اذهب فإن وجدت فى المسجد شيئا فخذه ، فذهب فإذا فى المسجد صرة فيها خمسمائة درهم ، فوزنها فوجدها زائدة ، فأخبره بذلك ، فقال اذهب هى لك ، الذى وزنها راجحة .

وكان يأخذ متاعا من التجار فيتصدق به ، فأخذ مرة فلم يجد مايوفيه فقال : يارب إن الناس يحسنون ظنهم بى ، وأنت فعلت بى ذلك من سترك علىّ ، فلا تخلف ظنهم بى فينكس وجهى عندهم ، ثم دخل داره فإذا هو بجوالق من الأرض إلى سقف البيت مملوءة دراهم فقال : ياربّ ليس أريد هذا ، فأخذ حاجته وترك البقية .

وقدم رجل من أهل خواسان وكان قد باع ماكان له بها وعزم على سكنى البصرة ، فلما قدمها كان معه عشرة آلاف درهم ، فأراد الخروج إلى مكة هو وامرأته ، فسأل الناس لمن يودع العشرة آلاف درهم ؟ فقيل لأبى محمد حبيب العجمى فأتاه فقال : إنى قاصد وامرأتى إلى مكة ، وهذه عشرة آلاف أريد أن أشترى بها منزلا بالبصرة ، فإن وجدت منزلا ويخف عليك أن تشترى لنا بها فافعل ، ثم سافر الرجل إلى مكة ، فأصابت الناس بالبصرة مجاعة ، فشاور حبيب أصحابه أن يشترى بالعشرة آلاف دقيقا ويتصدق به فقالوا إنما وضعها لمشترى منزل فقال أنا أتصدق بها ، فأشترى له بها من ربى منزلا فى الجنة ، فإن رضى وإلا دفعت إليه دراهمه ، فاشترى بها دقيقا وخبزا وتصدق به ، فلما قدم الخراسانى من مكة أتى حبيبا فقال ياسيدى اشتريت لنا منزلا أو تردها علىّ فأشترى أنا بها ؟ فقال : قد اشتريت لك منزلا فيه قصور وأشجار وأثمار وأنهار ، فانصرف إلى امرأته فرحا مسرورا ، فقال : قد اشترى لنا حبيب منزلا أراه كان لبعض الملوك ، فإنه قد عظم أمره ومافيه من أشجار وأثمار وأنهار ، ثم أقام الخراسانى يومين أو ثلاثة وجاء إلى حبيب فقال : يا أبا محمد أين المنزل الذى اشتريت لى ؟ فقال اشتريت لك من ربى منزلا فى الجنة بقصوره وأثماره وأشجاره وصفاته ، فانصرف الرجل إلى امرأته أشدّ فرحا من الأول وقال لها : إن حبيبا اشترى المنزل من ربه عز وجل فى الجنة ، فقالت امرأته يافلان أرجو أن يكون وفق الله حبيبا وما قدر مايكون من لبثنا فى الدنيا ،فارجع إليه فليكتب لنا كتابا بعهدة المنزل ، فأتاه فقال نعم ، فدعا من يكتب له الكتاب فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما اشترى أبو محمد حبيب من ربه عز وجل لفلان الخراسانى ، إنى اشتريت له منزلا فى الجنة بقصوره وأنهاره وأشجاره وصفاته بعشرة آلاف درهم ، فربه سبحانه وتعالى يدفع هذا المنزل إلى فلان الخراسانى ويبرئ حبيبا من عهدته ، فأخذ الخراسانى الكتاب وانطلق به إلى منزله وامرأته فدفعه إليها ، وأقام الخراسانى نحوا من أربعين يوما ثم حضرته الوفاة ، فأوصى امرأته إذا أنا غسلتمونى وكفنتمونى فاجعلوا هذا الكتاب فى أكفانى ، ففعلوا ذلك ، فلما دفنوا الرجل وجدوا على ظهر قبره رقا مطويا فيه مكتوب ليس يشبه مكاتيب الدنيا ، فنشروه فإذا فيه : براءة لحبيب أبى محمد من المنزل الذى اشتراه لفلان الخراسانى بعشرة آلاف درهم فقد دفع ربه إلى الخراسانى كما شرط له حبيب وأبرأه منه ، فأتى حبيب بالكتاب فجعل يقرؤه ويقبله ويبكى ويروح إلى أصحابه ويقول : هذه براءتى من ربى عز وجل .

وجاءه رجل فاشتكى وجعا فى رجله ، وسأله أن يدعو له ، وكان فى مجلسه فلما تفرق الناس أخذ المصحف وعلقه فى عنقه وقال : يا ألله لاتسود وجه حبيب ثم قال : اللهم عافه حتى ينصرف ولا يدرى فى أى رجليه كان الوجع ، فوجد الرجل العافية فى الحال ، فسألوه فى أىّ رجلك كان الوجع ؟ فقال لاأدرى . مات سنة ١٢٥ بالبصرة ودفن بها .

(حبيب المجذوب) قال الإمام الشعرانى : إن سيدى حبيبا المجذوب ليس له كرامة إلا فى أذى الناس فلا نحكى عنه شيئا ، وكان كلما نظر إلىّ إذا مررت عليه يحصل عندى قبض عظيم ، ولم أزل ذلك النهار جميعه فى تكدير ، فلما مات قال سيدى علىّ الخواص رضى الله عنه : الحمد لله على ذلك ، ودفن بالكوم بالقرب من بركة القرع خارج باب الشعرية .

(شمس الدين حبيب الله جان جانان مظهر) أحد أئمة الطريقة النقشبندية ، أخذها عن السيد نور محمد البدوانى وغيره ، وله كرامات كثيرة جمعها أكبر خلفائه العارف بالله سيدى عبد الله الدهلوى فى كتاب مخصوص .

فنها : أنه سافر مرة مع نفر من أصحابه بغير زاد ولاراحلة ، فكانوا إذا نزلوا منزلا تأتيهم الموائد من الغيب ، فأمطرت السماء يوما مطرا شديدا وهبت ريح عاصفة ، فاشتد عليهم البرد فتأذوا منه ، فقال قدس الله سره : اللهم حوالينا ولاعلينا ، فانجلى عنهم السحاب وجعل يمطر حواليهم ببركة دعائه .

وقال : زرت مرة سيدى الشيخ الحافظ محمد بن محسن قدس الله سره ، فحصلت لى غيبة فرأيت جسده المبارك بحاله وأكفانه كلها صحيحة لم يؤثر التراب فيها إلا بطرف من جهة أسفل قدميه ، فسألته عن ذلك فقال : كنت أتيت بحجر من غير إذن صاحبه ووضعته مكان الوضوء ناويا أنه متى جاء صاحبه أعيده عليه ، فوضعت قدمى عند الوضوء عليه فأثر التراب من شؤم هذا العمل فى قدمى كماترى قال : والحق أنه بقدر ماترقى القدم التقوى تترقى فى الولاية .

وغضب مرة من رجل فقال : إنى رأيت كل المشايخ إلى حضرة الصديق الأكبر رضى الله عنه قد أعرضوا عنه ، فمات الرجل ثالث يوم من غضبه .

وجاءه أحد أصحابه فقال : ياسيدى قد حبس أخى فى البلدة الفلانية فادع الله فى خلاصه ، فقال : أخوك ماهو محبوس ، وإنما صدر منه مخاصمة وخلى عنه ، وقد كتب إليك كتابا يصل إليك ، فكان كما أخبر بلا تفاوت

ورأى شخص فى منامه ميتا له يعذّب فى قبره ، فسأله أن يدعو له بالمغفرة ، فدعا له وبشره بأن الله تعالى قد غفر له ، فرأى الميت فى منامه فقال له : إنى نجوت من عذاب الله تعالى بدعاء حضرة المظهر .

وكان كثيرا مايبشر أصحابه ببشائر عالية ، فأنكر بعض القاصرين ذلك ، فكوشف بإنكارهم فقال لهم : إن لم تصدقونى فاختاروا حكما من الأولياء المتقدمين فيحضر ويصدقنى ، فقالوا : الحكم الأعظم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال مرحبا فتوجهوا ثم قرأ الفاتحة ، وراقب هو والمنكرون ، فرأوا فى المراقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لهم : بشائر المظهر صحيحة ، وزجر المنكرين عليه .

وكان له جار يحبه فاحتضر ، فغلبته الشفقة عليه فقال : يارب لاطاقة لى على فراقه ، فاشفه شفاء عاجلا ، فشفى فى الحال كأنما نشط من عقال . مات سنة ١١٩٥ قاله الخانى .

(الحسن البصرى) توفى بالبصرة سنة عشر ومائة مستهل رجب ، وكانت جنازته مشهودة قال حميد الطويل : توفى الحسن عشية الخميس وأصبحنا يوم الجمعة ففرغنا من أمره ، وحملناه بعد صلاة الجمعة ودفناه ، فتبع الناس كلهم جنازته واشتغلوا به ، فلم تقم صلاة العصر بالجامع ، ولاأعلم أنها تركت منذ كان الإسلام وأغمى عليه عند موته ثم أفاق فقال : لقد نبهتمونى من جنات وعيون ومقام كريم .

ورأى بعض الأولياء ليلة موته أبواب السماء مفتحة وكأن مناديا ينادى : ألا إن الحسن البصرى قدم على الله وهو عنه راض ، قاله الخانى .

قال الشيخ علوان الحموى فى نسمات الأسحار : لما بلغ الحسن قتل الحجاج لسعيد بن جبير قال : اللهم يا قاصم الجبابرة اقصم الحجاج ، فما بقى إلا ثلاثا حتى وقع فى جوفه الأكلة والدود فمات ، وهذه من كرامات الحسن البصرى ، وليس بكثير على مثل هذا الإمام ، فإنه سيد الزهاد والعباد والعلماء والفصحاء كما قاله شيخنا ، يعنى البازلى صاحب « غاية المرام » .

ومن كراماته : أى الحسن البصرى أنه كان ممن يصلى الصلوات الخمس بمكة يعنى وهو فى البصرة ، تطوى له الأرض فهو من أهل الخطوة اه .

(الحسن العسكرى) أحد أئمة ساداتنا آل البيت العظام وساداتهم الكرام رضى الله عنهم أجمعين ، ذكره الشبراوى فى « الإتحاف بحب الأشراف » ولكنه اختصر

ترجمته ولم يذكر له كرامات ، وقد رأيت له كرامة بنفسي ، وهي أني في سنة ١٢٩٦ هجرية سافرت إلى بغداد من بلدة كوى سنجق إحدى قواعد بلاد الأكراد وكنت قاضيا فيها ، ففارقتها قبل أن أكمل المدة المعينة لشدة ماوقع فيها من الغلاء والقحط الذى عمّ بلاد العراق فى تلك السنة ، فسافرت فى الكلك وهو ظروف يشدون بعضها إلى بعض ، ويربطون فوقها الأخشاب ويجلسون عليها ويسافرون فلما وصل الكلك إلى قبالة مدينة سامرة ، وكانت مقر الخلفاء العباسيين ، فأحببنا أن نزور الإمام الحسن العسكرى المذكور وهو مدفون فيها ، فوقف الكلك هناك وخرجنا لزيارته رضى الله عنه ، فحينما دخلت على قبره الشريف حصلت لى حالة روحانية لم يحصل لى مثلها قط إلا حينما زرت نبى الله يونس فى الموصل ، فقد حصلت لى تلك الحالة أيضا ، وهذه كرامة له رضى الله عنه ، ثم قرأت ماتيسر من القرآن ، ودعوت بما تيسر من الدعوات وخرجت ونزلت مع جماعة إلى السرداب الذى تزعم الشيعة أن ابنه أبو القاسم محمد المهدى المنتظر قد دخل إليه وغاب فيه ، فهم يعتقدون أنه يخرج منه فى آخر الزمان ، ورأينا رجلا منهم جالسا فى بابه وهو يناديه ويستحثه للخروج بعبارات تضحك منها الثكلى ، وقد قيل لى إن دأبهم هذا دائما . وللبهاء العاملى فى الكشكول قصيدة طنانة يمدحه ويستدعيه فيها للخروج . وذكر الشيخ حسن العراقى الآتى ذكره أنه اجتمع به . ونقله الشعرانى عنه ، والله أعلم . توفى الحسن العسكرى سنة ٢٦٠ رضى الله عنه.

(الحسن بن بشرى الجوهرى) من كراماته أن صاحبه الأبيارى بات ليلة فى قرافة ، فحدث نفسه بأن فلانا يصلى مائة ركعة وفلانا أكثر ، فلم لاتكون كهؤلاء ثم بات يصلى الليل كله ، ثم دخل عليه لما أصبح ، فلما وقع بصره عليه تبسم وقال ليس الشأن فى كثرة العدد بل فى الاتقان قال تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) وما قال أكثر .

ومنها : أنه خرج مع أصحابه يصلون على جنازة ، فجلسوا فى غرفة ينظرونها فقال قوموا بنا ، فخرجوا فسقطت الغرفة دفعة واحدة .

ومنها : أنه أتاه رجل ملهوف فقال : أنا كاتب وضاع منى دفتر الحساب وأنا عند أمير جائر وقد دلونى عليك ، فقال اذهب اشتر بدرهم حلاوة وائت به فمضى واشترى الحلاوة ، فأخذ الحلو انى ورقة ليضع فيها الحلاوة فإذا هى من دفتره فقال له : من أين لك هذا ؟ قال اشتريته الساعة ، فأخذه منه وأتى به إلى الشيخ ، فقال له كل حلاوتك فلا حاجة لنا بها . مات فى أواخر القرن الخامس ، ودفن بالقرافة عند قبر أبيه ، قاله المناوى .

(حسن قضيب البان الموصلى) قال السراج عن الشيخ العارف أبى الحسن على القرشى رحمه الله قال : دخلت على الشيخ حسن قضيب البان ببيته بالموصل ، فرأيته ملء البيت ، فهالنى مارأيت من نموه الخارق ، فخرجت ثم عدت ، فرأيته فى زاوية من زوايا البيت مثل العصفور ، فخرجت ثم عدت فرأيته كالعادة ، فقلت له ياسيدى أخبرنى ما الحالة الأولى والثانية ، فقال ورأيتهما ؟ قلت نعم ، قال لابد أن تعمى فعمى القرشى قبل موته بقليل .

قال : وعن الشيخ أبى عبد الله الماوردى قال : كنت عند الشيخ الإمام كمال الدين بن يونس بمدرسته بالموصل ، فذكروا قضيب البانووقعوا فيه ووافقهم الشيخ فبينما هم يخوضون إذ دخل قضيب البان فبهتوا ، فقال يا ابن يونس أنت تعلم كل مايعلمه الله ؟ فقال لا ، فقال أنا من العلم الذى لاتعلمه أنت ، فبهت ابن يونس فقلت لابد أن ألزمه اليوم والليلة ، فأرى ما صنيعه ، فعند العشاء اخترق الأزقة وأخذ منها سبع كسر ، وطرق بابا فخرجت عجوز قالت أبطأت علينا ، فناولها الكسر وجاء إلى باب الموصل وهو مغلق فانفتح له ، فخرجنا فمشينا يسيرا وإذا نهر وشجرة فخلع ما عليه من الأطمار واغتسل وأخذ ثيابا معلقة على شجرة فلبسها وقام يصلى إلى الفجر ، وأخذنى النوم فما أيقظنى إلا حر الشمس وأنا فى صحراء مقفرة ليس يرى حولها بنيان أصلا ، فتحيرت فى أمرى ، فمرّ بى ركب ، فقلت خرجت من الموصل وقت العشاء ، فأنكروا ذلك وقالوا أين تكون الموصل ؟ فتقدم شيخ وقال ماقصتك ؟ فقلت له كذا وكذا ، فقال لايردك إلاالذىجاء بك يا أخى أنت بالمغرب وبينك وبين الموصل ستة أشهر ، فأقم هنا لعله يعود ، فلما كان الليل وإذا به أتى وفعل كالأول ، فلما طلع الفجر نزع تلك الثياب ولبس هدمه وسار وأنا وراءه فبعد يسير جئنا الموصل ، فالتفت وعرك أذنى وقال : لاتعد واحذر إفشاء السر ، فوافينا الناس فى صلاة الصبح .

قال السراج : وأخبرنا غير واحد بسند متصل إلى الشيخ كمال الدين بن يونس لموصلى أنه مرّ يوما متوجها إلى الدرس على قضيب البان وهو يرقع هدمه فقال : يا ابن يونس خيطناه فلم يعلم المعنى لبعده عن مأربه وإن كان فى علم الظاهر بارعا فلما جلس ليلقى الدرس أرتجت عليه جميع معلوماته من فنون كثيرة ، وكانوا من العجم يأتون فيشتغلون عليه حتى أنسى بسم الله الرحمن الرحيم ، فلما طال ذلك فكر ففهم معنى خيطناه فقال : مكانكم ، ثم ركب ليأتى قضيب البان ويستغفر ، فلما قاربه قال : لاحاجة قد فتقناه ارجع إلى درسك ، فرجع كما كان يعرف وزيادة

قال وعن قاضي الموصل قال : كنت مسيء الظن بقضيب البان مع ماشتهر عنه من الكرامات ، وأضمرت سرّا أن أخرجه بالسلطان من الموصل ، فبينا أنا فى زقاق إذ رأيته آتيا من صدره ولم يكن ثم غيرى وغيره ، قلت : لوكان ثم أحد أمرته بإمساكه ، فمشى خطوات وإذا هو بصورة كردى وهيئته ، ثم أخرى وإذا هو بدوىّ كذلك ، ثم أخرى وإذا هو فقيه كذلك ، ثم قال : يا قاضي هذه أربع صور ، فمن هو قضيب البان منهن حتى تخرجه بالسلطان ؟ قال : فلم أتمالك إلا أن نزلت أقبل أقدامه ويديه واستغفرت ، ذكر ذلك السراج الدمشقى .

قال التازفى : قال الشيخ عبد الله يونس البيطار الدنيسرى : كنت فى بدايتى بيطارا بدنيسر ، فنعلت بغلا فضربنى فى رأسي بحافره ، فغشى علىّ وتكلم الناس بموتى ، واتصل الخبر بأمى وهى بالموصل ، فراحت إلى الشيخ وقالت : قدجاءنى الخبر بموت ابنى ، فقال لها لم يمت ، بل ضربه بغل بحافره فى رأسه وغشى عليه ، فكان كما قال رضى الله عنه .

قال المناوى : خرج أبوالنجاء المغربى يريد المشرق ومعه أربعون وليا فكان كل بلد جاءه يستوعب مافيه من الرجال حتى وصل الموصل فخرج إليه الرجال وإذا بقضيب البان خرج بأطماره وشعثه فقال: أين الشيخ؟ فقالوا خرج قال خرج يتشيطن ، فغضبوا وقال أحدهم كذب شيطانك ، فتغيظ ورمى أطماره ووقف عريانا على جنب بركة يصب الماء على يده بيده ، وإذا بالشيخ جاء فأخبروه ، قال : صدق كنت مع إمام الموصل ينافقنى وأنافقه ، ثم قال قضيب البان : أخبرنى بكل رجل رأيته من بلادك ، فذكر رجلا وقضيب البان يقول فى كل رجل وزنه كذا ربع رجل ونصف رجل ، وهذا وازن وهذا كامل ، وهذا وإن ملأ صيته مابين الخافقين لايساوى عند الله جناح بعوضة .

وسئل عنه الشيخ عبد القادر الجيلانى فقال : وهو ولىّ مقرّب ذوحال مع الله تعالى وقدم صدق عنده ، فقيل له مانراه يصلى ، فقال إنه يصلى من حيث لاترونه ، وإنى أراه إذا صلى بالموصل أو بغيرها من آفاق الأرض يسجد عند باب الكعبة .

وقال بعضهم : كان قضيب البان من الأبدال ، واتهمه بعض من لم يره يصلى بترك الصلاة وشدد النكير عليه ، فتمثل له على الفور فى صور مختلفة وقال : فى أى هذه الصور رأيتنى ماأصلى ؟ .

قال المناوى بعد ماذكر : ولامانع من أن يخص الله من شاء من أوليائه بالتصرف

فى بدنين أو أكثر ، فيكون جسمه الأول بحاله لم يتغير ، ويقيم له شبحا آخر وروحه تتصرف فيهما معا فى وقت واحد . ماتسنة ٥٧٠ بالموصل وقبره فيهاظاهر يزار . وقد رأيت لتمام النفع ودفع اعتراضات المنكرين أن ألحق بكرامات قضيب البان رسالة للحافظ السيوطى سماها « المنجلى فى تطورالولى » نقلتها من كتابه « الحاوى فى الفتاوى » وهى هذه : قال رحمه الله تعالى :

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى توقع إلىّ سؤال فى رجل حلف بالطلاق أن ولىّ الله الشيخ عبد القادر الدشطوطى بات عنده ليلة كذا ، فحلف آخر بالطلاق أنه بات عنده فى تلك الليلة بعينها ، فهل يقع الطلاق على أحدهما أم لا ؟ فأرسلت قاصدى إلى الشيخ عبد القادر فسأله عن ذلك فقال : ولو قال أربعة أنى نمت عندهم لصدقوا ، فأفتيت بأنه لايحنث واحد منهما . وتقرير ذلك من حيث الفقه أنه لايخلوا إما أن يقيم كل منهما ببيته أولا يقيم أحد منهما ، أو يقيمها واحد دون الآخر ، فالحالان الأولان عدم الحنث فيهما واضح لاينازع فيه أحد ، لأنه لايمكن تحنيثهما معا كما هو ظاهر ، ولايحنث واحد معين منهما لأنه تحكم وترجح من غير مرجح ، وأنت خبير بماقاله الفقهاء فى مسألة الطائر وأما الحال الثالث فقد ينازع فيها من يتوهم أن وجود الشخص الواحد فى مكانين فى وقت واحد غير ممكن بل هو مستحيل ، وليس كما توهمه هذا المتوهم من الاستحالة ، فقد نص الأئمة الأعلام على أن ذلك من قسم الجائز الممكن ، وإذا كان ممكنا فظاهر أنه لاحنث ، لأن من حلف على وجود شىء ممكن عنده لم يحكم عليه بالحنث لإمكان صدقه ، والطلاق لايقع فى الظاهر بالشك ، وهذا أمر لايحتاج إلى تقرير ، وإنما الذى يحتاج إليه إثبات كون هذا المحلوف عليه ممكنا ، وقد وقعت هذه المسألة قديما ، وأفتى فيها العلماء بعدم الحنث كما أفتيت به ، واستنادهم فيه إلى كونه ممكنا غير مستحيل فأقول : قد نص على إمكان ذلك أئمة أعلام ، منهم العلامة علاء الدين القونوى شارح الحاوى ، والشيخ تاج الدين السبكى ، وكريم الدين الأملى شيخ الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء ، وصفى الدين بن أبى المنصور وعبد الغفار بن نوح القوصى صاحب الوحيد ، والعفيف اليافعى ، والشيخ تاج الدين ابن عطاء الله ، والسراج بن الملقن ، والبرهان الأنباسى ، والشيخ عبد الله المنوفى وتلميذه الشيخ خليل المالكى صاحب المختصر وأبو الفضل محمد بن إبراهيم التلمسانى المالكى وخلق آخرون . وحاصل ماذكروه فى توجيه ذلك ثلاثة أمور : أحدها أنه من باب تعدد الصور بالتمثل والتشكل كما يقع ذلك للجان . والثانى أنه من

باب طيّ المسافة وزوى الأرض من غير تعدد ، فيراه كل إنسان فى بيته وهو فى بقعة واحدة ، إلا أن الله طوى الأرض من غير تعدد ، ورفع الحجب المانعة من الاستطراق فظن أنه فى مكانين وإنما هو فى مكان واحد ، وهو أحسن مايحمل عليه حديث رفع بيت المقدس حتى رآه النبى صلى الله عليه وسلم بمكة حال وصفه إياه لقريش صبيحة الاسراء . والثالث أنه من باب عظم جثة الولى بحيث ملأ الكون فشوهد فى كل مكان ، كماقرر بذلك شأن ملك الموت ومنكر ونكير ، حيث يقبض من مات فى المشرق وفى المغرب فى ساعة واحدة ، ويسأل من قبر فيهما فى الساعة الواحدة فإن ذلك أحسن الأجوبة فى الثلاثة ، ولاينافى ذلك رؤيته على صورته المعتادة ، فإن الله يحجب الزوائد عن الأبصار ، أو يدمج بعضه فى بعض ، كما قيل بالأمرين فى رؤية جبريل فى صورة دحية ، وخلقته الأصلية أعظم من ذلك بحيث أن جناحين من أجنحته يسدان الأفق .

وها أنا أذكر بعض كلام الأئمة فى ذلك . قال العلامة علاء الدين القونوى فى تأليف له يسمى « الأعلام » مانصه : وفى الممكن أن يخص الله تعالى بعض عباده فى حال الحياة بخاصة لنفسه الملكية القدسية ، وقوّة لها يقدر بها على التصرف فى بدن آخر غير بدنها المعهود ، مع استمرار تصرفها فى الأول ، وقد قيل فى الأبدال إنهم إنما سموا أبدالا لأنهم قد يرحلون إلى مكان ويقيمون فى مكانها الأول شبحا آخر شبيها بشبحهم الأصلى بدلا عنه ، وإذا جاز فى الجنى أن يتصور فى صور مختلفة فالأنبياء والملائكة والأولياء أولى بذلك ، وقد أثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الأجساد وعالم الأرواح سموه عالم المثال ، وقالوا هو ألطف من عالم الأجساد ، وأكثف من عالم الأرواح ، وبنوا على ذلك تجسد الأرواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال ، وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى (فتمثل لها بشرا سويا) فتكون الروح الواحدة كروح جبريل مثلا فى وقت واحد مدبرة لشبحه الأصلى ولهذا الشبح الثانى ، وينحل بهذا ماقد اشتهر نقله عن بعض الأئمة أنه سأل بعض الأكابر عن جسم جبريل عليه السلام فقال : أين كان يذهب بجسمه الأول الذى سد الأفق بأجنحته لما تراءى للنبى صلى الله عليه وسلم فى صورته الأصلية عند إتيانه إليه فى صورة دحية ؟ وقد تكلف بعضهم الجواب عنه بأنه يجوز أن يقال : كان يندمج بعضه فى بعض إلى أن يصغر حجمه فيصير بقدر صورة دحية ثم يعود ينبسط إلى أن يصير كهيئته الأولى ، وماذكره الصوفية أحسن ، وهو أن يكون جسمه الأول بحاله لم يتغير وقد أقام الله له شبحا آخر وروحه تتصرف فيهما جميعا فى وقت واحد ، وكذلك

الأنبياء، ولا بعد فى ذلك لأنه إذا جاز إحياء الموتى لهم وقلب العصا ثعبانا ، وأن يقدرهم الله على خلاف المعتاد فى قطع المسافة البعيدة كما بين السماء والأرض فى لحظة واحدة إلى غير ذلك من الخوارق ، فلا يمتنع أن يخصهم بالتصرف فى بدنين أو أكثر من ذلك وعلى هذا الأصل يخرج مسائل كثيرة وتنحل به إشكالات غير يسيرة كقوله تعالى (جنة عرضها السموات والأرض) وهى فوق السموات والأرض وسقفها عرش الرحمن ، كيف أريها النبي صلى الله عليه وسلم فى عرض الحائط حتى تقدم إليها فى صلاته ليقتطف منها عنقودا على ماورد به الحديث ؟ وجوابه أنه بطريق التمثيل وكما يحكى عن قضيب البان الموصلى ، وكان من الأبدال أنه اتهمه بعض من لم يره يصلى بترك الصلاة وشدد النكير عليه ، فتمثل له على الفور فى صور مختلفة وقال : فى أىّ هذه الصور رأيتنى ماأصلى ؟ ولهم حكايات كثيرة مبنية على هذه القاعدة ، وهى أمهات القواعد عندهم ، والله أعلم ، هذا كله كلام القونوى بحروفه .

وقال الشيخ تاج الدين السبكى فى الطبقات الكبرى فى ترجمة أبى العباس الملثم : كان من أصحاب الكرامات والأحوال ، ومن أخص الناس بصحبته تلميذه الشيخ الصالح عبد الغفار بن نوح صاحب كتاب (الوحيد فى علم التوحيد) .

وقد حكى فى كتابه كثيرا من كراماته من ذلك قال : كنا عنده يوم الجمعة فاشتغلنا بالحديث ، وكان حديثه يلذ بالمسامع ، فبينما نحن فى الحديث والغلام يتوضأ فقال له الشيخ : إلى أين يامبارك ؟ فقال إلى الجامع ، فقال وحياتى صليت ، فخرج الغلام وجاء فوجد الناس قد خرجوا من الجامع ، قال عبد الغفار : فخرجت فسألت الناس فقالوا : كان الشيخ أبوّ العباس فى الجامع والناس تسلم عليه ، فرجعت إليه فسألته فقال : أنا أعطيت التبدل .

قال السبكى : ولعل قوله صليت من صفات البدلية ، فإنهم يكونون فى مكان شبحهم فى مكان آخر . قال : وقد تكون تلك الصفة من الكشف الصورى الذى ترتفع فيه الجدران ويبقى الاستطراق ، فيصلى كيف كان ولايحجبه الاستطراق انتهى .

وقال صفىّ الدين بن أبى منصور فى رسالته : جرت للشيخ مفرج فى بلده قضية مع أصحابه ، قال شيخ منهم كان قد حج لآخر : رأيت مفرجا بعرفة ، فنازعه الآخر فإن الشيخ مافارق دمامين ولاراح لغيرها ، وحلف كل منهما بالطلاق الذى كان قد حج حلف بالطلاق من زوجته أنه رآه بعرفة ، وحلف الآخر

بالطلاق أنه لم يغب عن دمامين في يوم عرفة ، فاختصما إليه وذكر كل منهما يمينه ، فأقرهما على حالهما و أبقى كل واحد على زوجته ، فسألته عن حكمه فيهما وصدق أحدهما يوجب حنث الآخر ، وكان حاضرا معنا رجال معتبرون ، قال الشيخ لنا : قولوا إذنا منه لنا بأن نتحدث في سر هذا الحكم ، فتحدث كل منهم بوجه لايكفى ، وكانت المسألة قد اتضحت لى ، فأشار إلىّ بالإيضاح فقلت : الولى إذا تحقق فى ولايته مكن من التصور فى صور عديدة ، وتظهر على روحانيته فى حين واحد فى جهات متعدده ، فإنه يعطى التطور فى الأطوار ، والتلبس فى الصور على حكم إرادته ، فالصورة التى ظهرت لمن رآها بعرفة حق ، وصورته التى رآها الآخر لم تفارق دمامين حق ، وصدق كل منهما فى يمينه ، فقال الشيخ : هذا هو الصحيح اهـ .

وقد ساق اليافعى ذلك فى « كفاية المعتقد » وقال : فإن قلت : هذا مشكل ولاسبيل إلى أن يسلم الفقيه ذلك ولايسوغ فى عقله أبدا ، ولايصح الحكم عنده بعدم الحنث اثنين أبدا ، إذ وجود شخص فى مكانين فى وقت واحد محال فى العقل . فالجواب عن هذا ماأجاب به الشيخ صفى الدين المذكور ، وليس ذلك محالا لأنه إثبات تعدد الصور الروحانية ، وليس ذلك بصورة واحدة حتى يلزم منه المحال . قال : فإن قلت الإشكال باق على تعدد الصور فى شخص واحد . فالجواب أن ذلك قد وقع وشوهد ولايمكن جحده وإن تحير فيه العقل . من ذلك مااشتهر عن كثير من الفقهاء وغيرهم أن الكعبة المعظمة شوهدت تطوف بجماعة من الأولياء فى أوقات فى غير مكانها ، ومعلوم أنها فى مكانها لم تفارقه فى تلك الأوقات . ومن ذلك قصة قضيب البان . وروينا عن بعض الأكابر أنه قال : ماالشأن فى الطيران ، إنما الشأن فى اثنين أحدهما فى المشرق والآخر فى المغرب يشتاق كل منهما إلى زيارة الآخر ، فيجتمعان ويتحدثان ويعود كل منهما إلى مكانه ، والناس يشاهدون كل واحد منهما فى مكانه لم يبرح عنه .

وقال اليافعى أيضا فى « روض الرياحين » : ذكر بعض أصحاب سهل بن عبد الله قال : حج رجل سنة ، فلما رجع قال لأخ له : رأيت سهل بن عبد الله فى الموقف بعرفة ، فقال له أخوه : نحن كنا عنده يوم التروية فى رباطه بباب تستر ، فحلف بالطلاق أنه رآه فى الموقف ، فقال له أخوه : قم بنا حتى نسأله ، فقاما ودخلا عليه وذكرا له ماجرى بينهما وسألاه عن حكم اليمين . فقال سهل : مالكم بهذا من حاجة اشتغلوا بالله وقال للحالف : أمسك عليك زوجتك ولاتخبر بهذا أحدا **انتهى .**

وقال الشيخ خليل المالكى صاحب « المختصر » المشهور فى كتابه الذى ألفه

فى مناقب شيخه الشيخ عبد الله المنوفى مانصه : الباب السادس فى طىّ الأرض له مع مع عدم تحركه من ذلك أن رجلا جاء من الحجاز وسأله عن الشيخ ، وذكر أنه رآه واقفا بعرفة ، فقال له الناس لم يزل من مكانه ، فحلف على ذلك ، فطلع للشيخ وأراد أن يتكلم فأشار إليه بالسكوت ، وذكر وقائع أخرى وقعت له من هذا النوع ثم قال : فإن قلت : كيف يمكن وجود الشخص الواحد بمكانين ؟ قلت : الولىّ إذا تحقق فى ولايته تمكن من التصوّر فى روحانيته ، ويعطى القدرة على التصوير فى صور عديدة ، وليس ذلك بمحال لأن المتعدد هو الصورة الروحانية ، وقد اشتهر ذلك عند العارفين بالله ، كما حكى عن قضيب البان لما أنكر عليه بعض الفقهاء عدم الصلاة فى جماعة ثم اجتمع ذلك الفقيه به فصلى بحضرته ثمان ركعات فى أربع صور ثم قال له : أىّ صورة لم تصل معكم ؟ فقبل يد الشيخ وتاب .

وكما حكى عن الشيخ أبى العباس المرسى أنه طلبه إنسان لأمر عنده يوم الجمعة بعد الصلاة ، فأنعم له : أى وعده بالحضور ، ثم جاء له أربعة كل منهم طلب منه مثل ذلك ، فأنعم للجميع ، ثم صلى الشيخ مع الجماعة وجاء فقعد بين الفقهاء ولم يذهب لأحد منهم ، وإذا بكل من الخمسة جاء يشكر الشيخ على حضوره عنده .

وقد حكى جماعة أن الكعبة رؤيت تطوف ببعض الأولياء ، هذا كلام الشيخ خليل وناهيك به إمامة وجلالة .

ورأيت فى مناقب الشيخ تاج الدين بن عطاء الله لبعض تلاميذه : أن رجلا من جماعة الشيخ حج قال : رأيت الشيخ فى المطاف وخلف المقام وفى المسعى وفى عرفة ، فلما رجعت سألت عن الشيخ فقيل لى طيب ، فقلت هل سافر أو خرج من البلد ؟ فقيل لا ، فجئت إليه وسلمت عليه فقال لى : من رأيت فى سفرتك هذه من الرجال ؟ قلت ياسيدى رأيتك ، فتبسم وقال : الرجل الكبير يملأ الكون ، لودعى القطب من حجر لأجاب .

وقال صاحب « الوحيد » : الخصائص الإلهية لايحجر عليها ، فهذا عزرائيل يقبض كل ساعة من الخلائق فى جميع العوالم مالايعلمه إلا الله ، وهو يظهر لهم بصور أعمالهم فى مرائى شتى ، وكل واحد منهم يشهده ويبصره فى صور مختلفة .

وقال الشيخ سراج الدين بن الملقن : ومن خطه نقلت فى طبقات الأولياء الشيخ قضيب البان الموصلى ذو الأحوال الباهرة والكرامات المتكاثرة ، سكن الموصل واستوطنها إلى أن مات بها قريباً من سنة ٥٧٠ . ذكره الكمال بن يونس فوقع فيه ، أى نفسه اعترض عليه موافقة لمن عنده ، فبينما هم كذلك إذ دخل عليهم فبهتوا وقال

يا ابن يونس أنت تعلم كل مايعلمه الله ؟ قال لا ، قال : أنا من العلم الذى لاتعلمه أنت ، فلم يدر ابن يونس مايقول .

وسئل عنه الشيخ عبد القادر الكيلانى فقال : هو ولىّ مقرب ذو حال مع الله وقدم صدق عنده ، فقيل له : مانراه يصلى ؟ فقال إنه يصلى من حيث لاترونه ، وإنى أراه إذا صلى بالموصل أو بغيرها من آفاق الأرض يسجد عند باب الكعبة .

وقال أبوالحسن القشيرى : رأيته فى بيته بالموصل قد ملأه ونما جسده نماء خارقا للعادة ، فخرجت وقد هالنى منظره ، ثم عدت إليه فرأيته فى زاوية البيت وقد تصاغر حتى صار قدر العصفور ، ثم عدت إليه فرأيته كحالته المعتادة اهـ . وفى الطبقات المذكورة من هذا النمط أشياء كثيرة .

وقال الشيخ برهان الدين الانباسى فى كتاب « تلخيص الكوكب المنير فى مناقب الشيخ أبى العباس البصير » . من كراماته أنه لما قدم مكة اجتمع بالشيخ أبى الحجاج الأقصرى ، فجلسا فى الحرم ، فقال أبو العباس : إن لله رجالا يطوف بيته بهم فنظر أبو الحجاج وإذا بالكعبة طائفة بهما قال الانباسى : ولا ينكر ذلك فقد تظافرت أخبار الصالحين على نظير هذه الحكاية .

وقال العلامة شمس الدين بن القيم فى كتابه « الروح » : للروح شأن آخر غير شأن البدن ، فتكون فى الرفيق الأعلى ، وهى متعلقة ببدن الميت بحيث إذا سلم على صاحبها رد السلام وهى فى مكانها هناك ، وهذا جبريل رآه النبى صلى الله عليه وسلم وله ستمائة جناح ، منها جناحان سدا الأفق ، وكان يدنو من النبى صلى الله عليه وسلم حتى يضع ركبتيه على ركبتيه ويديه على فخذيه ، وقلوب المخلصين تتسع للإيمان بأن من الممكن أنه كان يدنو هذا الدنو وهو فى مستقره من السموات .

وقال صاحب « الوحيد » : من القوم من كان يخلى جسده ويصير كالفخار التى لاروح فيها ، كما أخبرنى عيسى بن مظفر عن الشيخ شمس الدين الأصبهانى ، وكان عالما ومدرسا وحاكما بقوص أن رجلا كان يخلى نفسه ثلاثة أيام ، ثم يرجع إلى حاله الذى كان عليه اهـ .

قلت : الأصبهانى المذكور هو العلامة شمس الدين المشهور صاحب « شرح المحصول » وغيره من التصانيف فى الأصلين . نقل ابن السبكى فى طبقاته عن الشيخ تاج الدين الفركاح أنه قال : لم يكن فى زمانه فى علم الأصول مثله .

وقال ابن السكى أيضا ،فى « الطبقات الكبرى » الكرامات أنواع ، إلى أن قال : الثامن والعشرون التطوّر بأطوار مختلفة ، وهذا الذى تسميه الصوفية بعالم

المثال ، وبنوا عليه تجسد الأرواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال ، واستأنسوا له بقوله تعالى (فتمثل لها بشرا سويا) ومنه قصة قضيب البان ، ثم ذكر وذكر غيرها .

قلت : ومن شواهد مانحن فيه ما أخرجه أحمد والنسائى بسند صحيح عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما أسرى بى فأصبحت بمكة ، قطعت وعرفت أن الناس مكذبى » فذكر الحديث إلى أن قال : قالوا وتستطيع أن تنعت المسجد وفى القوم من سافر إليه ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذهبت أنعت فما زلت أنعت حتى التبس علىّ بعض النعت فجئ بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقال ، فنعته وأنا أنظر إليه ، فهذا إما من باب التمثيل كما فى رؤية الجنة والنار فى عرض الحائط ، وإما من باب طىّ المسافة وهو عندى أحسن هذا ومن المعلوم أن أهل بيت المقدس لم يفقدوه : أى لم يفقدوا بيت المقدس تلك الساعة من بلدهم .

ومن ذلك ما أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم وابن المنذر فى تفاسيرهم والحاكم فى المستدرك ، وصححه عن ابن عباس فى قوله تعالى (لولا أن رأى برهان ربه) قال مثل له يعقوب .

وأخرج ابن جرير مثله عن سعيد بن جبير وحميد بن عبد الرحمن ومجاهد وقاسم ابن أبى بزة وعكرمة ومحمد بن سيرين وقتادة وأبى صالح وسمر بن عطية والضحاك عن الحسن قال ؛ انفرج سقف البيت فرأى يعقوب . وفى لفظ عنه قال : رأى تمثال يعقوب فهذا القول من هؤلاء السلف دليل على إثبات المثال أو طى المسافة ، وهو شاهد عظيم لمسألتنا ، حيث رأى يوسف عليه السلام وهو بمصر أباه وكان إذ ذاك بأرض الشام ، ففيه إثبات رؤية يعقوب عليه السلام بمكانين متباعدين فى وقت واحد بناء على إحدى القاعدتين اللتين ذكرناهما والله أعلم . انتهت رسالة السيوطى بحروفها .

(حسن بن عتيق القسطلانى) من أكابر العلماء العاملين ، ووجوه الأولياء الصالحين ، كان له دعوة مجابة .

وحكى أنه ركب مع جماعة البحر الملح ، فمروا على امرأة سوداء فى بعض الجزائر لاتحسن الصلاة ، بل تقوم فتتكلم فيها بكلام الآدميين ، ثم تركع وتسجد ، فقال لها أهل السفينة : ليست الصلاة هكذا ، فقالت علمونى ، فعلموها الفاتحة

والركوع والسجود ، فلما جرت السفينة لحقتها المرأة تجرى على وجه الماء كمايجرى الإنسان على الأرض وهى تصيح وتقول : علمونى فقد نسيت ، فقالوا لها ارجعى وافعلى كما كنت تفعلين . مات ودفن بالقرافة . قال بعض الصالحين : كنت أرى عند قبر ابن عتيق الأبدال . وكانت وفاته سنة ٥٧٨ ، قاله المناوى.

(حسن ابن الشيخ على الحريرى) قال السراج : روينا عن أربعة من العدول المعتبرين من دمشق رحمهم الله قالوا : توجهنا إلى قاضى زرع فى حوران لإثبات محضر بسبب قضية عساف بن حجر ملك العرب وماجرى من كتابة النصرانى ، فقلنا نزور الشيخ حسن ابن الشيخ على الحريرى بقرية بسر لنربح البركة ، ثم غلب علينا مايغلب على العامة من التشهى على الفقراء ، فاشتهى كل واحد منا شيئا ، وقال الشيخ عز الدين بن عبد الحق كاتب الحكم العزيز بدمشق : أنا ضعيف شهوتى فراريج بحبّ رمان مسلوق مصنى محلى بسكر ، فلما دخل الزاوية قال لخدامه لساعته احضر ماعندك لهؤلاء الموالى ، ثم وضع قدام كل شخص شهوته بعينها ، ثم قال : وأما الشيخ عز الدين فإنه اشتهى شهوة مدنية ، لكن ببركة الفقراء مايقف حال ، فأحضر شهوته ، فقدرنا من حيث تكلمنا إلى حين أحضر ذلك فكان أقل من ساعة ، فتعجبنا من ذلك وعلمنا أنه هيأ ه قبل طلبنا أو بعده فى ثلث وقته وعادته لكن تبنا بسبب ذلك عن امتحان الفقراء

ومما روينا عن جماعة من الثقات أن الدماشقة عملوا للشيخ حسن وقتا عظيما بدار فلوس معروفة بدمشق المحروسة ، وصار الناس يرون له من الجلالة والبهاء ما يكاد يبهر الأبصار ، وفى آخر الأمر ظهر لمن كان حوله أنه ورد عليه وارد غير حاله وحركه كما يليق به ، ثم نظروا إلى الحاضرين الذين لم يروا شيئا من ذلك فوجدوا كلا منهم قد تحرك قهرا ، وظهر عليه مالا علم له به ولا عادة قبل ذلك، ثم بعد ذلك حلف كل منهم أو غالبهم لقد تحركنا الليلة وبدا منا مالم يبد منا قط ، ووجدنا نشوات عظيمة ، وفاض علينا خلع باطنة لم نعهدها ، ولم نعلم ما كان السبب ، فلما قيل لهم ماجرى عرفوا .

قال السراج : هذا الشيخ حسن بن على الحريرى من أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء ، وله أحوال مشهورة وكرامات مأثورة . قال : ويكفيك أن شيخنا زين الدين العارفى شيخ وقته قال : ما وقعت عينى فى عمرى إلا على رجلين ، أحدهما الشيخ حسن الحريرى . وقد توفى الشيخ حسن المذكور سنة ٦٩٧ ، وترك ولدا اسمه أبوبكر له مناقب كثيرة .

(حسن القطنانى) رحمة الله عليه . قال السراج الدمشقى : روينا أن الشيخ حسن المذكور اجتمع بالشيخ أبى بكر اليعفورى وجرى بينهما كلام ، فاقتضى الحال أن قال له الشيخ أبوبكر : لابد أن تفعل شيئا تظهر به مزية الفقر ، فقال الشيخ حسن : أنا ولدك ولاأوثر ذلك إلا طاعة لما ترسم به ، قال : أوقد فى بيت ستة قناديل وأنا من هذه الزاوية أنفخ فأطفئها ، ففعلوا فأطفأها ، فأرسل الشيخ حسن إلى امرأة من أهله فقال : اصعدى للسطح واركضى برجلك فى ستة مواضع موازية للقناديل ، ففعلت فعاد نورها بإذن الله تعالى .

قال : وروينا أن هذا الشيخ أبا بكر قال للشيخ حسن : هذه القرية الفلانية من وادى بردا على نصف يوم من دمشق حرسها الله تعالى من إقطاعى فلاتدخلها ، فقال نعم ، وكان أهلها يحبون الشيخ حسنا ، فبلغه عنهم اشتياق عظيم ، فجاء إلى قرية بالقريب منها وجلس على سطح على ركبتيه ، واستقبل القرية وجعل يدير كفيه على حالة الدولاب ، فما شعر أهل تلك القرية بأنفسهم إلا وهم بين يدى الشيخ حسن هذا يده بالطين ، وهذا يده بالفاس وهذا يده بالساس ، والنساء هذه يدها بالعجين وهذه يدها بالخياطة ، وهذه يدها بالمغزل ، كل منهم جاء بالحالة التى كان عليها لم يتمكن من تغييرها من دهشته بذلك المحرك الباطنى ، فقالوا : ماهذا ياسيدى ؟ فقال : ألزمت لأن آتيكم فأتيت لترونى .

قال : وروينا أن أميرا كان مقطع قرية قطنا ، وكان يعانى شرب المنكر ، فنهاه الشيخ حسن مرارا عن فعله فى قريته ، وفى بعض الأيام فعل ذلك فى غرفته ، فقال له شخص : ألم ينهك الشيخ حسن عن ذلك ؟ فقال مالا ينبغى ذكره وقال : إن كان لهم حال يظهر اليوم ، واتسع الكلام إلى أن قال : هؤلاء يدعون الحكم على النار وأنا لاأصدقهم ، وأنا على مذهب فلان العالم المعروف الذى لم يزل منكرا على الأولياء والعلماء ، فبلغ الشيخ قوله ، فقال يأمر بإيقاد ناريختارها ونحن نبين له اعتقاد من قلده ، فبلغ الأمير ففعل ذلك ممتحنا ، فلما جاء الفقراء دخلوها ولم تؤذ أحدا منهم ، وغلبت الأمور الربانية بحيث صار وقت عظيم ، وتقلقلت الغرفة وارتجت أرجاؤها ، فضج الأمير ومن عنده وقالوا : الأمان الأمان ، وكان ذلك اليوم يوما مشهودا . هذا الشيخ حسن القطنانى رجل جليل القدر كثير الأحوال ظاهر التصريف وهو من قرية قطنا بالقرب من دمشق المحروسة ، رأى سيدى شمس الدين المستعجل فى منامه فأعطاه حالا عظيما ، ثم اتصلت الرسائل بينهما .

(أبو محمد الحسن بن عمر الحميرى) كان فقيها عارفا محققا من أهل مدينة لب ، وكان شديد الاجتهاد فى طلب العلم ، يحكى أنه أقام سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء لكونه يبيت يطالع الكتب ، ولم يكن يسأل مع المطالعة عن طعام ولاشراب ولايشتغل بأهل ولاولد .

ويحكى عنه أنه قصد الفقيه محمد الهرمل الفخرى إلى بلده وقرأ عليه ، فقال له ابن الهرمل : أحبّ أن أقرأ عليك البيان ، فأجابه إلى ذلك ، فكان وقت قراءته على ابن الهرمل يقعد دونه ،ووقت قراءته البيان يقعد ابن الهرمل دونه ، فاتفق فى بعض الأيام وقت قراءة البيان أن رفع الفقيه حسن رأسه إلى السقف ، فرأى حنشا قد أخرج رأسه كالمستمع ، ولازال كذلك حتى فرغت القراءة ، فأخبر الفقيه محمد بما رأى فقال له : هذا رجل من فقهاء الجن قرأ علىّ التنبيه والمهذب ، وهو الذى سألنى أن أقرأ عليك البيان ليسمعه .

قال الجندى : أخبرنى الثقة أن الفقيه حسنا المذكور ، رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فى جماعة من أصحابه ومعهم الإمام الشافعى فقال : يارسول الله بم استحقيت هذه الزيارة ؟ فقال له : باجتهادك فى طلب العلم . توفى سنة ٧٦٧ ، وكان آخر كلام سمع منه التلفظ بالشهادتين ، قاله الشرجى .

(أبو محمد الحسن بن عبد الله بن أبى سرور) كان شيخا كبير القدر مشهور الذكر صاحب علوم ومكاشفات ، يقال إنه بلغ رتبة القطبية .

يحكى عن الشيخ طلحة الهتار أنه قال : كشف لى عن مراتب الأولياء ، فرأيت مرتبة القطبية خالية ، فقلت فى نفسى : سبحان الله مثل هذا المقام يكون خاليا ؟ فرأيت رجلين يستبقان إليه حتى وصلا إليه وتدافعا عنده ساعة ، ثم جلس أحدهما وهما الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى والشيخ حسن بن أبى السرور ، والذى جلس اليافعى رحمهم الله .

ومن ذلك : ماروى عن بعض أقارب الفقيه حسن أنه قال : قدم علينا رجل غريب وأقام عندنا أياما فى المسجد ، وكان لايأكل ولايشرب ولاينام ولايتكلم ، ولايزال يدور فى المسجد وهو يتأوه ، فعجبت من حاله فجئت إليه فى بعض الأيام وقد خلا المسجد فقلت له : ياسيدى إنى أراك لاتأكل ولاتشرب وأنت فى قلق ، فقال لاتسأل عن ذلك ، فلازمته وأقسمت عليه فقال : لاقوة إلا بالله ، اعلم يا أخى أن لى ثمان سنين أدور فى أقطار الأرض لعلى أجتمع بالقطب ، فما اتفق لى ، فهذا

الحال الذى ترانى فيه من الأسف لعدم اجتماعى به ، فقلت له : ياسيدى ما أعطيت مما أعطى الرجال ، فقال : أعطيت شيئين : أحدهما قطع الأرض بخطوة واحدة والثانى الاختفاء متى شئت . قال : وكان مكشوف الرأس حافيا ، فقلت له : ياسيدى أعطيك ثوبا تغطى به رأسك ونعلين ، فقال : إنى آليت على نفسى أن لاآكل ولاألبس حتى أجتمع بالقطب ، ثم سأل منى أن أجمع بينه وبين الشيخ حسن وقال : إنه لم يبق على أحد غيره ، وكنا يومئذ نقرأ على الشيخ ، فلما اجتمعنا به أعلمته بذلك فأذن له ، فلما اجتمع به سأله عن القطب فقال له : ياولدى وأين يوجد ؟ ثم خرجنا ، فلما كان اليوم الثانى جئنا للقراءة ، فاعتذر منا الشيخ ، فذهب أصحابى وجلست أنا ساعة طويلة وإذا بذلك الرجل قد خرج من عند الشيخ ووجهه يتهلل فرحا وعليه قميص وعلى رأسه كوفية وفى رجليه نعلان ، فقمت معه إلى المسجد وقلت له : لعلك وجدت حاجتك ؟ فقال نعم الحمد لله رب العالمين ، فطلبت منه الدعاء والمؤاخاة فى الله تعالى ، فدعا لى وآخانى ، ثم احتجب عنى بالحال فلم أره . وكانت وفاة الشيخ حسن سنة ٧٧٠ تقريبا ، وقبره بقريته المذكورة مشهور مقصود للزيارة والتبرك ، والقائم بالموضع الآن رجل يقال له الشيخ عبد القاهر مشهور بالخير والصلاح ، وليس هو من ذرية الشيخ حسن ، بل من ذرية الشيخ أبى السرور الكبير ، وهم بالجملة بيت خير وصلاح نفع الله بهم ، قاله الشرجى .

(حسن المعلم بن أسد الله) أحد العباد الزاهدين والأولياء المشهورين . وله كرامات منها : أنه رؤى يمشى فى مسجده وهو تعبان ويلح فى الدعاء ، فسأله بعض أصحابه عند ذلك وألح عليه وهو ساكت ، ثم قال : هذه السحابة كلها برد كبار وأرسلت على أهل البلد فلم أزل أدعو الله فى أن يكفينا شرّها حتى كفانا شرها ، ونزلت على محل بعيد وسلم المسلمون منها . مات سنة ٧٧٥ بتريم ودفن بمقبرة زنبل ، قاله الشلى .

(أبو محمد الحسن بن عمر الهيسى) كان فقيها عالما عابدا زاهدا ، يحب الخلوة ويؤثر العزلة يحكى له منامات صالحة يرى فيها النبي صلى الله عليه وسلم ويخبره ببعض الكائنات والمغيبات من سرقة ونحوها ، وله فى ذلك قصص مشهورة تدل على صدقه وولايته . وكانت وفاته سنة ٧٨١ ، وقد قارب عمرا نحوا من مائة سنة ، قاله الشرجى .

(حسن بن عبدالرحمن المفسر اليمنى) قال الشرجى فى ترجمة أبى محمد صالح بن أحمد ابن أبى الخل : وكان فى بنى أبى الخل رجل يقال له حسن بن عبد الرحمن يعرف

بالمفسر يقال إنه كان ينقل وسيط الواحدى عن ظهر الغيب ، وكان من أهل الكرامات .

- حكى بعض الحفارين أنه حفر قبرا إلى جنب قبره فوقع عليه ، فوجده كما هو لم تأكل الأرض منه شيئا ، وكذلك كفنه ، وشم منه رائحة طيبة ، ذكر ذلك الفقيه حسين الأهدل فى تاريخه اهـ .

(حسن بن على بن محمد مولى الدويلة) أحد كمل العارفين وأعيان العلماء العاملين .

وله كرامات كثيرة منها : أنه دخل قريته ولم يجد بها ماء ، فسأل عن قلته فقيل له الجدب وعدم المطر ، فدعا الله تعالى أن يغيثهم وأطال فى الدعاء حتى ظهر السحاب وأمطرت السماء مطرا جيدا . مات سنة سنة ٧٨٩ فى تريم ودفن بمقبرة زنبل ، قاله الشلى .

(حسن التسترى) كان رفيق الشيخ يوسف العجمى وتلميذه كان عظيم الشأن وانتهت إليه رئاسة الطريق فى مصر بعد العجمى .

وله كرامات خارقة منها : أن العسكر أقبل عليه وانقاد إليه حتى قدم طاعته على طاعة السلطان ، فاضطرب السلطان وأمر بنفيه ، وكان قد خرج بفقرائه إلى المطرية فنزل الوزير ليقبض عليه فلم يجده ، فبنى باب زاويته فرجع فوجده مسدودا فقال : نحن نسد منافذ بدنه ، فانسد مخرجه وعمى وخرس واحتبس بوله ونفسه ومات فورا فنزل السلطان وترضاه .

وجاءه مرة نصرانىّ صائغ فقال : إن السلطان أرسل لى فصا من المعادن الغالية أصيغه له فى خاتم خاتون ، فطرقته فانكسر نصفين وأنا خائف من القتل ، وكان خاطرى بوزن ثمنه ولوكان بعشرة آلاف دينار ، وما أعرف ياسيدى ردّ السلطان عنى إلا منك ، فدخل الشيخ رضى الله عنه الخلوة ، فحوّل باطن السلطان إلى أن صار هو يطلب قصم الفص نصفين ، وذلك أن سريته المحظية طلبت هذا الفص ، فبذل لها جملة فصوص فلم ترض ، فسأل أن يكون الفص بينهما نصفين ، فأرسل السلطان قاصده إلى الصائغ بذلك ، فأخبره الجيران بما وقع للصائغ وقالوا : إنه عند الشيخ ، فذهب القاصد إلى الشيخ فأخبر بذلك الصائغ ، فأسلم ودفن فى زاوية الشيخ .

ولما أراد ابن أبى الفرج تربيع جنينته حكم التربيع على إدخال زاوية الشيخ

فيها ، فقال الخادم : انقل الشيخ إلى موضع آخر وأنا أبنيه لك ، فعزم الخادم على ذلك فجاء إليه فى المنام وقال : قل لابن أبى الفرج لاتنقلنا ننقلك ، فأخبره الخادم بذلك فقال : هذه أضغاث أحلام ، وشرع فى نقله فلحقه شىء فى جنبه فطلعت روحه فى الحال . توفى الشيخ سنة ٧٩٧ ، ودفن بزاوية فى قنطرة الموسكى على الخليج الحاكمى بمصر المحروسة ، قاله المناوى .

(حسن بن عبد الرحمن السقاف) ذوالكرامات المأثورة والكرامات المشهورة منها : أنه خرج للصيد مع جماعة وهو صغير ، فنفد زادهم وتعبوا فغاب عنهم ساعة وأتاهم بتمر .

ومنها : أنه كان عليه لرجل ثمان قفال ، فطالبه وليس عنده إلا خمس قفال مودوعة عند أخته زينب ، فأخذها منها وقلبها ووزنها للدائن فكانت ثمان قفال .

ومنها : أن تلميذه علوى ابن أخيه محمد استأذنه فى الدخول ، فقال لزوجته : اعملى لزوجك طعاما ، فقالت ومن زوجى غيرك ؟ فقال : سيتزوجك بعد موتى فكان الأمر كما قال .

ومنها : ماحكاه تلميذه الشيخ عبد الرحمن الخطيب قال : رأيته يعبث بشىء عند ابتداء صحبتى له ، فوقع فى قلبى شىء من ذلك ، ثم قلت له : إذا رأيت منى شيئا أخبرنى به ، فقال : رأيتنى أعبث بكذا ، فقلت فى نفسك كذا وكذا . قال : وكان يخبرنى بما أفعله فى بيتى مستترا ، وقال لى يوما : أتعرف رجلا فرش سجادته ثم خطر له الحج فطارت به السجادة إلى مكة ، فحج مع الناس ثم عادت به السجادة إلى تريم ، فجعلت أعد من يشار إليه بالصلاح وهو يقول ليس هو ، فقلت من هو ؟ فقال صاحبك .

ومنها : أنه زار الشيخ محمد بن حكم ومعه تلميذه عبد الله بن محمد باشعيب فطلب منه أن يكشف له عن قبر الشيخ محمد بن حكم ، فكشف له فخرج له نور كالشمس ، فذهب عقله وأغمى عليه وحمل إلى بيته ومكث ثلاثة أيام حتى جاءه السيد حسن وقرأ عليه ودعا له فأفاق .

ومنها : أن تلميذه على بن سعيد الرخيلة تبعه وهو خارج لزيارة القبور ، فلما رجعوا اشتد حرّ الرمضاء عليه ، فلما رآه قال له : ضع قدمك موضع قدمى ، فوضعها فلم يجد حرّ الرمضاء . مات سنة ٨١٣ بمدينة تريم ، قاله الشلى .

(حسن ابن الشيخ علاء الدين العطار) حفيد الشاه نقشبند ، كان كأبيه من

أكابر الأولياء والصوفية وأعيان خلفاء الطريقة النقشبندية ، وكان إذا وقع نظره الكريم أول مرة على الطالب يحصل له الغيبة والفناء اللذان لايحصلان إلا بأشق الرياضات وأشد المجاهدات ، وكان يتحمل الأمراض كما هى عادة السادة الأولياء فعزم على أداء الحج ، فلما وصل إلى شيراز وجد مريدا له من أكابرها مريضا فتحمل عنه مرضه ، فعوفى ومرض الشيخ وتوفى فى ذلك المرض هنالك سنة ٨٢٦ . ونقل إلى جفاينان ودفن حذاء قبر والده رضى الله عنهما ، قاله الخانى .

(حسن الخباز) المدفون بتربة الشاذلية بالقرافة رضى الله عنه ، كان إذا رأى سيدى محمد شمس الدين الحنفى وهو صغير يقول : سيكون لهذا الولد شأن عظيم فى مصر ، قاله الشعرانى .

(حسن المطراوى) صاحب الكرامات والخوارق ، وكان مقيما بجامع القرافة والناس يقصدونه بالزيارة ، وكان شيخا طاعنا فى السن قارب المائة سنة ، ومع ذلك كان يقوم الليل على الدوام .

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوى : وأخبرنى أنه فقد الماء الذى يتوضأ منه فى ليلة من الليالى ، فتوجه إلى الله تعالى وإذا بشخص من أرباب الأحوال طائر فى الهواء وفى عنقه قربة ماء ملأ ها من النيلّ ، فنزل عليه وصبها له فى الخابية وصعد فى الهواء . قال : ثم قال لى : ياولدى من صدق مع الله سخر له الوجود ، فإنى أعلم أنى لوكنت غير صادق معه فى قيام الليل أو قمت لعلة ماسخر لى بعض أوليائه . مات سنة ٩١٦ ، قاله النجم الغزى .

(حسن الخلبوصى) قال الشعرانى : حكى الشيخ يوسف الحريثى رحمه الله قال لما حججت سهرت ليلة فى الحرم خلف المقام ، وكانت ليلة مقمرة ، فلما راق الليل دخل جماعة يخفق النور عليهم ، فطافوا وصلوا خلف المقام وجلسوا يسيرا ، فجاءهم شخص وقال : يعيش رأسكم بالشيخ على رحمه الله تعالى ، قال من يكون موضعه ؟ فقالوا حسن الخلبوصى بناحية زفتا بالغربية ، فقال أناديه ، فقالوا نعم فقال ياحسن فإذا هو واقف على رءوسهم عليه ثوب معصفر ووجهه مدهون بالدقيق وعلى كتفه سوط ، فقالوا له : كن موضع الشيخ علىّ فقال : على الرأس والعين وذهب ، فلما رجعت إلى بلادى قصدته بالزيارة فى خان بنات الخطأ ، فوجدت واحدة راكبة على عنقه ويداها ورجلاها مخضوبتان بالحناء وهى تصفعه فى عنقه وهو يقول لها برفق فإن عيناى موجوعتان ، فأول ماأقبلت عليه قال لى

مبادرا : يا فلان زغلت عينك وغرك القمر ما هو أنا ، فعرفته أنه هووأمرنى بعدم إشاعة ذلك ، قاله فى العهود .

(حسن بن علىّ بدر الدين السيوفى) الحلبى الإمام العلامة خاتمة علماء الشافعية بحلب أخذ عن الكمال ابن أبى شريف وغيره وأخذ عنه كثير من العلماء توفى بحلب سنة ٩٢٥ ودفن فى مقابر الحجاج ، ورآه ولده فى المنام وهو يشكو من سقوط لبن القبر على ضلعه ، فتوجه إليه ولده والحاج أبوبكر الحجار المعروف بابن الحصنية ، فنظرا فإذا هو قد سقط ، قال أبو بكر : فكشفت عليه فوجدته لم يتغير ولاظهرت له رائحة كريهة ، وإنما انقطع كفنه من عند كتفه قليلا . قال الغزى فى ترجمة محيي الدين عبدالقادر بن لطف الله الحموى : رئيس القراء بحلب المعروف بابن المحوجب . قال ابن الحنبلى : كان الشيخ محيي الدين يحكى لنا بعد موت البدر السيوفى أنه حصل له خلل فى حلقه منعه عن حسن التلاوة ، فتوجه إلى قبره وتوسل به فلم يرجع من عنده إلا وقد فتح عليه ، قاله الغزى .

(حسن الحافى) من كراماته أنه كان عقد مجلس الذكر وكان عدة ألوف ، ووقف معهم على العادة ، ثم إنه أشار إليهم بالسكوت فما امتثلوا ، فوضع قدمه فى وسط الحلقة وضرب بها فلم يشعروا إلا وكل واحد منهم فى مكان من الأقطار المتباعدة .

ومنها : أنه كان إذا غلبه الحال وتنفس يخرج منه النور بصوت كصوت الرعد ويخرج على صورة العواميد عمود بعد عمود حتى يصير كل عامود كالمنارة العظيمة فى العلوّ .

ومنها : أن الكاشف غنيم خرج لزيارته ، فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم يأمره أن ينادى فى مريديه أن أحدا منهم لايأكل من فول الناس المزروع شيئا ، فمضى بهم غنيم حتى دخل على صاحب الترجمة وبين جماعته رجل يتواجد ، فقال صاحب الترجمة : هذا الذى يتواجد خالفك وأكل من فول الناس طول الطريق ، ففتشوه فوجدوا الفول معه واعترف .

ومنها : أنه كان إذا حكّ إحدى رجليه بالأخرى سمع منها صوت كصوت الجنك أو العود ، وكان يسمى بين أهل الطريق مشاعلىّ الخبر وذلك أنه كان إذا غضب على إنسان ينادى عليه فيقول فى الشوارع : معاشر الناس فلان يقتل أو يشنق أوكذا أوكذا فيقع ذلك فورا ، وكان عنده رجل اسمه حسن فغضب عليه ، فنادى معاشر الناس قد أمرنا بسلخ حسن ، فهرب الرجل ودخل خلوة وأغلقها عليه فسقط جلده حالا ، قاله المناوى .

(حسن العراقى) قال الشعرانى : قال لى : أريد أن أحكى لك حكايتى من مبتدأ أمرى إلى وقتى هذا كأنك كنت رفيقى من الصغر ، فقلت له نعم . فقال : كنت شابا من دمشق وكنت صانعا ،وكنا نجتمع يوما فى الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاءنى التنبيه من الله تعالى يوما ألهذا خلقت ؟ فتركت ماهم فيه وهربت منهم ، فتبعوا ورائى فلم يدركونى ، فدخلت جامع بنى أمية ، فوجدت شخصا يتكلم على الكرسى فى شأن المهدى عليه السلام ، فاشتقت إلى لقائه ، فصرت لاأسجد سجدة إلا وسألت الله تعالى أن يجمعنى عليه ، فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلى صلاة السنة ، وإذا بشخص جلس خلفى وحسس على كتفى وقال لى : قداستجاب الله دعاءك يا ولدى مالك أنا المهدى ، فقلت تذهب معى إلى الدار ؟ فقال نعم ، فذهب معى فقال : أخل لى مكانا أنفرد فيه، فأخليت له مكانا ، فأقام عندى سبعة أيام بلياليها ولقننى الذكر وقال : أعلمك وردى تدوم عليه إن شاء الله تعالى ، تصوم يوما وتفطر يوما وتصلى كل ليلة خمسمائة ركعة فقلت نعم،فكنت أصلى خلفه كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا أمرد حسن الصورة فكان يقول : لاتجلس قط إلا ورائى ، فكنت أفعل ، وكانت عمامته كعمائم العجم ، وعليه جبة من وبر الجمال ، فلما انقضت السبعة أيام خرج فودعته وقال لى : ياحسن ما وقع لى قط مع أحد ما وقع لك ، فدم على وردك حتى تعجز فإنك ستعمر عمرا طويلا ، انتهى كلام المهدى . قال : فعمرى الآن مائة وسبعة وعشرون سنة . قال : فلما فارقنى المهدى عليه السلام خرجت سائحا ، فرجعت إلى أرض الهند والسند والصين ، ورجعت إلى بلاد العجم والروم والمغرب ، ثم رجعت إلى مصر بعد خمسين سنة سياحة ، فلما أردت الدخول إلى مصر منعونى من ذلك ، وكان المشار إليه فيها سيدى إبراهيم المتبولى رضى الله عنه ، فأرسل يقول لى : أقم فى القرافة ، فأقمت فى قبة مهجورة عشر سنين تخدمنى الدنيا فى صورة عجوز تأتينى كل يوم برغيفين وإناء فيه طعام ، فلا كلمتها ولاكلمتنى قط ، ثم سألت فى الدخول فأذنوا لى أن أسكن فى بركة القرع ، فأقمت فيها سنين عديدة فى راحة ، ثم جاء الشيخ عبد القادر الدشطوطى رضى الله عنه يريد أن يبنى له جامعا هناك ، فصار يقاتلنى ويقول اخرج من هذه الحارة ، فقلت له يوما : مالك ولى ، أنا مالى أحد يعتقدنى من الأمراء ولامن غيرهم فمالك ولى ، فلم يزل بى حتى خرجت إلى هذا الكوم فسكنت فيه سبع سنين ، فبينما أنا ذات يوم جالس هنا إذ طلع على الدشطوطى فقال انزل من هذا الكوم ، فقلت لاأنزل ، فخرجت النفس منى ومنه ، فدعا علىّ

بالكساح فتكسحت ، ودعوت عليه بالعمى فعمى ، فهو كالطوبة الآن هناك وأنارمة فى هذا الموضع ، وأنا أوصيك ياعبد الوهاب أنك لاتصادم أحدا قط بنفس ، وإن صدمك فلا تصادمه ، وإن قال لك اخرج من زاويتك أو دارك فاخرج وأجرك على الله . مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة ، ودفن فى القبة التى فى الكوم خارج باب الشعرية بالقرب من بركة الرطلى وجامع البشيرى اهـ .

(حسن الرومى) الخلوتى خليفة الشيخ دمرداش ، ولى كبير ذوكرامات كثيرة . منها : أنه لما سافر من مصر إلى بلاد الروم فسخت زوجته بالغيبة وترك الإنفاق وتزوجت ببعض الجند ، فلما حضر الشيخ إلى مصر ووجدها قد تزوجت اجتمع بزوجها وقال له طلقها لترجع إلىّ فأبى كل الإباء ، فعاد من عنده وكان عند الزوج أربعة أفراس فأصبحت جميعها موتى فطلقها فورا . مات فى مصر سنة ٩٥٥ ، قاله المناوى .

(حسن الدنجاوى) قال الغزى : ذكره الشعراوى وأشار إلى أنه كان من أصحاب النوبة والتصرف بمصر . مات سنة ٩٦١ .

(حسن المجذوب الدير عطانى) من دير عطية قرية من قرى دمشق بالقرب من النبك ، ورد إلى دمشق وجاور بالجامع الأموى ، وكان لايقبل من أحد شيئا إلا من بعض جماعة مخصوصة ، ويظهر لامتناعه فى الغالب حكمة وكان له مكاشفات ظاهرة وذكر عنه الإمام الحجة الشهاب أحمد بن أبى الوفاء المفلحى أنه سمعه قبل حادثة ابن جانبولاذ وهو يقول : اظلم ظلموا اظلم ظلموا ، قال : فقلت له عمن تقول ؟ قال عن هؤلاء الظلمة ، يشير إلى جند الشام ، سوف ترى كيف يسلط عليهم على بن جانبولاذ ؛ فلما تلاقوا معه لم يصبروا حتى انكسروا وهربوا منه وتشتتوا فى البلاد . وله غير ذلك من الأحوال الباهرة . مات يوم الأحد تاسع شعبان سنة ١٠٢٨ ، ودفن بمقبرة الفراديس ، قاله المحبى .

(حسن بن أحمد الرومى) المشهور بسنان زاده القسطنطينى الخلوتى الشيخ البركة المقتصد ، كان فرد وقته فى المعارف الإلهية ، ولأهل الروم فيه اعتقاد عظيم ، وهو محله من كراماته ، أن شخصا يعرف بشيخ زاده ، وكان حسن الصوت جدا عارفا بالموسيقى والأغانى والضروب ، والناس يتهافتون على سماع صوته وأغانيه ، فأراد أخذ الطريق عن الشيخ صاحب الترجمة ، فشرط عليه أن يدعو الله بأن ينزع منه حسن الصوت حتى لايستعمل الغناء ، فاستمر خمس عشرة سنة بعد ذلك الدعاء لايخرج له صوت ، ثم بعد أن بلغ رشده دعا الله له فانطلق صوته .

قال المحبى : وحكى لى بعض مريديه ولاأشك فى صدقه ، أنه فى ابتداء تلمذته له كان تولع بغلام وأراد أن يعمل به الفاحشة ، فلما أراد المباشرة رأى الشيخ واقفا أمامه وهو يوبخه ويلومه ، فأقلع ولم يعد بعدها إلى شىء من ذلك .

ومنها : أنه استدعاه السلطان محمد سلطان زماننا إلى أدرنة ليجتمع به ، فتوجه إليه فلما وقع بصره عليه طلب السلطان الرجوع إلى قسطنطينية ، وكان الناس قد أيسوا من ذكره إياها فضلا عن التوجه إليها ، فعد ذلك من كرامات الشيخ صاحب الترجمة ، وشاع أنه لما خرج من قسطنطينية تفوّه بأنه يجلب السلطان إليها . مات الشيخ فى شهر ذى الحجة سنة ١٠٨٨ ، قاله المحبى .

(الشيخ حسن سكر الدمشقى) أخذ الطريق عن الشيخ زيد الجعفرى الشهير بالعلم والولاية أخبرنى الحاج أحمد الحموى الدمشقى المقيم فى بيروت أحد التجار الصلحاء أنه شاهد منه كرامات كثيرة ، وسمع ممن شاهدها .

فمما سمعه من جماعة منهم محيي الدين أبولبدة والشيخ محسن الحلبي الذين شاهدوا ذلك أخبروه بأنهم كانوا اعترضوا على الشيخ حسن المذكور ، فدعوه إلى النزهة ليمتحنوه ، فذهب معهم ولما جلسوا قال له محيي الدين أبولبدة : لابد أن تظهر لنا كرامة ، فقال هاتوا لى مائة من المتالكات ، وهى قطع صغيرة من الفضة المغشوشة فجاءوا له بمائة متاليك ، فأخذها وألقاها فى فمه وابتلعها ، وفى الحال جلس بصورة من يقضى حاجة الإنسان ، فأخرجها من أسفله دنانير من الذهب ، فأخذوها وكانت هى السبب فى غنى أبى لبدة المذكور ، لأنه تاجر بها فربح وصار غنيا .

قال الحاج أحمد الحموى المذكور : ومن أعجب كراماته التى شاهدتها منذ ثلاثين سنة تقريبا ، أنه مات لى ولد صغير فصرخت أمه من شدة المصيبة وسحبته على ظهره وأنا حاسر ، فسمعها الشيخ حسن سكر ، فحضر وسأل عن الخبر ، فأخبرناه بموت الصبى ، فقال إنه لم يمت وجاء إليه ودعس برجله عليه ذاهبا آيبا ثلاث مرات ، فصاح الصبىّ وأحياه الله تعالى والحمد لله رب العالمين ، ولم يزلْ حيا نحو عشر سنوات إلى أن مات الشيخ حسن فمات الصبى .

قال : ومما شاهدته من كراماته أنه كان يعطينى دراهم أشترى له حاجاته ، فيمد يده إلى الحائط القريب منه ويتناول ريالا مجيديا ، فيعطينى إياه فأشترى مايريد وقد شاهدت ذلك منه مرارا كثيرة . قال : وكانت وفاته سنة ١٣٠٧ هجرية فى دمشق الشام ، ودفن فى مقبرة الدحداح رحمه الله تعالى .

(الشيخ حسن أبو حلاوة الغزى) المقيم فى القدس ، اجتمعت به فيها سنة ١٣٠٥ مرارا كثيرة حينما كنت رئيسا فى محكمتها الجزئية ، وقد ذكرت فى آخر أفضل الصلوات سهوا أنى اجتمعت به سنة ١٢٩٦ ، وكان مقعدا مقيما فى حجرة فى مدرسة فى جوار المسجد الأقصى ، ملقى على تخت من خشب يصلى صلواته بالإيماء لعدم اقتداره على القيام والركوع والسجود . قال لى رحمه الله ورضى عنه : قد مضى لى سبع سنوات إلى الآن وأنا فى هذه الحالة ، ولاأعلم سببها سوى أن رجلا من أولياء الله تعالى جاء إلىّ ووقف هنا وأشار إلى باب الحجرة وقال لى اقعد لاتخرج من هذه الحجرة ، فأقعدت وبقيت هكذا إلى الآن . ولايخفى أن بعض الأولياء يتصرف فى بعض بأنواع التصرف لأسباب هم يعلمونها . وكان الشيخ حسن هذا من أولياء القدس الذين وقع الاتفاق هناك على ولايتهم وكثرة كراماته ، فكانت حجرته لاتخلو من الزائرين ، وكل واحد يشكو إليه حاجته ويسأله عن أمر من أمور دنياه وآخرته ، فيجيبه بما تظهر فائدته وصحته بعد ذلك ، من شفاء مريض ، ورجوع مسافر ، وقضاء حاجة تعسرت على صاحبها وما أشبهذلك . وكان رحمه الله تعالى يقبل علىّ إقبالا مخصوصا ويلتفت إلىّ كثيرا ، ويميزنى بالمحبة والرعاية عن كثير من الناس ، وقد شكوت له ماكنت فيه من القبض ، فإنى لم أسرّ بتوظيفى فى القدس بتلك الوظيفة وأحببت الانتقال منها ، فبشرنى بأنى أنتقل منها إلى وظيفة أعلى من تلك الوظيفة وقال لى : فى هذه الليلة قل قبل منامك يانور يانور ، وكرر ذلك إلى أن تنام وانظر ماذا تراه فى نومك ، ففعلت فرأيت فى منامى كأنه وضع على رأسى عمامة أكبر من عمامتى التى كانت على ، فلم تمض مدة أشهر حتى وظفونى فى بيروت بدون علم منى ولاسعى فى رياسة محكمة الحقوق ، ولم أزل فيها إلى الآن نحو ثمان عشرة سنة متوالية ، والله يعلم مايكون فى المستقبل ، وأسأله سبحانه وتعالى بجاه نبيه الأعظم صلى الله عليه وسلم ، أن ييسر لى الإقامة على أحسن الأحوال فى جواره عليه الصلاة والسلام فى المدينة المنورة ، ويرزقنى فيها حسن الختام . وقد أجازنى الشيخ حسن المذكور بفائدة لتفريج الكروب وجربتها فصحت ، وهى تكرار هذه الصيغة : اللهم صلّ على سيدنا محمد الحبيب المحبوب ، شافى العلل ومفرج الكروب . وأجازنى بالطريقة العلية القادرية ، فهو من جملة أشياخى رضى الله عنه . وكانت وفاته فى القدس بعد خروجى منها بسنوات قليلة قبل سنة ١٣١٠ .

(الحسين بن منصور الحلاج) من كراماته : أنه دخل عليه ابن خفيف فقال له : كيف تجدك ؟ فقال : نعم الله على ظاهرة وباطنة ، فقال له : أسألك عن

ثلاث مسائل ، فقال قل ، فقال له : ما الصبر ؟ فقال : أن أنظر إلى هذه الأغلال فتفكك ، قال ابن خفيف : فنظر إليها فتفككت ، وانشق الحائط وإذا نحن على شاطئ الدجلة ، فقال لى : هذا من الصبر ، فقلت له : ما الفقر؟ فنظر إلى حجارة هناك فصارت ذهبا وفضة ، فقال : هذا من الفقر ، وإنى مع ذلك لأحتاج الفلس أشترى به زيتا ، قال فقلت له : ماالفتوة ؟ فقال : غدا تراها ، قال ابن خفيف : فلما كان الليل رأيت كأن القيامة قد قامت ومناديا ينادى أين الحسين بن منصور الحلاج ، فأوقف بين يدى الله عز وجل ، فقيل له : من أحبك دخل الجنة ، ومن أبغضك دخل النار ، فقال الحلاج : بل اغفر يارب للجميع ، ثم التفت إلىّ وقال لى : هذه الفتوة اه ، قاله الشعرانى فى المنن .

قال المناوى : الحسين بن منصور الحلاج البيضاوى ثم الواسطى الصوفى الشهير صحب الجنيد والنورى وغيرهما ، وسبب تسميته بالحلاج أنه قعد على دكان حلاج وبها مخزن قطن غير محلوج ، وذهب صاحب الدكان لحاجة ثم رجع فوجد القطن كله محلوجا فاشتهر بذلك .

ومن كراماته : أنه كان يخرج للناس فاكهة الشتاء فى الصيف وعكسه ،ويمد يده فى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم مكتوبا عليها قل هو الله أحد ، ويسميها دراهم القدرة .

ومنها : أنه كان يخبر الناس بما أكلوه ومافعلوا فى بيوتهم ويتكلم بما فى ضمائرهم

ومنها : ما حكاه ابن خفيف قال : دخلت عليه السجن فسلمت ، فرد وقال : ما يقول الخليفة فىّ ؟ قلت : يقول غدا نقتله ، فتبسم وقال : إلى خمسة عشر يوما يكون من أمرى كذا وكذا ، ثم قام فتوضأ ، وكان بالسجن حبل ممدود وعليه خرقة فرأيتها فى يده ينشف بها وجهه ، وكان بينه وبينها نحوا أربعين ذراعا فلا أدرى أطارت الخرقة إليه أم مد يده فأخذها ، ثم أشار بيده إلى الحائط فانفرج فرأيت دجلة الناس قيام على جانبها ، قتل ببغداد سنة ٣٠٩ .

(أبو عبد الله الحسين بن على بن عمر الحميرى اليمنى) كان فقيها عارفا عالما عاملا ، تفقه بأبيه وغيره ثم غلب عليه النسك والعبادة ، وكان فى أيام تفقهه قد ترتب فى بعض المدارس ، فاتفق أنه باع شيئا من جامكيته بدراهم وربطها فى ثوبه ثم بدت له حاجة إلى أخذ شىء منها ، ففتحها فإذا هى كلها عقارب ، ففزع

منها وطرحها ولم يرجع بعد ذلك إلى المدرسة . وكانت وفاته سنة ٦٨٠ ، وله فى بلده عقب مبارك رحمهم الله ، قاله الشرجى .

(أبو عبد الله الحسين بن أبى بكر بن الحسين السورى) كان فقيها عالما صالحا ، مشهور الفضل صاحب كرامات . تفقه فى بدايته ثم غلب عليه النسك والتعبد وسلوك الطريق .

يروى عن الفقيه عمر بن على السورى أنه قال : بينا نحن جلوس أنا والفقيه حسين والشريف محمد بن العفيف إذ قال الفقيه حسين : ياشريف هل تصدق بكرامات الصالحين ؟ فقال الشريف : وما هذه الكرامات ؟ فقال الفقيه إن من الصالحين من يطير فيقف فى عرفات ، ومنهم من يخطو خطوة وهى أعلى درجة من الطيران ومنهم من يهمّ فإذا هو فى الموضع الذى همّ به وهو أعلى من الخطوة ومنهم من يجمع الله له الأرض فإذا هى بين يديه ، وهذا أعلى من الكل ، فقال الشريف : ما يصدق بهذا أحد من الشافعية إلا أن يكون أنت ، فقال الفقيه : أنا أشهد على من هو على هذه الحالة ، فقال : ماأقبل إلا أن يكون هو أنت ، فقال الفقيه : سئل بعض العلماء عن الصدق القبيح فقال : هو ثناء المر ء على نفسه وكرامات الفقيه حسين ومكاشفاته مشهورة ، وكانت وفاته سنة بضع وسبعمائة ، قاله الشرجى .

(أبوعبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن إبراهيم الحولى) كان فقيها عالما صالحا عابدا ناسكا مشهورا بإجابة الدعاء .

يروى أن فقيها من فقهاء تلك الناحية ركبه دين كثير أثقله وقلق منه ، فقصد الفقيه حسينا المذكور وقال له ادع لى بقضاء الدين ، فقال : اللهم اقض دينه وفرّج همه ، فلما عزم من عنده ووصل منزله وجد رسلا من الشيخ علوان بطلبه ، فعزم معهم إليه ، وكان شيخ تلك البلاد والحاكم عليها ، فلما اجتمع به قال له : يافقيه إنه خطر ببالى الليلة أن أبنى مدرسة وأجعلك مدرسا بها ، فأرسلت لك ثم بعد ذلك ضعف عزمى وقلت إن هذه البلاد ليست بلاد مدارس ، فبالله ماكان من أمرك الليلة ؟ فأخبره بزيارته للفقيه حسين وأنه دعا له بقضاء الدين ، فقال الشيخ علوان : وكم دينك ؟ فقال كذا وكذا ، فقال لابأس ارجع إلى منزلك ، فلما رجع إلى منزله وجد أحمالا من البر والزبيب وغير ذلك ، ووجد كيسا فيه دراهم قدر الذى عليه ومثله معه ، وقال له أهله : هذا أرسل به الشيخ علوان ، فعلم أن ذلك

ببركة دعاء الفقيه حسين نفع الله به . وله من ذلك شيء كثير ممايدل على استجابة دعائه ، وكانت وفاته بقرية العراهد من واد السحول واد مبارك كثير الخير والمزارع ، يشتمل على قرى كثيرة ، خرج منها جماعة من العلماء والصالحين . وفى الحديث أن النبى صلى الله عليه وسلم كفن فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ، نسبة إلى هذا الموضع ، وقبر الفقيه المذكور بالقرية المذكورة مشهور يزار ويتبرك به ، قاله الشرجى .

(قطب الدين حسين بن الشيخ الصالح ولى الله شمس الدين محمد بن محمود ابن على المعروف بالرجاء الأصفهانى) قال ابن بطوطة : دخل علىّ يوما بموضع نزولى من زاوية الشيخ على بن سهل تلميذ الجنيد ، وكان ذلك الموضع يشرف على بستان للشيخ ، وكانت ثيابه قد غسلت فى ذلك اليوم ونشرت فى البستان ، ورأيت فى جملتها جبة بيضاء مبطنة فأعجبتنى وقلت فى نفسى : مثل هذه كنت أريد ، فلما دخل على الشيخ نظر فى ناحية البستان وقال لبعض خدامه : ائتنى بذلك الثوب ، يعنى الجبة المذكورة فأتوا به فكسانى إياه ، فأهويت إلى قدميه أقبلهما.

(حسين أبوعلى) كان رضى الله عنه من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى ، وكان كثير التطورات ، تدخل عليه بعض الأوقات تجده جنديا ، ثم تدخل فتجده سبعا ، ثم تدخل فتجده فيلا ، ثم تدخل فتجده صبيا وهكذا .

وكان يقبض من الأرض ويناول الناس الذهب والفضة ، وكان من لايعرف أحوال الفقراء يقول هذا كيماوى سيماوى .

ولما شرع ابن القنيش البرلسى فى بناء زاويته قال له أعداؤه : إن هذا المصروف العظيم ، إنما هو من كيمياء الشيخ حسين ، فبرطلوا عليه بعض العياق أن يقتلوه ، فدخلوا على الشيخ فقطعوه بالسيوف وأخذوه فى تليس ورموه على الكوم وأخذوا على قتله ألف دينار ، ثم اجتمعوا فوجدوا الشيخ حسينا رضى الله عنه جالسا فقال لهم : غركم القمر ، قاله الشعرانى .

قال المناوى : مكث فى خلوة بغيط خارج باب البحر أربعين سنة لايأكل ولايشرب ، وباب الخلوة مسدود وليس له إلا طاق يدخل منه الهواء ، فقال الناس : يعمل الكيمياء والسيمياء ، ثم خرج بعدها وأظهر الكرامات والخوارق وكان إذا سأله أحد شيئا قبض من الهواء وأعطاه إياه . مات سنة نيف وتسعين وسبعمائة ، ودفن بزاويته بساحل النيل بمصر المحروسة يبولاق رضى الله عنه .

(حسين الآدمى) أحد مشايخ سيدى أحمد الزاهد ، وكان مقيما بالحسينية بمصر قال سيدى أحمد الزاهد : كان أصله من مراكش بأرض المغرب ، وكان له هناك أرض يزرعها ويرعى فيها غنمه ، فلما جاء إلى مصر كان كل يوم يرسل غنماته مع النقيب يرعاها بمراكش ويبيتها بمصر ، قاله الشعرانى .

قال المناوى : كان يخيط النعال بالحسينية ، فجاءه نصرانى والشيخ أحمد الزاهد عنده ، فمد رجله للشيخ وقال : اقطع لى هذه الجلدة ، فزجره الزاهد ، فكفه الشيخ عنه ثم كشط الجلدة ، فصاح النصرانى بالشهادتين ، ثم قال : يا أحمد إذا صرت شيخا افعل هكذا . وكان يقول للمطر انزل بإذن الله فينزل ، ارتفع فيرتفع . مات سنة ٨١١ .

(حسين بن أحمد بن حسين) الموصلى الأصل العزازى الحلبى الشافعى . قال ابن الحنبلى : وكان من شأنه فيما بلغنى عن سقاء كان بمكة يدعى بعزرائيل أنه لما توفى بها طلب منه ماء لغسله يأتى به من سبيل الجوخى لقلة الماء بمكة إذ ذاك قال : فذكرت أنى الآن فارقته خاليا عن الماء ، فصمموا على فى الذهاب إليه فذهبت لآتى بالماء من غيره فررت به فإذا هو ممتلئ فملأت قربتى وعدت وعد ذلك من كراماته . وكانت وفاته سنة ٩١٢ ، قاله الغزى .

(حسين بن عبد الله العيدروس) إمام كبير ، وحيد عصره فى الشريعة والطريقة وفريد دهره فى علم الحقيقة .

وله كرامات كثيرة منها : ماحكاه تلميذه الشيخ عبد الرحمن بن على الخطيب قال صليت صبح يوم الجمعة خلف الشيخ حسين ، فقرأ فى الركعة الأولى الم السجدة كما هو السنة ، وأصابتنى حقنة أتعبتنى حتى هممت بالمفارقة فى الركعة الثانية ، فلما قام إليها قرأ بعد الفاتحة قل هو الله أحد ، فتعجبت من ذلك وقلت : لعله أصابه مثل ما أصابنى ، فلما فرغ من الصلاة جلس مكانه حتى طلعت الشمس وهو على عادته ، فعلمت أن ذلك منه مكاشفة .

قلت : ووجه الكرامة فى ذلك أنه كان يكمل سورة السجدة فى الركعة الثانية ولم يقرأ قل هو الله أحد لولا مكاشفته على ضرورة من صلى خلفه .

ومنها : أن بعض أصحابه شكا إليه قلة المال وكثرة العيال ، فأمره بقراءة آيات من القرآن على ماعنده من الطعام والتمر وكان قليلا جدا ، فقرأها عليه فبارك الله تعالى فيه حتى كفاه جميع سنته .

ومنها : أن صهره محمد بن على العامرى السماحى حبس فى مدينة شبام فاستغاث به ، فرآه بعضهم فى النوم فى شبام ، فسأله عن مجيئه فقال : جئت لإخراج هذا الرجل من الحبس ، فلما أصبح أخرج الرجل من الحبس . مات سنة ٩٩٧ بتريم قاله فى المشرع الروى .

(حسين المجذوب) المصرى المستغرق السكران الهائم المشهور بين الأولياء بالصائم . من كراماته أنه كان إذا عطش يأتى إلى البئر فيقول : يابير حسين عطيشين فيرتفع ماء البئر حتى يساوى فمها فيشرب منه بفمه ثم يعود كما كان .

ومنها : أنه كان بقريته رجل طحان اسمه أبو قورة ، وله امرأة اسمها جانم ، وكانت عاقرا والرجل لاولد له ، وكان ذا مال ، فقالت له المرأة : يا حسين إن جئت بولد عملت لك مولدا ، فحملت تلك الليلة ثم وضعته ولم تعمل المولد ، وقعدت يوما تأكل مع زوجها دجاجة ، فجاء قط أعور فخطفها ، وكان الشيخ أعور فأصبحت وجاءها وقال : أنا خطفت الدجاجة وإن لم تعملى المولد خطفت الولد .

وجاء إلى بعض أصهاره وقال له : الأجل انقضى على يد صاحب النوبة بباب زويلة ، فأتى بحمارة لتحملنى عليها ، فأخذه وأخذ الحمارة وصار يمشى على رجليه صحيحا سويا لاعلة به من باب الفتوح إلى باب زويلة ، فوجد فقيرا قاعدا على الأرض يسأل الناس رغيفا ،فقام الفقير إليه فضربه بكفه فغاصت الكف بأصابعها فى جنبه وسقط ، فحمله على الحمارة وقال ارجع بى ، فمات فى رجوعه ، وكان ذلك فى حدود العشرين والتسعمائة ، قاله المناوى .

(حسين بن أحمد قسم) أحد العلماء العارفين والأصفياء المتمكنين من ساداتنا آل باعلوى .

وله كرامات كثيرة منها : ما حكاه فى النور السافر عن أخيه الشيخ عبد الله ابن شيخ العيدروس قال : أرسلنى والدى إليه فلم أجده فى بيته ، فنادته امرأته بصوت خفى جدا فبقدر مجيئه من المسجد إلا وهو عندنا ، وقال : لم ناديتمونى ؟ فأخبروه الخبر ، وكان بينه وبين المسجد مسافة . توطن فى مدينة قسم وتوفى فيها سنة ٩٥٠ ، قاله فى المشرع الروى .

(حسين المطوعى) المجذوب ، كان أولا مقيما بجامع الحاكم ثم تحول وتوطن بمحل بالقرب من غيط العدة .

قال المناوى : ومن كراماته ما أخبرنى به الشيخ العلامة سليمان البابلى ، أنه توجه

للمنشية فلم يلتفت إليه أحد من أهلها وأقام مدة كذلك ، وأنه جلس يوما فى جامعها البحري وقد قام في خاطره أني أكون من المعتقدين لصاحب الترجمة وأنا مع الناس بهذه المنزلة ، ولم تقض لى مصلحة ؟ قال : فلم يمض اليوم إلا وأرسل له أمير البلد فرسا فركبها وتوجه إليه واجتمع به وقضى مصلحته واعتذر له ، وكأنه لم يدخل البلد إلا فى تلك الساعة ، فلما رجع إلى مصر ذهب لزيارة صاحب الترجمة ، فقال له : ماتريد ؟ ركبت الفرس وأخذت خراج الرزقة ، قاله المناوى .

(حسين بن محمد المعروف بابن فرفرة الدمشقى) المجذوب الصالح المكاشف . قال المحبى : كان فى مبتدأ أمره من آحاد الجند الشامى ، وتعين مرة فى باب قاضى القضاة بدمشق ، وكان يحضر من يطلب إحضاره للمخاصمة ، فاتفق أنه عينه بعض أرباب الحقوق إلى قرية عين ترما من قرى دمشق لإحضار رجل من أهلها ، فسار إلى أن وصل إلى قرب القرية المذكورة ، وسلح فى تلك الدائرة مدة وظهرت له أحوال باهرة ، ثم سكن حاله .

حدث بعض الثقات عن العلامة عبد الرحمن العمادى مفتى دمشق قال : لما قدم الشيخ يوسف بن أبى الفتح إلى دمشق بعد وفاة السلطان عثمان ورأس فى دمشق ، كان يبلغنى عنه التعرّض إلى ببعض المكروه ، فذكرت ذلك للسيد محمد بن على المعروف بالمنير ، وكان من المعمرين الصالحين فقال لى : الوقت لحسين بن فرفرة تذكر له ذلك ، فعرض ذلك عليه ، فجاء حسين بعد يومين إلى درسى المذكور بالجامع الأموي والفتحى جالس يلقى الدرس فى الشفاء للقاضى عياض ، وكان معه حرام ملأه أوخاما من كناسة الجامع ، فدخل ونفض مافيه على درسه ثم خرج ، فبعد شهر جاء بريد يطلبه لإمامة السلطان مراد ، وكان إمامه المعروف بمنلا أوليا قد توفى فى روان ، فذكر بعض خدمة السلطنة ابن أبى الفتح ، وأنه كان إمام الحضرة السلطانية ، فأخذ من دمشق بالاحترام التام ، ثم إن العمادى المذكور قال للشيخ المنير : ذهب الفتحى لكن ماذهبت صولته ، فقال له : إن المقصود كان ذهابه من هذه البلدة على أى حالة كانت ، وهذا الإبعاد عن الديار المقدسة إلى الأبد ، وهكذا وقع فإن الفتحى لم يعد بعدها إلى دمشق ومات بالروم .

فاتفق لصاحب الترجمة من الكرامات ما اشتهر أنه أتى لدرس النجم الغزى مفتى الشافعية ومحدث الشام فى عصره على الإطلاق ، وكان يقرأ صحيح البخارى تحت قبة النسر من جامع بنى أمية ، فأخذ يورد كلاما خاليا عن الضبط ، ويسأل

سؤالات خارجة عن المقصود ، فقال له النجم : اسكت ، فقال له : بل أنت اسكت ، وقام مغضبا من مجلس الدرس ، فاتفق أن النجم مرض بعد أيام واعتراه ترف من الفالج ، فأسكت وحضر إلى الدرس ستة أعوام وهو ساكت ، ثم تقرب إلى خاطر صاحب الترجمة ، فانطلق لسانه بعد ذلك ، وكان يقبل يد الحسين ويعتذر إليه بعدها ويوده . وبالجملة فقد كان من أرباب القلوب والأحوال ، وما زال على حالته لايتغير فى طور من الأطوار إلى أن توجه إلى الحج ، فانتقل بالوفاة إلى رحمة الله تعالى فى الطريق ، ودفن بمنزلة تبوك وقبره ظاهر يزوره الحجاج ويتبركون به ، وكانت وفاته سنة ١٠٦٧ قاله المحب .

(حسين الحموى) نزيل دمشق الولى الصالح الخاشع صاحب الكرامات والمكاشفات . منها : أنه رأى رجلا يحمل علبة لبن ، فناداه وأخذها منه وصبها للكلاب ، فنظر الرجل فإذا فيها فرخ حية .

ومنها : أنه دخل لص بيتا ليس فيه سوى نسوة ولم يعلمن به ، فطرق الباب عليهن الشيخ حسين المذكور ففتحن له فدخل وأردن منعه وقلن له : ياشيخ حسين نحن نسوة وما عندنا رجل ، فلم يرد عليهن جوابا إلى أن طلع للمحل الذى اختفى فيه ذلك اللص وقال له : اخرج فخرج وتبعه .

ومنها : أن وزيرا من وزراء آل عثمان ولى حكومة دمشق ، فلما استقرّ بها سمع بخبر الشيخ ، فأرسل أحد أعوانه إليه وأرسل له معمستة عبي ،فلما وصل إليه قبل يديه وقال له : يقبل أياديكم المولى الوزير فلان ويسألكم الدعاء ، وهو مرسل هذه العبي لأجل أن تلبسوها ، فقال له : لاأقبل منها شيئا وعبس فى وجهه ، فوقع على يديه وقال : لايمكننى أخذها خوفا من الوزير ، وترامى عليه [ففى الآخر قبلها وقال له : أعطيناه منصب دمشق ست سنوات كل عباءة سنة ، وكان الأمر كذلك

ومنها ماحكاه الفاضل عبد الرحمن المهنداري ولد العلامة أحمد المهنداري الحلبي المفتى بدمشق ، وكان ممن يعتقده وله فيه مزيد الاعتقاد وهو كثير التردد إليه قال : لما انتقلت إلى الساحة التى عند دارنا نمت فى بعض الليالى فرأيت الناس يهرعون إلى الصالحية ويقولون : إن الشام غرقت بالزيادة ، فسرت معهم وصعدنا جبل قاسيون ، فإذا الشام كما قيل قد غرقت والماء يصعد إلى الجبل ونحن نفرّ منه وقد عاينا الهلاك ، فبينما نحن فى كرب عظيم وهم جسيم وإذا بالشيخ حسين قد أقبل وشق الصفوف وجلس على ركبتيه وشرع يشرب الماء ، فعاينت النقص فيه ، ثم

صار هو يشرب والماء يهبط وهو يتبعه ، قال : فأيقنت أنه حمل حملة أهل الشام ، ثم إني خرجت إليه فرأيته يئن ورجليه متورمة كالجسر فسألته فقال : ولك أمك وأبوك هذه المياه التى شربتها صرفت من رجلى ، قال : فمضيت إلى الصلاة ورجعت وإذا الماء ينبع من أسفلها وامتد إلى باب الساحة واختفى الماء منها ، فعوفيت من وقتها وحصلت له الراحة . وكراماته كثيرة . مات بدمشق سنة ١١٠٦ ودفن بتربته بمرج الدحداح ، وصلى عليه الأستاذ العارف بالله سيدى عبد الغنى النابلسى ، قاله المرادى فى سلك الدرر.

(الشيخ حسين الدجانى) مفتى يافة ، هو الشيخ العارف بالله شيخ الطريقة والحقيقة والشريعة ، الولىّ الكبير الشهير صاحب الكرامات المشهورة والمناقب المأثورة ، وهوشيخ شيخى الشيخ عبد القادر بن رباح الدجانى ، وابن عمه رحمهما الله تعالى ورضى عنهما ونفعنى ببركاتهما .

ومن كرامات الشيخ حسين الدجانى المذكور ، ما أخبرنى به ولده العالم الفاضل التقى الكامل الشيخ محمد أبو السعادات المقيم فى دمشق الشام مكاتبة أن والدته السيدة مريم بنت السيد سعيد البزرى مفتى صيدا الحسنية ، أخبرته أن والده زوّجها الشيخ حسين المذكور بينما كان نائما عندها فى يافه أخبرها بعد صلاة الفجر بأنه سمع صوت هاتف يقول : ياحسين قم واذهب إلى ملاقاة ولىّ من أولياء الله تعالى ، وأمرنا بتهيئة الطعام وفرش المكان ، فاشتغلنا بما أمرنا به وسار هو لملاقاته ولم يعرف من هو وكلما سأله أحد عن سبب خروجه يجيبه بذلك ، وأنه خرج لملاقاة ولىّ من أولياء الله تعالى ، واستمر آخذا فى السير إلى الجهة الشمالية من يافه على شاطئ البحر ، فقابل أحد تلامذته الشيخ سعيد الغبرا من علماء دمشق الشام وهو يهرول فى سيره فأخبره بأن السيد الأمير عبد القادر الجزائرى هو الآن قادم عليك ،ويكون ضيفا لك ، وقد أسرعت لأخبرك لتستعد لضيافته ، فاستمرّ الشيخ حسين فى سيره إلىأن قابل الأمير ، فرجع به إلى بيته ومعه جماعة من أعيان الشام ، منهم العالم الفاضل الشيخ سعيد الأسطوانى رحم الله الجميع ونفعنا ببركاتهم وكان ذلك سنة ١٢٧٣ هجرية ، فأرسل معهم من صحبهم فى زيارة بيت المقدس والأماكن الطاهرة هناك ثم رجعوا عن طريق نابلس إلى الشام . قال ولده المذكور : وسمعت من الوالدة أيضا نظير هذه القصة من سماع الوالد صوت الهاتف لأجل ملاقاة ولىّ الله تعالى الأستاذ الشهير الشيخ محمود الرافعى الطرابلسى ، فسار لملاقاته وأنزله فى بيته عزيزا مكرما .

قال : ومن جملة كرامات الوالد أيضا أنه إذا حضر أحد من إخوانه وأحبابه برا أو بحرا ، تنطلق رجلاه قسراعنه فى السير لملاقاته حتى يلتقى به من غير أن يسبق له مخبر بمجيئه ، ووقع ذلك منه مرارا عديدة وشاهدته منه ، وأخبرنى بذلك جمع كثير من تلامذته الذين شاهدوا ذلك منه أيضا مرارا عديدة .

وقد أخذ العلم فى الجامع الأزهر عن كثير ، منهم شيخ الإسلام شيخ مشايخنا الشيخ إبراهيم الباجورى الشافعى ، ومن الحنفية العالم العلامة السيد محمد بن حسين الكتبى مفتى الحنفية ببيت الله الحرام شيخ الولىّ الكبير الشهير الشيخ محمد الجسر الطرابلسى ، وكان الشيخ حسين الدجانى يتعبد على مذهب الشافعى ، ويفتى على المذهبين ، وهو سيد شريف حسينى من سلالة السيد بدر ، دفين وادى النسور فى بلاد القدس وأحد أكابر أجداده العارف الربانى السيد أحمد الدجانى ، دفين بيت المقدس جد خدمة نبى الله داود ، و أخذ الشيخ حسين الطريقة الخلوتية وهو بالجامع الأزهر عن الأستاذ الشهير الولى العارف الكبير الشيخ أحمد الصاوى ، ثم قدم خليفة الصاوى الشيخ محمد فتح الله إلى يافه سنة ١٢٤٠ لزيارة بيت المقدس ، فأذن له بالخلافة والإرشاد ، كما أذن له بذلك شيخه الشيخ الصاوى أبو الإرشاد ، وأخذ سائر الطرق العلية عن مشايخ كرام . وله مؤلفات كثيرة فى علوم شتى ، ثم بعد أن نفع الله به النفع التام العام سافر إلى الحج وتوفى فى جوار بيت الله الحرام ، ودفن بالقرب من السيدة خديجة رضى الله عنها وعنه سنة ١٢٧٤ .

(الشيخ حديدو) الذى كان متوطنا فى حيفا وتارة فى عكا ، اجتمعت به فى حيفا فى سنة ١٣٠٧ هجرية ، وكان من أكابر أصحاب الأحوال ، وهو من بلاد خراسان ، وكانت تظهر عليه كرامات . منها : أن رجلا جاهلا أحمق ضربه على فمه بيده ضربة شديدة أسقطت سنه ، فقال اذهب وصار يتوعده ، فذهب وخرج من حيفا إلى القرى وكان شرطيا ، فلم يرجع إلى حيفا ومات شر موتة : أخبرنى بذلك خطيبها الشيخ عبد الواحد أفندى الخطيب ، وله غير ذلك من الكرامات ، ثم توفى ولم يبلغنى تاريخ وفاته ، ولا فى أية بلدة توفى رحمه الله تعالى .

(الحريفيش) شيخ سليمان الأبشيطى ، دخل عليه الشيخ الأبشيطى المذكور يوما وأخذ كتاب « الشمسية فى المنطق » فى كمه مستشيرا له بالحال فى الاشتغال بعلم المنطق ، فبمجرد رؤيته قال له الشيخ الحريفيش : منّ الله علينا بكتابه العزيز وبالفقه والنحو والأصول فما لنا وللمنطق ؟ وكرر ذلك ، فرجع وعد ذلك من

كراماته ، قاله المناوى ، ولاأدرى هل هو الشيخ شعيب الحريفيش صاحب كتاب « الروض الفائق فى المواعظ والرقائق » أو غيره رحمه الله تعالى .

(الشيخ الحفنى) ذكر باسمه فى المحمدين .

(الحكيم الترمذى) ذكر باسمه محمد بن على فى المحمدين .

(حكيم) خليفة الشيخ أحمد اليسوى خليفة الشيخ يوسف الهمذانى النقشبندى ، وكان أسمر اللون ، فخطر ببال زوجته عنبراتا يوما أنه لولم يكن أسود لكان أحسن فكوشف بذلك ، فقال لها قريبا تجدين من هو أشد سوادا منى ، فلما توفى تزوجها خليفة مولانا زنكى أتا . ومعنى أتا فى لغة الترك : الوالد ، قاله الخانى .

(حماد بن سلمة) قال الشيخ علوان فى « نسمات الأسحار » : حماد بن سلمة من الأبدال وسادات الرجال ، كان على جانب عظيم من الزهد والعبادة ، انخلع من دنياه بالكلية رغبة فى الحسنى والزيادة . قال الشيخ : يعنى شيخه الشيخ محمد البازلى الكردى الحموى الشافعى المتوفى سنة ٩٢٥ فى غاية المرام نقلا عن مقاتل ابن صالح الخراسانى قال : دخلت على حماد بن سلمة فإذا ليس فى البيت إلا حصير وهو جالس عليه ، ومصحف يقرأ فيه ، وجراب فيه علمه ، ومطهرة للوضوء ، فبينا أنا عنده إذ الباب يدق ، فقال : ياصبية انظرى إلى هذا ، قالت : هذا رسول محمد بن سليمان ، قال : قولى له يدخل وحده ، فدخل فناوله كتابا فيه : بسم الله من محمد بن سليمان إلى حماد ، أما بعد فصبحك الله بما صبح به أولياءه وقعت مسألة فأتنا نسألك عنها ، فقال : يا صبية هات الدواة ، فقلب الكتاب وكتب أما بعد وأنت صبحك الله بما صبح به أولياءه ، إنا أدركنا العلماء وهم لايأتون أحدا ، فإن وقعت مسألة فأتنا فسلنا عما بدالك ، فإن أتيتنى فلا تأتنى إلا وحدك لابخيلك ولارجلك ، فبينا نحن جلوس وإذا بمحمد جاء وحده ، فدخل وسلم وجلس بين يديه ، فقال : مالى إذا نظرت إليك امتلأت رعبا ؟ قال حماد سمعت ثابتا يقول : سمعت أنس بن مالك يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله هابه كل شىء ، وإذا أراد أن يكنز به الكنوز هاب من كل شىء فقال : ماتقول رحمك الله فى رجل له ابنان وهو عن أحدهما أرضى فأراد أن يجعل له فى حياته ثلثى ماله؟ قال : لاتفعل فإنى سمعت ثابتا يقول : سمعت أنسا يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الله تعالى إذا أراد أن يعذب عبدا بماله وفقه عند موته لوصية جائرة قال محمد : فحاجته إليك ، قال : هات مالم تكن

رزية فى دين ، قال محمد بن سليمان : أربعين ألف درهم تأخذها فتستعين بها على ماأنت عليه ، قال : لاحاجة لى فيها ازوها عنى زوى الله عنك أوزارك ، قال : فغير هذا قال : فهات مالم يكن رزية فى دين ، قال : تأخذها فتقسمها ، قال : فلعلى إن عدلت فى قسمتها أن يقول بعض من لم يرزق منها أنه لم يعدل فى قسمتها فيأثم ، ازوها عنى زوى الله عنك أوزارك اه .

(حماد بن مسلم الدباس) الشيخ العارف هو من أعظم مشايخ بغداد . روى عن الشيخ نجيب الدين السهروردى قال : كان الشيخ حماد من أجلّ من لقيت من مشايخ بغداد ، وكانت دباسته لايدخلها زنبور ولاذباب ، وكان بعض مماليك الخليفة المسترشد يتردد إلى زيارته ، فقال له : إنى أرى لك من السابقة نصيبا فى القرب إلى الله عز وجل فى الدرجات العلى ، فاترك الدنيا وانقطع إلى الله عز وجل ، فلم يقبل ، وكان له منزلة عظيمة عند الخليفة ، فدخل عليه يوما وأنا عنده فأعاد عليه القول ، فامتنع من موافقة الشيخ ، فقال : إن الله قد حكمنى فيك لأجذبك إليه بما شئت ، وإنى أمرت البرص أن يغشاك ، قال : فوالله ماتم كلامه حتى عمّ البرص جميع جسد المملوك ، فقام ودخل على الخليفة فأحضر الخليفة الأطباء فأجمعوا على أن لادواء له ، فأشار عليه وجوه الدولة بإخراجه من القصر ، فأخرج وأتى الشيخ حمادا وشكا إليه سوء حاله والتزم موافقته فيما يأمره ، فقام إليه ونزع عنه قميصه الذى كان يلى جسده وقال : اذهب أيها البرص من حيث جئت ، فإذا جسده كالفضة البيضاء ، فخطر للمملوك أن يرجع إلى خدمة الخليفة من الغد ، فضرب الشيخ بأصبعه فى جبهته فخط فى غرته خطا ، فإذا هو خط برص وقال : هذا يمنعك من الدخول على الخلفاء ، ولزم خدمة الشيخ إلى أن مات .

وروى أن الشيخ حمادا أمر ببعض قرى بغداد ، فرأى بعض أمراء الدولة المستظهرية راكبا سكران ، فأنكر عليه ، فسطا الأمير على الشيخ ، فقال الشيخ : يافرس الله خذيه ، فعدت فرسه كالبرق الخاطف يسبق البصر ، ولم يعلم أين ذهب ، وبعث الخليفة الخيل وراءه فلم يقف له على أثر قال تاج الدين أبوالوفاء : وعزّة من له العزة لم يستقرّ به فرسه دون بر ولابحر ولاسهل ولاجبل حتى ذهبت به إلى وراء جبل قاف . وأصل الشيخ حماد من رحبة الشام ، رحل إلى بغداد وسكن بها . وقيل إنه مات بها سنة ٥٢٥ ودفن بمقبرة الشونيزى ، وفى جبانة باب الصغير ظاهر دمشق ضريح يعرف بالشيخ حماد ، وقد اشتهر وتواتر بدمشق ، ونقل الخلف عن السلف من المشايخ المتقدمين أن الدعاء عند قبره مستجاب ، قاله فى تحفة الأنام :

(حمدويه المعلم) ذكر باسمه فى المحمدين .

(حميد المالكى) الفقيه المصرى . حكى أنه ناظر بعض المالكية فى مسألة ، فقال له رجل : أخطأت يافقيه ، فقال له : كذا قال مالك ، فقال : لم يقله مالك ولاغيره ، فلما كان الليل رأى الرجل فى منامه مالكا وهو يقول والله لقد قلته وقاله غيرى ، فلما أصبح الرجل جاء إلى الشيخ ، فلما رآه قال : يابنى صدقنا فصدقونا . وكان مشهورا بالخير والصلاح ، وقبره بالقرب من تربة عبد الله المحاملى الشافعى ، قاله السخاوى .

(حميد الجنانى العلوانى) الحموى ، أخذ عن الشيخ علوان الحموى . وله كرامات ، منها : أنه دخل قرية من أعمال حلب وكان مريضا ، فتكلم فى تحريم الربا وما على المرابى ، فغضب منه بعض التجار وأخرجه من المسجد ، فذهب الرجل ليخرج زيتا من جبّ كان عنده ، فوجد الزيت قد غار . مات فى النصف الثانى من القرن العاشر ، قاله المناوى فى الطبقات الصغرى .

(القطب الحنفى) ذكر باسمه فى المحمدين .

(حياة بن قيس الحرانى) قال السراج الدمشقى : روينا عن الشيخ الأصيلى أبى حفص عمر بن الشيخ العارف حياة بن قيس الحرانى رحمة الله عليهما قال : جاء الشيخ زعيب من الرحبة إلى حران لزيارة والدى ، فوافاه بعد الصبح على باب داره وقدامه معزله ، فسلم وجلس بإزائه من الجانب الآخر فلم يكلمه فقال : جئت الرحبة واشتغل عنى بمعزاه ، فنظر والدى إليه وقال : قد أمرت أن أعطب فيك شيئا لاعتراضك ، فاختر من باطنك أومن ظاهرك ،فقال : ياسيدى من ظاهرى ، فمد والدى أصبعه يسيرا فسالت عين زغيب على خده ، فقبل الأرض وعاد إلى الرحبة ، ثم لقيته بعد سنين بمكة سليم العينين ، فسألته فقال : كنت فى سماع بالرحبة وفيهم مريد لوالدك ، فوضع يده على عينى فعادت صحيحة ، ولما أشار والدك وسالت عينى انفتح فى قلبى عين شاهدت بها أسرارا وأقدارا وعجائب من آيات الله ، والفقير الذى رد عينه هو وثاب ابن أخت الشيخ حياة ، ولما ردها بكى زغيب فقال : مايبكيك ؟ فقال : فقدت العوض رحمة الله عليهم .

قال وروينا عن الشيخ الصالح غانم بن يعلى التكريتى التاجر رحمه الله قال : سافرت من اليمن فى البحر المالح ، فلما توسطت بحر الهند تهنا وغلب علينا الريح والأمواج من كل جهة وكسرت السفينة ، فنجوت على لوح إلى جزيرة خالية ،

فطفتها فإذا هى كثيرة الخيرات ، وفيها مسجد فدخلته فرأيت أربعة ، فسلمت عليهم فردوا وسألونى ، فجلست فرأيت فى توجههم وحسن إقبالهم على الله أمرا عظيما ، فعند العشاء دخل الشيخ حياة الحرانى ، فتبادروا وسلموا عليه فصلى بهم العشاء ، ثم أخذوا فى الصلاة إلى الفجر ، فسمعت الشيخ حياة يناجي ومما يقول : إلهى لاأجد لى فى سواك مطمعا ، ولالى إلى غيرك منتجعا ، فأنخت ببابك ناظرا إلى حجابك ، متى تكشف لى عن تفريج الكربة ، فأتخلل إلى مجالس القربة ، وقد أوثقت نفسي عند السرور بك ، ووسمتها بذكرك ، ولى فيها كوامن أفراح ترتاح إليها صبابات أشواقى ولى معك أحوال سيكشفها اللقاء ، ياحبيب التائبين ، وياسرور العارفين ، وياقرة أعين العابدين ، ويا أنيس المنفردين ، وياحرز اللاجئين ، وياظهير المنقطعين ، ويا من حنت إليه قلوب الصديقين ، وبه أنست أفئدة المحبين ، وعليه علقت هم الخائفين ، ثم بكي شديدا ورأيت الأنوار حفت بهم ، وأضاء المكان كالقمر ليلة البدر ، ثم خرج وهو يقول :

سير المحبين للمحبوب إعجال ... والقلب فيه من الأحوال بلبال

أطوى المهامه من قفر على قدم ... إليك يدفعنى سهـل وأجبال

فقال لى الأربعة : اتبع الشيخ فتبعته ، فكان البر والبحر والسهل والجبل يطوى تحتنا طيا ، وكان كلما خطا خطوة يقول : يارب حياة كن لحياة ، وإذا نحن بحران فى أسرع وقت من صلاة الصبح .

قال : وروينا عن الشيخ الصالح أبى طالب عبد اللطيف بن محمد بن على الحرانى المعروف بابن الغيطى رحمه الله بنى مسجدا بحران ، وحضر الشيخ حياة لينصب لهم المحراب ، فقال المهندس : القبلة كذا فخالفه ، فقال : انظر ترى الكعبة ، فنظر فإذا هى بإزائه رأى العين بغير مانع ، فخر مغشيا عليه . قال السراج وهو أحد المشايخ الذين يتصرفون بعد موتهم تصرف الأحياء كما قدمناه . وكان أهل حران يستسقون به ويلجئون إليه فى طلب كشف الشدائد من الله .

قال الشيخ نجيب الدين عبد المنعم الحرانى الصقلى رضى الله عنه : سافر جماعة مع الشيخ فى بعض السنين فنزلوا منزلا ، واستظل الشيخ ومن معه بشجرة من شجر أم غيلان ، فقال له خادمه : ياسيدى إنى أشتهى رطبا ، فقال الشيخ رضى الله عنه : هز الشجرة ، فقال له خادمه : ياسيدى هذه أم غيلان ، فقال له الشيخ : هزها ففعل ، قال : فتساقطت عليه رطبا جنيا ، قال : فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا رضى الله عنه ، قاله المناوى . سكن مدينة حران وتوفى بها سنة ٥٨١ وقبره ظاهر يزار .

حرف الخاء

(خالد بن معدان) ذكر أبونعيم فى حليته أن خالد بن معدان كان يسبح فى اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى مايقرأ فى القرآن ، فلما مات وضع على سريره ليغسل فجعل يحرك أصبعيه ، يعنى بالتسبيح ، ومات وهو صائم ، قاله الإمام الثعالبى .

(مولانا الشيخ خالد النقشبندى أبو البهاء ضياء الدين) مجدد الطريقة النقشبندية ، وهو أحد أكابر أئمة العلماء والصوفية .

من كراماته : أنه نظر إلى بعض النصارى وهو يمشى فى الطريق مرة فصاح النصرانى صيحة عالية وتبع حضرة الشيخ إلى الزاوية وأسلم ، وسلك فى طريقته وصار من أهل الحضور ببركته .

ومنها : أن رجلا من المنكرين فى بغداد اجتمع عليه بعض الأوغاد وعملوا حلقة كحلقة ذكره استهزاء به رضى الله عنه ، فلما تقدم ذلك الرجل للتوجه إلى جماعة السفهاء على وجه الاستهزاء جنّ من ساعته ورمى ثيابه وخرج هائما كما ولدته أمه إلى الصحراء ، وكان الشيخ إذ ذاك فى صحارى بغداد يتنزه مدة أيام مع خلفائه فجاء أقارب المجنون يتضرّعون إليه ويبكون ، فأمر بإحضاره ثم قال رضوان الله عليه لأحد خلفائه : اذهب وتوجه إليه ولاتشك أنه لايفيق ، وكان قد خطر ذلك على قلبه ، فعلم أنه كوشف به رضى الله عنه ، فجعل يقبل قدميه ، ثم أتى المجنون فتوجه إليه فأفاق من ساعته ، واستغفر الله تعالى من جنايته .

ومنها : أن جماعة من أعدائه من أكابر بلدة السلمانية قد أجمعوا على قتل هذا المرشد ، وانحط رأيهم أن يكون ذلك يوم الجمعة على باب المسجد ، فلما كان يوم الجمعة حضر إلى الصلاة وخلفاؤه معه ، فلما قضيت الصلاة خرج الخلفاء فرأوا زهاء مائتين من الأعداء وقوفا بالأسلحة ، فمازالوا منتظريه حتى خرج آخر الناس بالسكينة والوقار ، فالتفت إليهم بعين الجلال ، فمنهم من سقط فى الحال ، ومنهم من هرب ، ومنهم من صاح وانجذب ، ثم مشى مع جماعة حتى وصل إلى زاويته ولم يتعرّض لهم أحد لابلسان ولابيد .

ومنها : أن الأديب الفاضل عبد الباقى العمرى الموصلى رحمه الله تعالى قدم بغداد فى بعض المواد ، فتأخر انقضاء مادته مدة حتى نفد جميع ماعنده ، فبات ذات ليلة فى غم وهم من قلة الدنيا والدرهم حتى نام فأفاق وقد احتلم ، فتألم كل الألم

وقال للخادم : إنى أصبحت لاصلاة ولادرهم ، فقال الخادم : إنى أراك تتردد على الشيخ خالد قدس الله سره ، فإن كان شيخا حقيقة كوشف بذلك وكشف بعطائه ضيق حالك ؛ قال : فما مضت برهة يسيرة إلا وجاءنى أحد خدام الشيخ بمنديل أبيض فيه دنانير كثيرة ، فأسرعت بالقيام إلى الحمام ، ثم أقبلت إليه فقبلت قدميه فأمرنى أن أجلس ، فجلست بين يديه ثم أنشأت وأنا فى المجلس بيتا ظاهره غزل وباطنه لغز فى لفظ افسنتين ، نبت يوجد فى الجبل فقلت :

بان لام العذار من ألف القد فتم الوصال فى عامسين

فقبل أن أتم قراءته قال لى : ياعبد الباقى الافسنتين فى جبال العمادية كثير فقمت وقبلت قدميه ثانيا ، وعلمت أن سرعة هذا الإدراك ماهى إلا من العلم اللدنى المنير فى الضمير .

ومنها : أنه أخبر قبل أيام بأنه يتوفى ليلة الجمعة فكان كما قاله .

ومنها : أنه لماشيع جنازة نجله الشيخ عبد الرحمن إلى الجبل ، وأمر أن يهيأ لهضريح فى ذلك المحل ، أخبر أنه سيبنى أحد أحبائه تكيةلفقرائه عندضريحه الأنور فكان كما أخبر إذ أمر السلطان عبد المجيد خان؟ سنة ثمان وخمسين ببناء قبة عظيمة على روضته وتكية محتوية على مسجد وحجرات نفيسة .

ومنها : أنه لما رفع إليه أن حالت أفندى المشهور المنتسب إلى الطريقة المولوية قد وشى عليه عند السلطان محمود خان قال : قد حولت أمره إلى إمامه قطب العارفين مولانا جلال الدين الرومى يجلبه إلى جنابه الأنيق ومجازاته بما يليق ، فبعد عدة أيام ظهر سر هذا الكلام ، وهو أن حضرة السلطان غضب على حالت أفندى الأفاك ونفاه إلى قونية التى فيها مقام حضرة مولانا جلال الدين ، ثم أمر به فخنق هناك . توفى رضى الله عنه فى دمشق الشام شهيدا بالطاعون سنة ١٢٤٢ قاله الخانى .

(خديجة بنت الحافظ جمال الدين البكرى والدة سيدى أبى الحسن البكرى)

قال ابنه سيدى محمد البكرى الكبير : إن جدتى لأبى خديجة بنت الحافظ جمال الدين البكرى كانت امرأة صالحة ، هاجرت إلى الحرمين الشريفين وأقامت بهما نحوا من ثلاثين عاما إلى أن توفيت بالمدينة الشريفة . واتفق أن ولادة الشيخ محمد البكرى كانت سنة حج والده ، فحين وصل إلى مكة لاقته أمه المذكورة بالركوة كماهى عادتها معه فى كل حج ، فشرب منها وقبل يديها ، فقالت له : يا أبا الحسن أمة القادر وضعت ؟ قال : نعم ، قالت : فما سميته ؟ قال محمدا ، قالت فما كنيته ؟

قال أبوبكر ، قالت : يا أبا الحسن أما وضعت فى الليلة الفلانية ؟ قال نعم ، فقالت : والله لما ولد ولدك هذا حملته الملائكة إلى مكة وقالوا لى هذا ولد ولدك أبى الحسن وكان ذلك قبل أن تلبسه والدته ثيابه ، فأخذته وألقيته فى إزارى هذا ، وذهبت به إلى زمزم وغسلته من مائها وسقيته منها ، وطفت به أسبوعا وأتيت به إلى الملتزم ووضعته تحت أستار الكعبة ، فسمعت النداء أن كنوه بأبى المكارم ، ثم أخذته الملائكة منى وذهبوا به إلى والدته .

قال فى « عمدة التحقيق » : ومما وقع لها رضى الله تعالى عنها أنها عبدت الله سبحانه وتعالى ثمانى عشرة سنة فى خلوة فوق سطح الجامع الأبيض ماعهد لها أنها بصقت على سطح الجامع حرمة له انتهى . و قد ذكرتها فى هذا الكتاب فى ترجمة ابنها سيدى أبى الحسن وابن ابنها سيدى محمد البكرى الكبير رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم آمين .

(خضر بن أبى بكر الهمذانى) الكردى شيخ الظاهر بيبرس ، وكان السلطان يزوره ويطلعه على أسراره .

ومن كراماته : أنه رأى السلطان وهو رجل فقير ملتفّ بعباءة نائم بمسجد دمشق فقال : هذا يصير سلطانا ، فكان كذلك ، قاله المناوى .

قال السخاوى : وكان السلطان ينزل إلى زيارته فى الشهر مرات ويحادثه ويصحبه معه فى أسفاره ، وكان يسأله متى الفتح ، فيعين له اليوم فيوافق ، وكذا وقع له فى فتح الكرك ، ونهاه عن التوجه إلى الكرك ، فخالفه فوقع فانكسرت رجله .

وبشره أيضا بفتح حصن الأكراد فى أربعين يوما ، فكان كما قال .

وكان كثير الشطح وصاح يوما وقال ياسلطان أجلى قريب من أجلك ، فغضب السلطان وحبسه ، وبقى بالحبس أربع سنين . ومات فى شهر المحرم سنة ٦٧٦ فى مصر بالقلعة ، ودفن بزاويته التى عمرها له الملك الظاهر هناك ، وعاش الملك الظاهر بعده نحو العشرين يوما ومات ودفن بدمشق .

(خلاد بن كثير بن مسلم) قال أبو عبد الله بن النعمان فى كتابه « مصباح الظلام » وروينا عن خلاد بن كثير بن مسلم أنه لما كان فى النزع وجدوا عند رأسه رقعة فيها مكتوب : هذه براءة من النار لخلاد بن كثير فسألوا عنه ما كان عمله ؟ قالت أهله : كان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم كل جمعة ألف مرة يقول : اللهم صلّ على النبى الأمىّ محمد .

وذكر السيد محمود الكردى فى الباقيات الصالحات بعد نقله حكاية خلادبن كثير باختلاف يسير ، أن أمه أخبرته بأن والدها محمدا أوصى لها بقوله : إذا مت أنا وغسلونى يسقط على كفنى من سقف البيت رقعة خضراء مكتوب فيها : هذه براءة محمد العامل بعلمه من النار ، وأنه أوصاها أن تدرج تلك الرقعة فى كفنه ، فوضعتها على صدره بعد أن قرءوا الرقعة وكان المكتوب يقرأ من ظاهر الرقعة وباطنها على حد سواء ، قال : فسألت أمى عن عمل والدها فقالت : كان أكثر عمله دوام الذكر مع كثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم .

(الحافظ الخلعى صاحب الخليعات فى الحديث) ذكر باسمه على .

(خلف بن عبد الله العرفندى) المصرى ، كان من العلماء الأخيار ، وعمر عمرا طويلا . قيل إنه أراد بعضهم نقله لأجل بناء الحائط الذى بتربة الشافعى كما نقلوا غيره ، فسمع قائلا يقول من جانب قبره : أتخرجون رجلا يقول ربى الله ؟ قاله السخاوى .

(الشيخ خليفة بن موسى النهر ملكى) نسبة إلى نهر الملك من أراضى العراق وكان من أجلة الرجال وكبار المشايخ ، أخذ الطريق عن أبى سعيد القليوبى .

روى عن الشيخ أبى السعود الحريمى رحمه الله قال : كان الشيخ خليفة يرى النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا ، فرآه فى ليلة سبع عشرة مرة فقال : يا خليفة لاتضجر ، كثير من الأولياء مات بحسرة رؤيتى ، يا خليفة ألا أعلمك استغفارا تدعو به ؟ فقال بلى ، فقال قل : اللهم إن حسناتى من عطاياك ، وسيئاتى من قضاياك فجد أنعمت على ما قضيت ، وامح ذلك بذلك جليت ، أن تطاع إلا بإذنك ، أو تعصى إلا بعلمك ، اللهم ما عصيتك حين عصيتك استخفافا بحقك ، ولا استهانة بعذابك ، لكن بسابقة سبق بها علمك ، فالتوبة إليك ، والمعذرة لديك .

وعن بعض الصلحاء من بغداد قال : بايعت الله تعالى فى ليلة سحرا أن أجلس فى جامع الرصافة متوكلا خفية ، وفعلت فى وقتى وبقيت فيه ثلاثة أيام لم أر أحدا ، وخفت السقوط جوعا ، وكرهت الخروج من تلقاء نفسى ، واشتهيت شواء سخنا وخبزا صافيا وتمرا برنيا ، فبينما أنا فى ذلك إذا انشق حائط المحراب وخرج رجل كهيئة أهل السواد ، بيده مئزر فوضعه وقال : يقول لك الشيخ خليفة كل شهوتك ولتخرج فلست من أرباب مقام التوكل ، ثم غاب وإذا فى المئزر شهوته ، فأكلت وأتيت للشيخ خلية بنهر الملك ، فابتدأنى ياهذا لاينبغى أن يجلس الرجل متوكلا

حتى يحكم أساسه فى قطع العلائق باطنا وظاهرا ، وأن لا يكون له عاصية فى ترك من الأسباب .

ومن أعظم كراماته : أنه كان يرى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما . وهو من قرية تعرف بقرية الأعرب من نهر الملك غربى بغداد على مرحلة منها . ولما حضرته الوفاة تشهد وتهلل وجهه وقال : هذا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه يبشروننى برضوان الله وصلواته على ، وهذه الملائكة تستعجلنى القدوم على الكريم . ولما وضع للصلاة عليه سمع نداء عاليا من جهات متعددة لايرى المنادى : معاشر المسلمين الصلاة على الحبيب القريب ، وكان يوما مشهودا ، ودفن فى نهر الملك ، قاله الشراج .

(الشيخ خليفة) الإمام العالم الزاهد الخاشع الورع صاحب المكاشفات . قال ابن بطوطة فى رحلته المشهورة : أخبرنى بعض الثقات من أصحابه قال : رأى الشيخ خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال : ياخليفة زرنا ، فرحل إلى المدينة الشريفة وأتى المسجد الكريم ، فدخل من باب السلام وحيا المسجد وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقعد مستندا إلى بعض سوارى المسجد ووضع رأسه على ركبتيه ، وذلك يسمى عند المتصوفة الترفيق ، فلما رفع رأسه وجد أربعة أرغفة وآنية فيها لبن وطبقا فيه تمر فأكل هو وأصحابه وانصرف عائدا إلى الإسكندرية ولم يحج تلك السنة ، وهو ممن لقيهم فى الإسكندرية .

(خليفة بن مسعود المغربى الجابرى) المكى من بنى جابر العالم الصالح الشيخ القدوة صاحب الكرامات ، قدم إلى بيت المقدس على طريق السياحة وحج إلى بيت الله الحرام ثم رجع إليه ، وظهرت له مكاشفات ، وحكى القاضى شهاب الدين ابن طوجان المالكى أنه لما حج وزار النبى صلى الله عليه وسلم رآه فى النوم وقال له : سلم على خليفة إذا رجعت إليها ، فقال له : ومن هو يا رسول الله ؟ فقال له : خليفة ، واشتهر أمره وكان أسود بصاصا ، توفى سنة ٨٣٣ ودفن بمعلا بمقبرة ظاهر بزاز ، قاله فى الأنس الجليل .

(خليل بن عبد الله رضى الدين) المكى الصوفى الفقيه الإمام الجليل ، كان له صاحب أحوال سنيات وكرامات عليات .

قال المناوى : منها ماوقفت عليه بخط شيخ الإسلام الولى العراقى قال : أخبرنى الشيخ شرف الدين محمد بن أبى بكر المقدسى قال : أخبرنى الشيخ شهاب الدين

ابن عبد الله بن خليل المكى أن أباه الشيخ رضا الله كان باليمن ومعه زوجته وهى حامل بأخيه ، فلما كان وقت الحج تجهز للسفر وهى معه ، فأدركها الطلق فى ليلة مظلمة فى واد كثير الوعر شديد الخوف ، فقالت له : اشتد علىّ الطلق فأنزل بى ، فقال : كيف النزول فى هذا المكان المخوف والليلة مظلمة ؟ فقالت لابد ، فقال خذى عنان البعير حتى أستأذن السلطان وأمير الركب وأسألهم أن ينزلوا ، وكان سلطان اليمن حج تلك السنة وهم معه فهتف به هاتف وهل فى الركب أمير غيرك ؟ فأناخ البعير ، فأناخ أهل الركب كلهم فقال لها : اقض شأنك بسرعة فإن الناس كلهم فى انتظارك ، فولدت فلفه ووضعه عندها فى الهودج ، ثم ثور الناقة فثار الركب فصار الناس يقولون ماحمل السلطان على النزول فى هذه الليلة المظلمة والمكان الشين والسلطان يقول : ما حمل الناس على النزول فى الظلام والمكان المخوف ، ولايدرى أحد منهم سبب ذلك اه .

(خليل المجذوب) قال الإمام الشعرانى : أصله من قرية يقال لها المنيتين قريب من مليج ، وكان عريانا ولم يزل بالمنيتين إلى سنة أربعين وتسعمائة ، فانتقل إلى شبين ، فلما سافرنا إليها لعمارة الجامع بها ، وجدناه مقيما بالبقعة التى عملنا فيها الجامع . وأخبرنا أهل شبين أن له مدة سنة وهو يحفر حفرا فى تلك البقعة ويقول الجامع الجامع ، فكان الناس لايعرفون معنى كلامه حتى عمرنا الجامع فى ذلك الموضع ولما وصلنا فى المركب إلى ساحل البحر خرج من شبين وتلقانا وهو يضحك وأظهر السرور ، ولم يزل حولنا حتى عمرنا الجامع وظهرت له كرامات خارقة وكشوفات صادقة رضى الله عنه .

وكان له طونس ساقية لم يزل خارقه فى عنقه ليلا و نهارا نحو قنطار ، وكان يطوف بلده طول النهار ويزرغت ، وتارة يصيح وتارة يصمت ، ورأيته مرة من بعيد وهو صاعد كوم بلده فقلت فى سرى : ياترى هل هو أحمدى أم برهامى ، فصاح ياذائم ياذائم ، يشير أنه برهامى رضى الله عنه .

قال المناوى : وكان قاطنا فى مدينة قليوب من بلاد مصر . ومن كراماته ماحكاه الولد ، يعنى ولده سيدى زين العابدين : أنه كان جالسا فى جامع قليوب الكبير ، وإذا بصاحب الترجمة قد دخل ومشى فى الهواء وطاف الجامع كذلك ثم عاد كما كان .

(خميس البدوى) الشيخ الصالح المجذوب صاحب الحال و التمكين بدمشق

واشتهر أنه هو الذى أدخل الشيخ حسن بن الشيخ سعد الدين الجباوى إلى الشام وكان سبب رسوخ الطائفة السعدية ، فى دمشق .

قال الشيخ موسى الكناوى لم أره ، وحكى عنه أصحابه حكايات تدل على تصرفه وسعة حاله . ومن أصحابه سيدى محمد بن قيصر القبيباتى .

وقال الغزى : من الحكايات المشهورة عنه أن بعض جماعته ولعله ابن قيصر كان يتردد إلى سيدى على بن ميمون بالصالحية ، وكان ابن ميمون ربما لاح منه إنكار على الشيخ خميس ، فذكر ذلك لسيدى خميس ، فقال لذلك الرجل الذى كان يتردد إلى سيدى على بن ميمون : قل لابن ميمون لما سقطت نعلك فى البحر وأنت فى السفينة فى يوم كذا من ردها إليك ؟ إلا رجل أهل الشام ، فذكر ذلك لابن ميمون ، فاعترف بذلك وصار يتأدب بعد ذلك مع الشيخ خميس . مات سنة ٩١٨ ، ودفن بمقبرة القبيبات ، قاله الغزى .

(خولج المصرى) المدفون بزبيد من أراضى اليمن كان من أصحاب الشطح . وكان له كرامات منها : أنه كان يطعم المائة من إناء صغير .

ومنها : أنه كان يصحب معه ركوة فى البرارى فيخرج منها ماشاء من لبن وعسل وسمن . مات فى القرن الثامن ، قاله المناوى .

(خير النساج) ذكر باسمه محمد بن إسماعيل فى المحمدين .

حرف الدال

(داود الطائى) الولىّ الشهير ، أحد أصحاب الإمام أبى حنيفة رضى الله عنهما قال : ماتت امرأة بجوارى ولم يكن لها كبير طاعة ، فقيل لى ياداود اطلع إلى قبرها ، فاطلعت فرأيت فيه نورا عظيما وفرشا وطيئة وسررا عالية ، فقلت : بم استوجبت هذا ؟ فنوديت : استأنست بنا فى سجدتها فآنسناها فى وحدتها . مات سنة ١٦٢ قاله المناوى .

قال الخانى : الإمام أبوسليمان داود بن نصير الطائى الكوفى رأى بعضهم فى المنام كأن قائلا يقول : من يحضر من يحضر؟ قال : فأتيته ، فقال ماتريد ؟ قلت : سمعتك تقول من يحضر من يحضر فأتيتك أسألك عن معنى كلامك ، فقال لى : أما ترى القائم الذى يخطب على الناس ويخبرهم من أعلى مراتب الأولياء فأدركه فلعلك تلحقه وتسمع كلامه قبل انصرافه ، فأتيته فإذا الناس حوله وهو يقول :

مانال عبد من الرحمن منزلة   أعلى من الشوق إن الشوق محمود

قال : ثم سلم ونزل ، فقلت لرجل إلى جنبي من هذا ؟ قال أماتعرفه ؟ قلت : لا ، قال : هذا داود الطائي ، فتعجبت من منامي ومما رأيت منه .

(داود بن الأعزب) الصوفي الشهير ، بشر به قبل وجوده أبو الحجاج الأقصري فقال : ليظهرن داود الأعزب يكون قطب الأرض والقائم بالوقت . ولما قدم إلى مصر اجتمع به الجعبري فسئل عنه فقال : ما أقول في سبع من لم يلزم معه الأدب يفترسه ؟ ودخلت عليه فنسيت ما معي من العلوم .

ومن كراماته : أنه استضافه إنسان وذبح له رأس غنم وجاء له به ، فقال ارفعه ، فتبين أن المذبوح من غير غنمه .

ومنها : أنه استضافته امرأة فنام على دكة في بيتها ، فنبع الماء من إحدى قوائمها حتى صار كبركة ماء .

ومنها : أنه صنع له إنسان طعاما وذبح له شاة ، فعلم والده فغضب من ذلك فلما جاء له بها قال لأصحابه : اجمعوا العظم ولاتكسروا منه شيئا فلم يشعروا بها إلا وهي ترعى مع الغنم .

ووقع أن بكرا افتضت كرها ، فزوجها أبوها فعظم على أمها ظهوره للزوج فذهبت بها للشيخ ، فلما نظرها أسقطت مافي بطنها وعادت عذراء كما كانت .

وجاءته امرأة بولد قد تعوجت يداه ورجلاه وقالت : إن والده ينكره لما ناله فما ترى ؟ فأحضر والده وقال : أنا أبرئه من ذلك تستلحقه ؟ قال نعم ، فوضع يده عليه فقام صحيحا سليما .

وقال علامة العارف الطيران في الهواء ، والمشي على الماء ، والإنفاق من الغيب ، وكون الدنيا بين يديه كالقصعة يتصرف فيها كيف يشاء ويرى ظاهرها من باطنها كالقنديل .

وقال : مددت رجلي يوما فنوديت : مجالس الملوك لاتسيء فيها الأدب ، قاله المناوي .

(داود العجمي) لما مات وحمل إلى قبره فإذا هو مفروش بالريحان ، فأخذ الذي دفنه سبعة من أغصان الريحان ، فكان الناس ينظرون إليها تعجبا سبعين يوما

يوما لم تتغير عن حالها ، حتى أخذها الأمير من الرجل ، ففقدت فلا يدرى أين ذهبت ، قاله الإمام اليافعى .

(داود بن السيد بدر الحسينى) أحد أكابر الأولياء أصحاب الكرامات .

من كراماته : أن قريته شرفات من أعمال بيت المقدس كان بها قليل نصارى يزرعون أرضها وليس فيها مسلم غيره وغير أتباعه وعياله ، وكان يتستر بالعبادات حتى أظهره الله تعالى ، وكان أول أسباب ظهوره أن النصارى بالقرية المذكورة كانوا يعصرون الخمور ويبيعونها إلى الفساق من المسلمين وغيرهم ، فشق ذلك على السيد داود ، فتوجه فيهم إلى الله تعالى، فكانوا بعدها لايعصرون الخمر إلا انقلبت خلا وقيل ماء ، فقال النصارى : هذا ساحر وارتحلوا ، فشق ذلك على مقطعها : أى صاحب القرية ، فبلغ السيد داود ذلك ، فأرسل إليه واستأجرها منه وبنى بها زاوية وقبة ، وهى مدفنه ومدفن أولاده وذريته ، واتفق أن القبة لما عقدت أتاها رجل طائر فى الهواء ،فأشار إليها بيده فسقطت ، فنظر البناء أنه طائر ، فذكر ذلك للسيد داود فسكت ، ثم أمره ببنائها ثانيا فلما انتهت أتاها الطائر فسقطت ثانيا ، فأخبر السيد داود بذلك ، فأمره ببنائها فلما انتهت حضر السيد داود فأتاها الطائر فأشار إليه السيد داود بيده فسقط ميتا فى دار خلف الزاوية ، فأمر بإحضاره إليه فأحضر فإذا هو رجل كامل الخلقة نير الوجه شعر رأسه مسدول طويل ، فغسل وكفن وصلى عليه ودفن فى القبة المذكورة ، ثم قال السيد داود : بعثه الله لحتفه ، فقيل له هل تعرفه ؟ قال نعم هو ابن عمى اسمه أحمد ، الطير غارت همته من همتنا وأراد أن يطفئ الشهرة بهدم القبة ، فلم يرد الله إلا الشهرة ، وجعله الله أول من يدفن فى القبة : توفى السيد داود سنة ٧٠١ ، قاله فى الأنس الجليل .

(أبو سليمان داود بن إبراهيم الزيلعى) كان فقيها عارفا خيرا ورعا زاهدا ، تفقه بجماعة من فقهاء جبلة ونواحيها ، وتدير مدينة تعز ، ودرس فيها بالمدرسة الشمسية وانتفع به الطلبة انتفاعا كليا واجتمعوا عليه ، وكان مبارك التدريس ماقرأ عليه أحد إلا انتفع به ، وكان مع كمال العلم مشهورا بالصلاح واستجابة الدعاء ، وكان محميا من الشبهات لايحضر طعاما فيه شبهة إلا وتظهر له علامة تدل على ذلك فيتركه . وله فى ذلك حكايات مشهورة تدل على صدقه وحمايته ، وكان مبجلا بين الناس جليل القدر عندهم يطلبون دعاءه ويرجون بركته . مات سنة سنة ٧٠٩ ، قاله الشرجى .

(داود ابن الشيخ مسلم الصمادى البطراوى) أحد أكابر الرجال وأعيان الأولياء وصماد قرية من حوران . قال السراج : روينا أن الشيخ داود رحمه الله تعالى فى الساعة التى أخذوا عكا فيها قال لخادمه : اسكب الماء على يدى لأغسلهما ، فرآهما الخادم بالدماء إلى المرافق فقال : ماهذا ؟ قال ياولدى الساعة فتحنا عكا ، ثم ظهر التاريخ كما ذكر بالساعة .

قال : وروينا أن هذا الشيخ داود الصمادى قال لأصحابه مرة الليلة لنا مصافة ، أى محاربة مع الرجال لموجب ربانى ، فأحضروا لى أهبة القتال ، فلما دار فى السماع سمع الجماعة و هم الجم الغفير جلبة عظيمة بينهم وقعقعة السلاح ، فلما جلسوا رأوا ملابس الشيخ مخرقة جميعها بتأثير الضربات .

وقال : إن هذا الشيخ داود الصمادى تاب على يديه بعض المغنيين ويسمونه بأرض بصرى وماقاربها طبالا ، فأعطاه مسواكا تبركا ، ثم بعد أيام خرج مع جماعة من التجار ببصرى إلى خرصة فى دير أبى سلامة ظاهر بصرى فرأوا السواك ، فقال أحدهم وهو راكب على فرس . ناولنى هذا السواك ، فأخذه وأدخل بعضه فى دبر نفسه استهزاء ، فقال آخر راكب دابة ارم به إلىّ أيضا ، فرمى به إليه فلم يصل إليه فأما الذى لم يصل إليه فقد مات بالاستسقاء ، وأما الأول فإنه كبر جوفه ولم يعلم مادهاه إلى أن بلغ تسعة أشهر مدة حمل النساء غالبا ، فضربه الطلق ثلاثة أيام وثدياه يجريان لبنا يبل ما حوله ، ووضع بعد ذلك من دبره حيوانا بقدر جرو السنور لكنه شكل آدمى ووجهه بغير شعر وباقيه مشعر وله أسنان وذنب بقدر الخنصر ، فجعلوه فى صينية وغطوه ، فكشفه الوالى ونخسه بمقرعة فكشر عن أنيابه ونفخ ، وجاء الحرافيش يشترونه بثلاثمائة درهم لأنهم كانوا يجبون عليه البلاد إذ هو من العجائب العظيمة ، فدخلت بنت الواضع من أولاده الكبار ودعكته فى الصينية . ومات الواضع بعده ولم يسمع له فى تلك الأيام كلمة ، وكان ذلك أمرا مشهورا ونحن نرويه عمن حضره من العدول مشافهة منهم إلينا ، قاله السراج .

(داود بن باخلا) السكندرى الأمى المحمدى الشاذلى ، أحد أكابر الأولياء ومشاهير الأصفياء ، أعطى مقاما عاليا فى كشف البواطن ، وكان شرطيا ببيت والى إسكندرية ، ويجلس تجاه الوالى فإذا أتى بمتهم فإن قبض لحيته وجذبها إلى فوق فهو برىء ، أوالى صدره فلا ، وهو شيخ سيدى محمد وفا ، قاله المناوى .

(داود الرومى) عارف كبير صوفى شهير . من كراماته : ماحكى أن بعض

أصحابه بلغ ولده سن التمييز فلم ينطق، فأحضره إليه فسأله الدعاء ، فدعا له وأخذ من ريق فمه ووضعه فى فيه فنطق حالا ، قاله المناوى .

(أبو التقى دحمل بن عبد الله الصهبانى) كان شيخا صالحا ناسكا متعبدا مشهورا بالولاية ، وكان يغلب عليه الوله على سبيل التحريب ، وكان يأتى منبر الخطيب بالجامع ويضربه بالعصا ويقول : ياحمار الكذابين .

ويحكى أنه وصل إلى قضاة عرشان فى شفاعة فلم يقبلوه ، فخرج عنهم مغضبا لما رأى فيهم من العجب بأنفسهم ودنياهم ، فلما جاوز البلد التفت إليها وقال : اهلكى عرشان ، فلم يقفوا بعد ذلك غير مدة يسيرة حتى تغيرت أحوالهم وزالت دنياهم .

ومن كراماته : أنه لما عزم السلطان طغطكين بن أيوب على شراء أرض أهل اليمن ، وأراد أن يجعلها ملكاً للديوان ضجّ الناس من ذلك وشق عليهم ، فاجتمع هذا الشيخ دحمل هو وجماعة من الصالحين فى بعض المساجد واعتكفوا فيه ثلاثة أيام على صيام النهار وقيام الليل ، فلما كان آخر الليل من الليلة الثالثة خرج الشيخ دحمل من المسجد وجعل ينادى رافعا صوته على سبيل الوله : ياسلطان السماء أكف المسلمين حال سلطان الأرض ، فقال له أصحابه اسكت فقال : قضيت الحاجة وحق المعبود ، وسمعت قارئا يقرأ (قضى الأمر الذى فيه تستفتيان) ويقال إنه قال : رأيت السلطان وهو بارز وسهام تأتيه من كل ناحية حتى وقع ميتا ، فلما كان ظهر ذلك اليوم توفى السلطان المذكور وكفى الله الناس شره ببركة هؤلاء القوم نفع الله بهم . وكانت وفاته بعد سبّمائة ، والصهبانى منسوب إلى صهبان وهى جهة متسعة مما يلى مدينة جبلة اليمن .

(دلف بن جحدر أبو بكر الشبلى البغدادى) من أصحاب الجنيد ، كان نسيج وحده حالا وظرفا وعلما مالكى المذهب عاش سبعا وثمانين سنة : قال رضى الله عنه : اعتقدت وقتا أن لا آكل إلا من الحلال ، فكنت أدور فى البرارى فرأيت شجرة تين فمددت يدى إليها لآكل ، فنادتنى الشجرة احفظ عليك عقدك لاتأكل منى فإنى ليهودى ، قاله القشيرى .

قال الإمام اليافعى فى كتابه « روض الرياحين » عن بكير صاحب الشبلى قال : وجد الشبلى فى يوم جمعة خفة من وجع كان فيه فنهض إلى الجامع واتكأ على يدى حتى انتهينا إلى الوراقين ، فتلقانا رجل جاء من الرصافة ، فقال الشبلى : سيكون

لى غدا مع هذا الشيخ شأن ، قال : فلما كان الليل مات الشبلى ، وقيل لى فى درب السقائين شيخ صالح يغسل الموتى فدلونى عليه ، فنقرت الباب نقرا خفيفا وقلت : سلام عليكم ، فقال : مات الشبلى ، فقلت نعم ، فخرج إلىّ وإذا به الشيخ الذى أشار إليه الشبلى ، فقلت له لاإله إلا الله تعجبا ، فقال لاإله إلا الله تتعجب مماذا ؟ قلت : قال لى الشبلى أمس لما لقيناك : سيكون لى غدا مع هذا الشيخ شأن ، فبحق معبودك من أين لك أن الشبلى قد مات . قال : يا أبله فمن أين للشبلى أنه يكون له معى شأن اليوم رضى الله عنهم .

وحكى عن الشبلى أنه خرج ذات يوم على أصحابه وكانوا أربعين رجلا فقال لهم : ياقوم إن الله تبارك وتعالى قد تكفل بأرزاق العباد فقال عز من قائل (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ـ ومن يتوكل على الله فهو حسبه) فتوكلوا على الله عز وجل وتوجهوا إليه ولا تتوجهوا إلى سواه ثم تركهم ومضى ، فأقاموا ثلاثة أيام لم يفتح عليهم بشىء ، فلما كان فى اليوم الرابع دخل عليهم الشيخ فقال : ياقوم إن الله تبارك وتعالى قد أباح السبب للعباد ، فقال عز من قائل (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه) فانظروا إلى أصدقكم نية فليخرج عسى أن يأتيكم بشىء من القوت ، فاختاروا واحدا منهم فقيرا فخرج يمشى فى جانبى بغداد فلم يفتح له بشىء من القوت ، فأخذه الجوع وأعياه المشى ، فجلس عند دكان طبيب نصرانى عليه من الناس خلق كثير وهو يصف لهم الأدوية ، فنظر إلى الفقير فقال : مابك وماعلتك ؟ فكره أن يشكو الجوع إلى نصرانى ، فمد يده فجسها فقال : علتك هذه أنا أعرفها وأعرف دواءها ، ثم التفت إلى غلامه وقال له : امض إلى السوق فائتنى برطل خبز ورطل شواء ورطل حلواء فمضى الغلام إلى السوق وأتاه بذلك ، فأخذه النصرانى وناوله الفقير وقال له : هذا دواء مرضك عندى ، فقال له الفقير : إن كنت صادقا فى حكمتك فهذه العلة بأربعين رجلا ، فقال النصرانى لغلامه : ارجع إلى السوق مسرعا وائتنى بأربعين رطلا مثل ما أتيتنى به ، فأسرع الغلام فأتى بذلك جميعه فأعطاه للفقير وأمر حمالا أن يحمله معه إلى موضعه ، وقال للفقير : اذهب به إلى الفقراء الأربعين الذين ذكرت ، فذهب الفقير والحمال معه إلى أن وصل إلى أصحابه والنصرانى يتبعه من بعيد ليختبر صدقه ، فلما دخل الدويرة التى فيها أصحابه وقف النصرانى خلف طاق خارج الباب ، فوضع الطعام ونادوا الشيخ أبا بكر الشبلى وقدموا الطعام بين يديه ، فشال الشيخ يده عنه وقال : يافقراء سرّ عجيب فى هذا الطعام ، ثم أقبل على الفقير الذى أتى بالطعام

وقال : أخبرنى عن قصة هذا الطعام ، فحكى له القصة بتمامها ، فقال لهم الشبلى : أترضون أن تأكلوا طعام نصرانى وصلكم به ولم تكافئوه ؟ فقالوا : ياسيدنا وما مكافأته ، قال : تدعون له قبل أن تأكلوا طعامه ، فدعوا له وهو يسمع ، فلما رأى النصرانى إمساكهم عن الطعام مع حاجتهم إليه وسمع ماقال لهم الشيخ قرع الباب ، ففتحوا له فدخل وقطع زناره وقال : ياشيخ مدّ يدك فأنا أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأسلم وحسن إسلامه وصار من جملة أصحاب الشبلى ، قاله اليافعى . وقد تقدمت هذه القصة .

قال المناوى : أبو بكر الشبلى البغدادى الخراسانى أحد أئمة الصوفية المشاهير وكان أوحد وقته علما وحالا ، أخذ عن الجنيد وغيره ، تفقه على مذهب الإمام مالك ، وكتب حديثا كثيرا ثم شغلته العناية عن الدراية . ومن كراماته : أنه كان يأخذه الوله فيغيب ، ويرد فى أوقات الصلوات إلى حسه حتى لايفوته شىء مما يتوجه عليه من التكليف كما يتوجه على العاقل الذاكر ، فإذا فرغ من صلاته أخذه الوله وصار لايعقل .

وصاح يوما فى السماع فقيل له فيه ، فقال :

لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعا وسجودا

مات فى بغداد سنة ٣٣٤ عن سبع و ثمانين سنة ، ودفن بمقبرة الخيزران .

(دمرداش المحمدى) الجركسى المصرى الخلوتى ، كان من أكابر الأولياء العارفين وأصله من مماليك السلطان قايتباى ، وسبب سلوكه الطريق أن السلطان أرسله بكيس فى ضمنه دنانير إلى الشيخ أحمد بن عقبة الحضرمى ، فرده الشيخ فأبرم عليه دمرداش فى قبوله ، فأخذه فعصره فتحلل وتحلب كله دما عبيطا وقال : هذا ذهبكم ، فذهل دمرداش وطاش عقله وتاب ، ثم عاد إلى السلطان فسأله أن يعتقه وألحّ عليه ففعل ، ثم عاد إلى الشيخ فأخذ عنه ولازمه إلى أن مات ، ثم ساح فأخذ عن العارف عمر الروشنى ، وكان إذا غلبه الحال يأكل نحو أردب من الأرز المفلفل ، قاله المناوى .

قال النجم الغزى : وعمل له مرة الأمير قيردى الداوادار سماطا وأرسل يقول له : ائت بجميع أصحابك ، فلم يأت معه أحد ، فجلس على السماط قيل وكان يكفى خمسمائة نفس ، فقال الأمير : أما تنتظر الجماعة فقال : الشيخ أنا أسد عنهم ، فصار يأكل من الإناء ويلحسه حتى أكل السماط كاملا وقال : لم أشبع ، فأتوه بكسر يابسه وبقية الطعام الذى ترك للعيال والغز ، فاستغفر الأمير واعتذر للشيخ وقيل له

كيف أكلت ذلك كله ؟ فقال رأيته شبهات ، فحضرت طائفة من الجن فأكلوه وحميت الفقراء منه . وذكر العلائى أنه توفى سنة ٩٢٩ .

(دنكتر المجذوب) المصرى المستغرق كان يحلق لحيته . ومن كراماته : أنه كان يركب جريدة فيطوف من المشرق إلى المغرب فى لحظة واحده ، ويخبر كل إنسان بما يفعله فى قعر بيته ، قاله المناوى .

(دينار العابد) كان من أكبر العباد والزهاد ، وقد اشتهر عنه أنه كان إذا قدم إليه طعام فيه شبهة يرى فيه ثعبانا يكاد أن ينهشه فيتركه ولا يأكل عنه شيئا . وقد مات بمصر ودفن فيها بالقرب من قبر أبى الحسن بن القضاعى فى جانب مقبرة بنى كنلة بالنقعة ، قاله السخاوى .

حرف الذال

(ذوالنون المصرى) ذكر باسمه ثوبان بن إبراهيم .

(ذوالنون بن نجا العدل الإخميمى) عابد مصر، وهو غير ذى النون المصرى المشهور ، كان من العباد الزهاد ، وكان يقتات فى الشهر بدرهم، وكان يقول : رض نفسك بالجوع تظهر لك مقامات الكشف .

وقال : رأيت راهبا فى بعض الصوامع وقد صار كالشن من كثرة عبادته فقلت فى نفسى : هل هذه الخدمة وهو مشرك ؟ فرفع رأسه إلىّ وقال : استغفر الله مماحدثت به نفسك ، فما عبدته حتى عرفنى به ، فقلت فى هذه الأثواب ؟ قال : أثواب نتستر بها من الناس ، قال قلت : ماتقول فى الإسلام ؟ قال : هو الاستسلام فعلمت أنه مسلم ، فقلت له : ادع لى ، قال : أرشدك الله إلى الطريق إليه ، قال : فتركته وذهبت .

وقال رضى الله عنه : لقيت أربعين وليا كلهم يقولون إنما وصلنا درجة الولاية بالعزلة . مات فى مصر ، وقبره بجانب قبر الشيخ حسن بن على الصائغ ، قاله المناوى .

حرف الراء

(رابعة العدوية) القيسية البصرية ، أشهر النساء العارفات بالله تعالى ، مرت يوما بشيبان الراعى فقالت له : إنى أريد الحج ، فأخرج لها من جيبه ذهبا لتنفقه فمدت يدها إلى الهواء فامتلأت ذهبا وقالت له : أنت تأخذ من الجيب وأنا آخذ من الغيب ، فمضى معها على التوكل ، قاله السخاوى .

قال المناوى : من كراماتها : أن لصا دخل حجرتها وهى نائمة ، فحمل الثياب وطلب الباب فلم يجده ، فوضعها فوجده ، فحملها فخفى عليه ، فأعاد ذلك مرارا كثيرة ، فهتف به هاتف دع الثياب فإنا نحفظها ولا ندعها لك وإن كانت نائمة . قال البونى : وهذا لتحقق التمكين بقوله تعالى (له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه) الآية .

وزرعت زرعا فوقع عليه الجراد فقالت : إلهى رزقى تكفلت به ، فإذا شئت فأطعمه أعداءك أو أولياءك ، فطار الجراد كأنه لم يكن .

وحجت على بعير فمات قبل بلوغها لمنزلها ، فسألت الله أن يحييه فأحياه ، فركبته حتى وصل إلى باب دارها وخر ميتا .

(رابعة بنت إسماعيل) وهى غير رابعة العدوية ، وكانت تقوم من أول الليل إلى آخره ، وتصوم الدهر كله . كانت رضى الله عنها تقول : ربما رأيت الجن يذهبون ويجيئون ، وربما رأيت الحور العين يستترون منى بأكمامهن ، قاله الشعرانى .

قال المناوى : هى زوجة أحمد بن أبى الحوارى ، من كراماتها أنها قالت نحوا عنى هذا الطشت فإنما عليه مكتوب مات هارون الرشيد ، فنظروا فإذا هو قد مات ذلك اليوم . ماتت سنة ١٣٥ ودفنت برأس زيتا ببيت المقدس ، وقيل المدفونة هناك إنما هى رابعة العدوية .

(راشد بن سليمان) قال الضحاك بن مزاحم : خرجت فى ليلة جمعة أريد المسجد الجامع فى الكوفة ، وكانت ليلة زاهرة مقمرة ، فإذا أنا بشاب فى بعض رحاب المسجد ساجد وهو يجود بالبكاء ، فلم أشك أنه ولى من أولياء الله تعالى ، فقربت منه وسلمت عليه فرد على السلام ، فقلت له : بارك الله لك فى ليلتك وبارك فيك من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا راشد بن سليمان ، فعرفته بما كنت سمعت من أمره وخبره ، وكنت أتمنى لقياه ، فلم أقدر على ذلك حتى يسر الله تعالى ، فقلت

له هل لك فى صحبتى ؟ فقال هيهات ، وهل يأنس بالمخلوقين من تلذذ بمناجاة رب العالمين ؟ أما والله لو خرج على أهل عصرنا هذا أحد من المشايخ أصحاب النيات الصحيحة لقال : هؤلاء أحزاب لايؤمنو ن بيوم الحساب ، ثم غاب عن بصرى فلم أدر أفى السماء صعد أم فى الأرض نزل ، فأشفقت على مفارقته ، ثم سألت الله تعالى أن يجمع بينى وبينه قبل الموت ؛ فلما كان فى بعض الأعوام خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام فإذا أنا به فى ظل الكعبة ونفر يقرءون عليه سورة الأنعام ، فلما نظرنى تبسم فقال : هذا لطف العلماء وذاك تواضع الأولياء ، ثم قام إلىّ وعانقنى وصافحنى وقال : هل سألت الله أن يجمع بيننا قبل الموت ؟ فقلت نعم ، فقال : الحمد لله رب العالمين على ذلك ، فقلت له : فما هؤلاء النفر الذين كانوا حواليك قال : أولئك نفر من الجن لهم علىّ حرمة لقديم صحبة ، فهم يقرءون علىّ القرآن ويحجون معى فى كل عام ، ثم ودعنى وقال : يا أخى جمع الله بينى وبينك فى الجنة حيث لافرقة ولاتعب ولاحزن ولانصب ، ثم غاب عن عينى فلم أره رضى الله عنه قاله الإمام اليافعى .

(الإمام الرافعى الشافعى) ذكر باسمه عبد الكريم .

(الربيع بن خراش) من التابعين . قال الإمام الثعالبى فى كتاب « العلوم الفاخرة فى أمورالآخرة » : ذكر السهيلى بعد قصة زيد بن خارجة الأنصارى وتكلمه بعد الموت بتصديق النبى صلى الله عليه وسلم وقال : وقد عرض مثل هذه القصة للربيع ابن خراش أخى ربعى بن خراش قال ربعى : مات أخى فسجيناه وجلسنا عنده ، فبينا نحن كذلك إذ كشف عن وجهه ثم قال : السلام عليكم ، قلت : سبحان الله أبعد الموت ؟ قال : إنى لقيت ربى فتلقانى بروح وريحان وهو غير غضبان ، وكسانى ثيابا خضرا من سندس وإستبرق ، وأسرعوا بى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قد أقسم أن لايبرح حتى أدركه أوآتيه ، وإن الأمر أهون مماتذهبون إليه فلا تغتروا ، ثم مات .

(رستم خليفة البرسوى) الشيخ العارف بالله أحد أكابر الأولياء أصحاب الكرامات ، وكان عابدا زاهدا تقيا انتسب إلى خدمة الشيخ العارف بالله الحاجى خليفة ؛ ويفهم من مشربه أنه كان أويسيا ، فالبعض من محبيه قال : اشتكت عيناى فى بعض الأيام وامتد ذلك مدة ، فقال الشيخ المذكور لى : كانت رمدت عيناى فى بعض الأيام وامتد ذلك مدة ولم ينجع الدواء ، فلقيت يوما رجلا شابا فقال لى : ياولدى اقرأ المعوذتين فى الركعتين الأخيرتين من السنن المؤكدة ، قال : فداومت على ذلك فشفى الله تعالى بصرى ، قال ذلك البعض : قلت من هذا الشاب ؟ قال :

هو رجل مشهور ، فعلمت أنه الخضر عليه السلام ، ففعلت كما قال فبرئت عيناى . مات سنة ٩١٧ بمدينة بروسا ودفن بها ، قاله فى الشقائق النعمانية .

قال الغزى : أصله من قصبة قونيك من ولاية أنا ضولى، وكان له خوارق منها : أنه خرج جماعة من المارقين على بروسا فى سنة سبع عشرة وتسعمائة ، فاضطرب الناس اضطرابا شديدا حتى هموا بالفرار ، فاستغاثوا بالشيخ رستم خليفة فقال لهم : هؤلاء الجماعة لايدخلون هذا البلد ولايلحق أهله ضرر من جهتهم ، فثبتوا مكانهم وكان كما قال اه .

(رسل القدورى) وعده القرشى فى « طبقات الفقهاء » وهو المعروف بصاحب الحنفاء ، وهى امرأة صالحة كانت مجابة الدعوة . قيل إنه كان يبيع القدور الفخار ، فجاءه رجل وناوله درهما وأخذ منه قدرا ، فجاء الرجل بها إلى بيته وعلقها على النار فوجدها مكسورة ، فجاء بها إليه ، فقال له الشيخ : انظر إلى درهمك فإذا هو نحاس ، فأخذه وبدله بدرهم جيد ، فقال له الشيخ : خذ قدرك ، فأخذ الرجل قدره ومضى إلى بيته ثم علقها على النار فوجدها صحيحة . قال السخاوى : وهذه الحكاية مستفاضة بين مشايخ الزيارة ، وهذا ليس بمستبعد من كرامات الصالحين .

(رسلان الدمشقى) أحد أفراد الرجال وأئمة العارفين وخواص الأولياء وصفوة الأصفياء .

قال السراج : روينا عن الشيخ العارف أحمد بن محمد الكردى الشيبانى قال : رأيت الشيخ رسلان الدمشقى رحمة الله عليه مرة فى الهواء تارة يمشى ، وتارة يسرى متربعا ، وتارة يمرّ كالسهم ، ورأيته غير مرة يمشى على الماء .

وعن الشيخ أحمد المذكور قال : حججت مرة واجتمعت بالشيخ رسلان بعرفات ورأيته فى جامع المشاعر ثم فقدته ، فلما وصلت دمشق رأيته ليس عليه أثر سفر ، فسألت عنه فقال أهل دمشق : والله ماغاب عنا قط يوما كاملا ، بل بعض يوم عرفة ، وبعض يوم النحر ، وبعض أيام التشريق .

وعن الشيخ أحمد أيضا قال : رأيت الشيخ رسلان والأسد يتمرّغ على قدميه وهو لايلوى على أحد لاستغراقه .

وعن الشيخ أحمد أيضا قال : رأيت الشيخ رسلان بظاهر دمشق مرة وبين يديه حصا يرمى بها ، فسألته فقال : هذه سهام فى الفرنج ، وكانوا فى ذلك الوقت قد خرجوا وأرادوا أهل الشام وتبعهم المسلمون ، فقالوا : كنا نرى حصا ينزل من الهواء على رءوس الفرنج فتهلك الفارس والفرس ، فهلك به منهم خلق كثير .

وعن الشيخ أبي الفرج عبد الرحمن بن الشيخ أبي العلاء نجم بن شرف الإسلام أبي البركات عبد الوهاب الخزرجي المعروف بابن الحنبلي عن أبيه قال : حضر الشيخ رسلان سماعا بدار بدمشق فيه جمع من المشايخ والعلماء ، فأنشد الحادى أبياتا منها :

وكنا سلكنا فى صعود من الهوى فلما توافينا شددت وصــدت
فإن سأل الواشون فيم هجرتها فقل نفس حرّ سليت فتسلت
هنيئا مريئا غــير داء مخامر لعزّة من أعراضنا ما استحلت

قال فكان الشيخ رسلان يثب فى الهواء ويدور فيه دوّرات ثم ينزل قليلا ، فعل ذلك مرارا بمشهد من حضر ، فلما استقرّ استند إلى شجرة تين فى تلك الدار وكانت يابسة لاتحمل مدة ، فأورقت واخضرت وحملت فى تلك السنة . وقال جلال الدين البصروى فى تحفة الأنام : أرسلان بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله الدمشقى من كراماته ماروى عن أبى الخير الحمصى قال : ورد على الشيخ أرسلان خمسة عشر رجلا ، فأخرج لهم خمسة أرغفة لم يكن عنده غيرها مع دقة ، فقال : كلوا بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وأنت خير الرازقين ، فأكلوا حتى شبعوا وفضل لهم فضلة حسنة ، فقسمه عليهم بالسوية وكل منهم كان شديد الجوع ، ثم سافروا طالبين بغداد فأخبروا أنهم لازالوا يأكلون ذلك إلى أن دخلوا بغداد ومع كل بقية .

ومنها : ما حكى الشيخ داود بن بن يحيى بن داود الحريرى وكان صدوقا قال : حكى جماعة أن الشيخ أرسلان لما شرع فى بناء المسجد بعث له أبو البيان ذهبا وفضة مع بعض أصحابه حتى يصرفه فى عمارته ، فلما اجتمع عليه وعرض عليه الصرة قال الشيخ أرسلان : أما يستحى شيخك يبعث لى هذا وفى عباد الله من إذا أشار إلى ماحوله صار ذهبا وفضة ؟ وأشار بيده فرأى الرسول الطين ذهبا وفضة وقال : عد إليه ، فقال الرسول : والله مابقيت أرجع ، بل أكون فى خدمتك إلى الموت ، وانقطع عنه .

ومنها : ذكر الشرف الحصرى أن نور الدين الشهير بعث إلى الشيخ رسلان ألف دينار مع مملوك له وقال : إن أخذها فأنت حرّ لوجه الله تعالى ، فجاء بها إليه وهو يبنى فى المعبد فقال : مايستحى محمود يبعث هذا وفى عباد الله من لوأشار بيده إلى ماحوله لصار ذهبا وفضة ؟ فرأى المملوك الحيطان ذهبا وفضة ، فتحير وقال : ياسيدى قد علق عتقى على قبولك هذا الذهب ، فأخذه وصرفه فى الحال على الفقراء والمساكين والأرامل والأيتام وفرّقه بحضور المملوك .

ومنها : حدث الشيخ محمود الكردى الشيبانى قال: رأيت الشيخ أرسلان مرة بعرفات والمشاعر ، فلما قدمت الشام وسألت عن الشيخ فقالوا : ماغاب عنا ، ورأيته جالسا مستغرقا والأسد يتمرغ على أقدامه .

ومنها : ماروى عن داود الحريرى أيضا قال : كان الشيخ أحمد بن الرفاعى قد راد النخيل الذى له وعين واحدة وقال لأصحابه : إذا استوت هذه أهديناها إلى الشيخ أرسلان ، فمرّ بها بعد مدة فرأى أكثرها قد راح ، فسألهم فقالوا : لم يطلع إليها أحد لكن فى كل يوم يجئ إليها باز أشهب يأكل منها ولايقرب غيرها ثم يطير فقال لهم : الباز الأشهب هو الشيخ أرسلان ، فلذلك يقال له الباز الأشهب .

وروى عن الشيخ إبراهيم بن محمود البعلى المقرى قال : كنا مع الشيخ أرسلان فى بستان من بساتين دمشق ومعنا جماعة من الأصحاب ، فقال بعضهم : ماعلامة الولى المشتمل على أحكام التمكين ؟ فقال : هو الذى ملكه أزمة التصريف فى الوجود فقال : وماعلامة ذلك ؟ فأخذ الشيخ أربعة قضبان وأفرد منها واحدا وقال : هذا للصيف ، فاشتد الحرّ جدا ، ثم طرحه وأخذ آخر وقال : هذا للربيع وهزّه فاخضرت أوراق البستان وأينعت أغصانه وتنسمت رياحه ونسائمه ، ثم طرحه وأخذ الثالث وقال : هذا للخريف وهزه ، فجاءت أوصاف فصل الخريف ، ثم طرحه وأخذ الرابع فقال : هذا للشتاء وهزّه فهبت رياح الشتاء واشتد بنا البرد ويبست أوراق شجر البستان ، ثم نظر إلى الأطيار على أشجار فى البستان ، فقا وأشار إلى واحد وقال : سبح الله خالقك ، فترنم ذلك الطير بصوت شجىّ أطرب السامعين ، ثم أشار إلى آخر ففعل كذلك حتى أتى على الجميع ، وأشار إلى طائر منها أن مجدالله خالقك فلم ينطق ، فقال : اسكت لاعشت فوقع ميتا ، وشاهدنا عجبا فى ذلك كله وقلنا بأجمعنا : آمنا بالله وبكرامات الأولياء وأنها حق لاريب فيها .

قال المناوى : كان الشيخ أرسلان يقول : لاتأكل النار لحما دخل زاويتى فدخل رجل للصلاة بها ومعه لحم نىء فطبخه فلم ينضج ، سكن دمشق ومات بها سنة ٥٦٠ رحمه الله ورضى عنه .

(الشيخ رسلان) المصرى أبو عبد الرحمن وهو غير الشيخ رسلان الدمشقى . من كراماته : أن رجلا جاء إليه ومعه جرة لبن فقال له : ياسيدى أنا من الريف وقد جئت إليك بهذه الجرة هدية ، فأخذها وأكل منها وأطعم أصحابه ، فلما أصبح الرجل جاء إلى الشيخ وودعه وأراد السفر ، فملأ الشيخ الجرة ماء وقال له : خذ هذه

الجرة إلى أهلك ولاتفتحها إلا عندهم ، فأخذها وانصرف ، فلما وصل إلى أهله فتحها فوجدها مملوءة عسلا وله مناقب جليلة . مات فى مصر سنة ٥٧١ وكان مستجاب الدعوة ، وله تربة تعرف به ومسجد كذلك ، قاله السخاوى .

(رضاء الدين الصديق الجبرتى ابن الولى الكبير الشهير إسماعيل الجبرتى اليمنى وخليفته) كان الشيخ رضاء الدين من أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء ، وكان هو الوارث لأبيه ظاهرا وباطنا ، و ظهرت له كرامات تدل على ذلك ، وكان والده يثنى عليه كثيرا ويشير إليه بالولاية التامة . ولما توفى والده رضى الله عنه كتب إليه الفقيه الأجلّ الصالح محمد بن أبى بكر بن أبى حربة المعروف بالمحجوب يعزيه بوالده ، قال الفقيه محمد المذكور : لما أخذت القلم وأردت أن أكتب إليه تعزية قيل لى لاتكتب إلا تهنئة بما انتقل إليه من وراثة سرّ أبيه ، فكتبت إليه بذلك ، قاله الزبيدى .

(رضى الدين أبوالفضل الغزى هو محمد بن محمد) ذكر فى المحمدين .

(رقية بنت الشيخ داود الصمادى) قال السراج : روينا عن جماعة من الثقات أنه كان للشيخ داود ابنة اسمها الست رقية ، وأنهم حضروا فى منزلها سماعا طيبا وهى واقفة فى الباب تحفظ لهم الوقت ، فلما انقضى الليل قالت : يافقراء أسرعوا بالخروج ، فلما خرجوا نزلت البسط فقط ، وكان تحتهم سقف من حجارة غلاظ ممدودة على عرض الخشب على عادة تلك البلاد ، وقالت لهم : جاء بعض الرجال لإفساد وقتى فمنعتهم من كل جهة ، وغفلت عن السقف الذى تحت أرجلكم فأسقطوه فسقط ، فأمسكت لكم البسط ترقصون عليها واقفة فى الهواء إلى بكرة بقوة الله تعالى وبركات أسلافى رضى الله عنهم اه .

(رمضان الأشعث) شيخ الفقراء المنايفة ، كان من أصحاب الشطح ، وله كرامات منها : أنه إذا أراد أن يشفع عند أحد من الكشاف أرسل إليه عكازه مع المظلوم فيقضى حاجته ، فرد بعضهم شفاعته ، فظهرت له غدة فى رقبته وعظمت حتى بقيت كالبطيخة ومات حالا . مات الشيخ فى القرن الثامن ودفن بمدينة المنية ، قاله المناوى .

(الشيخ رمضان) أحد مشايخ الطريقة البيرامية المنسوبة إلى الشيخ الحاج بيرم وكان بحرا زاخرا فى المعارف الإلهية ، وكان مجاب الدعوة ، وانقطع المطر فى أيام سلطنة السلطان بايزيد خان بمدينة أدرنة ، واستسقوا فلم يفد حتى استغاثوا بالشيخ المذكور ، فخرج إلى المصلى وصعد المنبر ودعا الله تعالى وتضرّع إليه وتقبل الله

تعالى دعاءه فما نزل عن المنبر إلا وقد نزل المطر ففرح الناس وانتشر الرخاء فى تلك البلاد . وكان متوطنا فى مدينة أدرنة ، وتوفى فيها فى أيام السلطان بايزيد خان ، قاله فى الشقائق النعمانية - .

(الشيخ روز بهار) المدفون بالقرافة بالقرب من سيدى يوسف العجمى رضى الله عنهما .

ومن كراماته : أنه كان يصعق فى حبّ الله تعالى ، فتضع الحوامل مافى بطنها من صعقته ، فحوّل الله تعالى ذلك إلى حبّ امرأة من البغايا ، فجاء إلى الصوفية ورمى لهم الخرقة وقال : لاأحبّ أن أكذب فى الطريق إن واردى تحول إلى حبّ فلانة ، ثم صار يحمل لها العود ويركبها ويمشى فى خدمتها إلى أن تحول الوارد إلى محبة الحق بعد عشرة شهور ، فجاء إلى الصوفية فقال : ألبسونى فإن واردى رجع عن محبة فلانة ، فبلغها ذلك فتابت ولزمت خدمته إلى أن ماتت ، انتهى كلام الإمام الشعرانى .

قلت : وقد اطلعت للشيخ روزبهار على كتاب جليل اسمه « المكاشفات » ضمنه ماوقع له من مكاشفاته فى شأن الحق تعالى وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء والملائكة ممايدهش العقول ، ويدل على أنه كان رضى الله عنه من أكابر العارفين وخلاصة المقربين ، وذكر أنه ابتدأ له ذلك وعمره أربع سنوات ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وكان ذلك الكتاب فى حوزتى مع كتاب « منازل السائرين » للهروى و« آداب المريدين » للشهاب السهروردى صاحب عوارف المعارف ، ثلاثتها فى مجموعة واحدة ، فاستعارها منى رجل من أكابر أهل الدنيا ، ثم زعم ضياعها ولم يرجعها إلىّ .

(رويم بن أحمد) كان من أكابر الصوفية وأئمة الصالحين ومشاهير العارفين . ومن كراماته : ما روى عنه أنه قال لى منذ عشرين سنة : لايخطر بقلبى ذكر الطعام حتى يحضر . مات ببغداد سنة ٤٠٣ ، قاله المناوى .

(ريحان بن عبد الله العدنى) قال الإمام اليافعى : أخبرنى بعضهم قال : أخبرنى إنسان ثقة قال : خرجت فى شهر رمضان المبارك لأشترى لأهلى شيئا من السوق بين العشاءين ، فلقينى الشيخ ريحان فجرنى وارتفع بى فى الهواء ارتفاعا كبيرا ، فبكيت وقلت له : ردنى فردنى إلى الأرض وقال : أردت أن أفرجك فأبيت .

قال اليافعى : وعن بعض المباركين قال : أرسلنا شيخنا نشترى له تمرا من سوق عدن فلم نجد فى السوق شيئا منه ، فرجعنا إليه بغير شىء ، فلقينا الشيخ ريحان فى الطريق فقال : انظروا هؤلاء الرسل الملاح أرسلهم شيخهم فى شهوة اشتهاها فرجعوا بغير شىء ، اذهبوا إلى بيت فلان فى المكان الفلانى تجدوا حاجة الشيخ عنده ، قال : فذهبنا إلى ذلك الشخص فى الموضع الذى سماه فوجدنا عنده التمر ، فاشترينا منه للشيخ وجئناه به وأخبرناه بما قال لنا الشيخ ريحان ، فضحك وقال : أشتهى أن أرى هذا الشيخ ريحان ، فلم نشعر إلا بالشيخ ريحان قد دخل عليه المسجد الذى هو فيه ، فخلا به وتحدثا ساعة ، فلما خرج الشيخ ريحان تعجب الشيخ مما رأى منه وأثنى عليه وعظمه . قال الإمام اليافعى : وهذا الشيخ هو شيخ شيوخنا الشيخ الكبير العارف بالله أبو محمد عبد الله بن أبى بكر المدفون فى مورع ، أخذ الطريق عن أبى الذبيح إسماعيل بن محمد الحضرمى اليمنى .

وعن بعض الأخيار أنه كان بعض الناس فى ساحل بحر عدن ، فأغلق باب البلد دونه فلم يقدر أن يدخل ، فبات فى الساحل ولم يكن له عشاء ، فرأى الشيخ ريحان فى الساحل فأتى إليه وقال : ياسيدى أغلقوا الباب دونى وما معى عشاء ، وأنا أشتهى منك أن تطعمنى هريسة ، فقال الشيخ ريحان : انظروا إلى هذا يطلب منى العشاء ومايريد أيضا إلا هريسة ، كأنى كنت مهرسا أصنع الهريسة ، فقال له : ياسيدى لابد أن تطعمنى ذلك ، قال : فلم أشعر إلا والهريسة حاضرة حارة فى الحال فقلت : ياسيدى بقى السمن ، فقال : انظروا هذا التارك الفاعل ومايرضى بأكل الهريسة أيضا إلا بالسمن ، فأنا كنت سمانا أبيع السمن ، فقلت : ياسيدى ما آكلها إلا بسمن ، فقال اذهب بهذه الركوة إلى البحر وائت بماء أتوضأ به قال : فذهبت إلى البحر فغرفت منه بالركوة وجئت به ، فأخذ منى الركوة فصبّ منها سمنا على الهريسة فأكلت من ذلك ، ولم أذق مثله قط .

قال : وأخبرنى بعض الصالحين قال : قلت للشيخ ريحان خاطرك معى ، فقال لى : مادام هذا الرأس صحيحا لاتخف ، وأشار إلى رأسه ، قال : فحسبت أنه يعنى مادمت حيا ، ولم يظهر لى مراده إلا بعد موته ، وذلك أنه سقط بعد ذلك بمدة طويلة فى أصل جبل فانكسر رأسه ومات رضى الله عنه ، قاله الإمام اليافعى .

قال المناوى : من كراماته ماحكاه اليافعى عن بعض الثقات أن بعض أهل عدن رآه يفعل بعض المنكرات ، فأنكر عليه وقال : هذا الذى يدعى الصلاح يقدم على هذا فاحترق بيته بالنار تلك الليلة » قال وكانت وفاته قبل السبعمائة رضى الله عنه .

حرف الزاى

(أبو محمد زريع بن محمد الحداد اليمنى)كان شيخا عارفا عابدا مجتهدا صاحب كرامات . منها : أنه كان يمسك قطعة الحديد وهى تشتعل نارا فلا تضره ، وسبب ذلك أنه كان فى أيام شبابه قد راود بعض نساء أهل القرية عن نفسها ، وكانت فى غاية الحسن والجمال فكرهت ، ثم بعد مدة نالتها ضرورة فأرسلت إليه تطلب منه المال الذى كان بذله ، فوافقها على ذلك وجاء بالمال ، فلما قرب منها رآها كأنها سعفة فى ريح عاصف ، فقال : وما شأنك ؟ فقالت : هذا شيء لم أكن أعرفه ولاأنا من أهله ، وإنما الضرورة دعتنى إلى ذلك فتركها وخرج عنها ووهب لها المال وتاب إلى الله تعالى ، فقالت له : زحزحك الله عن النار كما زحزحتنى عنها ، فاستجاب الله دعوتها ببركة صدق توبته ، فكانت النار لاتضره ، ثم صحب الصالحين بعد ذلك واشتغل بطريق العبادة ، وظهرت عليه كرامات كثيرة ، وكانت وفاته لنيف وستين وستمائة ، قاله الشرجى .

(الزعفرانى أحد أصحاب الإمام الشافعى) ذكر باسمه محمد بن الحسين فى المحمدين .

(زكريا الأنصارى الخزرجى) شيخ الإسلام وأحد أئمة العلماء العاملين والأولياء العارفين ، ومن أجل أركان الطريقين الفقه و التصوف .

قال الإمام الشعرانى : كان كثير الكشف لايخطر عندى خاطر إلا ويقول قل ما عندك ويبطل التأليف حتى أفرغ ، وكنت إذا حصل عندى صدع حال المطالعة له يقول : انو الشفاء بالعلم ، فأنويه فيذهب الصداع لوقته .

ومنها : أنه قال لى : مرة كنت منعكفا فى العشر الأخير من رمضان فوق سطح الجامع الأزهر ، فجاءنى رجل تاجر من الشام وقال لى : إن بصرى قد كفّ ودلنى الناس عليك تدعو الله أن يرد علىّ بصرى ، وكان لى علامة فى إجابة دعائى فسألت الله أن يرد عليه بصره فأجابنى ،لكن بعد عشرة أيام ، فقلت له : الحاجة قضيت ولكن تسافر من هذا البلد ، فقال : ماهى أيام تقول ، فقلت له : إن أردت أن يرد الله عليك بصرك تسافر ، وذلك خوفا من أن يردعليه بصره فى مصر فيهتكنى بين الناس ، فسافر مع جمال فرد الله عليه بصره فى غزة ، وأرسل

لى كتابا بخطه ، فأرسلت أقول له : متى رجعت إلى مصر كفّ بصرك ، فلم يزل بالقدس إلى أن مات بصيرا .

وكنت يوما أطالع له فى شرح البخارى فقال لى : قف اذكرك لى ما رأيته فى هذه الليلة ، وقد كنت رأيت أننى معه فى مركب قلعها حرير وحبالها حرير وفرشها سندس أخضر وفيها أرائك ومتكآت من حرير ، والإمام الشافعى رضى الله عنه جالس فيها ، والشيخ زكريا عن يساره ، فقبلت يد الإمام الشافعى ، ولم تزل تلك المركب سائرة بنا حتى أرست على جزيرة من كبد البحر الحلو ، وإذا فواكهها مدليات فى البحر ، فطلعت من المركب فوجدت بستانا من الزعفران كل نوارة منه كالاسباطة العظيمة ، وفيه نساء حسان يجنين منه ، فلما حكيت له ذلك قال : إن صح منامك يافلان فأنا أدفن بالقرب من الإمام الشافعى رضى الله عنه ، فلما مات أرسلوا هيئوا له قبرا فى باب النصر ، فصاح الشيخ جمال الدين والشيخ أبوبكر الظاهرى يقولان : ما صح منامك يافلان ، فبينما نحن فى ذلك وإذا بقاصد الأمير خيرى بك نائب السلطنة بمصر يقول : إن ملك الأمراء ضعيف لايستطيع الركوب إلى هنا ، وأمر أن تركبوا الشيخ على تابوت وتحملوه للأمير ليصلى عليه فى سبيل المؤمنين بالرميلة ، فحملوه وصلوا عليه فقال : ادفنوه بالقرافة ، فدفنوه عند الشيخ نجم الدين الخنوشانى تجاه وجه الإمام الشافعى رضى الله عنهم .

قال : وكنت مجاب الدعوة لا أدعو على أحد إلا ويستجاب فيه الدعاء ، فأشار إلى بعض الأولياء بالتستر بالفقه وقال : استر الطريق فان هذا ماهو زمانها ، فلم أكد أتظاهر بشىء من الأحوال إلى وقتى هذا .

قال الإمام الشعرانى : وحكى لى يوما أمره من حين جاء إلى مصر إلى وقت تلك الحكاية وقال : أحكى لك أمرى من ابتدائه إلى انتهائه إلى وقتنا هذا حتى تحيط به علما كأنك عاشرتنى من أول عمرى ، فقلت له نعم ، فقال : جئت من البلاد وأنا شاب فلم أعكف على أحد من الخلق ولم أعلق قلبى به ، وكنت أجوع فى الجامع كثيرا ، فأخرج فى الليل إلى قشر البطيخ الذى كان بجانب الميضأة وغيرها فأغسله وآكله ، إلى أن قيض الله لى شخصا كان يشتغل فى الطواحين ، فصار يفتقدنى ويشترى لى ما أحتاج إليه من الكتب والكسوة ويقول : يازكريا لاتسأل أحدا فى شىء ومهما تطلب جئتك به ، فلم يزل كذلك سنين عديدة فلما كان ليلة من الليالى والناس نيام جاءنى وقال لى قم ، فقمت معه فوقف بى على سلم الوقاد الطويل وقال لى اصعد ، فصعدت الى آخره ، فقال لى تعيش حتى تموت جميع أقرانك ،

وترتفع على كل من فى مصر من العلماء ، وتصير طلبتك شيوخ الإسلام فى حياتك حين يكفّ بصرك ، فقلت : ولابد لى من العمى ؟ قال ولابد لك ، ثم انقطع عنى فلم أره من ذلك الوقت .

قال الغزى : حدثت عن والدى أن الشيخ زكريا دخل إلى الغورى فى حادثة تعصب الغورى فيها فعلم الغورى بأن الشيخ جاء فى ذلك ، فأمر البوابين فوضعوا السلسلة على بابه ، فجاء الشيخ وهو راكب على بغلته فقطع السلسلة بكراسة كانت فى يده من غير اكتراث ثم دخل ودخل الناس معه .

وقال : قال الشيخ عمر بن الشماع الحلبى : ذكر لى مناما رآه حاصله أنه رأى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى منامه وهو طوال ، قال : فقلت له اجعلنى فى صدرك أو فى قلبك ، فقال له سيدنا عمر رضى الله عنه : يازكريا أنت عين الوجود ثم ذكر أنه استيقظ وهو يجد لذة هذه الكلمة .

قال ابن الشماع : ثم ذكر لى أنه اختصم شخصان من أمراء الدولة فى الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضى الله عنه ، فقال أحدهما : هذا ولى الله ، وقال الآخر : هو كافر وأن القائل بكفره كتب صورة سؤال فى كفره وطلب منه الكتابة ، قال شيخ الإسلام زكريا : فامتنعت من ذلك واعتذرت بأن القول بكفر مسلم فيه خطر قال : فلما سمع القائل بولايته لذلك طمع فى الكتابة بولايته فكتب صورة سؤال وطلب الكتابة بولايته فامتنعت أيضا واعتذرت بأن الجزم بولاية من لايتحقق ولايته فيه خطر أيضا فلم يقنع بل طلب الكتابة وترك السؤال عندى ، فذهبت بعد صلاة الجمعة إلى الجامع الأزهر لزيارة شخص كنت أعتقده لأستشيره فى الكتابة فى الولاية ، فلما رآنى ابتدرنى قبل أن أكلمه بقول نحن مسلمون أولا ؟ قلت له بل أنتم من خيار المسلمين ، قال : فما الذى يوقفك عن الكتابة ؟ فقلت له : كنت أنتظر الإذن ، قال ثم فتح علىّ بكتابة عظيمة فى القول بولايته . قال ابن الشماع : هذا ملخص ما سمعته من لفظه . مات سنة ٩٢٦ عن مائة وثلاث سنوات من العمر .

يقول جامع هذا الكتاب الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه : مما منّ الله به على أنى رأيت فى منامى فى بيروت منذ سنوات شيخ الإسلام زكريا الأنصارى المذكور فى الجامع الأزهر واقفا فى قرب عمود الشيخ عبدالقادر الرافعى شيخ رواق الشوام من جهة شماله فى جوار الرواق المذكور ، رأيته نحيفا مربوع القامة إلى الطول أقرب ، فآنسنى وطلبت منه أن يجيزنى بالمنهج فما أجابنى وقال لى : إنى أحبك وعلمنى فائدة

من قالها لايشيب أبدا ، ويبقى شعره أسود غير أنى لم أحفظها لكونها بغير العربية ولعلها بالسريانية ، لأنها لغة الأرواح ، فسررت بهذه الرؤيا لتصريحه بمحبته إياى ، وتأسفت لعدم إجازته ولم أحمل ذلك إلا عن عدم أهليتى لذلك ، وقد ذكرت هذه الرؤيا مختصرة فى سعادة الدارين مع غيرها من المرائى والمبشرات ، وذكرت هناك سهوا أن وفاته سنة ٩٢٥ رضى الله عنه ونفعنى والمسلمين ببركاته .

(زهراء الوالهة) كانت من عقلاء المولهات وأكابر العارفات . قال ذو النون المصرى : بينا أنا أطوف فى بعض أودية بيت المقدس سمعت قائلا : ياذا الأيادى التى لاتحصى ، وياذا الجود والبقا ، متع بصر قلبى فى الجولان فى بساتين جبروتك، واجعل همتى متصلة بجود لطفك يالطيف ، وأعذنى من مسالك المتجبرين بجلالك وبهائك يارءوف ، واجعلنى لك فى الحالات خادما وطالبا ، وكن لى يامنوّر قلبى وغاية طلبتى صاحبا ، فتبعت الصوت فإذا امرأة كأنها عود محترق عليها درع صوف وخمار شعر أسود ، قد أضناها الجهد وقتلها الكمد وذوّبها الحب ، فقلت السلام عليك ، قالت عليك السلام ياذا النون ، قلت : كيف عرفت اسمى ولم ترينى ؟ قالت : كشف عن سرّى الحبيب ، فرفع عن قلبى حجاب العماء فعرفنى اسمك ، فقلت : ارجعى إلى مناجاتك ، قالت : أسألك ياذا البهاء أن تصرف عنى شرّ ما أجد فقد استوحشت من الحياة ، ثم خرت ميتة ، فبقيت متحيرا ، فأقبلت عجوز كالوالهة نظرت إليها ثم قالت : الحمد لله الذى أكرمها ، قلت : من هذه قالت : ابنتى زهراء الوالهة لها منذ عشرين سنة توهم الناس أنها مجنونة ، وإنما قتلها الشوق إلى ربها تعالى ، قاله المناوى .

(الإمام زيد بن على زين العابدين بن الحسين) أحد أفراد الرجال ومشاهير الأبطال وأئمة الهدى من أهل البيت رضى الله عنهم أجمعين .

من كراماته : أنه لما صلب كشفوا عورته ، فنسج العنكبوت عليها فسترها .

قال الإمام الأعظم أبوحنيفة النعمان : شاهدت زيد بن علىّ كما شاهدت أهله ، فما رأيت فى زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جوابا ولا أبين قولا ، لقد كان منقطع القرين ، قاله السخاوى .

قال الصبان فى « إسعاف الراغبين » : وهو الذى ينسب إليه الزيدية طائفة من الشيعة ، لهم خروج عن الشريعة وسيدنا زيد برئ منهم كان إماما مجتهدا وصلب عريانا فنسجت على عورته العنكبوت . وقيل إن بطنه الشريف ارتخى على عورته فغطاها ، ولامانع من وجود الأمرين ، وكان عند صلبه وجهوه إلى غير القبلة فدارت

خشبته الى صلب عليها إلى أن صار وجهه إلى القبلة ، وسبب ذلك خروجه على هشام بن عبد الملك ، وخذله أكثر أصحابه من أهل الكوفة ، إذ طلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر لينصروه ، فقال كلا بل أتولاهما ، فقالوا : إذاً نرفضك فقال اذهبوا فأنتم الرافضة فسموا رافضة من حينئذ ، وجاءت طائفة وقالوا نحن نتولاهما ونتبرأ ممن تبرأ منهما ، فقبلهم فقاتلوا معه فسموا الزيدية . والعجب ممن يتمذهب بمذهب زيد ويتبرأ من الشيخين ويكرههما .

وقال المناوى فى طبقاته : المشهد الذى بقرب مجراة القلعة بقرب مصر القديمة بنى على رأس زيد بن على بن الحسين بن علىّ بن أبي طالب رضى الله عنهم ، قدم برأسه سنة ١٢٢ وبنوا عليه هذا المشهد . قال بعضهم : والدعاء عنده مستجاب ، والأنوار ترى عليه اه .

(زيد أبو عبد الرحمن بن الحارث اليمامى) ذو الخشية والمهابة والتوكل والقناعة . من كراماته : أنه لما حجّ إحتاج إلى الوضوء ، وكان المجلس ليس به ماء ، فتنحى عن الركب وقضى حاجته وتوضأ بماء طهور وعاد فأخبرهم ، فخرجوا فلم يجدوا الماء . مات سنة ١٢٢ ، قاله المناوى فى الطبقات الصغرى .

(زيد اليمنى أبو أسامة بن عبد الله بن جعفر اليفاعى) نسبة إلى قرية يفاعة . تفقه بمدينة الجند ثم رحل إلى مكة وأخذ عن أهلها ، ثم رجع إلى الجند وانتفع به الناس ، وارتفع صيته ورحل إليه حتّى بلغت أتباعه نحو الثلاثمائة فقيها ، ثم انعزل عن الخلق وآثر الخمول على الشهرة ، وظهرت له الكرامات .

منها : ما حكاه بعضهم قال رأيته خرج ليلة فتبعته ، فلما اقترب من باب المدينة انفتح له ثم سار حتّى وصل موضع قبره الذى دفن به فأحرم بالصلاة واستمرّ إلى الصباح ورجع ، فلما وصل إلى الباب انفتح له أيضا ودخل مسجده ، فصلى الصبح وقعد يذكر فقبلت يده فقال لى : إن اخترت الصحبة لاتذكر ما رأيت لأحد . مات سنة ٥١٤ ودفن بمقبرة مدينة الجند وقبره ظاهر مقصود ، وقلّ من يقصده فى حاجة إلا وتقضى ، قاله المناوى فى الطبقات الصغرى .

(أبو أحمد زيد بن على الشاورى اليمنى) والد الفقيه أحمد ، كان فقيها عالما ورعا زاهدا ، تفقه به جماعة من العلماء منهم ولده أحمد وغيره ، وكان مشهورا بالصلاح صاحب كرامات : منها أنه كان لايأتيه جنب إلا عاتبه وكشف له عن

حاله ، ولايأتيه أحد بدراهم على سبيل النذر إلا ميز له الحلال منها من الحرام حتى يعترف صاحبها بذلك ، اشتهر عنه ذلك مرارا . توفى سنة ٧٨٤ ، قاله الشرجي .

(زين العابدين البكرى) ذكر باسمه فى المحمدين وهم ثلاثة .

(زين العابدين بن عبد الرءوف المناوى) الشافعى المصرى الأستاذ الكبير ابن الإمام المناوى ، صاحب الطبقات وشارح الجامع الصغير . وزين العابدين هذا من أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء ، حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، واشتغل بالعلم ثم فى الطريق ، ولازم الخلوة واشتغل بالعبادة حتى صار لا يرى إلا مصليا أوذاكرا ويقوم الليل كله حتى ظهرت عليه خوارق وأحوال باهرات ، وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى ورده وكان فى ابتداء أمره أرسله والده لمصلحة وهو مراهق ، فمرّ بابن الفطمة وهو لايعرفه ، فناداه يازين العابدين ،فتقدم إليه فوضع فى فيه قلب خس وقال : اذهب فقد خصصناك ، وكانت الأرواح تألفه والأولياء تعرفه ، ويدخلون عليه ليلا فى محله من خلال الشبابيك ويجلسون معه ويخبرونه بأمور لاتتخلف ، واجتمع بالقطب مرارا .

ومن كراماته : أن الإمام الشافعى رضى الله عنه كان يخاطبه من قبره ، وكان فى بعض الأحيان يخرج يده من القبر ويضع له فى يده شيئا . قال : ومازرته يوما إلا ورأيت عند قبته نهرين ، على أحدهما حمامة بيضاء وعلى الآخر حمامة خضراء وكان يرى جده الشرف يحيي المناوى وهو جالس فى قبره وعليه ثياب سود ، وهو يكلمه ويباسطه ويدعو له .

وحدث الحمصانى وهو أحد المشايخ العارفين قال : رأيت طعيمة الصعيدى المصرى وهو من كبار الأولياء فى علم الأرواح وأمامه إنسان كالنور ، أو نور كالإنسان ، قلت : ماهذا ؟ قال : زين العابدين المناوى قد وكل بأهل البرزخ .

قال المحبى فى ترجمة الشيخ عبد القادر الفيومى أنه مرض له ولد ، فزار الإمام الشافعى ، فاجتمع بزين العابدين المناوى ، فقال له : مصلحتك عند ذاك الرجل وأشار له إلى رجل جالس فى طاق من بيت ، فذهب إليه فوجده بعض أصحابه من العلماء ، فذكر له فدعا لولده فعوفى .

ومن كراماته : أنه كان على قبره خيمة ، فسقط عليها حائط بجانبها فتقطعت الخيمة قطعا قطعا ، وكان قد علق فيها ثريا من القناديل ، فوجدت تحت الخيمة لم تنكسر وهذا بالمشاهدة .

ومنها : أنه أتاه رجل من أصحابه وهو جالس عندنا ، فدق الباب فخرج إليه وكلمه ، ثم رجع فقلت له : من هذا ؟ فقال فلان ، قلت ماله ؟ قال يقول إن له ولدا فى الريف وإنهم أرسلوا يقولون له إنه مريض ، فانزعج من ذلك وجاء يسألنى أن أكتب له ورقة إيش أكتب له ؟ الولد مات فى هذا اليوم ، وكان الولد بأعمال القوصية ، فقلت لاتذكر له ذلك ، واكتب له ماطلب ، فورد الخبر بعد أيام بموت الولد فى ذلك اليوم .

ومنها : أن بعض الجند جنى عليه فى طريق بركة الحج وضربه بسيف فلم يصبه منه شىء ، ثم إن ذلك الجندى توجه لبلاد الريف فرمى بندقيته فرجعت عليه فقصت كفه ، وهو إلى الآن على هذه الحالة .

ومنها : أنه توجه للصعيد يطالب لوالده بخراج رزقه ، فجنى عليه بعض العرب وضربه بمزراق فلم يصبه منه شىء فمرّ على ذلك الرجل عمر بن عمر ، فضرب عنقه من غير سبب ولاشاك .

ومنها : أنه توجه لبعض الأكابر يطالبه بمعلوم لوالده ، فسبه ذلك الرجل وضربه وحقره ، فما مرّ عليه ذلك ماليوم إلا ووجد عنده بعض أهل الفساد فمسكه الوالى وأغرمه قدرا كبيرا بعد مزيد الحقادة .

ومنها : أنه كان يمكث اليوم والليلة على الوضوء الواحد .

ومنها : أنه كان يقول : ماجلس عندى إنسان إلا وعرفت ماهو متلبس به ولولا خوف الله تعالى لأظهرت عورات غالب الأعداء . توفى سنة ١٠٢٢ ودفن بين الوليين الشيخ أحمد الزاهد والشيخ مدين الأشمونى ، وتأخرت وفاة والده عنه ، وأثنى عليه فى الطبقات .

(زين العابدين ابن الشيخ عبيد البلقينى) أحد الأولياء العارفين . كان من أهل الكشف ، وله اليد الطولى فى طاعة الجن له بلا عزيمة ولا إقسام بل لكمال دينه .

ومن كراماته : ماذكره الإمام الشعرانى قال : زرت معه الشيخ تاج الدين الذاكر بجامع طولون ، فلم يخرج لنا وتلاهى عنا بنصرانى ، فطعنه الشيخ زين فى فخذه اليسار ، فلم يزل بها تنتفخ فى بدنه حتى مات ، ومع أن الطعنة ما وقعت إلا فى سارية من سوارى الجامع . وقوله طعنه : يعنى بالحال .

قال المناوى : وليست هذه الواقعة نقصا فى المطعون ولا إزراء به ولامنافية لولايته لما فى كثير من تآليفات القوم أن كثيرا من الأولياء قتل كثيرا منهم بالحال .

ووقع لبعضهم أنه زاحمه فى حلقة الذكر آخر ، فضربه بأصبعه فى بطنه فخرجت من ظهره وسقط ميتا .

(زين العابدين بن المناديلى) المصرى المجذوب المستغرق ، كان كشفه لايكاد يخطئ . ومن كراماته ما أخبر به حشيش الحمصانى : أنه وقع له اجتماع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم فى بعض الليالى ، فلما أصبح وجدصاحب الترجمة بقرب المؤيدية فقال له : من كان مع حبيبه الليلة مجتمعا لم يقربه سوء وهو على خير مجتمع ، قاله المناوى .

حرف السين

(سالم بن محمد بن سالم العامرى) من كراماته : أنه ذكر أن من خاف من العطش فليقرأ الفاتحة سبعا عند الصباح ، ويتفل على يديه ويمسح بهما وجهه ، ويكون على الريق فإنه لايظمأ فى ذلك اليوم ، قاله المناوى . وهذه من الفوائد والخواص وليست من الكرامات ، ولكنى ذكرته مجاراة للمناوى ، ولتحصل بركته وتستفاد هذه الفائدة .

(سالم بن علىّ) قال الشيخ العارف عتيق : كنا فى ركب الحاج ، فأدرك الناس عطش شديد وقلّ ماؤهم ، فلجأ جماعة من أهل الركب إلى الشيخ أبى النجا سالم بن على ، فاعتزل عنهم ودعاء عزوجل وتشفع إليه بالنبى صلى الله عليه وسلم ، فأرسل الله عليهم المطر حتى عمّ الركب بأجمعه من « حجة الله على العالمين » .

(سالم العفيف) كان من المشهورين بالخير والصلاح واستجابة الدعوة ، جاءه رجل وهو قلق فقال له الشيخ ما الذى بك ؟ فقال : ضاع لى دفتر حساب وأنا عند رجل ظالم ، وقد دلونى عليك أن تدعو لى عسى أن أجده ، فقال له الشيخ : امض إلى سوق الحلاويين واشتر رطل حلوى حتى أدعولك ، فمضى الرجل إلى الحلوانى وقال زن لى رطل حلوى ، فوزن له وأخذ ورقة ولفها بها وناولها إياه ، فنظر الرجل إلى الورقة فوجدها من دفتره ، فقال للحلوانى : من أين لك هذه الورقة ؟ فقال : من ساعة اشتريت دفترا ، فقال ائتنى به ، فدفعه إليه فأعطاه الثمن الذى اشتراه به وأخذه ، وجاء به إلى الشيخ وقال له : يا سيدى وجدت الدفتر وقص عليه القصة وناوله الحلوى ، فقال له الشيخ : خذ حلاوتك لاحاجة لى بها ، إنما قصدت قضاء حاجتك . مات فى مصر وقبره فى تربة الأمشاطى المؤذن بجامع مصر ، قاله السخاوى ، وقد تقدمت هذه الكرامة .

(سالم بن حسن الشبشيرى) نزيل مصر الشافعى الإمام الحجة شيخ وقته وأعلم أهل عصره ، أخذ الفقه عن الشمس الرملى وتكمل بالنور الزيادى ، وكان مع كونه فقيها من أكابر الأولياء له كرامات خارقة وأحوال باهرة .

منها : ما حكاه النور الشبراملسى فى درسه أنه طالع كتاب « الغرور من الإحياء » للغزالى ،فلما رأى ما قاله الغزالى فى علماء عصره وماهم فيه من الغرور مع ما كان عليه أهل ذلك العصر من الخير ، أضمر فى نفسه أن يتخلى للعبادة والصوم وقراءة القرآن ، وأن يترك القراءة على الشيوخ والاجتهاد فى الطلب ، لأنه قد حصل ما يكفيه فى إقامة دينه ودنياه ، وكان إذ ذاك يحضر درس الشيخ سالم المذكور ، فجاء ذلك اليوم إلى الدرس بغير مطالعة واشتغل سرّا بقراءة القرآن بحيث لايسمع أحدا من الحاضرين ، ولم يخبرهم بما أضمره فى نفسه ، وإنما جاء إلى الدرس مراعاة لخاطر الشيخ لئلا يفتقده فيسأل عنه أو يأتى إليه ، فقال له الشيخ سالم شفاها يا علىّ مالك اليوم ساكت ، فقال له : يا سيدى ما طلعت ، فقال له : يا علىّ الغزالى ما ألف المستصفى ما ألف الوجيز ، ما ألف كذا ما ألف كذا وعد مؤلفاته ، فقال له نعم يا سيدى ، فقال له : كأنك اغتريت بكتاب « الغرور من الإحياء » لابقيت تفعل هذا واطلب العلم واتق الله ما استطعت عسى الله أن يجعلك من المخلصين . قال الشبراملسى : فلما كاشفنى بذلك رجعت لما كنت عليه من طلب العلم والاشتغال به وصرف أوقاتى فى المطالعة ،وتركت ماكنت أضمرته فى نفسى وأنبأنى الشيخ عنه ، حتى كان من أمر الله ما كان ، والحمدلله وحده . مات الشيخ سالم بمصر سنة١٠١٩ وصلى عليه شيخه النور الزيادى ، قاله المحبى .

(أبو محمد سبأ بن سليمان) اليمنى كان فقيها عارفا مجودا ،غلبت عليه العبادة والنسك والورع حتى صار صاحب كرامات ومكاشفات .

يحكى أنه بات ليلة هو والفقيه إبراهيم المازنى عند قضاة عرشان فأكرموهم وضيفوهم ، فلما كان الصبح أراد والفقيه إبراهيم أن يصبر إلى وقت الغداء ، فكره الفقيه سبأ ذلك وأزعجه على المسير وهمّ بمفارقته ، فساعده الفقيه إبراهيم فلما ساروا مروا قريبا من حصن الظفير ، فخرج إليهم صاحبه الشيخ عبد الوهاب ، فتلقاهم وأدخلهم داره وأتاهم بشىء من الطعام ، فكره الفقيه سبأ أن يأكل ،فلازمه الشيخ على ذلك فلم يفعل ، فلما كان الليل وقد ناموا ساعة كبيرة وإذا بالشيخ عبد الوهاب قد جاءهم بطعام ،إذ كان من عادته أن يفتقد الضيف بعد هجعة ، فأكل منه الفقيه سبأ أكلا جيدا وقال له الفقيه ابراهيم ياللعجب كيف امتنعت

من الغداء مع القضاة ، ثم من الأكل مع هذا الرجل أول الليل ثم أكلت الآن ؟ فقال : إنى لما أمسينا مع القضاة رأيت فى المنام آتيا أتانى وجرّ برجلى ودلانى فى بئر يتوهج نارا وهو يقول : عاد بقيت تأكل خبز القضاة ، وأنا أقول لاأعود فتركنى فلما استيقظت كان منى مارأيت من الامتناع عن طعامهم ، فلما وصلنا إلى هذا الشيخ قلت : إذا كان هذا حال القضاة ، وهم يعرفون ما يحل وما لايحل فكيف يكون حال هذا الرجل الجاهل ؟فامتنعت من طعامه ، فلما نمت رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو يقول لى : كل طعام عبد الوهاب فهو منا ، فهذا الذى حملنى على الأكل الآ ن . وهذا يدل على أن الفقيه سبأ كان مباركا محفوظا له من الله عناية ، ويدل هذا على خير الشيخ عبد الوهاب ، فإنه كان كريما جوادا يفعل الخير كثيرا ويطعم الطعام ، وكان مالكا لحصن الظفير وتلك الناحية على عادة مشايخ الجبل ، قاله الشرجى ولم يذكر تاريخ الوفاة .

(ستّ الملوك) قال الشيخ صفى الدين بن أبى منصور : رأيت امرأة كبيرة الشأن يعظمها الأولياء والعلماء مغربية يقال لها ست الملوك ، زارت بيت المقدس فى وقت كان فيه الشيخ الكبير الشأن على بن عليس اليمانى ، قال الشيخ على المذكور كنت ببيت المقدس وإذا أنا أشهد حبلا من نور مدلى من السماء إلى قبة كانت فى المسجد ، فمشيت إلى القبة فوجدت فيها هذه المرأة ستّ الملوك ، والنور الذى شاهدته متصل بها ، فطلبت منها الإخوة فأجابت ، قاله الإمام اليافعى .

(سراج الدين العيادى) ذكر باسمه عمر .

(السرىّ السقطى) قال القشيرى : سمعت أباحاتم السجستانى يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : أخبرنى جعفر بن محمد قال : حدثنى الجنيد قال : دخلت على السرىّ يوما فقال لى : عصفور كان يجئ فى كل يوم فأفت له الخبز فيأكل من يدى ، فنزل وقتا من الأوقات فلم يسقط على يدى ، فتذكرت فى نفسى إيش السبب ؟ فتذكرت أنى أكلت ملحا بأبزار فقلت فى نفسى : لاآكل بعدها وأناتائب منه ، فسقط على يدى وأكل .

وحكى أن السرىّ السقطى لما ترك التجارة كانت أخته تنفق عليه من ثمن غزلها ، فأبطأت يوما فقال لها السرى : لم أبطأت ؟ فقالت : لأن غزلى لم يشتر وذكروا أنه مخلط ، فامتنع السرى عن طعامها ، ثم إن أخته دخلت عليه يوما فرأت عجوزا تكنس بيته وتحمل كل يوم إليه رغيفين ،فحزنت أخته وشكت إلى أحمد

ابن حنبل فقال أحمد بن حنبل للسرىّ فيها فقال : لما امتنعت عن أكل طعامها قيض الله لى الدنيا لتنفق على وتخدمنى .

قال : وسمعت أبا عبد الله الشيرازى يقول : سمعت أباعبد الله بن مفلح يقول : سمعت المغازلى يقول : سمعت الجنيد يقول : كانت معى أربعة دراهم ، فدخلت على السرى السقطى وقلت : هذه أربعة دراهم حملتها إليك ، فقال : أبشر ياغلام بأنك تفلح كنت أحتاج إلى أربعة دراهم ، فقلت : اللهم ابعثها على يد من يفلح عندك اه .

قال الخانى : قال مظفر بن سهل : سمعت علانا الخياط ، وكان قد جرى بينى وبينه ذكر مناقب السرى يقول : كنت جالسا يوما مع السرى فجاءته امرأة وقالت : يا أبا الحسن أنا من جيرانك وأخذ ابنى الطائف وأخشى أن يؤذيه ، فإن أردت أن تجئ معى أو ابعث إليه ، قال ابن علان : فتوقعت أن يبعث إليه ، فقام وكبر وطول صلاته ، فقالت له المرأة : يا أبا الحسن الله الله فىّ أخشى أن يؤذى ولدى ، فسلم وقال لها : أنا فى حاجتك ، فلم يكن إلا أن جاءت امرأة أخرى وقالت لها : قد أفرج عن ولدك اذهبى إليه ، فتعجب رجل من سرعة إجابة دعائه ، فقال له علان : لأىّ شيء تتعجب ؟ اشترى كرلوز بستين دينارا وكتب على العدل الذى هو فيه ربحه ثلاثة دنانير ، فارتفع السعر حتى صار الكر بتسعين دينارا ، فأتاه الدلال وقال : أريد ذلك اللوز ، فقال خذه ، فقال بكم ؟ فقال بثلاثة وستين دينارا ، فقال له : إن اللوز قد صار بتسعين دينارا ، فقال : عقدت بينى وبين الله تعالى عقدا لا أحله لست أبيعه إلا بثلاثة وستين دينارا ، فقال له الدلال : إنى عقدت بينى وبين الله تعالى عقدا أن لا أغش مسلما لست آخذه منك إلا بتسعين ، فلا الدلال اشتراه ولاهو باعه ، فكيف لايستجاب دعاء من هذا فعله ؟

وقال أحمد بن خلف : دخلت يوما على السرىّ فرأيت فى غرفته كوزا جديدا مكسورا فقال : أردت ماء باردا فى كوز جديد فوضعته على هذا الرواق ونمت فرأيت فى منامى جارية مدنية فقالت لى : ياسرىّ من يخطب مثلى ببرد الماء ، ثم رمته برجلها ، فاستيقظت من نومى فإذا هو مطروح مكسور . قال الجنيد : فرأيت الخزف المكسور لم يمسسه ولم يرفعه حتى عفا عليه التراب ، وعلمت أن مخالفة النفس وقمع الشهوات و اللذات من دواعى الوصول وشواهد المشاهد.

ومنها : قال علىّ بن عبد الحميد الغضابرى : دققت الباب على السرىّ فسمعته من وراء الباب وهو يقول : اللهم اشغل من شغلنى عنك بك ، فكان من بركة

دعائه أنى حججت أربعين حجة من حلب ماشيا ذاهبا وآيبا . مات السرىّ بيغداد يوم الثلاثاء لست خلون من رمضان سنة ٢٣٥ ، ودفن فى مقبرة الشونيزية وقبره ظاهر معروف ، وإلى جنبه قبر الجنيد رضى الله عنهما .

(سعد الدين الجباوى) أحد أكابر أئمة الأولياء وأعيان الأصفياء ، وهومن أركان الصوفية وإليه تنسب الطريقة العلية السعدية ، ولم تزل البركة متوارثة فى ذريته فى بلاد الشام وغيرها . قال النجم الغزى فى ترجمة حسن بن محمد الجباوى الدمشقى : ومن المشهور من طريقتهم أنهم يبرئون من الجنون بإذن الله تعالى بنشر يخطون فيها خطوطا كيف اتفق ، فيشفى بها العليل ويحتمى لشربها عن كل مافيه روح ، ثم يكتبون للمبتلى عند فراغه من شرب النشر حجابا ، وفى الغالب يحصل الشفاء على أيديهم .

قال : وأخبرنى بعض من أعتقد صلاحه وصدقه من جماعتهم أنهم يقصدون بتلك الخطوط التى يكتبونها فى نشرهم وحجبهم بسم الله الرحمن الرحيم ، وهم يتلفظون بها حال الكتابة ، وأصل هذه الخاصية التى لهم أن جدهم سعد الدين لما فتح الله تعالى عليه وكوشف بالنبى صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعلى رضى الله عنهما وكان قبل ذلك من قطاع الطريق ، فأمر النبىّ صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه أن يطعمه ، فأطعمه تمرات فأغمى على الشيخ سعد الدين أياما ثم لم يفق إلاوقد تاب إلى الله تعالى عليه وفتح عليه ، ثم كشف الله تعالى له عن كبير الجان ، فأخذ عليه العهد بذلك .

قال المحبى : رأيت فى بعض الأوراق أن الشيخ سعد الدين كان فى زمن أبيه الشيخ يونس الشيبانى وقد ندّ عن طاعته واشتغل بلهوه وبطالته ، وخرج إلى أرض حوران وأقام بها يقطع الطريق برهة من الزمان ، فسمع والده الشيخ يونس بفعل ولده ، فاهتم لذلك ودعا الله تعالى فى أمرين : إما إصلاحه ، وإما أخذه فى وقته فاستجاب الله دعاءه فى إصلاحه ، فبينما هو على ماهو عليه إذ رأى نفرا من ثلاثة فصوّب إليهم لأخذ ماعليهم ، فلما وصل إليهم التفت إليه أحدهم وقال مخاطبا له (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) فأخذه الوجد والهيام والبكاء والنحيب حتى سقط عن فرسه وعاد ملقى ومافيه غير نفسه ، فأتاه أحدهم وضرب بيده على صدره وقال له : استغفر الله ، فاستغفر مماوقع من سالف أمره ، فلما أفاق من سكره وشربه وهدأت نفسه من تحريكه واضطرابه قال أحدهم بعد أن أخذ تمرات من جيبه وأعطاها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأمين غيبه وقال : اسقه يارسول

الله فتفل عليها وناوله إياها ، فأخذها الشيخ وحظى بما لديها وقال له الرسول المعظم : خذها لك ولذريتك ، فقبلها الشيخ وعظمها ورجع ، وقد عمر الله تعالى ظاهره وباطنه وانجذب إلى مولاه وفاز بما أعطاه . قال المحبي : وبنو سعد الدين طائفة بالشام معروفون بالصلاح ، وهو من أهل القرن الثامن رضى الله عنه .

(سعد الدين الكاشغرى) أحد أكابر أصحاب الشيخ نظام الدين خاموش خليفة الشيخ علاء الدين العطار النقشبندى .

حكى نجله الشيخ كلان عنه قال : سافرت مع أبى فى تجارة وفى المركب غلام حسن الوجه فى سنى ، فشغفنى حبا فنزلت المركب فى رباط وبتّ معه فى بيت واحد على بساط واحد ، فلما أطفأ الضوء ونام الناس ، وقع فى قلبى أن آخذ يده . وأجعلها على عينى فقبل وقوع ذلك رأيت جدار البيت قد انشق ودخل منه رجل مهاب وبيده شمعة ، فنظر إلىّ مغضبا ومرّ مخفا فانشق الجدار الآخر وخرج منه وغاب ، فانتبهت وتبت وزال عنى حبه .

ومنها : ماذكره الشيخ شمس الدين الكوسوى وكان يجالسه كثيرا قال : وقع لى فى الحقائق مشكلات وأردت أن أسافر لحلها ، فقال لى : تعال عندى غدا بنية حل مشكلاتك فربما تحلّ ، فأتيت صباحا إلى مجلسه ، فلما رأيت وجهه وقعت مغشيا على زمنا طويلا ، فلما أفقت سمعته ينشد هذا البيت :

مرآك حقا لى جواب السؤال   وحل أشكالى ومائم قال

فعدلت عن السفر ، فسألنى بعض أحبابى عما وقع لى يومئذ ، فقلت له لما وقع بصرى على حاجبه الأيمن انحل مشكل ، ولما نظرت إلى الأيسر انحلّ الآخر ، ومن لذة ذلك زال شعورى فوقعت .

ومنها ماقاله الشيخ غياث الدين الحافظ ، وكان من أجلاء العلماء المقربين عند السلطان قال : حضرت مجلس الشيخ يوما وعنده رجل من قوهستان جالس فى آخر المجلس والشيخ ساكت ، فرفع رأسه ونادى القوهستانى وأخذه بيده وقال لى : هذا وديعتك ، فعليك بحمايته وإغاثته فقبلت ومافهمت ولا الحاضرون سرّ وصيته ، فبعد مضى خمس عشرة سنة توفى الشيخ قدس الله سره ، ثم ظهر رجل فى عهد السلطان أبى سعيد يتهم الناس باليهودية عند السلطان ذريعة لأخذ الدراهم منهم فاتهم هذا ، فكنت يوما راجعا من مجلس السلطان ، فرأيت قرب باب العراق ازدحاما ، فسألت عنه فقيل : رجل مسلم اتهم باليهودية يريدون

قتله ، فوصلت إليه ، فلما رآنى عرفنى وقال : يامولاى أنا ذلك القوهستانى الذى سلمنى مولانا سعد الدين فى المسجد الجامع إليك ، فعرفته وخلصته ، وذكرت ذلك للسلطان فأمر بقتل ذلك الظالم . مات الشيخ سعد الدين سنة ٨٦٠ ، قاله الخانى .

(سعدون المجنون) عن مالك بن دينار قال : دخلت جبانة البصرة فإذا أنا بسعدون ، فقلت له : كيف حالك وكيف أنت ؟ فقال : يامالك كيف يكون حال من أصبح وأمسى يريد سفرا بعيدا بلا أهبة ولازاد ، ويقدم على رب عدل حاكم بين العباد ، ثم بكى بكاء شديدا فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : والله مابكيت حرصا على الدنيا ولاجزعا من الموت والبلاء ، ولكن بكيت ليوم مضى من عمرى ولم يحسن فيه عملى ، أبكانى والله قلة الزاد وبعد المفازة والعقبة الكؤود ، ولاأدرى بعد ذلك أصير إلى الجنة أم إلى النار ،فسمعت منه كلام حكمة،فقلت : إن الناس يزعمون أنك مجنون ، فقال : وأنت اغتررت بما اغتر به بنو الدنيا ، زعم الناس أنى مجنون ومابى جنة ، ولكن حبّ مولاى قد خالط قلبى وأحشائى وجرى بين لحمى ودمى وعظامى ، فأنا والله من حبه هائم ومشغوف .

وقال محمد بن الصياح : خرجنا نستسقى بالبصرة ، فلما أصحرنا إذا نحن بسعدون المجنون قاعدا على الطريق ، فلما رآنى قام وقال : إلى أين ؟ قلت نستسقى ، قال بقلوب سماوية أم بقلوب أرضية ؟ قلت سماوية ، قال فاجلسوا هاهنا واستسقوا ، فجلسنا حتى ارتفع النهار وماتزداد السماء إلا صحوا ولاالشمس إلا حرا فنظر إلينا وقال : يابطالون لوكانت قلوبكم سماوية لسقيتم ، ثم توضأ وصلى ركعتين ولحظ إلى السماء بطرفه فتكلم بكلام لم أفهمه ، فوالله ما استتم كلامه حتى رعدت السماء وأبرقت وأمطرت مطرا جوادا ، فسألته عن الكلام الذى تكلم به فقال : إليكم عنى إنما هى قلوب حنت فرنت فعاينت فعلمت وعملت وعلى ربها توكلت ، ثم أنشأ يقول :

أعرض عن الهجران والتمادى ـ وارحل لمــولى منعم جــواد
ما العيش إلا فى جوار سادة قد شربوا من خالص الوداد

قاله الإمام اليافعى .

(سعود المصرى المجذوب) الصاحى ، كان من أهل الكشف التام والخوارق العجيبة . ومن كراماته : أنه كان يخبر عن وقائع الأقاليم كلها فيقول : عزل اليوم فلان ومات فلان وولى فلان فلا يخطئ فى واحدة مات سنة ٩٤١ ودفن بزاويته التى بناها له سليمان باشا ، قاله المناوى .

(سعيد بن المسيب) من كراماته : أنه كان فى أيام الحرة سمع الأذان بأذنه من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أوقات الصلاة ، وكان لايدع أن يقرأ سورة صۤ كل ليلة ، فسئل فأخبر أن أنصاريا صلى إلى شجرة فقرأ ص ، فمر بالسجدة فسجد فسجدت الشجرة فسمعها تقول : اللهم أعطنى بهذه السجدة أجرا وضع عنى بها وزرا وارزقنى بها شكرا وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود . مات سنة ٩٣ عن أربع وثمانين سنة ، قاله المناوى .

(سعيد بن جبير) قال الشيخ علوان الحموى «فى نسمات الأسحار» قال فى« روض الأفكار فى غرر الحكايات والأذكار » وهو تأليف شمس الدين بن الزكى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٣ رواية عن أبى شداد العبدى : أن الحجاج أرسل إلى سعيد بن جبير قائدا من أهل الشام يقال له المتلبس بن الأحوص ومعه عشرون من أهل الشام ، فبينما هم يطلبونه إذ هم براهب فى صومعة ، فسألوه فقال : الراهب صفوه ، فوصفوه له فدلهم عليه ، فانطلقوا فوجدوه ساجدا يناجى ربه ، فسلموا عليه فرفع رأسه وأتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام ، فقالوا أجب الحجاج ، فقال ولابد؟ قالوا ولابد ، فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ومشى معهم حتى انتهى إلى دير الراهب ، فقال الراهب : يامعشر الفرسان أصبتم صاحبكم قالوا نعم ، فقال اصعدوا فإن اللبوة والأسد يأويان إلى حول الدير ، فدخلوا وأبى سعيد الدخول ، فقالوا تريد الهرب ؟ قال لا ، ولكن لا أدخل منزل مشرك أبدا ، قالوا فان ندعك تقتلك السباع ، قال لاضير إن معى ربى يصرفها عنى ، قالوا فأنت نبى ، قال لا ولكنى عبد مذنب ، قال الراهب : فليعطنى ما أثق به على طمأنينة ، فعرضوا على سعيد أن يعطى الراهب قال : إنى أعطى العظيم الذى لاشريك له إنى لاأبرح مكانى حتى أصبح ، فرضى الراهب قال : ولكن أوتروا القسى لتنفروا السباع عن العبد الصالح ، فلما أمسى إذا بلبوة قد أقبلت ودنت منه وتحاكت به وتمسحت ثم ربضت قريبا منه ، وهكذا صنع الأسد ، فلما رأى الراهب ذلك وأصبح نزل إليه فسأله عن شرائع الإسلام وسنن الدين ، ففسر له سعيد وأسلم الراهب وحسن إسلامه ، وأقبل القوم على سعيد يعتذرون إليه ويقبلون رجليه ويقولون : إن حجاجا قد حلفنا بالطلاق والعتاق إن نحن رأيناك أن لاندعك حتى نشخصك إليه ، فمرنا بما شئت ، قال امضوا لأمركم فإنى لائذ بخالقى ولاراد لقضائه ، فلما انتهوا إلى واسط قال لهم : لست أشك أن أجلى قد دنا ، فدعونى آخذ هذه الليلة أهبة الموت وأستعد لمنكر ونكير ، فإذا أصبحتم فالميعاد بيننا الموضع

الذى تريدون ، فقال بعضهم : قد بلغتم أملكم واستوجبتم جوائزكم من الأمير فلا تعجزوا عنه ، وقال بعضهم : يعطيكم ما أعطى الراهب ،ويلكم أمالكم عبرة بالأسد ؟ وقال بعضهم : لانريد أثرا بعد عين ، وقال بعضهم : علىّ أدفعه لكم إن شاء الله تعالى ، فنظروا إلى سعيد قد دمعت عيناه ولم يك يضحك منذ يوم لقوه وصحبوه ، فقالوا : يا خير أهل الأرض ليتنا لم نعرفك ، الويل لنا طويلا كيف ابتلينا بك اعذرنا عند خالقنا قال سعيد: ما أعذرنى لكم وأرضانى لما سبق من علم الله فىّ ، ثم قال له كفيله : ياسعيد أسألك بالله أن تزوّدنا من دعائك فإنا لن نلقى مثلك أبدا ، ففعل وخلوا سبيله ، فلما انشق الصباح جاءهم سعيد وقرع الباب ، فنزلوا إليه وبكوا جميعا طويلا ، ثم دخلوا على الحجاج فقال: أتيتمونى بسعيد بن جبير؟ قالوا نعم وعاينا منه العجب ، فصرف وجهه عنهم وقال : أدخلوه علىّ فأدخلوه قال : ما اسمك ؟ قال : سعيد بن جبير ، قال : أنت الشقى بن كسير ، قال : بل أمى كانت أعلم باسمى منك ، قال : شقيت أنت وشقيت أمك ، قال : الغيب يعلمه غيرك ، قال ولأبدلنك بالدنيا نارا تلظى ، قال : لو علمت أن ذلك بيدك لاتخذتك إلها ، قال : فما قولك فى محمد ؟ قال نبىّ الرحمة وإمام الهدى ، قال : فما قولك فى علىّ ، أفى الجنة هو أم فى النار ؟ قال : لو دخلتها فرأيت أهلها عرفت من فيها ، قال : فما قولك فى الخلفاء ؟ قال : لست عليهم بوكيل ، قال : فأيهم أعجب إليك ؟ قال : أرضاهم لخالقى،قال فأيهم أرضى للخالق ؟ قال علم ذلك عند الله يعلم سرّهم ونجواهم ، قال : أبيت أن تصدقنى ؟ قال : لأنى لم أحبّ أن أكذبك قال : فمالك لم تضحك ؟ قال : كيف يضحك مخلوق خلق من الطين والطين تأكله النار ، قال : فما بالنا نضحك ؟ قال : لم تستو القلوب ، ثم أمر الحجاج باللؤلؤ والزبرجد والياقوت فجمعه بين يدى سعيد فقال : إن كنت جمعت هذا لتفتدى به من فزع يوم القيامة فصالح ، وإلا ففزعة واحدة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ولاخير فى شىء من جميع الدنيا إلا ماطاب وزكاء ثم دعا الحجاج بالعود والناى ، فلما ضرب العود ونفخ فى الناى بكى سعيد ، قال : مايبكيك هل اللهو ؟ قال : بل الحزن ، تذكرت يوم ينفخ فى الصور ، فقال الحجاج : اختر أىّ قتلة تريد أن أقتلك بها ، قال : اختر لنفسك فوالله ماتقتلنى قتلة إلا قتلت مثلها فى الآخرة ، فقال : تريد أن أعفو عنك ؟ قال : إن كان العفو فمن الله وأما أنت فلا ، قال : اذهبوا به فاقتلوه . فلما خرج من الباب ضحك ، فأخبر بذلك الحجاج فأمر برده فقال ما أضحكك ؟ قال : عجبت من جرءتك على الله وحلم الله عنك ، فأمر

بالنطع فبسط فقال : اقتلوه ، فقال سعيد (وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين) قال : حولوه لغير القبلة ، قال (فأينما تولوا فثم وجه الله) قال : كبوه على وجهه ، قال (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) قال : اذبحوه ، قال أما أنى أشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ، خذها منى حتى تلقانى يوم القيامة ، ثم دعا سعيدوقال : اللهم لا تسلطهعلى أحد بعدى يقتله ، فذبح على النطع رضى الله عنه ، وعاش الحجاج بعده أيام قلائل ، قيل ثلاثةوقيل خمسةوقيل خمسة عشر ، وقيل أكثر من ذلك ، فسلط الله على الحجاج البرودة حتى كان والنار حوله يضع يده على الكانون فيحترق الجلد ولايحس بالحرارة ، ووقعت الأكلة فى داخله والدود ، فبعث إلى الحسن البصرى فقال : أما قلت لك لاتتعرض للعلماء ؟ قتلت سعيدا ، قال : أما أنى ما طلبتك لتدعو لى ولكن ليريحنى الله مما أنا فيه ، فهلك وكان ينادى بقية حياته : مالى و لسعيد بن جبير .

ويقال : إنه كان فى مرضه كلما نام رأى سعيدا آخذا بمجامع ثوبه يقول له : ياعدوّ الله فيم قتلتنى ؟ فيستيقظ مذعورا فيقول : مالى ولسعيد بن جبير ، فسبحان الله الحليم الكريم ، يملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ، وماربك بغافل عما يعملون ولاتحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون .

قال الشيخ علوان : قال شيخنا ، يعنى البازلى فى « غاية المرام » وهى تاريخ رجال صحيح البخارى : كان لسعيد بن جبير ديك يقوم من الليل بصياحه ، فلم يقم ليلة حتى أصبح ، فلم يصل سعيد تلك الليلة ، فشق عليه فقال للديك : قطع الله صوته فما سمع له صوت بعد ذلك .

قال : الإمام الشعرانى : كان رضى الله عنه أفضل التابعين فى قول بعضهم ، ولما قطع الحجاج رأسه قال : لاإله إلا الله مرتين ولم يتم الثالثة وقال : اللهم لاتسلط الحجاج على أحد بعدى ، فعاش الحجاج بعده خمسة عشرة يوما ، ووقعت الأكلة فى بطنه ، وكان ينادى بقية حياته : مالى ولسعيد بن جبير ، كلما أردت النوم أخذ برجلى قال : وقتل سنة ٩٥ رحمه الله تعالى ورضى عنه .

(سعيد بن يزيد البنياجى) أحد أكابر الصوفية ومشاهير الأولياء العارفين قال الحافظ أبونعيم : كان له آيات باهرة وكرامات ظاهرة .

منها : أن عائنا نظر إلى ناقته فسقطت تضطرب ، وكان غائبا فحضر فوقف على العائن فقال : بسم الله حبس حابس وحجر يابس وشهاب قابس ، رددت عين

العائن عليه وعلى أحبّ الناس إليه ، فى كلوتيه رشيق ، وفى ماله بليق (فارجع البصر هل ترى من فطور ، ثم ارجع البصر كرّتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير) فخرجت حدقتا العائن وقامت الناقة ، قاله المناوى .

(سعيد بن إسماعيل أبوعثمان الحيرى) شيخ الجماعة ومقدم الطائفة وأحد أكابر أئمة الصوفية ، كان يوما واقفا على رأسه أحد تلامذته أبوزكريا النخشبى ، وكان بينه وبين امرأة سبب قبل توبته ،فتفكر فى شأنها فرفع إليه أبوعثمان رأسه وقال : ألاتستحى . مات سنة ٢٩٨ ، ذكره المناوى .

(أبو محمد سعيد بن منصور بن على بن عبد الله بن مسكين اليمنى) كان فقيها عارفا عابدا زاهدا غاية فى الزهد والورع وكثرة العبادة مع الاشتغال بالعلم .

وكان صاحب كرامات خارقة ، من ذلك أنه كان بينه وبين الشيخ زريع الحداد صحبة متأكدة ، فجاءه فى بعض الأيام وعنده جماعة وذلك عقب عيد النحر فقال : ياسيدى رأيت ما كان أحسن الحج بهذه السنة ، فنظره الفقيه شذرا ، ففهم الشيخ كراهته لذلك فسكت ، ثم أخذ الفقيه يعتذر له ويغالط الحاضرين فى الكلام فلما خرجوا قال له الشيخ زريع : ياسيدى سبحان الله نحن أصحابكم ومحبوكم ويحصل لكم مثل هذا النصيب الوافر ولاتشركونا فيه ، فأراد الفقيه أن يغالطه فى ذلك فلم يقبل منه وقال له : سألتك بالله إلا ما أخبرتنى كيف تفعلون ، هل هو طيران أم خطو أم كيف هو ؟ فقال الفقيه : هو شىء من قدرة الله لاأستطيع تكييفه يخص الله بذلك من يشاء من عباده .

وكان بين الفقيه سعيد المذكوروبين الفقيه الكبير عمر بن سعيد صاحب ذى عقيب صحبة أكيدة ومواخاة ومعاقدة على أن من مات قبل صاحبه تولى الآخر غسله والصلاة عليه ، فقدر موت الفقيه سعيد قبل الفقيه عمر ،فتولى الفقيه عمر غسله والصلاة عليه وكانت وفاته سنة ٦٦٠ بعد أن بلغ عمره نحوا من ثمانين سنة ، كل ذلك على جهة التقريب فيما قاله الجندى .

ومن كراماته بعد موته : أن رجلا من أصحابه حصل عليه أذى وضرر من بعض نواب الشيخ الفضل بن عواض أحد مشايخ الجبال ، فذهب الرجل إلى تربة الفقيه سعيد وبكى عندها وجعل يقول: يافقيه أتعبنا الفضل وأصحابه وظلمونا ، وجعل يتعدد ما يناله منهم من المشاق ، وكان الفضل يومئذ فى مدينة تعز عند الملك المظفر ،وكان السلطان قد أكرمه وأمر أن يكتب له كتاب بعوائده ، فلما كان تلك

الليلة استيقظ الفضل من منامه وأمر غلمانه بالسير للفور ، فقالوا : نصبر إلى الصبح حتى يأتيك كتاب السلطان الذى كتبه لك ، فقال : لاحاجة لى بذلك وأزعجهم على المسير ، فقال له بعض خواصه : ما حملك على ذلك ؟ فقال : رأيت الفقيه سعيد بن منصور فى هذه الساعة وقد لزمنى وذبحنى فأنا لامحالة هالك ثم جد فى المسير فمات قبل أن يصل بيته ، فسأل الرجل الذى أخبره بالرؤيا هل جرى لأحد من غلمان الشيخ مع أحد من أصحاب الفقيه سعيد شىء ؟ فقيل له نعم ، فلان نائب الشيخ فعل مع شريك الفقيه ماهو كذا وكذا ، فقال : صدقتم لكن ما أراد الفقيه أن ينتصف إلا من الشيخ فضل لامن غيره ، قاله الشرجى .

(أبو عيسى سعيد بن عيسى العمورى الحضرمى) أحد كبار مشايخ حضرموت كان مشهورا بالولاية الكاملة والكرامات المتعددة ، يده فى التصوف للشيخ أبى مدين المغربى ، بينه وبينه رجلان كان نفع الله به شيخا كبيرا كاملامربيا ، تخرج به جماعة من كبار الصالحين كالشيخ أبى معبد وغيره وهو صاحب القصة المذكورة فى ترجمة الشيخ أحمد بن الجعد ، وهى مما تدل على كراماته وتصرفه وكمال ولايته وخلاصتها أن هذين الشيخين توجه كل منهما بأصحابه لزيارة قبر النبى هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، فلما بلغوا بعض الطريق بدا للشيخ سعيد أن يرجع فرجع بأصحابه ومضى الشيخ أحمد ، ثم بعد أيام خرجا كذلك بأصحابهما لزيارته فتعاتبا وقال الشيخ أحمد للشيخ سعيد : قم وانصف من نفسك ، فقام الشيخ سعيد وقال : من أقامنا أقعدناه ، فقال الشيخ أحمد : ومن أقعدنا ابتليناه ، فأصاب كل واحد منهما ما قال لصاحبه . توفى الشيخ سعيد سنة ٦٧٦ ، وتربته هناك من الترب المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك ، ذكره الشرجى الزبيدى .

(سعيد بن عبد الله المغربى) المجذوب الصاحى المجاور بجامع الأزهر ، العابد الزاهد المعتقد .

كان له أحوال عليات وكرامات ساميات . منها أنه كان عنده مال جم من ذهب وفضة وفلوس يشاهده كل من دخل عليه ويخرج للناس عدة زنابيل من الذهب يخرجها ويضعها حوله ، فلا يستطيع أحد أن يأخذ منها شيئا ، وكل من أخذ منها أصيب فى بدنه فلم يكن يقربه أحد .

قال الحافظ ابن حجر : وبلغنا أن العلامة البساطى احتاج مرة فتبعه لكثير

من الأماكن ومعه مال فى قفف يفرقه رجاء أن يعطيه شيئا ، فكاد النهار أن يمضى ونفدت تلك القفف كلها ، فتألم البساطى لذلك فالتفت إليه وقال له : يامحمد إما العلم أو المال . وكان يغيب أحيانا ويحضر أحيانا ، ويزوزه أكابر الدولة حتى السلطان فلا يلتفت إليه ولا يكترث به . مات فى حدود الخمسين والثمانمائة ؛ قاله المناوى .

(سليمان بن عبد الناصر الصدر الأبشيطى) القاهرى الشافعى ، أحد أكابر العلماء والأولياء .

ومن كراماته : أنه كان يجئ لحضور الشيخونية فينزل عن بغلته ويرسلها ليس معها أحد ، فتذهب للرميلة فتقمقم مما تراه هناك ، ثم ترجع عند فراغ الدرس سواء بلا زيادة ولانقص . مات سنة ٨٨٧ ، ذكره المناوى .

(سفيان بن سعيد الثورى) أحد أكابر الأئمة المجتهدين وأفراد العباد والزاهدين

قال الإمام اليافعى : حكى أن الثورى كلمه أصحابه لما رأوا ما هو عليه من شدة الخوف وكثرة المجاهدة واجهد فقالوا له : ياشيخ لو نقصت عن هذه المجاهدة التى نراها بك نلت مرادك إن شاء الله تعالى ، فقال لهم : كيف لاأجتهد كل الاجتهاد وقد بلغنى أن أهل الجنة يكونون فى منازلهم فيتجلى لهم نور عظيم تضيء له الجنان الثمان من شدة ضيائه وحسن بهائه ، فيظنون أن ذلك النور من قبل الرحمن سبحانه وتعالى فيخرّون ساجدين ، فينادى مناد ارفعوا رءوسكم ليس هذا الذى تظنون إنما هو نور حورية تبسمت فى وجه زوجها ، فظهر من تبسمها هذا النور ، فليس ياإخوانى يلام من اجتهد فى طلب الحور الحسان ، فكيف من يطلب المولى الرحمن .

قال الإمام الشعرانى : كانوا يسمونه أمير المؤمنين فى الحديث ، ومن كراماته أنه بعث أبو جعفر أمير المؤمنين الخشابين قدامه حين خرج إلى مكة وقال : إذا رأيتم سفيان الثورى فاصلبوه ، فوصلوا مكة ونصبوا الخشب وجاءوا إليه فوجدوه نائما رأسه فى حجر الفضيل بن عياض ورجلاه فى حجر سفيان بن عيينة ، فقالوا ياأبا عبدالله اتق الله ولاتشمت بنا الأعداء ، فتقدم إلى أستار الكعبة فأخذها وقال: برئت منها إن دخلها أبو جعفر ، فمات قبل أن يدخل مكة . وقال المناوى : قال ابن مهيدى : لما مات الفضيل بن عياض غسلته أنا ويحيى بن سعيد فوجدت مكتوبا فى جسده (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) وكان رضى الله عنه شديدا على الحكام والظالمين .

(أبو محمد سفيان بن عبد الله الأبيني اليمني) أحد مشاهير الأولياء . قال الإمام اليافعي : بلغني أن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى سفيان اليمني دخل عدن في وقت فقيل له : هاهنا يهودي ولاه السلطان على بعض الجهات الكبار المناصب عندهم ، فحصل له منزلة عالية ومنصب كبير ، فصار المسلمون يمشون تحت ركابه ، وإذا جلس يقومون على رأسه ، فمشى الشيخ سفيان إليه وهو يومئذ في الرياضة والتجرد في زي فقير ، فوجده جالسا على كرسي والمسلمون تحته على الأرض قائمون في خدمته ، فلما وصل إليه قال له : قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فصاح اليهودي واستغاث بجنده عليه فلم يقدروا أن يفعلوا شيئا ثم أعاد عليه الشهادة ثانية وثالثة وهو في كل ذلك يصرخ بالجند فلايقدرون على شيء ، ثم بعد المرة الثالثة أخذ الشيخ بجمة اليهودي ، أو قال بذوائبه بيده اليسرى وأخذ سكينا صغيرة كانت معه بيده اليمنى وقال : بسم الله والله أكبر ، وتقرب بذبحه إلى الله تعالى ، ثم رجع إلى مكانه ، وكان يقعد في الجامع ، فبلغ الخبر إلى الأمير فلم يصدق واستبعد ذلك لكون المقتول من خدام السلطان ومن خاصته ، لاسيما والقاتل ذكروا أنه مسكين . ثم تواتر الخبر عنه إلى الأمير فقال لغلمانه : ائتوني به ، فذهبوا إلى الجامع فلم يقدروا أن يصلوا إليه . فرجعوا إلى الأمير فركب في عسكره حتى بلغ الجامع فلم يقدر أحد منهم أن يدخل الجامع فضلا عن أن يمد يده إليه بسوء ، فعرف الأمير أنه محميّ من قبل الله عز وجل ، فرجع وخاف على نفسه الشدة من قبل السلطان لكون البلد في دركه ، فاستشار أهل العقل والرأي ماذا يفعل ؟ فقال له بعض الأولياء : هؤلاء الأولياء مالهم إلا بعضهم بعضا ، وفي لحج رجل من الأولياء يقال له العايدي ، فأرسل إليه ليأتيك واشك إليه الحال ، فأرسل إليه فجاء وشكى إليه ولزمه وقال له : أشتهي أن لايخرج القاتل من البلد حتى أعرف السلطان ويأتيني الجواب ، فقال له : نعم إن شاء الله تعالى ، ثم خرج العايدي من عنده وجاء إلى الشيخ سفيان وكان بينهما صحبة وود ، فشكره العايدي على ما فعله وقال : قلعت حجرا من طريق المسلمين ، ثم قال له : أخرج بنا نتمشى ، فخرجا يمشيان حتى بلغا باب الحبس . فقال العايدي للحباس : دونك الرجل قيده واحبسه ، فمد سفيان رجليه للقيد وقال : السمع والطاعة ، فقيد وبقي في الحبس مدة أيام إن شاء ترك القيد في رجله وإن شاء فتحه ورمى به ، فلما كان يوم الجمعة وحضر وقت الصلاة حلّ القيد وذهب إلى الجامع وجده قد امتلأ بالناس ، فدخل حتى وصل إلى قريب الأمير ، ثم نظر إلى الناس وقال : أصلي على هؤلاء صلوا أربع تكبيرات الله

أكبر ، ثم خرج ورجع إلى الحبس وأقام فيه مدة أيام حتى جاء جواب السلطان وهو يقول : أطلقوه فنحن نطلب السلامة منه ، فقدكان قبل هذا ادعى أن البلاد بلاده وأن الملك له دوننا ، ثم خرج من الحبس ولم يكن للسلطان ولا للشيطان عليه سلطان ، وقد كان جرى له مع السلطان قصة فدخل على السلطان يوما فقال له اخرج من بلادى ، وكان ذلك فى أبين وهى بلد بينها وبين عدن نحو مرحلتين ، فخرج السلطان منها خائفا ، قاله الإمام اليافعي .

وقال : بلغنى أنه قتل يهوديا آخر فى تعز بالحال بأن قال له تفعل كذا وكذا وإلا قطيت رأس هذا القلم . وكان فى يده قلم وسكين ، فقال اليهودى : قط القلم وماعلىّ من قطته فقط رأس القلم وإذا برأس اليهودى مقطوع يدرج على الأرض .

وله كرامات كثيرة ، قال فى « المشرع الروى » لما زار الشيخ سفيان حضرموت ونزل مدينة تريم وسألوه أن يستسقى لهم قال : أصلحوا مجارى الماء ، ففعلوا فأغاثهم الله بسيول كثيرة غزيرة .

ومن كراماته : أنه وصل مرة إلى قرية المخادر ،فلما علم به أهل القرية خرجوا للقائه ، وكان الفقيه علىّ بن أبى بكر التباعى يومئذ هو المشار إليه فى القرية بالعلم والصلاح فلم يخرج فيمن خرج ، فلما اجتمع الفقيه سفيان بأهل القرية سألهم عن الفقيه علىّ فقالوا بلغه أنك تقول بالسماع مع الصوفية وهو يكره ذلك ، فقال لهم : اذهبوا إليه وخيروه إما أن يلقانا وعلينا حصول المطر ، وإلا وصلنا إلى بيته وعليه حصول المطر وكان الناس حينئذ محتاجين إلى المطر حاجة شديدة ، فلما بلغ الرسول إلى الفقيه علىّ بذلك بكى وقال : والله ما أنا أهل لذلك ، وخرج مسرعا إليه ، فلما تسالما مالبثوا غير ساعة حتى وقع المطر ولم يدخل الناس القرية إلا مبتلين .

ومن كراماته : أن بعض مريديه دنا من امرأة أجنبية ، وإذا بلطمة وقعت على عينه فعمى ، فجاء باكيا فقال : تتوب ؟ قال نعم ، قال : ردّ بصرك لكن لاتموت إلا أعمى ، فأبصر ثم عمى قبل موته بأيام . مات فى أواخر القرن السابع ، قاله المناوى .

(سلتق التركى) قال السراج : روينا عن جماعة من الثقات منهم السيد بهرام شاه الحيدرى رحمه الله قال : إن الشيخ سلتق رحمة الله عليه توجه من البلد الذى هو فيه جماعة من دون ألف بسبب غارة على الكفار فحين مضى لهم أيام ، نهض الشيخ خلع ماعليه وجعل يتحرك قائما عريانا حركة مزعجة كالذى يقاتل غريما والدم

ينضح من جسده ، والفقراء يمسحونه مرة بعد أخرى قريبا من ثلا ث ساعات ربع نهار ، ثم جلس وسكن فسأله أصحابه وفيهم السيد بهرام شاه المذكور كعادتهم المستمرة معه عن سبب ذلك فقال : تلك الجماعة المتوجهة إلى العدوّ ، وخرج عليهم من الكفرة خلق عظيم يقاربون ثلاثين ألفا ، فلما رأيت ضعفهم عنهم يقينا لحقتهم بقوة الله تعالى وقاتلت عدوّهم وخلصتهم وسبقتهم على الطريق ، ولم يهلك منهم سوى عدد يسير نحو الثلاثة توجهوا على غير الطريق الذى عينته لهم ، وأولهم يكون عندكم بعد سبعة أيام . قال أصحابه : فأرخنا ذلك عندنا ، فلما كان بعد سبعة أيام جاء أوائلهم إلى الزاوية لا إلى بيوتهم ، فألقوا بأنفسهم بين يديه يبكون كالثكالى ويتذللون ويقولون : طالما جهلنا قدرك وأهملنا أمرك ياولى الله ، فسئلوا عن ذلك فقالوا : كنا دون الألف وخرج علينا من الكفرة ثلاثون ألفا ، فلما تحقق هلاكنا جاءنا هذا الشيخ سلتق فقاتلهم ونحن نراه وردهم عنا وخلصنا سالمين ثم بعد عشرة أيام جاء أواخرهم وأخبروا كذلك ، وأنهم لم يفقد منهم سوى عدد قليل توجهوا على غير الطريق الذى سلكه الشيخ سلتق .

قال : وروينا عن ثقة من أصحاب الشيخ سلتق المذكور قال : خطر ببالى ماسمعت عن إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه ، وأنه أمر السمك فأحضروا له إبرته من البحر بعينها كما هو مشهور ، فقال الشيخ صبيحة ذلك : قوموا بنا قد اشتهينا سمكا ، فجئنا إلى البحر فقال : ياماء ارجع إلى وراء ، فرجع ماء البحر مدى رشقة سهم ووقف ، وبقى هناك أسماك كثيرة ، فأخذ الفقراء منها حاجتهم ، ثم فى آخر النهار قال : ياماء ارجع إلى مكانك فرجع ، ونظر إلىّ وقال يافلان كل هذه الأشياء عند الفقراء يسيرة ، فقلت ياسيدى أستغفر الله .

قال : ومما روينا أنه قال لأصحابه : فى المكان الفلانى فى البرخابية كبيرة مملوءة ذهبا وفضة ونفائس أموال ، فقالوا عرّفنا مكانها نستخرجها ، فأراهم فحفروا عليها عدة أذرع فلما أخرجوها وفرغوها ورأوا نفاسة مافيها حملتهم الأنفس الشديدة على الاقتتال عليها والشيخ مع أصحابه الخواص بالقرب منهم ، فلما رآهم قد شهروا السلاح قصدهم فتنحوا عنها خوفا من هيبته واعتقدوا أنه جاء ليقسمها بينهم ، فلما نظر ها تفل عليها فصارت تلك الأموال ترابا ، فقالوا ياسيدى ماهذا ؟ فقال : هذا الواجب نحن أردنا نفعكم وأنتم أردتم الاقتتال ولا استحيتم منا ولا من الله تعالى.

قال : وروينا أن نصرانيا قال : ياسيدى أسر الإفرنج أخى بمتجره ، مع أن الكل نصارى لكنهم أنواع ، فقال الشيخ : إن أطلقت أسره أتسلم ؟ قال نعم ،

فربض الشيخ ساعة ثم أخرج من كمه أو من تحت ذيله رأس الآسر ودمه يجرى وبعد أيام ورد المأسور بمتجره وقال : فى اليوم الفلانى ونحن جلوس انقض على آسرى باز أشهب فقطع رأسه وقال : أنا الشيخ سلتق ، فلما رأوا ذلك أطلقونى ومن كان معى ، وأسلم الأخوان وأهلهما وخلق كثير بسبب ذلك .

قال : وروينا أنه كان له سبحة فيها مائتا حبة ، فقال لأصحابه قبل موته : ضعوها فى حق واحفظوها فبعد موتى بسبع سنين يجئ الملك الفلانى بجيشه ومعه مائتا أمير فيطلبها ، فقولوا له : إن أخذتموها يقع القتل والقتال وفساد البلاد والغلاء والعناء وغير ذلك ، فإن لم يرجع فأعطوه إياها ، فلما كان بعد سبع سنين جاء ذلك الملك كما ذكر ، فحكوا له ماقال ، فقال لابد، فأخذها وقسمها بين أمرائه حبة حبة فما كان إلا قليل وقد جرى جميع ماقال الشيخ ولم ينفع الندم .

قال : وروينا أن الشيخ سلتق رضى الله عنه حين جلس على السجادة بعد المقام بالجبال والتفرد بالحال جاء شخص ، فقال له الشيخ : تذكر حين جئت إلىّ فى الجبل الفلانى فى حال ولهى وأطعمتنى رغيفا على أنه خبز وكان من أرواث البقر؟ فقال نعم ، فقال : أنت من المستهزئين بأولياء الله تعالى ، فلابد أن أعمل معك شيئا يتأدب به أمثالك وهو آتى ، فلم يتم قوله آتى إلا وذلك الرجل الجاهل قد انشق بطنه أفحش انشقاق فكانت هى القاضية .

قال السراج : هذا الشيخ سلتق من أكابر الأولياء وأعيان الرجال وسادات الطريق ، له الكرامات الباهرة والأحوال العظيمة ، صحب الشيخ محمود الرفاعى والشيخ محمود أخذ عن الشيخ شمس الدين المستعجل ، وكان الشيخ سلتق ببلدة صغيرة يقال لها صبحى بالقفجاقية ، وقد سأله الفقراء إحداث ماء فيها . فضرب بيده صخرة فنبعت العين لوقتها واستمرت . وتربة الشيخ عن بلدته صبحى نحو ثلاث ساعات ، وقد توفى سنة ٦٩٧ رضى الله عنه .

(سلمان بن طرخان القيسى البصرى) التابعى ،

من كراماته : أنه كان بينه وبين رجل منازعة فى شىء ، فغمز بطنه فجفت يد الرجل . مات سنة ١٤٣ ، قاله المناوى .

(سلمان الحانوتى) المصرى الصالح الورع الزاهد العابد ، مكث نحوا من سبع وثلاثين سنة لا يضع جنبه على الأرض كما أخبر بذلك على سبيل التحدث بالنعم .

قال الشعرانى : وكان يخبرنى بوقائعى فى الليل واحدة واحدة كأنه جالس معى فيها . مات سنة نيف وتسعمائة .

(أبو الربيع سليمان الزبادى المصرى) من كراماته : أنه كان إذا مرّ على ناس يشمون منه رائحة الزباد ، فقالوا له : إنا نشم منك رائحة الزباد ، فقال لهم إنى أحبها فأظهرها الله علىّ ، قاله السخاوى .

(سليمان أبوالربيع المالقى) قال لصهره المعروف بعينان : اذهب إلى الجبل المقطم فإنك ترى رجلا عليه آثار القلق ، فأعطه هذه الجبة وقل له : أبوالربيع يسلم عليك ، فلما جاء إليه قال له : أين الجبة التى جئت بها ؟ قال: هاهى ياسيدى ، فأخذها ولبسها وقال له : سلم على الشيخ ، فعاد إلى الشيخ فأخبره بما جرى له معه فقال الشيخ له : أبشر فلن يقع بصرك على معصية أبدا وأخبره بأن هذا الرجل الغوث فى الأرض .

وقال : كنت ليلة ففقدت من بعض أحوالى شيئا ، فاشتغل سرّى بذلك ، فرأيت ذات ليلة هدهدا جلس قدامى وكلمنى بكلام لم أفهمه ، ثم طار وجلس على كتفى الأيسر وكلمنى فلم أفهم مايقول ، ثم طار وجلس على كتفى الأيمن ووضع فمه فى فمى وجعل يزقنى فانتفخت ، ثم سمعت خشخشة فى صدرى فتحسبت لذلك وعلمت أنه أمر يراد منى ، ثم ظهر لى شخصان فتقدم أحدهما فشق عن صدرى وأخرج قلبى ووضعه فى طست فسمعت أحدهما يقول للآخر : احفظ شجرة العلم ، فغسله ثم وضعه فى الجانب الأيمن ، ثم ألحم الشق فلم أر من ذلك الوقت شيئا خارجا عنى ، وأخذت عن نفسى فسمعت نداء : سل ياسليمان ، فقلت أسأل رضاك رضاك فقال رضيت رضيت ، فمن اليوم فتح علىّ بفهم القرآن ورؤية القلب ، فأنا اليوم أرى بقلبى وأسمع القرآن يتلى علىّ من الجانب الأيمن .

وقال رضى الله عنه : كنت فى بعض سياحاتى منفردا ، فقيض الله لى طيرا إذا كان الليل ينزل قريبا منى يبيت يسامرنى ، فكنت أسمعه فى الليل ينطق ياقدوس ياقدوس ، فإذا أصبح صفق بجناحيه وقال : سبحان الرزاق ، قاله اليافعى .

(سالم بن عبد الرحمن العسقلانى) القاهرى الأزهرى . كان كثير العرفان عظيم الشأن ، وكان السلطان الأشرف يجلسه بجانبه ويصغى لكلامه .

وله كرامات كثيرة ، منها : أنه خرج مرة من رواق الريافة عند اجتماع الناس لصلاة الجمعة إلى صحن الجامع وبيده عصاة وهو يضرب بها على الأرض ويقول :

الصلاة على ابن النصرانية ، وكرر ذلك ،وعني به سعد الدين بن كاتب الحكم فرض في ذلك الأسبوع ومات . وكانت وفاة الشيخ سنة ٨٤٠ في مصر ودفن بالصحراء خلف جامع طاشتمر وقبره هناك ظاهر مقصود للزيارة ، قاله المناوى .

(الشيخ سليم المسوتي الدمشقي الحنفي) الخلوتي شيخي وأستاذي وبركتي ، العالم العلامة العارف بالله وليّ الله بلا شك ، صاحب الكرامات والأسرار والأنوار ، قد كنت سمعت به ولم يتيسر لي الاجتماع به إلى اليوم التاسع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٣ ، فبينما كنت جالسا في بيتي في بيروت في ضحوة هذا النهار السبت وإذا به رضي الله عنه قد دخل عليّ مع رجل آخر ، فرأيت بوجهه من النور وسيما للصلاح والولاية مايقضي لمن جعل الله في قلبه شيئا من فراسة المؤمن بأنه من أخيار العلماء العاملين والأولياء العارفين ، فقبلت يده مرارا واستجزته فأجازني بكل ماعنده من الأسرار والعلوم من جهة الطريقة والشريعة ، وكل ما أخذه عن مشايخه من معقول ومنقول ، وكل ما استفاده من رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة من أسرار وأنوار ، وكرّر لي الإجازة بذلك عدة مرار ، وأجازني بقراءة سورة يسٓ لكل ماأردته من خيري الدنيا والآخرة ودفع الشرّ فيهما ،وأخبرني أنه أعطى التصريف بهذه السورة ، وأنه يقرؤها لكل شيء فيحصل ماأراد ، ولشفاء الأسقام قال : إلا أن المريض إذا كان قد انتهى أجله يحصل له بقراءتها فائدة بتسهيل الموت عليه .

قال : وقد دعيت مرة لزيارة ولد قد أيس منه أهله في دمشق ،فدخلت عليه وهو يجود بنفسه ولم يبق أمل بحسب الظاهر في حياته ، فقرأت سورة يسٓ ، فبعد قراءتها حصلت لي غيبوبة غبت بها عن نفسي ، فرأيت الثلاثة الأقطاب سيدنا عبد القادر وسيدنا أحمد الرفاعي ، وسيدنا أحمد البدوي رضي الله عنهم ، ثم انتبهت فرأيت الولد ليس فيه مرض وقد زال عنه جميع ما كان يجده والحمد لله رب العالمين .

وأجازني لتفريج الكروب وقضاء الحاجات بقراءة هذا الدعاء : اللهم يامن لطفت بخلق السموات والأرض ، ولطفت بالأجنة في بطون أمهاتها ، الطف بي في قضائك وقدرك لطفا يليق بكرمك برحمتك ياأرحم الراحمين آمين ، يالطيف يالطيف يتلى هذا الاسم ألف مرة ، وكتب لي إياه بخطه الشريف على ظهر كتابي « هادي المريد إلى طرق الأسانيد » وهو الثبت الذي جمعت فيه مروياتي ، وطلب مني أن أجيزه به على سبيل التواضع ، فامتنعت من ذلك ، فأصرّ عليّ فأخبرته امتثالا لأمره

واستجلابا لزيادة خيره وبره . وأخبرنى أن ولادته فى دمشق سنة ١٢٤٨ هجرية وأنه قرأ العلوم العقلية والنقلية فيها على مشايخ كثيرين من مشاهير الأئمة وهداة الأمة ، منهم الشيخ عبد الغنى الميدانى الحنفى تلميذ السيد محمد عابدين الشهير ، ومنهم الشيخ عبد الله الحلبى عن أبيه الشيخ سعيد الحلبى شيخ ابن عابدين المذكور ، الشيخ سليم العطار ، ومنهم الشيخ الحجار وغيرهم ، وأخذ الطريق الخلوتية عن الشيخ سعدى الخلوتى ، وأخذ الطريق الشاذلية عن الشيخ أبى المحاسن القاوقجى الطرابلسى الشهير ، وأخبرنى أن الشيخ القاوقجى هو من أولياء الله ومن أصحاب الكشف ، والذى ظهر لى أن شيخى هذا الشيخ سليم المسوتى هو أجلّ قدرا من مشايخه جميعا من جهة الولاية والعرفان وكثرة الأسرار والأنوار ، فهو من أكابر العلماء فى العلوم العقلية والنقلية ، ومن سادات الأولياء فى علوم الحقيقة والمعارف الربانية ؛ وأخبرنى وهو الصادق أنه يحضر دروسه العلمية جماهير من الملائكة والجن فضلا عن الإنس وأنه ابتدأ فى تدريس البخارى وغيره سنة ١٢٦٥ ، وكان عمره سبع عشرة سنة ، وهو من ذلك التاريخ إلى الآن مداوم على قراءة الدروس ، وليس له كسب من جهة معلومة ، ومع ذلك هو متزوج بأربع زوجات ينفق عليهن ، وكل واحدة مع أولادها فى بيت مستقلّ ، وله أحفاد كثيرون ، وعائلته تبلغ نحو السبعين نفسا وهو ينفق عليهم ولامال له ولاعقار ، ولاشك أن ذلك من أعظم الكرامات وخوارق العادات ، ويكفى زوجاته من جهة المعاشرة الزوجية مع أن سنه الآن خمس وسبعون سنة ، وأخبرنى أن ذلك حصل له بالإرث عن النبىّ صلى الله عليه وسلم ، فقد ورد فى الحديث « حبب إلىّ من دنياكم النساء والطيب ، وجعلت قرة عينى فى الصلاة » وأخبرنى أن مدده الأعظم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مدد مخصوص من سيدنا نوح عليه السلام وله مدد مخصوص من سيدنا يحيى عليه السلام . وأخبرنى بأنه قد زهد فى الدنيا والآخرة زهدا تاما لايتطلع إلى شىء منهما ، ولايعتمد على شىء من أعماله وأحواله ، ودعالى ولأولادى بدعوات صالحات ، أرجو حصول بركتها لى ولهم فى الدنيا والآخرة ، وبشرنى بأن جميع مؤلفاتى هى مقبولة عند النبى صلى الله عليه وسلم ، وهو الواسطة العظمى لله تعالى ، ولايصل من الله تعالى خير لأحد فى الدنيا والآخرة إلا بواسطته صلى الله عليه وسلم ، وأن جميع ماحصل لى من الخير بتلك المؤلفات هو من مدده صلى الله عليه وسلم الخاص لى .

وكنت فى سحر الليلة السابقة ، وهى ليلة الجمعة الثامن والعشرين من شهر ربيع الثانى ، رأيت فى منامى شيخا أراد أن يذبحنى باختيارى ورضاى ، وفى يده سكين

فشحذها شحذا كثيرا ، وهى فى حد ذاتها جيدة جدا عريضة ، وبعد أن سنها مرارا ومابقى إلا أن يذبحنى بها انتبهت من النوم ، فخفت أن يكون ذلك من الشيطان وكنت نائما على شقى الأيمن ، فتحوّلت على شقى الأيسر واستعذت بالله من الشيطان الرجيم وسألته تعالى أن يدفع عنى شرّ هذه الرؤيا ، وفى الصباح راجعت تفسير الأحلام لسيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى ، فرأيت فى ذلك خيرا ، ومع هذا بقى فى نفسى شىء من هذه الرؤيا ، فلما اجتمعت بسيدى الشيخ سليم المسوتى المذكور وأقبل علىّ بكليته وأخذ يبشرنى ببشائر القبول من الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم ، وأنا أعرف نفسى ضعيف الحال جدا من حيث الباطن ، فإنه لافرق بينى من جهة الأسرار الباطنية وبين عوام المسلمين ، ولاأقول هذا تواضعا وإنما هو حقيقة حالى والله على ماأقول وكيل ، ومع ذلك فقد سرّتنى بشائر هذا الشيخ رضى الله عنه سرورا عظيما ، ولما قصصت عليه هذه الرؤيا قال لى : أنا ذلك الشيخ الذى رأيته فى المنام ، وأريد أن أذبح نفسك حتى تخلص لله تعالى ، ولايبقى لك علاقة فى الدنيا والآخرة جميعا ، فدخل علىّ بذلك سرور عظيم والحمد لله رب العالمين ، ثم اجتمعت عليه مرتين فى بيتى وزرته منذ شهر فى بيت التاجر مصطفى أفندى الحلبى ، وكان ضيفا عنده رضى الله عنه ونفعنى والمسلمين ببركاته فى الدنيا والآخرة .

(سمنون بن حمزة الخواص) من أئمة العارفين وأكابر الصوفية ، وهو بصرى سكن بغداد ، وأخذ عن السرىّ السقطى وغيره ، وكان عظيم الشان جدا .

ومن كراماته كما حكى فى « فواتح الجمال » : أنه كان إذا تكلم فى المحبة جعلت قناديل الشونيزية تجىء وتذهب يمينا وشمالا وفى « الروض » أنه تكلم فى المحبة فتكسرت قناديل المسجد كلها من اضطرابها ، وقيل له : تكلم فى المحبة ، فقال: لاأعلم أحدا على وجه الأرض يستأهل الكلام فيها ، فوقع بين يديه طائر فقال : إن كان هذا ، وجعل يكلمه فى المحبة والطير يضرب منقاره فى الأرض حتى سال دمه واضطرب ومات . مات الشيخ بنيسابور سنة ٢٩٨ قاله المناوى .

(الشيخ سنان الرومى) ذكر باسمه حسن .

(سنبل سنان الرومى) المدفون بالقسطنطينية . كان من أكابر الأولياء العارفين أصحاب الأحوال الباهرة والكرامات الظاهرة . قال المحبى : ذكره ابن نوعى فى ذيل الشقائق ، وأثنى عليه كثيرا ، وله رسالة ذكر فيها أن والده حكى عن أبيه الشيخ الأجلّ يعقوب ، أن الشيخ الأجلّ سنبل سنان كان من أهل السماع ، وكان

إذا دخل إلى السماع فى الجامع ترتفع قبة الجامع إلى الهواء حتى يرى دوران الملائكة .

ومما يروى من مناقبه : أنه كان وقع بينه وبين المولى أبى السعود العمادى صاحب التفسير فى مسألة ، فحنق عليه المولى أبوالسعود وحلف أنه إن مات الشيخ سنبل قبله لايحضر للصلاة عليه ، فقال له : خفض عليك لا يصلى علىّ إماما إلا أنت ، وليس لك محيد عن ذلك ، فاتفق أنه يوم موت الشيخ سنبل سنان توفيت ابنة السلطان سليمان . وأحضرت الجنازة فى الجامع ، ودعى أبوالسعود للصلاة عليهما وكان لم يبلغه وفاة الشيخ . فقدم للصلاة على الجنازتين ، ولما أتم الصلاة سأل ، فقيل له : هذا الشيخ سنبل سنان ، فكفر عن يمينه اه .

(أبومحمد سود بن الكميت) كان رحمه الله من المشايخ الكبار أصحاب الكشف والكرامات . يروى عنه أنه قال : خرجت ليلة فى آخر الليل وأنا صبى أملأ جرّة من البئر لوالدتى ، فبينا أنا أنزع إذ أقبل ثلاثة نفر فقرب منى اثنان وصرع أحدهما الآخر ، فقال المصروع : آه آه اسقنى ، فأبى أن يسقيه ، فقلت له : ياهذا اسقه . فقال : لا أسقيه ، فقلت للمصروع : من أنت ؟ ؟ فقال : أنا أبوجعفر الريمى ، فقلت له : أليس الريمى قد مات منذ سنين ، فقال نعم هو أنا ، كنت واليا على قومى وكنت عاصيا ، فلما متّ وكل الله بى ملكين يسوقانى من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق ويغلب على الظمأ فما يسقيانى ، قال الشيخ سود : فغشى على ساعة ، فلما أفقت طلبت آثارهم فلم أجد إلا أثر المصروع وحده ، فكان ذلك سبب ترك الشيخ للدنيا واشتغاله بما يعود نفعه من العلم والعمل ، حتى كان منه ما كان وفتح الله عليه بفتوحات كثيرة . وكان يسكن قرية يقال لها الفاشق ، لأنه انفشق له حجر هنالك على طريق الكرامة ، وكان له بها مسجد وأصحاب ، وكانت الدنيا تأتيه من غير قصد وهو مطرح لها متخل عنها ، ولايأكل إلا مع أصحابه فى المسجد ولايبيت إلا فيه ، وكانت له أرض كثيرة قدر عشرة آلاف معاد ، يحصل منها من الحطب قدر سبعين حملا فى السنة خارجا عن الزرع يتصدق بذلك كله ويصرفه فى سبيل الله وفى وجوه البر ولايمسك منه شيئا ، وهذه الأرض معفاة عن مساحة الديوان وغيرها ، وهى بأيدى ورثته إلى الآن وكلما همّ بعض الولاة بالتغيير عليهم أراه الله مايمنعه عنهم .

وقصد بعضهم مرة مساحتها فخرج عليهم أسد فطردهم عنها ، ومرة كذلك خرج عليهم حنش عظيم طردهم أيضا ، وذريته هنالك مجللون محترمون يعرفون ببنى

سود . وكانت وفاة الشيخ سنة ٤٣٦ ، قاله الشرجي . وقد تقدم ذكر الفقيه حسين السودى منهم ، والفقهاء بنوجربة منهم .

(سوندك) الشيخ العارف بالله تعالى أحد مشايخ الروم الشهير بقوغه جى ده ده حكى أنه كان عند المولى حميد الدين بن أفضل الدين وهو يومئذ مفتى الروم ، فدخل عليه المولى الكرماستى وهو يومئذ قاضى القسطنطينية ، فشكا إليه متصوفة الزمان وقال : إنهم يرقصون ويصعقون عند الذكر ، وهذا مخالف للشرع ، فقال المولى حميد الدين للكرماستى : إن رئيسهم هذا الشيخ ، وأشار إلى الشيخ سوندك وقال : إن أصلحته صلح الكل ، ثم قام المولى الكرماستى وصحب معه الشيخ سوندك إلى منزله وأحضر مريديه وهيأ لهم طعاما فأطعمهم ، فقال لهم : اجلسوا واذكروا الله تعالى على أدب ووقار وسكون ، فقالوا نفعل ذلك ، فلما شرعوا فى الذكر صاح الشيخ فى أذن المولى الكرماستى صيحة عظيمة حتى قام وسقطت عمامته عن رأسه ورداؤه عن منكبه ، وشرع يصرخ ويصعق حتى مضى نحو ثلث النهار ، فلما سكن اضطرابه قال له الشيخ : لأى شىء اضطربت أيها المولى ، أنت قلت إنه منكر ، فقال له : تبت إلى الله تعالى عن ذلك الإنكار ولاأعود إليه أبدا . مات الشيخ سوندك بالقسطنطينية فى أوائل القرن العاشر ، قاله النجم الغزى.

(سويد السنجارى) رضى الله عنه . قال السراج : حضر مريض من وجوه أهل سنجار وأمسك لسانه عن الشهادة فقط ، وإذا ذكر بها قال : : لم يؤذن لى ، وكان ذلك بكثرة وقيعته فى السلف رحمة الله عليهم ، فعظم على الناس وأتوا الشيخ سويد السنجارى رضى الله عنه ، فجاء وجلس عنده وأطرق طويلا ، ثم أمره بها فقالها وكررها فقال : إنه عوقب بمنعها بسبب وقيعته فى السلف ، وإنى شفعت فيه فقيل شفعناك إن رضى أولياؤنا السالفون ، فدخلت الحضرة واستوهبت ذنبه من معروف الكرخى رحمه الله والسرىّ السقطى والجنيد والشبلى رحمة الله عليهم وغيرهم فأطلق لسانه بالشهادة ، فقال الرجل : كنت كلما أردتها وثب شىء أسود فشد لسانى وقال : أنا وقيعتك فى أولياء الله ، ثم جاء نور يتلألأ فطرده وقال : أنا رضاء أولياء الله عنك ، وها أنا أنظر إلى خيول من نور بين السماء والأرض ملء الجو وركبان من نور مطرقة رءوسهم هيبة يقولون : سبوح قدوس رب الملائكة والروح وما زال يتشهد حتى مات .

قال : وروينا عن الشيخ الصالح أبى عمرو عثمان بن عاشور السنجارى قال : مررت مع شيخنا الشيخ سويد السنجارى فى شارع من سنجار ، فرأى شخصا يحدق

إلى امرأة ذات هيبة فنهاه فأبى ، فقال : اللهم خذ بصره فعمى ، ثم بعد سبعة أيام شكا إلى الشيخ من ظلمة العمى وأذعن بالتوبة ، فبسط يده وقال : اللهم ردّ بصره إلا فى معاصيك فعاد ، وكان إذا أراد النظر إلى محرم حجب عنه بصره .

قال : وكان الشيخ سويد من الذين يبرءون أصحاب العاهات ، وكان الشيخ عبد القادر الجيلانى يكثر الثناء عليه سكن سنجار وتوفى بها مسنا ، وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه .

قال الإمام الشعرانى : كان من أعيان مشايخ المشرق وصدور العارفين وأكابر المحققين جمع الله له بين علمى الشريعة والحقيقة وانتهت إليه الرياسة فى تربية المريدين. قال : وجاءه رجل أعمى فقال : أنا ذوعيال وقد عجزت عن الكسب فقال : اللهم نوِّر عليه بصره ، فخرج من المسجد بصيرا بعد عشرين سنة ومات بصيرا .

قال التاذفى : قال الشيخ العارف المجاب الدعوة أبومنعة بن سلامة المفروقى رحمه الله تعالى : جدع أنف رجل ، فلما علم الشيخ بحاله أخذ ماانفصل من أنفه ووضعه مكانه وقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، فعاد أنف الرجل صحيحا كحاله أولا رضى الله عنه .

قال : ومرّ يوما بمجذوم يتناثر الدود من جسده ومنه يسيل الدم والقيح ، قد أعيا الأطباء ومرّت عليه السنون وهو كذلك ، فقال الشيخ رضى الله عنه : يامولاى إنك غنىّ عن عذابه فعافه مما هو فيه ، فعوفى فى ذلك الوقت وبرئ بإذن الله تعالى .

(سويد المجذوب بحلب) قال الغزى : قال ابن الحنبلى : كان خيرى بك الجركسى كافل حلب يعتقده ، ور بما قربه إليه وأكل معه من غير أن يعاف أوساخ ثيابه ، فقيل له : إنه يأكل الحشيشة فأرسل أمينا اتبعه فإذا هو قد أخذ الحشيشة ووضعها فى كمه ، فأحضره إليه وأشار إلى أن فى كمه مافيه ، فطلب منه خيرى بك أن يطعمه مما فيه فأبى ، فصمم عليه فأخرج له شيئا من الحلاوات ، ففتش كمه فإذا هو خال عن تلك الحشيشة ، فزاد اعتقاده فيه .

(سويدان المجذوب) الصاحى صاحب الكرامات والمكاشفات ، سكن الزينبية ببولاق ، وكان يرى بمكة مرة وبمصر أخرى .

ومن كراماته : أنه أخبر بموت أمه بمصر وهو بمكة ، وأخذ كفنها وغسله من زمزم ورماه لهم فى مصر مبلولا وهم يغسلونها ، فما عرفوا من رماه حتى قدم الخبر من مكة وكان كثير التطور يدخلون عليه فيجدونه سبعا تارة وفيلا أخرى ،

وأميرا مرة وفقيرا مرة . مات سنة ٩١٩ ودفن بزاويته بخانقاه خارج البلد ، قاله المناوى .

(سهل بن عبد الله الفرحان) الأصبهانى الشافعى ، أحد أكابر الأولياء وأئمة العلماء ، وكان مجاب الدعوة .

وله كرامات كثيرة ، منها : أنه دخل الحمام للتنظيف فرأى بعض العورات مكشوفة ، فسأل ربه أن يكفيه أمر التنظيف ودخول الحمام ، فسقطت شعرته حالا ولم تنبت بعد دعوته .

وكان له شجرة جوز تحمل كل سنة كثيرا ، فسقط عنها رجل فقال : اللهم أيبسها ، فيبست فورا . مات سنة ٢٧٦ قاله المناوى .

(سهل بن عبد الله التسترى) قال القشيرى : سمعت أبا حاتم السجستانى يقول : سمعت أبانصر السراج يقول : دخلنا تستر فرأينا فى قصر سهل بن عبد الله بيتا كان الناس يسمونه بيت السباع ، فسألنا الناس عن ذلك فقالوا : كان السباع تجىء إلى سهل وكان يدخلهم هذا البيت ويضيفهم ويطعمهم اللحم و يخليهم ،قال أبو نصر ورأيت أهل تستر كلهم متفقين على هذا لاينكرونه وهم الجم الكثير .

قال : وسمعت محمد بن أحمد التميمى يقول : سمعت عبد الله بن على يقول : سمعت طلحة القصائرى يقول : سمعت المفتاح صاحب سهل بن عبد الله يقول : كان سهل يصبر عن الطعام سبعين يوما ، وكان إذا أكل ضعف وإذا جاع قوى .

قال : وحدثنا محمد بن عبد الله الصوفى قال : حدثنا أبوالحسن غلام شعوانة قال : سمعت علىّ بن سالم يقول : كان سهل بن عبد الله أصابته زمانة فى آخر عمره فكان إذا حضر وقت الصلاة انتشرت يداه ورجلاه ، فإذا فرغ من الفرض عاد حال الزمانة .

قال : وسمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت محمد بن حسن البغدادى يقول : سمعت أبا على بن وصيف المؤدب يقول : تكلم سهل بن عبد الله يوما فى الذكر فقال : إن الذاكر الله على الحقيقة لوهمّ أن يحيى الموتى لفعل ، ومسح يده على عليل بين يديه فبرئ وقام

ونقل الإمام اليافعى عن بعض أصحاب سهل قال : خدمت سهل بن عبد الله ثلاثين سنة ، فمارأيته يضع جنبه على الفراش لافى ليل ولافى نهار ، وكان يصلى صلاة الصبح بوضوء العشاء ، فهرب من الناس إلى جزيرة بين عبادان والبصرة ، وإنما فرّ من الناس لأن رجلا حج سنة من السنين ، فلما رجع قال لأخ له رأيت

سهل بن عبد الله فى الموقف بعرفة ، فقال له أخوه : نحن كنا عنده يوم التروية فى رباطه بباب بشر الحافى ، فحلف بالطلاق أنه رآه فى الموقف ، فقال له أخوه : قم بنا حتى نسأله ، فقاما ودخلا عليه وذكرا له ماجرى بينهما من الاختلاف فى هذا الحديث ، وسألاه عن حكم اليمين التى حلفها ، فقال سهل : ما لكم بهذا الكلام حاجة ، اشتغلوا بالله تعالى . وقال للحاج : أمسك عليك زوجك ولاتخبر بهذا أحدا .

وحكى أنه لما مات سهل بن عبد الله التسترى أكب الناس على جنازته ، وكان فى البلد رجل يهودى قد نيف على السبعين سنة ، فسمع الضجة فخرج لينظر ما الخبر ، فلما نظر إلى الجنازة قال : أترون ماأرى قالوا:وما ترى؟ قال : أرى أقواما ينزلون من السماء يتبركون بالجنازة ، ثم أسلم وحسن إسلامه .

وقال المناوى :أخرج أبونعيم قال: بينما سهل التسترى جالس إذ سقطت حمامة لاتتحرك ، فقال لبعض جماعته : أطعمها وأسقها وطارت ، فقال : مات أخ لى بكرمان وهو الشاه الكرمانى ، فجاءت هذه تعزينى به ، وكان من الأبدال فأرّخ ذلك اليوم فكان وقت سقوط الحمامة وقت خروج روحه .

ومن كراماته : أنه احتاج فىسياحته إلى الوضوء وفقد الماء فاغتم ، فأتاه دبّ بجرة خضراء مملوءة ماء فوضعها بين يديه وانصرف .

ومنها : أن رجلا دخل إليه يوم جمعة قبل الصلاة ، فرأى فى بيته حية عظيمة فوقف فقال ادخل لايبلغ العبد حقيقة الإيمان وعلى وجه الأرض شىء يخافه ثم قال : هل لك فى صلاة الجمعة ؟ فقال : بيننا وبين الجامع مسيرة يوم ، فأخذ بيده فأدخله إليه فورا ، فصلينا ثم خرج ينظر الناس خارجين ، فقال : أهل لا إله إلا الله كثير ، والمخلصون منهم قليل .

وقال له تلميذه عبدالرحمن بن أحمد ياسيدى ربما أتوضأ فالماء الذى يسيل من أعضائى يصير قضبانا من الذهب والفضة ، فقال له : أما علمت أن الصبيان إذا بكوا أعطوا خشخاشة يشتغلون بها .

وحكى عن نفسه أنه فىبدايته توضأ للجمعة وذهب للجامع فوجده امتلأ بالناس والخطيب يخطب ، فتخطى الرقاب حتى وصل للصف الأول فقعد ، فأخذته حرقة البو ل فأكربه وقد قربت إقامة الصلاة وبجنبه شاب لايعرفه ، فالتفت إليه وقال ياسهل أخذك البول ، ثم نزع بردته عن منكبه وغشاه بها و قال : اقض حاجتك

وأسرع إلى الصلاة ، ففتح عينيه فإذا بباب مفتوح فدخله ، فإذا بقصر ونخلة بجنبها مطهرة ، فأراق الماء وتوضأ ، فنزع الشاب بردته عنه فإذا هو قاعد فى محله ولم يشعر به أحد .

ومرض أمير خراسان فقيل له على الشيخ فاستدعاه وقال له ادع لى ، فقال : كيف يستجاب لى وأنت مقيم على الظلم ؟ فتاب ورد المظالم ، فقال الشيخ : اللهم كما أريته ذلّ المعصية أره عز الطاعة ، فقام كأنما نشط من عقال ، فعرض عليه دراهم فردها ، فلاموه على ذلك وقالوا : لو تصدقت بها على الفقراء ، فنظر لحصباء فصارت جوهرا ، فقال : خذوا ما أردتم ، من أعطى هذا يحتاج إلى مثل ذاك ؟ قال المناوى : وكانت وفاته سنة ٢٨٣ عن ثلاث وثمانين سنة .

(أبو محمد سيد بن على الفخار) عن الشيخ أبى الربيع المالقى قال : كنت ليلة فى المسجد مع الشيخ أبى محمد سيد بن على الفخار ، وكان من أدبى معه أن لا أقوم لوردى حتى يقوم ، فقام ليلة وتوضأ وأنا مستيقظ فى مضجعى ، ثم استقبل القبلة وقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم أخذ فى ورده يتلو القرآن ، فرأيت الحائط قد انشق وخرج منه شخص بيده زبدية بيضاء فيها شهد أبيض ، فكلما فتح فمه لقمه ذلك الشخص من ذلك الشهد ، فتعجبت مما رأيت ، فاشتغلت به عن وردى ، فلما أصبحت قلت : ياسيدى رأيت كذا وكذا ، فذرفت عيناه بالدموع وقال لى : ذاك طيب القرآن يا أبا سليمان ، قاله الإمام اليافعى .

حرف الشين

(شاه بن شجاع الكرمانى) أصله من أبناء الملوك ، ثم سلك طريق القوم فصار من أئمة العارفين وأكابر الصوفية المقربين ، صحب النخشبى وغيره . وأصل توبته أنه خرج يتصيد فى برية وإذا شاب راكب أسد وحوله سباع ، فلما رأته ابتدرت نحوه ، فزجرها الشاب ثم قال : ماهذه الغفلة اشتغلت بهواك عن أخراك وبلذاتك عن خدمة مولاك ، أعطاك الدنيا لتستعين بها على خدمته ، فجعلتها ذريعة إلى الاشتغال عنه ، ثم خرجت عجوز بيدها شربة ماء فشرب وناوله فسأله عنها فقال : هى الدنيا وكلت بخدمتى ، أما بلغك أن الله تعالى لما خلقها قال لها : من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه ، فخرج عن الدنيا وسلك الطريق واشتغل فى العبادة حتى أقام شهرا كاملا لاينام ، فغلبه النوم فرأى الحق تعالى فيه ، فكان بعد ذلك يتكلف النوم ويقول :

رأيت سرور قلبي فى منامى فأحببت التنعس والمناما

وكان بينه وبين يحيى بن معاذ صداقة وجمعهما بلد ، فكان شاه لايحضر مجلسه فقيل له فى ذلك فقال : هذا هو الصواب ، فما زالوا به حتى حضر وجلس ناحيته بحيث لايبصر ، فأخذ يحيى فى الكلام فألقى عليه السكوت فلم ينطق ، فقال : هاهنا من هو أولى بالكلام منى ، وأرتج عليه فقال شاه : قلت لكم الصواب فأبيتم ، وشهد له سهل التسترى بأنه من الأبدال . مات سنة ٢٧٠ ، قاله المناوى .

(شبل المروزى) قيل إنه اشتهى لحما فأخذ بنصف درهم فاستلبته منه حدأة فى الطريق ، فدخل شبل مسجدا ليصلى ، فلما رجع إلى منزله قدمت امرأته إليه لحما فقال : من أين هذا ؟ فقالت : تنازعت حدأتان فسقط هذا منهما ، فقال شبل : الحمد لله الذى لم ينس شبلا وإن كان شبل كثيرا ينساه ، قاله القشيرى .

(شبيب الفراتى) قال السراج : روينا أن شخصا من بنى النحاس الحلبيين كان يهوى الشيخ شبيب الفراتى ويتوالاه ، فتوجه مرة فى تجارة إلى بغداد ، فقال للشيخ : لاأذهب إلا وخاطرك معى ، فقال : الله ورسوله و خاطرنا يحرسك ، فأخذ الحرامية القافلة كلها ، فقال مقدمهم : هذا الشاب وكل مامعه لايعارضه أحد فلما وصلوا إلى بغداد مأخوذين رفعوا أمرهم إلى ولاة الأمر حتى بلغ الخليفة ، فقال الحرامية : كانوا رفاق هذا الشاب ، وهو الذى حملهم على أخذنا ، فسحبوا الشاب وضيقوا عليه فاستغاث بشيخه ، فرأى الخليفة فى نومه الشيخ شبيبا يقول له : أنا فلان من القرية الفلانية ، وقضية هذا الشاب معى كيت وكيت ، فطلب الخليفة الشاب فأكرمه وأحسن نزله وعتب عليه لكونه لم يعلمه بحاله ، فقال الشاب : لم أصل إليك ، فلما وصل الشاب إلى الشيخ ابتدأه وحكى له جميع ماجرى ، فقال الشاب : لم يبق لى رغبة فى متجر ولاغيره سوى خدمة الشيخ ، فلازمه إلى الممات .

قال : وروينا عن جماعة من الثقات أن تربة الشيخ شبيب غالب ليال الجمع المباركة يغشاها نور عظيم بحيث يراه الرائى من بعيد مع جهله بالحال فيقول : احترقت تربة الشيخ يقينا .

قال : ومما روينا أن الشيخ شبيبا رضى الله عنه كان من قرية جمارين من شرقى نوبلس على نحو ثلاث ساعات منها ، ثم انتقل إلى نوبلس فأقام بها مدة وصار يزور جمارين ، فحين توفى عزم أهلها على القتال بسبب دفنه ، فقال خادمه : ضعوا

التابوت ثم قال : ياشيخ هؤلاء يقتتلون من أجل دفنك ، فأين تريد ؟ فمشى التابوت نحو نوبلس عشرين خطوة من تقدير مائة خطوة ، فسكت أهل جمارين ، وكان ذلك يوما مشهودا ، والذين رووا ذلك جماعة عدول وغير هم كانوا نحوخمسين رجلا عن آبائهم الذين حضروا ذلك .

(أبو عبد الله شبيكنة بن عبد الله الصوفى) كان من كبار عباد الله الصالحين صاحب كرامات ومكاشفات نصبه الشيخ محمد بن أبى بكر الحكمى شيخا لما تحقق كماله ، وذلك أنه لما توفى الشيخ أبو الزبير حضر الشيخ محمد ثالثه ، فقال له الجماعة : ياسيدى من تنصب عوضه ؟ فقال ما أنصب إلا من رأى ما أرى ، فقال الشيخ شبيكنة وكان من جملة الحاضرين : عرفتم ما يرى الشيخ ؟ قالوا لا ، قال : يرى العنز العرجاء التى ترعى فى ذارى عواجة ،وكان ذلك فى قرية يقال لها الإسحاقية بينها وبين عواجة قدر نصف يوم من جهة اليمن ، فنصبه الشيخ حينئذ ، وظهرت له بعد ذلك الكرامات الكثيرة ، وله ذرية أخيار صالحون يعرفون ببنى الشبيكنى نسبة إليه نفع الله به . قال الشرجى : ولم أتحقق تاريخ وفاته ، غير أنه عاصر الشيخ محمدا الحكمى .

(شاه نقشبند) ذكر اسمه فى المحمدين .

(شجاع الكرمانى) قال السراج : روينا عن جماعة أن الشيخ الصالح المعروف بالشجاع من جملة تلامذة الشيخ أبى بكر اليعفورى رضى الله عنه ، حضر ليلة موسم بمسجد بقلعة الصبية بانياس يعرف بالشيخ محمد السلطى ، فقال الجماعة : نريد أن نأكل حلوى دمشقية ، فأخذ الجوالق والمجارف وخرج مع جماعة إلى المزبلة فيها زبل وشقف وحجارة وغير ذلك ، فملؤوا الجوالق وأتوا المسجد وهم يضحكون ففرغه بين أيديهم فإذا هو من أصناف أطايب الحلوى ، فأكلوا وازدادوا إيمانا وكان من جملة الراوين لذلك الحاضرين فيه شخص من أكابر القضاة .

وقال الإمام الشعرانى فى المنن : كان رضى الله عنه يذهب إلى الغيضة فينام بين السباع إلى بكرة النهار ليتحن نفسه فى اليقين . فكانت السباع تشمه وتمشى حوله ولاتضره . وكان رضى الله عنه يقول : ماأمثل نفسى فى الليلة التى أنام فيها بين السباع إلا بليلة عرسى ونومى مع العروس .

(شجاع الدين بن إلياس الرومى) الخلوتى اشتغل فى صغره بطريق الخلوتية . ومن كراماته : أنه أخبر أنه يموت بعد شهر كذا . ثم ودع أصحابه وأظهر الشوق إلى لقاء الله تعالى . فكان كما قال . مات سنة ٩٥٦ ، قاله المناوى .

(شرف الدين الكردى الأردبيلي المدفون فى مصر بالحسينية) صاحب الكرامات الظاهرة والمناقب الباهرة . قال البرهان المتبولي : مافىمصر بعد الشافعي ونفيسة أسرع لقضاء حوائج الناس منه . مات بعد السبعمائة ، قاله المناوى .

(شرف الدين الصعيدى) كان صاحب قيام وصيام وكشف وخوارق يطوى أربعين يوما فأكثر بلا أكل ولاشرب ، فامتحنه الغورى فحبسه فى بيت أربعين يوما ثم فتحه ، فوجده قائما يصلي . مات فى القرن العاشر ودفن بتربة شرف الدين الصغير بقرب الإمام الشافعي ، قاله المناوى .

(السيد الشريف العيسى) كان من كبار الصالحين المتمكنين المكاشفين ، اصله من دمشق ، وقدم اليمن بقصد الاجتماع بالشيخ أبي الغيث بن جميل والفقيه سفيان الأبيني لما بلغه من فضلهما ، واجتمع بهما وانتفع بصحبتهما ، و سكن اليمن مدة ورجع إلى بلده ثم عاد إلى اليمن مرة أخرى ونقل عياله وسكن مدينة عدن وتأهل بها ، وكان رحمه الله مشهورا بإجابة الدعاء والإخبار عن المغيبات . ولما دخل الملك المظفر عدن اجتمع بكافور النابلسي فقال له : ياولد دلنا على رجل من الصالحين نزوره ونلازمه فى بعض الحوائج ، فأخبره كافور بحال هذا الشريف فقال : اسع لنا فى زيارته ، وكان له به معرفة وصحبة مؤكدة ، فجاء كافور إلى الشريف وقال له : إن جماعة من أصحابنا خدام السلطان يحبون زيارتك ، فتفضل بالإذن لهم ، فقال : لابأس ، فلما كان الليل جاء كافورا هذا هو والسلطان وصحبتهم أربعة من الخدم ، فلما دخلوا على الشريف كان أول من وقعت يده فى يده السلطان ، فهزها وقال : أنت السلطان ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء والحاجة التى فى نفسك تحصل عن قريب إن شاء الله تعالى ، وكان حصن الدملوه يومئذ ممتنعا عليه وهو مشغول القلب بحصوله ، فعلم أن ذلك مكاشفة من الشريف وسأله الدعاء فلم يلبث إلامدة يسيرة وصار إليه الحصن المذكور .

ومما يروى من مكاشفات الشريف المذكور أن السرّاق أحاطوا بمركبين لكافور المذكور فى البحر ، فوصله العلم بذلك وأنهم معهم فى قتال عظيم . فجاء إلى الشريف وأخبره بذلك ، فأطرق ساعة وقال : لاتخف ياكافور فإن السرّاق غلبوا وهربوا ومركباك مقبلان كفرسى رهان . وفى غد يأتيك البشير قبل صلاة الجمعة إن شاء الله تعالى . فكان كما قال . ثم إن الشريف انتقل هو وعياله إلى مكة المشرفة ، ولم يزل بها إلى أن توفى هنالك رحمه الله تعالى : قاله الشرجى .

(شعبان المجذوب) قال الإمام الشعرانى : أخبرنى سيدى على الخواص رضى الله عنه أن الله تعالى يطلع الشيخ شعبان على مايقع فى كل سنة من رؤية هلالها ، فكان إذا رأى الهلال عرف جميع مافيه مكتوبا على العباد ، وكان إذا طلع على موت البهائم يلبس صبيحة تلك الليلة جلد البهائم البقر أو الغنم أوتسخير الجمال لجهة السلطنة يلبس الشليف الليف فيقع الأمر كما نوّه به .

وكان سيدى على الخواص إذا أشكل عليه أمر يبعث يسأله عنه . قال وكان رضى الله عنه يرسل يخبرنى مع النقيب عن أحوال الواقعة فى الليل .

قال : وجاءتنى مرّة امرأة من الريف تريد أن تفسخ نكاح ابنتها لكون زوجها غاب عنها مدة طويلة ، فباتت عندى من غير علمى ، فأرسل نقيبه د من الفجر يقول لى : يقول لك الشيخ لاتفرق بين رأسين فى الحلال ، فعلمت أن زوجها سيرجع ، فأخبرت المرأة فرجعت عن ذلك وجاء الأمر كما قال ، هذا والمرأة لم تخاطبنى بكلام وإنما كانت مضمرة فى نفسها أنها تخبرنى بذلك بكرة النهار ، فعلم الشيخ بخاطرها رضى الله عنه . وكانت الخلائق تعتقده اعتقادا زائدا ، ولم أسمع قط أحدا ينكر عليه شيئا من حاله بل يعدون رؤيته عيدا عندهم تحنينا عليه من الله تعالى مات رضى الله عنه سنة نيف وتسعمائة .

(شعبان بن الدمرداشى) المصرى نزيل غزة هاشم المعروف بأبى القرون ، كان والده من أمراء الجراكسة بمصر ، وصار أولا هو من جندها ، ثم أخذ الطريق الأحمدية عن الشيخ أحمد الجركس خليفة سيدى أحمد البدوى ، وصار من الكمل فى العلوم الظاهرة والباطنة ، ثم ورد دمشق ، وظهر له بعض مكاشفات وأحوال ثم قصد الحج وأخبر أنه فى العود يؤمر بالذهاب إلى غزة هاشم ، لأن حاكمها الباطنى يموت ويوجه مقامه إليه .

وكان يقول : إن حكومة غزة الباطنية لها رتبةعالية عند أهل الباطن لكونها آخر البلاد المقدسة . ولما عاد من الحج وقع له ما كان يقوله ، فتوجه إلى غزة وأقام بها مدة حياته .

وكان له أحوال عجيبة ، ومن جملتها تسخير بعض الهوام له وانقيادها إليه ، حدثنى بعض من أعتمد عليه عن كثير ممن لقيهم أنه كان عنده حية عظيمة ألفته وكان سماها باسم ، فكان إذا ناداها بذلك الاسم جاءته مسرعة وقعدت على ركبته ، ثم إذا أراد ذهابها ناداها باسمها أن اذهبى فتذهب . ماتسنة ١٠٧٦ ، ودفن بغزة قاله المحبى .

(شعوانة) حكى أن بعض الصالحات وهي شعوانة رضى الله عنها رزقت ولدا فربته أحسن تربية ، فلما نشأ وكبر قال لها : سألتك بالله ياأماه إلا ماوهبتني لله سبحانه وتعالى . فقالت : يابنى إنه لايصلح أن يهدى للملوك والرؤساء إلا أهل الأدب والتقى ، وأنت ياولدى غرّ لاتعرف مايراد بك ولم يأنلك ذلك ، فأمسك عنها ولم يقل لها شيئا ، فلما كان ذات يوم خرج إلى الجبل ليحتطب ومعه دابة له ، فلما توسط الجبل نزل عن الدابة وأقبل يحتطب ويجعل فى حبله حتى جمع حزمة وربطها ، وجاء يطلب الدابة ليحمل عليها الحطب فوجد السبع قد افترسها ، فجعل يده فى رقبة السبع وقال له : ياكلب الله وحق سيدى لأحملنك الحطب كما تعديت على دابتى ، فحمل على ظهره الحطب وجعل يقوده وهو طائع لأمره حتى وصل إلى دار أمه ، فقرع عليها الباب فقالت : من بالباب ؟ فقال : ولدك الفقير إلى رحمة الله رب الأرباب ففتحت له فلما رأت الحطب على ظهر الأسد قالت يابنى ماهذا ؟ فحكى لها القصة ، فسرت بذلك وعلمت أن الله جل جلاله قد عنى به واصطفاه لخدمته ، فقالت له : أما الآن يابنى فقد صلحت لخدمة الملوك ، اذهب فقد وهبتك لله عز وجل وأنت وديعتى إياه ، فودعها وشيعته بالدعاء ، قاله الإمام اليافعى .

(شعيب أبومدين المغربى) أحد أعاظم أئمة الطريق المجمع على جلالتهم وولايتهم الكبرى قال السراج : روينا عن الفقيه أبى العباس أحمد بن قريش الخزرجى التلمسانى قال : سمعت شيخنا أبا محمد صالح الدكالى رحمة الله عليه يقول قامت الحرب مرّة بالمغرب بين المسلمين والفرنج ، وكان الظهور للفرنج ، فأخذ شيخنا أبومدين سيفه وخرج إلى الصحراء مع نفر من أصحابه وجلس على كثيب ، فإذا بين يديه خنازير قد ملأت الصحراء ، فوثب حتى صار بينهم وعلا بالسيف رءوسهم حتى قتل كثيرا منهم وولواهاربين ، فسألناه فقال : هؤلاء الفرنج وقد خذلهم الله تعالى فأرخناه فجاء الخبر بكسرتهم فى الوقت بعينه ، وجاء المجاهدون وأكبوا عليه يقبلون قدميه وأقسموا أنه لولم يكن الشيخ بين الصفين لهلكوا ، وأخبروا أنه كان يعلو بسيفه رأس الفارس فيصرعه و فرسه ، وأنه قتل منهم مقتلة عظيمة وولوا مدبرين ، وأنهم لم يروه بعد الحرب ، وكان بين الشيخ وبين المعركة أكثر من شهر.

قال : وسافر مرة مع جماعة ونزلوا فى صحراء ، فسمعوا فى الليل صوتا وخافوا المؤذين وتمنوا ضوءا يؤنسهم لشدة الظلمة ، فصلى تحت شجرة ركعتين ودعا ، فأضاءت الشجرة حتى أشرق الموضع كله إلى الصباح وأمنوا .

قال : وروينا أنه رضى الله عنه قرأ مرة فى الصلاة قوله تعالى (ويسقون فيها

كأسا كان مزاجها زنجبيلا) فامتصّ شفتيه ، فلما فرغ قال : لما تلوتها سقيت من الكأس .

وقال الإمام اليافعي : روى أن أمير المؤمنين بالغرب المسمي يعقوب رأى مرائى وأحوالا من أحوال المريدين ، وسببه أنه قتل أخاه غيرة على الملك ، فندم على قتل أخيه ندما أورثه توبة أثرت فى باطنه أحوالا حسنة ، وتغير عليه من نفسه مالا يعهده لثمرة التوبة ، فما كان أبركه عليه ذنبا ، فشكا مايجده لمريدة كانت تدخل قصره ، فقالت له : هذه أحوال المريدين ، فقال : كيف أعمل بنفسي ومن يعرفنى ويداوينى ؟ فقالت له : الشيخ أبو مدين سيد هذه الطائفة فى هذا الزمان ، فبعث يعقوب إلى الشيخ أبي مدين وطلبه طلبا حثيثا والتجأ إليه ، فاقتضى إجابة الشيخ أبي مدين له فقال : قوموا له نطيع الله عز وجل سبحانه وتعالى بطاعته ، وأنا ما أصل إليه بل أموت بتلمسان ، وكان الشيخ يومئذ فى بجاية ، فلما وصل إلى التلمسان قال لرسل يعقوب : سلموا على صاحبكم وقولوا له شفاؤك على يد أبى العباس المرينى ومات الشيخ أبومدين ، فمضت الرسل إلى يعقوب وأخبروه بما قاله الشيخ أبومدين فطلب الشيخ أبو العباس المرينى طلبا حثيثا وسير إليه فى كل الجهات حتى ظفروا به فأخبروه بما عليه من الطلب فوجد من الحق سبحانه إذنا بالاجتماع به ، فمشى إليه واجتمع به ، ففرح يعقوب بذلك ، ثم أمر بذبح دجاجة وخنق أخرى ، وأن يطبخ كل واحدة منهما على حدة وقدمهما بين يدى الشيخ ، فأمر الشيخ الخادم برفع المخنوقة وقال : هذه جيفة وأكل من الأخرى ، فسلم يعقوب نفسه له وأنزل نفسه منزلة الخادم ، وفتح له على يده ، وترك الملك وسلمه لابنه ، واشتغل مع الشيخ وثبت قدمه فى الولاية ببركة الشيخ أبي العباس وإشارة الشيخ أبي مدين .

وقال المناوى : من كراماته أنه حنى رأسه يوما وهو بين أصحابه وقال : وأنا منهم اللهم إنى أشهدك وأشهد ملائكتك أنى سمعت وأطعت ، فسئل عن ذلك فقال : قد قال الشيخ عبد القادر الآن ببغداد : قدمى هذه على رقبة كل ولىّ لله فأرخوا ذلك وهم بالمغرب فكان كذلك .

قال : ومكث فى بيته سنة لايخرج إلا للجمعة ، فاجتمع الناس ببابه وسألوه أن يتكلم عليهم وألزموه ، فخرج ففرت منه عصافير على سدرة بداره ، فرجع وقال : لوصلحت للحديث عليكم ما فرّ منى الطير ولاالوحش ، فقعد عاما

فأتوه ، فخرج فلم تفر منه الطير فتكلم عليهم وترك الطير تضرب بأجنحتها وتصفق حتى مات منها كثير ، ومات رجل ممن حضر .

واتفق له أنه نسي فى جيبه دينارا ، وكان كثيرا ماينقطع فى جبل الكواكب وكانت هناك غزالة تأتيه فتدرّ عليه فيكون ذلك قوته فلما جاء إلى الجبل جاءت الغزالة وهو محتاج إلى الطعام ، فجاءها على عادته ليشرب من لبنها فنفرت عنه وما زالت تنطحه بقرونها ، وكلما مد يده إليها نفرت منه ، ففكر فى سبب ذلك ، فتذكر الدينار فأخرجه من جيبه ورمى به ، فجاءته الغزالة وأنست به ودرّت عليه .

ووقع له فى سياحته أنه دخل على عجوز فى مغارة ، فأقام عندها ، فجاء ابنها آخر النهار فسلم عليه ، فقدمت العجوز سفرة فيها صحن وخبز ، فقعد الشيخ والابن يأكلان فقال الابن : تمنيت أن لو كان هذا كذا ، فقال الشيخ : سم الله وكل ما تمنيت ، فلم يزل يعدد التمنى وهو يقول مقالته الأولى واللون الواحد ينقلب ألوانا كثيرة ، ويجد طعم مايتمنى .

وكان الوحش يذل له ، فإذا رآه ارتعد لهيبته . ومرّ بحمار أكل السبع نصفه وصاحبه ينظر من بعد ، فذهب بصاحب الحمار إلى الأسد وقال : أمسك بأذنه واستعمله مكان حمارك حتى يموت ، فركبه واستعمله سنين حتى مات .

ورأى بعض الأولياء إبليس فقال له : كيف حالك مع أبى مدين ؟ قال : ماشبهته فى نفسى فيما يلقى إليه فى قلبه إلا كشخص بال فى البحر المحيط ، فقيل له لم تبول فيه ؟ قال حتى أنجسه ، فلا تقع به إلا الطهارة ، فهل رأيتم أجهل من هذا فكذا أنا وقلب أبى مدين كلما ألقيت فيه أمرا قلب عينه . قال ابن العربى : وكان شيخنا أبومدين إذا خطر له خاطر فى نفسه وجد جوابه مكتوبا فى ثوبه الذى عليه فخطر له يوما أن يطلق امرأته ، وكان بحضور العارف أبى العباس الخشاب ، فرأى مخطوطا فى ثوب الشيخ : أمسك عليك زوجك .

وقال فى نفح الطيب : كان رضى الله عنه شيخ مشايخ الأولياء الكبار وإمام أئمة العلماء الأخيار ، اشتهر ذكره فى الآفاق ، ووقع على جلالته وولايته الاتفاق ومن أجلّ مشايخه سيدى عبد القادر الجيلانى وسيدى أبويعزى المغربى . وذكر التاولى وغيره أن رجلا جاء إلى الشيخ أبى مدين ليعترض عليه ، فجلس فى الحلقة فالتفت إليه وقال له . لم جئت ؟ فقال : لأقتبس من نورك ، فقال له : ما الذى

فى كمك ؟ فقال له : مصحف ، فقال : له افتحه واقرأ فى أول سطر يخرج لك ، ففتحه وقرأ أول سطر فإذا هو (الذين كذبوا شعيبا ـ إلى الخاسرين) فقال له أبومدين أما يكفيك هذا ؟ فاعترف الرجل وتاب وصلح حاله .

وكان ماشيا يوما على ساحل فأسره العدو وجعلوه فى سفينة فيها جماعة من أسرى المسلمين ، فلما استقر فى السفينة توقفت عن السير ولم تتحرك من مكانها مع قوة الريح ومساعدتها ، وأيقن الروم أنهم لايقدرون على السير ، فقال بعضهم : أنزلوا هذا المسلم فإنه قسيس ولعله من أصحاب السرائر مع الله تعالى وأشاروا له بالنزول فقال : لاأفعل إلا إن أطلقتم جميع من فى السفينة من الأسارى ، فعلموا أن لابد لهم من ذلك ، فأنزلوهم كلهم وسارت السفينة فى الحال .

ومنها : أنه لما اختلف طلبة بجاية فى حديث « إذا مات المؤمن أعطى نصف الجنة » وأشكل عليهم ظاهره أيموت مؤمنين يستحقان كل الجنة ، فجاءوا إليه وهو يتكلم على رسالة القشيرى ، فكاشفهم بالحال بلا سؤال وقال لهم . المراد أنه يعطى نصف جنته هو فيكشف له عن مقعده ليتنعم به و تقرّ عينه ، ثم النصف الآخر يوم القيامة .

وكان أولياء وقته يأتونه من البلدان للاستفتاء فيما يعرض لهم من المسائل .

وذكر تلميذه سيدى عبد الخالق التونسى عنه أنه قال : سمعت برجل يسمى موسى الطيار يطير فى الهواء ويمشى على الماء . وكان رجل يأتينى عند صدع الفجر فيسألنى عن مسائل لايفهمها الناس . ، فوقع ليلة فى نفسى أنه موسى الطيار الذى سمعت به ، وطال علىّ الليل فى انتظاره ، فلما طلع الفجر نقر الباب رجل ، فإذا هو الذى يسألنى ، فقلت له : أنت موسى الطيار ؟ فقال نعم ، ثم سألنى وانصرف ثم جاءنى مع رجل آخر ، فقال لى : صلينا الصبح ببغداد وقدمنا مكة فوجدناهم فى صلاة الصبح ، فأعدنا معهم وجلسنا حتى صلينا الظهر ، وأتينا القدس فوجدناهم فى الظهر ، فقال لى صاحبى هذا : نعيد معهم ، فقلت لا ، فقال لى ولم أعدنا الصبح بمكة ؟ فقلت له : كذلك كان شيخى يفعل وبه أمرنا ، فاختلفنا وأتيناك للجواب فقال أبو مدين فقلت لهم : أما إعادة الصبح بمكة فلأنها بها عين اليقين ، وببغداد علم اليقين ، وعين اليقين أولى من علم اليقين ، وصلاتكم الظهر بمكة وهى أم القرى فلذلك لا تعاد فى غيرها ، قال : فقنعا به وانصرفا .

وكان استوطن بجاية ويقول إنها معينة على طلب الحلال ، ولم يزل بها يزداد حاله على مرّ الليالى رفعة ترد عليه الوفود وذوو الحاجات من الآفاق ، ويخبر بالوقائع والغيوب إلى أن وشى به بعض علماء الظاهر عند يعقوب المنصور وقال

له إنا نخاف منه على دولتكم ، فإن له شبها بالإمام المهدى وأتباعه كثيرون بكل بلد ، فوقع فى قلبه وأهمه شأنه ، فبعث إليه فى القدوم عليه ليختبره ، وكتب لصاحب بجاية بالوصية به والاعتناء ، وأن يحمل خير محمل ، فلما أخذ فى السفر شق على أصحابه وتغيروا وتكلموا ، فسكتهم وقال لهم : إن منيتى قربت وبغير هذا المكان قدرت ولابد لى منه ، وأنا شيخ كبير ضعيف لاقدرة لى على الحركة ، فبعث الله تعالى من يحملنى إليه برفق ويسوقنى إليه أحسن سوق ، وإنى لاأرى السلطان ولا يرانى ، فطابت نفوسهم وذهب بؤسهم وعلموا أنه من كراماته ، فارتحلوا به على أحسن حال حتى وطئوا به حوز تلمسان ، فبدت له رابطة العباد ، وهى اسم مكان هناك ، فقال لأصحابه : ماأصلحه للرقاد ، فمرض مرض موته ، فلما وصل وادى نسر اشتد به المرض ونزلوا به هناك ، فكان آخر كلامه الله الحق . وكانت وفاته سنة ٥٨٠ ، فحمل إلى العباد مدفن الأولياء الأوتاد وسمع أهل تلمسان بجنازته فكانت من المشاهد العظيمة والمحافل الكريمة ، وعاقب الله السلطان فمات بعده بسنة أو أقل ، ونقل المعتنون بأخباره أن الدعاء عندقبره مستجاب وجرّبه جماعة ، وقد أفردت ترجمته بالتأليف رضى الله عنه .

(شعيب) المدفون قريبامن باب البحر ، كان من أصحاب الشطح . وله كرامات كثيرة : منها أن بعض الظلمة أراد قطع النخلة التى فى زاويته ، فلما أتوها وجدوها مقلوبة كالثعبان فرجعوا ، وهى إلى الآن مكوعة . مات فى القرن الثامن ، قاله المناوى .

(أبو مدين شعيب العياشى اليمانى) مذكور فى المحمدين .

(شقران بن عبد الله المغربى) أحد أئمة الصوفية ، وهو شيخ ذى النون المصرى

حكى أن ذا النون لما بلغه خبر شقران فى المغرب ، أتاه من مصر وسأل عنه ، فقيل له : دخل الساعة الخلوة ولايخرج من بيته إلا من الجمعة إلى الجمعة ولايكلم أحدا إلا بعد أربعين يوما ، فجلس عند بابه أربعين يوما ، فلما خرج قال له : مالذى أقدمك بلادنا ؟ قال : ذوالنون فقلت له : خرجت فى طلبك ، فوضع فى يدى رقعة قدر الدينار مكتوبا فيها : يادائم الثبات ، يامخرج النبات ، ياسامع الأصوات يامجيب الدعوات ؛ قال ذوالنون : والله كانت غبطتى فى سفرى ، فماسألت الله تعالى حاجة إلا قضيت .

وكان رضى الله عنه من أجمل الناس ، نظرت إليه امرأة فافتتنت به ، فذكرت شأنها لعجوز فقالت : أنا أجمع بينكما ، فمر شقران يوما على بابها فقالت له : لى ولد

وقد جاءنى كتابه ، وله أخت تحب أن تسمع كتابه ، فلو جئت وقرأته على الباب لشفيت الغليل ، فجاء إلى الباب فقالت له ادخل لتسترنا عن أعين الناس ، فلخل فقفلت الباب وأخرجت امرأة جميلة وألزقتها إلى جانبه ، فولى وجهه عنها ، فقالت : كنت مشتاقة إليك ، فقال لها : أين الماء حتى أتوضأ ، فأتته بالماء فقال : اللهم أنت خلقتنى لما شئت وقد خشيت الفتنة ، وأنا أسألك أن تصرف شرّها عنى وتغير خلقتى ، فتغيرت خلقته الحسناء إلى القبح ، فلما رأته دفعته فى صدره وقالت اخرج ، فخرج وهو يقول : الحمد لله ربّ العالمين ، ثم عاد إليه حسنه ، قاله السخاوى .

قال المناوى : من كراماته أنه أراد ليلة أن يغتسل فلم يجد ماء ، فلحظ إلى السماء وقال : اللهم قد عجزت عن الماء وانقطع رجائى من غيرك فاعطف علىّ قلت حيلتى ، فسمع وقع الماء فى الإناء ، فقام إليه فوجده باردا ، فحرك شفتيه فإذا به قد سخن . مات بمصر ودفن بالقرافة بقرب قبر عقبة بن عامر الجهنى الصحابى .

(شقيق بن إبراهيم البلخى الأزدى) الزاهد ، أحد شيوخ التصوّف ، صاحب إبراهيم بن أدهم .

قال المناوى : اجتاز رضى الله عنه ببسطام حاجا ، فعقد المجلس فى مسجد من مساجدها ، فكان الصبيان يلعبون على بابه وأبو يزيد فيهم ، فكان يجىء إلى باب المسجد ويسمع كلام شقيق ثم ينصرف ، فوقع عليه بصر شقيق فقال : سيكون هذا الصبى رجلا من الرجال ، فصار كما قال توفى سنة ١٩٤ .

(شكاس) الولى الصالح ، أحد خلفاء الشيخ علوان الحموى بمدينة تدمر ، صوفى فاضل ومسلك كامل ، جليل المقدار جميل الآثار ، رفيع المنار ذو هيبة ووقار وكان له مسبحة من خيط جعله عقدا عقدا ، ويأتى كل سنة من بلده تدمر إلى زيارة قبر الشيخ ، وكان إذا تكلم خفض صوته ويأمر من تكلم عنده بخفض الصوت ويقول خفض الصوت من الأدب .

ومن كراماته : أنه كان جالسا تحت نخلة فى مدينة تدمر ، فقدمت قافلة عطاشا فجاء رجل منهم إليه وقال له : هل عندكم ماء ؟ فقال دونكم الإبريق ولم يكن فيه شىء ، فأخذ الإبريق فوجده مملوءا فشربه ، وجاء آخر فوجده مملوءا فشربه ، وآخر وآخر حتى شرب منه نحو سبعين رجلا . مات فى النصف الثانى من القرن العاشر « صغرى المناوى » .

(شكر الأبلم) المصرى ، كان من عقلاء المجاذيب ، وكانت له إشارات وكرامات مشهورة .

حكى عنه أنه لما احترقت مصر خرج الناس يريدون التعدية إلى الجيزة فركبوا مركبا والشيخ معهم فغرقت .فى وسط النيل ، فسلم من فيها ووجدوا الشيخ واقفا على البر ولم يلحقه بلل ومقطفه فى يده وهو يتبسم ، ، قاله السخاوى .

(شمس الدين الديروطى) ثم الدمياطى . كان رضى الله عنه يختفى إذا شاء فى بيته أو غيره . وذكرت والدته أنها كانت تضع ما يأكل وما يشرب فيأكله وهى لاتراه ، إنما تسمع كلامه فقط .

وكان شجاعا مقداما فى كل أمر مهمّ ، وخرج عليه مرة قطاع الطريق وهو فى بحر دمياط فخاف أهل المركب ، فقال لهم الشيخ : لاتخافوا ثم أشار إليها فتسمرت فى الماء فلم يقدروا أن يحركوها ، فاستغفروا وتابوا ، فقالوا للريس : من معك ؟ فقال : الشيخ شمس الدين الديروطى ، فقالوا : أخبروه أنا تبنا إلى الله تعالى فقال : ميلوا إلى جانب البرّ وأنتم تخلصون ، فمالوا فخلصوا رضى الله عنه .

وأخبر زوجته أن ولدها حمزة يقتل شهيدا ، وأنه يأتيه مدفع فتطير رأسه معه ، فكان كما قال .

وأخبر أن ولده السريّ يعيش صالحا ويموت على ذلك ، ولما حضرته الوفاة أخبر والدته أنه يموت فى تلك الرقدة ، فقالت له : من أين لك علم هذا ؟ فقال : أخبرنى بذلك الخضر عليه السلام ، فكان كما قال . مات سنة ٩٢١ ، ودفن بزاويته بدمياط ، ودفن عنده الشيخ أبو العباس الحريثى ، قاله الشعرانى .

(شهاب الدين المرحومى) أحد أصحاب الشيخ مدين الأشمونى ، وكان من خيار الأولياء أصحاب الكرامات .

منها : أنه أتاه أبو البقاء بن الجيعان وناظر الخاص ، فقدم إليهم كسرا وزعترا فتقذراها وقالا : نحن على كفاية ، ثم ركبوا فاعتراهم قولنج فاحش ، فطرحهما على الأرض وصارا يصيحان من شدة الألم ، فأرسلا يستعطفانه ، فقال : خذوا لهما الكسر التى تكبرا عن أكلها يأكلانها ، فأكلاها فشفيا بعد أن أشرفا على الهلاك . أخذ عنه جماعة كثيرون ، منهم الجارحى والحصرى والتونسى وغيرهم ، قاله المناوى .

(شهاب الدين السهروردى) ذكر باسمه عمر .

(شهاب الدين بن المليق) شيخ الشيخ سيدى محمد الحنفى المصرى ، كان يكتب بكل مدة قلم كراسا كاملا : أى عشر ورقات ، فسمع بذلك الناس فتعجبوا واستبعدوا وقوعه ، فأمر الشيخ محمد الحنفى بعض مريديه ، فكتب بكل مدة قلم كراسين والناس ينظرون ، قاله الشعرانى .

(شهاب الدين) جد والد شيخنا عبد الوهاب الشعراوى . من كراماته أنه كان إذا توجه لمحل زراعته يصحب معه إبريقا ، فيغافلونه ويشربونه ويكفونه على فمه ، فإذا أراد الوضوء يقلب الإبريق فيجده ملآن كما كان . مات سنة ٨٢٨ ، قاله المناوى .

(شهاب الدين بن داود) نزيل المنزلة من أعمال مصر ، العبد الصالح الصوفى الكامل ، وله مكاشفات غريبة وكرامات عجيبة .

منها : أنه إذا أتاه ضيف وليس عنده شيء يعلق الدست بماء وأرز فقط : فيجدونه تارة بلبن وأخرى بمرق ولحم ، وكان يملأ الإبريق للضيفان من البئر شيرجا وعسلا . مات سنة ٩٥١ ، قاله المناوى .

(شهاب الدين النشيلى) قال الإمام الشعرانى : أول مالقيته وأنا شاب أمرد وقال لى : أهلا يا ابن الشونى إيش حالك وحال أبوك ؟ وكنت لاأعرف قط الشونى فبعد عشر سنين حصل لى الاجتماع بالشونى ، فأخبرته بقول الشيخ شهاب الدين فقال : صدق أنت ولدى ، وإن شاء الله تعالى يحصل لك على أيدينا خير .

ومكث مولى من أصحاب النوبة بمصر سبع سنين ثم عزل .

ولقيه مرة إنسان طالع إلى جامع العمرى وهوجنب ، فلطمه على وجهه وقال : ارجع اغتسل .

وجاءه شخص فعل فاحشة بعبده يطلب منه الدعاء ، فأخذ خشبة وضربه بها نحو مائة ضربة وقال : ياكلب تفعل فى العبد الفاحشة ؟ فافتضح ذلك الشخص . مات رضى الله عنه سنة ٩٤٠ ودفن بزاويته بمصر العتيقة .

(شيبان الراعى هو محمد بن عبد الله) ذكر فى المحمدين .

(شيخ بن على بن محمد مولى الدويلة) إمام العلماء الزاهدين ، وقدوة الأولياء الكاملين . وله كرامات كثيرة .

منها : أنه كان بالمحرقة ومعه تلميذه عبد الله بن محمد بازغيفان ، فقال له : نصلى هنا ثم نسافر ، فقال له : مانصلى المغرب إلا بتريم وقد دنت الشمس للغروب

فقال : تلميذه هذا بعيد ، فقال له غمض عينيك ، فإذا هم تحت تريم والشمس موجودة ، وبين تريم والمحرقة نحو ثلث مرحلة . توفى سنة ٨١٣ ، وحصل له عند الموت تثبت عظيم ونور جسيم ، ولما أخبر عمه السقاف بذلك قال : هذه موتة الصوفية ، ودفن بمقبرة زنبل ، قاله فى المشرع الروىّ .

(شيخ بن عبد الرحمن السقاف) الجامع بين الشريعة والحقيقة ، ومحيي معالم الطريقة ، وله كرامات كثيرة .

منها : ماذكره السيد حسين بن أبى بكر باعلوى قال : رأيته يجنى رطبا من النخلة التى فى مسجد السقاف أيام الشتاء .

ومنها : أن خادم مسجد والده قال له : سرق دلو بئر المسجد ، فقال : له اصبر هذا اليوم لعله يرده ، فجاء فى ثانى يوم وفقال له : لم يرده السارق ، فقال له : اخرج إلى موضع كذا واجلس فيه ، وأول من يمر بك طالبه بالدلو ، فمرّ به رجل فقام إليه وطالبه بالدلو ، فبهت السارق وقال : لم يعلم بى أحد غير الله تعالى ورده إليه .

ومن كراماته : أنه نهى عن منكر فلم يمتثل فاعله ، فغضب وقال : طاب السفر من هذه الدار ، وطلب من الله تعالى أن يقبضه إليه ، وقال لأهله : إنى مسافر رابع عشر فى الشهر ، فانتقل إلى رحمة الله تعالى رابع عشر جمادى الأولى سنة ٨٢٩ ودفن بمقبرة زنبل .

وقال العارف بالله تعالى علىّ بن سعيد المعروف بالرحيلة لأخيه عبد الله : لاتفارق أخاك شيخا فى هذه الليلة ، فإنى أرى الأولياء يزورونه ، وأرى أنه مفارق الدنيا ، فلما حضر انطفأ السراج وإذا بالنور الذى يكاد يخطف البصر ، وذلك حال خروج روحه الشريفة ، قاله فى المشرع الروى .

(شيخ بن عبد الله بن على) من كراماته : أنه كان يأتى بالشيء قبل أوانه ، ويحضر بعض الأشياء التى لم توجد إلا فى البلاد البعيدة .

وحكى أنه أطعم بعض أصحابه فاكهة الصيف أيام الشتاء ، وأطعم بعضهم القات المشهور باليمن ، قاله فى المشرع الروى .

حرف الصاد

(أبوالنجاء صالح بن الحسين بن عبد الله الحنبلى) كان له صاحب يخرج كل يوم إلى البركة ، فيجمع له ماسقط من غسل البقولات فيدقه بالملح ويقتات به ، فجاءه يوما وليس معه شيء ، فقال له : مالك جئت بغير شيء ؟ فقال له يا سيدى رأيت السودان يحاربون ، فقال : هذه العصا خذها وامض إليهم فإنك تأمن منهم ، فأخذها وانصرف إليهم ، فولوا كلهم ولم يقف أحد منهم .

وكان الشيخ عظيم الشأن ، وحكى عنه أنه جلس يوما بالجامع الأزهر للإقراء فرأى الطلبة يضحكون ، فقال : لاإله إلا الله فسد الناس حتى أهل العلم ، لقد كنا ندخل حلق العلم فلا يقوم الرجل إلا خاشعا أو باكيا أو متفكرا ، ثم نأتى إلى الحلقة من الغد ونحن على ذلك ، وقام واعتزل الناس وانقطع فى جوسق ابن أصبغ يتعبد فبلغ من زهده أن كان يقتات بالبقل . وكان مليح الوجه صحيح الجسم ، وكان النساء إذا مررن على الجوسق نظرن إليه ، فسأل الله تعالى أن يبتليه ، فكانت المرأة إذادخلت عليه تعرض بوجهها فيقول : هكذا قصدت . وعاش طويلا ومات بعد الأربعين والخمسمائة ، قاله السخاوى .

(صالح العدوى) الأندلسى الأشبيلى ، أحد مشايخ سيدىمحيي الدين بن العربى قال فى حقه : كانت حالته تشبه حالة أويس ، صحبته سنين ، وأخبرنى بأمور فى حقى مما يتفق لى فى المستقبل فرأيتها كلها . وكان فى بعض السنين يفقد من البلد إذا قرب عيد الأضحى . فأخبرنى فقيه شاهد من شهود البلد أنه يحضر الموسم بعرفات أخبره بذلك من شاهده . قاله فى روح القدس .

(أبومحمد صالح بن إبراهيم بن صالح العثرى) كان فقيها عالما عاملا صالحا كاملا . ومما يروى عنه أنه كان ذات ليلة نائما وإذا بامرأة تسمعه وهو يقول : أنا أسبق أنا أسبق ، فلما استيقظ سألته ، فغالطها بالكلام فلم تقبل منه وألحت عليه فى ذلك فقال لها : رأيت أنى أنا والفقيه عمرو التباعى والشيخ عيسى بن حجاج نستبق إلى الجنة . فقلت : أنا أسبق فسبقتهما ، ثم إن الثلاثة لم يلبثوا بعد هذه الرؤيا إلاقدر شهرين وماتوا فى وقت واحد . وكان الفقيه صالح أولهم وفاة تصديقا لرؤياه رحمه الله تعالى وذلك فى سنة ٦٦٥ . وهذه كرامة ظاهرة للفقيه صالح ، وبسببها كتبت ترجمته ، قاله الشرجى .

(أبو محمد صالح بن أحمد بن محمد بن أبي الخل) كان فقيها فاضلا عالما عاملا كثير العبادة والصيام والقيام ، وكان يقول للدرسة : لاتأتونى للقراءة إلا فى أوقات كراهة الصلاة ، لأنه كان راتبه فى اليوم والليلة ألف ركعة ، وكذلك كان يديم الصيام بحيث لايفطر إلا أيام الكراهة وامتحن فى آخر عمره بالعمى فكان يعرف الداخل عليه قبل أن يتكلم ، وكان يدرس المهذّب ، فكان إذا غالطه الدرسى وترك التلفظ بالفصل يقول له فصل ، وكانت وفاته سنة ٧٠٧ قاله الشرجى .

(أبوعبدالله صالح بن عمر بن أبي بكر بن إسماعيل البريهى) كان فقيها فاضلا إماما عارفا صاحب جد واجتهاد ، وتفقه بجماعة عن الأكابر ، وتفقه به آخرون من الأعيان ، وكان جامعا بين العلم والعمل ، شريف النفس عالى الهمة صابرا على إطعام الطعام . قال الجندى : فى كل ليلة يرى على قبره نور صاعد إلى السماء يظن الجاهل لذلك أن ثم نارا تتوقد ، أخبر بذلك من شاهده مرارا ، انتهى كلامه . قال الشرجى : ولأجل هذه الكرامة أثبت ترجمته . مات سنة ٧١٤ وبنو البريهى هؤلاء بيت علم وصلاح .

(صالح بن محمد بن موسى الحسينى) الرياحى المغربى المالكى ، ويعرف بالزواوى . أخذ العلم عن أكابر مصر كالولى العراقى وابن حجر ، ثم تصوف فحصلت له جذبة ، فظهرت له أحوال واشتهرت له كرامات .

منها : أنه سمع تسبيح النخل أيام الرطب . وخاطبته مرة شجرة فقالت له : ياصالح كل منى .

واتفق له مرة وهو بالحرم أنه اشترى حزمة حطب من بعض الحطابين ، وسأله من الحل أم من الحرم ؟ فزعم أنه من الحلّ ، فلما أوقده صاح الحطب : والله ياصالح أنا من الحرم ، فأطفأه ولم يقد بمكة بعد ذلك نارا .

وماجت ريح وهو فى مركب وأشرفت على الغرق ، فقام ورفع يديه وقال : قد أمسكت الملك الموكل بالريح ، فسكنت الريح فورا ونجوا .

واشتروا له ناقة ليحج عليها فكان يسمعها تقول له : ياصالح أتعبت ظهرى فينزل عنها ويمشى ثم تخاطبه وتقول : ياصالح قد استرحت فاركب إلى غير ذلك مما لايكاد يحصى من العجائب . مات سنة ٨٣٥ فى مصر ، ودفن بجوار ولى الدين العراقى خارج باب البرقوقية ، وكان عظيم الوجاهة عند أرباب الدولة لايستطيع أحد رد شفاعته ، ذكره المناوى .

(صبغة الله بن روح الله بن جمال الله البروجى) الشريف الحسينى النقشبندى نزيل المدينة المنورة ، الأستاذ الكبير العارف بالله تعالى ، كان أحد أفراد الزمان فى المعارف الإلهية ، وله اليد الطولى فى أنواع الفنون . ولد بمدينة بروج بالهند ، وأصل جده من أصفهان ثم رحل إلى الحجاز سنة ١٠٠٥ ، فحج وأقام بالمدينة المنورة يدرس العلوم ويربى المريدين ، وكان له أحوال وخوارق فى باب الولاية عجيبة جدا .

منها ما حكاه عنه تلميذه المنلا نظام الدين قال : لما كنت فى خدمته تذكرت ليلة وطنى وأهلى ، فغلبنى البكاء والنحيب ، ففطن بى الأستاذ فقال لى ما يبكيك ؟ فقلت : قد طالت شقة النوى وزاد بى الشوق إلى الوطن والأهل ، وكان ذلك بعد صلاة العشاء بهنيهة ، فقال لى : ادن منى ، فدنوت من السجادة التى يجلس عليها ، فرفعها فتراءت لى بلدتى وسكنى ، ثم لم أشعر إلا وأنا ثمة والناس قد خرجوا من صلاة العشاء ، فسلمت ودخلت إلى دارى واجتمعت بأهلى تلك الليلة وأقمت عندهم إلى أن صليت معهم الصبح ، ثم وجدت نفسى بين يدى الأستاذ . وكانت وفاته فى سادس عشر جمادى الأولى سنة ١٠١٥ ، ودفن ببقيع الغرقد ، وقبره ظاهر يزار ويتبرك به ، ذكره المحبى .

(صبغة الله بن معصوم النقشبندى) ذكر باسمه فى المحمدين .

(صدر الدين القونوى ، هو محمد بن إسحاق الرومى) ذكر فى المحمدين .

(صدر البكرى ، هو محمد) ذكر فى المحمدين .

(أبو ناصر الدين صدقة عرف بسواد العين البغدادى) تكلم رحمه الله بما أنكره الطريق الشرعى ، فأمر الخليفة بإحضاره وتعزيره ، فلما كشف رأسه صاح تلميذه . واشيخاه ، فشلت يد الذى هم بضربه ، وألقى الله الهيبة فى قلب الوزير ، وطلع الخليفة فأطلقه ، قاله السراج .

قال السخاوى : أشيع عنه أنه كان يصلى الخمس بمكة المشرفة ، وممن أخبر عنه بذلك أمير مكة المشرفة الشريف رمثة ، ومات حين أخبر عنه بذلك بمصر ، ودفن بالحسينية فى درب داخل السوق .

(الشيخ صديق الملقب بيرش) كان رجلا مجذوبا لا يزال مقيدا لما تغير عقله وبطش بالناس ، وكان كثير الكشف ، قل أن يأتيه أحد إلا ويكاشفه بحاله وبما جاء بسببه ، فكان لأهل زبيد فيه معتقد عظيم .

قال الإمام الشرجي : رأيته مرارا نفع الله به ، وكانت وفاته سنة ٨٢٠ وأنا إذ ذاك فى الثامنة من عمرى ، وكان يوم دفنه يوما مشهودا لم يتخلف عنه أحد من أهل البلد ، وقبره بمقبرة باب سهام من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرّك وعليه عريش من الخوص كلما انهدم عوض عوضه ، وهو قريب من تربة الشيخ أحمد الصياد من جهة الشام ، نفع الله به .

(الصرفندى) ذكره المناوى فى آخر ترجمة الإمام الشافعى وقال : قبره عند الحائط البرانى الشرقى ، كان رجلا صالحا مجاب الدعوة ، ويستجاب عنده الدعاء وتحت رجليه شيخه رؤى : أى الصرفندى فى النوم وهو يقول : زوروا شيخى فإنى ما أنا بشىء إلا به .

(صفى الدين أخو الشيخ مانع بن إسماعيل الحموى) لأبويه ،وكان صفى الدين أكبر من مانع سنا ، كان له صاحب ببصرى نساج وغلبه الفقر والحاجة إلى أن صار له ولزوجته ثوب واحد ، فإذا كان فى البيت جلس ينسج وتلبس الزوجة الثوب لإصلاح حال البيت ، فإذا خرج لحاجة لبس الثوب ونزلت المرأة فى الكوارة إلى أن يجىء ، فلما علم الشيخ بذلك جاء إليه يوما وجلس وقال : كلم من يطلبك خارج الباب ، فخرج فوجد درهما فالتقطه ، فوجد آخر فالتقطه وهو يمشى ويضع فى حجره ، إلى أن علم الشيخ أنه إذا قام انقطع زيقه ، فناداه تعال فلما قام انقطع زيقه ، فدخل ووضع الدراهم بين يدى الشيخ وعنده من السرور مالايوصف ، فقسمه الشيخ ثلاثة أقسام وقال : هذا قسم للزوجة تصلح به حال بيتها ، وهذا قسم لك تقيم رأس مال ، وهذا القسم الباقى تعمل به وقتا طيبا للفقراء هنا إلى أن ينفد، وكان ذلك من الأعاجيب المشهودة المشهورة . قال:وهذا الشيخ صفى الدين من أعيان الرجال وأكابر الأولياء وسادات الأصفياء ، وهو من أصفياء الشيخ أحمد الصياد رضى الله عنه ، كان مقيما ببصرى من جند دمشق ، وتوفى فيها سنة ٦٩٣ تقريبا ، قاله السراج .

(صقر بن عمر النيفاوى) من كراماته : أنه إذا قرئ بحضرته القرآن خشع وسكن ، وإذا تلى عليه كلام القوم هام وجزع وما استكن .

قال المناوى: ووقع لى معه أمور غريبة ، وسمعته يقرأ القرآن بقراءة مرتلة عظيمة مع أنه لم يكن قارئا ولا ممن حضر حافظا ولاتاليا .

ومنها : أنه بال فى حلة لبن فأريقت فإذا فيها حية . قال المناوى : قال الولد ،

يعنى ولده سيدى زين العابدين : ماوقع لى سرور ولاغيره إلا أتانى أمامه بشيرا أو نذيرا . مات سنة ١٠٢٨ ودفن بزاويته .

(صلة بن أشيم العدوى) من كراماته : أن فرسه مات وهو فى الغزو فقال : اللهم لاتجعل لمخلوق علىّ منة ، ودعا الله فأحياه له ، ولما وصل منزله قال لولده خذ سرج الفرس عنه فإنه عارية ، فأخذه فسقط ميتا .

وجاع يوما بالأهواز ، فدعا الله فوقع له سلة رطب فى ثوب حرير ، فأكل وبقى الثوب عند زوجته زمانا .

وكان إذا جنّ الليل خرج إلى أجمة يعبد الله فيها ، ففطن له رجل فأقام فى الأجمة لينظر عبادته ، فأتاه سبع ، فسلم ثم قعد ، فقال: قم أيها السبع فابتغ الرزق فتمطى وذهب وإن له زئيرا تكاد تتصدع منه الجبال ، ثم قام لعبادته ، فلما كان السحر قال : اللهم إن صلة ليس بأهل أن يسألك الجنة ، لكن سترا من النار .

ومرّ بقافلة قد حبسهم الأسد ، فجاء حتى مس فمه ثم وضع رجله على عنقه وقال إنما أنت كلب من كلاب الرحمن ، وإنى لأستحيي من الله أن أخاف غيره ، واستمر كذلك حتى مرت القافلة سالمة .

ودعا الله أن يهوّن عليه الطهور فى الشتاء ، فكان يؤتى فيه بالماء له بخار .

ودعا ربه أن يمنع قلبه من الشيطان ، وهو فى الصلاة ، فلم يقدر عليه قط ، ذكره المناوى .

(الشيخ الصياد اليمنى) هو أبو العباس أحمد بن أبى الخير ، مذكور فى اسمه

حرف الطاء

(أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان اليمانى التابعى) أصله من الفرس وأمه مولاة لقوم من حمير ، كان مسكنه مدينة الجند ، ويتردد مع ذلك إلى صنعاء ، وهو من كبار التابعين ، أدرك خمسين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويحكى أنه لما حضرته الوفاة قال لولده : إذا وضعتنى فى اللحد ونصبت على اللبن ولم يبق غير يسير انظرنى ، فإن وجدتنى فإنا لله وإنا إليه راجعون ، وإن لم تجدنى فاحمد الله تعالى ، ففعل ابنه ذلك ، فما عرف الحال إلا بتهلل وجهه عند ذلك رحمه الله تعالى ، وكان ابنه عبد الله من كبار الصالحين الورعين ، وكانت

وفاته سنة ١٠٦ فى مكة يوم التروية ، وقد بلغ عمره بضعا وتسعين سنة ، قاله الشرجى .

(طاهر بابشاذ النحوى) كان من أرباب الأحوال والكرامات المأثورة ، منها : أنه أتاه إنسان وقال له جئتك من عند الخطيب فلان ، قال اذهب احفر قبره ، فرجع إليه فوجده قد مات .

ومنها : أنه كان يوما جالسا على مائدة ومعه بنت له عمرها نحو سبع سنين ، وكان فى مصر وأخوه فى مكة فقالت البنت : مات عمى عبد الرحمن ، فقال لها نعم ، فقدم بعد ذلك الحاج وأخبروا بموته فى ذلك اليوم بعينه . مات طاهر بعقبة أيلة ، عند إيابه من الحج سنة ٣٨٨ ، وحمل إلى مصر فدفن بالقرافة ، وقبره بها مشهور يزار ، وعند رأسه لوح رخام بقرب قبر الشاب التائب ، قاله المناوى .

(طعيمة الصعيدى) الصوفى الكبير والولى الشهير ، العالم الشافعى ، مؤدب الأطفال بالأشمون .

ومن كراماته : ماذكر بعضهم أنه كان يتهجد فى كل ليلة بالقرآن ، ويمكث أياما لايتبرّز مع أنه كان يأكل ويشرب على العادة . مات شهيدا فى سنة ١٠٠٥ ، وذلك أنه توجه لزيارة القدس فقتله بعض أرباب الحال ، قاله المناوى .

(أبو محمد طلحة بن عيسى بن إبراهيم بن أبى بكر بن الشيخ الكبير عيسى بن إقبال المتار اليمنى) الولى الكبير العارف بالله تعالى ، صاحب الكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة . وكان فى بدايته قد اشتغل بالعلم ونقل التنبيه عن ظهر الغيب ثم حصلت له جذبة ربانية ونفحة إلهية فأقبل على العبادة ، وكان يختم القرآن فى كل يوم ختمة ، ويقوم فى الليل بأخرى ، ثم فتح الله عليه بفتوحات جليلة ، وظهرت كراماته وتوالت كشوفاته . يروى أنه لبس الخرقة من أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى المنام بإشارة من النبى صلى الله عليه وسلم .

وكان نفع الله به يعرف الاسم الأعظم ويقول : والله ما علمنيه أحد إلا رأيته مكتوبا بالنور حروفا مقطعة فى الهواء . وكان يقول : ما وقفت على قبر ولى قط إلا أشهدنى الله تعالى روحانيته .

ويروى أنه جاء مرة بعض أولاد الشيخ عبد الله اليافعى وسأله أن يحكمه ، فقال له : أما التحكيم فلا ، ولكن نجعل لك يد صحبة ، فقيل له : لم لاحكمته ؟

فقال : لما طلب منى التحكيم رأيت والده تلك الساعة ، فقلت له ولدك يطلب التحكيم ، فقال : هو ولدى ومحمول على عاتقى ، وأشار بيده إلى رقبته .

وكذلك اجتمع مرة بولد آخر للشيخ عبد الله اليافعى المذكور بمكة المشرفة قال : فبمجرد أن جلس عندى وطلب منى الدعاء رأيت والده شخصا من نور وقال لى : يا سيدى اجعلوا خاطركم مع هذا الولد ، فقلت لولدى : ياولدى إن سرّ الشيخ يرعاكم .

وكان يقول : والله مارأيت أحدا من المشايخ أكثر مراعاة لأولاده من هذا الرجل ، يعنى اليافعى .

ومن ذلك أنه حج فى بعض السنين فمرّ على تربة الفقيه أحمد بن عمر الزيلعى جد أصحاب اللحية ، فذكر أنه رآه وعلى رأسه إكليل ، وكلمه ورد عليه الجواب .

ومن كراماته : أنه جلس يوما عند أصحابه يتحدث معهم ، إذ ذكر رجلين من أصحابه أحدهما من بغداد من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلانى نفع الله به ، والآخر من مصر فقال : ليت شعرى ماحالهما ؟ ثم بعد ذلك قال : قد رأيتهما ، رأيت الذى ببغداد قاعدا مستقبل القبلة ووجهه مقابل للركن الشرق من الكعبة وهو يذكر الله تعالى ، ونظرت الآخر بمصر وحوله جماعة من الفقراء وهو يتحدث معهم ، فقرّ خاطرى وعلمت أنهما فى خير .

ومن كراماته ما أخبر به ابن أخته الشيخ هبة الله بن سجاف قال : استحقت على امرأتى كسوة وطالبتنى بها طلبا كثيرا ولم يكن عندى شىء ، فجئت إلى تربة الشيخ وشكوت حالى عليه ولازمته ملازمة قوية ، ثم أخذتنى سنة وأنا على القبر ، فرأيت الشيخ وهو يقول لى : اذهب إلى فلان الرعوى من القرية الفلانية وقل له : الشيخ يسلم عليك ويقول لك : أعطنى أربعين دينارا بعلامة أن معك خمسة آنية مملوءة دراهم ، أحدها فى موضع كذا والثانى فى موضع كذا ، والثالث فى موضع كذا ، والرابع فى موضع كذا ، والخامس تحت الشجرة الفلانية ، فهو يقضى حاجتك ، وتأخذ كسوة لزوجتك ، قال : فاستيقظت من نومى ورحت إلى الرجل وعرفته ذلك ، فقال : صدق الشيخ مرحبا بك وبمن أرسلك ، والله هذا شىء ما اطلع عليه إلا الله تعالى ، وأكرمنى إكراما عظيما وأعطانى أربعين دينارا كما ذكر الشيخ دراهم عشارية وقال لى : تكون صحبة بيننا وبينك ، ومتى احتجت إلى شىء فصل ونحن نعطيك ، قال : فكنت آتيه بعد ذلك ويقضى حاجتى إلى أن توفى ، ثم أوصى أولاده : إذا أتاكم فلان لحاجة فاقضوا حاجته .

وكرامات الشيخ بحر لاساحل له ، وقد جمعها بعض أصحابه فى مجلد ، وله معرفة تامة فى علوم الحقائق ، وكان قد شهر عنه أنه يرى النبي صلى الله عليه وسلم فى حالة اليقظة ، فجاء بعض الناس إلى القاضى أحمد التهامى الحاكم بزبيد يومئذ وكلمه فى ذلك ، فقال : نذهب أنا وأنت إليه ونسمع كلامه قال الراوى وهو المفكر المذكور : فلما دخلنا عليه ماوقع نظره علينا إلا قال : أما أصحاب الفقيه فلان ، يعنى القاضى ، فلايسلمون رؤية النبي صلى الله عليه وسلم فى اليقظة ، قال : فاستغفرنا الله تعالى وقبلنا رأسه وخرجنا .

وفى رواية أن القاضى قعد عنده ساعة وخرج ولم يكلمه ، فقال له الرجل : لم لاسألته ؟ فقال : والله ماقعدت عنده إلا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم عنده ، وكان القاضى من الصالحين ، ولذلك كشف له عن ذلك ، وكان لأهل زبيد فى الشيخ طلحة معتقد حسن عظيم .

ويروى أنه حصل فى مدينة زبيد خبر شائع أنه سيحصل فى المدينة حاصل ، وخرج السلطان إلى خارج المدينة بسبب ذلك ، وتشوّش الناس ودفنوا أموالهم ومايعزّ عليهم ، فدخل بعض أصحاب الشيخ عليه يعوده وهو مريض ، فأخبره بذلك ، فقال والله مايجرى على الناس شىء وإنما طليحة سيموت ، فمات من مرضه ذلك . وكانت وفاته سنة ٧٨٠ ، ودفن شرقى مقبرة باب سهام ، وبنى عليه قبة عظيمة ، وتربته هنالك من أشهر الترب ، وأكثرها قصدا للزيارة والتبرك ، ومن استجاربه لايقدر أحد أن يناله بمكروه ، قاله الشرجى الزبيدى .

(الطيب بن إسماعيل الذهلى) المعروف بابن حمدوك ، كان من أكابر العلماء العاملين والأولياء العارفين .

ومن كراماته : أنه عمى فكان يقوده خادمه إلى المسجد ، فقال له يوما : يا أستاذ اخلع نعليك ، قال لم ؟ قال : فيهما أذى ، فاغتمّ ورفع يديه فدعا بدعوات ومسح بهما وجهه فأبصر حالا .

وصلى ليلة فأدغم حرفا فرأى نورا قد تلبس به وهو يقول : بينى وبينك الله قال : من أنت ؟ قال : الحرف الذى أدغمتنى ، فقال : لاأعود أبدا ، ذكره المناوى .

(طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان أبو يزيد البسطامى) قال القشيرى : سمعت محمد بن الحسين يقول : سمعت عبد الرحمن بن محمد الصوفى يقول : سمعت

عمى البسامى يقول : كنا قعودا فى مجلس أبى يزيد البسطامى فقال : قوموا بنا نستقبل وليا من أولياء الله تعالى، فقمنا معه ، فلما بلغنا الدرب فإذا إبراهيم بن شيبة الهروى فقال له أبويزيد : وقع فى خاطرى أن أستقبلك وأشفع لك إلى ربى، فقال إبراهيم بن شيبة : لو شفعتك فى جميع الخلق لم يكن بكثير ، إنما هم قطعة طين ، فتحير أبويزيد من جوابه .

قال الإمام اليافعى : قال بعضهم : سألت عبد الرحمن بن يحيى عن التوكل فقال : لو أدخلت يدك فى فم التنين حتى تبلغ الرسغ لاتخاف مع الله غيره ، قال : فخرجت إلى أبى يزيد لأسأله عن التوكل ، فدققت الباب فقال : أليس لك فى قول عبد الرحمن كفاية ؟ فقلت : افتح لى الباب ، فقال إنك ماجئتنى زائرا وقد أتاك الجواب من وراء الباب ولم يفتح لى ، فمضيت ولبثت سنة ثم قصدته فقال : مرحبا جئتنى الآن زائرا فبقيت عنده شهرا ، فكان لايخطر بقلبى شىء إلا أخبرنى به .

وروى أن شقيقا البلخى وأبا تراب النخشبى قدما على أبى يزيد ، فقدمت السفرة وشاب يخدم أبا يزيد، فقال له البلخى : كل معنا يابنى أو قال يافتى ، فقال : إنى صائم ، فقال أبوتراب : كل ولك أجر صوم شهر فأبى ، فقال له شقيق : كل ولك أجر صوم سنة فأبى ، فقال أبويزيد : دعوا من سقط من عين الله تعالى، فأخذ ذلك الشاب فى السرقة بعد سنة فقطعت يده .

قال المناوى : هو رضى الله عنه إمام أئمة العارفين وشيخ مشايخ الصوفية المحققين وناهيك بقول الخواص هو سلطان العارفين وكان ابن عربى يسميه أبا يزيد الأكبر وذكر أنه كان القطب الغوث فى زمانه حيث قال : من الأقطاب من يكون ظاهر الحكم ويحوز الخلافة الظاهرة كما حاز الباطنة من جهة المقام كأبى بكر وعمر وعثمان وعلىّ وابن عبد العزيز ، ومنهم من له الخلافة الباطنة خاصة ولاحكم له فى الظاهرة كأبى يزيد ، وقال فى موضع آخر : أبو يزيد كان على قلب إسرافيل له الأمر ونقيضه جامع للطرفين ، وهذا المنصب لايكون فى الزمان إلا لواحد فقط اه .

ومن كراماته : أنه صلى ليلة فأضاء البيت كأنه نهار فقال : إن كنت شيطانا فأنا أمنع جنابا من أن تطمع فىّ وإن كان من عند الله فاسأله أن يؤخره من دار الخدمة إلى دار الكرامة .

وقال له رجل : بلغنى أنك تمر فى الهواء ، فقال : أىّ عجب فيه طير يأكل الميتة يمرّ فى الهواء ، والمؤمن أشرف من الطير وقال : إن لى منذ ثلاثين سنة كلما أردت أن أذكر الله أغسل فمى ولسانى إجلالا لله تعالى .

قال الخانى : قال أبو يزيد رضى الله عنه : مددت رجلى ليلة فى الظلام فى محرابى فهتف بى هاتف من يجالس الملوك لايجالسهم إلا بأدب .

قال ابن معاذ رأيته فى بعض مشاهداته كالغريق ضاربا بذقنه على صدره ، شاخصا بعينيه من العشاء إلى الفجر ، ثم سجد عند السحر فأطال سجوده ، ثم قعد فقال اللهم طلبوا منك فأعطيتهم طىّ الأرض والمشى على الماء وركوب الهواء وانقلاب الأعيان ، وإنى أعوذ بك منها ثم التفت فرآنى فقلت : ياسيدى حدثنى بشىء ، قال : أحدثك بما يصلح لك أدخلنى الحق فى الفلك الأسفل فدورنى فى الملكوت الأسفل فأرانيه ، ثم أدخلنى فى الفلك العلوى وطوّف بى السموات فأرانى ما فيها من الجنان إلى العرش ، ثم أوقفنى بين يديه فقال : سلنى أى شىء رأيته حتى أهبه لك قلت : مارأيت شيئا حسنا فأسألك إياه ، فقال : أنت عبدى حقا تعبدنى لأجلى صدقا ، لأفعلن بك وأفعلن ، وذكر أشياء، قال ابن معاذ : فهالنى ذلك وقلت: لم لم تسأله المعرفة ؟ قال : غرت عليه منى ، لاأحب أن يعرفه سواه . وكانت وفاته سنة ٢٦١ عن ثلاث وسبعين سنة .

حرف العين

(عائشة بنت أبى عثمان النيسابورى) كانت من أعبد الناس وأورعهم وأحسنهم حالاووقتا ومن كراماتها أنها كانت مجابة الدعوة . ومن كلامها : لاتفرح بإنسان ولاتجزع من ذاهب ، بل افرح بالله واجزع من سقوطك من عينه . ماتت سنة ٣٤٦ ، قاله المناوى .

(عائشة بنت عبد الله البكرية) عرفت بجبر الطير . قيل إنه إذا أصاب الطير وجع جاء إلى قبرها فيشفى بإذن الله تعالى ، قاله السخاوى .

(السيد عابدين الدمشقى المجذوب) من عائلة الإمام العلامة السيد محمد عابدين صاحب « حاشية الدر » الشهير ، وهو موجود الآن فى دمشق الشام فى حالة الجذب ، وهو معتقد الجمهور ، ويصدر منه ألفاظ يعترض على ظاهرها ، وقد سمعت ممن أعتقد فيهم الولاية أنهم يشهدون بولايته ، وأخبرنى كثير من الثقات أنهم رأوا كراماته وإخباره عما فى أنفسهم ، رضى الله عنه ونفعنا ببركاته وبركات أسلافه الطيبين الطاهرين رضى الله عنه وعنهم أجمعين .

(عارف الديكرانى) أحد خلفاء الشيخ السيد أمير كلال جاء يوما سيل عظيم

على قريته ديكران ، فخاف أهلها من الغرق ، ففزعوا إليه ، فخرج وجلس مكان طغيان الماء وقال له : إن كان لك قوة فاحملني ، فتراجع السيل وسكن .

ولما رجع سيدنا النقشبند من الحجاز توطن مرو ، فأقبل إليه الناس من كل جانب حتى اجتمع عنده من المريدين عالم كبير ، فما لبث أن بعث إليه مولانا عارف رسولا يستحثه على الحضور إليه ، فسافر مخفا حتى إذا وصل إليه صرف أصحابه من عنده وقال لهم : إن لى معه سرا ، فلما انصرفوا قال له : إن أجلى قد قرب ولم يبق منه إلا يومان أو ثلاثة ، وإنى نظرت فى أصحابى وأصحابك فلم أجد أحدا فيه قابلية تامة إلا مريدك الشيخ محمد پارسا ، فكل ما أودعنيه الحق تعالى أودعته إياه ، فلاتقصر فى تربيته فإنه صاحبك ؛ فأمر أصحابه أن يتبعوه ، ثم أوصاه إذا مات أن يغسل إناء الماء بيده ويجلس على هيئة التشهد عند تسخين الماء ويغسله ويكفنه ويدفنه ، وبعد ثلاث يرجع إلى مرو ، ففعل كما أوصاه به ، ومقامه فى ديكران خارج البلدة على طريق هزارة ، قاله الخانى .

(عارف أولياء خليفة الشيخ عبد الخالق الغجدوانى) النقشبندى ، أصله من بخارى ، وكان مستغرقا فى تحصيل علم الظاهر ، فلقى الشيخ مرة فى السوق قد اشترى لحما وحمله ، فقال له : أنا أحمله عنك ، فأعطاه إياه ، فلما وصل إلى بيته التفت إليه وقال له : تأتى بعد ساعة حتى آكل الطعام معك ، فلما انصرف لم يجد فى قلبه ميلا للعلم ، بل وجده منصرفا لخدمة الشيخ فعاد إليه فى الوقت فتقبله وقال له : أنت ولدى ، وعلمه الطريق فاشتغل به ، وترك الذهاب إلى أستاذه ، فكان كلما رآه أستاذه عنفه وشتمه على ترك العلم وأمره بالحضور إلى المدرسة وهو لايقبل و لايجيبه بشيء ، فاتفق أن اقترف أستاذه فى العلم ذات ليلة كبيرة من الكبائر ، فلما التقيا فى النهار أطال الأستاذ المذكور لسانه عليه على العادة ، فقال له : يا سيدى كنت فى الليلة فى كذا وكذا من الفسق ، والآن تمنعنى عن طريق الحق ؟ فخجل الأستاذ خجلا عظيما وعلم علوّ مراتب الصوفية وأحوالهم ، وحضر عند الشيخ عبد الخالق فى الحال وتاب ، وأخذ طريقته وصار من المقبولين لديه . توفى فى بخارى ودفن قرب برج العيار على تل زير حضار ، قاله الخانى .

(عامر بن عبد الله المعروف بابن عبد قيس العنبرى) البصرى التابعى . حكى أبو سليمان الدارانى قال : خرج عامر بن عبد قيس إلى الشام ومعه ركوة إذا شاء صبّ منها ماء يتوضأ للصلاة ، وإذا شاء صب منها لبنا يشربه .

وسأل ربه أن ينزع شهوة النساء من قلبه ، فكان لا يبالى بهن .

وسأله أن يمنع الشيطان من قلبه وهو فى صلاته فلم يجب إليه ، قاله القشيرى .

قال المناوى : من كراماته أنه سأل الله أن يهوّن عليه الطهور فى الشتاء ، فكان يؤتى بالماء وله بخار .

وقيل له : وقعت النار بدارك ، فقال : إنها مأمورة وأقبل على صلاته ، فلما بلغت النار داره عدلت عنها .

وكان فى قافلة فاعترضها الأسد فقال : مالكم ؟ قالوا الأسد ، فمر إليه ووضع يده على فمه حتى مرّت القافلة .

وعارض جيش الروم على بغلة واحدة ورجع سالما .

وكان يأخذ عطاءه فيجعله فى طرف ثوبه فلايلقى أحدا إلا أعطاه ، فإذا دخل بيته رمى به إليهم ، فيعدونه فيجدونه سواء لم ينقص .

ولما وشى به أمر بنفيه إلى الشام على قتب ، فأنزله معاوية الخضراء وبعث إليه بجارية وأمرها أن تعلمه بحاله ، فكان يقوم الليل كله ويخرج من السحر فلا يعود إلا بعد العتمة ، ولايتناول من طعام معاوية شيئا ، فكتب معاوية إلى عثمان بحاله ، فأمره أن يدنيه ويصله ، فقال : لاأرب لى فيكم . مات فى خلافة معاوية رضى الله عنه فى بيت المقدس .

(عامر التيجورى المجذوب) من كراماته : أنه كان له خلوة ملآنة شراميط فدخل رجل يقلى الزلابية ليأخذ منها ، فوجدها كلها حيات وثعابين . وكان أكثر إقامته بمنف ، وكان يدور البلاد ، وكان لايأكل إلا إن وضع له أحد طعاما وإن مكث شهورا . مات سنة ٦٥٦ بتيجور ، قاله المناوى .

وقال الشعرانى : كان له عمامة نحو قنطار لايستطيع أحد أن يضعها على رأسه .

(عامر الشافعى النابلسى ثم المقدسى) الشيخ العالم الفاضل الورع المحدث المرشد الصالح الفقيه ، كان ملازما للعبادة والإفادة . ومما ظهر عليه من الكرامات واستفاض أن بعض تلامذته دخل عليه فى حجرته فلم ير إلا فروة ، فرجع فوقف على باب الحجرة فإذا هو يسمع صوت الشيخ وهمهمته ، فالتفت فإذا الشيخ فى مكانه فعرف قدره عند ذلك . وكان دأبه الخمول ، وكان من المعمرين بالسن ، وكانت وفاته بالقدس سنة ١١٤٠ ، ودفن فى تربة باب الرحمة ، ذكره المرادى .

(عباس المهتدى) قال القشيرى : سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول : سمعت أحمد بن محمد بن عبد الله الفرغانى يقول : تزوج عباس بن المهتدى امرأة فلما كانت ليلة الدخول وقع عليه ندامة ، فلما أراد الدنوّ منها زجر عنها ، فامتنع من وطئها وخرج ، فبعد ثلاثة أيام ظهر لها زوج .

(عبد الجبار ويعرف بابن الفارس) كان جليل القدر زاهدا عابدا ، وكان ابن طغج أمير مصر يأتى إلى زيارته ماشيا .

حكى عنه أنه أرسل يشفع فى رجل عند صاحب الشرطة فلم يقبل شفاعته ، فبعث إليه رجلا يقول : إنك تعزل الليلة نصف الليل ، فلما بلغ صاحب الشرطة قال : والله لئن لم يتم ذلك لأهد منّ عليه مكانه فلما كان ذلك الوقت الذى أشار به الشيخ جاءه جماعة من بغداد أمرهم الخليفة بقتله ، فقتلوه فى ذلك الوقت فتبين للناس مقام الشيخ وصاروا لايخالفونه فيما يأمرهم به ، قاله السخاوى .

(عبد الجليل الأرناءوطى) وكان يقال له الشيخ جليلو . رأيته فى بيروت بلباس الأرناءوط ، ويتكلم بالعربية لأنه كان عسكريا فى هذه البلاد ، ثم حصلت له جذبة فترك خدمة الحكومة . ومن ظريف أمره أنه كان يجمع الدراهم من الناس وينفقها على النساء العجائز البغايا اللاتى كسدن وصرن بحالة لايقبل عليهن أحد من الفساق فكان يجمعهن فى حجرة وينفق عليهن ما يجمعه ، ويأوى إليهن وينام عندهن ويخدمنه .

وقد رؤيت له كرامات لم أستحضر منهن الآن شيئا سوى أنه كان مع جذبته لايترك من الصلوات فرضا ، وكان لايستثقل منه أحد ، يدخل على ولاة الأمر فيجلس فى أعلى مكان وهو بثياب قذرة فلا يستقذر منه أحد منهم ، ولا يأنفون من مجالسته بل يحبونه ويحسنون إليه ويمازحونه ، وهكذا غيرهم من سائر الناس حتى غير المسلمين وكلهم يستخفون روحه ويحسنون إليه ، وهذا التسخير لاشك أنه من أعظم الكرامات وقد توفى بعد سنة ١٣١٠ فى بيروت رحمه الله تعالى .

(عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى) أحد أكابر العارفين وأئمة الطريق . من كراماته : أنه لقيه رجل من أرباب الأحوال وكان مشهورا بالكرامات فقال : يا عبد الحليم أنت مسكين . ما كنت أظن مع هذه الشهرة أنك عاجز هكذا ، ثم قبض هو دراهم من الهواء وأعطى الشيخ عبد الحليم ، فأثر ذلك فى سيدى الشيخ عبد الحليم ، ثم قال له : ياعبد الحليم اشتغل بالله تعالى حتى تصير الدنيا

فى طوعك هكذا . فانقطع الشيخ عبد الحليم فى الخلوة تسعة شهور يقرأ فى الليل ختما وفى النهار ختما ، ثم خرج ينفق من الغيب إلى أن مات .

قال الشعرانى : وأقمت عنده فى زاويته نحو سبعة وخمسين يوما ، فما رأيت الفقراء احتاجوا إلى شيء إلا ويخرج لهم من كيس صغير كعقدة الإبهام جميع مايطلبونه ورأيته بعينى قبض منه ثمن خشب من دمياط نحو خمسين دينارا .

قال المناوى : كان رضى الله عنه يؤدب الأطفال ولايأخذ على ذلك أجرا .

ومن كراماته : أنه دخل ضيفا مع جماعة من المشايخ عند رجل وبداره امرأة عمياء فأمر بماء فرقاه ثم نضحه على وجهها فأبصرت حالا . مات سنة نيف وثلاثين وتسعمائة .

(الشيخ عبد الحميد ابن الشيخ نجيب النوبانى) صاحب الولاية الظاهرة والكرامات الباهرة الموجود الآن فى القدس الشريف ، وهو من عائلة النوبانى الشهيرة فى قرية المزارع الواقعة فى شمال القدس ، وهى من أعمالها وبينهما مرحلة كبيرة ، وقد اجتمعت به فى القدس سنة ١٣٠٥ ، وكنت إذ ذاك رئيس محكمة الجزاء فيها ، فاعتقدته ورأيت كثيرا من الناس يعتقدونه ولايشكون فى ولايته ، وقد مررت مع بعضهم فى دار خربة فى خارج القدس فقال لى : هذه الدار دار بدر أفندى الخالدى ، وكان قد آذى الشيخ عبد الحميد النوبانى إذ هو رئيس كتاب المحكمة الشرعية فى القدس ومن أجلّ وجهائها وكبرائها وأصحاب السلطة فيها ، فلما آذاه توجه إلى هذه الدار فوقف فى مقابلتها وصار يخاطبها ويقول لها : خراب يادار خراب يادار ، فما مضت سنة من قوله هذا إلا وقد اختل عقل بدر أفندى ومات ، ثم خربت الدار وصارت على هذه الحالة ، وبعد ذلك دخل الخلل على عقول بعض ذريته وهم إلى الآن كذلك وصاروا يكرمون الشيخ عبد الحميد كثيرا ويتبركون به ليدعولهم ويتعاطى أسباب زوال اختلال العقل عنهم ، وهم من أعز أصحابه الآن فى القدس وأكثرهم ، إكراما له .

ومن كراماته : أنى بعد أن جئت إلى بيروت فى وظيفتى رئاسة محكمة الحقوق فيها التى أنا موظف فيها إلى الآن سنة ١٣٢٤ بتيسير الله تعالى ، وذلك من سنة ١٣٠٥ لأنى لم أقم فى رئاسة محكمة القدس الجزئية إلا نحو ثمانية أشهر ، حضر إلى بيروت الشيخ عبد الحميد المذكور مرتين ، فدعوته فى المرة الأولى إلى العشاء وكنت قد أخذت ورق دوالى وكوسا ونوعا من الفاصوليا اسمه بازلية يشبه الفول والحمص

وله قرون كقرون الفول ، فلما جاء عندى الشيخ عبد الحميد إلى المحكمة قلت له : أريد أن أتعشى معك فى هذه الليلة ، فأجاب إلى ذلك ، فقلت له احزر ما تأكله فى هذا العشاء ، فقال لى على البداهة : ورق دوالى ، فقلت له : هذا معلوم فى هذه الأيام أيام الربيع ، احرز غيره فقال : وكوسا ، قلت له : هذا أيضا معلوم فى هذه الأيام ، فاحزر غيره ، فقال : شيء مثل الفول لاأعرف اسمه ، والبازلية هذه كانت قليلة وقلما يزرعها أهل هذه البلاد وإنما استحضروها من بلاد الفرنج ، فقد رآها ببصيرته ولكنه لايعرف اسمها لعدم وجودها فى بلاده ، فانظر لهذا الكشف الصحيح الصريح .

ومنها : أنه دخل علىّ مرة وأنا فى المحكمة ، وكان لابسا طرطورا على رأسه ، فكرهت فى نفسى أن يجلس عندى مع وجود المعترضين والمنتقدين من النصارى وعوام المسلمين ، وكان يتكرر حضوره فى كل يوم ، فظهر فى وجهى العبوس فى ذلك النهار حين دخوله فلم أرحب به ترحيبا كافيا ، فلما رأى ذلك وكان قد جلس قام على الفور ومشى يريد الخروج وهو يقول : أنت الآن مشغول عنى بإرسال هدايا البرتقال إلى أحمد ومحمد ، فلما سمعت منه ذلك انجلى ما كان اعترانى من القبض وانقلب بسطا فصرت أضحك وأمزح معه ، وأرجعته فجلس وأكرمته بحسب مايقتضيه الحال غير مبال باعتراض المعترضين من جهة قيافته وحالته ، وهذه كرامة عظيمة فإنى كنت فى ذلك النهار قد استحضرت على هدية من البرتقال إلى رجل اسمه محمد ، وآخر اسمه أحمد فى القسطنطينية ، ولم يعلم بذلك أحد غير رجل واحد أرسلته يقوم بإرسال ذلك ، ولايحتمل أن يكون الشيخ عبد الحميد اجتمع به ، وكان ذاك الوقت لم يحضر بل هو مشغول بإرسال ماذكر ولامعرفة له به إذ ذاك .

ومنها : أنه قال لى : إن أهل النوبة من أولياء الله تعالى يحبونك ويساعدونك على أمورك ، وقد اجتمعت برجلين منهم فى الجامع الكبير جامع النبى يحيى عليه السلام فى بيروت ، فأخبرانى بذلك ، وقد ساعدك أهل النوبة أيضا حينما كنت فى اللاذقية فى رئاسة محكمة الجزاء فيها فى المسألة المعلومة حينما استنجدت بهم فأنجدوك فحينما قال لى ذلك دهشت من عبارته هذه ، واطلاعه على أمر وقع منى منذ سنوات تقدمت على إخباره ، ولم أتحدث به مع أحد من خلق الله ، وذلك أنى حينما كنت رئيس محكمة الجزاء فى اللاذقية قتل فى ملحقاتها فى جهة المرقب رجل نصرانى فاتفق أهله وأهل قريته من النصارى على أن يدعوا بالباطل على رجل مسلم من أهل

تلك القرية ووجهاتها لأجل أن يستريحوا منه بحبسه المدد الطويلة أو إعدامه فحصروا دعواهم فيه وأنه هو القاتل بيده ، وخابروا والى الولاية إذ ذاك بالتلغرافات وقام مطرانهم فى اللاذقية فى ذلك ، واهتم به أشد الاهتمام مع طائفته ، وكانوا قد رتبوا شهودا كثيرين منهم شهدوا عليه بالقتل ، وأنهم رأوه بأعينهم حين أطلق الرصاص على المقتول فمات متأثرا من ذلك فلما حضرت هذه الدعوى إلى محكمتنا لمحاكمة هذا الرجل ، وكان سبق على حبسه شهور ولم يخاطبنى فى شأنه من قبله أحد، سوى ن قضيته كانت معلومة عند الناس أنها افتراء عليه ، وحضر إلى بيتى المطران يغرينى به وأن الشهود كثيرون يزيدون على العشرة ، وكل منهم شاهده بعينه حين القتل ، وأن كثيرا من وجهاء المسلمين فى اللاذقية يساعدونه ولاسيما مفتيها ، فقلت له : إن شاء الله أدقق فى مسألته كثيرا حتى يظهر الحق ولم أزده على ذلك ، والمفتى الذى كره لم يخاطبنى فى شأن هذا الرجل بكلمة واحدة ولاغيره من الوجهاء وغيرهم ، لكن أنا كنت بحسب ورود الأخبار من حين وقوع هذه المسألة تيقنت أنها كذب صرف وافتراء محض على الرجل ، وأشكل على خلاصه مع كثرة الشهود النصارى الذين يشهدون عليه ، والقانون لايفرق فى مثل ذلك بين شهادة المسلم وغيره . فتشوّش فكرى من هذه الجهة كثيرا خوفا من أنى لا أتمكن من خلاصه مع شهادة هؤلاء الشهود ، لأن معى أربعة يشاركوننى فى الحكم ، فإذا اتفق ثلاثة منهم على الحكم عليه يحكم بالأكثرية ولوخالفت أنا ومعى واحد ، والحكم عليه إذا ثبت جرمه يكون بالإعدام ، وهذا أمر عظيم أن يحكم فى محكمتى بالإعدام على رجل أعتقد براءته ممانسب إليه ، فاستعملت ماقدرت عليه من أسباب ظهور الحقيقة حتى تنجلى لكل الناس بالمحاكمة ، ويعذروننى بتخليصه وعدم الحكم عليه ، ولئلا يخالفنى فى ذلك أعضاء المحكمة من المسلمين والنصارى الذين يشاركوننى فى الحكم ولما صرت أسأل الشهود عن الجرم ووقت وقوعه وصفته وبأى آلة ومن كان حاضرا وغير ذلك من السؤالات التى لايمكن أن يعرفها جميعها الشهود ويتفقوا على الجواب عنها بصفة واحدة ، فلما فعلت ذلك صار كل شاهد منهم يحكى مالايحكيه الآخر ، ووقعت بينهم مخالفات كثيرة ، إذ كل شاهد منهم تؤخذ شهادته وحده بدون حضور رفقائه ، ويمنع من الخروج بعد الشهادة إلى أن يشهد رفقاؤه ، ومع مخالفتهم بعضهم بعضا ، خالف كل واحد منهم نفسه حين أخذ شهادته تحريرا وقت وقوع الجرم بواسطة بعض الموظفين هناك لمثل ذلك ، وحينئذ ظهر كذب جميع الشهود ظهورا بينا لايشك فيه أحد من السامعين من الحكام وغيرهم من المسلمين

والنصارى ، فختمت المحاكمة وتذاكرت مع الأعضاء ، وقررنا باتفاق الأعضاء المسلمين والنصارى براءة الرجل ولزوم إطلاقه من الحبس لكونه مظلوما ، وسهل الله أسباب ذلك مع أنها كانت عندهم هذه القضية من أهم المهمات ؛ والمعنى الذى أشار إليه الشيخ عبد الحميد النوبانى من مساعدة أهل النوبة لى إنما هو فى هذه القضية ، فإنى كنت مشوّش الفكر لأجلها إلى أن خرجت من بيتى فى اليوم الذى وقعت فيه المحاكمة وبراءة الرجل ، فلما خرجت من البيت صرت وأنا ماش فى الطريق أستنجد بأهل النوبة من أولياء الله تعالى لمساعدتى فى تسهيل أسباب براءته ليكونوا وسيلتى إلى الله تعالى فى ذلك ، فإنهم أهل التصريف الباطنى بإذن الله تعالى . وكنت أنطق فى الاستنجاد بهم بلسانى بدون أن يسمعنى أحد ، وأقول : ياساداتى يا أهل النوبة : اجعلوا نظركم الشريف علىّ فى قضية هذا الرجل المشكلة حتى يسهل الله خلاصه على أحسن وجه يرضاه ، بدون أن يكون لها عاقبة يحصل لى منها تعب ، ونحو ذلك مما يتضمن هذا المعنى ، ولم أخبر بذلك أحدا إلى أن أخبرنى الشيخ عبدالحميد فى بيروت بذلك ، فحسبتها من باهر كراماته .

ومن كراماته : أنه لما وقع بصره علىّ حين قدومه إلى بيروت سنة ١٣١١ نظر إلى جبينى وقال لى : علمك الشيخ على العمرى ، فكانت هذه كرامة له ولشيخنا الشيخ على العمرى أيضا الآتى ذكره . وذلك أن العمرى رضى الله عنه كان حينما حضر إلى بيروت قبل ذلك عضنى فى جبينى بأسنانه وقال لى : هذه علامة منى علمتك بها ليعرفك أولياء الله ، فلا يتعدى أحد منهم عليك ؛ وماحسبت ذلك فى وقته إلا من المزاح الذى يلاطفنى به ، فلما قال لى الشيخ عبد الحميدى النوبانى هذه المرة ماقال بهذا الخصوص ، علمت أن ذلك ليس من المزاح من الشيخ العمرى وأنه علمنى حقيقة ، وإنما يدرك ذلك أولياء الله تعالى وأهل الكشف كما أدركه الشيخ عبد الحميد ، ولم أكن ذكرته لأحد قط ، وحينما فعله الشيخ العمرى لم يكن أحد حاضرا ، فكانت هذه كرامة للشيخين المذكورين رضى الله عنهما .

ومن كراماته : أنى كنت معه مرة فحضر صاحبنا الفاضل الأديب محمد على أفندى الأنسى رئيس كتاب محكمتنا ، وهو ابن الشيخ الصالح التقى النقى الشيخ حسن السجعان عم زوجتى صفية شقيق أبيها محمد بيك ، فأخبرنا محمد على أفندى المذكور أن زوجته فى حالة النفاس ، فقال له الشيخ عبد الحميد : ستلد ذكرا فسمه حسنا باسم أبيك ، ثم بعد يوم أويومين اجتمعت مع الشيخ بمحمد على أفندى المذكور فسألناه عن الولادة فقال : ولدت غلاما ، فسأله الشيخ عبد الحميد ما سميته

فقال : سميته بدر الدين : فظهر عدم الرضا من الشيخ عبد الحميد بهذا الاسم لكونه خلفه إذ أمره بتسميته حسنا حينما بشره به قبل ولادته ومال إليّ فقال لى فى أذنى سرا : حتى يعيش ، يعنى أنه لايعيش ، فكتمت ذلك من أبيه محمد على أفندى إلى أن مات الصبيّ وعوّضه الله عنه عدة أولاد أنبتهم الله وأولادى نباتا حسنا .

ومن كراماته أيضا أنى كنت جالسا معه عند جماعة ، فذكروا رجلا من أقاربهم توجه إلى القسطنطينية ، وذكروا أن الأسباب الظاهرة توجب نجاحه وقضاء حوائجه وصار كبير أولئك الجماعة يقول : إنى قلت له : اذهب اذهب ، ويحكى ذلك بكيفية تدل على أنه متحقق نجاحه وقضاء حوائجه ، وهذا القائل اذهب اذهب رجل من الصالحين ، ومن يسمعه يظن أنه يحكى ذلك عن كشف وتحقيق لتحققه نجاح ذلك الرجل ، فلما تكرر ذلك منه كامنى الشيخ عبد الحميد فى أذنى سرا فقال لى : والله إن ذلك الرجل لايفلح ولاينجح ولاتقضى حاجته ويرجع مثل ما ذهب غير مسرور ، ثم إن ذلك الرجل أقام فى القسطنطينية نحو سنة ورجع بخفى حنين وبالجملة لاشك فى ولاية الشيخ عبد الحميد النوبانى وكثرة كراماته ، وهوموجود إلى الآن مقيم فى القدس نفعنا الله ببركاته وبركات أسلافه الطيبين الطاهرين رضى الله عنه وعنهم أجمعين .

(عبد الخالق ابن الشيخ عبد الجميد الغجدوانى) أحد أكابر أئمة النقشبندية ، أخذ عن الشيخ يوسف الهمدانى . وغجدوان قرية عظيمة على ستة فراسخ من بخارى ونسبه يتصل بالإمام مالك ، ذكر أنه كان يقرأ تفسير القرآن عند الشيخ صدرالدين فلما وصل إلى قوله تعالى (ادعواربكم تضرّعا وخفية إنه لايحب المعتدين) قال للشيخ : ما حقيقة الذكر الخفى وكيف طريقه ؟ فإنالعبد إذا ذكر بالجهر وبتحريك الأعضاء يطلع الناس عليه ، وإن ذكر بالقلب فالشيطان يطلع عليه لقوله صلى الله عليه وسلم « إن الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم فى العروق » فقال له الشيخ : إن هذا علم لدنى وإن شاء الله تعالى يجمعك الله على أحد من أوليائه فيلقنك الذكر الخفى ، فكان الخواجة قدس الله سره ينتظر وقوع هذه البشارة حتى جاء الخضر عليه السلام إليه فقال له : أنت ولدى ، ولقنه وقوف العددى ، وعلمه الذكرالخفى وهو أنه أمره أن يغمس فى الماء ويذكر بقلبه لا إله إلا الله محمد رسول الله ، ففعل كما أمره وداوم ، فحصل له الفتح العظيم والجذبة القيومية ، ثم تسلسلت هذه الجذبة بالذكر الخفى عند النقشبندية ، قاله الخانى .

(عبد الرحمن بن عطية أبوسليمان الدارانى) أحد مشاهير أئمة الطريق من السلف الصالح رضى الله عنه وعنهم ، أخذ عن سفيان الثورى ، وعنه ابن أبى الحوارى .

من كراماته ماذكره فى التجليات أنه كان له تلميذ فقال : الق نفسك فى التنور وهو جمر يتوقد ، فألقى نفسه فيه ، فعاد عليه بردا وسلاما .

قال : وكنت ذات ليلة بالمحراب فأقلقنى البرد ، فخبأت إحدى يدىّ وبقيت الأخرى ممدودة ، فغلبتنى عيناى فقيل لى : وضعنا فى هذه ما أصابها ، ولوكانت الأخرى مكشوفة لوضعنا فيها ، فآليت أن لاأدعو إلا ويداى خارجتان .

قال المناوى : وهذا الشيخ عبد الرحمن بن عطية الدارانى إمام كبير الشأن ، بحر الحقائق العرفان .

قال النووى فى بستانه : كان من كبارالعارفين وأصحاب الكرامات الظاهرة والأحوال الباهرة والحكم المتظاهرة ، وهو أحد مفاخر بلاد دمشق وماحولها اهـ . مات سنة ٢٨٥ ، وقيل ٢١٥ ، ودفن بقرية داريا وهى قرية ظاهر دمشق .

(عبد الرحمن بن موسى الرضى) من كراماته : أنه خرج يوما لزيارة المقياس فلما رجع من زيارته وقف على السلم المجاور للجامع ، فوجد عليه إنسانا يتعاطى منكرا ، فنظر إلى السلم وقال : جاءنا منك الضرر ، فانقطع السلم لوقته ، فانتهى الناس عن ذلك فى ذلك المكان . مات بمصر ودفن بحوش تاج الدين بن عطاء الله ، ذكره السخاوى .

(عبد الرحمن بن خفيف) أحد الأئمة الأعلام من ساداتنا الصوفية رضى الله عنه وعنهم قال : دخلت بغداد قاصدا الحج وفى رأسى نخوة الصوفية ، يعنى حدة الإرادة و شدة المجاهدة واطراح ماسوى الله تعالى ، قال : ولم آكل أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد ، وخرجت ولم أشرب وكنت على طهارتى ، فرأيت ظبيا فى البرية على رأس بئر وهو يشرب وكنت عطشانا ، فلما دنوت من البئر ولى الظبى وإذا بالماء فى أسفل البئر ، فمشيت وقلت : ياسيدى مالى عندك محل هذا الظبى ؟ فسمعت قائلا يقول ، من خلفى جربناك : فلم تصبر ارجع فخذ الماء ، إن الظبى جاء بلا ركوة ولاحبل وأنت جئت بالركوة والحبل ، فرجعت فإذا البئر ملآنة ، فملأت ركوتى وكنت أشرب منها وأتطهر إلى المدينة ولم ينفد الماء ، فلما رجعت من الحج دخلت الجامع ، فلما وقع بصر الجنيد على قال : لوصبرت ساعة لنبع الماء من تحت قدميك ، قاله الإمام اليافعى ، وقد تقدمت كرامة الظبى فى ترجمة

محمد بن خفيف الشيرازى ، ولا أدرى ما نسبة هذا من ذاك فذكرتهما كما رأيتهما .

(عبد الرحمن بن أحمد) قال القشيرى : سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمى يقول : سمعت عبد الله بن على الصوفى يقول : سمعت ابن سالم يقول : سمعت أبى يقول : كان رجل يقال له عبد الرحمن بن أحمد يصحب سهل بن عبد الله فقال له يوما : ربما أتوضأ للصلاة فيسيل الماء بين يدى قضبان ذهب وفضة ، فقال سهل : أما علمت أن الصبيان إذا بكوا يعطون خشخاشة ليشتغلوا بها .

(عبد الرحمن الطفسونجى) من كبار الأولياء وسادات العارفين ، وكان يتكلم على كرسى عال فى علمى الشريعة والحقيقة بطفسونج ، ورأى بعض الصالحين النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عنه فقال : هو من المتكلمين فى حظيرة القدس .

حكى شخص من أصحابه رضى الله عنه أنه قال : كان معه فى بعض صحارى العراق فقال : سبحان من سبحته الوحوش فى القفار ، فإذا بين يديه وحوش قد ملأت البطحاء تترنم بلغاتها وتهيم بأصواتها واختلطت الأسدبالظباء والأرانب وجعل بعضها يتمرغ على قدميه ، ثم قال : سبحان من سبحته الطيور فى أوكارها ، فإذا فى الهواء طيور كثيرة قد سدت الفضاء من كل جنس تلحن بأنغامها وترجع بأصواتها ودنت حتى عكفت على رأسه ، ثم قالسبحان من سبحته الرياح العواصف فهبت رياح كثيرة جدا من كل جهة لم ير ألطف منها نسيما ولاأرق هبوبا ، ثم قال : سبحان من سبحته الجبال الشوامخ ؛ فاضطرب الجبل الذى كان من تحته وتساقطت منه صخرات .

وسمع الشيخ عبد الرحمن المذكور رجلا يترنم بشعر عند الأذان ، فنهاه فلم ينته فقال : اسكت لاتتكلم إلا بأمرى ، فأخرس ثلاثة أيام ، ثم استغفر له فقال : توضأ فتوضأ فتكلم .

وكان بيده مكحلة ومرود يكتحل به ، فسأله بعض الصالحين كحلة فكحله واحدة ، فكشف له عن أمور جليلة ونظر من الفرش إلى العرش .

وكان سماع برباط الشيخ عبد الرحمن بطفسونج فأنشدوا :

حاضر فى القلب يعمره لست أنساه فأذكره
إن يصلنى كنت فى دعة أو جفانى ما أغيره
فهو مولاى أدل به وكما أرجوه أحذره

فطابوا وغمرهم الوجد ودخلت عليهم الأسد وامتزجت بهم ومات شخص من الحاضرين .

سكن الشيخ طفسونج بأرض العراق ومات بها فى حياة الشيخ عبد القادر الجيلانى وقبره بها ظاهر يزار ، قاله السراج .

وقال التاذفى : قال الشيخ الأجل أبو جعفر عمر ابن الشيخ عبدالرحمن الطفوسنجي : خرج والدى يوما يريد السفر ، فوضع رجله فى الركاب ثم نزعها ودخل داره فسألته عن ذلك فقال : يابنى لم أجد فى الأرض موضعا يسع قدمى ، ثم لم يخرج من طفسونج حتى مات رضى الله عنه .

(عبد الرحمن بن على الدمشقى) الخرقى السلمى الشافعى الصوفى ، كان يقعد يقرأ كل يوم ختمة وأقعد آخر عمره .

ومن كراماته : أنه احتاج ليلة إلى الوضوء وليس عنده فى البيت من يوضئه فبينما هو يتفكر إذا بنور من السماء دخل البيت فنظر الماء فتوضأ . مات سنة ٥٨٧ ، ذكره المناوى .

(أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسين) الإمام الفقيه المالكى ، جلس مع الفقهاء ذات يوم فقال لهم : إنكم فى غد تحضرون للصلاة علىّ فهزءوا به ، فلما كان من الغد فتحوا عليه الباب فإذا هو قد مات ، فصلوا عليه ودفن ، وكانت وفاته سنة ٦٢٩ ، قاله السخاوى .

(أبو الفرج عبد الرحمن بن أبى الخير بن جبير اليمنى) كان فقيها عالما عاملا وكان عارفا بكتب الإمام الغزالى فى الفقه خاصة ، فإنه كان يقال له : فارس الوسيط ورائض البسيط ، وكان كثير العبادة . يروى أنه كان يقوم كل ليلة بالقرآن جميعه فى ركعتين .

ويحكى عنه أنه قال : كنت أسمع القصاص يقولون : قال موسى عليه السلام ياربّ اجعلنى من أمة محمد ، فكنت أنكر ذلك فى نفسى وأقول : إن الله تعالى يقول (إنى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى) وقال تعالى (وكلم الله موسى تكليما) فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام هو وموسى عليه السلام ، فقلت : ياموسى أنت قلت ياربّ اجعلنى من أمة محمد ، ثم قلت فى نفسى : كيف أسأله بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله هل قال موسى ياربّ اجعلنى من أمة محمد ؟ فسكت النبى صلى الله عليه وسلم ، فأعدت السؤال

عليه ثانيا فسكت ، فأعدته ثالثا فقال النبي صلى الله عليه وسلم : نعم نعم ، فلم أنكر ذلك بعد هذا المنام قاله الشرجي .

قال المناوى : و لما احتضر جاءه الشيخ أحمد بن الجعد وقال له هذا وقت سفرك إلى المقام العلوى ، وأريد منك الصحبة ، فماتا معا فى سنة بضع وأربعين و ستمائة .

(عبد الرحمن ابن الأستاذ الأعظم) أحد العلماء العاملين والأولياء العارفين من ساداتنا آل باعلوى .

من كراماته : أنه لما زار قبر النبي هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام أضافه بعض أصحابه ، ولما وضع الطعام بين يديه امتنع من الأكل ، فقال صاحب الطعام : مافعلته إلا لك ، فقال : إن هذا الطائر الأخضر أخبرنى بأن فى الطعام شبهة ، فبحث عن ذلك فوجد الأمر كذلك .

وكان لبعض الأولياء الأموات قنديل يسرج كل ليلة فى مسجد بنى علوى ، فانكسر القنديل فتركوا تسريجه ، وكان صاحبه لايعرفه أحد ، فرأى السيد عبد الرحمن المذكور صاحب القنديل وهو يقول : أنا صاحب القنديل و تركتمونا بلا سراج ، فقال له : قنديلك انكسر ؟ فقال له : فى هذا النقب درهم ، وأشار إلى نقب فى داره ، فلما أصبح أتى تلك الدار وراء النقب وإذا فيه درهم ، وجاء إلى بائع القناديل فقال : لم يبق شىء ، فقال السيد عبد الرحمن : انظروراء الزير فإن فيه قنديلا ، ونظر فإذا قنديل لم يكن رآه قبل ذلك ، ثم رحل إلى الحرمين الشريفين ، و لما عزم على الخروج من بلده تريم ودع أهله وأصحابه وداع من لايرجع وقال : هذا آخر عهدى بهذه البلدة ، ثم سافر وحج حجة الإسلام واعتمر عمرة الإسلام ، ثم توجه لزيارة جده محمد عليه أفضل الصلاة والسلام مع المحمل السلطانى ، فمات بين الحرمين الشريفين فى محل لا ماء فيه ، وسألوا عن محل الماء ليردوا عليه فقيل لهم: لايمكنكم الوصول إليه ، فأرادوا أن ييموه وتنحوا فى ناحية ليجهزوه فوجدوا فيه ماء فغسلوه ، وتهيأ أمير الركب للرحيل فإذا جمل المحمل ندّ فلم يجدوه . وماجاءوا به إلا بعد أن دفنوه رحمه الله تعالى ، قاله فى المشرع الروى.

(عبد الرحمن الوغليس) قال الولى الصالح العلمى : كنت يوما خارج بجاية ، فأقبلت إلى المدينة عشية فوجدت باب السور مغلقا ، فرجعت إلى مسجد هناك عند رأس الساقية بقرب جبانة الشيخ العالم الربانى سيدى عبد الرحمن الوغليس رحمه الله تعالى ، قال : فبتّ فى المسجد فلما ذهب بعض الليل قمت إلى الوضوء ، فنظرت

إلى الجبانة فإذا أنا بالشيخ عبد الرحمن الوغليس وجماعة من أصحابه الموتى جلوس يتذاكرون العلم كما كانوا فى الدنيا ، قاله الإمام الثعالبى .

(عبد الرحمن النويرى) الفقيه العالم الولىّ العارف. قال الإمام اليافعى : حضر الجهاد بدمياط واستشهد ، فقال الإفرنجى الذى قتله : ضربت عنقه ثم قلت له بعد أن مات : ياقسيس المسلمين أنتم تقولون فى قراءتكم (ولاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) قلت له ذلك بطريق التهكم ، ففتح عينيه ورفع رأسه وقال بصوت قوى : نعم أحياء عند ربهم يرزقون ، ثم سكت فعند مارأيت ذلك وسمعت ماسمعت نزع الله الكفر من قلبى وأسلمت على يده ، وأرجو أن يغفر الله لى ببركته وإسلامى على يديه ، وكان يقال له بعد ذلك : الشهيد الناطق .

(أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن سلمة الحبيشى اليمنى) كان فقيها عالما مجودا محققا صواما قواما ، كثير التلاوة للقرآن الكريم والمساعدة للطلبة ، انتفع به جمع كثير ، وله مصنفات كثيرة كلها مفيدة فى فنون مختلفة ، منها « نظم التنبيه » وزياداته فى عشرة آلاف بيت فى مجلد ضخم ، وكان على قدم كامل من الصلاح والعبادة وكان قد تولى القضاء فى جميع جهات فأصاب فحمدت سيرته ، وكان صادعا بالحق عاملا به ، مجاهدا للولاة بالأمر بالمعروف والنهى ، عن المنكر ، لاتأخذه فى ذلك لومة لائم .

قال الإمام الشرجى : وكانت له منامات صالحة ، من ذلك مايروى عنه أنه قال : سافرت سنة للحج و نويت فى نفسى وعقدت فى سرّى ترك القضاء مابقيت ثم جددت هذا العزم فى الحرم الشريف ، وبقيت على ذلك فلم أحكم بين اثنين مدة ثمانية أشهر ، فلما كان ذات ليلة رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو جالس فى الموضع الذى كنت أقعد فيه للقضاء ومعه نفر من أصحابه ، عرفت منهم أبابكر رضى الله عنه ، فقعدت قريبا من النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان معى عدة مسائل قد أشكلت علىّ ، فقلت فى نفسى : هذا النبى يحل المشكلات ، فجعلت أسأله عن تلك المسائل وهو يجيبنى عنهن مسألة مسألة ، ثم جثوت بين يديه وطأطأت رأسى له مجتهدا فى سؤالى ، فبينما أنا كذلك إذ أقبل رجلان إلىّ ، فأراد أحدهما أن يدعى على الآخر فقلت لهما : إنى قد تركت الحكم منذ مدة ، وأيضا فهذا هو الأصل الذى ينتهى إليه الأمر ،وأشرت لهما إلى النبىّ صلى الله عليه وسلم

فقال لى النبي صلى الله عليه وسلم : اقض بينهما ، فشق ذلك على ولم يمكنى إلا طاعته ، فقضيت بينهما ثم انتبهت .

وقال رحمه الله تعالى : رأيت أيضا فى المنام أنى واقف فى موضع مع جماعة من الفقهاء ، إذ أتانى كتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتوح ، فناولنيه الرسول فإذا فيه مكتوب نحو خمسة أسطر ، وذكر فيه تقريرا وتجديده فى الاستمرار بالحكم والبقاء عليه ، وكأنى أنظر النبيّ صلى الله عليه وسلم فى موضع قريب منا .

ورأى مرة فى المنام أنه كوشف بالوقت الذى يموت فيه وذلك قبل موته بعدة سنين ، وكانت وفاته سنة ٧٨٠ . قال بعض من حضر موته : لقد رأينا له من الأنوار والعلامات الدالة على الخير أشياء صالحة عجيبة .

(أبومحمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن زكريا) كان فقيها عالما عارفا بالفقه والتفسير ، وكان له اشتغال بكتب الرقائق كإحياء علوم الدين وغيره ، وكان له الحظ الأوفر من الزهد والورع ، وكان لايمسك شيئا من الدنيا مع كثرة عياله . ويقال إنه كان ينفق من الغيب ، وربما قبض من التراب فيخرج فى كفه قدر مطلوبه عدا ووزنا

وأخبر عنه ابن ابنه الفقيه محمد المعروف بالطرى قال : أدركت جدى وأنا صغير أتعلم القرآن ، وكان يعطينى كل يوم قرصا من خبز البرّ ، ولم يكن فى بلدنا من يعمل الخمير ، وإنما كان يأخذ من بين أجزاء القدمة . قال : وأعطانى مرة قطعة حلوى من سقف البيت ، وكانت له كرامات كثيرة غير ماذكرنا وشهر عنه أنه كان يتكلم مع الموتى ويكلمونه ، وكان يعرف بنقاد الأولياء ، وكانت له معرفة تامة بطريق القوم ، وكان بينه وبين الشيخ إسماعيل الجبرتى والشيخ أبى بكر بن حسان صحبة ومودة . وكانت وفاته سنة ٧٨١ ، قاله الشرجى .

(أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن رسلان) كان فقيها علما محدثا ، بنى المسجد المعروف بهم ، فلما كمل قال أصحابه : بقى يعوز بئرا ولم يبق معنا شىء ، فلما صلى الصبح وفرغ وجد تحت سجادته صرّة فيها خمسة وعشرون دينارا مكتوب عليها برسم عمارة بئر يعمرها ، ولم يعلم من أين جاءت هذه الصرّة من الجن أم من الإنس . مات فى مصر ودفن فى جانب قبر أبيه وجده المذكورين بتربة جده الشيخ رسلان ، قاله السخاوى .

(عبدالرحمن بن محمد السقاف مولى الدويلة) إمام الأولياء والعلماء الذى وقع عليه الاتفاق ، واشتهرت فضائله فى الآفاق .

من كراماته : أنه شوهد فى مشاعر الحج سنين عديدة ، وسأله بعض خواصه هل حججت؟ فقال : أما فى الظاهر فلا .

ومنها :أنه رؤى فى أماكن متعددة فى آن واحد ، وأنه كثيرا مايرى قميصه فارغا ليس فيه أحد ثم يعود إليه بعد ساعة وأنه لم يخطر ببال أحد شيء إلا كاشفه

قال بعض فقرائه : خطر ببالى أن لى مدة عند الشيخ ولم يفتح على ، فقال له : إن الشيخ يرعى الفقير من حيث لايدرى .

وقال تلميذه الشيخ عبد الرحيم بن على الخطيب : ماخطر لى فى قلبى شيء إلا و فعله شيخنا عبد الرحمن على أحسن ما ينبغى . ودعا لجماعة بمطالب فنالوها ، وبأعمال صالحة ففعلوها ، دعا لامرأة عاقر بولد فولدته . ودعا لرجل بزواج لم يقدر عليه فتزوج . ودعا لامرأة أرملة فتزوجت . ودعا لفقير بالغنى فاستغنى . ودعا لجماعة مسرفين على أنفسهم بالتوبة فتابوا وحسنت حالتهم . ودعا لجماعة جهال بالعلم ففتح الله تعالى به عليهم . وكثيرا ما يوجد عنده الرطب أيام الشتاء .

قال بعضهم : سافرت معه من قرية العز ، فلما وصلنا كحلان نزل لصلاة الضحى وذهبت لقضاء الحاجة ، فلما رجعت وجدت عنده رطبا وكان فى غير أوانه ، فسألته عنه فقال : كل ولاتسأل ، فعملت من نوى ذلك مسبحة . ثم رمى بتلك المسبحة بعض الصغار فى النار فاحترق الخيط ولم يحترق النوى .

وقال تلميذه العارف بالله تعالى محمد بن حسن الشهير بجمل الليل : كنت فى مسجد شيخنا عبد الرحمن وكان هو فى سطحه ، فأصابنى جوع فطلبنى وإذا عنده طعام نفيس ، وتعجبت منه فسألته عمن جاء به ، قال: جاءت به امرأة و لم أر أحدا دخل المسجد ، وفتشت المسجد فلم أر أحدا .

وكان معه عبد يسمى أحسن العبيد ، فوقع بينه وبين حافظ للقرآن ، فشكا للشيخ من الرجل فقال الشيخ : تريد نأخذ القرآن منه ؟ فقال نعم ، فنسى الرجل القرآن ، فدعا العبد وعمل له عصيدة واسترضاه ، فذهب العبد إلى الشيخ وقال ردوا على فلان القرآن ، فعاد له حفظه .

ومنها : أنه أمسك الشمس عن الغروب ، قال الشيخ عبد الرحيم بن على الخطيب رجعنا مع الشيخ من زيارة قبر هود وقت الاصفرار وقال : مانصلى المغرب إلا بفرط بالربيع ، فتعجبنا لقوله لبعد المسافة ، ثم أمرنا بالذكر فمشينا ، وأمسكت الشمس حتى وصلنا إلى الفرط فغربت ، فقال بعضنا لبعض : فعل الشيخ مثل مافعل الشيخ إسماعيل الحضرمى .

. ومما أخبر به من المغيبات والمستقبلات أنه قال لزوجته التى بقرية العز وكانت حاملا : ستلدين غلاما ويموت فى يوم كذا ، وأعطاهم ثوبا وقال كفنوه بهذا وسافر ، فكان الأمر كما قال .

وكان مرة بشبام فقال لمن عنده : مات والدى فلان بتريم فى هذه الساعة ، فكان كذلك .

ورأى برقا قليلا فخاض الحاضرون فيه ، فقال لهم : سال وادى سر الآن ، فكان كما قال .

وأمر ولده أبا بكر ببيع تمر فباعه وأخفى بعض ثمنه ، فقال له والده : أخبرت بأنه كذا وكذا ، فقال : لم يسبقنى أحد إليك ، فقال له : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله قال أبو بكر : فحسست بالذى أخفيته من الثمن صار حية تمشى على بطنى ، فرميت به ونويت أن لاأتوكل له .

ووقع مثل ذلك لعمر المحضار ، إلا أن عمر أصيب بوجع فى رجله ، فلما أتى والده دعا له فعوفى .

وقالت له بعض زوجاته : إن أبى قد طال به المرض فادع له بالعافية أو بتعجيل الوفاة ، فقال لها : سيموت أبوك فى يوم كذا ، فكان كما قال .

وقال بعض تلاميذه : أود أن ألقى الخضر وأعقد معه الأخوة ، فقال له : تنال ذلك ، قال : فلقينى الخضر فى صورة بدوى كانت بينه وبينى معرفة ، وعقد معى الأخوة ثم غاب ، وشممت الرائحة الطيبة فتعجبت من ذلك ، فأخبرت الشيخ بذلك فقال : ذلك الخضر ، ثم لقيت البدوى فسألته فقال : مارأيتك من كذا إلى اليوم .

وقال لبعض المسافرين إلى بلده : سيسيل وادى بلدك فى يوم كذا ، وسافر فوجد بعض أصحابه يسقى أرضا له بالسوانى فقال له : سيسيل الوادى فى يوم كذا ، فترك السقى ، ثم سال ذلك الوادى وسقى تلك الأرض .

ومما وقع له من تكثير الطعام ما أخبر به تلميذه عبدالرحيم بن على الخطيب وغيره أن الشيخ كان يضع عندهم دراهمه ويوكلهم على الإنفاق على أهله وأولاده ومن يعولهم من الطعام والدراهم ، ويأمر لجماعة من الفقراء والضيفان ، وكان ذلك فى الظاهر مايكفيهم إلا مدة يسيره ، قالوا : فنرى ذلك ينمو نموا ظاهرا .

وقال شعيب بن عبد الله الخطيب : وكلنى الشيخ على الصرف على الفعلاء

من الطعام والدراهم ثم جئته فقلت له : مابقى من ذلك إلا يسير جدا ، فأطرق ساعة وقال : اذهب واصرف لهم أجرتهم ، فذهبت وصرفت لهم جميعهم وبقى من ذلك بقية .

وأعطى عبد الرحيم وشعيبا المذكورين طاقة وقال : فصلوها ثلاثة أثواب لأولادكم ، فقال شعيب وكان خياطا : لايمكن أن تزيد على ثوبين ، فقال : فصلوها على اسم الله ، قال : ففصلتها فجاءت ثلاثة أثواب .

ومما وقع له فى إغاثة اللهفان وقلب الأعيان ، أنه أعطى خادمه عبد الرحيم بن على الخطيب شيئا من التراب وقال : قسمه على هؤلاء ، يعنى نساءه ، فإذا هو دراهم ، ووقع ذلك مرارا مع جماعة كثيرين .

وكان سامرا مع أصحابه فنفد دهن السراج فتفل فيه فامتلأ دهنا .

وطلبت منه بعض نسائه دنانير لكسوتها فقال : فى الحق الفلانى خمسة عشر دينارا ، فقالت : قد رأيته وليس فيه شىء ، فقال اذهبى تجدى فيه ، فذهبت إليه فوجدت فيه خمسة عشر دينارا .

وكان مسافرا ومعه جماعة ، فعطشوا فى محل ليس فيه ماء فتعبوا ، فقال لهم الشيخ ارفعوا هذا الحجر فإن تحته ماء ، فرفعوه فوجدوا ماء فراتا .

وسافر من عند بعض زوجاته إلى تريم وقت الزوال فقالت له : اصبر حتى يبرد الوقت ونصلح لك ما تتزود به ، فأبى وسافر فى ذلك الوقت ، فوجد فى أرض صوح رجلا أعمى قد تعب من شدة العطش ، فقال الشيخ : إن فى هذا الشعب ماء ، وأمر بعض خدامه يأتى بالماء ويغيث ذلك الأعمى ، فذهب إلى الشعب فوجد الماء فأتاه به وشربوا كلهم ، ثم سافروا قليلا فوجدوا رجلا فسألهم عن الماء ، فقال ذلك الأعمى : الماء قريب ، فقال : إن هذا الأعمى يتكلم بمالايعلم .

وكان له نخل بالسوم يأكل الكلاب ثمره لصغره ، فكان خادمه الموكل به يحرسه منها كل الليل ، فتعب لذلك فأتاه الشيخ فى المنام وقال له : طف بسعفة حول النخل ونم ففعل ، فلما أصبح رأى أثر الكلاب حوله ولا قدرت تتجاوزه .

وقال بعض آل شوية : كنت فى برية وضللت عن الطريق وعطشت عطشا شديدا ، فاستغثت بالشيخ عبد الرحمن ، ثم جاءنى رجل بماء وشربت حتى رويت وسار بى حتى أوصلنى الجادة .

وحصل على مركب خلل واخترق وأشرفوا على الغرق ، فاستغاث كل

بمن يعتقده من المشايخ ، واستغاث بعضهم بالشيخ عبد الرحمن ونام فرأى الشيخ واضعا رجليه فى الحرق ، وسمع بعضهم بهذه الحكاية ولم يكن يعتقد فى الشيخ ثم ضل فى بعض الطريق وسار ثلاثة أيام لايدرى فى أى محل هو حتى نفد ما معه من زاد وماء ، وهو فى خلال ذلك يستغيث بجماعة من الأولياء ، ثم تذكر الحكاية التى سمعها واستغاث بالسقاف وعزم على أنه إن سلم يتحكم له ويخدمه ونذر له بمال ، فما تم هذا الخاطر إلا وأتاه بماء ورطب ، فأكل وشرب وقال : سر إلى هذه الجهة وغاب عنه ثم سار قليلا وإذا البلد قريب منه .

وغصب بعض آل كثير دابة لفقير الشيخ ؛ فصاح الفقير بأعلى صوته مستغيثا بالشيخ ، فلما أراد الكثيرى أن يذهب بالدابة ومد يده إليها يبست يده ولم يقدر يحركها ، فقال له : ادع الله لشيخك الذى استغثت به ولك على عهد الله أن أرد عنك كل من أراد بك سوءا ، فدعا الله بذلك فرجعت يده على حالتها الأولى ، فلما جاء الفقير إلى الشيخ قال له : علام ترفع صوتك ونحن نسمع الصوت الخفى

وكراماته رضى الله عنه كثيرة . توفى سنة ٨١٩ بتريم ودفن بمقبرة زنبل وقبره مشهور يزار ، قاله فى المشرع الروى .

(عبد الرحمن بن عثمان بن المعترض) كان من كبار الصالحين كثير الرضا والتسليم صاحب كرامات .

منها : أنه كان يسير هو وابن أخيه عثمان بن عمر فى ليلة مظلمة فلم يعرفوا الطريق وكان فى يد الشيخ عبد الرحمن سواك ، فأضاء لهم كالشمعة حتى عرفوا الطريق ، ويقال إن أصبع ابن أخيه الشيخ عثمان أضاءت لهم أيضا ، ودام ذلك الضوء إلى أن دخلا القرية . مات سنة ٨٢٠ ، قاله الشرجى .

(أبوعبد الله عبدالرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد صاحب اللفج) وهى قرية من ناحية الدملوه ، كان فقيها عالما عاملا صالحا كثير الصيام والقيام وكان مشهورا بالصلاح التام معتقدا عند الناس والملوك فمن دونهم ، وكان صاحب كرامات منها : أنه أخبر أصحابه أنه يموت ليلة النصف من شعبان ، فكان كذلك ، وكانت وفاته سنه ٨٢٥ ، قاله الشرجى .

(عبد الرحمن بن بكتمر) العبد الصالح الورع الزاهد ، من أجل أصحاب الشيخ أحمد الزاهد ، كان أولا من أهل الدنيا وكان جاره الشيخ الزاهد ، فاتفق أنه أرسل يوما إلى بيت الشيخ هدية طعام منها الملوخية ، فأعجبه ماطبخوا وأكلوا ،

فدخل الشيخ وهم يضحكون فقال : مالكم ؟ فأخبروه ، فدعا له أن يكون من جماعته ، فامضى إلا أسبوع حتى جاء بهمة كأمثال الجبال يطلب الطريق فلقنه وشغله بكلمة التوحيد ، ففتح عليه فى مدة قريبة ، فصار ينظر فى الألواح السماوية فرأى فيها اسم شيخه الزاهد فى ديوان الأشقياء ، فبكى وأعلمه ، فقال الشيخ لى ثلاثون سنة أنظر ذلك ماتغيرت ولاتكدرت ، ثم قال له : انظر الآن ، فنظر فرآه فى السعداء ، فشكر الله تعالى . ولما مات الشيخ الزاهد أقام بجامعه يتعبد حتى مات فدفن تجاه ميضأة الجامع وبنوا عليه زاوية وضريحا ، قاله المناوى .

(عبد الرحمن بن أحمد الجامى) عماد الدين المشهور بين الصدور بمنلا جامى ، صوفى يعرف طريق القوم ، وعارف فى بحر العلوم يحسن العوم ، تقدم على أهل عصره تقدم النص على القياس ولد ببلده جام من قصبات خراسان ، واشتغل بعلم الظاهر حتى صار من أفاضل عصره وعلماء مصره ، ثم صحب مشايخ الصوفية وتلقن الذكر على طريق النقشبندى ، وأخذ الطريق عن الشيخ سعد الدين الكاشغرى وصحب خواجه عبيد الله السمرقندى .

ومن كراماته مانقله مولانا محمد روحى النقشبندى ، أنه جلس معه فى زمن الربيع على شاطئ نهر ملآن ، وإذا بقنفذة ميتة قد أقبلت على وجه الماء ، فأخذها مولانا الجامى ومسح بيده ظهرها فظهر أثر الحياة فيها ، ثم لما توجهنا جهة المدينة أقبلت تسعى خلفنا .

ومنها : أن مولانا سيف الدين أحمد قدم لمنزل العلوى ومعه جملة من المدرسين فعمل له ضيافة وعزم على ابـ ى ، فأقاموا الذكر بالدفوف والمنشدين على العادة فقال بعض الحاضرين للشيخ : يامولانا كيف استماع الغناء والضرب بالدفوف والرقص ما هو خلاف الشرع ؟ فحوّل الشيخ وجهه إليه وتكلم فى أذنه خفية ، فظهر منه صوت عجيب وحصل له وجد بالسماع وضرب الدف ، ولما أفاق اعتذر للشيخ . مات بهراة سنة ٨٩٨ عن إحدى وثمانين سنة « صغرى المناوى » .

(عبد الرحمن الأرزنجانى) الشيخ العارف ، أحد المشايخ الكبار فى دولة بايزيد خان ، كان رحمه الله من خلفاء الشيخ صفى الدين الأردبيلى ، ثم أتى بلاد الروم وتوطن قريبا من أماسية ، وكان منقطعا عن الناس ساكنا فى الجبال .

قال يوما لبعض مريديه : يجئ إلينا يوما جماعة من الأحباء فهيؤا لهم الطعام ، قالوا ليس عندنا شيء ، فخرج الشيخ من صومعته فنظر فإذا قطيع من الظباء جئن

إليه ، فقال الشيخ : أيتكن تفدى نفسها لقرى الأضياف ؟ فتقدمت واحدة منهن فذبحوها ، فعند ذلك قدم الأضياف فطبخوها لهم .

وحكى أن الشيخ المذكور أصبح يوما حزينا كئيبا ، فسألوه عن سبب حزنه فقال : إن الطائفة الأردبيلية كانوا على تقوى وحسن عقيدة ، و اليوم تداخلهم الشيطان فأضلهم عن طريقة أسلافهم ، فلم يمض إلا أيام قلائل حتى حصل سلوك الشيخ حيدر طريقة الضلال وتغيير آداب أسلافه وتبديل أحوالهم وعقائدهم ، ذكر فى الشقائق النعمانية .

(عبد الرحمن الشبريسى) روى أن أبا الفتح شمس الدين محمد المزى السكندرى المولود فى إسكندرية سنة ٨١٨ لما حملت به والدته دخل والده الشيخ بدر الدين العوفى على الشيخ الإمام العارف بالله الشيخ عبد الرحمن الشبريسى وسأله لها الدعاء ، فقال له إن زوجتك آمنة معها ولدان ، أحدهما يموت بعد سبعة أيام ، والآخر يعيش زمنا طويلا وسمه بأبى الفتح ، وسيكون له فتح من الله تعالى وتوكل على الله ، يعيش سعيدا ويموت شهيدا ، يخرج من الدنيا كيوم ولدته أمه ، يضع قدمه على جبل قاف المحيط يسوح زمانه وينال من الله أمانا ، فاستوص به خيرا واصبر عليه وكيف تصبر على مالم تحط به خبرا فلما وضعته أمه كان الأمر كما قال الشيخ عبد الرحمن فصنع والده وليمة بعد تمام أربعين يوما من ولادته ، ودعا الشيخ عبد الرحمن وجماعة من الفقراء والصالحين وأضافهم ، فلما رفعوا السماط حمله أبوه ووضعه بين أيديهم فأخذه الشيخ عبد الرحمن الشبريسى وحنكه بتمرة ثم مضغها وعصرها فى فيه ثم طلب شيئا من العسل فأحضر له فلعق الشيخ عبد الرحمن ثلاث لعقات ، ثم ألعق المولود ثلاث لعقات ، ثم وضعه بين يدى الفقراء وأمرهم فلعقوا منه ، ثم قرأ الفاتحة سبع مرات ، ثم قال لوالد الشيخ أبى الفتح ادفع هذا لأمه لايشاركها فيه أحد ، ولاتخش على الولد المبارك ، فوالله إنى لأرى روحه تجول حول العرش .

قال الغزى : أخبرت عن شيخ الإسلام الوالد رضى الله عنه أنه كان يحكى عن شيخه الشيخ أبى الفتح المزى أنه ذكر عن بعض شيوخه بدمشق أنه قال له يوما : تعال إلىّ عند صلاة العشاء ، فجاء إليه فصلى معه العشاء ، ثم خرج الشيخ المذكور وخرج معه الشيخ أبو الفتح حتى كان بالربوة ، ثم خرج به من المكان المعروف بالمنشار وتعلقا بسفح قاسيون ، فلما أشرفا على الجبل قال الشيخ

للشيخ أبي الفتح . انظر إلى هذه المشاعل وعدها واحفظ عددها ، ثم سار به على السفح حتى وصل إلى السيد إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام المعروف بقرية برزة ؛ فلما كانا هناك قال الشيخ للشيخ أبي الفتح : كم عددت مشعلا ؟ قال : ثمانمائة ، قال : تلك أرواح الأنبياء المدفونين بهذا السفح المبارك عليهم الصلاة والسلام قال : وذلك مصداق مايقال إن بين أرض أرزة وأرض برزة قبور ثمانمائة نبي . مات الشيخ أبو الفتح سنة ٩٠٦ بمحلة قصر الجنيد قرب الشويكة .

(عبد الرحمن بن أبي بكر الإمام الحافظ شيخ الإسلام جلال الدين أبو الفضل ابن العلامة كمال الدين الأسيوطي) قال الإمام الشعراني : حكى لي الأخ الصالح الشيخ شعيب خطيب جامع الأزهر رحمه الله قال : دخلت على الشيخ جلال الدين السيوطي وهو محتضر ، فقبلت رجله وسألته الصفح عمن كان آذاه من الفقهاء فقال : يا أخي قد سامحتهم من حين وقعوا في حقي ، وإنما أظهرت لهم التشويش والعداوة بسبب ذلك ، وصنفت كراريس في الرد عليهم لئلا يتجرءوا على أعراض غيري من الناس ، فقال الشيخ شعيب : وهذا هو كان الظن بكم اه .

قال الشعراني قلت : ومع صفحه رضي الله عنه مقتوا كلهم ولم ينتفع أحد بعلمهم وكان أصل ذلك كله أنه أمرهم بمعروف لما تولى الشياخة على الخانقاه البيبرسية ، فرآهم لايحضرون لابأنفسهم ولابنائبهم ولهم عبيد وبغال وسراري وأموال ، فقال : شرط الواقف أن الخبز والجواميك إنما هي للفقراء المحتاجين الذين اجتمعت فيهم شروط الصوفية المذكورة في رسالة القشيري وغيرها ، فتجمعوا على الشيخ وضربوه ورموه في الميضأة بثيابه ، فعزل نفسه وحلف أن لايسكن مصر ماعاش ، فأقام في روضة مقياس النيل حتى مات ، ورأيت شخصا ممن قال ضربته بقبقابي على كتفه في أسوأ الأحوال استولت عليه نفسه في أكل الشهوات مع إفلاسه ، فكان ينصب على كل من رأى معه دجاجا أو أرزا أوسكرا أو عسلا ويقول : بعني ذلك ثم يذهب به إلى البيت ويأكل ذلك ويختفي حتى يزهد صاحب ذلك المتاع من طول التردد ويصير ذلك في ذمته إلى يوم القيامة ، ولما مات لم يتبع جنازته أحد نسأل الله العافية .

ومما أخبرني به أيضا قال لما عجزنا عن أذاه ، يعني السيوطي ، بوجه من الوجوه ، اجتمعنا نحو عشرة أنفس ودخلنا عليه وقلنا : ياسيدي قدر أننا كنا كفارا وأسلمنا ، وقد استخرنا الله تعالى أن نقرأ عليكم فلعل أن يحصل لنا خير ، قال : وصرنا نقرأ عليه سنة وهو متحرز منا ، فلما كان بعد سنة آذاه بعض الناس ، فقمنا

عليه وأظهرنا للشيخ شدة المحبة ، فركن إلينا ، فقلنا له : ياسيدى أنتم بحمد الله من أهل الكشف ، ومقصودنا تخبرونا بشىء من وقائع الولاة لنظهر على المنكرين عليكم بذلك إذا صح فلعلهم يتوبون كما تبنا فيحصل لهم الخير ، فسكت الشيخ ساعة ثم قال : إن جان بلاط يضرب عنقه فى يوم الأحد سابع عشر جمادى الأولى ويتولى بعده فلان ، فأخذوا خط الشيخ بذلك ومضوا به إلى جان بلاط وأشاعوا الخبر بذلك فى مصر ، فحصل للمملكة انزعاج ، فقال جان بلاط : علىّ به أقتله قبل أن أقتل ، فطلبوا الشيخ فاختفى نحو سبعة وأربعين يوما حتى ضربت عنق جان بلاط كما قال اه ، قاله الشعرانى فى العهود .

قال النجم الغزى : ذكر خادمه محمد بن على الحباك أن الشيخ قال له يوما وقت القيلولة وهو عند زاوية الشيخ عبد الله الجيوشى بمصر بالقرافة : نريد أن نصلى العصر فى مكة بشرط أن تكتم ذلك علىّ حتى أموت ، قال : فقلت نعم ، قال : فأخذ بيدى وقال غمض عينيك ، فغمضتهما فرمل بى نحو سبع وعشرين خطوة ثم قال لى افتح عينيك فإذا نحن بباب المعلاة ، فزرنا أمنا خديجة والفضيل بن عياض وسفيان بن عيينة وغيرهم ، ودخلنا الحرم فطفنا وشربنا من ماء زمزم وجلسنا خلف المقام حتى صلينا العصر وطفنا وشربنا من ماء زمزم ثم قال لى : يافلان ليس العجب من طىّ الأرض لنا وإنما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا ثم قال لى : إن شئت تمضى معى وإن شئت تقم حتى يأتى الحاج ، قال : فقلت بل أذهب مع سيدى ، فمشينا إلى باب المعلاة وقال لى : غمض عينيك فغمضتهما ، فهرول بى سبع خطوات ثم قال لى افتح عينيك فإذا نحن بالقرب من الجيوشى ، فنزلنا إلى سيدى عمر بن الفارض ، ثم ركب الشيخ حمارته وذهبنا إلى بيته فى جامع طولون .

وذكر الشعرانى ، عن الشيخ أمين الدين النجار إمام جامع الغمرى أن الشيخ أخبره بدخول ابن عثمان مصر قبل أن يموت ، وأنه يدخلها فى افتتاح سنة ٩٢٣ ، وأخبره أيضا بأمور أخرى تتفق فى أوقات عينها ، وكان الأمر كما قال .

قال الشعرانى : ولو لم يكن له من الكرامات إلا كثرة المؤلفات مع تحريرها وتدقيقها لكفى ذلك شاهدا لمن يؤمن بالقدرة .

ورؤى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام والشيخ السيوطى يسأله عن بعض

الأحاديث والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له : هات ياشيخ السنة ، ورأى هو بنفسه هذه الرؤيا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له : هات ياشيخ الحديث .

وذكر تلميذه الشيخ عبد القادر الشاذلى فى كتاب ترجمته أنه كان يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال لى : ياشيخ الحديث ، فقلت له : يارسول الله أمن أهل الجنة أنا ؟ قال نعم ، فقلت : من غير عذاب يسبق ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لك ذلك .

وقال له الشيخ عبد القادر : ياسيدى كم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ؟ فقال : بضعا وسبعين مرة . مات رضى الله عنه سنة ٩١١ ودفن فى حوش قوصون خارج باب القرافة .

(عبد الرحمن بن الشيخ على السقاف) إمام العلماء المتبحرين ، وأوحد الأولياء العارفين . أخذ العلم والتصوّف عن كثير من الأئمة ، وأخذ عنه كثير من سادات الأئمة ، وله كرامات كثيرة .

منها : أنه كان كثير المكاشفة لأصحابه . قال المحدث محمد بن على خرد صاحب الغرر : رأيت فى المنام ربّ العزة جل وعلا وهو يصف شيخنا بأوصاف حسنة ، فلما أصبحت غدوت إليه وقلت فى نفسى : إن كان من أهل الكشف أخبرنى بما رأيت قبل أن أخبره ، فلما وصلت داره فإذا هو خارج الباب يتلقانى وأخبرنى بما رأيت قبل أن أخبره .

ومنها : أنه كان يقول : إذا غلطت عند قبر الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم فى آية من القرآن أوذهلت عنها أسمعه يردنى إلى الصواب ، وكذلك أسمع والدى من قبره يقول لى : قم من الشمس

ومنها : أنه قال لما التقى محمد بن أحمد سلطان تريم ومحمد بن عبد الله بن جعفر الكثيرى سلطان الشحر وظفار : سيكون النصر لمحمد بن أحمد ، فكان كما قال .

ومنها : أنه أراد أن يلقن بعض أصحابه بعد دفنه و جلس عند رأس القبر وقام ولم يلقنه ، فسئل عن ذلك فقال : رأيت عمى عبد الله عنده وقال لى : مايحتاج إلى تلقين .

ومنها : أنه كان جالسا فى مسجد بنى مروان وطاح شىء فى جانب المسجد فقال لبعض الحاضرين : قم هات الذى طاح ، وإذا هو ورقة مختومة ففتحها وقرأها وكتب جوابها ، وقال له : اطرح هذه الورقة فى مكان الأولى ، ثم جاء طائر فأخذها

فسئل عن ذلك فقال : صاحبنا محمد باعباد كتب لنا ورقة وكتبنا له جوابها . توفى سنة ٩٢٣ بتريم ، قاله فى المشرع الروىّ .

(عبد الرحمن بن الشيخ وهب الأسطوحى) الأحمدى . من كراماته أن جماعة قطعوا مرة حطبا بغير إذنه من جزيرته وسافروا به ، فانقلبت المركب بالقرب من بولاق وغرق من فيها ، ولم تزل منحدرة إلى أن أرست على جزيرته ، فقال هذه بضاعتنا ردت إلينا ، فقال صاحب المركب : ياسيدى الشيخ تغرق المركب كلها فى حزمتين حطب ؟ فقال : هذا من سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه ماهو منى ، قاله الشعرانى .

(عبد الرحمن المجذوب) كان من الأولياء الأكابر . قال الإمام الشعرانى : كان يرسل لى السلام ويخبر خادمه بوقائعى بالليل واحدة واحدة فيخبرنى بها فأتعجب من قوة اطلاعه . وحصل لى مرة وارد طفشت على فيه نار ، فنزعت ثيابى ومررت عليه فى زقاق سويقة اللبن قبيل العشاء ، فصار يقول لخادمه : اذهب بهذه البردة والحق بها عبد الوهاب غطه بها ، فما أخبرنى الخادم إلا بعد أيام وقال : قال لنا فى الوقت الفلانى كذا وكذا ، فقلت : هذا مجذوب واستبعدنا كونك تتعرى رضى الله عنه . وكان مقعدا نحو نيف وعشرين سنة أقعده الفقراء . وكان يخبر عن سائر أقطار الأرض وعن أقواتهم وأحوالهم رضى الله عنه . مات سنة ٩٤٤ ودفن بالقرب من جامع الملك الظاهر فى زاويته بالحسينية .

(عبد الرحمن الشامى المدرس بخانقاه سعيد السعدا بالقاهرة) الشيخ الإمام الفقيه الصوفى المعتقد ولى الله تعالى . مات فى حدود القرن العاشر ، ودفن قريبا من تربة السلطان إينال ، ورؤيت الوحوش تنزل من الجبل فتقف على باب تربته فى الليل فيخرج إليها ويكلمها فترجع ، ذكره الشعرانى رحمه الله تعالى ، قاله النجم الغزى .

(عبد الرحمن بن يوسف الرومى) العالم الصالح أحد الموالى الرومية ، غلب عليه الانقطاع لله والتوجه إلى الحق عن الخلق ، فترك التدريس ولازم الاشتغال بالله تعالى . .

حكى عن نفسه أنه مرض بمدينة أدرنة وهو ساكن فى بيت وحده وليس عنده أحد ، فكان فى كل ليلة ينشق له الجدار ويخرج منه رجل يمرضه ثم يذهب ، فلما برأ من المرض قال له الرجل: لا أجىء إليك بعد هذا ، قال : فقلت له من أنت ؟ قال : إن أردت تعرفنى فاخرج من المدينة واذهب مع المسافرين تجدنى ، قال :

فخرجت من المدينة بعد أيام مع بعض أهل القرى ، فقال بعضهم فى الطريق : إن هاهنا قرية لطيفة الهواء فيها رجل يعرف بالعالم الأسود ، فعرفت أن الرجل هو ذاك قال : فتوجهت إلى تلك القرية فتلقانى ذلك الرجل وقعد يضحك ، فإذا هو الرجل الذى كان يجىء إلىّ فى المرض ، قال : فأقمت عنده ذلك اليوم ، فلما جاء وقت العصر أردنا أن نصلى هناك ، فأشار إلى مكان مرتفع ، فلما علوناه قال: كيف هذا المكان ؟ قلت : فى غاية اللطافة ، قال : تنظر من هنا إلى الكعبة ، قلت هكذا ، فقال انظر . فنظرت فإذا الكعبة قدامنا ، فصليت العصر هناك وماغابت عن أعيننا حتى أتممنا الصلاة .

وحكى فى الشقائق عن بعضهم أنه قال : رأيت المولى عبد الرحمن فى المنام بعد وفاته فقال لى : إن فى عمارة السيد النجارى فى مدينة بروسا رجلا مسافرا يريد أن يزورنى ، فدله على قبرى ، قال : فذهبت فى صبيحة تلك الليلة إلى المقام المذكور فوجدت هناك رجلا مسافرا ، فقلت له : ماتريد ؟ قال : أريد زيارة المولى عبدالرحمن فذهبت به إلى قبره فلما جلست فهمت منه أنه استثقلنى فدخلت المسجد فاستمعت كأنهما يتحدثان ، وسمعت صوت المولى المذكور كما هو فى حياته ، فلما انقطع كلامه خرجت من المسجد فلم أر أحداعند قبره رحمه الله . وكانت وفاته سنة ٩٥٤ بمدينة بروسا . ذكره النجم الغزى .

(عبد الرحمن الآجورى) المصرى المالكى الإمام العلامة الزاهد الخاشع . قال الإمام الشعرانى : لما مرض دخلت عليه فوجدته لايقدر يبلع الماء من غصة الموت فدخل عليه شخص بسؤال ، فقال : أجلسونى ، فأجلسناه وأسندناه وكتب على السؤال فلم يغب له ذهن مع شدة المرض وقال : لعل ذلك آخر سؤال يكتب عليه ، فمات تلك الليلة سنة ٦٦٠ ودفن تجاه مقام إخوة يوسف عليهم السلام بجوار جامع محمود بالقرافة وقبره ظاهر يزار . وكل من مرّ على موضع قبره يقول : أنا أحب هذه البقعة . نقله النجم الغزى عن الشعرانى .

(عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله) اليمنى الفقيه المفسر الصوفى . من كراماته أنه كان لايمس شيئا من الدنيا مع كثرة عياله ، وينفق من الغيب ، فيقبض من التراب ويخرج بكفه قدر مطلوبه عددا ووزنا . وأعطى ابنه مرة قطعة حلوى من سقف البيت ، وكان يكلم الموتى ويكلمونه ، وكان يعرف بنقاد الرجال ، وله خبرة تامة بطريق القوم ، صلى ركعتى الفجر ثم نزل عن سريره وجعل رجله فى القبقاب ثم انحنى على سريره ووضع جبهته عليه فمات ، قاله المناوى .

(عبد الرحمن بن أحمد السقاف) أحد العلماء العاملين والأولياء العارفين ، وله كرامات كثيرة منها : أن السيد الجليل على بن هارون حجّ بيت الله الحرام وكان معه قماش يسير ، فلم يجد له نفاقا لكون البلاد مجدبة ، وكان فقيرا فتعب لذلك وقصد صاحب الترجمة وشكا إليه حاله ، فدعا له وقال له : ستبيع قماشك ، وخذ هذا الجراب واطرح فيه دراهمك وسيبارك الله لك فيها ، وتنال مالا جسيما وتكون من تجار الدنيا والآخرة ، ولكن أوصيك بتقوى الله ولاترد سائلا ، فكان الأمر كما قال ، قاله فى المشرع الروى .

(عبد الرحمن بن محمد بن على أبى الحسن البكرى الصديقى) القاهرى ، أحد أولاد الأستاذ محمد البكرى ، كان من أرباب الأحوال ، له الكشف الصريح والإنابة ، وكان للناس فيه اعتقاد عظيم قال المحبى : ذكره النجم الغزى فى الذيل ، وأثنى عليه ثم قال : وكانت وفاته بمكة المشرفة فى حادى أو ثانى عشر ذى الحجة سنة ٧٠٧ ، وصلينا عليه فى الحرم المكى فى وجه الكعبة المنورة . قال وأخبرنى صاحبنا العلامة ولىّ الله سيدى محمد التكرورى أنه أشار إليه بقرب الأجل ، وأنه لايخرج من مكة ، ومات بعد أن كان تلك الليلة بالطواف ، فشكا من قلبه ثم حمل إلى منزلهم عند باب إبراهيم فمات رضى الله عنه .

(عبد الرحمن بن محمد باعلوى الجفرى) صاحب الأحوال والمقامات والكرامات المشهورات . منها : أنه كان إذا دعا لأحد نال أمنيته ، وإذا دعا على أحد عجلت منيته .

ومنها : أنه كان مسافرا للحج مع جماعة فى طريق الدواسر ، فضلوا عن الطريق ونفد الماء الذى معهم وأشرفوا على الهلاك ، فلما رأى ما نالهم تيمم و صلى ركعتين ودعا الله تعالى ثم قال لهم سيروا على بركة الله تعالى ، وساروا قليلا وإذا هم بنخيل الدواسر . توفى سنة ١٠٣٧ بمدينة تريس وقبره بها مشهور يزار ، قاله فى المشرع الروى .

(عبد الرحمن بن على الخيارى) الشافعى ، نزيل المدينة المنورة وخطيبها ومحدثها الإمام الكبير الجليل الشأن ، أخذ العلم فى مصر عن أجلة علمائها كالنور الزيادى وأخذ عنه من أعيانهم النور الشبراملسى ، ثم هاجر إلى المدينة المنورة وسكنها بإذن من النبى صلى الله عليه وسلم سنة ١٠٢٩ ، وانتفع به أهلها وتلقوا منه العلوم وكان له يد طولى فى جميع الفنون . ويقال : إنه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم

عيانا ، واتفق له أنه ختم كتابا فى الحديث وشرع فى الدعاء ثم وقف منتصبا رافعا يديه كالمؤمن على الدعاء ، فقام أهل الدرس من الطلبة وغيرهم ، ثم طال وقوفه بحيث أن بعضهم تعب من الوقوف وذهب ، وبقى الواقفون متعجبون منه وهو مطرق وكأنه فى غير شعوره ، فبعد ختمه الدعاء قال له بعض أخصائه من تلامذته : ماهذا الوقوف ياسيدى فإنه لم يعهد لك مثله ؟ فقال : والله ماوقفت إلا وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا يدعولنا ، فاستمريت منتظرا حتى فرغ من دعائه وهذه من باهر كراماته . مات سنة ١٠٥٦ ودفن ببقيع الغرقد ، قاله المحبى .

(عبد الرحمن بن أحمد الإدريسى) المكناسى الحسنى المغربى ، نزيل مكة المشرفة السيد العارف بالله قطب زمانه ، كان من كبار الأولياء ، له الكشف الصريح والأحوال الباهرة . ولد بمكناسة الزيتون من المغرب ، ثم رحل إلى مصر والشام وبلاد الروم وبلاد اليمن ، وحجّ وجاور بمكة المشرفة ، وقع له كرامات خارقة .

منها : ماحكاه السيد الجليل عمر بن سالم شيخان باعلوى ، أنه سافر معه إلى اليمن وكان معهما الشيخ الفاضل عبد الله بن محمد الطاهر العباسى المكى ، فهاج عليهم البحر وكادوا يشرفون على الهلاك ، فقالوا له : ياسيدى انظر إلى مانحن فيه من الحال ادع الله لنا أن يفرج عنا ، فقال للبحر اسكن بإذن الله ، فسكن من حينه ووقف الريح ، فقال للريس : سر على بركة الله تعالى ، فقال له : ياسيدى كيف أسافر بلا ريح ، فقال له : سر يأتى الله بالريح ، فسار فأتتهم ريح طيبة وصلوا فيها إلى مقصودهم وزال عنهم ماكانوا يجدونه من الخوف ببركته .

ومنها أيضا : ما أخبر به السيد المذكور أنه لما ذهب إلى زيارة سيدى الشيخ أحمد بن علوان بمدينة يفرس ، أتى الشيخ خادمه فى المنام قبل وصول السيد إليه بليلة وقال له : فى غد يصبح عليك رجل صفته كذا وكذا ، فافعل له ضيافة عظيمة وبالغ فى تعظيمه وأكرم نزله ومثواه فإنه من أكابر أهل الله ، فامتثل الخادم أمر الشيخ وفعل ما أمره به وانتظره فى الوقت الذى ذكره له فلم يجده ، فذهب خارج البلد لعله يجده فلم ير له أثرا ولاخبرا ، فرجع وقد أيس من وصوله ودخل مقام الشيخ فوجده فيه بصفته ، وكانت الأبواب مصكوكة ففتحت له ومفاتيحها بيد الخادم ، فعرفه وقبل يديه وذكر له ما أمره به الشيخ ، وذهب به إلى مكان الضيافة وبالغ فى إكرامه .

ومنها ماحكاه السيد المذكور : أنه كان ببندر المخا ، وكان رجلان من أصحابه

متوجهين إلى الهند ، فأتيا إليه يودعانه ويطلبان منه الدعاء ، فقال لأحدهما : يحصل لك مشقة كبيرة فى البحر ولكن عاقبتها سليمة ، فكان كما قال ، وقال للآخر : إذا رأيتنى فى الهند فلا تكلمنى ، فلما وصل إلى الهند توجه إلى دهلى جهان آباد سرير السلطان ، فجلس يوما على باب داره وإذا بالسيد مقبل وعليه سلهامة سوداء فعرفه ، وقال لبعض أصحابه : هذا السيد عبدالرحمن وركض ليقبل يديه فشزره بعينيه ، فتذكر كلامه فرجع وأغشى عليه وحصل له حال عظيم ، فلما أفاق لم يره . مات سابع عشر ذى القعدة سنة ١٠٨٥ ودفن بزاوية السيد سالم شيخان ، اشتراها من أولاده وأوصى أن يدفن فيها ، قاله المحبي .

وقال : كان رضى الله عنه يحض من رأى فيه علامة خير على اعتقاد الصوفية والتصديق بكلامهم وعلومهم وأحوالهم ، وخصوصا الشيخ الأكبر فإنه كان يعظمه كثيرا ويأمر بتعظيمه .

قال : وحكى لى الأخ الفاضل الكامل مصطفى بن فتح الله قال : دخلت عليه فى بيته بمكة مع الشيخ العارف حسين بن محمد بافضل ، وكنت لم أدخل عليه قبل ذلك ، وكان لايخطر ببالى ذكر الصوفية ولا أحوالهم ، فحين اجتماعى به قال لى ماتقول فى الصوفية ؟ فسكت لعدم معرفتى بشىء من ذلك ، فذكر الإمام الغزالى وماوقع للقاضى عياض بسبب إنكاره عليه وحرقه كتاب الإحياء فى قصة طويلة عجيبة ، ثم ذكر الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربى وأحواله ومؤلفاته وأطال فى وصفه ، وأنه الختم الإلهى ، وأمرنى أمرا جازما باعتقاد الصوفية ومطالعة كتبهم والتسليم لهم والتصديق لعلومهم وأحوالهم . قال فكأنما طبع الله كلامه فى قلبى ، فمن ذلك الوقت ولله الحمد ملئت اعتقادا ومحبة فيهم رضى الله عنهم

(عبد الرحمن السقاف باعلوى) نزيل المدينة المنورة ، أخذ فيها الطريقة عن الشيخ محمد حياة السندى بإشارة بعض الصالحين . من كراماته : أنه كان يخبر بقوله عن نفسه أنه لم يبق بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاب ، وأنه لم يعط الطريقة النقشبندية لأحد إلا بإذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم . توفى بالمدينة المنورة سنة ١١٢٤ ، قاله الجبرتى .

(الشيخ عبد الرحمن البجيرمى) المدفون فى قرية الطنطورة على ساحل البحر ، بينها وبين حيفا إلى جهة الجنوب مرحلة ، وهى تبعد عن قريتنا قرية « اجزم » بصيغة الأمر نحو ثلاثة أميال مسافة ساعة ونصف ، وأصله من قرية « البجيرم » من قرى مصر ، حضر إلى بلادنا وظهرت فيها ولايته الشهيرة ، وكراماته المتواترة الكثيرة ،

ولاأعلم أحدا ممن يعرفه أو يسمع به إلا ويعتقد فيه الولاية الكبرى ، ولم أدركه وإنما أدركت ولده الشيخ محمدا ، وكان ساكنا فى قريتنا اجزم ، وقد مات منذ سنين ولم تزل ذريته فيها إلى الآن ، بارك الله فيهم . ومنهم من سكنوا عند جدهم فى الطنطورة أخبرنى والدى الشيخ إسماعيل النبهانى أطال الله عمره وهو موجود الآن والحمد لله تعالى فى سن التسعين مع الصحة وكمال الحواس والمداومة على تلاوة القرآن غيبا عن ظهر قلب ، وقد حجّ ثلاث مرات إلى بيت الله الحرام ، وتشرف مع والدتى بزيارة النبى عليه الصلاة والسلام ، وهو من أصدق الصادقين لاأعلم أنه وقع منه كذبة قط فى أمر مهم أوغير مهم لابالمزح ولابالجد ، حفظه الله تعالى وجزاه عنى خير الجزاء ، ونفعنى ببركاته ودعواته ، ورضى عنى بمرضاته ، قال لى : كنت فى أيام شبابى قد اعترتنى الحمى فذهبت إلى سيدنا الشيخ عبد الرحمن البجيرمى فى قريته الطنطورة لآخذ منه شيئا تزول به الحمى ، ولم أزل سائرا وأنا متلبس بها إلى أن دخلت فى حجرة الشيخ ، فقبلت يده وقلت له : ياسيدى جئتك لأجل الحمى أن تزول عنى ، فقال لى : بمجرد دخولك من باب الحجرة قد زالت ولم تدخل معك إلى الحجرة ، فنظرت فى نفسى فإذا الأمر كما قال بمجرد دخولى زالت عنى ولم ترجع إلىّ بعد ذلك مدة طويلة ، فقبلت يد الشيخ وانصرفت مسرورا بما حصل لى من الشفاء .

ومنها : ماأخبرنى به سيدى الوالد أيضا قال لى : كان رجل من بلاد نابلس حصل لامرأته صرع من جنى يعتريها فى كل حين ، فأخذها إلى الشيخ عبد الرحمن البجيرمى لأجل ذلك عساها أن يحصل لها الشفاء ببركته ، فبينما هما سائران فى الطريق فى البرية ولاأحد هناك يراهما وإذا بالمرأة قد اعتراها الصرع كعادتها ، فجامعها زوجها فى تلك الحالة ثم أفاقت وتوجها فى الطريق إلى أن وصلا إلى الطنطورة ، فدخلا على الشيخ وأخبره زوجها بما يعتريها من الصراع ، فقال له : إن الجنى الذى يصرعها قد فر هاربا منذ جامعتها فى الطريق ولايعود إليها بعد ذلك . وفى ذلك كرامة من وجهين : من جهة اطلاعه على ماوقع منه مع زوجته مع أنه لم يخبره بذلك ، ومن جهة شفائها وعدم رجوع الصراع إليها . وله كرامات كثيرة يتحدث بها أهل تلك البلاد ، ولاأعلم تاريخ وفاته إلا أنه توفى قبل ولادتى وأنا ولدت فى سنة ١٢٦٦ رحمه الله تعالى ورضى عنا به ، وكان بينه وبين الولى الكبير الشيخ عمر اليافى الخلوتى صداقة ومكاتبات ، وكان يجتمع عليه إبراهيم باشا المصرى ويعظه حينما كان مستوليا على البلاد الشامية .

(عبد الرحيم أبو منصور ابن الأستاذ أبي القاسم عبد الكريم القشيرى) الشافعي كان رأسا كبيرا يقتدى به . ومن كراماته : أنه اعتقل لسانه آخر عمره إلا عن الذكر خاصة . مات سنه ٥١٤ ، قاله المناوى .

(عبدالرحيم بن أحمد بن أحمد القناوى) السبتى الأصل الشريف الحسيب النسيب صاحب الكرامات الشهيرة ، منها : أنه نزل يوما فى حلقة الشيخ شبح من الجو لايدرى الحاضرون ماهو ، فأطرق الشيخ ساعة ثم ارتفع الشبح إلى السماء ، فسألوه عنه فقال : هذا ملك وقعت منه هفوة فسقط علينا يستشفع بنا ، فقبل الله شفاعتنا فيه فارتفع

وكان إذا قال لعامى يافلان تكلم على العلماء ، فيتكلم عليهم فى معانى الآيات والحديث حتى لوكان هناك عشرة آلاف محبرة لكلت عنه ، ثم يقول اسكت فلا يجد العامى معه كلمة واحدة من تلك العلوم ، قاله الإمام الشعرانى .

قال المناوى : وكان إذ استشاره إنسان يقول أمهلنى حتى أستأذن لك جبريل فيطرق ثم يقول افعل أولاتفعل ، قال : والمراد به ملك غير جبريل الأنبياء .

ومرّ به كلب فقام له ، فسئل؟ فقال : قمت إجلالا لأثر الفقراء ، ففتش فوجد بعنقه خرقة من أثر صوفى

ومنها : أنه مد عنقه يوما بقنا وقال : صدق الصادق الصدوق ، فقيل له من هو ؟ فقال الشيخ عبد القادر ، قال فى هذا اليوم : قدمى هذه على رقبة كل ولىّ لله ، وتواضع له رجال المشرق والمغرب ، فأرّخ ذلك الوقت فجاء الخبر بذلك كذلك .

وقال الكمال بن عبد الظاهر : زرت قبره وجلست عنده ، فخرجت يده من قبره وصافحنى وقال : يابنىّ لاتعص الله طرفة عين فإنى فى عليين .

وقد جرّبوا استجابة الدعاء عند قبره يوم الأربعاء وقت الظهر يمشى الإنسان حافيا مكشوف الرأس ، ويصلى عنده ركعتين ويقرأ شيئا من القرآن ثم يقول : اللهم إنى أتوجه إليك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، وبأبينا آدم وحواء وبما بينهما من الأنبياء والمرسلين ، وبعبدك عبد الرحيم القناوى اقض حاجتى وتذكر ، تقضى إن شاء الله تعالى .

قال للشيخ علوان الحموى فى « نسمات الأسحار » ذكر الشنطوفى فى بهجة الشيخ عبد القادر الكيلانى ، عن أبى الحجاج الأقصرى قال : اجتمع بمصر الشيخان

عبد الرحيم المغربى وعبد الرزاق ، فأطرق عبد الرحيم مليا ثم قال لعبد الرزاق : يا أخى نظرت فى اللوح المحفوظ فرأيت فيه حضور رجل من الأبدال فى بيت المقدس فى هذه الساعة ، وقد أمرت أن أحضر وفاته ، فقاما فأتيا بيت المقدس فى وقتهما وحضرا موت البدل وجهازه ودفنه وعادا إلى مصر فى يومهما ، فقال الشيخ عبد الرحيم للشيخ عبد الرزاق : اذهب فإن الله تعالى قد وهب مقام هذا البدل شيخا فى سفينة فى النيل ، وقد أمرت أن آتى به فذهبنا إلى شاطئ النيل ، فإذا تلك السفينة جارية فى الشاطئ الآخر فأخذ الشيخ عبد الرحيم عصا وغرسها فى الأرض فوقفت السفينة لاتذهب يمينا ولا شمالا ، فمرّ الشيخ عبد الرحيم على الماء حتى وقف على السفينة ونادى باسم الرجل فأجابه ، فلما قرب منه أخذ بيده ومشى على الماء إلى الشاطئ الآخر ، ونزع الشيخ بيده تلك العصا فصارت السفينة ، ثم ساروا ثلاثتهم إلى بيت المقدس فصلوا فيه صلاة المغرب من يومهم ذلك ، وجلس الرجل مقام البدل ووهبه الله مقامه . مات الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله عنه فى قنا بصعيد مصر سنه ٥٦٢ .

(عبد الرحيم بن الحسين بن علىّ) أثنى عليه تلميذه الزين العراقى وترجمه وذكر أنه من أهل الكشف الظاهر .

من كراماته : أنه أتاه فقيه فى ربيع الأول سنة ٧٦٩ ، وأخبره بأن الشيخ شهاب الدين بن عقيل ذكر أنه يريد الحج فى العام القابل فقال : عجب عجب كيف وقع فى ذهنه أنه يعيش هذه المدة ؟ هذا مابقى من عمره إلا يويمات قليلة وصار يكرر ذلك جازما به ، فمات ابن عقيل بعد أيام قليلة ، وذلك بحضور الحافظين الإمامين الزين العراقى والنور الهيتمى ، ولأجل هذه الخارقة أثبته فى هذه الطبقات مات فجأة سنة ٧٧٢ ودفن بتربته بقرب مقابر الصوفية ، قاله المناوى . والحافظ زين الدين العراقى هو أيضا اسمه عبد الرحيم بن الحسين ، ووفاته سنة ٨٠٥ .

(عبد الرزاق الترابى) المصرى الولى الصالح . من كراماته : أنه طلع رضى الله عنه لنائب مصر خيرى بك فى شفاعة ، فأغلظ عليه ، فأقسم أنه لاينزل من جامع القلعة إلا أن يموت ، فطلعت فيه جمرة فمات فى اليوم الثالث فنزل الشيخ ، قاله الإمام الشعرانى . وكانت وفاة الشيخ سنة ٩٣٥ ، ودفن بساقية مكة بالجيزة ، وقبره بها ظاهر يزار .

(أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد الأشبيلى الأندلسى المشهور

بابن برجان) كان من أكابر العارفين وأئمة العلماء العاملين ، له شرح كبير على أسماء الله الحسنى ، جمع فيه من أسماء الله تعالى مازاد عن المائة والثلاثين كلها مشهورة مروية ، وقد رأيت هذا الشرح والغالب عليه فيه لسان التصوّف والتكلم عن الحقائق مماتفيده أسماء الله تعالى .

ومن كراماته رضى الله عنه مانقله المؤرخون كابن خلكان وابن الوردى وصاحب الأنس الجليل وغيرهم : من أنه ذكر فى تفسيره الذى ألفه سنة ٥٢٠ هجرية وكان بيت المقدس إذ ذاك فى يد الإفرنج أن فتحه يكون فى رجب سنة ٥٨٣ وقد كان كذلك ، فتح فى رجب من السنة المذكورة على يد السلطان صلاح الدين الأيوبى ، ولما فتح حلب قبل ذلك مدحه محيي الدين بن الزكى قاضى دمشق بقصيدة منها قوله :

وفتحكم حلبا بالسيف فى صفر   مبشر بفتوح القدس فى رجب

وعندى أن الإخبار بذلك من ابن برجان هو كرامة ، وإن ذكر أنه استخرجه بحساب من قوله تعالى (الم غلبت الروم فى أدنى الأرض وهم من بعدغلبهم سيغلبون فى بضع سنين) .

وقال المناوى : قال عبد الملك فى ذيل تاريخ ابن بشكوال : سعى عليه سعاية باطلة عند علىّ بن يوسف بن تاشفين فأحضره إلى مراكش ، فلما وصل إليها قال له لاأعيش إلا قليلا ، ولا يعيش الذى أحضرنى بعدى إلا قليلا ، فعقد له مجلس مناظرة وأوردوا عليه المسائل التى أنكروها فأجاب وخرجها مخارج محتملة مقبولة ، فلم يقنعوا منه بذلك لكونهم لم يفهموا مقاصده ، وقرروا عند السلطان أنه مبتدع فحبسه ، فرض بعد أيام قليلة ومات فى الحبس سنة ٥٣٦ ، ومات علىّ بن يوسف بعده سنة ٥٣٧ .

(عبد السلام القليبى) الولىّ الكبير ، أخذ عن سيدى أحمد الرفاعى وغيره .
ومن كراماته : أنه كان يعدى من بحر إبيار على حجر إذا فقد المعدية ، وكان ينزل بثيابه تحت الماء فيمشى فى قعر البحر إلى البر الآخر فلا تبتل ثيابه ، قاله المناوى .

(عبد السلام بن مشيش) السيد الشريف أحد أئمة العارفين وأكابر المرشدين الكاملين .

ومن كراماته رضى الله عنه ، ماحكاه أجل خلفائه سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله عنه كما فى « المفاخر الشاذلية » وغيرها قال رضى الله عنه : لما دخلت

العراق اجتمعت بالشيخ الصالح أبى الفتح الواسطى، فما رأيت بالعراق مثله ، وكان بالعراق شيوخ كثيرة وكنت أطلب القطب ،فقال لى الشيخ أبوالفتح : تطلب القطب بالعراق وهو فى بلادك ؟ ارجع إلى بلادك تجده فرجعت إلى بلاد المغرب إلى أن اجتمعت بأستاذى الشيخ الولىّ العارف الصديق القطب الغوث أبى محمد عبد السلام ابن بشيش الشريف الحسنى ، قال رضى الله عنه : لما قدمت عليه وهو ساكن مغارة برباطه فى رأس الجبل اغتسلت فى عين فى أسفل الجبل ، وخرجت عن علمى وعملى وطلعت عليه فقيرا وإذا به هابط علىّ فلما رآنى قال : مرحبا بعلىّ بن عبد الله بن عبد الجبار وذكر لى نسبى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال لى : ياعلىّ طلعت علينا فقيرا عن علمك وعملك أخذت منا غنى الدنيا والآخرة ، فأخذنى منه الدهش ، فأقمت عنده أياما إلى أن فتح الله على بصيرتى ورأيت له خرق عادات من كرامات وغيرها . قال : وكنت يوما جالسا بين يديه وفى حجره ولد صغير فخطر ببالى أن أسأله عن اسم الله الأعظم ، فقام الولد إلىّ ورمى يده إلى أطواقى وقال : يا أبا الحسن أردت أن تسأل الشيخ عن الاسم الأعظم ، إنما الشأن أن تكون أنت هو الاسم الأعظم ، يعنى سرّ الله مودع فى قلبك . قال: فتبسم الشيخ وقال : أجابك فلان عنا ، وكان إذ ذاك قطب الزمان ، ثم قال لى: ياعلى ارتحل إلى إفريقية واسكن بها بلدا تسمى شاذلة فإن الله يسميك الشاذلى ، وبعد ذلك تنتقل إلى مدينة تونس ويؤتى عليك بها من قبل السلطنة ، وبعد ذلك تنتقل إلى بلاد المشرق وترث فيها القطبانية ، فقلت له : يا سيدى أوصنى . فقال : الله الله والناس تنزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن التماثيل من قبلهم ، وعليك بحفظ الجوارح وأداء الفرائض ، وقد تمت ولاية الله عليك ، ولاتذكرهم إلا بواجب حق الله تعالى عليك وقد تم ورعك ، وقل اللهم ارحمنى من ذكرهم ومن العوارض من قبلهم ، ونجنى من شرهم ، وأغننى بخيرك عن خيرهم ، وتولنى بالخصوصية من بينهم إنك على كل شىء قدير . توفى سيدى عبد السلام سنة ٦٢٢ رضى الله عنه ونفعنا به فى الدنيا والآخرة .

(الشيخ عبد السلام بن عبد البارى الغزى) أصله من قرية حمامة قرب المجدل من أعمال غزة ، ثم إنه حضر إليها وتوطن ، وكان من الأولياء أهل الجذب وأصحاب الأحوال المشهود عند العموم بولايتهم ، وقد كنت سمعت به حينما كنت رئيس محكمة القدس الجزائية ، وحدثنى عنه بعض من اجتمع بهم من أعيانها بكراماته ولكنى الآن نسيتها . وقد اجتمعت فى بيروت يوم الأربعاء غرة ربيع الأول

سنة ١٣٢٤ بالرجل الصالح وهو الشيخ عبد الغنى الغزى حلاوة ابن الشيخ محمود شقيق شيخى وسيدى الولى المعتقد الشيخ حسن أبى حلاوة الغزى ، فسألته عن الشيخ عبد السلام المذكور فأفادنى أن ولايته محققة لايختلف فيها اثنان ، وأنه صاحب كرامات كثيرة ، منها : أن بعض الحجاج رأوه فى عرفات وقد تركوه فى غزة وتحققوا أنه لم يفارقها ، وهو جسيم جدا يتعذر سفره على الدواب ووصوله إلى عرفات ماشيا أو راكبا ، وكثيرا ماكان بعض المسافرين يفارقه فى غزة أو غيرها من القرى التى حولها ، ثم بعد ذهابه يجده أمامه فى الطريق ماشيا ، فيتعجب ، ويتحقق أن ذلك من قبيل الكرامة . قال الشيخ عبد الغنى المذكور ، وقد فقد منذ سبع سنوات ولايعلم أحد أين توجه ، والله أعلم .

(عبد العال خليفة سيدى أحمد البدوى) العارف الكبير الشهير ، من كراماته أن أمير طندتا شكا منه للسلطان وقال : إنه واضع يده على طين لبيت المال فأرسل جماعة لإحضاره ، فاتفق أن عبد المجيد كان نائما عند أخيه ، فاستوى جالسا وقال : إن الأمير قد شكانا وهؤلاء قصاد السلطان ، وقد نزلوا من بولاق فى مركب وهم قاصدونا ، فقال : إن خرجت من البر دفعتها فغرقت ، فانزعج السلطان واستعفاه وسافر فى جياة شيخه مرة ، فلما رجع وجده مريضا ، وبلغه أن الذى بيده دفعه إلى قمر الدويلة ، فعاتبه فقال : ادن منى ، فدنا فناوله ذراعه وقال ازدرد ما فى هذا الجرح من المادة ففعل ، قال قد امتزج الدم بالدم وصار ذلك جزءا منى وأنت الخليفة بعدى ، فكان كما قال ، فأخذ العهد بعده وسلك وربى ، قاله الشعرانى .

(عبد العال المجذوب المصرى) كان يمدح النبى صلى الله عليه وسلم فيحصل للناس من إنشاده عبرة ويبكون . ولما دنت وفاته دخل لنا للزاوية وقال الفقراء يدفنون فى أىّ بلد ، فقلت الله أعلم ، فقال فى قليوب ، فكان الأمر كما قال بعد ثلاثة أيام ، ودفن قريبا من القنطرة التى فى وسط قليوب ، وبنوا عليه قبة فى سنة ٩٣٠ رضى الله عنه قاله الامام الشعرانى .

(عبد العال الجعفرى) المصرى ، كان من الأولياء أصحاب الكرامات . منها : أنه شفع عند محمد بن بغداد فى حادثة فرد شفاعته ، فانصرف من عنده وهو يقول : كركب كركب نزل المركب عزلنا محمد وولينا عامر ، ولم يزل يكرر ذلك إلى ثانى يوم ، وإذا بالحواط من جانب نائب السلطنة قدم واحتاط بابن بغداد وقبض عليه

ووضعه فى الحديد وأنزله المركب وأجلس مكانه أخاه المسمى بعامر . مات الشيخ فى أواخر القرن العاشر ، ودفن بزاوية الشيخ أبى الحمائل بخط بين السورين ، قاله المناوى .

(عبدو بن سليمان الكردى) القصيرى المتوطن فى الجبل الأقرع من أعمال حلب الشافعى العبد الصالح الصوفى الخلوتى المشهور توجه بعضهم إلى زيارته فرأى حول داره دواب لاتحصى للزوار وغيرهم ، فحدثته نفسه أن يشترى لدابته علفا خشية أن تموت جوعا بين تلك الدواب الكثيرة ، قال : فدخلت على الشيخ فقال لى بديهة : أتخاف عليها من الموت لعدم العلق ؟ فعلمت أنه كاشفنى . توفى الشيخ فى وطنه سنة ٩٤٤ ، قاله النجم الغزى .

(عبد العزيز بن سلمان) أحد شيوخ التصوّف الكبار ، وسمته رابعة العدوية سيد العابدين . ومن كراماته : أنه كان إذا صلى تصلى الجن معه .

ومنها : أن بعض أتباعه أبطأ عليه فقال : ما أبطأ بك عنا ؟ فقال : ألتمس للعيال شيئا ،قال فوجدت ؟ قال لا ، قال : هاتم فلندع ، فدعا فتناثرت الدراهم والدنانير فى حجورهم فقال : دونكها ، ومضى ولم يلتفت إليها .

ودعا يوما لمقعد لايقدر على المشى حضر مجلسه فانصرف إلى أهله ماشيا على رجليه ، قاله المناوى .

(أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن جعفر) الخوارزمى . كان الأفضل أمير الجيوش يأتى إلى زيارته ماشيا ، والدعاء عنده مستجاب ، وجرّب تراب قبره لرد اللوقة . وكانت وفاته فى مصر سنة ٤٠١ ، ودفن فى جوار قبر حرملة بن يحيى ابن سعيد التجيبى صاحب الإمام الشافعى رضى الله عنه · قاله السخاوى .

(عبد العزيز بن يحيى بن على بن عبد الرحمن العتبى) كان عابدا صالحا خاشعا ذا كرامات . منها : أنه سمع بعض الرافضة يذكر مناقب الصديق ويسخرمنه ، فبلغه ذلك ودعا عليه فجذم .

وجاءه سارق فأخذ بردة له وهو فى المسجد فوجد الباب مغلقا فوضعها وخرج فوجده مفتوحا ، صنع ذلك مرارا ،فقال له الشيخ : ماتريد ؟ فأخبره الخبر فقال : دعه وانصرف فإن صاحبها يقوم بها الليل كله منذ كذا وكذا سنه .

ومرّ يوما بالطريق فوجد امرأة تصيح ، فقال مالك ؟ قالت : ولدى سقط فى هذا البئر ، فوضع يده فى البئر فارتفع الماء إليه ، فتناول الولد بيده فأخذته أمه .

ومن فوائده أنه قال : لقى بعض الصالحين إبليس فقال له : بم تظفر بابن آدم ؟ فقال : إذا ظفرت منه بثلاث لم أطلبه بغيرها : إذا أعجب بنفسه ، واستكثر عمله ونسى ذنوبه . مات فى صدر القرن السابع ودفن بالقرافة ، قاله المناوى .

(عبد العزيز بن عبدالسلام المعروف بعز الدين السلمى) وقال المناوى والشعرانى هو سلطان العلماء شيخ الشافعية وقدوة الصوفية ، وكان قاضى القضاة فى مصر .

بلغه مرة أن غالب الأمراء الأكابر إلى الآن فى الرق لم تعتقهم ساداتهم ، فقال كيف يحكم هؤلاء بين الناس ؟ فطلع إلى السلطان وقال : كل من لم يأتنا بعتاقته بعناه ووضعنا ثمنه فى بيت المال ، فباع منهم جماعة ونادى عليهم فى الديوان ثم أعتقهم السلطان ، فاجتمعوا على قتله وجاءوا بالسلاح ووقفوا على بابه ، فخرج إليهم فوقع السلاح من أيديهم هيبة منه ، فقال له ابنه : الحمد لله الذى لم يقتلوك فقال : والدك أحقر من أن يقتل فى إقامة دين الله تعالى .

وقال المناوى : من كراماته أنه لما ورد الخبر بوصول التتار ، رسم السلطان المظفر الخروج إليهم بعد العيد ، فطلع عليه وقال : ما تأخرك ؟ قال : حتى نهيئ أسيافا ، قال لا ، قم ، قال: فتضمن لى على الله النصر؟ قال نعم فكان كما قال .

ولما وصل الفرنج إلى المنصورة لقتال المسلمين فى مراكب عديدة ، والريح أشرعت قلوعها ، واستظهر العدو وضعفت قلوب المسلمين وكان الشيخ معهم ، فأشار بيده إلى الريح وقال : ياريح خذيهم عدة مرار ، فعادت على الفرنج وكسرت مراكبهم وكان الفتح .

ومنها : أن السلطان كلمه مرة بغلظة ، فغضب وحمل حوائجه على حمارة وأركب زوجته ومشى خلفهم خارجا من القاهرة ، فلحقه غالب المسلمين رجالا ونساء وصبيانا ، فبلغ السلطان الخبر فقيل له : متى راح ذهب ملكك ، فلحقه وترضاه حتى عاد .

ومنها : قومته الكبرى فى أمراء مصر وقوله لهم : أنتم أرقاء يجرى عليكم حكم العبيد ، فلم يستطع أحد منهم أن يرد جوابا سوى أن نائب السلطنة استشاط غضبا وقال : كيف يقول هذا ونحن ملوك الأرض ؟ والله لأضربنه بسيفى هذا ، وسل سيفه وركب فى محفله وجاء للشيخ والسيف مسلول ، فدق الباب فخرج ولده وعاد فأخبره ، فما اكترث ثم خرج كأنه قضاء الله نزل على ذلك الرجل ، فحين عاينه يبست يده وسقط السيف ، فبكى وسأل الشيخ أن يصفح عنه ، فقال

بشرط أن أنادى عليكم وأبيعكم وأصرف الثمن فى المصالح ، فنادى على أولئك الأمراء واحدا واحدا ولم يبعهم إلا بالثمن البالغ ولم ينتطح فيها عنزان ، وهذا لم يقع نظيره لأحد .

ومنها : أنه كان بينه وبين رجل من الريف صداقة، فأرسل له هدية فيها وعاء جبن فانكسر فى الطريق ، فاشترى الرسول بدله من ذمى ، فلما وصلت الهدية للشيخ قبلها إلا الجبن وقال : هذا الذى حلبته يدها نجسة بلحم خنزير ، ولم يكن علم الخبر .

وحكى عنه ولده أنه قال : بينما أنا فى بدايتى بين النائم واليقظان وإلى اليقظة أقرب وإذا بالنداء : أتدعى محبتنا ولاتتصف بصفاتنا وتتخلق بأخلاقنا وعرضت على الأسماء الحسنى وقيل : أنا الرءوف الرحيم فكن رءوفا رحيما بكل من قدرت على رحمته ، أنا الستار فكن ستار العيوب الناس وإياك وإظهار عيوبك وإعلان ذنوبك ، فإن إعلام العيوب مسخط لعلام الغيوب؛ أنا الحليم فاحلم على كل من آذاك أنا اللطيف فارفق بكل من أمرت بالرفق به فإنى لطيف بعبادى وكان يفضل طائفة الأولياء على طائفة الفقهاء ويقول : أخبرنى بذلك الخضر عليه السلام .

وقال فى رسالته التى ألفها فى مدح طريق القوم : ممايدلك على أن القوم قعدوا على قواعد الشريعه وقعد غيرهم على الرسوم ، مايقع على يد أحدهم من الكرامات والخوارق، ولايقع ذلك على يد فقيه قط ولو بلغ الغاية فى العلم ، إلا إن سلك طريقهم واعتقد صحتها . وكان قبل ذلك يقول : وهل ثم علم أو طريق غير مابأيدينا من مسائل الشريعة وأعمالها ، وينكر طريق الصوفية لعدم ذوقه لها ، واعتقاده فيها أنها طريق زائدة عن الشريعة ، فلما اجتمع بالشيخ أبى الحسن الشاذلى وأخذ عنه الطريق وقطع سلسلة باب قلعة الجبل فى مصر بالكراس الورق ، وورد مراكب الإفرنج لما دخلوا إلى دمياط بفردة قبقاب حذفهم بها ، قال : مانقلناه عنه من كون القوم قعدوا على قواعد الشريعة فاعلم ذلك « الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية للشعرانى » .

قال المناوى : مات بمصر سنة ٦٦٠ ودفن بالقرافة الكبرى ،فى آخرها .

(عبد العزيز بن أبى بكر القرشى المهدوى) أخذ عن الشيخ أبى مدين رضى الله عنه ، وكان يقرأ القرآن وهو أمى ، وكان يلبس مرقعة زنتها تسعون رطلا ،

ويؤدب نفسه بالمجاهدة حتى إذا آنس منها الفتور دخل البحر برقعته ، ثم خرج وصلى حتى تجف عقوبة لها وكانت له كرامات ، منها : أن إمام المهدى لما بلغه مواصلته قال : إن مات لم أصلّ عليه لأنه قاتل نفسه ، فبلغ الشيخ فقال : هو الذى يموت قبلى وأنا أصلى عليه ، فكان كذلك . مات الشيخ سنة ٦٧١ « صغرى المناوى » .

(عبد العزيز بن أحمد الديرينى) أحد مشاهير العلماء والأولياء ، أخذ العلم عن العز بن عبد السلام وغيره ، وطلب منه كرامة فقال : وأى كرامة لعبد العزيز أعظم من أن الله يمسك به الأرض ولم يخسفها به وقد استحق ذلك ، والله ماأرفع رجلى وأضعها على الأرض وأجدها ثابتة وفى عينى قطرة .

وكان متقشفا مخشوشنا ، ولما دخل الحلة كانت عليه عمامة متغيرة اللون ، فظنها بعض الناس زرقاء ، فقال له تشهد ، فتشهد فنزع ذلك الرجل عمامته وقال : اذهب للقاضى تسلم على يديه ، فذهب معه ، فلما رآه القاضى قام إليه وقبل يديه وقال : ماهذا ؟ قال : قالوا لى تشهد فتشهدت ، وقالوا امض للقاضى فجئت ، فماذا كان ؟ مات سنة ٦٩٤ ، قاله المناوى ، وهو وإن لم يذكر له كرامة إلاأن حالة تواضعه هذه تشبه الكرامات لكونها من خوارق العادات ، ولذلك ذكرته للتبرك بذكره رضى الله عنه .

(عبد العزيز الدباغ) السيد الشريف القطب الغوث ،أحد أئمة الأولياء ومشاهير الأصفياء .

قال تلميذه العلامة ابن المبارك فى الفصل الثالث من كتاب « الإبريز » الذى ألفه فى مناقبه رضى الله عنه : اعلم أن شيخنا رضى الله عنه أمره غريب وشأنه كله عجيب ، ومثله لايحتاج إلى كرامة لأنه كله كرامة ، فإنه يخوض فى العلوم التى تعجز عنها الفحول مع كونه أميا لم يحفظ القرآن ، ولم ير فى مجلس علم ، ثم قال ابن المبارك : فاعلم أن ماشاهدناه من كرامات الشيخ وكشوفاته شىء كثير لايمكننا استقصاؤه ، فلنذكر بعضه .

فمن ذلك : أنه مات لى ولد أول معرفتى به فحزنت عليه أمه ، وكان مات ولد آخر قبل ذلك فجعلت أسليها وقلت لها : سمعت سيدى أحمد بن عبد الله صاحب المخفية يقول : إنى إذا نظرت إلى الصبيان ونظرت إلى الأمور المستقبلة النازلة رحمتهم ومن مات منهم سلم من ذلك وقد مات ولدك ، ونحو هذا الكلام مما يسليها ويصبرها فلقيت شيخنا يعنى سيدى عبد العزيز رضى الله عنه عند الصبح فقال : إنكم

قلتم البارحة لزوجتكم كذا وكذا ، وذكر الكلام الذى نقلته عن سيدى أحمد بن عبد الله ، فعلمت أنه كاشفنى بما وقع فى الدار .

ومن ذلك أنه كان يأكل القرنفل لضرّ بصدره ، فصارت تشم منه رائحة طيبة وهى رائحة القرنفل ، فكنت أشمها منه كثيرا إذا كنت معه بالنهار ، فإذا تنفس خرجت رائحة القرنفل مع نفسه الشريف ، ثم صرت أشم تلك الرائحة بنفسها إذا كنت فى دارى ليلا وقد سدت الأبواب وهو بداره فى رأس الجنان و أنا أسكن فى بكر نقر ، بقاف معقودة ، فجعلت الرائحة تفوح علينا فى البيت المرة بعد المرة فانتبهت لذلك وأعلمت المرأة بذلك ، ثم طال أمر الرائحة علينا مدة كثيرة وأياما عديدة ، فقلت له رضى الله عنه : إن رائحتك تكون عندنا ليلا ونشمها كثيرا فهل تكون عندنا ؟ فقال رضى الله عنه : نعم ، فقلت له على سبيل الضحك : فإنى ياسيدى أشم الرائحة حتى أقبضك بيدى ، فقال رضى الله عنه ممازحا : وأنا أتحول إلى زاوية أخرى من البيت ، ثم ذكرت له مرة أخرى أمر الرائحة فقال : هذا الشم فأين الشوق ؟ وقال لى رضى الله عنه مرة أخرى : إنى لا أفارقك ليلا ولا نهارا . وقال لى مرة أخرى : حاسبنى بين يدى الله عز وجل إن كنت لاأنتبه لك فى الساعة الواحدة خمسمائة مرة . وقلت له مرة : ياسيدى رأيت فى المنام ذاتى وذاتك فى ثوب واحد ، فقال له : هذه رؤيا حق ، وأشار أنه لا يفارقنى ليلا ولا نهارا . وقال لى مرة : أنا آتيك فى هذه الليلة فرد بالك ، فلما كان السدس الأخير من الليل وأنا بين اليقظة والمنام أتانى رضى الله عنه ، فلما دنا منى أخذت بيده الشريفة فقبضتها قبضة وأنا أريد أن أقبلها ، فلما قبلتها وقبلت رأسه الكريم غاب عنى .

ومن ذلك أن السلطان نصره الله كتب إلىّ كتابا وأرسله مع اثنين من أصحابه إلى برسم أن أذهب إلى مكناسة لأصلى بالناس فى جامع الرياض ، فنزل بى ما الله به عليم ، فلما سمع بذلك قال لى : لاتخف فإنك إن رحلت إلى مكناسة رحلنا معك ، ولكنك لابأس عليك وماطلبوه منك لايكون ، فذهبت معهما إلى مكناسة وسلك الأمر على خير ولا كان إلا ماقال الشيخ ، فرجعت إلى دارى بفاس ، ولما سمع بذلك والد الزوجة الفقيه سيدى محمد بن عمر كتب إلىّ يقولّ : إنك قدمت من مكناسة ولم تلتق مع السلطان نصره الله ، فلا تدرى ماينزل بعد قدومك ، فالرأى أن ترجع إلى مكناسة وتلتقى مع السلطان نصره الله وتظهر له الرضا بقبول الإمامة فى المسجد المذكور ، وغير هذا لاتفعل ، فأتيت بمكتوبه إلى الشيخ رضى الله عنه فقال لى :

اقعد فى دارك ولاتخش مكروها ، فكان الأمر كما قال الشيخ رضى الله عنه ، وهذه كرامة غريبة لوشرحت أمر الحكاية لظهرت الغرابة التى أشرنا إليها حتى كان بعض أصحابنا من المقرّبين بمكناسة يقول : مارأينا أغرب مما فعلت ، بعث إليك السلطان نصره الله كتابه وأكد عليك فيه وأرسل اثنين من أصحابه وقدما بكتابه ثم إنك امتنعت من اللقاء معه ورجعت إلى فاس ولم تبال ، إن هذا لشىء عجيب وكل ذلك من بركة الشيخ رضى الله عنه

ومن ذلك أن المرأة حصل لها حمل ، فقال هو ذكر ، ولما كان تاسعها وعادتها أن تضع فى أوله جاءها وجع ، فما شككنا أنه وجع الولادة ، فقال رضى الله عنه : إن الوجع الذى ترون عن ضرّ نزل ، وأما الولادة فإنها بعيدة ، فكان الأمر كما قال رضى الله عنه .

ومن ذلك أنى التقيت مع الفقيه سيدى محمد ميارة ، فأعطى للشيخ رضى الله عنه أربع موزونات ، فقال لى الشيخ بعد ذلك : إن سيدى محمد ميارة شىء كبير أدخل يده فى جيبه فخرجت له موزونات لم يرضها فردها ، ثم أخرج ما يرضى ودفعه لنا ، فلقيت سيدى محمدا ميارة فذكرت له ماقال الشيخ ، فقال : قال الحق خرجت موزونات رديئة فرددتها وأعطيت الجيد .

ومن ذلك أنى كنت أتكلم مع الفقيه محمد ميارة ، فجرى ذكر رجل يعتقد فيه الخير الفقيه المذكور ، فأشرت أنا إلى ما أعلم فيه ، فقال الشيخ : إنك لما ذكرت ماذكرت فى الرجل ارتعدت مصارينه فى جوفه من قوة نيته الخير فى الرجل فلقيت الفقيه المذكور وذكرت له ما قال الشيخ رضى الله عنه فقال : صدق والله لقد كان الأمر كما قال .

ومن ذلك أن ولده سيدى إدريس أصلحه الله وأنبته نباتا حسنا مرض مرضا مخوفا وأحزن ذلك أمه كثيرا فدخلت ذات يوم بعد المغرب على الولد ، وإذا به لايتكلم من قوة المرض وغلبته ، فأحزننى أمره ، فلما خرجنا قال لى الشيخ : إنه لايموت من هذا المرض ، وإنه سيعافى ، فكان كما قال .

وكذا وقع لابنته السيدة فاطمة أصلحها الله تعالى ، نزل بها مرض وطال أمره فقال لى : إنها لاتموت منه ، وأنها ستعافى ، فكان كما قال رضى الله عنه .

وكذا دخلت معه على ولد الفقيه سيدى محمد ميارة لنعوده وقد نزل به مرض عظيم ، فقال الشيخ رضى الله عنه : إنه لايموت من هذا المرض ، وإنه سيعافى ، فكان الأمر كما قال .

وكذا مرض ولد صاحبنا سيدى الحاج محمد بن على بن عبد العزيز بن على المرابطى السجلماسى ، فقطع منه أبوه الإياس فيما أخبرنى به فذكرت أمره للشيخ رضى الله عنه وقد خرجنا من صلاة الجمعة بجامع الأندلس وتوجهنا نحو باب الفتوح فقال رضى الله عنه : ماعنده بأس وإن أمه لاتحبّ أن يموت ، ولو مات لنزل بأمه مالا تطيقه فهو لايموت ، فكان الأمر كما قال .

قال ابن المبارك : وهؤلاء كلهم فى قيد الحياة إلى وقتنا هذا ، وهو الثانى والعشرون من ربيع الأولسنة ١١٣٠.

ومن ذلك أنا ذهبنا لزيارة القطب مولاىعبد السلام بن مشيش نفعنا الله به آمين ، وبلغنا إليه عند صلاةالظهر وكنا نظن أن يقيم بنا عنده وإذا به رضى الله عنه يقول : لاتحطوا عن الدواب حتى نرجع من زيارة الشيخ ، فصعدت معه إلى قبر الشيخ عبد السلام وزرناه وقال لى : كيف كانت زيارتك ودعواتك ؟ قلت : دعواتى فى هذه الزيارة قصرتها عليك ، فمنذ جلستُ للزيارة وأنا أدعو لك بخير ولم أدع لنفسى فضلا عن غيرى ، فقال رضى الله عنه : وكذلك أنا كانت زيارتى كلها لك ولم أدع لغيرك ، ففرحت بذلك غاية الفرح ولله الحمد ، ثم نزلنا من الجبل وأمرنا بالذهاب إلى مدينة تطاون فقلنا : ياسيدى إن المدينة بعيدة ولانقدر على وصولها فى هذا اليوم وأمرك مطاع ،فعزم علينا فعلمنا أنه لايأمر إلابالصواب فركبنا على الدواب ولم نزل نسير إلى أن طلع الفجر ، فدخلنا مدينة تطاون وبنفس دخولنا أرسلت السماء غرابيلها ، وجاءت الأمطار التى لاتطاق ، ودامت يومين فأصعدنى رضى الله عنه إلى سطح الدار الذى نزلنا بها والأمطار تنزل فقال : انظر إلى هذه الأمطار الغزيرة ، فقلت نعم ياسيدى ، فقال : لأجلها سرت بكم ليلا فإنى لما بلغت إلى مولاى عبد السلام رأيتها ، فما تظن أن يكون لو صادفتنا هذه الأمطار فى تلك السلاليم ، ولاعندنا ما نأكل ولاما تأكل دوابنا ثم تدوم علينا قلت : مايبقى شىء من المشقة إلا نالنا إن نجونا من الموت ، ثم قبلت يده الكريمة وقلت : جزاكم الله عنا خيرا ، ولما خرجنا من تطاون بعد اليومين خرجنا والأمطار فى أشد مايكون ، فقلنا : ياسيدى هربنا من الأمطار وأردنا أن نرجع إليها فسكت عنا ، ثم خرجنا وأردنا أن نشترى شعيرا لعلف الدوّاب فأبى علينا ، فخرجنا والأمطار فى أشد مايكون ، فلم نسر إلا ميلا أو ميلين وانجابت السحاب وسكنت الرياح وظهرت الشمسوطاب الزمان واعتدل الحال ، فتعجبنا من ذلك ، ثم لما كان نصف العصر قلنا : ياسيدى أين ما تأكله الدواب ؟ فسأل الناس عن العمارة فقالوا :

بعيدة لاتبلغونها حتى ينتصف الليل ، فسكت وجعل يمشى بنا ونحن سامعون مطيعون فلما قرب المغرب قال : ميلوا ذات اليمين ، فخرجنا عن الطريق وعدلنا إلى ذات اليمين فلم نمش إلا قليلا ، ووجدنا أندرا لم تدرس وعين ماء قريبة منها فقال : انزلوا هنا فقد أتى الله للدوّاب بما تأكله فأمرنا بالأخذ من الأندر ، فأخذنا وأعطينا الدواب تأكل وبتنا بأحسن مبيت ، ثم لما بلغنا العشاء أو قريبا منه جاء رب الأندر ففرح بنا غاية الفرح ، وأعطاه الشيخ رضى الله عنه أكثر من قيمة ما أكلت الدواب ففرح وسرّ بذلك وبات معنا وأكل من طعامنا وصار كأنه واحد منا .

وكذا وقع لنا مرة أخرى قبل أن نبلغ إلى الشيخ عبد السلام فإنا لما قطعنا عقبة بنى ذكار وفات وقت العصر ، ونزل من كان قطعها من الناس قبلنا قلنا له : ياسيدى قد نزل الناس الذين جاءوا قبلنا فقال :سيروا قلنا ياسيدى كيف نسير ولا نعرف طريقا وليس فينا من يعرفها ؟ فقال : سيروا ، فسرنا فتركنا الناس ولادليل معنا ، فلم نزل نمشى والله سبحانه يلهمنا الطريق حتى بلغنا إلى عين ماء وبقربها أندر قد درست ، فلقينا ربها فدلنا على النزول فيها ، فنزلنا وبتنا أحسن مبيت ، وباتت الدواب تأكل التبن وباتت دواب الذين نزلوا قبلنا على غير تبن ، وسمعنا منه فى هذه الزورة الكريمة علوما من الحقائق والدقائق ، وقد كتبنا الكثير منها فى هذا الكتاب ، وإذا كان يتكلم معك فى الأماكن والمواضع تظن أن لم تكن تعرفه أنه سافر إلى الموضع الذى يخبر عنه ، وأنه ممن عاينه ورآه ، وما هو إلا الكشف الصحيح ، وكم مرة يسافر إلى المواضع البعيدة بلا دليل ، ثم يسلك فى سفره ذلك طرقا نافذة لايعرفها أكثر الناس ، وقد قال ذات يوم للفقيه سيدى علىّ بن عبد الله الصباغى رحمه الله ، وكان مسكنه بالصباغات على أربع مراحل من مدينة فاس إنى جئت مع جماعة راكبين على الخيل حتى بلغنا إلى موضع وصفه لى وسماه فتركت القوم هناك ودخلت لمرشدكم ثم جعل يصف له داره وكأنها نصب عينيه وذكر له ركوب الخيل سترا للكشف : قال لنا سيدى على رحمه الله : والله لقد وصف وصف المعاينة الذى لايزيد ولاينقص ، ثم قال له : إن الموضع الذى تربطون فيه الخيل فيه قبر ولىّ من الأكابر ، فلا تعودوا لربط الخيل فيه ، فبحثوا فوجدوا الأمر كما قال رضى الله عنه ، فاتخذوا ذلك الموضع مزارا ، وسمعت الشيخ رضى الله عنه يقول فى ذلك الولى : إنه من آبائنا ، يعنى أنه كان غوثا ، وصرح لى بذلك

ومنها : أنى كنت جالسا معه ذات يوم ، فجاءه رجل من أهل زابزاى اسم

ناحية معروفة ، فقال : من أين أنتم ؟ فقال له : من أهل زا ، فجعل رضى الله عنه يصف له البلد ويذكر له مواضع وعلامات ، والرجل يصدقه ويظن أنه قدم إلى الموضع .

ونقل صاحب الإبريز كرامات وقعت مع غيره ، وعرضها على سيدى عبد العزيز فأقرّبها وصدقها ، فمن ذلك ما كتب به إليه أبو عبد الله محمد بن أحمد الزرارى قال : ومن كشوفات الشيخ رضى الله عنه أنه قال لى ذات يوم فى أول مالقيته : هل عندك شىء من السمن ؟ فقلت له نعم سيدى عندى كذا وكذا ، فقال : ائتنى ببعضه ، فقلت نعم فقال بعض الإخوان : لعل مابقى من السمن لايوصل إلى وقت رخاء السمن ، فقلت نعم ، فقال رضى الله عنه : هل بقى مايوصلك إلى الوقت الفلانى ؟ قلت نعم ، فقال ائتنى بما زاد على ذلك ، ثم إنه لما وصل ذلك الوقت أتانى رجل بشىء من السمن أرسله الله من حيث لاأحتسب ، فكفانى إلى وقت رخائه .

ومنها : أنى كنت أستشيره رضى الله عنه ونفعنا به فى بيع شىء من الزرع كان عندى ، فقال لى : اليوم الخامس من الشهر الفلانى بع ماتريده ، فلما وصل ذلك الشهر كان غاية بيع الزرع فى اليوم الخامس والسادس منه ، فلما كان اليوم السابع أعطى الله المطر الغزير فرخص الزرع غايته ولله الحمد .

ومنها : أنى ذهبت لزيارته وكانت إحدى زوجاتى حاملا ، فتكلمت معه فى شأنها ، فقال لى : إنها تلد ولدا ذكرا اسمه أحمد ، فلما قدمت ذكرت لاهلى ذلك فكان كما قال رضى الله عنه ، ثم إن زوجتى الأخرى دخلتها غيرة حيث ولدت الأولى ذكرا ، وكانت ترضع بنية ففطمتها قبل الأوان لعلها تحمل ، فلمتها على ذلك فقالت : إنى حامل وخفت على البنت وأقسمت على ذلك فلما ذهبت لزيارة الشيخ رضى الله عنه ذكرت له القصة فقال : كذبت ليس عندها شىء فرجعت فوجدتها كما قال رضى الله عنه . فمكثت ثلاثة أشهر ومضيت لزيارته فقال لى : أحملت زوجتك ؟ فقلت لاأدرى ياسيدى فقال : إنها حامل منذ خمسة عشر يوما وهو ذكر إن شاء الله تعالى فسمه باسمى وهو يشبهنى إن شاء الله تعالى . فلما رجعت أعلمت الزوجة بما قال وفرحت ثم ولدت ذكرا كما قال رضى الله تعالى عنه وهو أشبه الناس به بشرة .

ومنها : أن الزوجة الأولى حملت ثانيا ، فسألته عن حملها ؟ فقال لى بنت وسمها باسم أمى ، فكان الأمر كما قال ، فزادت عندنا بنت وسميتها باسم أمه رضى الله عنه

ومنها : أنى كنت ذات يوم جالسا عنده مع جماعة من الإخوان وسيدتنا زوجته لم تكن بالدار ، فأراد بعض أصحابنا الحاضرين أن ينزل لدار الوضوء ليقضى حاجته ، وكانت دار الوضوء مقابلة لباب الدار ، حتى أن الداخل قد يرى من بها وإذا به رضى الله عنه قد صعد مسرعا وقفل علينا باب المسكن ونزل مسرعا ، فلم ندر لم فعل ذلك وبقينا متحيرين، وإذا بالسيدة قد دخلت ، فعلمنا أن ذلك كان لذلك .

ومنها : أنى قدمت لزيارته رضى الله عنه ، فجلس معى فى مسكن من مساكن داره حتى كان وقت النوم فقال لى : نم ونزل ، فأزلت ثيابى واستلقيت وإذا بيد دخلت معى ودغدغتنى فى مراق ، فضحكت قهرا وضحك هو رضى الله عنه وهو بموضع مبيته بالسفل فى البيت ، فعلمت أنه الذى فعل ذلك .

ومنها : أنى سافرت لزيارته مع جماعة من الإخوان ، فلما قفلنا من عنده ولم يكن معنا سلاح ولامانرد به اللصوص أخطأنا العمارة وبتنا بموضع قفر مخوف مأوى اللصوص ، فبتنا ونام الأصحاب وبقيت أنا ورجل ، فأحسسنا بالأسد قريبا منا فقلت له : لاتوقظ أصحابنا لئلا تصيبهم فجعة ،وكان فيهم من لم يجرب الأمور وعسى الله أن يدفعه عنا ، فلما قرب الصباح أخذنا فى السير فوجدنا بقربنا أرنبا كأنها خرجت روحها الساعة ، ثم لما قدمت مرة أخرى لزيارته مع بعض الإخوان لم أنم وجعلت أحرس الدواب ، فلما قدمنا عليه قلت : ياسيدى أردت أن أنام لأنى البارحة لم أنم ،فقال ولم ؟ فقلت لأنى كنت أحرس الدواب فقال لى رضى الله عنه وماتنفع حراستك ؟ وكيف بكم لو جاءكم القطاع ليلة كذا ، وأشار إلى ليلة الأسد فقلت : ياسيدى وكيف ذلك ؟ فقال : أليس لما بلغتم إلى الوادى الفلانى لحق بكم ثلاثة من الناس ؟ فقلت نعم ، فقال : إنهم لما صعدوا إلى الجبل وجدوا أربعة رجال ينظرون من يقطعون عليه ، فلما وصلوهم أعطوهم خبركم وتبعوكم السبعة ينظرون أين تبيتون فلما بتم جلسوا ينظرون نومكم ، فلما ظنوا نومكم قدموا يطلبونكم فوجدوا أسدا قريبا منكم ، فقالوا : كيف نفعل إن قاتلنا الأسد فطن القوم وإن ذهبنا إليهم منعنا الأسد . فخلوا سبيلكم وذهبوا إلى قافلة أخرى ، فلما لم يحصلوا على شيء منها رجعوا إليكم من جهة أخرى ، فتعرض لهم الأسد أيضا من تلك الجهة وظنوه أسدا آخر ، فقال بعضهم : مابال هؤلاء القوم جئناهم من جهة كذا فحماهم الأسد ، ثم جئناهم من جهة أخرى فحماهم الأسد ، فأرادوا أن يفهموا ، ثم طبع الله على قلوبهم ، فسألته عن الأرنب فقال : إن الأسد فيه غيرة نفس كابن آدم

وكما أن ابن آدم إذا نزل بوجهه ذباب فانه يطرده ، فكذلك ذلك الأسد بينما هو جالس وإذا بالأرنب بين يديه ولم تره فقتلها

ومنها : أني ذهبت لزيارته مرة وكنت راكبا على بغلة ، فلما وصلت موضعا صعبا نزلت عن الدابة وتركتها تمشي ، فلما جاوزت المحل وأردت أن أركب فرت ، فجعلت أصيح ياسيدي مولاي عبد العزيز ، فأتاح الله لى أناسا فقبضوها ، فلما وصلته جعل يضحك ويقول : مايفعل عبد العزيز أنت بموضع كذا وهو بموضع كذا ، نعم لوكنت معك لأعنتك، فقلت : ياسيدى كل ذلك عليك سواء .

ومنها : أني كنت يوما جالسا بزاوية سيدى عبد القادر الفاسي مستندا إلى حائط القبلة وأمامى سارية لم يستند عليها أحد ولابيني وبينها أحد وأنا أذكر الله ، ثم بعد مدة قمت لأنصرف إلى داره رضى الله عنه ، فمشيت خطوات قليلة فنسيت شيئا فرجعت إليه ، فلم أشعر إلا وسيدنا الإمام وقف مع السارية يلبس سلهامته ، وأنا أجزم بأنه لم يكن هناك أحد فقلت ياسيدى ومولاى كم لك بهذا الموضع ومتى جئته ؟ فقال : حين شرعت تذكر الذكر الفلانى ، وكنت أذكره سرا بحيث لايسمعه الذى جنبي ، فعلمت أنه كان على حالة احتجب فيها عن العيو ن .

ومنها أني استشرته مرة فى شراء شيء من أمور الزاد فقال لى : لاماعندك يكفيك ، بل اشتر السمن إنه ليس عندك مايوصلك إلى أوانه ، فقلت نعم سيدى غير أن فلانة لها عندى سمن أمانة ، وكنت يوما ذكرت قلة السمن وهى عندى فقالت : ها السمن عندى كثير فما يخصك منه فخذه ، ولم أدر مرادها هل عطية لوجه الله أوسلفا ؟ أظنها صادقة ، فسكت عنى شيئا قليلا وقال لى : اشتر السمن وأعادها ثانيا وثالثا ، فعلمت أن المرأة لاتفى بشيء مماقالت ، فكان الأمر كذلك، وذلك أنه لما كان و قت بيعه قدمت وباعته وهى بدارى وهى تعلم حالى وأنه ليس عندى شيء ، ثم يسر الله علىّ أكثر مماكنت أرجوه منها ببركة الشيخ رضى الله عنه .

ومنها : أن بعض الناس كان أسلفني دراهم وترك دراهم أخرى أمانة عندى ثم قدم ليأخذ سلفه وأمانته ولم يكن عندى شيء مما أسلفني ولايتيسر لى ما أبيعه فى قضائه ، وكنت أظنه بطيء الاحتياج له ، فأخرجت له الأمانة وجعلت أذكر الشيخ بقلبي لكى لايذكر لى السلف ، فسكت ولم يذكر لى ذلك إلى الآن وذلك نحو الستة أشهر ، مع أنه قدم ليأخذ الأمرين لامحالة ، فالحمد لله على ذلك اهـ ماكتبه الزرارى إلى عبد الله بن المبارك .

قال : وكتب لى الفقيه الثقة الصدوق سيدى على بن عبد الله الصباغى رحمه الله ما رأى من كرامات الشيخ رضى الله عنه ، فعرضته على الشيخ حرفا حرفا ، فأقرّ به وصدقه فى ذلك لأن غرضى أن لا أكتب فى هذا المجموع إلا ما رأيته بعينى أو سمعته من الشيخ رضى الله عنه بأذنى ، ونص ما كتبه : الحمد لله وحده ، هذا تقييد ما رأيت من شيخنا الإمام الأستاذ الأكبر الغوث الأشهر سيدى ومولاى عبد العزيز ابن مولاى مسعود من الشرفاء الفاسيين الشهير نسبهم بالدباغين رضى الله عنه من الكرامات والمكاشفات ، فمنها : ما وقع لى أول ما رأيته وصحبته وأخذت عنه رضى الله عنه ، فحين رجعت إلى أهلى وبقيت نحو العشرة أيام وقعت عند بعض قرابتى مسألة كبيرة و علم بها بعض الناس ، وبعضهم حضرها نحو العشرين نفسا بين صغير وكبير ذكر وأنثى ، وكانت تلك المسألة من المسائل التى إن سمع بها المخزن يهلك القبيلة كلها ، فخرجت إلى الخلاء وعيطت عليه رضى الله عنه ثلاث مرات برفع صوتى وقلت : ياسيدى استر هذه القبيلة من نار هذه المسألة ، فصارت تلك المسألة كأنها سقط عليها جبل أو رمى بها فى البحر ، وسكت جميع من علم بها وصار بمثابة من لم يعلم بها ، وإن سمعها بعضهم من بعض خفية يكذب بها ، وحفظ الله القبيلة ومن فعلها ببركة الشيخ رضى الله عنه .

ومنها : ما وقع لى حين رجعت إليه المرة الثانية ، فرأيت من مكاشفاته رضى الله عنه وحسن جوابه للمشاورين له فقلت : ياسيدى فاز وسعد من هو قريب منك ، كلما وقعت له مسألة يجدك قريبا منه ويشاورك فيها ، وكيف أصنع ياسيدى أنا فى مسائلى وأنا منك على مسيرة أربعة أيام فمن أشاور فيها ؟ فقال لى رضى الله عنه : كلما عرضت لك مسألة ولم تدر ما تفعل فيها فاخرج إلى الخلاء وصلّ ركعتين بقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة فى الركعة ، وبعد أن تسلم عيط على ثلاث مرات واعتقد واستحضر أنى حاضر معك وشاورنى فى مسألتك فإنك تجد الجواب ، فعرضت لى مسألة وكثر علىّ الهم فيها ، فخرجت إلى الخلاء وفعلت كما أمرنى رضى الله عنه ، فوجدت المخرج قريبا ببركته رضى الله عنه وكان الإخوان إذ ذاك بين يدى الشيخ رضى الله عنه وأنا منه حينئذ على مسيرة أربعة أيام فلما التقيت بعد ذلك مع الإخوان قالوا لى : هل كان منك كذا وكذا يوم كذا وكذا ؟ فقلت نعم ، فقالوا نحن بين يدى الشيخ رضى الله عنه فإذا به ضحك وقال : مسكين سيدى على بن عبد الله هذه النية فيه خرج إلى الخلاء وينادى يامولاى

عبد العزيز ، أين مولاى عبد العزيز منه ، وحين التقيت به رضى الله عنه قال لى : لاتهتم بمسألة أبدا ولوبلغتبك الحاجة مابلغت ، فمن حين قال لى هذا الكلام أذهب الله عنى الهم كله ، فما أراد لهم أن يقرب منى فى مسألة إلا ويسرها الله علىّ قبل أن أهتم بها ببركته رضى الله عنه ، فقلت للشيخ رضى الله عنه : مسألة الركعتين خاصة بسيدى علىّ بن عبدالله أو لكل من أرادها ؟ فقال رضى الله عنه : هى لكل من أرادها ، فحمدت الله على ذلك .

ومنها : قال سيدى على: ومنها أنه ماوقع لى معه رضى الله عنه حين ودعته وودعنى فى المرة الأولى ، وكان ذلك فى آخر رمضان ، فقال لى رضى الله عنه : تأتى بكبش نعيد عليه ، يعنى العيدالكبير ، فقلت له نعم ياسيدى ، فحين قرب العيد اشتريت كبشين ، وكان حينئذ بعض الأخلاء من الإخوان عنده ، وكان بينى وبين ذلك الأخ مسيرة يومين فى نصف المسافة بينى وبين الشيخ رضى الله عنه ، فقال له : إن فلانا يقدم عليك بكبشين ، فخذ أحدهما وعيد به وأقدموا بالآخر ، وحين قدمت على ذلك الأخ قال لى ماقال له الشيخ رضى الله عنه ، فلم تأخذنى ريبة فى ذلك لما رأيت من مكانته عند الشيخ رضى الله عنه ، فقلت له : خذ ماشئت منهما ، فقال : نأخذ الأدنى ونذهب للشيخ بالأجود ، فتركنا واحدا وذهبنا بالذى ظهر أنه الأجود ، فلما رآه الشيخ رضى الله عنه قال لى : عملها بك فلان أخذ الأجود وأتيت لى بالأدنى ، فقلت له : ياسيدى هذا الذى ظهر لنا أنه أجود وأسمن ، فقال : ذلك شحمه فى كرشه وهو لم يره قط ، فخرجا يوم ذبحهما كما ذكره رضى الله عنه ، وحين تركنا كبشا وذهبنا له بالآخر فقلنا : كيف نصنع بهذا الكبش وكيف يوافقنا ونحن ركبان ؟ فيسر الله علينا رفقة من الغنم ذاهبة إلى فاس ، ولم يكن معنا من هو راجل إلا أخ لى من أبى ، فتركناه مع ذلك الكبش ليأتى به مع تلك الرفقة ، فلم يلحق بنا إلا بعد يوم من لحوقنا بالشيخ رضى الله عنه ، فلما رآه الشيخ رضى الله عنه قال له : أنت أتيتنا بكبش ونحن أعطيناك ولدا ، فقلت له : ياسيدى تلك حاجته ، وكان أخى شديد الاشتياق إلى الأولاد وله زوجة صغيرة لها نحو الخمس عشرة سنة عنده ماولدت قط حتى يئست من الولادة ، وحتى كانت تتهم زوجها أنه هو العقيم ، فلما ربطنا الكبش فى مكان وذهب بنا الشيخ رضى الله تعالى عنه لمسكنه وكان ذلك ليلا ، فلما رأى أخى على ضوء المصباح قال له ادن منى ، فدنا منه وكشف عن جبهته وقال : هذا ماهو غندور عندك يافلان ثلاث مرات ، ثم قال له رضى الله عنه : كيف تسميه ؟

فقال له : ياسيدى سمه أنت كيف شئت ، فسكت ساعة وقال سمه رحالا ، ولم يكن هذا الاسم عندنا فى القبيلة ولم يتسمّ به أحد من أجدادنا ، فقال له بعض الإخوان الحاضرين : من أين لك هذا الاسم الغريب ياسيدى الذى لم يكن عندهم قط ؟ فضحك رضى الله عنه فقال : هذا الذى رأيت ، فلما رجعنا إلى أهلنا وجدنا امرأة أخى ظهر بها حمل ولم يكن لهم بها علم قبل ، فزاد عنده ولد وسموه رحالا كما ذكر الشيخ رضى الله عنه ، وتعجب الناس من ذلك . قلت : وإنما سماه رحالا إشارة إلى أنه سيرحل ولا يدوم ، فكان الأمركذلك ، فإنه عاش نحو الثلاثة أعوام ومات فكان فى هذا الاسم كرامة أخرى . وقد سمعت الشيخ رضى الله عنه يقول لوالده بعد موته : المرة الأولى أعطيناك فيها رحالا ، وفى هذه المرة نعطيك من يقيم عندكم ولايرحل عنكم .

ثم قال سيدى علىّ ومنها أيضا : أنى ذهبت بعض الأيام إلى الصيد مع صاحب لى وكنت رجلا صيادا بالمكحلة ، فتغدينا فى بيوتنا وقت الفطور وخرجنا ولم نحمل معنا خبزا لأناظننا أن لانبطئ ، فأخذنا شاة غزال بأسفل جبل فى بلادنا يسمى جليذا بأرض صحراء كثيرة الغزال ، فأبطأ بنا الحال وأخذنا الجوع عشية وندمنا على عدم حمل الخبز معنا ، فلما زرته رضى الله عنه بعد ذلك قال لى : لم ذهبت إلى الصيد يوم الأربعاء ولم تحمل معك مايؤكل فلقيك رجل وفتشك فلم يجد عندك مايؤكل ثم أخذتم شاة غزال بأسفل الجبل ، فأعطانى نعت البلد كلها ونعت الجبل وقال لى : إن برأس ذلك الجبل عوينة ماء صغيرة قدر القصعة لاتيبس ولاتسيل خارجا عن محلها لاتزيد ولاتنقص ، وأنا لاأعرفها ولايطلع إلى رأس الجبل إلا قليل من الصيادين وقليل ماهم ، فلما رجعت سألت عن تلك العوينة فذكرها لى من يعرفها كما نعت الشيخ رضى الله عنه . قلت : والرجل الذى لقيه وفتشه الشيخ رضى الله عنه ، وسألته رضى الله عنه عن الرجل ففسره لى وسمعته يقول : لاإله إلا الله كم صلينا عند تلك العوينة التى برأس الجبل أنا وسيدى منصور وكان يعجبنا ذلك الموضع لعلوه . ومنها قال سيدى على : إنه نعت لى بلادى كلها مرة أخرى ، ونعت مسكننا كما هو ، ونعت غيره وهو منه على مسيرة أربعة أيام ولم يره قط ، وكان كما وصف رضى الله عنه ولم يزد ولم ينقص .

ومنها : أنى لما زرته مرة أخرى ونعت مسكننا كما هو قال : لم تربط خيلك فى ذلك الموضع وهناك رجل صالح مدفون عند أرجل خيلك ، وما رأينا أثر قبر قط ولابإزائنا مقبرة وبيننا وبين المقبرة نحو نصف ميل ، فقال لى رضى الله عنه :

بمراحك سبعة قبور ولا عليك فيها إلا ذلك القبر الذى عند أرجل الجبل ، فحوّل خيلك عن ذلك الموضع ووقره واحترمه واجعل عليه حائلا يحول بينه وبين مايؤذيه فقال له بعض الحاضرين : ياسيدى ممن هو ؟ فقال : من عرب بين وجدة وتلمسان كان معاشرا للضباغات ، وكانوا يعدونه من جملة الطلبة ، وليس معروفا عندهم بالصلاح ومات ودفن هناك ، فأخذنا نسمى له الأعراب الذين بين وجدة وتلمسان وهو يقول لا حتى ذكرنا له أولاد رياح فقال منهم ، وهو رضى الله عنه لم يعرف بلادنا ولامسكننا ولاوجدة و لا تلمسان ولاالأعراب التى بينهما ، ولم يطأها ولم يرها قط ، ثم قال لى : إن أردت أن تقف عليه فخذ الفاس وانبش بهتجده ، فقلت له : ياسيدى أين هو فى المراح ؟ فقال لى : هاهو غربى بيت ابنك خارجه مقابلا للمطمورة التى من جهة باب المراح وعندنا فى المراح ثلاثة مطامير ، ولما رجعت إلى أهلى ذكرت لهم ذلك ، وأخذنا الفاس ونبشنا به فى الموضع الذى وصف فوجدنا الأمر كله كما ذكر رضى الله عنه ، وتعجب الناس من ذلك . قلت للشيخ رضى الله عنه : ولم كانت القبور التى فى مراحه لا بأس عليه فيها إلا قبر هذا الولى ؟ فقال رضى الله عنه : لأن روح هذا الولى كانت مسرحة وروح غيره كانت محبوسة فى البرزخ وقد طال الأمد على القبور ومرّ عليهم نحو الثلثمائة سنة ، فزال عنى الإشكال والحمد لله على ذلك .

ثم قال سيدى على : ومنها : أنه ذهب معى لزيارته رضى الله عنه ابن عمى وكان نسيبى ، فجئنا للشيخ وتركنا امرأة ابن عمى حاملا ونية ابن عمى أن يشكو للشيخ بقلة الشىء وغلبة الفقر وذلك أول زيارة للشيخ رضى الله عنه ، فلما رآه رضى الله عنه قال له : ألك زوجة ؟ قال نعم ياسيدى قال له : أهى حامل ؟ قال نعم ياسيدى ، قال له : أتحب أن تلد لك بنتا مرزوقة ؟ فقال نعم بالفرحة علىّ ياسيدى ذلك الذى نحب ، فجمع له رضى الله عنه بين خبر البنت وبين تيسير أمر الرزق الذى هو بغيته ، فلما رجع إلى أهله وجد امرأته ولدت بنتا وحضر ضحوة سابعها فوجدهم ينظرون كيف يسمونها ، وكان الشيخ رضى الله عنه قال له : كيف تسميها ؟ فقال كيف شئت أنت ياسيدى ، فسماها خديجة ولم يكن ذلك الاسم عندنا قط ، فتعجب الناس من ذلك . قلت للشيخ رضى الله عنه : لم سميتموها خديجة ؟ فقال رضى الله عنه : كل من فتح الله عليه وتهنأ وأدرك الفتح الكبير فإنه إن أراد أن يتزوج امرأة طلب أن يكون اسمها خديجة ، وإن زادت عنده بنت أحب أن

يكون اسمها خديجة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم سعد بمولاتنا خديجة وأدرك معها خير الدنيا والآخرة .

ثم قال في الإبريز : وكتب لى الفقيه سيدى عبد الله بن على التازى ماعاينه بعض الأصحاب ، فعرضته على الشيخ أيضا فصدقه ، ونص ماكتب : الحمد لله ذكر بعض كرامات شيخنا وكنزنا وذخرنا غوث الزمان وينبوع العرفان سيدى ومولاى عبد العزيز نفعنا الله به آمين ، منها : ماذكر لنا الثقة سيدى عبد الرحمن الخوخى ، أنه كان ذات يوم مع الشيخ رضى الله عنه بإزاء مولاى إدريس ، ومع الشيخ رضى الله عنه حينئذ الشيخ العلامة سيدى أحمد بن المبارك قال سيدى عبد الرحمن فبعثنى الشيخ لداره بقصد قضاء حاجة ، فذهبت مسرعا نحو الدار وتركت الشيخ رضى الله عنه بالموضع المذكور ، فلما وصلت الدار وجدت رجلا يطلب الشيخ ليأخذ ثيابه ليغسلها ، فبينما نحن ننتظر قدوم الشيخ من مولاى إدريس وإذا به رضى الله عنه خرج من داره وثيابه فى يديه فأعطاها للذى يريد غسلها ، وحين تركته بمولاى إدريس تركته يمشى بالقباقيب لطين ووحل فى الطريق من المطر ولو كان يمشى بنعله وذهب الذهاب المعتاد لم يمكن أن يسبقنى إلى الدار لأنى جئتها مسرعا غاية الإسراع .

ومنها قال : سيدى عبد الرحمن أيضا قال : كنا نجلس مع الشيخ رضى الله عنه فى فصل البرد الشديد ، فنشاهد جبينه رضى الله عنه يسيل بالعرق سيلانا كثيرا .

ومنها : أيضا ماوقع لكاتبه عبد الله بن على ولأخيه عبد الرحمن المذكور ، أنهما صعدا يوما على سطح مدرسة العطارين ، قالا : فرأينا على سطوح الدور نسوة مجتمعات ومتفرقات ، فجعلنا ننظر إليهن ونتذاكر أمرهن فيما بيننا ونضحك أحيانا ثم وثب أحدنا مرة إلى الهواء من قوة ماغلب علينا من المزاح ، فلما قدمنا دار الشيخ رضى الله عنه وجلسنا فى الصقلابينة المعروفة جعل رضى الله عنه يضحك ضحكا كثيرا ويقول : ما أملح الشيخ الذى لايكاشف ، ثم قال : أين كنتما أصدقانى ولاتكذبا علىّ ، فذكرنا له الأمر الذى كان فجعل رضى الله عنه يذكر لنا أمر النسوة ومكانهن فى السطوح كأنه حاضر معنا ، وذكر لنا أيضا الوثبة المتقدمة من غير أن نذكرها له ، فذكر لنا رضى الله عنه أنه كان حينئذ جالسا مع بعض من قصده للزيارة فلم يشعروا به حتى تفرقع بالضحك ، وذلك حين شاهد تلك الوثبة ، فظن من حضر أنه كان يضحك عليه .

ومنها : قال سيدى عبد الرحمن : كانت امرأتى حاملا ، فلما قدمنا على الشيخ ذكرنا له أمر الحمل ، فقال بعض من حضر يضحك على سيدى عبد الرحمن إنما هو بنت فقال له الشيخ : ادن منى ، فقال له فى أذنه : والله إنه لولد ذكر فكان الأمر كما قال رضى الله عنه .

قال : وجئته مرة أزوره وتركت الولد مريضا فطلبت من الشيخ رضى الله عنه أن يدعو له بالشفاء فقال : أمهلنى إلى مرة أخرى وأدعو له ، قال : فعلمت بذلك أن الولد يموت بالقرب ، فكان كذلك .

قال : وذهبت لأزوره مرة أخرى وقد تركت الزوجة حاملا ، فقال لى الشيخ رضى الله عنه وأنا عنده والزوجة بتازة إنها زادت عندك بنت ، فكان الأمر كما قال رضى الله عنه .

قال سيدى عبد الرحمن : توجهت للشيخ لأزوره بفاس ومعى ثلاثون أوقية للشيخ ، فلما دنوت من المدينة أخذت منها أوقية ، قال : فلما أعطيت الدراهم للشيخ قال لى : أنت لاتترك عمايلك قم اشتر لى بموزونة تمرا وثلاث موزونات جبنا مكان الأوقية التى أخذت ، فقلت له : ياسيدى إنك تخلصت بالكياسة والعقل . وبالجملة فكرامات الشيخ رضى الله عنه لاتعد ولاتحصى . اهـ ماكتبه .

وكتب لى الفقيه الثقة الأرضى سيدى العربى الزيادى ، وغالب ماكتبه حضرته ورأيته بعينى ، ونص ما كتبه : ومما وقع لى مع شيخنا الإمام غوث الأنام سيدى ومولاى عبد العزيز نفعنى الله به ، أنى كنت أشترى الكتب لبعض كتاب المخزن فاشتريت كتبا عديدة وصرفتها له وصرف لى الدراهم قبل أن تبلغه ، فلما بلغته أرعد وأبرق عليها لكونها لم تعجبه ، ثم ردّها علىّ وأمرنى أن أردها على أربابها وإلا فنعمل لنفسنا مانحبّ ، فهالنى ذلك الأمر وأهمنى وأحزننى وأكربنى وخفت من الكاتب لسطوته ، فذهبت إلى الشيخ رضى الله عنه وذكرت له المسألة وقلت له إن أصحاب الكتب أبوا أن يردوها وبقيت متحيرا خائفا وليس عندى مايوفى الثمن الذى صرفه الكاتب ، وللكاتب سطوة على أهلى ، إلى غير ذلك من الأمور المعضلة فى تلك الساعة ، فقال لى الشيخ رضى الله عنه : ياولدى لاتخش من شىء إن شاء الله فإنه سيكون فرج ونخرج عن قريب إن شاء الله ، فلم نلبث إلا قليلا حتى فرّج الله بموت الكاتب قتله السلطان نصره الله ، وكان الفرج كما قال الشيخ .

ومن ذلك : أنه وقع هرج عظيم فى بلادنا تامسنا ، وكان قاضيها مؤاخيا لى فى الله عز وجل ، فخفت عليه فجئت للشيخ رضى الله عنه ليدعو له بخير ، فقال : أما السيد الطاهر فلاتخف عليه مكروها ، وأما الكاتب فلا أضمنه ، ولم أسأله عن الكاتب وكان أيضا مؤاخيا لى وللقاضى المذكور ، وهو صاحب الكتب السابقة ، فكان الأمر كما قال الشيخ رضى الله عنه ، فإن القاضى لم ينله مكروه وقتل الكاتب .

ومن ذلك أيضا : أنه لما بلغنا موت الكاتب ولم يعلم بذلك إلا القليل من الناس ذهبت لدار الشيخ رضى الله عنه ، فنقرت الباب فخرج ولم نعلمه بموت الكاتب فقال رضى الله عنه : مات ذلك الكاتب . فقلت نعم سيدى ، فقال : هو ماقلت لك أولا ، ثم قال : وهل عندك شىء من كتبه ؟ فقلت نعم سيدى ، فقال لى : الله يخرج الأمور على خير وعافية ، فخفت من كلامه هذا ودخلنى منه رعب شديد فأكببت على يده وقبلتها وقلت : ياسيدى إنى خفت من جانب ذلك الكاتب وأعاننى من حضر من أصحاب الشيخ فطلبوا لى من الشيخ الدعاء بخير ، فقال لى ولهم حين رغبوا لابد لك من الطلبة ولكنها سالمة إن شاء الله ، فبقيت متشوقا لذلك الأمر ، ثم وقع الطلب والبحث والتفتيش على جميع من بينه وبين ذلك الكاتب خلطة ، ونزل بمن قبضوه أنواع من المحن من ضرب الرقاب وسبى الأموال وهتك الحريم ، فهالنى الأمر وزدت خوفا على خوف ، فأذهب إلى الشيخ رضى الله عنه فيقول : الموت لا والمحنة تحصل ، فلم يزل على ذلك حتى جاء من يذهب بى إلى مكناسة ، فجئت به إلى الشيخ وأظهر له رضى الله عنه الفرح والسرور ودعا له بخير وأوصاه على كثيرا ، فقال الرجل : على الرأس والعين ياسيدى ، وقال لى الشيخ : إنك ترجع سالما ، وبعث بسلامه مع الرجل إلى متولى البحث عن التفتيش للكاتب المذكور ، فذهبت لمكناسة وأعطيتهم الكتب التى للكاتب ، فأخذوها وودعونى ، فرجعت إلى فاس والحمد لله ، ثم بقى هناك بعض من يزين وجهه مع الظلمة فجعل يدل ذلك المتولى علىّ ويقول : بقيت عنده أموال لفلان فى أكاذيب يفتريها ، فلم أبق فى فاس إلا جمعة وإذا بالرجل قد رجع وأظهر لى محبة وصداقة وقال : إن محبكم قاضى تامسنا كتب إلى المتولى المذكور بعد علمه بفصل القضيتين على خير أن وجه لى فلانا يلقانى بمدينة سبلا ، فإن أردت أن تذهب فعلى خاطرك ، وإن أردت أن تقعد فعلى خاطرك ، ثم جئت به للشيخ رضى الله عنه فجعل يذكر عنده مثل هذا الكلام والشيخ رضى الله عنه ساكت عنه ، ثم قال لى : يافلان الرأى الذى أشير به

عليك أن تذهب مع صاحبك هذا الرجل ، ولابد وأن تذهب معك نحو الثلاثين أوقية لتعطيها للمتولى المذكور ، فقال الرجل المذكور : وأنا ياسيدى هذا هو الذى يظهر لى والسيد العربى أخبر ، فقلت : ياسيدى إن كان إنما يريد أن يذهب بى لأجل أخى السيد الطاهر القاضى فما وجه ذهابى معه ولابد ، وماوجه ذهابى معه بنحو الثلاثين أوقية فقال لى رضى الله عنه : اسمع ما أقول فإنى لاأقول إلا الجد ، ولم أشعر بالبلاء الذى فى قلب الرجل وإن كلامه معى إنما كان حيلة وخديعة فلما لم أفهم وتماديت على الغفلة صرح لى الشيخ رضى الله عنه والرجل يسمعه ، ولكن جلا ذلك بالضحك ، ثم قال لى الشيخ رضى الله عنه لما أردنا القيام من عنده : لاتخف من الموت والحبس تحبس ، فذهبت مع الرجل لمكناسة ولم أذهب بالثلاثين أوقية التى أمرنى الشيخ بها ، فلما بلغنا مكناسة أعرض عنى ذلك المتولى وأمر بحبسى فى داره ومنعنى من الخروج حتى يشاور السلطان نصره الله علىّ ، وقد شاور على أناس قبلى فقتلهم ، وكانوا من أهل بلادنا ، فداخلنى من الخوف ما الله يعلمه وقلت : مابقى إلا القتل ، فذهب ذلك المتولى يشاور ، فصادف ببركة الشيخ رضى الله عنه كسوة سيدى أبى العباس السبتى قدم بها بعض إخوان الكاتب المذكور فسمح له السلطان ولكل من انتسب إلى الكاتب ، فجاءنى الفرج ببركة الشيخ رضى الله عنه ، غير أنهم قبضونى فى السخرة وكانت السخرة ثلاثين أوقية ، فوقفت على كلام الشيخ رضى الله عنه حيث قال : اذهب معك بنحو الثلاثين أوقية ، فمازلت أقوم وأطيح حتى يسرها الله بمنه وكرمه و فضله وأطلق الله سراحى وذهبت المحن والحمد لله ، وكل ذلك ببركة الشيخ رضى الله عنه .

ومن ذلك أيضا : أنى ذهبت بعد صلاة المغرب لداره رضى الله عنه وجلست ببابها ساعة طويلة ولم ندق الباب ، فنزل رضى الله عنه من الصقلابية ، فسمعت حسه فى درج السلم فنادانى يافلان ، فقلت نعم سيدى ، فقال لى رضى الله عنه : ألم تزل بالباب منذ ساعة ؟ فقلت نعم سيدى ، والظلام نازل ولم أدق الباب ولم أخبر أحدا بأنى بالباب حتى نادانى ، ثم خرج وقبلت يده السعيدة .

ومن ذلك أيضا : أنى بتّ ذات ليلة بغير بيتى بالمدرسة ، فذهبت إليه رضى الله عنه غدوة ، فخرج إلىّ وقال : أين بتّ البارحة ولم لم تبت فى بيتك ؟ . فقلت ياسيدى بل بتّ فى بيتى وأردت أن أروغ ، فقال : ألم تبت فى موضع كذا وكذا ؟ فقلت لا ياسيدى ، فقال رضى الله عنه : إن لم تصدقنى أخبرتك بكل مافعلت البارحة فى ذلك الموضع ، فخفت من الفضيحة وقبلت يده الكريمة وقلت : صدقت يا سيدى .

ومن ذلك : أني كنت ذات يوم بالمدرسة وأنا أتجادل مع رجل جاهل بقدر الشيخ رضى الله عنه فى شأن الشيخ نفعنا الله به ، فلما ذهبت إليه بعد ذلك قال من الرجل الذى كنت تتكلم معه البارحة وأى شىء قلت وأى شىء قال ؟ فسكت ، ثم أتى رضى الله عنه بالقصة على وجهها اه . وكراماته رضى الله عنه لاتعد ولاتحصى .

قال ابن المبارك : قلت ومن كرامات الشيخ رضى الله عنه : أنى كنت أتكلم معه ذات يوم فى شأن رجل فقلت : ياسيدى إنه يحبكم كثيرا ، فقال رضى الله عنه إنه لايحبنى وإن أردت أن تجربه فأظهر له فى كلامك أنك رجعت عن محبتى واسمع مايقول لك ، فجاء نى الرجل فقلت له : يافلان إنه بدا لى أمر آخر ، وجعلت أشير إلى مايقتضى الرجوع ، فبادر الرجل فقال : قد قلت لك هذا وأظهر باطنه الخبيث فعند ذلك قلت له : إنما أردت اختبارك فظهر لنا ما أنت عليه ، فندم غاية الندم ثم أعلمت الشيخ رضى الله عنه بذلك فقال لى رضى الله عنه : ألم أقل لك ذلك .

ومنها : أنى كنت جالسا معه رضى الله عنه بالصقلابية ، فبينما نحن نتحدث فى شىء من الأمور وإذا بالسيدة زوجته قامت تبكى ، وجعلت تدور فى الدار وقد احترق كبدها مماسمعت ، وذلك أنه جاءها الخبر بموت أخيها وكان غائبا ، فقال لها رضى الله عنه بعد ما أشرف عليها : إنه لم يمت وكذب من أخبركم بموته وأقسم على ذلك ، فوالله مارجعت عن حالها لقوّة مانزل بها ، ثم جاء الخبر بعد ذلك كما قال الشيخ رضى الله عنه ، وأخوها إلى الآن فى قيد الحياة .

ومنها : أنه كان رضى الله عنه ذاهبا نحو العرصة ، فلقيه رجل كان له قريب غائب بالمحلة مع مولاى عبد الملك ابن السلطان نصره الله ، فرأى الشيخ رضى الله عنه وهو جالس مع بعض من ينتسب للصلاح وليس من أهله فقام ذلك الرجل للشيخ رضى الله عنه و قال : ياسيدى عبد العزيز أعطنى خبر أخى الغائب ، يعنى فى المحلة هل هو حى أو ميت ، فإن سيدى فلانا ، يعنى المنتسب السابق أعطانى خبره وأنه حى ، فتعامى عنه الشيخ ، فأبى الرجل إلا أن يخبره ، فقال الشيخ : فأما إذا أبيتم فخذ الخبر الصحيح ، ، الله يرحم الحاج عبد الكريم السبكى وهو الغريب الغائب يخبرك بخبره من صلى عليه يوم مات ، قتله ابن السلطان ثم بعد ذلك جاء الخبر كما قال الشيخ رضى الله عنه .

ومنها : أن بعض الحكام عزله السلطان وجعله فى زوايا الإهمال ، فأرسل إلى الشيخ رضى الله عنه يطلب منه أن يرجع إلى الولاية ، فوعده رضى الله عنه بها ، فلم يذهب الليل والنهار حتى ولاه السلطان ورجع إلى حالته الأولى ، فأرسل إليه الشيخ يرغبه فى بعض حملة كتاب الله عز وجل لكى يسمح لهم فى بعض المغارم فأبى وامتنع فلقى أخو ذلك الحاكم الشيخ رضى الله عنه ، فوعده بأن يتولى رتبة أخيه ، فكان الأمر كذلك ، فإنه لم يبق بعد امتناعه من قبول رغبة الشيخ رضى الله عنه إلا مدة قليلة ثم سافر إلى الآخرة وولى أخوه مرتبته ، وقضى حاجة الشيخ رضى الله عنه فى أولئك المرغوب فيهم .

ومنها : أن السيدة زوجته وقع لها حمل ، فقالت له : ياسيدى عبد العزيز مالى حاجة بهذا الحمل وأولادى والحمد لله عندى ، وأنا ذات مشقة وقيام على الدار ، ولا عندى أمة تقوم علىّ إذا تمادى بى هذا الحمل ، فإن كانت الولاية التى يشار بها إليك حقا فالله يسقط عنى هذا الحمل فلا حاجة لى فيه ، وكان الشيخ رضى الله عنه يوصيها إذا نامت وغطت رأسها أن لاتعرى وجهها خيفة أن ترى مالا تطيق ، فاتفق أن ذات يوم كشفت وجهها فى وسط الليل ، فرأت مع الشيخ رضى الله عنه ثلاثة رجال من أهل الغيب ، فدخلها خوف عظيم أوجب لها إسقاط الحمل الذى فى بطنها .

ومنها : وقد شاهد ذلك أهل الدار وبعض من قصد الشيخ للزيارة ، وذلك أنه رضى الله عنه كانت تحصل له غيبة خفيفة عن جسمه ؛ حتى أن الجالس معه يراه بمنزلة من خرجت روحه ، ولاتبقى فى ذاته رضى الله عنه حركة نفس ولا غيرها إلا فى شفتيه وما يقارب منهما من العروق ، فوقع له ذلك ذات يوم ، فدخل من دخل عليه البيت فوجد النور يسطع على هيئة البرق إلا أنه أبطأ وأصفى ، فخرج فأعلم من حضر ، فدخلوا فعاينوا ذلك ، فلما كان الغد رأيت الشيخ رضى الله عنه وخرجت معه إلى العرصة فاسترجع وقال : لقد ظهر علىّ بالأمس أمر ماكانت عادته إلا الستر ، فقلت : ياسيدى لقد سمعت بهذا وما علمت سرّ الحكاية ، فقال رضى الله عنه : هو نوره صلى الله عليه وسلم ، وذكر ما كان نفعنا الله به .

ومنها : أنى كنت ذات يوم معه فى العرصة ومعه شريف من أولاد الشيخ عبد السلام بن مشيش نفعنا الله به ، فقال له ذلك الشريف : ياسيدى إن رجلا من أهل الجبل المجاور للشيخ عبد السلام دعاه الشرفاء للسلطان وقالوا له إنه تزوج

الشريفات وهو من العوام ، والسلطان نصره الله يكره ذلك كثيرا ، فلما سمعه أمر به فأتي به وحبسه ووعده بالقتل ، فقال الشيخ رضى الله عنه : أما يتقى الله كيف يتزوج بنات مولاى عبد السلام وهو ملموز بتجر طانيت ؟ فقال الشريف : ياسيدى من أين لك هذا ، وماعرفت الرجل ولارأيته ولا اجتمعت به قط ، ولا أظنك سمعت به قبل هذا ؟ وهذا الأمر الذى لمز به لايعرفه إلا النادر من قبيلته ، فتعجب من كشف الشيخ وقبل يده الكريمة .

ومنها : مارأيته بخط يده الكريمة ، رأيته فى كناش الحاج عبد القادر التازى ، وكان الشيخ رضى الله عنه فى صغره يخدم عنده الشاشية بعد ما كان يخدمها عند رجل آخر قبله اسمه محمد بن عمر الديوى ، فسافر محمد المذكور بقصد الحج ، وبقى الشيخ عند الحاج عبد القادر السابق ، قال لى الحاج عبد القادر : فأخذ ذات يوم سيدى عبد العزيز الكناش وكتب فيه : الحمد لله وحده ، توفى سيدى محمد بن عمر اليوم وانقلب إلى رحمة الله قاله وكتبه فى شهر ذى القعدة سنة ١١١٨ عبد العزيز بن مسعود الدباغ لطف الله به آمين . قال الحاج عبد القادر : فصحت به وقلت له : أى شىء تكتب ؟ قال : وكنت شاهدت له كرامة قبل ذلك ، قال : فأخذ القلم وخطط على ما كتب وقال : ماكتبت شيئا ، قال : فلما قدم الحاج أخبروا بموت محمد بن عمر المذكور فى الشهر الذى ذكر الشيخ رضى الله عنه ، فقلت للشيخ رضى الله عنه : كيف وقع لكم هذا والفتح إنما كان عام خمسة وعشرين ، فقال رضى الله عنه : منذ لبست الأمانة التى أوصالى بها سيدى العربى الفشتالى حصل لى فتح ولكنه ضيق ، فإذا توجهت إلى شىء لا أحجب عنه ولكنى لا أرى غيره .

قلت : وصدق رضى الله عنه ، فإن الناس الذين كانوا يخالطونه فى العشرة الثانية حدثوا عنه بكشوفات وكرامات ، فمنها أنه كان عند محمد بن عمر المتقدم يخدم الشاشية قرب صبيحة ذات يوم من الطنجير الذى يصنعون فيه ، فصاح به القيم على الطنجير ، فغضب الشيخ رضى الله عنه وقال : والله لايحمى لكم هذا الطنجير ولو أوقدتم عليه ما أوقدتم ، فجعلوا يوقدون عليه من الصبح إلى العصر ، وأفنوا عليه حطبا كثيرا والماء بارد ، وكان محمد بن عمر غائبا عن موضع الخدمة ، فلما جاء وأعلموه بالحكاية قال : ياسيدى عبد العزيز أردت أن تخليني وأنا أحبك وأفعل معك الخير ، ولا ضرر على هذا الذى صاح بك ، وإنما الضرر علىّ وأنا لاذنب لى ، فلم يزل يستلطف بالشيخ رضى الله عنه ويستعطفه ، قال الشيخ رضى

الله عنه : فاسحييت منه لكثرة خيره فى ، فإنه كان يعطينى الأجرة سواء خدمت أم لا ويقول : إنما أشدك عندى للبركة ولاعلىّ فى خدمتك . قال : فأخذت الحطب وجعلته تحت الطنجير وقلت لهم : إنكم لاتحسنون إيقاد النار ، وها الطنجير أخذ فى الحماية ، فمسوا الماء فوجدوه حاميا فتعجبوا ، سمعت هذه الحكاية والكرامة من جماعة كثيرة ، وسمعتها من الشيخ أيضا .

ومن كراماته رضى الله عنه : أنى كنت أسأله عن أقوال العلماء فى المسألة فيعرفها ويعرف المسألة التى فيها خلاف والتى فيها وفاق ، ويعرف أقوال علماء الظاهر وعلماء الباطن فى كل مسألة اختبرته فى هذا نحو الستّ سنين ، ويعرف الحوادث الكائنة فى الأعصار السالفة ثم قال فى « الإبريز » فى الجزء الثانى منه : ولقد قبض أصحاب المخزن ، يعنى الحكومة ولدا لبعض أصحابه ، وكان المخزن يطلبه وهو متخوف منهم ، فلما قبضوه أيقن أبوه بالهلاك ، فجاءنى فذهبت للشيخ رضى الله عنه فرغبته وكلمته فيه ، فقال رضى الله عنه : إن كنت تظن أن القط يأكل الفار بغير إذن فلان ، يعنى نفسه ، فا ظنك بشىء ، فلا تخف على الولد وقل لأبيه يطيب خاطره فكان الأمر كذلك ، فإنه لما بلغ إلى المخزن أطلقه بلا سبب .

وسمعته رضى الله عنه يقول : إن الولى صاحب التصرف يمد يده إلى جيب من شاء ، فيأخذ منه ماشاء من الدراهم وذوالجيب لايشعر . قلت : لأن اليد الذى يأخذ بها الولىّ باطنية لا ظاهرية ..

ثم حكى لنا حكاية وقعت لبعض الأولياء نفعنا الله بهم مع جار له ، وذلك أن ذلك الجار كانت له امرأة قد أودع عندها رجل خمسة مثاقيل ، ثم ذهب فى الحركة إلى ناحية فجيج وقال : إن عشت أخذتها وإن متّ فأعطها لأولادى ، فغاب المودع ثم حضرت المنية المرأة فأوصت زوجها جار الولىّ وقالت : إن جاء ربها فأعطها له ، فأنعم لها بذلك ، فلما دفنها غدر فى الأمانة وأكلها ، ثم جاء ربها فأنكره ، ثم صار يجمع ويكتسب حتى جمع خمسة مثاقيل مثل العدة السابقة ففرح بها وخرج من داره وترك الولىّ عند باب داره ، وكان يسكنان برأس الجنان من محروسة فاس أمنها الله تعالى ، حتى جاء إلى الشماعين فاشترى شمعة بقصد أن يأتى بها إلى ضريح سيدى عبد القادر الفاسى نفعنا الله به ؛ فلما كان عند الفرن الذى بسبع لويات مد الولىّ يده من رأس الجنان إلى جيب الرجل وهو عند الفرن المذكور فأخذ منه الخمسة مثاقيل عقوبة على غدره بالأمانة والرجل لاشعور له بشىء

حتى بلغ إلى الضريح المذكور ، فأنزل عليه الشمعة وطلع لرأس الجنان ، فلما وقع بصره على الوليّ ألهمه الله أن يراجع مافى جيبه ، فأدخل يده فلم يجد شيئا ، فغضب وجعل يتكلم مع الوليّ وهو لايظن فيه ولاية ويقول : والله مابقى ولى لله لا حيّ ولا ميت ، والولى يضحك حتى كاد يسقط على الأرض من كثرة الضحك ، ثم استفهمه الولى وقال: ياعم عبدالرحمن أيّ شيء أصابك ؟ فقال له : لقد خرجت وفى جيبي خمسة مثاقيل وقلت أشترى شمعة لسيدى عبد القادر الفاسى فرحا بالدراهم فكان من بركته عليّ أن أخذها الشفارون ، فازداد ضحك الوليّ والله أعلم .

قال ابن المبارك : و الولى المذكور الذى أخذ الدراهم من الجيب هو الشيخ رضى الله عنه .

قال : وقد وقع لى يوما بحضرة جماعة من أصحابنا مايقرب من هذه الحكاية مع الفقيه سيدى محمد بن على المجاوى رحمه الله ، وذلك أنه قدم من وطنه بقصد زيارة الشيخ رضى الله عنه ، فخرج الشيخ إليه وإلى جماعة من الأصحاب وجلس معهم عند باب داره مستندا إلى جدارها وسيدى محمد بن عليّ كان مستندا إلى جدار الدار التى تقابلها وبينهما الطريق السابلة ، فقال الشيخ رضى الله عنه للفقيه المذكور وكان يحبه كثيرا : هل عندكم دراهم ؟ فقال : ياسيدى ماعندى شيء ، فعاد الشيخ لقوله والفقيه لقوله ثلاث مرات ، فقال له الشيخ : انظر وكان فى جيب الفقيه ثمان‌عشرة موزونة مصرورة فى خرقة ، فلم يمكنه إلا الإقرار ، فقال : ياسيدى ثمان عشرة موزونة ، فقال الشيخ : هاتها ، فأدخل يده فى جيبه ففتش عليها فلم يجد شيئا ، فبقى مبهوتا ، فضحك الشيخ رضى الله عنه وأخرجها له من تحته فى خرقتها وقال له مسكين ياسيدى محمد بن على من يقدر على هذا ، كيف يسعك أن تدس عليه وتخبئ منه ؟.

قال : وقد ظهرت لنا كرامة أخرى فى هذا الفقيه من الشيخ رضى الله عنه وذلك أن الفقيه المذكور كان شحيحا على الدنيا محبا لها كثيرا ، وكان عنده منها ماشاء الله ، وكان لايولد له ، فلما التقى مع الشيخ رضى الله عنه وألقى الله فى قلبه محبته ، لم يزل رضى الله عنه يأمره بإخراج دنياه لله عز وجل ، وجعلت نفس الفقيه تسمح بذلك وتجود ، وكان يتعجب منها ، فإنه لم يكن يعهد منها ذلك ، ثم شدد الشيخ رضى الله عنه فى إخراج ماله فى وجوه الخير حتى كنا نرحمه ويقول القاصر منا : إن الشيخ رضى الله عنه ثقل عليه كثيرا ، والفقيه المذكور يفرح

بذلك غاية ، ونحن لانعرف العاقبه ، والشيخ رضى الله عنه كان يعرفها ، وذلك لأن الفقيه كان قد قرب أجله ودنت وفاته ، فكان الشيخ رضى الله عنه يبنى له القصور فى الجنة ويقدم له ماله بين يديه ونحن لاندرى ، فلما كاد مال الفقيه المذكور يفنى ولم يبق إلا مقدار ماترثه زوجته وتأخذه فى صداقها ، توفى الفقيه المذكور رحمه الله تعالى ، وهكذا فعل الشيخ رضى الله عنه مع صاحبه الفقيه الجليل سيدى على بن عبد الله الصباغى المتقدم فى أول الكتاب ، فإنه رضى الله عنه ألحّ عليه فى إخراج دنياه لله عز وجل ، فلما فنيت دنياه توفى على أثرها وانقلب إلى ما عند الله عز وجل ، فانظر وفقك الله النفع الحاصل من معرفة أمثال الشيخ رضى الله عنه والله أعلم ، انتهى ما نقلته من الإبريز من كرامات سيدى عبد العزيز الدباغ رضى الله عنه .

(عبد الغفار بن عبد الكريم القزوينى) نجم الدين الإمام الجليل صاحب الحاوى الصغير فى مذهب الشافعى كان له اليد الطولى فى الفقه والتصوّف والكلام . قال النووى فى الأذكار : كان صاحب كرامات ظاهرة وأحوال باهرة . فمن كراماته ماحكاه القطب الأردبيلى أنه اتفق حج العارف شهاب الدين السهروردى ، وكان القزوينى حاجا ولم يكن يعرفه ، فقال السهروردى لجماعته : أشم هنا رائحة رجل كبير ووصفه ، فكشفوا خبره فوافقوه وهو يكتب فى الحاوى ، وقد أضاء له نور فى الليلْ يكتب عليه من غير سراج ، فقالوا له الشيخ يطلبك ، فأتاه فقال ماتكتب ؟ فقال : أصنف هذا الكتاب ووصف له الحاوى ، فقال : أسرع وعجل وأكد عليه وانزمه ثم فارقه ، فسئل الشيخ عن ذلك فقال : إن أجله قد دنا ، فأحببت أن يفرغه قبل موته ، فكان كذلك مات عقب فراغه . قال السبكى : وكان معروفا بين أهل قزوين بأنه إذا كتب فى ظلمة الليل تضىء له أصابعه فيكتب عليها . مات سنة ٦٦٥ ، قاله المناوى .

(الشيخ عبد الغنى بن إسماعيل النابلسى) الدمشقى الحنفى ، أشهر الأولياء العارفين من عصره إلى الآن ، أخذ عن كثير من أئمة العلماء والأولياء ، وأخذ عنه كثير منهم ، وقد ذكرت كثيرا من كراماتهم فى هذا الكتاب ، ولو لم يكن من كراماته رضى الله عنه إلا تبحره فى جميع العلوم وتأليفاته التى لاتعد ولا تحصى فى جميع الفنون لكان ذلك كافيا وافيا ، فكيف وله مع ذلك المناقب المشهورة والكرامات المأثورة فى حياته وبعد مماته ، وحيث كانت كثرة تأليفاته هى

من أعظم الكرامات فلا بأس بذكر ماذكره منها المرادى فى تاريخه « سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر » فمما قاله فى ترجمته رضى الله عنه أستاذ الأساتذة وجهبذ الجهابذة قطب الأقطاب الذى لم تنجب بمثله الأحقاب ، العارف بربه والفائز بقربه وحبه ، ذوالكرامات الظاهرة والمكاشفات الباهرة :

هيهات لا يأتى الزمان بمثله   إن الزمان بمثـله لبخيل

ثم بعد أن ذكر بعض مشايخه وتلاميذه من الأئمة الأعلام ، ودروسه التى انتفع بها الخاص والعام قال : وبايع فى آخر عمره سنة وفاته جميع العباد بالملأ العام بين الأنام ، وصدر له فى أول عمره أحوال غريبة وأطوار عجيبة ، واستقام بداره الكائنة بقرب جامع الأموى فى سوق العبرانيين مدة سبع سنوات لم يخرج منها ، ثم ذكر رحلته إلى دار الخلافة القسطنطينية والحجاز والقدس وغيرها .

ثم قال : وتآليفه كثيرة وكلها حسنة متداولة مفيدة ، ونظمه لايحصى لكثرته ومن تصانيفه « التحرير الحاوى بشرح تفسير البيضاوى » وصل فيه من أول سورة البقرة إلى قوله تعالى (من كان عدواً لله) فى ثلاث مجلدات وشرع فى الرابع . ومنها « بواطن القرآن ومواطن العرفان » كله منظوم على قافية التاء المثناة وصل فيه إلى سورة براءة ، فبلغ نحو الخمسة آلاف بيت . ومنها « كنز الحق المبين فى أحاديث سيد المرسلين » و« الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية » للبركوى الرومى و« ذخائر المواريث فى الدلالة على مواضع الأحاديث » . و« جواهر النصوص فى حلّ كلمات الفصوص » للشيخ محيى الدين بن العربى قدّس سره . و« كشف السرّ الغامض شرح ديوان ابن الفارض » . و« زهر الحديقة فى ترجمة رجال الطريقة » . و« خمرة الخان ورنة الألحان شرح رسالة الشيخ أرسلان » أو « تحريك الإقليد فى فتح باب التوحيد » . و« لمعان البرق النجدى شرح تجليات محمود أفندى الرومى » المدفون باسكدار . و« المعارف الغيبية شرح العينية الجليلية » . و« إطلاق القيود شرح مرآة الوجود » . و« الظل الممدود فى معنى وحدة الوجود » . و« رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة » . و« فتح المعين المبدى شرح منظومة سعدى أفندى » . و« دفع الاختلاف من كلام القاضى والكشاف » . و« إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود » . و « كتاب الوجود الحق والخطاب الصدق » . و« نهاية السول فى حلية الرسول صلى الله عليه وسلم » . ومفتاح المعية شرح الرسالة النقشبندية » . و« بقية الله خير بعد الفناء فى السير » . و« المجالس الشامية فى مواعظ أهل البلاد الرومية » . و« توفيق

الرتبة فى تحقيق الخطبة » . و« طلوع الصباح على خطبة المصباح » . والجواب التام عن حقيقة الكلام » و« تحقيق الانتصار فى اتفاق الأشعرى والماتريدى على الاختيار». و« كتاب الجواب عن الأسئلة المائة والإحدى والستين » . و« برهان الثبوت فى تربة هاروت وماروت » . و« لمعان الأنوار فى المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار» و« تحقيق الذوق والرشف فى معنى المخالفة بين أهل الكشف » . و« روض الأنام فى بيان الإجازة فى المنام » . و« صفوة الأصفياء فى بيان الفضيلة بين الأنبياء » . و « الكوكب السارى فى حقيقة الجزء الاختيارى » . و« أنوار السلوك فى أسرار الملوك » . و« رفع الريب عن حضرة الغيب » . و« تحريك سلسلة الوداد فى مسألة خلق أفعال العباد » . و« زبدة الفائدة فى الجواب عن الأبيات الواردة » . و« النظر المشرفى فى معنى قول الشيخ عمر بن الفارض : عرفت أم لم تعرف» . و« السرّ المختبى فى ضريح ابن العربى رضى الله عنه » . . و« المقام الأسمى فى امتزاج الأسما » . و« قطرة السماء ونظرة العلماء» . و« الفتوحات المدنية فى الحضرات المحمدية » . و« الفتح المكى والمنح الملكى » . و« الجواب المعتمد عن سؤالات أهل صفد » . و« لمعة النور المضيئة شرح الأبيات السبعة الزائدة من الخمرية الفارضية » . والحامل فى الملك والمحمول فى الفلك فى أخلاق النبوة والرسالة والخلافة والملك ». و« النفحات المنتشرة فى الجواب عن الأسئلة العشرة » . و« القول الأبين فى شرح عقيدة أبى مدين » . و« كشف النور عن أصحاب القبور » . وفيه كرامات الأولياء بعد الموت و« بذل الإحسان فى تحقيق معنى الإنسان » . و« القول العاصم فى قراءة حفص عن عاصم » نظما على قافية القاف وشرح هذا النظم . و« صرف العنان إلى قراءة حفص ابن سليمان» . و« الجواب المنثور والمنظوم عن سؤال المفهوم » . و« كتاب علم الملاحة فى علم الفلاحة » . و« تعطير الأنام فى تعبير المنام » . و« القول السديد فى جواز خلف الوعيد والرد على الرجل العنيد » . و« رد التعنيف على المعنف وإثبات جهل هذا المصنف » . و« هدية الفقير وتحية الوزير » . و« القلائد الفرائد فى موائد الفوائد » فى فقه الحنفية على ترتيب أبواب الفقه . و« كتاب ربع الإفادات فى ربع العبادات» . و« كتاب المطالب الوفية شرح الفرائد السنية » . منظومة الشيخ أحمد الصفدى . و« ديوان الإلهيات الذى سماه ديوان الحقائق وميدان الرقائق » . و« ديوان المدائح النبوية المسمى بنفحة القبول فى مدحة الرسول » . وهو مرتب على الحروف . و« ديوان المدائح المطلقة والمراسلات والألغاز وغير ذلك » . وديوان « الغزليات المسمى : خمرة بابل وغناء البلابل » . و « غيث القبول همى فى معنى جعلا له

شركاء فيما آتاهما — » . و« رفع النساء عن عبارة البيضاوى فى سورة النساء » . و« جمع الأشكال ومنع الإشكال عن عبارة تفسير البغوى » . و« الجواب عن عبارة فى الأربعين النووية فى قوله رويناه » . و« رفع الستور عن متعلق الجار والمجرور فى عبارة خسرو» . و« الشمس على جناح طائر فى مقام الواقف الساتر » . و« العقد النظيم فى القدر العظيم » فى شرح بيت من بردة المديح . و « عذر الأئمة فى نصح الأمة » . و« جمع الأسرار فى منع الأشرار عن الظن فى الصوفية الأخيار و « جواب سؤال ورد من طرف بطرك النصارى فى التوحيد » . و« فتح الكبير بفتح راء التكبير » . و« رسالة فى سؤال عن حديث نبوى » . و« تحقيق النظر فى تحقيق النظر فى وقف معلوم » . و« جواب سؤال فى شرط واقف من المدينة المنورة » . و« كشف الستر عن فريضة الوتر » . و« نخبة المسألة شرح التحفة المرسلة فى التوحيد » . و« بسط الذراعين بالوصيد فى بيان الحقيقة والمجاز فى التوحيد ، ورفع الاشتباه عن علمية اسم الله » . و « حق اليقين وهداية المتقين » . و« رسالة فى تعبير الرؤيا سئل عنها » . وإرشاد المتملى فى تبايغ غير المصلى » . و« كفاية المستفيد فى علم التجويد » . و« رسالة فى نكاح المتعة » . و« صدح الحمامة فى شروط الإمامة » . و« تحفة الناسك فى بيان المناسك » ، و« بغية المكتفى فى جواز الحق الخفى » . و« الرد الوفى على جواب الحصكفى فى رسالة الخف الخفى » . و« حلية الذهب الإبريز فى رحلة بعلبك والبقاع العزيز» . و« رنة النسيم وغنة الرخيم» و« فتح الانغلاق فى مسألة على الطلاق » . والحضرة الإنسية فى الرحلة القدسية » . و« الرد المتين على منتقص العارف محيى الدين » . و« الحقيقة والمجاز فى رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز » و« وسائل التحقيق فى رسائل التدقيق فى مكاتبات علمية » . و« إيضاح الدلالات فى سماع الآلات » . و« تخيير العباد فى سكنى البلاد » . و« رفع الضرورة عن حج الصرورة » . و« رسالة فى الحث على الجهاد » . و « اشتباك الأسنة فى الجواب عن الفرض والسنة » . و« الابتهاج فى مناسك الحاج» . و« الاجوبة الإنسية عن الأسئلة القدسية » . و« تطييب النفوس فى حكم المقادم والرءوس » . و« الغيث المنبجس فى حكم المصبوغ بالنجس » . و« إشراق المعالم فى أحكام المظالم » . . و« رسالة فى احترام الخبز » . و« إتحاف من بادر إلى حكم النوشادر » . و« الكشف والتبيان عما يتعلق بالنسيان » . و« النعم السوابغ فى إحرام المدنى من رابغ» . و« سرعة لانتباه لمسألة الإشتباه » . فى فقه الحنفية . و« رسالة فى جواب سؤال من بيت لمقدس» . و« تحفة الراكع الساجد فى جواز الاعتكاف فى فناء المساجد » . و« جواب سؤال ورد من مكة المشرفة عن الاقتداء من جف الكعبةو» . و« خلاصة التحقيق

فى حكم التقليد والتلفيق » . و« إبانة النص فى مسألة القص » . أى قص اللحية .
و« الأجوبة البتة عن الأسئلة الستة » . و« رفع العناد عن حكم التفويض والإسناد فى نظم الوقف » . و« تشحيذ الأذهان فى تطهير الأدهان » . و« تحقيق القضية فى الفرق بين الرشوة والهدية » . و« نقود الصور شرح عقود الدرر فيما يفتى به على قول زفر » .
و« الكشف عن الأغلاط التسعة فى بيت الساعة من القاموس » . و« رسالة فى حكم التسعير من الحكام » . و« تقريب الكلام على الأفهام فى معنى وحدة الوجود » .
و« النسيم الربيعى فى التجاذب البديعى » . و« تنبيه من يلهو عن صحة الذكر بالاسم هو » . و« الكواكب المشرقة فى حكم استعمال المنطقة من الفضة » . و« نتيجة العلوم ونصيحة علماء الرسوم فى شرح مقامات السرهندى المعلوم » . و« رسالة فى معنى البيتين رأت قمر السماء فأذكرتنى إلى آخره » . و« تكميل النعوت فى لزوم البيوت » .
و« سؤال ورد فى بيت المقدس ومعه جواب منه » . و« الجواب الشريف للحضرة الشريفة أن مذهب أبى يوسف ومحمد هو مذهب أبى حنيفة » . و« تنبيه الأفهام على عمدة الحكام » . شرح منظومة القاضى محيى الدين الحموى . و« أنوار الشموس فى خطب الدروس » . و« مجموع خطب التفسير » وصل فيه إلى ستمائة خطبة واثنين وثلاثين . و« الأجوبة المنظومة عن الأسئلة المعلومة من جهة المقدس» . و« التحفة النابلسية فى الرحلة الطرابلسية » . و« التعبير فى التعبير نظما من بحر الرجز »
و« تحصيل الأجر فى حكم أذان الفجر » . و« قلائد المرجان فى عقائد الإيمان » .
و« الأنوار الإلهية شرح المقدمة السنوسية » . و« غاية الوجازة فى تكرر الصلاة على الجنازة » . و« شرح أوراد الشيخ عبد القادر الكيلانى » . و« كفاية الغلام فى أركان الإسلام » . و« منظومة مائة وخمسون بيتا » . و«رشحات الأقلام شرح كفاية الغلام » .
و« الفتح الربانى والفيض الرحمانى » . و« بذل الصلات فى بيان الصلاة على مذهب الحنفية » . و« نور الأفئدة شرح المرشدة » . و« إسباغ المنة فى أنهار الجنة » . و« نهاية المراد شرح هدية ابن العماد » . فى فقه الحنفية . و« إزالة الخفا عن حلية المصطفى صلى الله عليه وسلم » . و« نزهة الواجد » فى الصلاة على الجنائز فى المساجد » .
و« صرف الأعنة إلى عقائد أهل السنة » . و« سلوى النديم وتذكرة العديم » .
و« النوافح الفائحة بريا الرؤيا الصالحة » . و« الجوهر الكلى شرح عمدة المصلى » .
و« حليـة القارى فى صفات البـارى » . و « الكوكب الوقاد فى حسن الاعتقاد»
و« كوكب الصبح فى إزالة ليل القبح » . و« العقود اللؤلؤية فى طريق المولوية » .

و« الصراط السوى شرح ديباجة المثنوى» . و« بداية المريد ونهاية السعيد» . و« نسمات الأسحار فى مدح النبى المختار » . وهى البديعية ، وشرحها « نفحات الأزهار على نسمات الأسحار » . و« القول المعتبر فى بيان النظر » . و « رسالة فى العقائد » . و« حلاوة الآلا فى العبير إجمالا » . و« المقاصد الممحصة فى بيان كى الحمصة » . و« رسالة أخرى فى كى الحمصة » . و« زيادة البسطة فى بيان العلم نقطة» . و« اللؤلؤ المكنون فى حكم الإخبار عما سيكون » . و« رد الجاهل إلى الصواب فى جواز إضافة التأثير إلى الأسباب » . و« القول المختار فى الرد على الجاهل المحتار » . و« دفع الإيهام جواب سؤال » . و« الكوكب المتلالى شرح قصيدة الغزالى » . و« رد المفترى عن الطعن فى الششترى » . و« التنبيه من النوم فى حكم مواجيد القوم » . و« إتحاف السارى فى زيارة الشيخ مدرك الفزارى » . و« ديوان الخطب المسمى بيوانع الرطب فى بدائع الخطب » . و« الحوض المورود فى زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود » . و« مخرج الملتقى ومنهج المرتقى » . و« منظومة فى ملوك بنى عثمان » . و« ثواب المدرك لزيارة الست زينب والشيخ مدرك » . و« عيون الأمثال العديمة المثال » . و« غاية المطلوب فى محبة المحبوب » . و« مناغاة القديم ومناجاة الحكيم » . و« الطلعة البدرية شرح القصيدة المضرية» . و« الكتابة العلية على الرسالة الجنبلاطية » و« ركوب التقييد بالإذعان فى وجوب التقليد بالإيمان » . و« رد الحجج الداحضة على عصبة الغىّ الرافضة » . و« شرح نظم قبضة النور المسمى نفخة الصور ونفحة الزهور » . و« مفتاح الفتوح فى مشكاة الجسم » . و« زجاجة النفس ومصباح الروح » . و« صفوة الضمير فى نصرة الوزير » . و« شرح نظم السنوسية المسمى باللطائف الإنسية على نظم العقيدة السنوسية » . و« تحقيق معنى المعبود فى صورة كل معبود » . و« رسالة فى قوله عليه الصلاة والسلام من صلى علىّ واحدة صلى الله عليه عشرا » . و« أنس الخاطر فى معنى من قال أنا مؤمن فهو كافر» . و« تحرير عين الإثبات فى تقرير عين الأثبات » . و« تشريف التقريب فى تنزيه القرآن عن التعريب» . و« الجواب العلى عن حال الولى» . و« فتح العين عن الفرق بين التسميتين » يعنى تسمية المسلمين وتسمية النصارى و« الروض المعطار بروائق الأشعار» . و« الصلح بين الإخوان فى حكم إباحة الدخان » . وله رضى الله عنه غير ذلك من التصانيف والتحريرات والكتابات والنظم .

ثم قال بعد أن أثنى عليه كثيرا بما هو أهله : وله كرامات لاتحصى ، وكان لايحب أن تظهر عليه ولا أن تحكى عنه ، هذا مع إقبال الناس عليه ومحبتهم له واعتقادهم

فيه ، إلى آن قال : وبالجملة فهو الأستاذ الأعظم والملاذ الأعصم والعارف الكامل والعالم الكبير العامل القطب الربانى والغوث الصمدانى ، وقد حاز تاريخى هذا كمال الفخر ، حيث احتوى على مثل هذا الإمام الذى أنجبه الدهر وجاء به العصر . قال : وهو أعظم من ترجمته علما وولاية وزهدا وشهرة ودراية . وكانت وفاته فى دمشق سنة ١١٤٣ ، ودفن فى الصالحية ، وقد صنف ابن سبطة كمال الدين محمد الغزى العامرى فى ترجمته كتابا مستقلا سماه « الورد القدسى والوارد الأنسى فى ترجمة العارف عبد الغنى النابلسى » انتهى مانقلته من تاريخ المرادى باختصار .

(الشيخ عبد الفتاح بن الشيخ محمد أبى على الزعبى) الطرابلسى القادرى نسبا وطريقة ، أحد الأولياء العارفين والعلماء العاملين .

وله كرامات كثيرة ، منها : ماأخبرنى به أحد سلالته الطاهرة سيدى العالم الفاضل الحسيب النسيب الشيخ عبد الفتاح أفندى نقيب الأشراف فى طرابلس ، عمن روى له ذلك من الثقات ، أن بعض تلامذته واسمه الشيخ مصطفى قال له : قد سألتك ياسيدى مرارا أن تسأل الله تعالى أن يمن على باجتماعى بالخضر ولم تفعل فقال له : ياشيخ مصطفى أما مرّ الخضر عليك فى اليوم الفلانى بالصفة الفلانية وكلمك بكذا وكذا فلم تلتفت إليه ؟ فماذا أصنع لك أنا ، فتذكر الشيخ مصطفى القضية وتأسف جدا ، ثم سأل الشيخ أن يريه القطب الغوث فقال له : علامته أنه إذا قال لهذا الجبل تزلزل تزلزل ، قال الشيخ مصطفى : فوالله ما أتم كلامه حتى تحرك بنا الجبل ، فقال الشيخ : اسكن ياجبل نحن ضربنا بك المثل .

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه كان إذا وضع يده على مريض شفى بإذن الله تعالى . قال : ومن ذلك أن على أفندى كرامة لما مرض مرضا شديدا أعجز الأطباء وشكى للشيخ ذلك ، أطعمه العدس بالزيت فنام من ساعته ، ثم استيقظ ومابه علة وكان يقول : دخلت على الشيخ محمولا على ظهرى وخرجت ماشيا على أقدامى وله كرامات كثيرة لم تزل تتناقلها الناس فى طرابلس . توفى سنة ١٢٢٢ رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(سيدى عبد القادر الجيلانى) سلطان الأولياء وإمام الأصفياء ، وأحد أركان الولاية الأقوياء الذين وقع الإجماع على ولايتهم عند جميع أفراد الأمة المحمدية من العلماء وغير العلماء رضى الله عنهم وعن سائر الأولياء .

قال السراج : روينا أنه جاء الشيخ أبو المظفر الحسن بن تميم بن أحمد البغدادى

التاجر إلى الشيخ حماد الدباس رحمه الله تعالى فى سنة ٥٢١ وقال : قد جهزت لى قافلة إلى الشام فيها بضاعة بسبعمائة دينار فقال : إن سافرت فى هذه السنة قتلت وأخذ مالك ، فخرج مغموما ، فوجد الشيخ عبد القادر وهو شاب يومئذ فحكى له فقال سافر تذهب سالما وترجع غانما والضمان علىّ ، فسافر وباعها بألف دينار ودخل فى سقاية حلب لحاجة ، فنسى الألف على رفّ فيها وأتى المنزل فنام ، فرأى أن العرب قد انتهبته فى قافلة وقتلوهم وضربه أحدهم بحربة فقتلته ، فانتبه فزعا فوجد أثر الدم فى عنقه وأحس بالألم ، وذكر الألف فقام مسرعا فوجدها سالمة ، ورجع إلى بغداد وقال : إن بدأت بالشيخ حماد فهو الأسنّ ، و الشيخ عبد القادر هو الذى صح كلامه ، فلقى الشيخ حمادا فى سوق السلطان فقال : ابدأ بعبد القادر فإنه محبوب ، وقد سأل الله فيك سبع عشرة مرة حتى جعل ماقدر عليك من القتل يقظة مناما ، وما قدر من الفقر نسيانا ، فجاء للشيخ عبدالقادر فابتدأه وقال : قال الشيخ حماد سبع عشرة مرة وعزة المعبود لقد سألت الله تعالى سبعة عشر وسبعة عشر إلى سبعين حتى كان ماذكره اه .

وقال الإمام اليافعى : حكى أن سيدى عبد القادر طلب من بعض الناس وديعة كانت عنده لبعض الغائبين ، فامتنع من تسليمها إليه وقال له : لو استفتيتك فى مثل هذا ما أفتيتنى بتسليمها إلى غير صاحبها ، فلما كان بعد ذلك بزمن يسير جاء كتاب صاحبها إلى المودع المذكور وهو يقول : سلم الوديعة إلى الشيخ عبد القادر فقد صارت للفقراء ، فسلمها إليه فعتب عليه الشيخ وقال : تتهمنى فى مثل هذا رضى الله عنه .

وقال الإمام الشعرانى : من كراماته رضى الله عنه : أنه توضأ يوما فبال عليه عصفور ، فرفع رأسه إليه وهو طائر فوقع ميتا ، فغسل الثوب ثم باعه وتصدق بثمنه وقال : هذا بهذا

ولما اشتهر أمره فى الآفاق اجتمع مائة فقيه من أذكياء بغداد يمتحنونه فى العلم فجمع كل واحد له مسائل وجاء إليهم ، فلما استقرّ بهم الجلوس أطرق الشيخ فظهرت من صدره بارقة من نور فمرّت على صدور المائة فمحت مافى قلوبهم ، فبهتوا واضطربوا وصاحوا صيحةواحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رءوسهم ، ثم صعد الكرسى وأجاب الجميع عما كان عندهم فاعترفوا بفضله .

وكان أبو الفتح الهروى رضى الله عنه يقول : خدمت الشيخ عبد القادر رضى

الله عنه أربعين سنة ، فكان فى مدتها يصلى الصبح بوضوء العشاء ، وكان كلما أحدث جدد فى وقته وضوءه ، ثم يصلى ركعتين ، وكان يصلى العشاء ويدخل خلوته ولايمكن أحدا أن يدخلها معه، فلا يخرج منها إلا عند طلوع الفجر ولقد أتاه الخليفة يريد الاجتماع ليلا فلم يتيسر له الاجتماع به إلى الفجر .

قال الهروى : وبتّ عنده ليلة فرأيته فى أول الليل يصلى يسيرا ، ثم يذكر الله إلى أن يمضى الثلث الأول فيقول : المحيط الرب الشهيد الحسيب الفعال الخلاق الخالق البارئ المصور ، فتتضاءل جثته مرة وتعظم أخرى ، ويرتفع فى الهواء إلى أن يغيب عن بصرى مرة ، ثم يصلى قائما على قدميه يتلو القرآن إلى أن يذهب الثلث الثانى ، وكان يطيل سجوده جدا ثم يجلس متوجها مشاهدا مراقبا إلى قريب طلوع الفجر ، ثم يأخذ فى الدعاء والابتهال والتذلل ، ويغشاه نور يكاد يخطف الأبصار إلى أن يغيب النظر. قال : وكنت أسمع عنده : سلام عليكم سلام عليكم ، وهو يرد السلام إلى أن يخرج لصلاة الفجر .

ومنها : أنه قال : وافقنى الخضر عليه السلام فى أول دخول العراق وماكنت عرفته ، وشرط أن لاأخالفه ، وقال لى : اقعد هنا ، فجلست فى الموضع الذى أقعدنى فيه ثلاث سنين يأتينى كل سنة مرة ويقول لى مكانك حتى آتيك ، قال : ومكثت سنة فى خرائب المدائن آخذ نفسى بطريق المجاهدات ، فآكل المنبوذ ولاأشرب الماء ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا آكل المنبوذ وسنة لاآكل ولاأشرب ولاأنام . ونمت مرة بإيوان كسرى فى ليلة باردة فاحتلمت . فقمت وذهبت إلى الشط واغتسلت ، ثم نمت فاحتلمت ، فذهبت إلى الشط واغتسلت ، فوقع لى ذلك فى تلك الليلة أربعين مرة وأنا أغتسل ، ثم صعدت إلى الإيوان خوف النوم ودخلت فى ألف فن حتى أستريح من دنياكم .

ومنها : قال ابن الأخضر رحمه الله تعالى : كنا ندخل على الشيخ عبد القادر فى الشتاء وقوة برده وعليه قميص واحد ، وعلى رأسه طاقية والعرق يخرج من جسده ، وحوله من يروحه بمروحة كما يكون فى شدة الحر .

وقال فى المتن : حكى عنه أنه قال : ما جلست للناس حتى سحت خمسا وعشرين سنة فى البرارى ، وكنت آكل من نبات الأرض وأشرب من الأنهار ، وكنت أصبر عن الماء السنة وأكثر قال : وأعطيت حرف « كن » وأنا سائح فى البرية فكنت أجد الموائد منصوبة فآكل منها ماأشتهى ، وأقطع من الجبل الحلوى وآكل

وكنت أشرب من الرمل السكر ، فأضع الرمل وأصبّ عليه من البحر الملح وأشربه حلوا ، ثم تركت ذلك أدبا مع الله تعالى .

قال المناوى : من كراماته أنه كان حين رضاعه لايرضع فى رمضان ، فكان الناس إذا شكوا فى الهلال رجعوا إليه ، وكان الذباب لايصيبه وراثة من جده المصطفى صلى الله عليه وسلم .

ومنها : أن امرأة جاءت إليه بولدها وقالت : رأيت قلب ولدى شديد التعلق بك وخرجت عن حق فيه لك ، فأخذه وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق ، فجاءته أمه يوما فوجدته نحيلا مصفرا من آثار الجوع والسهر وأكل خبز الشعير ، فتركته ودخلت للشيخ فرأت بين يديه دجاجا يأكله : فقالت : ياسيدى تأكل الدجاج ويأكل ولدى الشعير ؟ فوضع يده على العظام وقال : قومى بإذن الله فقامت ، فقال الشيخ : إذا صار ابنك هكذا فليأكل ماشاء .

ومنها : أنه مرّ على مجلسه حدأة فصاحت فشوّشت على الحاضرين فقال : ياريح خذى رأس هذه الحدأة ، فوقعت لوقتها فى ناحية ورأسها فى ناحية ، فنزل الشيخ عن الكرسى وأخذها بيده وأمرّ يده الأخرى عليها وقال : بسم الله الرحمن الرحيم فحييت وطارت .

ومنها : أنه مرّ به ثلاثة أحمال خمر للسلطان ومعها صاحب الشرطة ، فقال لهم قفوا ، فأبوا ، فقال للدواب قفى فوقفت ، وأخذ من معها من الأعوان القولنج فضجوا ، وتابوا فزال الألم وانقلب الخمر خلا ففتحوها فإذا هى خل .

ومنها : أنه أتاه بعض الرافضة بقفتين مخيطتين وقالوا : قل لنا مافيهما ؟ فوضع يده على إحداهما وقال : فى هذه صبى مقعد ، ففتحت فإذا فيها ذلك ، فأمسك يده وقال له قم فقام يعدو ، ثم وضع يده على الأخرى وقال : فيها صبى لاعاهة به ، ففتحت فإذا فيها ذلك ، فأمسك بناصيته وقال له اقعد فأقعد فتابوا عن الرفض ، ومات فى مجلسه يومئذ من الحاضرين ثلاثة .

ومنها : أن رجلا من بغداد جاءه وقال : اختطف الجان ابنتى ، فقال له اذهب إلى محل كذا وخط دائرة وقل عند خطها : بسم الله على نية عبد القادر ، ففعل الرجل كما أمره فمرّ عليه الجن زمرا زمرا إلى أن جاءه ملكهم ، فوقف بإزاء الدائرة وقال له ما حاجتك ؟ قال : فذكرت له البنت : فأحضر من اختطفها ودفعها إلىّ وضرب عنق الجنى ، فقلت له : مارأيت كامتثالك لأمر الشيخ ، فقال نعم إنه لينظر من داره إلى المردة منا وهم بأقصى الأرض فيفرّون من هيبته .

ومنها : أنه حضر بمجلسه بعض صحبه ، فأخذته حقنة أبطلت حركته ، فنظر الشيخ كالمستغيث ، فنزل الشيخ مرقاة من كرسى وعظه فظهر عليه رأس كرأس الآدمى ، ثم نزل أخرى فظهر كتفان وصدر ، وصار كلما نزل واحدة ظهر شىء حتى تكامل على الكرسى صورة كصورته ، وصار يتكلم على الناس بكلام ككلامه وصوت كصوته فوقف الشيخ على رأس ذلك الرجل وغطى رأسه بكمه ، فإذا هو فى صحراء فيها نهر عنده شجرة فأزال حقنته وتوضأ من النهر وصلى ، فلما سلم رفع الشيخ عنه الغطاء فإذا هو بمجلسه والشيخ على الكرسى كما كان اهـ .

وكراماته رضى الله عنه كثيرة جدا قد ثبتت بالتواتر ، وتناقلتها الأمة عن الأئمة من عصرنا إلى عصره ، وقد ألفت فيها الكتب الكبيرة الكثيرة كالبهجة وقلائد الجواهر وغيرهما ، فلا حاجة لكثرة النقل منها هنا ، وهى مطبوعة مشهورة وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ٥٦١ وقد تشرفت بالدخول فى سلك المحسوبين عليه بأخذ طريقته العلية القادرية سنة ١٣٠٥ عن الشيخ الولى المعتقد الشيخ حسن أبى حلاوة الغزى ، الذى كان مقيما فى القدس الشريف ثم توفى فيها بعد هذا التاريخ ، وقد أجازنى بها فى هذه الأيام أحد أفراد سلالته الطاهرة من العلماء الكرام وهو الشيخ الكبير الفاضل الشهير ، أحد العلماء الكرام المتصدر للإرشاد فى طرابلس الشام سيدى الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبى نقيب الأشراف الآن فى طرابلس الشام ، أطال الله عمره وأدام فخره ، ونفعنا ببركاته وبركات أسلافه الطيبين الطاهرين وأعقابهم أجمعين ، وهذه صورة إجازته الشريفة بحروفها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، أما بعد : فيقول الفقير إلى رحمة الله ورضوانه الأكبر عبد الفتاح بن محمد بن محمد بن عبد الفتاح بن محمد بن على بن بكار بن محمد بن أبى بكر بن على بن محمد بن يعقوب بن يعقوب بن أبى بكر بن على بن محمد بن أحمد بن محمد بن موسى بن محمد بن على بن حسين بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر الجيلى بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على زوج فاطمة الزهراء بنت سيدنا محمد مفخر العالم وسيد ولد آدم صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم : أحمدك اللهم حمد من كنت له فى المهمات سندا وأجزته على شكرك بمزيد إحسانك وبرك واتخذته وليا مرشدا ، فالسعيد من توليت أمره بيدك ، وأقمته فى الخلق واسطة لإيصال مددك ، فكان مدلول سرك والدال عليك ، والموصل من شئت وصوله

إليك ، والشقيّ من كبلته بقيود حسه ، ووكلت نفسه لنفسه ، فضلّ وغوى ، ومن أضل ممن أعرض عن مولاه واتبع الهوى فهنيئا لمن سار على طريق أهل الصفاء ولم توقفه عن سيره دواعي الجفاء ، وقد استجازنى بهذا الطريق الشريف الجيلانى ذو التآليف الشهيرة ، والمعارف الخطيرة ، حبيب النبيّ العدنانى ، أخى فى الله تعالى الشيخ يوسف النبهانى ، دام أصدق رفيق ، لخير فريق ، حتى ينادى له فى جميع العوالم يوسف أيها الصديق ، فلدى طلبه لاحت بالإذن بوارق الإشارة ، وهبت علىّ من قميص مظهريته عبقة القبول ونفحة البشارة ، فيالله من نفحات ، أسكبت صيب رحمات ، فأجزته بجميع أورادها وأذكارها ، وأن يجيز بها من رأى فيه اللياقة والأهلية للقيام بحسن تسيارها ، كما أجازنى بذلك سيدى وشيخى الوالد العارف بربه السيد الشيخ محمد بدر الدين وكما أخذت ذلك أيضا عن شيخى وابن عمى سيدى الشيخ بكار ، وكلاهما أخذا عن السيد الشيخ عبد الغنى والد الشيخ بكار المذكور ، وهو أخذ عن شيخه وابن عمه السيد الشيخ يوسف ، عن شيخه وابن عمه السيد الشيخ على بكار ، عن شيخه وعمه السيد الشيخ أحمد ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ محمد أبى شعفة ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ محمد أبى بكر ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ ، على نور الدين ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ محمد ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ يعقوب ، عن شيخه وأخيه السيد الشيخ محمد ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ يعقوب ، عن شيخه وأخيه السيد الشيخ محمد عن شيخه ووالده السيد الشيخ يعقوب ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ أبى بكر عبد العزيز ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ على الكبير عن شيخه ووالده السيد الشيخ محمد زين العابدين ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ أحمد أبى البقاء ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ محمد شرف الدين ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ أبى الفتح موسى شرف الدين ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ محمد شمس الدين ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ على نور الدين ، عن شيخه وعمه السيد الشيخ بدر الدين ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ محمد شمس الدين الأكحل ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ محمد حسام الدين شرشيق ، عن شيخه ووالده السيد الشيخ محمد أبى بكر الهتاك ، عن شيخه وأبيه الذهب الإبريز السيد الشيخ عبد العزيز ، عن شيخه ووالده شيخ الوجود وبركة كل موجود وسند أهل المواثيق والعهود وسيد أهل القرب والشهود القطب الجامع بجميع الحقائق ، والغوث المتصرف بإذن الله تعالى فى الخلائق ، قدوة أهل الباطن والظاهر السيد الشيخ عبد القادر ، عن شيخه أبى سعيد المبارك المخرمى

المخزومى ، عن شيخه أبى الحسن الهكارى ، عن شيخه أبى الفرج الطرسوسى ، عن شيخه أبى الفضل عبد الواحد التميمى ، عن شيخه أبى بكر الشبلى ، عن شيخه سيد الطائفة أبى القاسم الجنيد البغدادى ، عن شيخه السرى السقطى ، عن شيخه معروف الكرخى ، عن شيخه داود الطائى عن شيخه حبيب العجمى ، عن شيخه الحسن البصرى ، عن أمير المؤمنين وابن عم سيد المرسلين الوصى الأمين والولى المبين ، أسد الله الغالب علىّ بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وكرم وجهه ، عن السيد الأعظم والرحمة العامة للعالم أصل الوجود ، والسبب فى إيجاد كل موجود سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا ولما كان الإيصاء من تتمة مانحن بصدده وهو فاتحة معهده وخاتمة مورده ، فإنى أوصى جناب المجاز المشار إليه بأن يلاحظ فى كل لحظة وطرفة قول مولاه (لمن الملك اليوم لله) ولايلتفت لشىء إلا ويرى الله عنده ، لكن بملاحظة مايليق بكل من أسمائه تعالى ليكون دائما عبده ، وليكن على شريعة من ربه ، فيحفظ فى ظاهره ولبه ، وأن يقرأ على المريدين سورة العصر ، وعلى المرادين سورة النصر ، وعلى الفقراء (أليس الله بكاف عبده) وعلى الأغنياء (ولاتطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه) ومن سأله عن الاسم الأعظم وهو أقرب طريق يصل به العبد لحضرة مولاه ، فليقل له مقالة الباز الأشهب قدس سره : الاسم الأعظم أن تقول الله وليس فى قلبك سواه ولتكن رياضته فى أدبه وخلوته بمناجاة ربه ، ظاهره مع الخلق وباطنه للحق ، وأهم شىء عنده نفع الخلق إعظاما للحق ، وليجعل مذاكرته لهم فيما يحببهم إلى ربهم ، ويذكرهم بما نسوه من فضله من مبدأ أمرهم إلى نهاية خطبهم ، وأن يبرز لهم فضائل نبيهم ، وأنه السبب الموصول فى هديهم ، وهو النور الذى انبثقت منه أشعة أنوارهم وظهرت من كنز حقيقته جواهر أسرارهم ، وكذلك يبدى لهم فضائل آل بيت النبوة الذين أشرقت من مطالعهم شموس الاهتداء ، وبزغت فى سماء طوالعهم كواكب الاقتداء ، منهم غوث الله الأعظم ، وبازه الطائر فى حظيرة سره الأكرم ، وهو ملاذ هذه الطريقة وإمامها ، وبه نشرت فى الخافقين أعلامها ، فالتمسك فيها أخذ بعزائم الشريعة ، والوقيعة فيها حرمان وقطيعة ، فسر بها ياخاطب عروس الحقيقة ، فإنها لنيل الوصال أقرب طريقة واهجر خباء النفس ودسائسها ، واقطع سباسب الأنانية وبسابسها ، واستبدل طلب الأهوية بنفحات الأنس ، ولاتعرس إلا وأنت على باب حضرة القدس ، واصغ لقول حادى القوم سيدى عز الدين حسين تقطع الحال أبنية البين وبينية الأين وهو :

سر فى السباسب واقطع البيداء ‏ ودع القصور وخالف الأهواء
واطلب رفيقا فى الطريق له به ‏ خبر وخلّ الجهل والجهلاء
وأمط ردا الأغيار عنك لتكتسى ‏ من حلة التوحيد فيه قباء
واركب مطايا الشوق غير معرّس ‏ إلا إذا حل الحجيج كداء
فاخلع هنا النعلين نفسك والهوى ‏ حالا عسى بمنى تنال مناء
وعساك تنحرهدى نفسك للهدى ‏ فتكون نفسك عن مناك فداء
وعساك تسعى بين مروة والصفا ‏ فترى بسرك عند ذاك صفاء
وعساك أن تحظى بمنعرج اللوى ‏ فترى لجيش العاشقين لواء
وعسى يلوح لعين سرك بارق ‏ منه ترى ضوء النهار عشاء
وعساك تنشق نفحة الطيب التى ‏ علت فكانت للعليل دواء
هى نفحة القدس التى فى طابة ‏ طابت فأهدت للعبير شذاء
نشرت لنا خبر الحبيب وأولعت ‏ نار الجوى وأدارت البرحاء
وطوت لنا هذا الوجود وقربت ‏ فى سيرنا وطريقنا البعداء
وبها قد انكشف القناع .فلا ترى ‏ إلا مظاهر عانقت أسماء
وهنا تغيب وإن أفقت فلن ترى ‏ فى الحى إلا الكأس والصهباء

وما بعد هذا وذاك إلا أن تكون ضارعا دائما لمولاك داعيا بنصر خليفة رب العالمين حيث بإصلاحه إصلاح الناس أجمعين .

وقد وصى القطب الأكبر سيدى على نور الدين الزعبي الجبلي قدس سره ولديه أبا بكر وعمر فقال لهما وروحه تتلجلج فى صدره الأمين : إذا حظيتما بليلة القدر وما فى الوقت سعة إلا لدعوة صالحة فلتكن لأمير المؤمنين ، ولا تنسى من تلاوة الفاتحة ودعوة صالحة لى ولذريتى وقرابتى ولجميع أهل سلسلتى وسندى وإخوانى وصحابتى ، ولجميع المؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات ، واختم دعاءك بما تبدأ به من الصلاة على خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى جميع عباد الله الصالحين أبد الآبدين ودهر الداهرين والحمد لله رب العالمين قاله بفمه الفقير إليه سبحانه عبد الفتاح الزعبي الكيلانى عفى عنه فى سنة ١٣٢٣ هجرية .

(عبد القادر بن مهذب بن جعفر الإدفوى) كان فقيها شافعيا له خوارق ، منها : أنه كان إذا تعسر عليه قفل باب همهم فينفتح ، فإذا أراد حضور امرأته

همهم بشفتيه لحظة فتحضر ، فيسأل عن ذلك فيقول : حصل لى قلق عظيم فلم تمكن الإقامة وحدى . مات سنة ٧٢٥ .

(عبد القادر بن حبيب الصفدى) الشيخ الإمام الكبير الولى الشهير صاحب التائية المشهورة ، أخذ العلم والطريقة عن شهاب الدين بن رسلان الرملى صاحب الزبد .

قال الغزى : حدثنا الشيخ العلامة عبد الحىّ الحمصى الحنفى قال : إنه استطال عليه بعض من لا يدانيه وأفحش فى تجريه عليه و تعديه ، واستنصر فى أخذ حقه فلم يجد من ينصره ونام تلك الليلة مقهورا قال : فبينما أنا نائم إذ رأيت فى فلاة من الأرض واسعة الطول والعرض شيخا مهيبا عليه الوقار ، وهو مرتد بأردية الافتقار قال : فسألت من هذا الرجل المهيب ؟ فقيل لى : إنه الشيخ عبد القادر بن حبيب الصفدى ، قال : فتقدمت إليه وقبلت يديه ، فقال لى : كيف قلنا فى التائية ؟ فقلت له : ياسيدى لا أدرى ما تريد من أبياتها المرضية ، فقال : أما قلت فيها ؟

إن لم تجد منصفا للحق كله   إلى مولى الموالى ومساك السموات

وهذه الرؤيا بعد موت ابن حبيب بأكثر من مائة سنة .

قال : وحدثنى بعض الصالحين الثقات أن السيد على بن ميمون كان سبب رحلته من المغرب طلب لقى جماعة أمره بعض رجال المغرب بلقيها منهم ابن حبيب ، وقال إنه فى بلدة من بلاد الشام بين جبال وآكام ، فلما دخل ابن ميمون البلدان الشامية تطلب ابن حبيب فى قرايا البقاع ووادى التيم وماوالاهما حتى دخل قرية دربل ، فوجدها قريبا مما وصف له به بلدة ابن حبيب ، فلما دخل ابن ميمون دربل أحس به ابن حبيب وهو بصفد ، وهذا لا يبعد على أولياء الله تعالى ، فنظروا إلى ابن حبيب ذات يوم وهو يحلق بسبابة يده اليمنى فى كفّ يده اليسرى وهو يقول عند كل تحليقة : در دربل دردربل حتى حلق أربعين تحليقة ، فكان ابن ميمون إذا أصبح كل يوم دار نواحى دربل يتصفح وجوه أهلها ولا يجد بغيته فيهم ، حتى دارها أربعين يوما بعدد تحليقات ابن حبيب ، ثم خرج ابن ميمون من دربل وسافر حتى دخل بلدة صفد ، فتنشق أنفاس ابن حبيب ، فدخل عليه المكتب فقعد ناحية فأضافه الشيخ عبد القادر بن حبيب وأكرمه ، ثم لما أطلق الأولاد قال لابن ميمون : يارجل أنا أريد أن أغلق باب المكتب ، فنظر إليه سيدى على بن ميمون وقال : أعبد القادر أما كفاك ما أتعبتنى أربعين يوما بقولك دردربل دردربل حتى تطردنى

الآن ؟ فقال ابن حبيب : يا أخى أما إذا كان كذلك فاسترنى ، قال : بل والله لأفضحنك وأشهرنك ، فما زال سيدى على بن ميمون قدس الله سره بابن حبيب حتى أشهره وعرف الناس بمقداره حتى رمقوه بالأبصار وشدت لزيارته الرحال من الأقطار . مات بصفد سنة ٩١٥ . وقد ذكر سيدى علوان الحموى فى شرح تائيته أنه رضى الله عنه كان يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة ، وهذه من أعلى درجات الولاية الكبرى نفعنا الله به .

(عبد القادر الدشطوطى) كان من أكابر الأولياء العارفين أصحاب الكرامات الباهرة والكشف التام والقبول العام عند الملوك فمن سواهم ، وكان ضريرا ، وكان يسمى بين الأولياء صاحب مصر ، وقالوا إنه ماروِى قط فى معدية إنما كانوا يرونه فى مصر والجيزة . وكان من شأنه التطوّر ، حلف اثنان أن الشيخ نام عند كل منهما إلى الصباح فى ليلة واحدة فى مكانين ، فأفتى شيخ الإسلام الشيخ جلال الدين السيوطى بعدم وقوع الطلاق .

قال الإمام الشعرانى : وأخبرنى الأمير يوسف بن أبى أصبغ قال : لما أراد السلطان قايتباى يسافر إلى بحر الفرات استأذن الشيخ عبد القادر الدشطوطى فى السفر فأذن له ، قال الأمير يوسف : فكنا طول الطريق ننظره يمشى أمامنا ، فإذا أراد السلطان ينزل إليه يختفى ، فلما دخلنا حلب وجدنا الشيخ رضى الله عنه ضعيفا بالبطن فى زاويته بحلب مدة خمسة شهور ، فتحيرنا فى أمره رضى الله عنه .

قال الشعرانى : ودخلت عليه وأنا شاب عزب فقال لى : تزوج واتكل على الله خذ بنت الشيخ محمد بن عنان فإنها صبية هائلة ، فقلت : مامعى شىء من الدنيا ، فقال بلى ، قل معى أشرفى قل اثنان قل ثلاثة قل أربعة قل خمسة ، وكان لى عند شخص بنواحى المنزلة ذلك القدر ، فحسبه الشيخ وكنت أنا ناسيه ، ثم أذن الظهر فتغطى الشيخ بالملاية وغاب ساعة ثم تحرك ثم قال : الناس معذورون يقولون عبدالقادر مايصلى ، والله ما أظن أنى تركت الصلاة منذ جذبت ، ولكن لنا أماكن نصلى فيها ، فقلت للشيخ محمد بن عنان فقال : صدق له أماكن ، إنه يصلى فى الجامع الأبيض برملة لد .

قال : وسمعته مرة يقول : كل من قال السعادة بيد أحد غير الله كذب ، وإنى كنت جهدان فى الدنيا يضرب بى المثل ، فحصل لى جاذب إلهى وصرت أغيب اليومين والثلاثة ثم أفيق أجد الناس حولى وهم متعجبون من أمرى ، ثم صرت

أغيب العشرة أيام والشهر لا آكل ولاأشرب فقلت : اللهم إن كان هذا واردا منك فاقطع علائقى من الدنيا ، فمات الأولاد ووالدتهم والبهائم ولم يبق أحد ، فخرجت سائحا إلى وقتى هذا ، فهل كان ذلك فى قدرة العبد ؟ قلت له لا .

وكان أكثر ماينام عند شخص نصرانى فى باب البحر ، فيلومه الناس فيقول : هذا مسلم ، ومن بركته أسلم النصرانى على يديه وحسن إسلامه .

ولما دنت وفاته أكثر من البكاء والتضرّع وكان يقول للبناء الذى يبنى فى القبة : عجل فى البناء فإن الوقت قد قرب ، فمات وبقى منها يوم فكملت بعده .

وقال الشعرانى فى « الأجوبة المرضية » أخبرنى الشيخ صالح الرفاعى عن والده أنه صلى الجمعة يوما فى جامع الدشطوطى ببركة القرع بمصر المحروسة ، فلما قامت الصلاة تقنع سيدى عبد القادر بكم جبته ووضع رأسه فى طوقه ، قال : فأنكرت عليه ذلك ، فسحبنى وأنا فى الصلاة فرأيت نفسى أصلى خلف إمام مكة ، فلما سلم الإمام نظرت فلم أر سيدى عبد القادر ، فطفت وخرجت إلى المسعى فاشتريت ثلاث بطيخات وحملتها فى ثوبى ، ثم مشيت خطوات فإذا أنا بجامع الدشطوطى والبطيخ فى حجرى ، فقال : اكتم مامعك ولاتحدث به فى حياتى ، ففعلت .

وقال المناوى : من كراماته أنه توقف النيل ثم هبط أيام الوفاء بثلاثة أذرع فخاض فى البحر وقال اطلع بإذن الله فطلع فورا .

وقال الغزى : ذكر ابن الحنبلى فى تاريخه أن سيدى عبد القادر دخل حلب سنة ٨٩٠ ، وقد كان عسكر قايتباى ببلاد الروم نازلا على أطنة ، فأقام الشيخ عبد القادر بحلب أياما ثم لم يوجد ، فلما عاد عسكر قايتباى منصورا أخبروا أنهم وجدوه بينهم يوم انتصروا ، وكان يوم نصرهم قريب من يوم فقده بحلب ، قال : وكان السلطان قايتباى له فى سيدى عبد القادر غاية الاعتقاد ، وكان سيدى عبد القادر يتولى تربيته وإرشاده كلما مر عليه ، وكان يمتثل أمره وينقاد بلغنى أنه كان يمرّ وهو راكب فى موكبه على سيدى عبد القادر فيحبس فرسه عنده ويطلب منه المدد والدستور ، وربما نزل إليه وقبل يديه ، فقال له سيدى عبد القادر يوما والذباب منعكف عليه وعلى ثيابه : ياقايتباى قل لهذا الذباب يذهب عنى ، فحار قايتباى وقال : ياسيدى كيف يسمع الذباب منى ؟ قال : وكيف تكون سلطانا ولايسمع الذباب منك ، ثم قال سيدى عبد القادر : ياذباب اذهب عنى ، فلم يبق عليه ذبابة . وكراماته رضى الله عنه كثيرة . مات بمصر سنة ٩٣١ ودفن خارج باب الشعرية .

(عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يحيى بن محمد بن نصر ابن سيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى) نقل ابن الحنبلى عن ابن عمه القاضى جلال الدين التاذفى أنه ترجمه فى كتابه [قلائد الجواهر] وله واقعة لطيفة ملخصها أنه نوزع من بعض بنى عمه فى توليته . فتعصب عليه رجل من مباشرى ديوان الجيش بالقاهرة يقال له ابن الإنبابى منسوب إلى ولىّ الله الشيخ إسماعيل الإنبابى ، فتوجه الشيخ عبد القادر إلى القاهرة . وأبرم على ابن الإنبابى فى قضاء حاجته ، فأغلظ له القول . فتوجه وهو منكسر القلب إلى منزله . وكان قد نزل بالزاوية المعروفة يومئذ بالقادرية بالقاهرة . فتوجه تلك الليلة إلى جده وسميه الشيخ عبد القادر الجيلانى واستنهضه فى قصته . وإذا ابن الإنبابى يطرق عليه الباب ليلا . فلم يفتح له إلا بعد مراجعة . فلما فتح له بادر إلى تقبيل قدميه ووعده بقضاء حاجته . وأخبره أنه رأى فى منامه جديهما الشيخ عبد القادر الجيلى والشيخ إسماعيل الإنبابى ، فأغلظ الشيخ عبد القادر عليه وأوعده بالقتل لولا ماشفع فيه جده الشيخ إسماعيل وأن جده إسماعيل قال له : قم واقتل هذه الحية التى تحت وسادتك . وأنه استيقظ مرعوبا مذعورا ورفع الوسادة فإذا الحية تحتها . قال : فقتلتها وجئت إليك من ساعتى . ثم إن ابن الإنبابى قضى حاجته واهتم بشأنه . مات بحماة سنة ٩٣٣ . قاله النجم الغزى .

(عبد القادر السبكى) من كراماته : أنه كان إذا ذهب إلى السوق يسخره أهل الحارة فى قضاء حوائجهم فيقضيها لهم على أتم الوجوه . وكان له فى خرجه وعاء واحد يشترى فيه جميع مايطلب الناس من المائعات ، فكان يضع الشيرج والعسل والزيت الحار وغير ذلك . ثم يرجع فيعصر من الإناء لكل أحد حاجته من غير اختلاط .

وكان إذا لم يجد مركبا يعدى فيه يركب حمارته ويسوقها على وجه الماء إلى ذلك البر . مات سنة نيف وتسعمائة ، ذكره الشعرانى .

قال النجم الغزى : كان رضى الله عنه يعطب من ينكر عليه . وكانت وفاته سنة ٩٦٠ .

(عبد القادر بن محمد المعروف بابن سوار) الدمشقى شيخ المحيا بدمشق ، أحد الكبراء الصلحاء العلى الشان .

من كراماته : أنه كان فى ابتداء أمره يسافر إلى القاهرة للتجارة ، فحضر فيها مجالس الصلاة على النبىّ صلى الله عليه وسلم الذى أنشأه نور الدين الشونى فى الجامع

الأزهر ، وشيخه إذ ذاك الشيخ شهاب الدين البلقيني خليفة الشوني ، فأعجبه ذلك ، ثم رجع إلى دمشق فابتدأ يعمل المحيا في المحرم سنة ٩٧١ لرؤيا رآها هو ورجل يقال له بركات العقرباني ، وحدث الشيخ عبد القادر المذكور أنه في أوائل عمل المحيا دخل عليه الشيخ صالح خير الدين المصري الحنفي فقال له رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الشيخ علي الشوني والشيخ شهاب الدين البلقيني فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : تعرف الشيخ عبدالقادر إمام الجامع البزوري فقلت له نعم ، فقال : اذهب وقل له يعمل المحيا على طريقة الشيخين ، وأشار إلى الشوني والبلقيني ، ثم رأى الشيخ عبد القادر نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له : استعن على مجلسي بأصحابك ، ثم التمس بعد مدة من الرؤيا من أصحابه مساعدته فلم يطعه منهم أحد وقالوا لاقدرة لنا على سهر الليل ، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ثانية فقال له : أما قلت لك استعن على المجلس بأصحابك ؟ قال : فقلت له : ما أطاعني أحد ، فقال له : أرسل إليك جماعة يعاونونك ، قال : فبعد أن رأيت ذلك يسر الله لي جماعة اه .

وكان يرى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ويحدث عن رؤياه ، فربما وقع بعض الناس الضعفاء فيه ، حتى اتفق للشيخ الفاضل البدر حسن بن عبد القادر محيي الدين البكري الصديقي وكان ممن ينكر ذلك عليه ، فرأى في منامه أن الجامع الأموي ملآن من الناس وهم ينتظرون ، فقلت ماتنتظرون ؟ قالوا : ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعد ذلك دخل النبي صلى الله عليه وسلم فأقبلوا عليه يقبلون يديه ، وكنت ممن قبل يديه وقلت له : من أنت ياسيدي ؟ قال : أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقول الشيخ عبد القادر بن سوار كثيرا أنه يراني في منامه وقد جئت لحضور مجلسه ، فلما استيقظ تاب عن الإنكار وصار يلازم مجلس ابن سوار ويعتقده ويقبل يده . توفي سنة ١٠١٤ ودفن بمقبرة الدقاقين شرقيها من جهة القبلة بمحلة قبر عاتكة ، قاله النجم الغزي .

(عبد القادر السيرجاني) المصري الوليّ المجذوب . من كراماته أنه أتى بعض المحترقة بخان الخليلي فناوله دراهم ، فأخرج من فيه ملء راحتيه فضة ثم أعادها فيه ثم جيء له بقهوة فشرب منها ولم يوقف للدراهم على خبر ولا أثر مع كثرتها . مات في القرن الحادي عشر ، قاله المناوي .

(عبد القادر باعشن الدوعني) الحضرمي الشيخ العارف بالله تعالى . حكى السيد الجليل محمد بن عبد الله خرد باعلوي أن الشيخ عبد القادر المذكور بشر بالشيخ

الجليل العارف بالله عليّ بن عبد الله باراس الدوعنى الحضرمى قبل وجوده ، فكان يقول : سيخرج بعدى فى هذا البلد رجل اسمه كذا وصفته كذا بوصفه ، هو شمس هذا الإقليم ونوره ، فكان كما أخبر رضى الله عنهما ، ذكر ذلك المحبي فى ترجمة الشيخ على بن عبد الله المذكور ، وقال إنه توفى سنة ١٠٥٤ .

(عبد القادر الصديقى البغدادى) نزيل القدس الشريف الشيخ العالم العامل الأستاذ العارف الصوفى الفاضل المعتقد ، كان جامعا بين العلم والولاية والكمال والدراية ، وله كرامات وأحوال .

منها : ما أخبر به الشيخ السيد محمد بن عيسى الكردى الأصل القدسى قال : كنت أرى من الشيخ عبد القادر المذكور كرامات ومكاشفات كثيرة ، وكان يخبرنى بأمور سرية تخطر فى قلبي وأنا فى مجلسه فيزدا د تعجبي واعتقادى . ومما رأيته من كراماته : أننى زرت وإياه سيدنا داود عليه السلام ، فأخبرنى أنه اجتمع بروحانيته ووصفه لى ، فوقع فى قلبي الشك ثم نزلنا إلى مقبرة مأمن الله ، وزرنا ابن بطال وأبا عبد الله القرشي وابن أرسلان والشيخ البرماوى وجماعة من أهل العلم ، فأخذ ينعتهم لى ويقول : اجتمعت بروحانية هذا وهذا فارتبت فى أمره وكدت أن أتهمه فى الحيلة ، حتى مررنا على قبر والدى ولم يكن يراه ولم أخبره به قصدا ، فوقفت ووقف معى وقرأت ماتيسر من القرآن ، فقال لى : هذا القبر فيه رجل شريف عالم عامل فرح برؤيتك وسرّ بوقوفك وقراءتك ، واجتمعت بروحانيته صفته كذا وكذا ونعته كذا وكذا وهو والدك ، لماذا لم تخبرنى ؟ قال : فحينئذ تبت ، عن الإنكار وقلت له : لاحاجة إلى الإخبار لقصد الزيارة ، قال: وقد عظم مقامه عندى ، وكان له حال عجيب وكشف صريح ، وكنت أسأله عن مشكلات فيطرق ثم يقول : لعل الجواب كذا وكذا ، فأرى جوابه شافيا للصدر فأقول له : وأيّ حاجة لقولك لعله كذا وكذا ؟ فيقول : لم أقف عليه مسطرا ، وإنما هكذا يلقى فى قلبي فأقول .

ومرض الشيخ ثلاثة أيام وقال للكردى المذكور : ادع لى ابن عمى السيد مصطفى الصديقى ، قال : فدعوته له فأخرج مفتاح صندوق وقال : يا ابن عمى إنى مرتحل لدار البقاء فجهزنى أحسن الجهاز ، وأدفنى إلى جانب قبر السيد عيسى الكردى ، يعنى والد الراوى المذكور ، فإن روحانيته كانت عندى فى هذا الوقت وأخبرنى أن مرقدى بالقرب منه والرحلة عشية اليوم ، فكان الأمر كذلك ، وانتقل

من يومه وكان يوما مشهودا . وبالجملة فقد كان من الأخيار الأبرار . وكانت وفاته سنة ١١٤٨ بالقدس ودفن فيها ؛ قاله المرادى فى سلك الدرر .

(الشيخ عبد القادر أبو رباح الدجانى) اليافعى ، هو أول شيخ أخذت عنه الطريق الخلوتية فى بلدتنا قرية « اجزم » هكذا بصيغة الأمر ، الواقعة فى الجهة الشمالية من بلاد فلسطين ، وهى الآن من أعمال عكا تابعة إلى حيفا ، وكان شيخنا المذكور الشيخ أبو رباح رضى الله عنه ونفعنا ببركاته أشهر علماء البلاد الشامية وأوليائها فى ذلك الزمن على الإطلاق ، وكان من عادته أنه يطوف البلاد والقرى يعلم الناس أمر دينهم ويقضى لهم حوائجهم ، من كتابة حجج شرعية وفصل دعاوى تقع بينهم ، فكان حكمه مرضيا عند الطرفين لشدة اعتقادهم به ، وكان إذا خرج من يافا يتبعه جمّ غفير من المريدين وينتقلون فى القرى ، فيجمع أهلها و من معه على ذكر الله تعالى وطاعته ، فيحصل للناس به فرح عظيم ، لافرق بين النساء والرجال والأولاد ، يدخل على الجميع فرح وسرور أكثر من أيام الأعياد ، وهذا المعنى كنت أدركه من نفسى ومن غيرى وأنا دون البلوغ ، ولاأعرف لذلك سببا إلا أنى أرى الناس فى غاية الفرح ، كأنما وردت على كل واحد منهم نعمة عظيمة اقتضت سروره إلى الغاية ولولم يكن لهذا الشيخ كرامة غير هذه لكفت إذ صولته على قلوب الناس واستيلاؤه عليها بالمحبة إلى هذه الدرجة لايمكن أن يكون إلا لسرّ عظيم اختصه الله به .

أما من جهة كراماته فإنها متواترة بين الناس ، وقد شاهدت منها بنفسى أنه فى حالة الذكر أمسك رجلان من مريديه سيفا كل واحد منهما من طرف وجعلا حده إلى أعلا ، فوقف الشيخ على حده وبقى كذلك مدة قصيرة من الزمان ، ثم نزل ومشى ولم يتأثر بشىء ، وكان وجهه جميلا منيرا عليه هيبة عظيمة ، وكل من يراه ويسمع كلامه لايشك بأنه ولى الله تعالى ، مع مكارم أخلاق محمدية ، وتواضع للصغير والكبير وسخاء عظيم ، بحيث أن داره فى يافا كانت محطّ رحال المسافرين والضيوف من سائر الجهات ، من عرف ومن لم يعرف ، وكان المدد عليه عظيما يكفى أهله وضيوفه مع السعة ، وكانت عادته أن يقيم فى بيته فى يافا نحو ستة أشهر وهى أيام الشتاء والربيع ويطوف فى القرى نحو ستة أشهر ، وهى أيام الصيف والخريف

وقد ترجمه ولده المرحوم الشيخ إبراهيم صفىّ الدين بترجمة مختصرة ذكر فيها

كرامة عظيمة ، وقد رأيت أن أذكرها هنا بحروفها . قال رحمه الله فى وصفه رضى الله عنه : هو ولىّ الله تعالى القطب الفرد الكبير ، والعلم الشهير ، العالم العلامة الجامع بين العلم والطريقة ، والمتحلى بحلى العرفان والحقيقة ، مربى السالكين ومرشد الطالبين ، مولانا السيد الشيخ عبد القادر أبو رباح الدجانى رضى الله عنه ابن العلامة المرشد الشيخ عبد الله ، دفين قرية الدامون بلواء عكا ، ابن الشيخ محمد ، ابن محمد بن من أجمع على فضله القاصى والدانى القطب الكبير الشيخ أحمد الدجانى ، ونسبه الشريف معروف مشهور ، وهو متصل بحضرة سيد شباب أهل الجنة الإمام أبى عبد الله الحسين رضى الله عنه ، ولا يوجد فى هذا النسب الشريف سوى عالم وعارف بربه .

ولد رضى الله عنه فى سنة ١٢٢٤ بقرية بيت دجن من توابع يافا ، ونشأ فى حجر والده ، وعنه أخذ القرآن الكريم وعلم التجويد ، ثم نقله ليافا عمه أخو أبيه العالم العلامة والجهبذ الفهامة ، قطب الأقطاب ، وتاج أهل الولاء والاقتراب ، مولانا السيد الشيخ سليم الدجانى ، ولازم خدمته وأخذ عنه ، وهو الذى كناه بأبى رباح قبل أن يولد له ولد ، وكان كثيرا مايبشره ويدعو له بالخير ، ولازم الاستفادة بعد وفاة عمه ، فتلقى العلوم العقلية والنقلية عن أشياخ كرام : منهم ابن عمه العالم العلامة ، والقطب المرشد الكامل ، الذى أجمعت على فضله الآفاق ، وانتشر ذكره فى الأرض ، ذى التآليف المفيدة الباهرة والكرامات الظاهرة مولانا الشيخ حسين ابن الشيخ سليم الدجانى ، ومنهم : حضرة ولىّ الله تعالى العارف العظيم و العالم النحرير الشيخ محمد الجسر الطرابلسى ؛ ومنهم : الفاضل الكامل والقطب الواصل الشيخ محمود أبو الأنوار الرافعى الطرابلسى وغيرهم حتى وصل إلى درجة لاتبارى ولاتدرك ، فكان رضى الله عنه آية من آيات الله فى سائر العلوم ، خصوصا علمى الحديث والتصوّف ، فلم يكن له فيها مثيل ، وسلك طريق القوم . وأول ما أخذ الطريقة القادرية من مولانا الشيخ على أفندى الكيلانى أعطاه هذه الطريقة السنية ، وأقامه فيها خليفة ومرشدا ، وألبسه الخرقة القادرية بيده المباركة وسنه نحو الخمس عشرة سنة ، وبشره بأنه يجرى على يديه نفع للأمة ، فتحققت بشارته قدس الله سره ، ثم أخذ وتخلف فى الطرائق الرفاعية والأحمدية والدسوقية والقادرية أيضا والخلوتية ، على حضرة ابن عمه وشيخه الشيخ حسين سليم الدجانى قدس سره ، وتلقى الطريقة الشاذلية بسندها ، عن حضرة الشيخ محمد الجسر ، وهكذا تلقى بقية الطرق السنية من أشياخ كرام ، ونشر طريق القوم فى الدنيا ، وحصل لتلامذته فتوح كثير قلما يوجد قطر فى أنحاء الأرض إلا وله

فيه أتباع وتلامذة ، واشتهر شهرة ملأت الخافقين . وكان رضى الله عنه يرشد السالكين ويفيد الطالبين حقا ، لاتأخذه فى الله لومة لائم مع حسن خلق وكرم نفس ، فاخلاقه محمدية ومكارمه لايمكن حصرها ، وزاويته مفتوحة للغادى والبادى ، لايمكن أن تخلو من الضيفان والدراويش والفقراء يوما واحدا ، يعين المسكين ويطعم الجائع ويكسو العارى ويقضى مصالح الناس مع جاه عظيم ، وألقى الله عليه المحبة من جميع عباده ، فلا ترى أحدا من عموم الناس والطوائف إلا محبا له ناشرا محاسنه ، وله الإنشاء البديع والنثر والنظم البليغ ، والتآليف العديدة منها : صلوات على النبي صلى الله عليه وسلم مرتبة على حروف المعجم بأسماء أهل بدر الكرام ، ودعوات خيرية أكثرها أحاديث نبوية ؛ ومنها رسالة فضائل أسماء الله الحسنى ورسالة حافلة فى إثبات أن النبي صلى الله عليه وسلم أطلعه الله تعالى على علم المغيبات الخمس وغيرها قبل انتقاله للدار الآخرة ، وغير ذلك من التآليف المفيدة أما تعاليقه على الكتب فلا تكاد تحصر ، وقلما يوجد كتاب من كتبه ليس عليه جملة فوائد وهوامش بخطه ، وأما شعره فلاينحصر كثرة ، وله ألفية فى مدح حضرة سيدنا موسى الكليم عليه صلوات الله تعالى ، وجملة قصائد فى مقاصد شتى ومقاطيع عديدة ، وشعره فى الطبقة العالية من البلاغة .

أما كراماته فلا يمكن استقصاؤها ، وقد زادت على الكواكب كثرة ، وللتبرك نذكر منها واحدة : وهى ما أخبرنى العبد الصالح الحاج محمد أبو جياب ، وهو من تلامذته الصادقين الملازمين له والآخذين عنه قال : إنه كان جالسا مع الشيخ فى حجرة صغيرة من حجر جامع يافا الكبير ، فاعترى الشيخ حال فجعل يكبر ويتعاظم ، وكلما كبر جسمه يتزحزح أبو جياب عن مكانه حتى ملأ الحجرة فلم يجد له مكانا يجلس فيه ، فخرج وجلس على الباب ، ثم رجع الشيخ إلى عادته تدريجا حتى عاد كما كان ، فقال لأبى جياب : لأىّ شىء أنت خارج الحجرة ؟ قال : ياسيدى ما أبقيت لى مكانا ، فضحك الشيخ قدس سره ، فقال له : ياولدى هذا مقام يعترى الرجال ، وأعلاه ما كان يعترى القطب الرفاعى قدس سره ، فكان يماع كالماء ، وأمره بكتمان ذلك ، فما أخبر بهذه الكرامة إلا بعد وفاته .
وكانت وفاته رضى الله عنه عصر يوم الثلاثاء ، ودفن يوم الأربعاء الموافق لليوم التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٢٩٤ بعد مضى ثلاثة عشر يوما بنزلة حارة وكان يومه يوما عصيبا مشهودا لم يبق أحد من أهالى يافا نساء ورجالا وأولادا من

المسلمين وغيرهم إلا حضر جنازته ، وكذلك حضر من الخارج قوم لايحصى عددهم إلا الله تعالى ، وكان الحزن عليه شاملا عاما ، فلايرى فى جنازته غير باك وآسف ودفن فى مقبرة يافا الشمالية إلى جانب حضرة عمه الشيخ سليم ، وعلى مقامه من الأنوار والبركات مايدهش الأبصار ، وعليه قبة جميلة وهو يزار ويتبرك بمقامه الشريف ، ولايخلو دائما من زائر ومستجير ، وقد رثاه جماعة بمراث عديدة رضى الله عنه وأرضاه آمين . انتهت ترجمته رضى الله عنه بقلم ولده الفاضل الشيخ إبراهيم رحمه الله تعالى .

(الأمير عبد القادر الجزائرى) هو الإمام العارف بالله السيد الشريف الحسنى الأميرعبدالقادر بن محيي الدين الجزائرى المتوفى فىدمشق الشام سنة ١٣٠٠ رحمه الله تعالى له كرامات كثيرة ، وكان من أكابر العارفين بالله تعالى مع الأخلاق المحمدية والكمالات الدينية والدنيوية والشهرة التى ملأت الخافقين ولم يقع فى كونه من أفراد عصره خلاف مابين اثنين ، ومن أجلّ مناقبه وأعظم كراماته كرامته الكبرى المشتملة على كرامات كثيرة لاتعد ولاتحصى ، وهى مواقفه التى جمع فيها وارداته الإلهية وعبر عنها بالمواقف ، فقد اشتملت من العلوم والمعارف والأسرار على مالا يدخل تحت الحساب ولايمكن أن يستفاد من قراءة كتاب ، وإنما ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ومنها : الموقف ٨٣ قال فيه قال تعالى (وأما بنعمة ربك فحدث) هذه الآية الكريمة ألقيت علىّ بالإلقاء الغيبي مرارا عديدة لاأحصيها ، ولايخفى ماقاله فيها عامة أهل التفسير ومما ألقى علىّ فيها أن من المراد بالنعمةهنا نعمة العلم والمعرفة بالله تعالى ، والعلم بما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام من المعاملات والأمور المغيبات ، ولاشك أن هذه النعمة أعظم النعم ، وإطلاق النعمة على غيرها مجاز بالنسبة إليها ، والمراد بالتحدث بها إفشاؤها وبثها لمستحقيها المستعدين لقبولها ، إذ ماكل علم يصلح لكل الناس ، ولاكل الناس يصلح لكل علم ، بل لكل علم أهل لهم استعداد لقبوله ، وهمة والتفات إلى تحصيله ، أو يكون المراد إظهار النعمة بما هو أعم من القول والفعل ، كما فى الخبر « أن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحبّ أن يرى أثر نعمته عليه » فإذا كانت النعمة مما يظهر بالفعل أظهرها بالفعل ، وإذا كانت مما يظهر بالقول أظهرها بالقول ، والتحدث بها على حد ماقيل فى الحمد العرفى أعم من أن يكون باللسان والجنان والأركان ومن بعض نعم الله علىّ أنى منذ رحمنى

الله تعالى بمعرفة نفسى ما كان الخطاب لى والإلقاء علىّ إلا بالقرآن الكريم العظيم (الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) والمناجاة بالقرآن من بشائر الوراثة المحمدية. فإن القوم أرباب هذا الشأن قالوا : كل من نوجى بلغة نبى فهو وارث ذلك النبى صاحب تلك اللغة . ومن نوجى بالقرآن كان وارثا لجميع الأنبياء وهو المحمدى . لأن القرآن متضمن لجميع اللغات . كما أن مقام محمد صلى الله عليه وسلم متضمن لجميع المقامات .

ومنها : أنى لما بلغت المدينة طيبة . وقفت تجاه الوجه الشريف بعد السلام عليه صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه اللذين شرفهم الله تعالى بمصاحبته حياة وبرزخا وقلت : يا رسول الله عبدك ببابك . يارسول الله كلبك بأعتابك . يارسول الله نظرة منك تغنينى . يارسول الله عطفة منك تكفينى . فسمعته صلى الله عليه وسلم يقول لى : أنت ولدى ومقبول عندى بهذه السجعة المباركة . وماعرفت هل المراد ولادة الصلب أو ولادة القلب . والأمل من فضل الله تعالى أنهما مرادان معا ، فحمدت الله تعالى ثم قلت فى ذلك الموقف : اللهم حقق هذا السماع برؤية الشخص الشريف . فإنه صلى الله عليه وسلم ضمن العصمة فى الرؤيا فقال : « من رآنى فقد رأى الحق . فإن الشيطان لا يتمثل بصورتى » وماضمن العصمة فى سماع الكلام ثم جلست تجاه القدمين الشريفين معتمدا على حائط المسجد الشرقى أذكر الله تعالى فصعقت وغبت عن العالم وعن الأصوات المرتفعة فى المسجد بالتلاوة والأذكار والأدعية وعن نفسى . فسمعت قائلا يقول : هذا سيدنا التهامى فرفعت بصرى فى حال الغيبة فاجتمع به بصرى وهو خارج من شباك الحديد من جهة القدمين الشريفين ، ثم تقدم إلى الشباك الآخر وخرقه إلى جهتى . فرأيته صلى الله عليه وسلم فخما مفخما بادنا متماسكا . غير أن شيبه الشريف أكثر وحمرة وجهه أشد مما ذكره أصحاب الشمائل . فلما دنا منى رجعت إلى حسى . فحمدت الله تعالى . ثم جعلت أذكر الله تعالى فصعقت كالأولى . فورد علىّ قوله تعالى (إذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا) فلما رجعت إلى حسى حمدت الله تعالى ، ونظرت فى الآية الكريمة فوجدتها مشتملة على أنواع من البشائر . فإن إذا تفيد التحقيق ، فهى فى قوة قد دعيتم . ودعيتم مبنى للمجهول يشمل دعاء الحق تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم والأمر بالدخول بعد الدعوة فيه غاية التكريم والتشريف ، فإذا طعمتم إخبار بأن الدعوة للإكرام والإنعام والإطعام ، وقوله (فانتشروا) أمر بمعنى الإذن فى الانتشار

بمد الإكرام ، وفى الإخبار بأن الدعوة للاكرام ، وبالإذن فى الانصراف بعد حصول الإنعام غاية العناية ونهاية الكرامة . ثم توجهت أذكر الله فصعقت أيضا ، فألقى علىّ قوله تعالى (ادخلوها بسلام آمنين) فلما رجعت إلى حسى حمدت الله تعالى على تكرار البشارة . ثم توجهت إلى الذكر أيضا فصعقت ، فألقى علىّ قوله تعالى (وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم) فلما رجعت إلى حسى حمدت الله تعالى وعلمت أن قدم الصدق هو صلى الله عليه وسلم ، وأنه أمرنى أن أكون واسطة فى إبلاغ هذه البشارة إلى أمته . ثم زدت متوجها فى الذكر فصعقت أيضا ، فألقى علىّ قوله تعالى (قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء) فلما رجعت إلى حسى حمدت الله تعالى وعلمت أنه إخبار بأن هذه النعم الحاصلة ماهى جزاء علم ولاعمل ولاحال ، ولاهى باستحقاق ، وإنما هى فضل وامتنان . ثم زدت متوجها فى الذكر فصعقت أيضا ، فألقى علىّ قوله تعالى(قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين) فلما رجعت إلى حسى حمدت الله تعالى على مافى هذه الآية من البشائر والأسرار . ثم زدت متوجها فى الذكر فصعقت أيضا ، فألقى علىّ قوله تعالى (ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون) فلما رجعت إلى حسى حمدت الله تعالى وقلت : لاأنكر شيئا من آيات الله تعالى ، والعبد معترف بفضل مولاه عليه . ثم قمت إلى محل عزلتى ، فدخل علىّ شيخ من أهل الطريق فقال لى : إذا أردت أن تتوجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعل بينك وبينه واسطة من الأكابر مثل عبد القادر الكيلانى ، أو محيى الدين الحاتمى أو الشاذلى وأمثالهم ، فقلت له : حتى أستأذن سيدى ومولاى الذى أنا فى أعتابه ، فتوجهت أذكر الله تعالى فصعقت ، فألقى علىّ قوله تعالى (النبىّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فلما رجعت إلى حسى حمدت الله تعالى ، وعند ما رجع عند ذلك الشيخ قلت له : إن سيدى ومولاى ما أحبّ أن تكون بينى وبينه واسطة ،وأخبرنى أنه أولى بى من كل أحد حتى من نفسى ثم وثم وثم .

وكان ما كان مما لستِ أذكره   فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

وأول مافتح لى فى عالم الخير والنور اجتمعت فى الواقعة بالخليل عليه السلام فى المطاف وكان فى مجلس حافل وهو يحكى قصة تكسير الأصنام ،ورأيته فى السن الذى كان فيه ذلك الوقت إذ يقول الله تعالى (قالوا سمعنا فتى يذكرهم) فمارأت عينى أجمل منه ، كيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم شبه جماله به فقال : «ورأيت

إبراهيم وأنا أشبه ولده به » فعلمت أنه يكون لى بعض إرث منه فى محبة الخلق فإنه القائل (واجعل لى لسان صدق فى الآخرين) فأجاب الله سؤاله ، فاجتمعت على محبته أكثر الملل والفرق ، وليس هذا لأحد غيره من سائر الرسل عليهم السلام .

(عبد القاهر بن عبد الله أبو النجيب السهروردى) يتصل نسبه بالصديق وهو الإمام الأعظم أحد أكابر الشافعية وأعظم مشايخ الصوفية .

قال السراج الدمشقى : وعن الشيخ شهاب الدين السهروردى أنه قال : حضر عند الشيخ عبد القاهر ثلاثة نصارى وثلاثة يهود ، فعرض عليهم الإسلام فامتنعوا فوضع فى فم كل واحد لقمة من لبن فأسلموا وقالوا : لما خالط اللبن بواطننا نسخ منا ماكان غير الإسلام فقال :وعزة المعبود ما أسلمتم حتى أسلمت شياطينكم على يدى ، وإنى استوهبتكم من الله ، ثم مرّ بيده على عيونهم فرأوا قرناءهم وخاطبوهم بالإسلام .

قال الشعرانى : وكان إذا جلس فقير فى الخلوة يدخل عليه فى كل يوم يتفقد أحواله ويقول له : يرد عليك كذا ، ويكشف لك عن كذا ، وتنال حال كذا ، وسيأتيك شخص فى صورة كذا ويقول لك كذا ، فاحذره فإنه شيطان ، فيقع للفقير جميع ما أخبره به الشيخ رضى الله عنه .

ونقل السخاوى عن صاحب « كتاب محاسن الأبرار ومجالس الأخيار » أنه قال : مررت مرة مع الأستاذ أبى النجيب السهروردى بسوق السلطان ببغداد ، فنظر إلى شاة مسلوخة معلقة عند جزار ، فوقف وقال : إن هذه الشاة تقول لى إنها ميتة ، فغشى على الجزار وتاب على يديه بعد أن اعترف بما جرى منه .

وقال المناوى : من كراماته أنه قال يوما لأصحابه : نحن محتاجون إلى نفقة ، فارجعوا إلى الخلوة وسلوا الله ، وما يفتح عليكم هاتوه ، ففعلوا فجاء رجل منهم اسمه إسماعيل البطائحى بكاغد عليه ثلاثون دائرة وقال : أعطيت هذا ، فأخذه فلم يمض إلا ساعة وإذا برجل دخل ووضع بين يديه ذهبا ، فعده الشيخ فإذا هو ثلاثون دينارا ، فنزل كل دينار على دائرة فإذا هو قدرها ، فقال : كلوا من فتوح إسماعيل .

وقال التاذفى : قال الشيخ الإمام شهاب الدين عمر السهروردى : كنت يوما عند عمى ضياء الدين أبى النجيب عبد القاهر رضى الله عنه ، فأتاه سوادى : أى فلاح بعجل وقال له : ياسيدى هذا نذرته لك ، ثم توجه فقال الشيخ : إن هذا

العجل يقول : إنى لست العجل الذى نذر لك ، وإنما نذرت للشيخ على الهيتى ، وإنما العجل الذى نذر لك أخى ، قال : فلم نلبث إلا قليلا إلا وقد جاء السوادى ومعه عجل وقال : ياسيدى اشتبه علىّ العجل الأول ، وهذا العجل نذرك والأول للشيخ على الهيتى ، ثم أخذه وانصرف .

وقال : مررت معه مرة أخرى على الجسر ، فرأى رجلا يحمل فاكهة فقال له بعنى هذه ، قال : ولم ؟ قال : لأنها تقول لى : أنقذنى من هذا الرجل فإنه قد اشترانى ليشرب علىّ الخمر ، فأغمى على الرجل وسقط على وجهه ، وأتى إلى الشيخ وتاب على يده وقال : والله ماعلم بحالتى التى أخبر بها الشيخ سوى الله تعالى .

وقال : اجتزت معه يوما بالكرخ ،فسمعنا أصوات سكارى فى دار ، فدخل الشيخ وصلى ركعتين فى دهليزها ، فخرج كل من كان فيها صالحين ، فدخلنا الدار فإذا الخمر قد صار ماء ، فتابوا جميعهم على يد الشيخ رضى الله عنه . مات رضى الله عنه ببغداد سنة ٥٦٣ وقبره بها ظاهر يزار. يقول جامعه : قد زرته والحمد لله سنة ١٢٩٦ هـ حصلت لى بركته رضى الله عنه .

(عبد الكريم بن محمد الرافعى القزوينى الشافعى الإمام الكبير الشهير) وناهيك بقول النووى : إمام الورعين الرافعى من الأولياء الصالحين المتمكنين . من كراماته أنه فقد فى بعض الليالى مايسرجه وقت التصنيف ، فأضاءت له شجرة عنب فى بيته مات سنة ٦٢٣ ،قاله المناوى ، وإذا اتفق هو والنووى على حكم فى المذهب لايعدل عنه .

(الشيخ عبد الكريم القاوى الدمشقى) كان من أصحاب الكرامات الباهرات أخبرنى حفيده ولىّ الله الشاب الذى نشأ فى طاعة الله الشيخ عبد الكريم بن الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الكريم المذكور ، وسمعت ذلك من غيره أيضا أنه كان صاحب أحوال عجيبة وخوارق غريبة ، فمنها : أن العلامة الأوحد الشيخ عبد الله ابن الشيخ سعيد الحلبى شيخ الإمام ابن عابدين ، قد دخل بعض الولاة عليه والشيخ عبد الكريم القاوى المذكور جالس عنده مع جماعة ، فلما دخل الوالى قام له الجميع إلا الشيخ القاوى فلم يقم ، فظهر من الوالى اعتراض عليه ، فقال له الشيخ عبد الله الحلبى : لاتفعل فإن هذا من أولياء الله تعالى ، ولاتؤاخذه بعدم القيام لأنه من غير قصد ، وهو من أرباب الأحوال وأصحاب الكرامات ، فأراد الوالى أن يرى منه شيئا من ذلك ، فقال له الشيخ عبد الله : هل تقدر أن تشرب جميع مافى هذه البركة من الماء ؟ فقال : لا أفعل ، فقال : نحن نفعل ذلك فقال

افعلوا . فأمر بعضهم سرا بأن يظهر بأنه يشرب من البركة . وأمر آخر بأن يفتح مجراها من جهة أخرى ففعلا ذلك . فبعد قليل فرغت البركة ، فلما ظهر للشيخ القاوى أن ذلك الرجل شرب البركة قال : وأنا أشربها أيضا فاملئوها . فتركوها حتى امتلأت . فقام الشيخ القاوى وأخذه حال عجيب . ووضع فمه فى البركة فصار يشرب والماء يخرج من إحليله ، ولم يزل كذلك يدخل الماء من فمه ويخرج من إحليله إلى أن فرغت البركة ، وهى من أعظم كراماته ، فاعتقده الوالى وغيره اعتقادا عظيما رضى الله عنه . وكانت وفاته سنة ١٢٨٣ فى دمشق الشام .

(عبد اللطيف بن محمد الجوجرى) الشافعى . قال السخاوى وغيره : كان من الأولياء . وله كرامات شهيرة ومستفيضة ، منها : أنه كان يكتب المصاحف فإذا وضع القلم ليكتب حرفا غلطا جفّ حبره فلم يؤثر فى الورق وإن غمسه فى المداد ألف مرة . وله عجائب وغرائب . مات فى حدود الثلاثين والثمانمائة ، قاله المناوى .

(عبد اللطيف بن عبد المؤمن الخراسانى) العارف بالله تعالى . من كراماته : ماحكاه ابن الحنبلى الحلبى أنه ذهب إليه مرة وفى رفقته بعض الطلبة ، فجرى منه فى الطريق أن قال لهم : لوتركتم فن المنطق وشرعتم فيما هو أولى ؟ قال : فما جلسنا بين يديه إلا وأخذ يحكى لمنلا إسماعيل بن منلا عصام البخارى قائلا : إن والدك كان يقول : قد بلغت ثلاثا وتسعين سنة ولم أمسك كتابا فى علم حتى فى المنطق إلا وأنا على وضوء ثم التفت إلى رفقتى وأمرهم أن لايكثروا منه ، وأن يضموا إليه علما شرعيا .

قال ابن الحنبلى : وكان محدثا مفسرا مستحضرا الأخبار ، معدودا من أرباب الأحوال ، بل كان يقول : لم يزل فى بيتنا من له حال . مات سنة ٩٦٣ ببخارى . قاله النجم الغزى .

(الشيخ عبد اللطيف الصاوى البيروتى) الموجود الآن يطوف فى الأسواق . وهو من أهل الجذب والصحو ، عاقل فى صورة مجنون ، يأخذ من الناس مايتيسر له من الدراهم وينفقها على بعض الفقراء ممن لاأحد يعيلهم من الأرامل ، وقد اشتهرت بين الناس ولايته ، وكثير منهم يرون منه الكرامات والإخبار بالمغيبات وهو أهل لذلك ، وقد رأيت منه كثيرا مايشبه أن يكون كرامة . من كلامه يترجم به عما فى النفس ، وكنت أرى بعض الأولياء ممن اجتمعت بهم كالشيخ على العمرى والشيخ عبد الحميد النوبانى والشيخ أحمد النوبانى يذكرون ولايته ، وقد حضرت

إلى بيروت رئيسا لمحكمتها الحقوقية سنة ١٣٠٥ ولم أزل فيها إلى الآن وهو سنة ١٣٢٣ فعلى أثر حضورى إليها كان الشيخ الصاوى هذا يطلب منى دراهم ، ولاعتقادى فيه أعطيه كما يطلب وإن كان كثيرا ، فلما مضت سنوات وتقادم العهد ولا يخلو أكثر الأيام من أن أراه فيه ، قطعت حينئذ إعطاءه ، فرأيته ليلة فى منامى فى السوق وهو يشدنى ليخرجنى من بيروت وأنا أمتنع من ذلك ، وأعاننى عليه رجل اسمه محمد ورجل اسمه مصباح ، فدفعاه عنى إلى أن تركنى وذهب ، فلما استيقظت فسرت لفظ محمد ومصباح بأن ذلك الدفاع عنى كان من جهة النبى صلى الله عليه وسلم فهواسمه محمد ، ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم مصباح ، وأول وقوع بصرى عليه بعد هذه الرؤيا أقبل علىّ فأعطيته ماكنت أعطيه قبلا ثم صرت أعطيه قدرا كلما رأيته . توفى سنة ١٣٢٣ .

(عبد الله بن ثوب أبومسلم الخولانى) قال جلال الدين البصرى فى كتابه [تحفة الأنام فى فضائل الشام] ومنهم أبو مسلم الخولانى قدس الله سره ، اسمه عبدالله بن ثوب على الأصح . أسلم عام حنين ، وقدم إلى المدينة فى خلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وانتقل إلى الشام فى سلطان معاوية . ، وطرحه الأسود العنسى فى النار فلم تضرّه ، وكان يشبه بالخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام فى حاله . والسبب فى ذلك أن الأسود العنسى كان باليمن ، وكان يدعى الرسالة ، فأرسل إلى أبى مسلم فقال : أتشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال نعم ، قال : فتشهد أنى رسول الله قال ما أسمع ، قال : أتشهد أن محمدا رسول الله ؟ قال نعم ، و تكرر ذلك مرارا فأمر بنار عظيمة فأوقدت فطرح فيها أبو مسلم فلم تضره ، فقال له أهل مملكته : إن تركت هذا فى بلادك أفسدها فأمره بالرحيل ، فقدم المدينة وقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر ، فعقل ناقته على باب المسجد وقام إلى سارية من سوارى المسجد يصلى إليها ، فنظر إليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فأتاه فقال من أين الرجل ؟ قال : من اليمن ، قال : فما فعل عدوّ الله بصاحبنا الذى حرقه بالنار فلم تضره ؟ قال : ذلك عبد الله بن ثوب ، قال : فأنشدتك الله أنت هو ؟ فقال نعم فقبل مابين عينيه ثم جاء به حتى أجلسه بينه وبين أبى بكر رضى الله عنهم ، قال : الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم الخليل عليه السلام ، وأقام بالمدينة إلى خلافة معاوية رضى الله عنه . فتحوّل إلى الشام ونزل بها وأقام بها ، وكان رضى الله عنه يمشى على الماء .

وروى عنه أنه كان إذا غزا أرض الروم فروا بنهر قال اعبروا بسم الله

ويمر بين أيديهم فيمرّو ن بالنهر الغمر ، فربما لم يبلغ من الدواب الماء إلى الركب أو بعض ذلك ، فإذا جاز يقول للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فأنا ضامن ، قال : فألقى بعضهم مخلاة فى النهر عمدا ، فلما جاوزوا قال الرجل : مخلاتى وقعت فى النهر يا أبا مسلم ، فقال له اتبعنى ، فإذا المخلاة تعلقت ببعض أعواد النهر .

قال السيد أحمد دحلان فىالسيرة النبوية : و قصة أبى مسلم الخولانى مع الأسود العنسى مشهورة . رواها جملة من أصحاب السنن عن جملة من الصحابة ، وهى من المشهور المستفيض .

وقال القشيرى : روى عثمان بن أبى العاتكة قال : كنا فى غزاة فى أرض الروم فبعث الوالى سرية إلى موضع وجعل الميعاد يوم كذا ، قال : فجاء الميعاد ولم تقدم السرية ، فبينا أبومسلم يصلى إلى رمحه الذى ركزه فى الأرض جاء طير إلى رأس السنان وقال : إن السرية قد سلمت وغنمت ، وسيردون عليكم يوم كذا فى وقت كذا ، فقال أبو مسلم للطير : من أنت رحمك الله تعالى ؟ قال : أنا مذهب الحزن عن قلوب المؤمنين ، فجاء أبو مسلم إلى الوالى وأخبره ، فلما كان اليوم الذى قال أتت السرية على الوجه الذى قال .

وقال المناوى : أخرج الإمام أحمد والبيهقى وصححه عن حميد أن أبا مسلم الخولانى جاء إلى الدجلة وهى ترمى بالخشب من مدها ، فمشى على الماء . ولفظ الإمام أحمد : فوقف والتفت إلى أصحابه وقال : تفقدون من متاعكم شيئا حتى ندعوا الله فيرده . سكن دمشق وتوفى بها فى خلافة معاوية ، ودفن بقرية داريا الكبرى ظاهر دمشق ، وقبره مشهور يزار رضى الله عنه .

(عبد الله بن يزيد الجرمى أبو قلابة التابعى) من كراماته : أنه خرج حاجا فى يوم صائف فأصابه عطش شديد فقال : اللهم أنت قادر على أن تذهب عطشى من غير قطر ، فأظلته سحابة على قدره فأمطرت عليه حتى بلت ثوبه وذهب عنه الظمأ : ولم يصب أحدا من رفقته شيء من المطر . مات بالشام سنة ١٠٤ ، قاله المناوى .

(عبد الله بن المبارك) أحد أكابر المجتهدين من أئمة الإسلام وأعاظم العارفين من علماء الأعلام . قال الإمام اليافعى : إن عبد الله بن المبارك فتح عينيه عند الوفاة ثم ضحك فقال : لمثل هذا فليعمل العاملون .

(عبد الله بن غالب) المدفون فى مصر رضى الله عنه ، عن يحيى بن سعيد بن شعبة بن الحجاج قال : فتن الناس بقبر عبد الله بن غالب فأخذت من ترابه فإذا هو مسك أو تحته مسك . وقصة هذا القبر مشهورة ، ولما خيف على الناس منه الفتنة سوى ، قاله السخاوى .

(عبد الله بن محمد المرتعش النيسابورى) كان من أكابر العارفين وأئمة الواصلين صحب الجنيد وأبا حفص الحداد وأبا عثمان المغربى وتلك الطبقة ، وأقام ببغداد ، وكان يقال : عجائب الدنيا فى التصوّف ثلاثة : الشبلى فى الإرشاد ، والمرتعش فى النكت ، وجعفر الخلدى فى الحكايات . قيل للمرتعش : فلان يمشى على الماء فقال : من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم ومن فوائده أنه قال : أصول التوحيد ثلاثة : معرفة الله بالربوبية ، والإقرار له بالوحدانية ، ونفى الأضداد عنه بالكلية .

قال الشيخ الأكبر سيدى محيى الدين بن العربى فى التجليات : نصب كرسى فى بيت من بيوت المعرفة بالتوحيد ، فظهرت الألوهية مستوية على ذلك الكرسى وأنا واقف وعلى يمينى رجل وعليه ثلاثة أثواب : ثوب لايرى ، وثوب ذاتىّ له وثوب معار عليه فسألته من أنت ؟ قال سل منصورا ، وإذا بمنصور فقلت له : من هذا فقال : المرتعش ، قلت أراه من اسمه مضطرا لايختار قال المرتعش : بقيت على الأصل والمختار مدع ولا اختيار ، قلت علام بنيت توحيدك ؟ قال : على ثلاث قواعد ، قلت : توحيد على ثلاث قواعد ليس بتوحيد فخجل ، قلت : لاتخجل ماهى قال : قصمت ظهرى ثم ذكرها مات المرتعش ببغداد سنة ٣٢٨ قاله المناوى .

(عبد الله بن صالح) عن سهل بن عبد الله قال : إن عبد الله بن صالح كان له سابقة من الله وموهبة جزيلة ، وكان يفرّ من الناس من بلد إلى بلد حتى أتى مكة فطال مقامه فيها ، فقلت له : لقد طال مقامك بها ، قال لى : لم لاأقيم بها ولم أر بلدا ينزل فيه من الرحمة والبركة أكثر من هذا البلد والملائكة تغدو فيها وتروح وإنى أرى فيها أعاجيب كثيرة ، وأرى الملائكة يطوفون بالبيت على صور شتى لايقطعون ذلك ، ولو قلت كل مارأيت لصغرت عنه عقول قوم ليسوا بمؤمنين فقلت له : أسألك بالله إلا ما أخبرتنى بشىء من ذلك ، فقال : ما من ولىّ لله تعالى صحت ولايته إلا يحضر هذا البلد فى كل ليلة جمعة لايتأخر عنه ، فمقامى هاهنا لأجل من أراه منهم ، ولقد رأيت رجلا يقال له مالك بن القاسم الجيلى ، وقد جاء ويده غمرة فقلت له : إنك قريب عهد بالأكل ، فقال لى : أستغفر الله فإنى منذ

أسبوع لم آكل ، ولكن أطعمت والدنى وأسرعت لألحق صلاة الفجر وبينه وبين الموضع الذى جاء منه تسعمائة فرسخ ، فهل أنت مؤمن بذلك ؟ قلت نعم ، قال : الحمد لله الذى أرانى مؤمنا ، وقدر تسعمائة فرسخ مائة وسبع عشرة مرحلة ، وذلك مسيرة ثلاثة أشهر وسبعة وعشرين يوما فى مجرد سير النهار دون سير الليل ، أو قال الليل دون النهار .

قال الإمام اليافعى : وقد أخبرنى بعضهم أنه يرى حول الكعبة الملائكة والأنبياء والأولياء عليهم السلام ، وأكثر مايراهم ليلة الجمعة وكذلك ليلة الاثنين وليلة الخميس . وعدد لى جماعة كثيرة من الأنبياء والأولياء ، وذكر أنه يرى كل واحد منهم فى موضع معين يجلس فيه حول الكعبة ويجلس معه أتباعه من أهله وقرابته وأصحابه . وذكر أن نبينا صلى الله عليه وسلم يجتمع عنده من أولياء الله تعالى خلق لايحصى عددهم إلا الله تعالى ، ولم يجتمع على سائر الأنبياء كذلك . وذكر أن إبراهيم وأولاده صلى الله عليه وسلم يجتمعون ويجلسون بقرب باب الكعبة بحذاء مقامه المعروف . وموسى وجماعة من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بين الركنين اليمانيين . وعيسى وجماعة منهم عليهم الصلاة والسلام فى جهة الحجر ، ورأى فيه قبر إسماعيل عليه السلام وجماعة من الملائكة عليهم الصلاة والسلام عند الحجر الأسود ورأى سيد الخلق أجمعين المرسل رحمة للعالمين ، تاج الأصفياء وخاتم الأنبياء سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين جالسا عند الركن اليمانى مع أهل بيته وأصحابه وأولياء أمته ؛ وذكر أنه رأى إبراهيم وعيسى عليهما السلام أكثر الأنبياء محبة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وأكثرهم فرحا بفضلهم وأنسهم بهم ، ورأى فى بعض الأنبياء غيرة من فضلهم ، وذكر أسرارا كثيرة منها ماذكره يطول ومنها مالاتحمله بعض العقول اهـ .

(عبد الله الوزان) من المشهور أنه كان مقعدا ، وكان فى السماع إذا ظهر به الوجد يقوم ويستمع ، قاله القشيرى .

(السيد عبد الله بن أحمد والد علوى) جد بنى علوى سادات حضرموت رضى الله عنه وعنهم وعن أسلافهم وأعقابهم أجمعين . ولد بالبصرة ونشأ بها ، وأخذ العلم والتصوف عن كثير من أئمة العلماء منهم الشيخ أبو طالب المكى اجتمع به سنة ٣٧٧ فى مكة المشرفة وأخذ عنه مؤلفاته ومروياته ، وهاجر إلى حضرموت وتوفى فيها بقرية سمل سنة ٣٨٣ وقبره بها معروف يزار [illegible]
[illegible] كراماته : أنه كان مستجاب الدعاء واشتهر بذلك فكان من يأتى إليه

ودعا له حصل له مطلوبه ، لاسيا أرباب العلل والأمراض ، قاله فى المشرع الروى.

(عبد الله المحاملى) الإمام الحافظ الشافعى ، كان من أجلاء العلماء وأكابر الزهاد وأعاظم الحفاظ وأكابر الفقهاء . مات فى مصر ودفن بالنقعة بالقرب من قبر أبى بكر الأنبارى ، ويقال إن من وقف بين قبريهما ودعا بما شاء استجيب له ، وكان من العلماء المشهورين بالصلاح . قال إبراهيم بن سعيد الحوفى : كنت أرى أكابر العلماء يزورون قبره ويتبركون بالدعاء عنده ، قاله السخاوى ، وله قصة ذكرتها فيما يأتى فى ترجمة السيد عبد الله بن طباطبا .

(عبد الله المروزى) ذكر الخطيب وابن بشكوال عن أبى القاسم عبد الله المروزى المذكور قال : كنت أنا وأبى نقابل بالليل الحديث ، فرأى فى الموضع الذى كنا نقابل فيه عمودا من نور يبلغ عنان السماء فقيل : ماهذا النور ؟ فقيل صلاتهما على النبى صلى الله عليه وسلم إذا قابلا ، قاله المناوى .

(عبد الله المغاورى) أحد أكابر العارفين وأئمة الأولياء المقربين قال : كنت مدة سنين مولعا بالحرب وعدة سنين بالسياحة ، أدخل إلى بلد الكفار لأمور أمرت بالدخول إلى بلادهم لأجلها وحجابى بحكمى ، إن أردت يرونى وإن أردت لم يرونى ، فورد على أمر من جهة الحق سبحانه وتعالى بأن أدخل بلادهم لأجتمع فيها برجل صدّيق ، فدخلت أرضهم وأريتهم نفسى ، فأخذونى أسيرا وفرح بى من أخذنى ، وكتفنى وجاء بى إلى السوق يبيعنى ، وكان هذا هو طريق المقصود الذى أمرت به ، فاشترانى رجل معتبر راكب على دابة ، ووقفنى على الكنيسة لأكون فيها خادما ، فباشرت خدمتها أياما وإذا بهم قد أحضروا بسطا كثيرة ومباخر وطيبا كثيرا ، فقلت لهم : ما الخبر ؟ قالوا الملك عادته زيارة الكنيسة يوما فى السنة ، وقد جاء وقت زيارته فنحن نهيئها له ونخليها ، فلا يبقى فيها أحد حتى يدخل وحده يتعبد فيها ، فلما أغلقوها بقيت أنا فيها واحتجبت عنهم فلم يرونى ، وإذا بالملك قد جاء ففتحوها له ، ودخلها وحده وأغلقوا عليه الباب ، فدار بالكنيسة يفتشها وأنا أنظر إليه وهو لايرانى ، إلى أن اطمأن فدخل المذبح الذى فيها وتوجه إلى القبلة وكبر بالصلاة ، فقيل لى : هذا هو الذى أردنا لك الاجتماع به فظهرت ووقفت وراءه حتى يسلم من الصلاة ، ثم التفت فرآنى فقال : من تكون ؟ قلت مسلم مثلك ، قال : وما جاء بك هاهنا ؟ قلت أنت ، فأقبل علىّ

وسألنى عن أمرى ، فأخبرته بما أمرت به من الاجتماع ولم يكن لى طريق إلى ذلك إلا بصورة ماجرى من الأسر والبيع و اتخاذهم لى خادما فى الكنيسة ، وتمكينى لهم من نفسى فى جميع ذلك ليقع الاجتماع ، ففرح بى ، فكاشفته وكاشفنى ووجدته من كبار الصديقين ، فقلت له : كيف حالك بين هؤلاء الكفار فى باطن الأمر ؟ فقال : يا أبا الحجاج لى فوائد بينهم لاأبلغ مثلها لوكنت مع المسلمين ، فقلت له : صف لى ، قال : توحيدى وإسلامى وأعمالى خالصة لله عز وجل وحده ما لأحد اطلاع عليها ، وآكل حلالا مافيه شبهة ، وأنفع المسلمين نفعا لوكنت أكبر ملوكهم ما بلغته من الدفع عنهم ، وأكفّ عنهم أذى الكفار حتى لا يصل إليهم ، وأفعل فى الكفار من القتل والإفساد لأحوالهم مالو كنت أعظم ملوك المسلمين ما فعلته ، وسأريك بعض تصرفاتى فيهم ، ثم ودعنى وودعته وقال لى : ارجع إلى حالتك ، فأخفيت نفسى واحتجبت عن الناظرين ، فخرج الملك وقعد على باب الكنيسة وقال : ائتونى بجميع من يختص بالكنيسة ، فأحضروا له جماعة منهم وعرضوهم عليه وقالوا هذا بطريقها وهذا شماسها وهذا راهبها وهذا مشارف أوقاتها وهذا جابى رياعها ، قال : فمن يخدمها ؟ قالوا له فلان ، يعنون الذى وقفنى على الكنيسة ، اشترى أسيرا وأوقفه على خدمتها . فأظهر غضبا عظيما وقال : تكبرتم جميعا عن خدمة بيت الرّب وجعلتم رجلا من غير الملة نجسا يخدم بيت الرّب ، فأخذ السيف وضرب رقاب الجميع فى حجة الغيرة على بيت الرّب ، وأمر بإحضارى ، فظهرت لهم فقدمونى إليه ، فقال : هذا خادم الكنيسة أتى يتبرك بها يستحق فى مقابلة كبر هؤلاء الإكرام والتعظيم والخلع والمركوب وإطلاقه إلى وطنه وأهله ، ففعلوا بى ذلك وانصرفت عنه ، قاله الإمام اليافعى .

(السيد عبد الله بن طباطبا المصرى) حكى عن الإمام الحافظ عبد الله المحاملى الشافعى أنه كان بجواره رجل من الأغنياء بمصر وهو يومئذ يشتغل بالعلم فى ابتداء أمره ، فكان جاره الرجل الغنى يقول لولده : إنى يعجبنى هذا الشاب ، إنى لاأراه إلا وهو يتلو القرآن ويقرأ العلم ويرى ماهو عليه من الفقر ، وكان يرسل إليه دراهم فيأخذها المحاملى ينفقها على نفسه ، وكان يسأل الله تعالى أن يسهل لهمايتجر به ثم خرج يوما وأتى جبانة مصر ودعا عند مقابر الصالحين حتى أتى إلى قبر عبد الله ابن طباطبا ، فقرأ عنده وبكى ، فأخذته سنة من النوم ، فرآه فى المنام وهو يقول له اذهب فقد قضيت حاجتك ، قال فى الدنيا ؟ قال له فى الدنيا ، قال والآخرة ؟ قال والآخرة ، فنزل من الجبانة وجاء إلى منزله وكان شعثا فدخله ، فما استقر

فى الجلوس إلا وعلى الباب من يناديه ، فظنه بعض الطلبة فقال : اذهب فليس لى بك حاجة ، فقال له افتح فأنا حاجتك ، ففتح الباب فإذا هو جاره الغنى معه ألف دينار فى كيس ، فأعطاه إياه وأعطاه بقجة ثياب وقال له اذهب إلى الحمام والبس الثياب ، فإذا خرجت من الحمام خذ الكيس وائت به إلى بيتى ، فإذا دخلت علىّ فتحدث معى ساعة ثم قل بعد ذلك : قد جئتك خاطبا لابنتك ، فإذا سكتّ فقل هذه ألف دينار مهرها ، ثم خرج الرجل وجاء إلى منزله ، ففعل المحاملى ماأمره به ، ثم جاء إليه وطرق الباب عليه ، فقال الرجل لغلمانه : انظروا من بالباب ، فقالوا : رجل حسن الزىّ ، قال : مروه فليدخل ، فقام له ورحب به وأجلسه إلى جانبه ، فتحدث معه ساعة ثم قال : إنى جئت لابنتك خاطبا ، فأراه الغضب وقال له مامعك من مهرها قال : ألف دينار ثم رمى الكيس بين يديه ، فقام لأمها وقال لها : إنا لانجد مثل هذا ، فقالت زوّجها له ، فزوّجه إياها من ساعته ، و أدخله عليها من الغد ، وعند موته أوصى له بثلث ماله ، وكانت هذه الزوجة موافقة له ، قاله السخاوى .

(عبد الله الخياط) الأندلسى . قال سيدى محيى الدين : اجتمعت به بجامع العديس وهو ابن عشر سنين أو إحدى عشرة سنة ، وهو ذوطمرين منتقع اللون كثير الفكر شديد الوجد والتوله ، كنت قد فتح لى فى هذا الطريق وماعلم بى أحد ، فأردت الموازنة معه ، فنظرت إليه فتبسم و نظر إلىّ وأشرت إليه وأشار إلىّ فوالله مارأيت نفسى بين يديه إلا كدرهم زائف وقال لى : الجد الجد ، فطوبى لمن عرف ماخلق له ، وصلى معى العصر وأخذ نعله وسلم علىّ وانصرف ، فذهبت أشيعه لأعرف منزله فلم أجد له أثرا ، فسألت عنه فلم أجد أحدا يخبرنى عنه ، فما بقيت فى راحة دونه ولم أره بعد ذلك ولاسمعت به إلى الآن ، فمنهم صغير ومنهم كبير ، قاله فى روح القدس .

(أبو محمد عبد الله القطان) المفتوح عليه فى القرآن ، كان يصدع بالأمر لاتأخذه فى الله لومة لائم ، أخذه الوزير ليقتله ، فأقعد بين يديه ، فقال : يا ظالم ياعدوّ الله وعدوّ نفسه فيا ذا وجهت ، ثم قال : قد أمكننى الله منك ماتعيش بعد هذا أبدا ، فقال له الشيخ : لاتقرب أجلا ولاتدفع مقدورا كل ذلك لايكون ، أنا والله أشهد جنازتك ، فقال الوزير لوزعته : اسجنوه حتى أشاور السلطان فى قتله ، فسجن تلك الليلة فانصرف وهو يقول : عجبا لم يزل المؤمن فى سجن وإنما هذا بيت من

بيوت السجن ، فلما كان فى اليوم الثانى جلس السلطان وأخبره الوزير بقصة الشيخ وكلامه ، فأمر به فحضر بين يديه ، فرأى رجلا دميم الخلقة لايؤبه له وما أحد من أهل الدنيا يريد له خيرا ، وهذا كله لقوله الحق وإظهار معايبهم ، وما مضى زمن قليل إلا والوزير قد مات ، وخرج أبومحمد وحضر جنازته وقال بررت فى قسمى قاله سيدى محيى الدين فى روح القدس .

(أبومحمد عبدالله بن محمد بن العربى الطائى) عم سيدى محيى الدين بن العربى . قال رضى الله عنه كان يجلس فى البيت فيقول : قد طلع الفجر فسألته من أين تعرف ذلك ؟ فقال : يابنى إن الله يوجه ريحا من تحت العرش تهبّ فى الجنة فتخرج بريحها عند طلوع الفجر يشمها كل مؤمن فى كل يوم .

وكان له ولد قد أقرح قلبه ، فدعا عليه فرض ، وكان يسأل الله أن يقدمه أمامه وحينئذ يموت ، فمات ابنه قبله فدفنه وقال : الحمد لله انى أعيش بعده أربعة وأربعين يوما و أموت ، فعاش كما قال ومات . ولما كانت ليلة وفاته قعدنا عنده بعد صلاة العشاء وهو مستقبل القبلة ، فوجد بعض راحة ، وكان ذا أدرة فعظمت أدرته ، فقال لنا استريحوا وارقدوا فأخذنا مضاجعنا ، فقمت إليه فى وقت السحر فوجدته قد فاضت نفسه رحمه الله تعالى وماشاهد أحد موته ، وطلبنا تلك الأدرة فلم نجد منها شيئا ، فقلنا : لعلها كانت رياحا وبقى الجلد ، فإذا به مثل جميع الناس ماعنده شيء ، فعجبت أن ستره الله وأخفاه ، وكان يخبرنا بعجائب رحمه الله تعالى ، قاله سيدى محيى الدين .

(أبو محمد عبد الله بن الأستاذ المروزى) أحد مشايخ سيدى محيى الدين خدم الشيخ أبا مدين ، وكان الشيخ أبو مدين يحبه جدا وأثنى عليه .

قال سيدى محيى الدين : وكان عبد الله هذا له همة فعالة وصدق عجيب ، سافر من عند الشيخ أبى مدين إلى الأندلس بسبب والدته ، فأودعه الشيخ أبومدين سلامه إلى أبى عبد الله الشيخ المسن بمدينة المرّية المعروف بالغزال من أصحاب أبى العريف من أقران أبى مدين ، وأبى الربيع الكفيف الذى كان بمصر ، وعبد الرحيم الذى كان بقنا ، وأبى النجا الذى كان بجزيرة الذهب رحمهم الله تعالى ، فلما وصل إلى المرية قصد إلى الشيخ أبى عبد الله فوجد أصحابه قعودا ، فقال لهم : استأذنوا لى على الشيخ فقالوا : الشيخ نائم فى هذه الساعة ولم يقبلوا عليه ، فعزّ عليه ماهم فيه من كثافة الحجاب حيث لم يعرفوه ، فقال لهم : إن كنت جئت إليه فى الله فالله يوقظه

الساعة ، فإذا الباب فتح والشيخ قد خرج يمسح النوم عن عينيه فقال : أين هذا الذى قد جاء فسلم عليه وأكرم نزله .

ومن أخباره أنه لما وصل إلى غرناطة نزل عند الشيخ أبى مروان ، وكان قد عرفه عند أبى مدين ، وقد رأى أبو مروان عند الشيخ أبى مدين فى حق رجل مرض منهم ، فأخذوا عنه مرضه وحملوه فاستراح من حينه ، فأخبر أصحابه بغرناطة فلما وصل شيخنا عبد الله المروزى إليها قال أبومروان والناس قد اجتمعوا من أجله فى الدار وقد جعلت بين أيديهم مائدة وعليها مجبنات بعسل ، وكان ابن صاحب الدار قد مشى فى السحر إلى قرية له قريبة من البلد ، فتأسف أهل المجلس لم لم يحضر معهم الطعام ابن صاحب الدار ، فقال لهم أبومحمد المروزى بعد ما أكل وشبع وأكل الناس : إن شئتم أكلت عنه هنا ويشبع هو فى قريته من هذا الطعام بعينه ، فارتابوا من كلامه فى باطنهم وظاهرهم يحيل ذلك جملة ، فقال له أبومروان : بالله يا أبا محمد افعل ذلك فقال : بسم الله وابتدأ يأكل كأنه ما أكل شيئا حتى وقف وقال : قد شبع ، وإن زدت عليه أكثر من ذلك يهلك ، فبهت أهل المجلس وعزموا أن لايبرح أحد منهم حتى يصل ذلك الرجل الذى أكل عنه ، فلما كان عشية ذلك اليوم دخل عليهم من القرية ، فقاموا إليه وأنزلوه وقالوا نراك جئت بزادك الذى حملته معك ما أكلت منه شيئا ، فقال لهم : ياإخوتى اتفق لى اليوم شىء عجيب ، أنا عند ماوصلت إلى القرية وقعدت فإذا أنا أحس بمجبنات بعسل تنزل فى حلقى فتستقر فى معدتى حتى شبعت ، ولو زادت علىّ أهلكتنى ، وأنا الآن شابع منها أتجشاها فتعجب القوم . قال سيدى محيي الدين : أخبرنى بها الشخص الذى أكل عنه فشبع .

قال : وكان سيدنا هذا عند شمس أم الفقراء بمرشانة الزيتون فى يوم الأربعاء فقالت العجوز : تمنيت أن يأتينا غدا أبوالحسن بن قيطون ، فاكتبوا إليه عسى يصل غدا ، وكان فى بلد قرمونة بينهما سبعة فراسخ ، وكان هذا أبو الحسن يعلم الصبيان القرآن بقرمونة ، ويعطل الخميس والجمعة ، فقال أبو محمد سيدنا رضى الله عنه هكذا نعمل ، فقالت له العجوز : فما تفعل ؟ قال : أسوقه بهمتى ، فقالت افعل ، فقال قد حركت الساعة خاطره بالوصول إلينا غدا إن شاء الله تعالى ، فلما أصبحت قلت له : نراه ماجاء ؟ قال : غفلت عنه ، ولكنى أخرجه لكم الساعة ، فأرسل همته إليه ، فلما كان قبيل الظهر دخل عليهم على غفلة أبو الحسن المذكور فتعجبوا ، فقال

المروزى : سلوه ما الذى أمسكك عنا إلى هذا الوقت ، وكيف خطر لك ومتى نويت الوصول إلينا ؟ فقال : أمس العصر وجدت فى باطنى قائلا يقول لى : مرّ غدا إلى العجوز بمرشانة ، فقلت لصبيان المكتب : لايجىء أحد منكم غدا ، فلما أصبحت فترعنى ذلك وهو الذى غفل سيدنا أبومحمد عنه ، قيل له إيه ، قال : فوجهت إلى الصبيان ووصلوا وأخذوا ألواحهم ليكتبوا ، فأنا كذلك إذ وجدت قلبى قد انقبض وشد عليه وقيل لى اخرج الساعة إلى مرشانة إلى زيارة العجوز ، فقلت للصبيان : سيروا إلى منازلكم وهو كان خروجى إليكم فهذا الذى أبطأنى ، فقالوا له اتفق من الأمر كذا وكذا ووصفوا له الحال ، فتعجب وقال : هذا والله العظيم كان فكان بعد ذلك ينظره بعين التعظيم ، قاله فى روح القدس.

وقال سيدى محيي الدين أيضا فى كتابه « المسايرة » : بتّ فى جماعة من الصالحين منهم أبو العباس الحريرى الإمام بزقاق القناديل بمصر وأخوه محمد الخياط وعبد الله المروزى ومحمد الهاشمى اليشكرى ومحمد بن أبى الفضل ، فأريت نفسى والجماعة فى بيت شديد الظلمة وليس لنا فيه نور سوى ماينبعث من ذواتنا ، فكانت الأنوار تنفهق علينا من أجسامنا فنضىء بها ، فدخل علينا شخص من أحسن الناس وجها ومنطقا فقال : أنا رسول الحق إليكم ، فكنت أقول له : فما جئت به فى رسالتك ؟ فقال : اعلموا أن الخير فى الوجود والشرّ فى العدم ، أوجد الانسان بجوده وجعله واحدا ينافى وجوده ، تخلق بأسمائه وصفاته وفنى عنها بمشاهدة ذاته ، فرأى نفسه بنفسه وعاد العدد إلى أسه ، فكان هو ولاأنت ، فأخبرت الجماعة بالواقعة فسرّوا وشكروا الله ، ثم وضعت رأسى فى عبى فنظمت فى نفسى أبياتا فى المعرفة ونام أصحابى ، فاستيقظ عبدالله ونادانى ياأبا عبد الله فلم أجبه كأنى نائم ، فقال لى : ماأنت بنائم أنت تعمل شعرا فى معرفة الله وتوحيده ، فرفعت رأسى وقلت له : من أين لك هذا ؟ فقال لى : رأيتك تعقد شبكة رفيعة ، فأولت الخيوط المنثورة تعقدها شبكة معانى متفرقة تجمعها وكلاما منثورا تنظمه ، فقلت هذا يعمل شعرا ، قلت له : صدقت فمن أين عرفت أنه فى معرفة الله وتوحيده ؟ قال : قلت الشبكة لايصاد فيها إلا ذو روح حىّ عزيز المأخذ ، فلم أجد شعرا فيه روح وحياة وعزة إلا فيما يتعلق بالله تعالى ، فكان تأويل رؤياه أعجب إلينا من الرؤيا ، رضى الله عنهم أجمعين .

(عبد الله بن محمد الرازى) المعروف بالحداد . من كراماته أنه قال : كنت أتأدب بأبى عمران الإصطخرى ، فإذا خطر لى خاطر أحضره فيجيبنى من غير

مسألة ، ثم لما شغلت عن حضوره كنت إذا خطر على سرّى أجابنى من إصطخر جواب مخاطبتى فأسمعه وأنا بنيسابور ، قاله المناوى . وهذه كرامة لأبىعمران أيضا رضى الله عنهما .

(أبومحمد عبدالله بن يحيى بن أبى الهيثم الصعبى) كان إماما كبيرا عالما عاملا وكان الفقيه يحيى بن أبى الخير صاحب البيان يثنى عليه كثيرا ويعظمه .

وكانت له كرامات ظاهرة ، من ذلك : أنه كان بين أهل قريته وبين قوم اخرين عداوة ، وقصد أولئك القوم قرية الفقيه فنهبوها وقتلوا بها جماعة ، ولقى ناس منهم الفقيه ولم يعرفوه فضربوه بسيوفهم فلم تقطع فيه السيوف شيئا ، فسئل عن ذلك فقال : كنت أقرأ آيات من القرآن الكريم هن قوله تعالى (ولايؤده حفظهما وهو العلى العظيم ـ فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين ـ وحفظا من كل شيطان مارد ـ وحفظناها من كل شيطان رجيم ـ وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ـ إن كل نفس لما عليها حافظ ـ إن بطش ربك لشديد إنه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) وكان الفقيه يقول : إنما عرفت هذه الآيات لأنى خرجت يوما إلى البرية فى جماعة ، فوجدت شاة عجفاء عندها ذئب يلاعبها ولايضرها ، فنفرعنها الذئب ، فتأملنا الشاة فإذا فى عنقها كتاب مربوط ، ففتحناه فإذا فيه هذه الآيات التى تسمى أيات الحفظ .

وكانت وفاة الفقيه المذكور سنة ٥٥٣ ، وحضر دفنه الفقيه يحيى صاحب البيان فى جمع كثير من أصحابه وغيرهم رحمه الله تعالى ، قاله الشرجى .

(عبد الله بن ميمون الحموى) قال الأمير أسامة بن منقذ فى كتابه « الاعتبار » حدثنى الشيخ أبو القاسم الخضر بن مسلم بن قاسم الحموى بها يوم الاثنين سلخ ذى الحجة سنة ٥٧٠ قال : قدم علينا رجل شريف من أهل الكوفة ، فحدثنا قال : حدثنى أبى قال : كنت أدخل على قاضى القضاة الشامى الحموى فيكرمنى ويجلنى ، فقال لى يوما : كنت بحماة وأنا شاب وقد توفى بها عبد الله بن ميمون الحموى رحمه الله فقالوا له أوص ، فقال : إذا أنا متّ وفرغتم من جهازى أخرجونى إلى الصحراء ويطلع إنسان على الرابية التى تشرف على المقابر وينادى يا عبد الله بن القبيس مات عبد الله بن ميمون فأحضره وصل عليه ، فلما مات فعلوا ما أمرهم به ، فأقبل رجل عليه ثوب خام ومئزر صوف من الجانب الذى نادى منه المنادى ، وجاء حتى

صلى عليه والناس قد بهتوا لايكلمونه ، فلما فرغ من الصلاة انصرف راجعا من حيث جاء ، فتلاوموا إذ لم يتمسكوا به ويسألوه فسعوا فى أثره ، ففاتهم ولم يكلمهم كلمة واحدة .

(عبد الله البلتاجى) تلميذ الرفاعى . أصله عجمى ، كان إماما فى العلوم النقلية والكشفية ، وله كرامات :

منها : أن الشيخ يوسف العجمى زاره فضاعت حمارته فقال له : حمارتى وإلا والله بعد اليوم ماأزورك ، فطلع من القبر وأتاه بها من البرية وقال : إذا زرتنا قيد حمارتك .

ومنها : أنه مرّ على رأسه رجل طائر فى الهواء ولم يتواطأ له ، فسلب حالا وسقط وكاد يتقطع ، ثم صار شرطيا عند كاشف المحلة حتى مات ، فالتزم للأدب تأمن العطب .

ومنها : أن أمير بلتاج لما مسح أرضها أضاف أرض زاوية الشيخ لدفتره ، فبلغه وهو يخمر فى طين لبناء جدار الزاوية ، فطلع والمسحاة فى يده فكلم الأمير فأغلظ عليه ، فمد يده إلى حائط السلطان فانشق الحائط وخرجت اليد من الحائط بمسحاتها وقال للسلطان : اعزل أمير بلتاج وإلا قتلتك بهذه المسحاة ، فعزله وأحضر بالقيد ، فلما جاء الأمير للشيخ معتذرا أقبل نحو بيت السلطان وأشار بيده ، فانشق الجدار وخرجت اليد بمسحاتها للسلطان وقال : قد غفرت عن أمير بلتاج فوله فولاه ، ولما قدم بلتاج من بلده نام ببعض المساجد ، فحضر الإمام لصلاة المغرب فنهر الشيخ وأقامه ، فسلب الإمام بحيث أنه لما أحرم بالقوم لم يمكنه النطق ، فتحلل من الصلاة وخرج فى طلب الشيخ حتى لقيه خارج البلد على بركة ، فما زال يتنازل له و يقبل قدمه ، فأعاد له حاله فعاد كما كان ، قاله المناوى .

(الشيخ عبد الله بن عثمان بن جعفر بن محمد اليونينى) ذكره السراج وأطنب فى مدحه فقال : هو من أكابر الرجال وأعيان المحققين وسادات الأولياء ورؤساء الأصفياء ، له القدم الراسخة والهمم الشامخة والتأييد الإلهى والاعتقاد الربانى ، وفضائله مشهورة ومكارمه مذكورة ، وآياته ظاهرة وكراماته باهرة . ولد بعد الثلاثين والخمسمائة بقرية يوتين ، قرية من توابع بعلبك ونشأ بها .

روى عن عبد الله بن عساكر رحمه الله تعالى قال : كان الشيخ رضى الله عنه فى حال شبوبيته قد انقطع فى جبل لبنان ، وكانت له أخت تأتيه كل يوم بقرص

وبيضتين ، فلما كان فى بعض الأيام أتته بهم وانصرفت إذ بفقير قد نزل من عنده ومعه قرص وبيضتان فلما رأتهم معه قالت يافقير من أين لك هذا ؟ فقال : من هذا القاعد هنا كل يوم يعطيني قرصا وبيضتين ، فأتت إلى الشيخ رحمة الله تعالى عليه فسألته عن حاله وفعله بقوته ، فنهرها وصاح بها .

وروى الشيخ محمد بن أبي الفضل قال : كنت عند الشيخ عبد الله رضى الله عنه وقد جاء إليه الملك المعظم عيسى فلما جلس عنده طلب منه الدعاء ، فقال له : ياعيسى لاتكن نحسا مثل أبيك ، فقال : ياسيدى أبى كان نحسا ؟ قال نعم أظهر الزغل وأفسد على الناس المعاملة وما كان محتاجا . فانصرف ثم أتاه من الغد ومعه ثلاثة آلاف دينار يمتحنه ، فلما دخل جلس بين يديه قال : ياسيدى خذ هذه اشتر بها ضيعة للزاوية . فنظر إليه الشيخ وقال له : قم يا ممتحن يامبتدع وإلا دعوت الله وتنشق الأرض وتبتلعك ماقعدنا على السجادة حتى أغنانا تحت السجادة ساقية من ذهب وساقية من فضة ، وكشف الشيخ السجادة برجله فرأى ساقية من ذهب وساقية من فضة .

وكانت وفاته غريبة الوقوع . وذلك أنه نزل فى يوم الجمعة فاغتسل فى الحمام وتنظف للصلاة ، ثم لبس ثوبين وقال لمن عنده : هذا الواحد لفلانة والآخر لفلانة وهذه كانت عادته إذا لبس ثوبا يعينه لشخص ثم يلبسه مدة يسيرة ويعطيه لمن عينه له ثم صلى الجمعة بالجامع وقال لداود المؤذن وكان يغسل الموتى : ياداود انظر كيف تكون غدا ، ولم يفهم الإشارة ، فقال : يا سيدى كلنا فى غفارتك ، ثم خرج الشيخ إلى الزاوية وكان صائما ، وكان أمر الفقراء أن يقطعوا صخرة عند اللوزة التى كان ينام تحتها ويجلس عندها وهناك دفن ، فعملوا فى الصخرة وبقى مقدارمنها نصف ذراع فقال لهم : لاتطلع الشمس غدا إلا وقد فرغتم منها ، وبات طول ليله وهو يذكر أصحابه ومعارفه واحدا بعد واحد يدعو لهم ويقول : أى مخاطبا لله تعالى : يا سيدى إن فلانة مررت بها من المكان الفلانى أعطتنى شربة من ماء فشربتها وقليل ماء فتوضأت به اغفر لها ؛ وفلان أحسن إلىّ فأحسن إليه ولم يزل كذلك حتى طلع الفجر ، فصلى الصبح بجماعته وخرج فجلس على صخرة كان يجلس عليها واستقبل القبلة قاعدا وسبحته فى يده ، وقام الفقراء يتممون مابقى من قطع الصخرة وطلعت الشمس وقد فرغوا منها والشيخ رضى الله عنه جالس على هيئته وهم يظنونه نائما والسبحة بيده على حالها ، ثم حضر خادم أمر القلعة إليه فى شغل ، فنظر إليه يظنه نائما ولم يجسر أن يوقظه ، فجلس ساعة ثم خاف من أستاذه فقال لعبد الصمد خادم الشيخ : ما أقدر أن أتأخر أكثر من هذا ، فناداه

الخادم سيدى سيدى فلم يتكلم ، ثم حركه فرآه قد فارق الحياة وكان الملك الأمجد غائبا فى الصيد ، فوصله الخبر فحضر سريعا ورأى الشيخ على حالته لاوقع ولاتغير عن حاله وسبحته فى يده وكأنه نائم ، ثم شرعوا فى جهازه وحضر داود وغسله ، وهذه كانت إشارته إليه حين قال له بالأمس : انظر ياداود كيف تكون غدا ؟ ودفع أثوابه الثوبين اللذين كانا عليه إلى المرأتين اللتين كان عينهما رضى الله عنه ، وكان يوما مشهودا ببعلبك ، ودفن تحت اللوزة عند الصخرة التى قلعها الفقراء ، ثم دفن حوله خلق كثير من الأولياء رضى الله عنهم ورضى عنا ونفعنا ببركاته فى الدنيا والآخرة آمين قاله فى تحفة الأنام .

وروينا أنه كان رضى الله عنه دائما يقول للملك الأمجد محمد صاحب بعلبك رحمه الله تعالى : يامجيد بالتصغير ، فقال بعض الأشقياء : أنت ملك ، وهذا يهينك وذلك نقص فى الملك وما برحوا به حتى قال الملك لبعض جماعته : امض إلى الشيخ وقل له : يقول لك الملك الأمجد هذه المدينة لك هبها لنا ، فسبق الخبيث إلى المدينة فوجد رسول الشيخ قد وصل إليه ، فقال له : يقول لك الشيخ ارجع إلى مجيد وقل له المدينة لى وأنا أمنعك منها فلا تدخلها ، فبينما هما فى ذلك وإذا بالملك وصل ، فنفر به فرسه وجرى موليا كالبرق وكل من معه كذلك قهرا لايستطيع أحد منهم رد فرسه ولا النزول عنها ، إلى أن وقفت من ذواتها بأرض حمص و حصن الأكراد وهما على مسيرة يوم من بعلبك وفى حمص ملك معاد للملك الأمجد ، وفى حصن الأكراد شوكة عظيمة من الفرنج الملاعين إذ ذاك ، فأشرف الملك الأمجد وأصحابه على الهلاك وصاروا يردون الخيل إلى نحو بعلبك فلا تطيع ، فينزل أحدهم ويمشى نحوها فلا يقدر ، فعند ذلك قال : ويلكم وشتمهم وأهانهم وقال : كل ذلك منكم تلجئرنا بسوء أدبكم إلى التجرؤ على رجال الله تعالى ، تعالوا بنا حتى نتوب ونستغفر الله تعالى ، وكان الرسول الخبيث قد لحقهم وجرى له ماجرى لهم ، فقال حينئذ نعم هذا كله منا ، وكان جواب الشيخ كذا وكذا وأنه يمنعك من الدخول ، فظهر صحة ما قال الشيخ ، فنزلوا وكشفوا رءوسهم وتابوا واستغفروا وبكوا طويلا ثم رجعوا إلى خيولهم وركبوا وساقوا نحو بعلبك فلم يجدوا مانعا ، فلما قاربوا البلد جاءهم رسول الشيخ بالإذن والرضى ، فدخلوا وجاء الملك وقبل أقدام الشيخ وتاب وأناب وكان ذلك يوما مشهودا .

و روينا عن الثقات أن الملك الأمجد شرع فى عمارة فى البلد بأحجار عظيمة وآلات ثقيلة معروف عظمها ببعلبك ، وفى يوم حضر وقد رفع العمالون حجرا

كالجبل بآلة تعرف بالصارى ، وقدر الله أن سقط الحجر وما شعروا إلا والشيخ عبد الله قد أتى فى الهواء ورفسه برجله فوقع بعيدا كما يحذف الدرهم ، وسلم بذلك خلق كثير ، ولو سقط عليهم ماظهر لهم أثر البتة ، فتوجه الملك الأمجد والجمع كلهم إلى الزاوية حفاة حاسرين ، وقبلوا الأعتاب ولثموا التراب .

قال : وروينا أن هذا الشيخ عبد الله المذكور كان قد أعطى قبولا عظيما يكاد من يراه يموت دون فراقه ، فحضر مرة بدمشق فضجّ أعداء الأولياء وحسدتهم على فضل الله تعالى أن هذا قد أفسد نظام العالم ، فقيل له فى ذلك ، فأشار إلى حداة الفقراء ، فغنوا وقام الجميع يرقصون وهو يرقص فوقهم فى الهواء إلى ثنية العقاب شامى دمشق على نصف يوم منها ، فبلغ ذلك من الناس أمرا عظيما ، فأشار عليه بعض الأصحاب بالرجوع إلى بعلبك رحمة للناس ، فرجع رحمه الله تعالى .

قال : وروينا أن بنتا لأمير كبير كانت تتوالى الشيخ عبد الله هذا ، فغلبها الشوق إلى زيارته ، فسألت أباها زيارة مقام الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام بقرية برزة ظاهر دمشق وقالت : أعود غدا نصف النهار ، فمضت مع الطواشى على عادة أمثالها على بغلة إلى بعلبك ، فوصلت أول الليل وأعلمت الشيخ بالميعاد فقال لاتخافى إن الله معنا ، وجعل يصبرها إلى أن أذن بالظهر ثانى يوم فقالت : هلكت ياسيدى ، فقال لا اذهبى الآن ، فما كان إلا أن ركبا وإذا هما بباب دار أبيها بدمشق والناس فى صلاة الظهر ، فذهب عقلها لما عاينت ، ثم علم أبوها فوجهها للشيخ فتزوّجها ورزقت منه أولادا توفى سنة ٦١٧ وقد جاوز عمره الثمانين رضى الله عنه ، ودفن بتربته قبلى بعلبك وعليه قبة عليها هيبة وجلالة .

قال السراج : وروينا أن أكثر ليالى الجمع يرى عند ضريحه أسد عظيم رابض ونحن نقول إنه سرّ للشيخ وإن أنكر ذلك بعض القوالين .

قال : وروينا عن ثقات أنه كان سبب تمكينه أنه توجه من زاويته إلى جبل لبنان لطلب رجل ، فوجد خادمه بظاهر مغارة فقال : أين شيخك ؟ فأشار بيده أنه جوا ، فدخل و سلم فقال : يا عبد الله اخرج لتجهز هذا الفضولى الذى يدل علينا ، فخرج فوجده ميتا ولساعة الوقت رأى الماء وآلة الغسل فغسلاه ، فرأى عقيب الغسيل أربعين رجلا لم يعلم من أين أتوا ، فصلوا عليه ورأى ضريحا محفورا فدفنوه واختفى الأربعون عنه ثم قال له : ياعبدالله قد وهبنا لك ماسألت فاركب القصبة واذهب إلى زاويتك وسوف ترى ثمرة قصدك وفيك أهلية بحمد الله تعالى .

(عبد الله الحامى المصرى) كان يسكن بالقرافة ويصنع بها الحياكة ، فبينا

هو ذات يوم إذ جاءه قاصد الوزير ومعه حمير عليها أحمال نطرون وقال له : ياشيخ إن الوزير طرح على الناس نطرونا وأرسل هذا لك ، فقال لهم الشيخ : أنا ما آخذ شيئا ، فدخلوا الدار وطرحوا النطرون على الأرض وأرادوا أن يخرجوا فلم يجدوا للمكان بابا فتجرءوا وقالوا للشيخ : ياسيدى أطلقنا لوجه الله تعالى ، قال لهم الشيخ : إن أردتم أن تخرجوا من هذا المكان خذوا ماجئتم به ، فأعادوه إلى أمتعتهم وحملوه وإذا بالباب مفتوح ، فخرجوا به وجاءوا إلى الوزير فقال لهم : ما بالكم رجعتم بهذا النطرون ، فقصوا عليه قصة الشيخ ، فقال لهم : أنتم تكذبون لعلكم أخذتم منه البرطيل ، وأنا أمضى معكم إليه حتى أنظر كيف جرى لكم فركب الوزير وسار إلى أن أتى إلى الشيخ فسلم عليه وقال له : يا شيخ لم رددت النطرون وهو لايخسر شيئا فى الثمن ؟ فقال له الشيخ : مالنا عادة بشىء تجيئون لى بالحجارة وتطلبون ثمنها منى ، فاغتاظ الوزير من الشيخ وأشار إلى من معه أن يطرحوا مامعهم ، فطرحوه فإذا هى حجارة لاينتفع بها ، فلما نظر الوزير ذلك استغفر الله تعالى مما جرى منه فى حق الشيخ ووقع له توقيعا أن لايرمى عليه أحد شيئا ولا على أهل القرافة ، قاله السخاوى أو المناوى ، الشك منى الآن .

(عبد الله الأرموى) أحد الأولياء العارفين أصحاب الكرامات . كان له صاحب يقال له الشيخ محمد ، فشكا إليه الجوع يوما ، فأمرّ يده الكريمة على بطنه وقال : مابقيت تجوع أبدا فصار يأكل أكلا عظيما وما يأكل شيئا إلا بالأجرة ، فإذا كان رأس غنم يساوى مائة يهدى إليه يقول هات مائة حتى آكله وهم يتلذذون بذلك ، حتى قال : ماغلبنى إلا شخص جاء برأس غنم سمين وأدخله من باب الدار وهرب فأكلته بلاش ، وصار يسمى بمحمد الأكال . توفى الشيخ عبد الله سنة ٦٣١ فى دمشق ، ودفن بسفح جبل قاسيون ، قاله السراج .

(عبد الله أبورضوان) من قرية منية زافر . مرّ عليه الأمير علاء الدين الكبكبى الذى كان نائب السلطنة بمدينة صفد فى دولة الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى ، فطلب دعاءه ، فأنكر نفسه فلم يفده ، وأهدى إليه إزارا يساوى أربعين درهما ، فقال الشيخ لولده رضوان : افتضحنا وكنا مستورين ، احفر لى ضريحا إلى جانب هذا الحائط ، ثم مات نصف الليل ودفن فيه وقال : اجعلوا هذا الإزار كالستارة على الضريح فجاء شخص من الأشقياء ليسرقه ليلا فأخرج الشيخ يده من الضريح وأمسك يد السارق شديدا ، فجاء الجماعة بكرة فوجدوه يستغيث ،

فسألوا الشيخ سؤالا عظيما حتى أنه أطلق يده وقد تعطلت ، ومات منها بعد يومين أو ثلاثة . قال السراج : وذلك مما ثبت عندنا . قال : وهذا الشيخ أبو رضوان من أكابر الصالحين وسادات الأولياء وأعيان الطريق ، وله كرامات كثيرة . وقرية منية زافر شامى بلبيس من أعمال مصر على يوم منها .

(عبد الله العجمى) أحد أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء . قال السراج : روينا عن الأمير الكبير بدر الدين محمد ابن القاضى الأجلّ العالم شرف الدين إبراهيم بن خليل ، أحد مقدمى الحلقة المنصورة بحلب المحروسة الآن ، وكان أبوه قاضى البيرة فى زمن الأمير الكبير الغازى جمال الدين أقش المعينى رحمهما الله تعالى ولذلك يعرف بابن القاضى قال : كان جدى لأمى الحاج على بن أبكر بن فلاح العراقى محتسبا بالبيرة وله دنيا واسعة ، وكان يحب الفقراء والصالحين ، ومنهم الشيخ عبد الله العجمى المقيم بقرية كفرطشة قبلى البيرة المحروسة بالقرب منها ، وكان ينظر البساتين ويعمل فيها أيضا مشهورا بالصلاح والكرامات ، فرأى الحاج على ليلة فى المنام قائلا يقول : أخوك الشيخ عبد الله قد دخل فى شجرة شوك ومعه الشيخ عبد الرحمن الهينى وقال لاتخرج إلا أن يجىء من يحمل إلينا قوتنا ويلقمنا بيده كل واحد ثلاث لقمات حلوى صابونية سخنة فاستيقظ وأيقظ الجوارى ، فعملت شيئا كثيرا من الحلوى والأقراص والكعك الحورانى بالسمن والأبزار ، وحمله للغلمان وأتى إلى الشيخ فى الموضع الذى ألهمه الله أنه فيه فوجده كما قال وعنده الشيخ عبد الرحمن ، وقد أخبره الشيخ بما جرى لجدى الحاج على فى المنام ، فكلمهما جدى فلم يجيباه ، فأخذ يمزح معهما ، ثم ألهمه الله أن ألقم كلا منهما ثلاث لقم ، ثم كلماه وكان لهما فى الشوكة يومين وليلتين .

قال : وروينا أن الملك الزاهر مجير الدين بن داود ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، مستنقذ القدس الشريف من أيدى الفرنج ، سقى الله عهده ، وكان صاحب البيرة مقيما بها وبها توفى إلى رحمة الله تعالى ، توجه يوما إلى نحو كفرطشة لما فيها من البساتين وغيرها ، فرأى الشيخ عبد الله فى بستان فقال : ياناطور أطعمنا رمانا حلوا ، فأعطاه رمانا فرآه حامضا فاستحيا ، ولم يكن قبل ذلك يعرف طعم الرمان بالبستان ، فصلى ركعتين وسأل الله إعلامه بالحلو ليعطيه منه ، فكشف الله عن بصر الملك الزاهر فرأى الأشجار تسجد لسجود الشيخ عبد الله ، فألقى بنفسه من الفرس وأخذ بأقدام الشيخ يقبلها وهو يمنعه فلا يرتد ، فقال له : مالك ؟ قال : رأيت كذا وكذا ، قال لعله خيل إليك ، قال : لا والله أنتم

الملوك ونحن غلمانكم ، وأخذ فى ذلك ومثله وقال : أريد أزوّجك بنتى ، فقال : أنتم ملوك وأنا لاشىء ، فقال : لابد فأجابه فزوّجه إياها وتوجه الزاهر إلى بيته وقال لزوجته : اعملى شغل فلانة فقد زوّجتها ، فقالت : من أىّ الملوك ؟ فقال : من فلان ، فعظم عليها ، فعرفها بمنزلته فأجابت وجهزتها إليه بما يقارب ثلاثمائة جمل والعروس فى محفة عظيمة لائقة ببنات الملوك ، فجاءه من أخبره بذلك فقال : أوفعل الزاهر ماذكرت ؟ قال نعم ، فقام فتلقاهم ووقف عند المحفة وقال : يافلانة ترضين أكون بعلك ؟ قالت نعم ، قال : انزلى فنزلت ، فقال : انزعى جميع ماعليك وهو مجمل من المال فنزعته ، وألبسها عباءة ومئزرا عوض القناع وتوجه بها إلى بيت هناك مما يصلح للناطور ، فانظر ذلك ومافيه وكيف سخر الله الملك لفعل ذلك ، وكيف سخر البنت لتنسلخ من ذلك الحال الملوكى إلى حال الفقر والزهد فى لحظة واحدة .

قال : وروينا أن بعض الرجال فى العراق بلغه واقعة الشيخ عبد الله مع الملك الزاهر مهاجر إليه إلى البيرة ، ثم فى بعض الأيام جلس الشيخ عبد الله ينقى الدغل من البستان ، فأشار الشيخ العراقى إلى الدغل فصار جميعه جملة فى ظاهر البستان فقال له الشيخ عبد الله : ماهذا ؟ فقال : أردت راحة الشيخ ، فقال له : نحن نقدر نفعل ذلك ، ولكن غرضنا أن نأكل اللقمة بعد عرق الجبين ومسح العرق ، فجرى إلى الأرض ثم قال : يادغل ارجع إلى مكانك ، فرجع إلى منابته كما كان فقبل العراقى قدمه وصحبه إلى الممات . مات الشيخ سنة ٦٤٠ تقريبا ، ودفن بقرية كفرطشة من أعمال حلب وقبره ظاهر يزار ، قاله السراج .

(أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن باعباد الحضرمى) كان من أكبر مشايخ حضرموت قدرا وأعظمهم شهرة ، صحب فى بدايته الشريف الصالح محمد ابن على باعلوى ، واستفاد منه واقتبس من علومه ، وكان المذكور يحبه حبا شديدا ويثنى عليه ، ثم رحل إلى الشيخ أحمد بن الجعد وأخذ عنه اليد وانتفع به فى طريق الصوفية وعلومهم ، ولقى الشيخ أبا الغيث بن جميل وغيره من الأكابر وانتفع بهم وكان انتماؤه إلى ابن الجعد ، وفتح الله عليه بفتوحات كثيرة حتى شهر وذكر وقصده الناس من نواح شتى وتبعه جمع كثير . وكان له كرامات ظاهرة وأحوال باهرة ، وكان نفع الله به يقول لأصحابه : من وقع منكم فى ضيق فليتوسل إلى الله تعالى بى ويدعونى ، فإنى أحضركم أينما كنتم ، وجرب ذلك بعضهم فوجده كما قال .

وكان أبومهرة نعيب الفقراء من مريدى الشيخ سعيد بن عيسى أولا ، ثم صحب

الشيخ باعباد واختص به ، فاتفق أنه قصد مرة زيارة الشيخ سعيد ، فلما وصل إليه تغير خاطر الشيخ عليه ، فظهرت عليه حالة كاد يتلف منها وغاب حسه ، وكان معه ابن عم له فاستغاث بالشيخ باعباد ، فحضر الشيخ فى الحال من بلده ، وأقام النقيب من تلك الحالة ، فأشرف عليه الشيخ سعيد وقال له : مالك وللتعرّض لمريدى ؟ فقال له : الشيخ باعباد يده لك وقلبه لنا ، وانصرف به معه وما ناله ضرر .

وكان الشيخ عبد الله نفع الله به قد تطرقه فى بعض خلواته حالة حتى يعلوه نور عظيم ، وقد يغيب شخصه فى ذلك النور ، وربما عظم جسمه حتى يملأ البيت .

ومن كراماته ماحكاه الإمام اليافعي قال : رأى بعض الناس نهرا يجرى من قبة النبي صلى الله عليه وسلم إلى قبر الشيخ عبد الله المذكور ، قال : وفسر ذلك بأنه مدد منه صلى الله عليه وسلم للشيخ ، قال : وذلك ظاهر من حاله ، فإنه مازالت زاويته عامرة بتلاوة القرآن والأذكار من زمانه إلى الآن .

وقال الشيخ عبد الله فى مرض موته لمن عنده : يا أولادى ارتفعت نفسى فى الملكوت الأعلى ، فلم أر لأحد علينا فضلا إلا النبيين والمرسلين ، وأنشد :

أنا الذى فى الوقت سرّى باطن وفى المعالى ظاهــر لا يختفى

وكانت وفاته سنة ٦٨٧ ، ودفن بمقبرة مدينة شبام ، وتربته هنالك من الترب المشهورة بالبركة المقصودة للزيارة من الأماكن البعيدة ، وله ذرية وفقراء أخيار صالحون يعرفون بآل باعباد ، ولايخلو موضعهم من قائم يعرف بالخير والصلاح قاله الشرجى .

(أبوريحانة عبدالله بن مطر) صاحب الأحوال العاليات والكرامات الظاهرات منها أنه ركب البحر وكان يخيط فيه بإبرة معه فسقطت إبرته فى البحر ، فقال : عزمت عليك يارب إلا رددت علىّ إبرتى ، فظهرت حتى أخذها .

واشتد عليهم البحر ذات يوم وهاج فقال : اسكن أيها البحر ، فإنما أنا عبد حبشى فسكن حالا حتى صار كالزيت ، قاله المناوى .

(أبو محمد عبد الله بن عمر بن سالم الفايش) كان فقيها عاملا عارفا محققا فى كثير من فنون العلم أخذ عن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل وغيره ، وكان أوحدأهل زمانه علما وعملا يروى أنه لما مرض مرضه الذى مات به دخل عليه جماعة من

الفقهاء يزورونه ، فرأوه غير مكترث لما نزل به وهو يوصيهم بوصية من قد تحقق أنه ميت ، فقالوا له : يافقيه إنا نجدك فى عافية وكلامك كلام من قد تحقق الموت فأخبرنا ماأنت فيه ؟ فقال : إنى رأيت البارحة أن سقف بيتى هذا قد كشف حتى رأيت السماء ونوديت منها : اقدم يافقيه من باب الترحيب اقدم مرحبا بك ونوديت باسمى واسم أبى ، فعلمت أنه قد دنا أجلى ، وكانت وفاته سنة ٦٩٥ ، قاله الشرجى .

(عبد الله الصوفى الملقب أسد الشام) جد الشيخ شرف الدين اليونينى ، كان ذا كرامات منها : أنه كان يحجّ من الشام إلى مكة فى الهواء . مات فى القرن السابع وهو يسبح ، قاله المناوى فى الطبقات الصغرى .

(أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبدالله بن سعيد الشعبي المعروف بابن الخطيب) كان فقيها كبيرا عالما عاملا عارفا كاملا صاحب كرامات وأحوال ، كان أصله من وادى أبين من قرية يقال لها الطربة ، وكان أبوه خطيبا بها ، وفيها كان منشؤه أخذ عن الشيخ إسماعيل الحضرمى وانتفع به نفعا كليا ظاهرا وباطنا ، وحصلت له منه عناية شاملة ، فاستغرق فى العبادات فظهرت له كرامات باهرة .

يروى أنه قرأ على الفقيه إسماعيل بعض كتب الحديث بحضرة جماعة ، فذكر فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : أحضر عبد بين يدى الله تعالى فقال له ياعبدى تمنّ علىّ ، فقال : يارب إذا تكن العطية ناقصة أعطنى على قدرك ، فقيل له : نعم العبد أنت ، فتعجب الحاضرون من ذلك ، فقال الفقيه إسماعيل رجل من أصحابى قد جرى له ذلك فسألوه من هو ؟ فقال هو ذا ، وأشار بيده إلى الفقيه عبد الله بن الخطيب ، فاستحى وسكت ، فقال له الفقيه إسماعيل : عزمت عليك تتكلم ، فقال : نعم كان ذلك منى .

ومن كراماته : أنه كان فى أيام شبابه مجاورا بالمدينة الشريفة ، وكان إذا حصل عليه فاقة يقترض من رجل فى السوق قدر حاجته ، فإذا اجتمع عليه شيء يقول له الرجل : قد جاءنى رسولك بالدراهم التى عليك ولم يكن أرسل أحدا ، ولم يزل كذلك يقترض ويقضى الله عنه على يد من شاء من عباده مدة مقامه بالمدينة ، وظهرت كراماته وتوالت بركاته ، وكان كثيرا مايرى النبي صلى الله عليه وسلم فيسأله عن أمور مشكلة فيبينها له .

ويروى أنه لما دخل عدن وجد فيها شيخا كبيرا كان ديوانيا وقد تاب وكبر

وضعف ، فكان يتعاهده ويقوم بحوائجه ويرفق به ، فرأى الحق سبحانه وتعالى فى المنام فقال له : سل تعط برفقك بالشيخ ، فقال : إذا تكن العطية ناقصة ، ولكن أعطنى أنت ، فقال له : قد شفعتك فى سعيد وذريته ، يعنى جده سعيدا وهو جده الرابع .

ومن كراماته : ماحكاه الإمام اليافعى قال : أخبرنى الشيخ محمد بن سعيد النجار قال : بينما هو يمشى ذات يوم فى مدينة زبيد إذ رأى امرأة على باب بيتها ، فتعلق قلبه بها وأزله الشيطان فدخل عليها ، فلما دنا منها سمع شيخه الفقيه عبد الله بن أبى بكر الخطيب يقول له وهو فى عدن : هكذا تفعل يامحمد ، فذهب عنه الشيطان وخرج هاربا وحفظ ببركة الفقيه نفع الله به ، وبين الموضعين نحو عشر مراحل ولم يزل مقيما بعدن حتى اتفق له هنالك قضية ، وهى أنه كان حول مسجده جملة بيوت يعمل فيها الخمر ويتكرر من أهلها الأذى للفقيه وأصحابه ، فلما كان ذات يوم تقدم الفقيه هو وأصحابه إلى البيوت المذكورة وكسروا ماوجدوا فيها من آنية الخمر وأراقوها جميعها ، وكان على كل بيت مال معلوم للديوان ، فتقدموا إلى والى البلد وشكوا عليه وهو محمد بن ميكائيل ، وكان شابا معجبا بنفسه وله اختصاص بالسلطان ، فأرسل جماعة من غلمانه إلى الفقيه فأساءوا أدبهم عليه ، فلم يبت تلك الليلة حتى أصابه مرض القولنج حتى كاد يهلك ، وقيل بل أخذته بطنة حتى قام فى ليلة مرارا كثيرة إلى أن أشرف على الموت ، فقال له أصحابه : هذا حال الفقيه ، فاستدرك نفسك وإلا هلكت ، فحمل إلى الفقيه وطرح نفسه فى باب المسجد ، فخرج إليه الفقيه وقال له : ياصبى ما تتأدب؟ فقال : ياسيدى أنا أستغفر الله تعالى وأتوب إليه فارحمنى يرحمك الله فمسح عليه الفقيه ودعا له فزال مابه ورجع إلى بيته فى عافية ، وكان يومئذ والده فى تعز عند السلطان ، فلما علم نزل إلى عدن وعتب على ولده ووبخه وقال له : ماتتأدب ياولدى مع الصالحين ، ثم جعل يتردد إلى الفقيه ويسأله العفو عن ولده ، ولم يزل يتلطف به حتى طاب قلبه ، ثم إن الفقيه لم يقف بعد ذلك فى عدن ، بل قصد مدينة موزع فأعجبته ، فتديرها وأكرمه أهلها وبجلوه وعظم قدره وانتشر ذكره ، حتى أنه كان من جنى ذنبا عظيما واستجار به لايقدر أحد أن يناله بمكروه من أرباب الدولة وغيرهم ، ولما دنت وفاته قال لأصحابه يكون يوم الثلاثاء جلبة عظيمة يالها من جلبة ، وكان ذلك القول يوم السبت ، فتوفى يوم الثلاثاء من ذلك الأسبوع سنة ٦٩٧ ، وقبره هناك مشهور يزار ، قاله الشرجى .

(عبد الله التركمانى) قال السراج : روينا عن شخص من أصحابنا الثقات قال : أعرف شخصا من مشايخ التركمان يدعى عبد الله كان له أربع نسوة ، وكان كثير الضيافة والإحسان إلى الفقراء وغيرهم ، فمرّ به مرة شخص فقير وأطال المقام عنده ، فكشف الشيخ أمره باطنا وقال : قل لى ياولدى ماحاجتك ونحن فقراء أهل الستر والعفو ؟ فقال : ياسيدى قد عشقت زوجتك فلانة لحسنها وجمالها وشرع يعدد له مايلقاه فى حسنها من فنون كثيره ، فقال : لابأس أنا أقول لها الليلة فلان يكون الليلة عندك وأنت بعد صلاة العشاء امض إلى خيمتها ، ففرح الفقير بذلك غاية الفرح ، ثم توجه فى الوقت فقالت له : بسم الله يافقير أدخل أهلا وسهلا ، فوضع إحدى رجليه داخل بابها ولم يستطع إدخال الأخرى وأحس أن السماء قد انطبقت عليه ورضت عظامه ، وبقى واقفا بإذن الله تعالى يقاسى سكرات الموت ، وأرسل الله عليه مطرا عظيما وبردا لايطاق ، فمات إلى الفجر ألف مرة أو أكثر على ماذكر هو ، وقال : صرت أتمنى أن يقضى علىّ فأخلص من شدائد أنا فيها ، فلما طلع الفجر ناداه الشيخ يافلان تعال ، فجاءه كالميت وطرح نفسه مغمى عليه إلى الظهر ، فأيقظه الشيخ وسقاه مرقة حارة وأمر فقيرا بعد ذلك فأيقظه فسأله فحكى له ماقاسى ليلته ، فقال الشيخ : نحن مامنعناك ياولدى وإنما الله تعالى منعك ، فاستغفر واعتذر وتاب وأناب وقال : الآن عرفت الفقر وآمنت بأهله وودع الشيخ ومضى لسبيله ، قاله السراج وقال : هذا الشيخ عبد الله التركمانى له أحوال وكرامات كثيرة .

(عبد الله بن علوى ابن الأستاذ الأعظم) إمام العلماء العاملين وقدوة الأولياء العارفين ، وهو شيخ الشريعة والحقيقة ، وشيخ مشايخ الطريقة .

ومن كراماته : أنه أنكر على رجل بمكة المشرفة شرب الخمر ، فقال له : أنا رجل خياط أستعين بذلك على صنعتى ، فقال : إن أغناك الله عن ذلك تعاهدنى على أن لاتعود لشربه ؟ فقال نعم ، فدعا رضى الله عنه ربه أن يتوب عليه وأن يغنيه عنه فتاب وحسنت توبته وأغناه الله ، وعاهده ثلاث ليال لئلا ينقض توبته ، ثم رأى السيد عبد الله المذكور كأن قائلا يقول : احفروا لفلان فى محل كذا مدّ البصر ، ومن صلى عليه غفر له ، فاستيقظ وسأل عنه فإذا هو قد مات فصلى عليه .

ومنها : أن رجلا أنشد أبياتا تتعلق بالبعث والحساب ، فتواجد صاحب الترجمة وخرّ مغشيا عليه ، فلما أفاق قال للرجل : أعد الأبيات ، فقال الرجل : بشرط ن تضمن لى الجنة ، فقال : ليس ذلك إلىّ ولكن اطلب ماشئت من المال ،

فقال الرجل : ماأريد إلا الجنة وإن حصل لنا شيء ما كرهنا فدعا له بالجنة ، فحسنت حالة الرجل وانتقل إلى رحمة الله ، وشيعه السيد عبد الله المذكور وحضر دفنه ، وجلس عند قبره ساعة فتغير وجهه ثم ضحك واستبشر ، فسئل عن ذلك فقال : إن الرجل لما سأله الملكان عن ربه قال : شيخي عبد الله باعلوى ، فتعبت لذلك ، فسألاه أيضا فأجاب بذلك ، فقالا : مرحبا بك وبشيخك عبد الله باعلوى قال بعضهم : هكذا ينبغي أن يكون الشيخ يحفظ مريده حتى بعد موته .

ومنها : ماحكاه أحمد بن عبد الله باعمر قال : أودعت عند محمد باعبيد دراهم لى ، فاحترق بيته وذهبت دراهمى ، فأتيت شيخي عبد الله باعلوى وأخبرته ، فأعرض عنى ، فشفعت لى عنده زوجته وكانت رحيمتي ، فطلب خادمه باخريصة وكلمه بكلام لم أفهمه ، ثم ذهب الخادم وعاد وبيده صرة فأعطانى إياها ، وتأملتها فإذا هي دراهمى التى احترقت .

ومنها : أن جماعة من الفقراء أتوه وهم جياع ، فقال لخادمه ابن نافع : هات لهؤلاء الفقراء تمرا من الزير الفلانى ، والخادم يعلم أنه فارغ ، فقال : إن الزير فارغ فأمره ثانيا فقال : إن الزير فارغ ، فقال اذهب تجد فيه تمرا ، فذهب ووجد التمر فى الزير ، فأتى به فأكل الفقراء حتى شبعوا وحملوا الفضلة .

ومنها : أن رجلا له زرع وأراد آل أحمد أن يتلفوه لعداوة بينه وبينهم ، فجاء إلى السيد عبد الله وطلب منه أن يشفع له عندهم ، فركب دابته وطلب منهم أن يتركوه فامتنعوا وقالوا : لابد من إتلافه ، فلما رآهم مصممين قال لهم : أنا صاحب هذا الزرع ، وانصرف راجعا إلى بلده ، فلما غاب عنهم قال لهم كبيرهم : قد سمعتم ماقال هذا السيد ومايقول هذا إلا وله شأن عظيم ، وأنا أخشى عليكم إن تعرضتم لهذا الزرع ، ولكن أرسلوا فيه دابة تأكل منه ، فإن ضرها شيء تركتموه وسلمتم ، وإن لم يصبها شيء فأنتم وشأنكم ، فاستصوبوا رأيه وأرسلوا فى الزرع دابة ، فلما أكلت منه ماتت لوقتها فانصرفوا وتركوه .

ومنها : أن لآل بانجار حديقة نخل تحت قارة الشحر ، وكان آل كثير ينهبون ثمرها ، ثم نذر آل بانجار بربع الحديقة للسيد ، فلما بدا صلاحها هاب آل كثير أن ينهبوها لكون ربعها صار لعبد الله باعلوى ، فقال بعض جهالهم : أنا آكل منه فإن أصابنى شيء فاتركوه وإلا فعلنا ما أردنا ، فأكل منه يسيرا فخر ميتا فتركوه ، ثم وقف السيد عبد الله ربع تلك الحديقة على بعض المساجد

ثم أتى بعض آل كثير فقطع ثمر نخلة ، فاستغاث قيم المسجد بالشيخ فأصابت ذلك الرجل الأكلة فى يده إلى أن مات .

ومنها : أن الشيخ محمد بن عمر باحميد سافر إلى الشحر بحملين تمر له وحمل للشيخ ، فطلب منه الرصدى رسما فأبى ، ، فترك له الرصدى حملا وطلب رسم اثنين فامتنع ، فأخذ الرصدى الجمال وماعليها ، ثم ذهب الشيخ محمد إلى قبر الشيخ محمد بن سالم باوزير فأخذته سنة ، فرأى السيد عبد الله المذكور والشيخ محمد باوزير وأرادا يصافحانه فامتنع ، فقال له السيد عبد الله : قد رجعت الجمال ، فانتبه وذهب إلى محله وإذا الجمال والرصدى قد أقبلوا بهم وقد أصاب الرصدى ورم فخرجت روحه .

ومنها : أن أحمد بن نعمان كان معه حصان وسار به إلى الشحر ليبيعه فى الموسم ونذر للسيد عبد الله بشىء من ثمنه إن باعه ، فباعه ورجع إلى تريم ونسى مانذر به فأرسل له ليطلب منه ذلك النذر فتذكر وأرسل به واعتذر ، ولم يطلع على ذلك آدمى

وكذلك وقع لعلىّ بن غيلان أنه كان معه خيل ، فسافر بها إلى ظفار ، ونذر للسيد عبد الله بثوب سوسى إن باع خيله بالثمن الذى يريده ، فباعها كذلك ، فلما أتى إلى تريم طلب منه الشيخ الثوب السوسى فامتنع وقال : ليس لأحد شىء فقال له : إنك نذرت يوم كذا فى محل كذا ، فتذكر وأقسم أنه لم يخبر به أحدا واعتذر بنسيانه .

وكان يخبر أصحابه بما فى بيوتهم و ما يضمرونه ، ويخبر أهله بما يخفونه عنه .

وأخبر جماعة قصدوه من بعيد بما وقع لهم فى طريقهم .

ووصل جماعة إلى تريم ليلا والناس نيام وهم جياع عطاش ، فأرسل لهم فى ذلك الوقت بالعشاء والماء ، ولم يعلم بهم أحد .

وقصده جماعة للزيارة وتمنى أحدهم تمرا برنيا ، وأحدهم خبزا ، فلما وصلوا إليه أتى لهم بجميع ماتمنوه .

واقترض منه بعض الزراع دراهم وحبا إلى وقت حصاد زرعه ، فلما حصد زرعه سافر من تريم ولم يعطه شيئا ، فلما بلغ الشيخ سفره قال : مايصل إلى البلد التى قصدها فضلّ فى الطريق إلى أن مات .

وكان رضى الله عنه إذا أراد الاجتماع ببعض أصحابه الذين هم ببلدة بعيدة يأمر واحدا يناديه باسمه فيسمعه المطلوب فى أى محل ، ومن ذلك ما أخبر به خادمه قال :

سافرت معه فلما وصل حبوظة و هو محل بين تريم و العجز ، أمرنى أن أرقى محلا عاليا وأنادى الشيخ عمر باوزير ثلاث مرات ، وهو يومئذ ببلدة الفيل ، ففعلت ثم سمعت الشيخ عمر يقول بعد الثالثة : لبيك ، ثم رأيته مقبلا مشمرا ثيابه مسرعا فى مشيه ، ثم جلس وصارا يتذاكران ماشاء الله تعالى وأنا متباعد عنهما ولم أدر مايقولان ، ثم دخل وقت المغرب فتوضآ وصليا المغرب وتوادعا ، وذهب الشيخ عمر إلى بلده ، وأمرنى الشيخ عبد الله أن لاأخبر بذلك فى حياته فلم أخبر به إلا بعد وفاته .

ومنها : أنه كان يحج كل عام كما أخبر بذلك غير واحد من أكابر الأولياء قال تلميذه الشيخ مفلح بن عبد الله بن فهد : عزمت على الحج مرة وطلبت من شيخى الإعانة على الحج فقال : أتريد من هنا أو نأمر لك عند بعض أصحابنا بمنى فقلت : فى منى ، فقال : إذا وصلت منى فاسأل عن فلان بن فلان تجد مطلوبك عنده ، فلما قضينا المناسك سألت عن الر جل فدلونى عليه ، وأخبرته بما قال لى شيخى ، فسألنى عنه فقلت هومقيم بتريم ، فقال : وقف معنا بعرفة أمس محرما وقضى حاجتى ، فلما رجعت إلى تريم هنأنى بالحج ، فقلت : أنا أهنئك بالحج أيضا فقد أخبرنى الرجل أنك وقفت معنا فى عرفات ، فقال : اكتم ذلك علىّ فقد حصل مرادك ، ولم أخبر بذلك إلا بعد وفاته .

ومنها : أنه ما استغاث به أحد بصدق نية وحسن الظن إلا أتاه الغوث سريعا وقد وقع لأهل زماننا كثيرا كما أخبرنى به الجم الغفير ، ولو تتبعت ماجرى من ذلك من زمانه إلى هذا الوقت لطال الكتاب ولم يمكنى الاستيعاب ، فمن ذلك أن جماعة أخذوا من الماء الذى غسلوه به بعد وفاته ووضعوه على جراحات فعفاهم الله تعالى .

وقد وقع لتلميذه السيد الجليل عبد الله ابن شيخه الفقيه أحمد بن عبد الرحمن أنه كان به برص ، فحضر عند غسله وأخذ الماء الذى ينزل من جسده ومسح به على بدنه ثم نام تلك الليلة فأصبح قد برئ من ذلك البرص .

وحكى مفلح الحميدى قال : كنت بالبرية فخرج علىّ اللصوص وأرادوا هلاكى وأخذ مالى ، فاستغثت بشيخى عبد الله باعلوى ، ولم أزل أستغيث به وأتوسل به إلى الله تعالى حتى سمعت قائلا يقول : حضر عبد الله باعلوى ، ثم تفرق اللصوص عنى ولم يأخذوا لى شيئا .

ومنها : أنه كان لبعض أصحابه زرع قرب حصاده ، ووقع الحرب بين آل

الصبرات وآل يمانى ، فأراد آل الصبرات أخذ الزرع وجعل صاحبه كل يوم يستغيث بشيخه عبد الله باعلوى ، فلما أتى آل الصبرات لأخذ الزرع وجدوه محصودا فرجعوا خائبين ، ثم رآه بعض الفقراء وقال : الزرع موجود لم يحصد ، فبيتوه فوجدوه محصودا فعرفوا أنه محفوظ . مات سنة ٧٣١ عن ثلاث وتسعين سنة ، قاله فى المشرع الروى .

(عبد الله المنوفى) الشيخ العارف الكبير والإمام الشهير شيخ الشيخ خليل صاحب مختصر الفقه فى مذهب مالك ، الذى لم ينسج له كما قال المناوى من لدن مصنفه على منوال ، ولم تسمح قريحة له بمثال . وكان أصل الشيخ عبد الله من المغرب قدم أبواه إلى مصر فولد فى البحيرة ورحل إلى منف ، ولزم العارف الشيخ سليمان المغربى الشاذلى ، فرباه وأدبه وظهرت له منه مخايل الولاية من صغره ، ولما احتضر الشيخ كان ولده غائبا فحضر فقال له : الذى كان فى الجراب أخذه عبد الله .

وكان الشيخ عبد الله المنوفى يقول : استأذنت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى الانقطاع عن الناس فلم يأذن ، وكان يدرس العلوم ويقرأ الكتب الصعبة بلا مطالعة ، وإذا درس يخرج من فه نور وإذا حسر عن ساعديه يظهر عليهما النور .

وكان بعض مريديه ذا صورة جميلة فعشقته امرأة فخدعته حتى دخل بيتها وطلبت منه مواقعتها ، فهم بها فانشق الحائط وخرج منه الشيخ فغشى عليه وتركها .

ومنها : ماحكاه الشيخ خليل قال : كنت فى صغرى قرأت سيرة البطال ، وأخذت فى غيرها من الحكايات ولم يعلم بذلك ، فدخلت عليه فقال : ياخليل من أعظم الآفات السهر فى الخرافات .

وأرسل إليه الأمير شيخو يستأذنه فى الاجتماع فقال لقاصده : قل له مايحتاج التولية حصلت فوقعت .

وبات بعض جماعته بغير عشاء لفقد مايأكله ، فجاء وطرق عليه الباب وناوله كفايته ، وحمل التراسون له قمحا فسرقوا منه فقال : هاتوا ما أخذتم فإنه قمح الفقراء ، فأنكروا فماتت حميرهم كلها فى يوم واحد ، فردوا ماسرقوه .

وقدم عليه إنسان بزبيب وفى داخله قراقيش ورغيف ولم يعلم بذلك أحد ، فبمجرد رؤيته قال له : كل القراقيش وتصدق بالرغيف .

وجاء يوما إلى دكان شواء ، فاشترى منه خروفا مشويا وخرج به إلى الكيمان فأطعمه للكلاب ، فظهر بعد ذلك أنه كان ميتة .

وبلغ بعض مريديه أن أمه ماتت ، فتأهب للسفر لها وجاءه يودعه فقال : اجلس أمك ما ماتت ، فكان كذلك .

وكان يخرج الفضة والذهب من طيات عمامته من غير أن يضع فيها شيئا ، وإذا جلس على فروة أخرج ذلك من تحتها من غير أن يكون تحتها شيء ، ويخرج من بيت الخلاء وأصابعه تقطر ماء وبينهما الفضة فيعطيها لأول من لقيه .

ويجلس بجنب طاقة فى حائط بيته ، فيخرج منها مايعجز الملوك عنه من النفقة والأرض كانت تطوى له حتى صلى مرة الظهر بإسكندرية والعصر بمنف.

ومات والد الشيخ سليمان شيخه بمنف وهو بمصر ، فذهب إليه من مصر إلى منف فصلى عليه وعاد فى يومه .

وفاحت منه حين طلوع روحه رائحة طيبة كالمسك . مات سنة ٧٤٩ ، وقد أفرد الشيخ خليل تلميذه ترجمته بمؤلف حافل ذكر فيه أنه أخبره غير واحد أنه جرب زيارة قبره لقضاء الحوائج .

قال البرهان المتبولى : إذا كان لكم حاجة إلى الله فتوسلوا بالمنوفى ، فإن لم تقض فبشرف الدين الكردى بالحسينية ، فإن لم تقض فبالشافعى ، فإن لم تقض فبنفيسة . ودفن الشيخ المنوفى بقرب الجبل خارج الصحراء ، ذكره المناوى .

(عبد الله بن محمد بن عمر المعروف بالعفيف) ذكره الشرجى فى ترجمة جده أبى الخطاب عمر بن محمد بن المسن ، وبعد أن أثنى على جده المذكور ثناء عظيما قال : إن ولد ولده عبد الله هذا كان من كبار الصالحين أهل الكرامات والأحوال ، وكان إذا حضر السماع يأخذه وجد غالب ، حتى أنه ألقى نفسه مرّة من سطح عال عند غلبة الوجد عليه ولم يضره شيء .

ومنها : أنه أخرج مرّة عين بعض القوال فى حال غلبة الوجد عليه ثم ردهابعد أن سالت على خده ، فرجعت كأن لم يكن بها شيء . وكراماته كثيرة . وكان بينه وبين الشيخ إسماعيل الجبرتى الكبير صحبة ومودة ومواصلة ومراسلة نفع الله بهما .

(أبو محمد عبد الله بن أحمد الهزيمى)كان فقيها عالما صاحب كرامات . من ذلك مايحكى أن بعض الناس مرض مرضا شديدا حتى عجز عن الحركة والقيام ، وكان له مع الفقيه صحبة ، فدخل عليه يوما الفقيه يعوده ، فشكا إليه حاله وقال له : يافقيه ماتنفع الصحبة إلا فى مثل هذا الوقت ، فقال له الفقيه : طب نفسا فما أخرج إلا بك إن شاء الله تعالى ، ثم جذبه جذبة شديدة ، فقام وخرج به يمشى معه إلى باب البيت ، وكان ذلك سبب عافيته . وهذه كرامة جليلة وهى قليل فى حق الأولياء نفع الله بهم ، ولأجلها أثبت هذه الترجمة ، قاله الشرجى ولم يذكر تاريخ وفاته .

(أبو محمد عبد الله بن حشركة العيانى) منسوب إلى قرية من ناحية الجند يقال لها عيانة بضم العين ، كان فقيها عالما عابدا زاهدا صاحب كرامات ، واعتزل عن الناس إلى جبل قريب من بلده .

ومن كراماته : أنه كان إذا أتاه الزائر إلى موضع عزلته يجد عنده طعاما غريبا لايشبه طعام الناس ، ويجد عنده فواكه فى غير أوقاتها إلى غير ذلك من الكرامات قاله الشرجى ولم يذكر تاريخ وفاته .

(الإمام محمد عبد الله بن أسعد اليافعى) نزيل الحرمين الشريفين ، أحد أئمة العارفين وأكابر العلماء العاملين ، الذى كان يقتدى بآثاره ويهتدى بأنواره ، شهرته تغنى عن إقامة البرهان كالشمس لايحتاج واصفها إلى بيان شيخ الطريقين وإمام الفريقين ، كان مولده بمدينة عدن ونشأ بها واشتغل بالعلم حتى برع فيه ، ثم حج ورجع إلى الشام فحبب الله إليه الخلوة والانقطاع عن الناس ، ثم صحب الشيخ عليا الطواشى صاحب حلى ولازمه وهو شيخه الذى انتفع به فى سلوك الطريق .

قال رحمه الله تعالى : حصل لى بعض الأيام فكر وتردد : هل أنقطع إلى العلم أو إلى العبادة ؟ ودخل علىّ بسبب ذلك هم كثير ، فبينا أنا كذلك إذ فتشت كتابا لأنظر فيه على قصد التبرك والتفاؤل ، فوجدت فيه ورقة لم أكن أراها قبل ذلك مع كثرة اشتغالى به ونظرى فيه ، وإذا فيها مكتوب هذه الأبيات :

كن عن همومك معرضا   وكل الأمور إلى القضا
فلربما اتسع المضيق   ولربما ضاق الفضا
ولرّب أمر متعب   لك فى عواقبه رضا
وابشر بعاجل فرجة   تنسى بها ما قد مضى
الله يفعل ما يشا   ء فلا تكن متعرضا

قال : فسكن ما عندى ، ثم شرح الله صدرى لملازمة العلم الشريف ، فارتحل بسبب ذلك إلى مكة المشرفة واشتغل فيها بالعلم مدة ثم تجرد نحو عشر سنين .

قال : ويروى عنه أنه لما قصد المدينة لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم قال : لاأدخل المدينة حتى يأذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فوقفت على باب المدينة أربعة عشر يوما ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى : ياعبدالله أنا فى الدنيا نبيك وفى الآخرة شفيعك وفى الجنة رفيقك ، واعلم أن فى اليمن عشرة أنفس من زارهم فقد زارنى ، ومن جفاهم فقد جفانى ، فقلت : ومن هم يارسول

الله ؟ قال : خمسة من الأحياء ، وخمسة من الأموات فقلت : من الأحياء ؟ قال : الشيخ على الطواشى صاحب حلى ، والشيخ منصور بن جعدار صاحب حرض ، ومحمد بن عبد الله المؤذن صاحب منصورة المهجم ، والفقيه عمر بن على الزيلعى صاحب السلامة ، والشيخ محمد بن عمر النهارى صاحب برع ؛ والأموات : أبو الغيث بن جميل ، والفقيه إسماعيل الحضرمى ، والفقيه أحمد بن موسى بن عجيل ، والشيخ محمد بن أبى بكر الحكمى ، والفقيه محمد بن حسين البجلى ؛ قال : فخرجت فى طلب القوم وليس الخبر كالمعاينة ، ومن شك فقد أشرك ، فأتيت الأحياء فحدثونى ، وأتيت الأموات فحدثونى ، فلما أتيت الشيخ محمدا النهارى قال : مرحبا برسول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت له : بم نلت هذا ؟ فقال : قال الله عز وجل (واتقوا الله ويعلمكم الله) فأقمت عنده ثلاثة أيام ثم انصرفت إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، فوقفت على بابها أربعة عشر يوما أيضا ، فرأيته صلى الله عليه وسلم فقال : زرت العشرة ؟ فقلت نعم إنك أثنيت على أبى الغيث ، فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال : أبو الغيث غدا أهل من لا أهل له ، فقلت : أتأذن لى بالدخول ؟ فقال : ادخل إنك من الآمنين اه .

وروى أن بعض الصالحين من المجاورين بمكة المشرفة رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو داخل من باب بنى شيبة ، وبين يديه الشيخ عبد الله اليافعى ، والشيخ أحمد بن الجعد ، وبيد كل واحد منهما علم يحمله » قال : فمشيت خلفهم حتى وصلوا إلى الكعبة وصلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم وصلينا بعده .

وكذلك رأى بعض الصالحين النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يلقم الشيخ عبد الله اليافعى المذكور رطبا ، وعند النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما وهو يلقمهما تمرا ، وكان ذلك فى حياة الإمام اليافعى فلما أصبح الرائى أتى إليه وأخبره بالمنام وعنده جماعة ، فاعتقد بعض الحاضرين أن الشيخ ميز بالرطب ، فقام رجل غريب من الفقراء المجاورين بمكة وقال : يا عبد الله لما كنت بين الخوف والرجاء أعطاك النبي صلى الله عليه وسلم رطبا ، ولما قوى إيمان أميرى المؤمنين أعطاهما النبي صلى الله عليه وسلم التمر الكامل . قال بعض العلماء . وهذا تأويل أهل الكشف .

وقال الشيخ الإمام قاضى القضاة مجد الدين الشيرازى : رأيت فى المنام وأنا بمكة المشرفة كأن معى أجزاء من كتب الحديث : وأنا أفكر فى نفسى فيمن أذهب إليه إلى السماع عليه ، وكان إذ ذاك بمكة من الشيوخ المسندين جماعة معظمون

مقدمون فى أكثر النفوس على الإمام اليافعى ، فسمعت صوتا من جميع جهاتى وهو يقول : ليس عند الله أعظم قدرا من اليافعى ، فقلت فى نفسى : لعل المراد أعظم قدرا فى أهل مكة ، فسمعت القائل يقول : ولا فى الشام ولا فى مصر فقلت فى نفسى : هذه رؤيا منام ولابد لها من تعبير ، فضيت أسير فما خطوت خطوات إلا رأيت شخصا واقفا على طريقى غلب على ظنى أنه ميكائيل أو إبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام ، لم أشك أنه أحدهما ، فسلمت عليه وذكرت له رؤياى فقال تعبيره : إنه يشتهر حتى يصير مثل الشمس ثم يموت ، فاستيقظت وكتبت ذلك فى ورقة لئلا أنسى منه شيئا ، قال : ولم أزل مترددا فى معنى هذا الكلام حتى اجتمعت ببعض الصالحين فى بيت المقدس بعد سنين وهو الشيخ محمد القرمى فقال لى : أخبرك أن بعض الصالحين بالمسجد الأقصى شرفه الله تعالى أخبرنى أن اليافعى قطب البارحة ، فأثبت تاريخ هذا عندك ، فذكرت رؤياى ، فلما رجعت إلى مكة وجدت الشيخ عبد الله اليافعى قد انتقل الى رحمة الله ، فنظرت فإذا يوم وفاته بعد سبعة أيام من اليوم الذى قطب فيه ، وهى المدة التى صار فيها مثل الشمس وارتحل من اليمن إلى مكة ، وصار يتردد منها إلى المدينة يقيم فى هذه مدة وفى هذه مدة ، ثم ارتحل إلى الشام وزار بيت المقدس وقبر الخليل عليه السلام ، ثم قصد مصر لزيارة من بها من الصالحين . وكان مقامه فى مشهد الشيخ ذى النون المصرى ، مخفيا أمره مؤثرا للخمول ، ثم رجع إلى الحجاز وأقام بالمدينة مدة ، ثم عاد إلى مكة ولازم المجاورة والاشتغال بالعلم والعبادة ، وتزوج وأولد بها فى هذه المدة ثم قصد اليمن لزيارة شيخه الشيخ على الطواشى وغيره من الصالحين ، ومع هذه الأشغال كلها لم تفته حجة واحدة .

وقد رأت بعض النساء الصالحات المجاورات بمكة النبى صلى الله عليه وسلم وهو واقف على باب دار الشيخ عبد الله اليافعى وهو يقول بأعلى صوته : ضمنت لك على الله يايافعى بأنك كأحد العمرين ، قالها ثلاثا ، ثم قال : لم ؟ قال : لعملك هذا ، وأشار بيده الكريمة إلى جماعة من الفقراء كانوا عند داره يسألونه شيئا من الطعام قالت : ورأيت شعر النبى صلى الله عليه وسلم إلى شحمتى أذنيه كما وصف وهو يقطر ماء وعليه رداء أحمر .

وبالجملة فمناقبه مشهورة وآثاره مذكورة ، ذكره الشيخ جمال الدين الإسنوى فى طبقاته وأثنى عليه كثيرا وقال : توفى سنة ٧٦٨ وهو إذ ذاك فضيل مكة وفاضلها وعالم الأباطح وعاملها ، ودفن بباب المعلاة إلى جنب الفضيل بن عياض نفع الله

بهما . قال : وبيعت أشياء حقيرة من تركته بأغلى الأثمان ، حتى بيع له مئزر عتيق بثلاثمائة درهم ، وطاقية بمائة درهم إلى غير ذلك رحمه الله ، قاله الشرجي .

(كمال الدين عبد الله الغارى) نسبه إلى غار كان يسكنه خارج دهلى ، الإمام الصالح العالم العابد الورع الخاشع ، فريد دهره ووحيد عصره .

قال ابن بطوطة فى رحلته : زرته بهذا الغار ثلاث مرات ، وكان لى غلام فأبق منى وألفيته بيد رجل من الترك ، فذهبت إلى انتزاعه من يده فقال لى الشيخ إن هذا الغلام لايصلح لك فلا تأخذه ، وكان التركى راغبا فى المصالحة فصالحته بمائة دينار أخذتها منه وتركته له فلما كان بعد ستة أشهر قتل سيده وأتى به السلطان فأمر بتسليمه لأولاد سيده فقتلوه ، ولما شاهدت لهذا الشيخ هذه الكرامة انقطعت إليه ولازمته وتركت الدنيا ووهبت جميع ماكان عندى للفقراء والمساكين ، وأقمت عنده مدة فكنت أراه يواصل عشرة أيام وعشرين يوما ويقوم أكثر الليل اه .

(عبد الله بن سعيد بن عبد الكافى المصرى) ثم المكى ، ويعرف بشيخ عبيد الحرفوش ، كان معروفا بالصلاح مشهورا بالولاية .

من كراماته : ماذكره ابن حجر وغيره أنه أخبر بوقعة إسكندرية المهولة قبل وقوعها .

ومنها : أن بعضهم قدم مكة بنية المجاورة ، فذكر لصاحب الترجمة ذلك فقال : يا أخى مافيها إقامة ، ثم أردفه بقوله : ماعليها مقيم ، فكان كذلك ، مات ذلك الرجل عقيب دخولها وكانت وفاة الشيخ سنة ٨٠١ ودفن بالمعلاة ، قاله الشرجى .

(أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان المعترض اليمنى) كان شيخا كبيرا كاملا ، صواما قواما ، خاشعا متواضعا ، باذلا نفسه لله تعالى ، كثير التلاوة لكتاب الله تعالى عديم النظير فى ذلك يذكر عنه أنه كان إذا أمسك عن التلاوة تأخذه لوعة لاتسكن إلا بالتلاوة ، بحيث كان يقال فى حقه : نديم القرآن ، وكان يقول : طلبت من الله تعالى أن يطلعنى على طريق من العبادة أتقرب بها إليه ، فأعاننى على تلاوة كتابه سبحانه وتعالى .

قال نفع الله به : رأيت الحق سبحانه وتعالى فى المنام وأعطانى ورقة وقال لى : اكتب فيها سيئاتك ، فاتسعت الورقة اتساعا عظيما حتى أشفقت من ذلك ، فقيل لى : قد غفرناها لك .

قال بعض الثقات : كنت عنده يوما وإذا بامرأة تصرخ قد حضرتها الولادة فقال لى الشيخ : تقرأ لها سورة يس لعل الله يفرج عنها ، قال ذلك فلما فرغنا منها قال الشيخ : قد ولدت غلاما وسموه عليا ، فسألت عن ذلك فكان كما قال .

وأخبرنى الثقة عنه أيضا أنه قال : رأيت فى المنام كأنى فى الحضرة بين يدى الله تعالى وهو محتجب بالنور ، وفى الحضرة نبى الله صلى الله عليه وسلم ، وسيدى الشيخ عبد القادر الجيلانى ، وسيدى الفقيه أحمد بن عمر الزيلعى ، وسيدى الشيخ أبو الغيث بن جميل وجمع كثير من الأولياء ، وهنالك بساط يخلعون نعالهم حول البساط ، فأتى بى وفى رجلى نعلان فقيل لى ادعس البساط ، فدعسته وجلست فقام الشيخ أبو الغيث ليلبسنى الخرقة ، فأشار إليه النبى صلى الله عليه وسلم بالتأدب ثم ألبسنى النبى صلى الله عليه وسلم شاشا بيده جعله على رأسى ، ثم بعد ذلك ألبسنى الشيخ أبو الغيث بن جميل قلنسوتين ، وكبر الحاضرون وقال الشيخ عبد القادر الجيلانى : أنا الهزبر وهذا ولدى .

ويحكى عنه أنه قال : زرت مرة الشيخ أبا الغيث ولازمته فى حاجة ، فلما رفعت رأسى رأيت فى أركان التابوت الذى على قبره مكتوبا : قضيت قضيت قال : وبتّ ليلة فى بيت عطاء ، فشكا إلى أهلها من أميرهم أنه متوعد لهم بالهجم عليهم ، فاستغثت بالنبى صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ، فسمعته يقول : ها أنا عندك ، فجاء الخبر صبح ذلك اليوم بعزل الأمير المذكور . وكراماته رضى الله عنه مشهورة . مات سنة ٨٣٠ ، قاله الشرجى .

(عبد الله بن محمد بن عيسى) جمال الدين العوفى ، نسبة لعبد الرحمن بن عوف أحد العشرة الشافعى ، ويعرف بابن الجلال ، كان من أكابر العلماء والأولياء .

ومن كراماته : ما أخبر عنه جمع منهم أحمد بن مظفر أنه شاهد غير مرة أن بحر النيل يجتمع له شاطئاه حتى يتجاوزه ويتخطاه بخطوة واحدة ، وكان مجاب الدعوة ، وماقصده أحد بسوء فأفلح . وبالجملة فصلاحه أمر مستفيض لاينكر ومن شيوخه البلقينى وابن الملقن . مات سنة ٨٤٥ ودفن بحوش صوفية السعدية ، ذكره المناوى .

(عبد الله بن أبى بكر بن عبد الرحمن العيدروس) إمام أئمة الأولياء العارفين وعين أعيان الشيوخ الكاملين ، صاحب المناقب المأثورة و الكرامات المشهورة فمما وقع له من إحياء الموتى أن زوجته الشريفة عائشة بنت عمر المحضار مرضت

مرضا شديدا ، وحركوها فإذا هى ميتة ، فأتى إليها وناداها باسمها ثلاثة أصوات فأجابته فى الثالثة وعوفيت من المرض .

ومما وقع له من كفاية الشرّ أن امرأة أرادت أن تسرق ثمر نخلته ومعها ولدها فوضعته ورقت النخلة ، فلما نزلت وجدت ولدها ميتا فصرخت بالبكاء ، ثم أخبروها بأن النخلة للعيدروس ، فردت ما أخذت وتابت فقام ولدها .

وحكى أن أخت السلطان سرق لها حلى كثير ، فغضب أخوها لذلك وأراد أن يقتل كل من اتهم ، فلما علم الشيخ عبد الله منه التصميم على ذلك ضمن له برد الحلى جميعه وخرج الشيخ وقت خلوّ الناس عن المشى ومعه خادمه إلى موضع خدام الدولة وأخذ منه الحلى ، ورجع إلى مسجد الشيخ عمر وأرسل إلى أخت السلطان وسألها عن حليها ، فأخبرته بصفته فأعطاها حليها وأعاد الباقى إلى محله .

و مما وقع له من إبراء العليل أن علىّ بن عمر المشعوث وكان من العباد الأتقياء دعا على زوجته فأصابها مرض عطلها ، فأتى إلى الشيخ وأخبره بذلك ، فلامه ونهاه عن مثل ذلك ، ثم أتى إلى زوجته فوجدها كأن لم يكن بها بأس ، فسألها عن سبب ذلك فقالت : دخل علىّ الشيخ عبد الله العيدروس وقرأ على ماشاء الله ثم قال قومى ، فقمت وصرت كما ترى .

وحكى أن امراة سقطت على أنفها وصار رضاضا ، وقال أهل الخبرة لايمكن علاجه ، فتوسلت به إلى الله تعالى ، فرأته داخلا عليها ووضع يديه على أنفها فجبر وصار أحسن مما كان .

وعن عبد الرحمن الخطيب أنه أصابه فى يده اليمنى جراحة ثم برئت وبقى منها شىء ، ثم أتى صاحب الترجمة فلما صافحه أمسك على يده شديدا ، فثارت القروح وورم الكف فاهتم لذلك وجاء إلى الشيخ عبدالله وأخبره ، فقال : أفزعتنا بذلك ، ومسح بيده عليها فأحس بالعافية فى الحال وبرئت يده بعد زمن يسير .

وعن السيد محمد بن علىّ قال : دخل العيدروس على أختى علوية ، فأمسك يدها وعصرها حتى كسرها ثم وضع يده على موضع الكسر فجبر لوقته .

وكان لبعض الأشراف بنت يحبها ، فأصاب عينها وجع كادت أن تعمى فأتى بها إلى الشيخ وطلب منه الدعاء لها ، فتفل فى عينها فعوفيت .

وعن سليمان بن أحمد باحنانك قال : مرضت ببلاد الكفار وتعبت ، وكان عندى ثوب من ثياب العيدروس فتلحفت به وتوسلت إلى الله تعالى بالشيخ ونمت ،

فرأيته مقبلا على بغلة وخلفه صغار وهم يقولون : ياحنان يا منان عاف سليمان ، فأصبحت معافى .

ولما قدم طاهر بن عمر لزيارته ومعه عتيق له لا يؤبه له ، فأخذ الشيخ عبد الله أذن العتيق ومشى به وقال : كل من به مرض ومسح أذن هذا العتيق فى هذا الشهر والذى يليه عوفى بإذن الله تعالى . قال طاهر : ولما قدمنا الغيل الأسفل وجدنا بها وباء شديدا ، فأخبرنا أهلها بما قال الشيخ عبدالله ، فكان كل من به مرض ولمس أذن ذلك العتيق عافاه الله تعالى .

ومن كراماته : أنه دخل عليه رجل نظر إلى امرأة بشهوة ، فقال له : تب إلى الله تعالى ولا تعد ووقع له من هذا كثير مع أصحابه وغيرهم ، وكان يكاشفهم بما فى ضميرهم .

ومنها : ماحكاه الشيخ محمد بن على قال : سافرنا مع العيدروس ونزلنا بمحل ليس فيه ماء ، فذهب الشيخ وقضى حاجته البشرية وأتانا ويده مبلولة ، فسألناه عن الماء فلم يخبرنا ثم أتانا رجل وقال : رأيت الشيخ يتطهر من ماء .

وحكى عبد الرحمن الخطيب قال : قال لى الشيخ عبد الله العيدروس : سأعطيك شيئا ماحمل على دابة ومد يده فناولنى نارجيلا وإذا موضع القطع رطب .

وكان رضى الله عنه يقول : أنا ممن أطعمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلوى .

وقال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حلوى وبلوى ، فأطعمنى الحلوى وجنبنى البلوى .

وحكى الفقيه الصالح عيسى بن محمد باعيس أنه كان بعدن وتمنى لقاء الشيخ عبد الله العيدروس جهارا فبينما هو فى مسجد إذ دخل عليه رجل يطلب شيئا منه ، فانتهره وذهب إلى مكان آخر ، فتبعه وطلب منه فانتهره ، فلما اجتمع بالشيخ أخبره أنه تمنى لقاءه عيانا ولم يحصل ، فقال له الشيخ : بلى قد حصل ذلك يوم أتاك السائل فى مسجد كذا وقت الضحى وسألك كذا فانتهرته ثم تبعك فانتهرته أنا ذلك السائل فقال : لم لم تأتنى فى صورتك ؟ فقال : لوفعلت لمسكتنى وأخبرت الناس .

وحكى بعض السادة قال : كنت عند الشيخ عبد الله العيدروس ونام ، فلما دخل وقت المكتوبة أيقظته وقلت له دخل الوقت ، فقال : قد صليت ، فقلت : إنى لم أغب عنك ، فقال : صليت بالجماعة فى مسجدنا ، فخرجت وسألت الجماعة من صلى بكم ؟ فقالوا : الشيخ عبد الله العيدروس .

وحكى تلميذه العارف بالله تعالى حسن بن أحمد بابريك قال : أتيت مسجد الشيخ عبد الله العيدروس ، فوجدته يدرس للجماعة فى كتاب ، وذهبت إلى مسجد السرجيس فوجدته يتذاكر مع الشيخ سعد بن على ، فرجعت إلى مسجده فوجدته مع الجماعة كما عهدتهم ، فعلمت أنه يتطور أشخاصا . ودعا لخلائق كثيرين فنالوا ماطلبوا وأعطوا ماسألوا ، ودعا على جماعة فكفى الله شرهم وردّ عليهم مكرهم . وكراماته كثيرة يطول ذكرها ويعسر حصرها .

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : مابلغت كرامات ولىّ مبلغ القطع والتواتر إلا كرامات القطب الربانى الشيخ عبد القادر الجيلانى . قال الشيخ زروق : وقريب من ذلك كرامات الشيخ أبى الحسن الشاذلى ، وقال العلامة محمد بن أحمد بافضل : ومثلهما الشيخ عبد الله بن أبى بكر العيدروس ، كما أجمع عليه كل من يعتد به فى هذا الشأن .

قال الشيخ عبد القادر بن شيخ باعلوى : ذكر بعض العلماء أن الواقع من الكرامات أنواع : منها إحياء الموتى وكلامهم ، وانفلاق البحر وجفافه ، والمشى على الماء ، وانقلاب الأعيان ، وانزواء الأرض ، وإبراء العليل ، وكلام الحيوانات وطاعتها ، وطىّ الزمان ونشره ، واستجابة الدعاء ، وإمساك اللسان عن الكلام وإطلاقه ، وجذب القلوب ، والإخبار بالمغيبات ، ومقام التصريف كما حكى عن بعضهم أنه يتبعه المطر والقدرة على تناول الكثير من الغذاء ، والحفظ عن أكل الحرام ، ورؤية البعيد من وراء الحجب ، والهيبة بحيث مات من شاهد وكفاية شرّ من يريد بأحد شرّا ، والاطلاع على ذخائر الأرض ، وتسهيل التصانيف فى زمن يسير ، والتطوّر بأطوار مختلفة .

قال الشيخ عبد القادر المذكور : وقد نقل عن العيدروس نفع الله به كرامات شهيرة من كل هذه الأنواع المذكورة . قال : وذكرت ذلك مستوفى فى كتابى الذى شرعت فيه « فتح الله القدوس فى مناقب عبد الله العيدورس » اه كلام الشيخ عبد القادر بن شيخ . مات الشيخ عبد القادر العيدروس سنة ٨٦٥ ودفن بتريم فى مقبرة زنبل ، وقبره مشهور يزار ، ذكر ذلك فى المشرع الروى .

(أبوالقاسم عبد الله بن جعمان) كان عالما عارفا محققا عابدا وزاهدا ، أخذ عن الناشرى وغيره وانتهت إليه الرياسة فى العلم والصلاح فى اليمن .

وله كرامات منها : أنه كان يخاطبه الفقيه أحمد بن موسى عجيل من قبره

وإذا قصده أحد فى حاجة توجه إلى قبره ، فيقرأ عنده ماتيسر من القرآن ثم يكلمه فيجيبه . مات سنة ٨٧٥ . وبنو جعمان هؤلاء بيت علم وصلاح ، قلّ أن يوجد لهم نظير فى اليمن ، قاله المناوى . وهو مأخوذ من طبقات الخواص ، إلا أن الزبيدى قال فيها : إن وفاة أبى القاسم المذكور سنة ٨٥٧ . وقال وبنو جعمان هؤلاء بيت علم وصلاح ، قلّ أن يوجد لهم نظير فى اليمن ، فإنه مامن أهل بيت إلا وفيهم الغث والسمين ، إلا أهل هذا البيت فإن الخير والصلاح شامل لجميعهم

(عبد الله السمرقندى) النقشبندى ، صوفى شرفه باذخ ، وطود معرفته راسخ وطريقته قويمة ، ونفسه من أمراض القلب سليمة : أخذ التصوّف عن المولّى يعقوب الجرخى ، ولقنه الذكر الخفى ، ثم توجه للعارف نظام الدين خاموس ليأخذ عنه ، وكان مدرسا بمدرسة الغ بك بسمرقند ، وكان يغلب عليه الجذب والاستغراق .

ومن كراماته : أن سلطان سمرقند خرج عليه أخوه محمود ونزل بعسكر عظيم على سمرقند ، فأرسل الشيخ ينصحه ويحذره ليرجع فلم يلتفت إليه ، فقال للسلطان : اخرج إليه ، فخرج بعسكره فخرج معهم ريح من أبواب سمرقند ، ففرقت شمل العدو وانهزموا وهلك أكثرهم .

ومنها : أنه كان يوما بسمرقند بعد الظهر ، فدعا بفرسه فى السوق فركبه ، وخرج من سمرقند إلى ظاهرها فقال لجماعته : قفوا هنا ، ثم توجه إلى الصحراء وحده ثم عاد وقال : سلطان الروم محمد خان قاتل مع الكفار ، فذهبت إلى معاونته فهزم الكفار فى هذا الوقت ، فكان كما قال وكان يحج كل سنة وهو مقيم بسمرقند لايغيب عنهم إلا يوم عرفة . مات سنة ٨٧٥ ، صغرى المناوى .

(عبد الله بن محمد بن على باعلوى) صاحب الشبيكة القديم ، أحد السادات المتقين الأصفياء وأئمة العلماء العاملين والأولياء العارفين . ولد بتريم ، وجاور بمكة المشرفة .

ومن كراماته : أنه كان أكثر أوقاته منعزلا عن الناس فى بيته ، لايخرج إلا للطواف والصلاة ، حتى أن أولاد أخته الشريف محمد بن عبدالرحمن باحرة والسيد حسن بن أحمد باعمر كانا حريصين على الاجتماع به لكونه خالهما وينتفعان بصحبته وكان يقول لهما : إذا أردتما الاجتماع بى فنادونى من مكانكما بصوت أو صوتين فكانا إذا أراداه ناداه أحدهما باسمه مع بعد محله من محلهما ، فلم يتم المنادى كلامه إلا وهو عنده . توفى بمكة سنة ٨٨٦ ودفن فى مقبرة الشبيكة ، وقبره معروف وباستجابة الدعاء موصوف ، قاله فى المشرع الروى .

(عبد الله الذى كان يطحن الحشيش فى خرائب الأزبكية) بالقاهرة . كان له كرامة كل من أخذ من حشيشه وأكل منه يتوب لوقته ولايعود لها أبدا .

قال الشعراوى : وكان من الراسخين ، وكان كثير الكشف . قال : وسمعته مرة يقول : وعزة ربى ما أخذها أحد من هذه اليد وعاد إليها ، يعنى الحشيشة ؛ مات سنة ٩٣٧ ودفن فى خرائب الأزبكية مع الغرباء ، قاله الغزى .

(عبد الله بن على بن أبى بكر السقاف) أحد أكابر العلماء والأولياء من السادات وجامع أشتات الفضائل والكرامات . منها : أن بعض جيرانه أطال فى البنيان حتى أظلم على صاحب الترجمة داره ، فشكا ذلك بعض أهله فقال : ستخرب هذه الدور وترى دار فلان ، وأشار إلى دار بعيدة عن داره من هذه الطاقة ، ثم أخرب السلطان بدر جميع تلك الدور كما قال السيد المذكور . مات سنة ٩٤٢ ، قاله فى المشرع الروى .

(عبد الله بن شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس) ولى الأولياء وصفى الأصفياء أخذ عن جماعة من العارفين ، وأخذ عنه جماعة من أعيان العلماء العاملين ، منهم الإمام ابن حجر الهيتمى .

ومن كراماته : أنه بينما كان ذات يوم فى الحرم الشريف بمكة ، إذ دخل عليه رجل بصبى وهو يهرول ، فألقاه بين يديه فإذا برجله مرض واعوجاج خلقى ، فمسح بيده المباركة عليه فعادت كأختها مستقيمة ليس بها شىء ببركته رضى الله عنه توفى سنة ٩٤٤ بمدينة تريم ، قاله فى المشرع الروى .

(عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن صاحب المشهد بشبيكة مكة المشرفة) إمام عصره فى علوم الشريعة والحقيقة وشيخ مشايخ الطريقة . أخذ العلم والتصوّف عن الأئمة الأعلام من أفراد الإسلام ، وجاور بالحرمين الشريفين وظهرت له كرامات كثيرة .

منها : أنه كان يتكلم على الخواطر فيخبر صاحبها قبل أن يبديها ، ويخبر أحبابه بما سيقع لهم وعليهم فى المستقبل ، ويخبر عن الأشياء التى وقعت فى بلدان بعيدة ، فيكون الخبر كما قاله .

ومنها : ما حكاه جماعة أن قاضى المسلمين وإمام المحسنين الشهير بالقاضى حسين المالكى مرض مرضا شديدا فى صغره حتى أشرف على الهلاك ، وكانت والدته تعتقد الشيخ اعتقادا شديدا ، فحملت ولدها إلى حضرته وطلبت منه أن

يدعو لولدها بالعافية ، وكان العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحمن بن عمر العمودى حاضرا عند الشيخ ، فالتفت إليه وقال له : ياعبد الرحمن احمل عنه الحملة ، فإن فى حياة هذا الرجل نفعا عظيما عميما فقال الشيخ عبد الرحمن : سمعا وطاعة ، فابتدأ المرض بالشيخ عبد الرحمن ومات بعد أيام ، وعوفى القاضى حسين من مرضه وذلك سنة ٩٦٧ .

ومنها : أن السيد عبد الرحيم الإحساوى الشهير بالبصرى ثم المكى ، كانت له ابنة يحبها حبا شديدا ، فانتقلت إلى رحمة الله تعالى فتعب أبوها تعبا كاد أن يهلك ثم اجتمع بالشيخ وسأله الدعاء ، فمسح على صدره بيده الشريفة فزال عنه التعب وبشره بولد صالح يذعن له أهل عصره من المشرق إلى المغرب ، فحملت زوجته بالشيخ عمر البصرى ، ولما أن جاء وقت ولادته أرسل إلى والده يهنيه به ، فوصل إليه الرسول وقت ولادته .

ومنها : أنه أرسل من حضرموت إلى الشريف أبى نمى صاحب مكة كتابا يقول فيه : ماعليك من الطباخين والعبيد الفلاحين ، فأنت منصور عليهم ، مع إشارات لم يفهم معناها إلا بعد أن وقعت ، وأرسله مع خادمه ، وحفظ الشريف الكتاب وقال للخادم : عد للجواب وقت سفرك ، فوقعت تلك السنة وهى سنة ٩٥٨ فتنة أمير الحج المصرى فى منى ، وأراد القبض على الشريف أبى نمى ، فنفر الشريف من منى وتخلى عن حفظ الحجاج ، فوقع النهب حتى رحل أكثر الحجيج ليلة النفر ، وانتشرت الأعراب وأراد بعض الأكابر أن يعود إلى منى قبل فوات وقت الرمى مع جند من صاحب مكة ، فتعذر عليه لتمرّد العرب ، و تعرف هذه الوقعة عند أهل مكة بالهية بتشديد التحتية ، فلما أراد الخادم أن يسافر إلى حضرموت طلب الجواب من الشريف أبى نمى ، فقال له : شيخك صفته كذا وكذا ، فقال الخادم : هذه صفة شيخى كأنك قد رأيته ؟ قال : نعم رأيته وقت الواقعة وهو يذود عن الناس عنى .

ومنها : أنه اشتاق لرؤية والدته بعد موتها ، فدعا الله تعالى فرآها عيانا يقظة .

ومن كرامات الشيخ عبد الله المذكور رضى الله عنه : أن الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمى المكى حضر عنده ، فأمر بإحضار السماع بحضرة ابن حجر ، فعملوا سماعا فصفق ابن حجر وصفق جميع الحاضرين ، فلما خرج قيل له : كيف تفعل هذا وأنت تنكر السماع ؟ فقال : رأيت جميع الموجودات تصفق

فصفقت معهم . ومثل هؤلاء السادة يحل لهم السماع ، لأنهم لم يسمعوا بشهوة تدعو المذموم أصلا بخلاف غيرهم .

ومنها : أنه قال لبعض أصحابه : إذا رأيتهم شرعوا فى بناء قبة على قبرى فعزوا ابنى عليا فى نفسه ، فكان الأمر كما قال ، فشرعوا فى بنائها سنة ١٠٢١ ، وفيها توفى ولده على رحمه الله تعالى ، وأما هو : أى السيد عبد الله بن محمد ، فقد توفى فى مكة سنة ٩٧٤ ودفن فى تربته المشهورة بمقبرة الشبيكة ، وفى هذا العام مات الإمام أحمد بن حجر بمكة المشرفة أيضا ودفن فى المعلاة ، قاله فى المشرع الروى .

(عبد الله بن عبد الرحمن بن هارون) باعلوى الشهير بالنحوى ، صاحب القدم الراسخ فى القرب والتمكين والباع الطويل فى المعرفة واليقين .

ومن كراماته : أنه كاشف غير واحد من أصحابه بما يفعله فى الخلوة ، حتى أن بعضهم ارتكب محرما ولم يطلع عليه أحد غير الله تعالى ، فلما دخل عليه كاشفه وزجره عن فعله ، فتاب وحسن حاله . مات سنة ٩٨٤ بقرية روعا من بلاد حضرموت ، قاله فى المشرع الروى .

(عبد الله الملقب بالفتى المصرى المجذوب الصاحى) من كراماته : ماحكاه بعض المعتبرين من الحنفية أنه جاء إلى زوجته وقال لها : عندك دجاجة سوداء ودجاجة بيضاء ، إذبحى لنا السوداء وهذا ثمنها واطبخيها لآكلها ، فذبحت له البيضاء بغير معرفته وطبختها ، فجاء إليها آخر النهار فقدمتها له ، فقال لها : يافاعلة ياكذا يا كذا ، ماقلت لك إلا اذبحى السوداء ، وتركها وذهب . وكان لايأكل إلا من عمل يده ، فتارة يبيع الثياب الخليع وتارة البطيخ وتارة القصب وتارة الخام ، ويبيع الناس ويصبر بالثمن ، ويدور يجبى مع جذبه فلايغلط ، ويعطى من لايعرف محله فيشم مكانه ويذهب إليه . وله مكاشفات عجيبة ، وكان من أهل الخطوة فكان يرى بمكة والروم وبغداد والمغرب وغيرها ، قاله المناوى .

(عبد الله بن محمد بن عبد الله المصرى) الشيخ العابد الزاهد المعروف بابن العسبان ، أحد الأولياء العارفين بالقاهرة .

ومن كراماته : أنه دخل بيته ليلا فى الظلمة فأضاء هيكله وصار كالشمعة مات سنة ١٠٠١ وهو فى عشر التسعين ، ودفن تجاه مدرسة ابن حجر التى كان ساكنا فيها بخط حارة بهاء الدين ، قاله المحبى .

(عبد الله الكردى) البغدادى ثم الدمشقى . اشتغل بالعلم حتى فاق أقرانه ،

غلب عليه الحال ورمى كتبه فى الماء ، وسلك الطريقة ونال الرتبة العلية ، ونزل دمشق وسكن بالكلاسة . ويقال إنه كان من الأبدال السبعة ، وله كرامات شهيرة قيل إنه كان تارة لايأكل ولايشرب أسبوعا ، وتارة يأكل أكل سبعة رجال .

وكان شخص من أعيان دمشق يقال له رجب محبا له ، فزاره مرة وكان محموما فقال له الشيخ : أخذت حماك فبرأ من الحمى مدة عمره .

وقيل : لما دخل الشيخ بستان الواعظ إلى دمشق ولقى الشيخ عبد الله الكردى المذكور قال له الشيخ عبد الله يا مولانا أعطيناك الوظيفة أشرفيا ، فبعد أيام جعلوا له وظيفة بذلك القدر .

وكان خليل باشا نائب الشام يزوره كثيرا ، فلما عزل أشار بوصوله إلى المنصب الأعلى وقال له : أودعناك الله تعالى ثلاث مرات ، فلما وصل إلى دار السلطنة صار وزيرا كبيرا وصهرا للسلطان ، فظهر ما أشار به الشيخ ، وكانت وفاته بدمشق سنة ١٠٠٣ ، ودفن بمقبرة الفراديس ، قاله المحبى .

(عبد الله بن سالم مولى الدويلة) من ساداتنا آل باعلوى ، شيخ مشايخ الصوفية فى الديار الحضرمية بل فى سائر البلاد الإسلامية .

وله كرامات كثيرة ، منها : أن بعض بنات أبناء الدنيا عير بعض بناته بالفقر ، فأخبرته بذلك فقال لها : سيفتح الله عليكم بما يغنيكم ويحتاج غيركم إليكم فكان الأمر كما قال ، فتح الله على بناته حتى احتاجت تلك البنت التى عيرتهم إلى أن تستعير منهم الحلىّ فى مهماتها . توفى سنة ١٠٢٨ ودفن بمقبرة زنبل قاله فى المشرع الروى .

(عبد الله بن على بن حسن) باعلوى ، جامع علوم الشريعة والحقيقة ، وشيخ مشايخ العلم والطريقة .

وله كرامات كثيرة ، منها : أنه لما دخل السواحل طلبوا منه العشور والمكس المشهور ، فامتنع من إعطائه لكونه حراما ، فقال الوالى : لابد من أخذ ذلك ، فتناول السيد الحمل بيده وكان لايحمله إلا أربعة رجال ، ورفعه كأنه كرة ورمى به ، فتنحوا عنه وخاف الوالى ، فطلب العفو من السيد واعتذر إليه .

ومنها : أنه دعا لجماعة من الفقراء بالغنى فأغناهم الله ، وطلب بعضهم منه الدعاء بأن ييسر الله له الحج فدعا له فحج ، وبعضهم دعا له بالزواج فتزوّج ، وأشار إلى جماعة من تلامذته بأنهم سيكون لهم شأن عظيم فكان الأمر كما قال . وكان يكره

إظهار الكرامات ويقول : عليكم بالاستقامة فإنها أعظم كرامة . توفى سنة ١٠٣٧ فى قرية الوهط باليمن ، وقبره بها مقصود بالزيارات وقضاء الحاجات وعليه قبة عظيمة ، قاله فى المشرع الروى .

(عبد الله بن علوى باذنجان) كان أميا عارفا صاحب كرامات . منها : أنه كان إذا آذاه أحد أصيب إما فى حال أو مال . وقال مرة فى رجل وقد آذاه يقتل ، فقتل بعد مدة يسيرة ، فلما قتل قال : ما أحد يستوفى به قصاصا ولادية ، فكان الأمر كما قال .

ومنها : أن امرأة أتت إلى زرع له وأخذت منه حمولة قصب على رأسها وبقيت قائمة فكأنها لا تستطيع المشى ، ثم بعد ساعة جاء صاحب الترجمة وهى لاتعرفه ، فقال لها : اذهبى لئلا يراك صاحب الزرع ، يعنى نفسه . وكانت وفاته سنة ١٠٦٢ قاله المحبى .

(عبد الله بن مشهور بن على بن أبى بكر العلوى) أحد السادة أصحاب الكرامات والإشراقات ، وكان مشهورا برؤية الخضر عليه السلام ، أدركه السيد عبد الرحمن العيدروس ، وترجمه فى ذيل المشرع وأثنى عليه ، وذكر له بعض كرامات . توفى سنة ١١٢٤ ولم يذكر محل وفاته ، ذكره الجبرتى فى تاريخه .

(الشيخ عبد الله النطارى) الشيخ الصالح قطب الوقت المشهور بالكرامات معتقد أرباب الولايات الشافعى الشهير بالشرقاوى وكان يحكى عنه كرامات غريبة وأحوال عجيبة ، وممن كان يعتقده الشيخ الحفنى والشيخ عيسى البراوى والشيخ على الصعيدى ، وقد خص كل واحد بإشارة نالها كما قال له وشملتهم بركته ، وقد تولى القطبانية . توفى فى مصر سنة ١١٢٤ ، قاله الجبرتى .

(عبد الله بن علوى الحداد) إمام أئمة العارفين وعين أعيان العلماء العاملين حكى جمع أن الشريف بركات بن محمد قبل أن يتولى إمارة الحجاز أتاه وهو فى الحجر وسأله الدعاء بتيسير المطلوب ، فدعا له بذلك ، فلما ذهب سأل عنه السيد فقيل رجل من أشراف مكة ، فقال : إنه طلب أن يكون ملك مكة وقد استجاب الله الدعاء فى ذلك ، ثم فى آخر سنة ١٠٨٢ جهز السلطان عسكرا ولوا السيد بركات المذكور إمارة الحجاز ، فظهرت استجابة دعاء الشيخ عبد الله الحداد بذلك . قال الشلى : وهو الآن مقيم بمدينة تريم رضى الله عنه ولم يؤرخ وفاته لتأخره عنه .

وذكره خليل أفندى المرادى مفتى الشام فى تاريخه « سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر » وأثنى عليه كثيرا . قال : وأرخ مولده بعض الصالحين بقوله : ولد بتريم إمام كريم ، وذلك سنة ١٠٤٤ .

قال وله كرامات كثيرة ، منها : أن أحد تلامذته وهو الشيخ حسين بن محمد بافضل كان معه حين حج واتفق أنه لما وصل إلى المدينة مرض مرضا شديدا أشرف فيه على الموت ، وكشف السيد عبد الله المذكور أن حياة الشيخ حسين قد انقضت ، فجمع جماعة من أصحابه واستوهب من كل واحد منهم شيئا من عمره فأول من وهبه السيد عمر أمين فقال : وهبته من عمرى ثمانية عشر يوما ، فسئل عن ذلك فقال : مدة السفر من طيبة إلى مكة اثنا عشر يوما وستة أيام للإقامة بها ، ولأنها عدة اسمه تعالى حى ؛ ووهبه الآخرون شيئا من أعمارهم ، وكذلك صاحب الترجمة وهب له من عمره ، فجمع ذلك وكتبه فى ورقه وتوجه إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وسأله الشفاعة فى ذلك ، وحصل له أمر عظيم ، ثم انصرف وهو مشروح الصدر قائلا : قد قضى الله الحاجة واستجاب ، يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، فشفى الشيخ حسين من ذلك المرض وعاش تلك المدة الموهوبة له ، حتى أن السيد عبد الله المذكور أشاروهو بتريم إلى أن الشيخ حسين يموت فى هذا العام ، فمات كذلك فى مكة المشرفة .

وكراماته كثيرة لكنه كان شديد الكراهة لإظهارها ، بل كان ينكر وقوعها منه كثيرا ، حتى أن بعض أصحابه سنة ١١٠٨ أظهر له مصنفا فى أحواله وفيه شىء من كراماته ، فشدد عليه النكير وأمره أن يغسله . وله أيضا من المؤلفات كتاب « النصائح الدينية والوصايا الإيمانية » و« رسالة المزيد » و« رسالة المذاكرة » و« الفتاوى » و« الفصول العلمية » وغير ذلك ، و قد أفرد بالترجمة ، قاله الشلى .

ومن كراماته : أنه كاشف جماعة بما خطر فى قلوبهم فى حضرته ، وخطر لبعضهم لما لقن جماعة الذكر ولم يلقنه أنه تمنى أن يلقنه ذكرا من الأذكار ، فقال له عند ذلك : خطر لك كذا وكذا ، فقال نعم ، قال : ليس هذا وقته .

وأتاه بعضهم حال قدومه لمكة ، وعادة السيد أن يسأل كل من أتاه عن اسمه ونسبه ويلين له القول ، ولم يسأل هذا البعض عن ذلك ، فتألم لذلك وقال فى نفسه أما يخاف السلب هذا السيد ؟ فقال السيد عند ذلك : الخاطر السلب حق ، ولكن الله تعالى حفظنا منه . قال المرادى : وكانت وفاته سنة ١١٣٢ .

(السيد عفيف الدين عبد الله بن إبراهيم الميرغني الحسيني المكي الطائفي الحنفي) الملقب بالمحجوب. أحد أكابر الأولياء العارفين وأئمة العلماء العاملين. قال الجبرتي حضر دروس الشيخ أحمد النخلي وغيره، واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهدلي وانتسب إليه ولازمه حتى رقاه، وبعد وفاته جذبته عناية الحق وأرته من المقامات مالاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر، فحينئذ انقطعت الوسائط وسقطت الوسائل، فكان أويسيا تلقيه من حضرة جده صلى الله عليه وسلم كما أشار بذلك إلى شيخنا السيد مرتضى عند ما اجتمع به بمكة فى سنة ١١٦٣ وأطلعه على نسبه الشريف. قال: وطلبت منه الإجازة وإسناد كتب الحديث فقال: عنى عنه، قال: فعلمت أنه أويسى المقام، ومدده من جده عليه الصلاة والسلام، وانتقل إلى الطائف بأهله وعياله فى سنة ١١٦٦ وشرف تلك المشاهد. ومآثره شهيرة ومفاخره كثيرة، وكراماته كالشمس فى كبد السماء، ولو لم يكن منها إلا أخذه عن جده الأعظم صلى الله عليه وسلم بلا واسطة لكفى، فإن ذلك لايكون إلا لأكابر الأولياء. وله مؤلفات كثيرة فى علوم شتى. توفى رضى الله عنه سنة ١٢٠٧.

(عبد الله الدهلوى المعروف بشاه غلام) أحد أكابر أئمة الطريقة النقشبندية وأعيان العلماء والصوفية، وهو أجل خلفاء شمس الدين حبيب الله مظهر، وأجل من أخذ عنه مولانا الشيخ خالد النقشبندى.

من كراماته رضى الله عنه: أنه مرض خادم أعتابه المولوى الشيخ كرامة الله قدس سره بذات الجنب، فوضع يده المباركة عليه وتوجه بهمته العلية فبرأ فى الحال.

ونظر مرة إلى سفينة وهى جارية فوقفت من فورها.

وكان أحد أصحابه الكرام الشيخ أحمد بار مسافرا فى تجارة له، فرأى عند رجوعه من سفره حضرة الشيخ قد دنا من دابته وقال له: أسرع واسبق القافلة فإن فى الطريق قطاعا يريدون أخذ القافلة، ثم غاب؛ قال: فأسرعت حتى سبقت السيارة، فجاء القطاع فنهبوا القافلة ونجوت، ولم أزل حتى دخلت دارى سالما.

وذكر حضرة زلف شاه أنه أتى قاصدا زيارة حضرة الشيخ من مكان بعيد فضل عن الطريق، فرأى رجلا مهابا فأرشده، قال: فقلت له من أنت؟ قال: أنا ذلك الرجل الذى تريد زيارته، قال: ووقع لى ذلك مرتين.

وذكر الشيخ أحمد بار المذكور أن الشيخ توجه يوما لتعزية امرأة صالحة من مريديه ببنت لها كبيرة وهو فى خدمته ، فقال لها عوّضكم الله عنها بغلام ، فقالت له بلا توقف : ياسيدى إنى عجوز عقيم وبعلى شيخ كبير ، والولادة فى هذه الحالة مخالفة للعادة ، قال : إن الله تبارك وتعالى لقادر ، ثم خرجنا من دارها ، فدخل سيدنا إلى مسجد فى جوارها فتوضأ وصلى ركعتين ودعا الله تعالى لها ثم التفت إلىّ وقال : إنى دعوت الله تعالى وظهر لى أثر الإجابة فيأتيها غلام ، فكان كما أخبر فلم تلبث أن ولدت غلاما وعاش سنين عديدة ولله الحمد .

ومنها : أن امرأة من أقارب الميراكير على أحد أصحابه الكرام مرضت ، فالتمس من حضرته أن يدعو الله تعالى لها بتخفيف مرضها فلم يفعل ، فألح عليه فقال له لاتبقى هذه المرأة أكثر من خمسة عشر يوما ، فبقدر الله توفيت يوم الخامس عشر ، لكن كان الميرعلى يتوجه لها برفع المرض خلال ذلك فلم يفد فلما حضر الشيخ جنازتها قال إن بركات توجه المير ظاهرة عليها .

و منها : أنه عاد يوما الحكيم نامد أرخان فوجده فى حالة النزع وقد أغمضت عيناه وذهب شعوره ، فسأله أهله أن يتوجه إلى الله بدفع مرضه ، فنظر إليه فعاد إليه إدراكه وفتح عينيه وكلمه برهة بكلام كثير ثم قام ، فلما وضع قدمه المبارك فى باب داره قضى الحكيم نحبه رحمه الله تعالى .

وحبس عم أحمد بار أحد أصحابه الكرام على مال للسلطان ، فجاء إليه أحمد وهو يبكى ، وذكر له ذلك ، فقال له : أرسل أحدا يخرجه من الحبس ، فقال : كيف ذلك وقد أحيطت القلعة بالمحافظين من العسكر ؟ قال : ماذا عليك ؟ اذهب بأمرى أحضره ، قال : فذهبنا وأخرجناه من الحبس ولم يعترضنا من الحرس أحد .

ومنها : أنه مرض ولد المولوى الإمام الفضل رحمه الله تعالى مرضا شديدا ، فرأى فى منامه أن الشيخ أتى إليه وسقاه شرابا ، فأصبح وقد شفى من مرضه ، فقدم هدية جسيمة لجنابه العالى فقبلها وقال : هذه ثمرة سعينا فى الليل .

ومنها : أنه أتى إليه شخص فقال له : ياسيدى قد فقد ولدى منذ شهرين فادع الله أن يرده علىّ ، فقال له : إن الولد فى دارك فتحير الرجل وقال له : أنا الآن جئت من الدار ، فقال له : هو فى الدار ، فامتثالا لأمره ذهب إلى الدار فوجد الولد فيها .

ومنها : أنه لما تولى الحكيم ركن الدين خان الوزارة العظمى أرسل إليه يوصيه

بأحد أعزائه فلم يحتفل بوصيته ، فتغير خاطره الشريف عليه فعزل ولم يتول بعد ذلك .

ومنها : أنه تغير خاطره على والى دهلى فعزل حالا .

ومنها : أنه قدم نفر من خلفائه من سفر ، فقبل أن يصلوا قالوا لبعضهم : إذا وصلنا وتشرفنا بتقبيل قدمه المطهر فماذا نؤمل منه ؟ فقال أحدهم : أنا أريد سجادة وقال الآخر تاجا ، وقال غيره غير ذلك ، فلما تمثلوا فى أعتابه أعطى كل واحد ماتمناه .

ومنها : أنه كان له سقاء فرض واشتد مرضه حتى قارب النزع ، فحمله أحد أصدقائى وأتى به إليه وقت السحر ، فتوجه إليه فشفى .

وقال المولوى ، كرامة الله أحد أصحاب الكرام قدس الله سره : لازمت خدمة الشيخ مدة ورأيت العجائب والغرائب ، فمن ذلك أنى قمت من بين الجماعة مدة بعد صلاة الفجر وهو زمن المراقبة والذكر ، فأخذت كتابى وذهبت لأقرأ درسى ، فنظر إلىّ شذرا وقال : اجلس واشتغل ، ففرط منى أن قلت له : إنما قصدتكم لأنال النسبة بلا محنة ، وإلا لأمكننى تحصيلها فى كل مكان ، فقال لى اجلس فبحق بهاء الدين لألقينّ إليك النسبة بلا محنة ، وتوجه إلىّ فى الحال فغبت عن نفسى وسقطت وكأنه أخرج قلبى من صدرى ، ثم بعد زمن أفقت فإذا به قد فرغ من الذكر وقد أصابتنى الشمس ، وكان خواص أصحابه حينئذ حاضرين كالشاه أبى سعيد ، فخجلت منهم فقالوا : ما الذى اعتراك ؟ فقلت : لهم غلبنى النوم فتبسموا .

ومنها : أنه وقع فى دهلى قحط ، فخرج الشيخ إلى صحن مسجده فجلس فيه وكان شديد الحرارة من الشمس وقال : يارب لاأبرح جالسا حتى تسقينا ، فمطر الناس من ساعتهم .

وسألته امرأة أن يعطيها ماتطعم مريضا ، فأعطاها خبزا وقطعة لحم ، فلما وصلت إلى دارها انقلب اللحم حلواء ومات مريضها ، ثم صار ذلك علامة على موت مريض يرسل به إليه .

وطلب من جارة له وكانت رافضية مكانا لتوسعة الرباط فما رضيت بالبيع ، وأطالت اللسان فى شأنه ، فرفع طرفه إلى السماء وقال : يارب سمعت كلامها ، فلم يلبث أن وقع فى أقاربها وذريتها الموت حتى لم يبق إلا واحد منهم ، فوهبت ذلك المكان لحضرته .

وجلس رجل مبتدع عند قبر الشيخ محمد الباقى بالله رضى الله عنه فمنع فما امتنع فقال له الشيخ : بحق بهاء الدين أن لاتقدر على الجلوس ، فأخذته الحمى النافض فى الحال فقام مضطرا ومات فى اليوم الثالث إلى غير ذلك . وكراماته كثيرة . مات فى بلده دهلى سنة ١٢٤٠ ، قاله الخانى .

(الشيخ عبد الله ابن الشيخ خضر الزعبى) القادرى نسبا وطريقة ، الولىّ الكبير الشهير صاحب الكرامات الكثيرة ، وقد سمعت الثناء عليه والشهادة بولايته وكثرة كراماته من كثير من الناس من أهل بيروت وطرابلس وهو من أهل قرية حيزوق من قرى عكا ومن أعمال طرابلس الشام .

فمن كراماته : ما أخبرنى به قريبه الأستاذ الجليل سيدى الشيخ عبد الفتاح أفندى الزعبى نقيب الأشراف فى طرابلس الشام قال لى : كان الشيخ عبد الله المذكور ضيفا عندنا فى طرابلس ، وكان أحد أصدقائنا الحاج ذئب الطرقجى مريضا ، فأرسل إلى أن آخذ الشيخ عبد الله إلى زيارته لتحصل له بركته وينال الشفاء من ذلك المرض فطلبت من الشيخ أن نذهب إليه فامتنع ، ولم أزل ألح عليه حتى وافقنى ، فلما ذهبنا لزيارته لم نجد مرضه شديدا وقام لنا ورحب بنا ، ثم ذهبنا فقال لى الشيخ عبد الله بعد انصرافنا من عنده : أنا لا أحيي الموتى ، فقلت له : الرجل لابأس به ولايظهر عليه شيء من علامات الموت ، فكرّر قوله أنا لاأحيي الموتى ، ثم سافر إلى بلده وشفى المريض ، فخرج إلى السوق وتعجبت من عدم ظهور ما أشار إليه الشيخ من وفاته مع كثرة كراماته وإجماع الناس على اعتقاده ، وبينا الأمر كذلك وإذا بصراخ سمعته من جهة بيت المذكور ، فسألت عنه فقالوا مات ، ولم يكن بين زيارتنا له وبين موته إلا نحو عشرة أيام ، فظهرت كرامة الشيخ .

ومن كراماته رضى الله عنه : أن أهل قريته حضروا إليه يوما وقالوا له : إن الشجرة التى فى جانب العين عليها حية عظيمة منعت الناس من استقاء الماء ، فذهب الشيخ معهم إلى تلك الشجرة ونادى الحية فنزلت ، فقال لها انصرفى فانصرفت .

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه حضر عنده فى مرض موته جماعة من مريديه وغيرهم لإقامة الذكر ، وكان طريح الفراش شديد المرض مورما لايقدر على الحركة فلما شرعوا فى الذكر دبت فيه القوة حتى كأنه غير مريض ، فقام وصار يذكر معهم فى وسط الحلقة قائما كعادته إلى أن فرغوا من الذكر فرجع إلى الفراش

كما كان مريضا ، ولم يزل كذلك إلى أن توفى سنة ١٣١٨ رضى الله عنه . قال الشيخ عبد الفتاح افندى : وقد رأيته بعينى له فتاق عظيم ملأ مابين فخذيه لايستطيع المشى معه إلا بالتكلف ، ثم رأيته وليس لذلك أثر ، فسألته فقال : سألت الله واستغثت إليه بجاه جدنا الجيلانى فأذهبه الله ولم يبق له أثر . قال : ووقع لى أنا أيضا ذلك ولكنه كان خفيفا ، فاستغثت بالله بجدنا الجيلانى فذهب ولم أر له أثرا إلى الآن .

(عبد المحسن بن أحمد الورادى) من كراماته : أنه كان مقيما بدمياط ، فكان أهلها إذا رأوا مركب النصارى جاءوا إليه فيدعو فيتغير الهواء فترجع المركب .

ومنها : أنه كان يقول : وددت لو حججت ويرى كل عام بعرفة .

وخرج من دمياط مرة فتبعه رجل منها ، فما شعر إلا وهو بمكة وقت الظهر ، ثم فارقه فبكى ، فقيل له إنه يحضر العصر ، فحضر فتبعه فإذا هو بدمياط ، فقال له ادع لى ، قال : ماجرت بذلك عادة الناس فهرب إلى مصر ، فخرجوا خلفه فوجدوه مات بجامع مصر ، فمشى الخليفة فى جنازته وذلك سنة ٤٩٥ ، قاله المناوى

(الشيخ عبد المعطى التونسى) أحد أكابر الأولياء العارفين وأئمة العلماء العاملين .

فمن كراماته الباهرة ماذكره الشيخ عبد الكريم الشراباتى فى ثبته عند ذكر شيخه الشريف العلامة السيد ياسين افندى ابن السيد مصطفى افندى الشهير نسبه بطه زاده الحلبى رحمه الله تعالى ، قال ناقلا عنه : وقد حصل لنا بفضل الله تعالى سند عال لصحيح البخارى رحمه الله تعالى قلّ أن يوجد مع إخواننا من أهل هذا العصر على هذا الوجه بمنه وكرمه ، وهو ماأخبرنا به شيخنا المعمر الوليدى الصالح العالم العلامة الحسيب النسيب شيخ الإسلام وبركة الأنام سيدى السيد أحمد الشريف ابن السيد حسن الشريف التونسى المالكى ، أعاد الله تعالى علينا من بركاته والمسلمين قال : : أخبرنا به شيخنا شمس الدين جمال الدين القيروانى رحمه الله تعالى عن شيخه الشيخ يحيى الحطاب المكى قال : أخبرنى به عمى بركات عن والده ، وأخبرنى به أيضا والدى الشيخ محمد الحطاب عن والدهما الشيخ محمد بن عبد الرحمن الحطاب شارح مختصر خليل المالكى قال : مشينا مع شيخنا العارف بالله الشيخ عبد المعطى التونسى لزيارة النبىّ صلى الله تعالى عليه وسلم ، فلما قربنا من الروضة الشريفة ترجلنا ومعنا الشيخ ، فجعل رحمه الله يمشى خطوات ويقف حتى وصلنا

إلى الروضة الشريفة ، فجعل الشيخ نفعنا الله به يتكلم وهو مواجه لقبر النبيّ صلى الله تعالى عليه و سلم ، فلما انصرفنا من الزيارة سألناه عن سبب وقفاته فقال لنا : كنت أطلب من النبي صلى الله عليه وسلم القدوم عليه ، فإذا قال لى أقدم يا عبد المعطى قدمت وإلا انتظرت . قال : فلما وصلت إلى الروضة قلت : يارسول الله أكل ماروواه البخارى عنك صحيح ؟ فقال صحيح ، فقلت له : أرويه عنك يارسول الله ؟ قال : اروه عني . قال السيد ياسين طه زاده شيخ الشراباتى المذكور : فعلى هذا أنا أروى البخارى ، عن سيدنا ومولانا السيد أحمد الشريف التونسى ، عن شيخه الشيخ جمال الدين القيروانى ، عن شيخه الشيخ يحيي الحطاب وذلك فى مشيته للحج فى آخر القرن العاشر عن عمه ووالده ، وهما عن جده الشيخ محمد بن عبد الرحمن الحطاب المالكى شارح مختصر خليل ، عن الشيخ عبد المعطى العارف بالله المالكى التونسى ، عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ، ثم ذكر الشيخ عبد الكريم الشراباتى سند شيخه الشيخ أحمد النخلى المكى فى روايته ذلك عن الشيخ عبد المعطى التونسى المذكور وقوله : أى النخلى ، وقد أجاز الشيخ عبد المعطى نفع الله به الشيخ محمدا الحطاب أن يرويه عنه ، وهكذا كل واحد أجاز من بعده حتى وصلت إلينا من فضل الله تعالى وكرمه ، فأجازنى السيد أحمد بن عبد القادر الرفاعى أنا أرويه عنه بهذا السند ولله الحمد والمنة ، انتهى كلام النخلى والسيد أحمد الرفاعى هذا رواه عن الشيخ يحيي الحطاب عن أبيه وعمه عن جده عن الشيخ عبد المعطى المذكور رضى الله عنهم أجمعين ، وقد ذكر الشراباتى أن السيد أحمد بن عبد القادر الرفاعى المكى ثم المدنى شيخ الشيخ أحمد النخلى الذى روى عنه البخارى بالسند المذكور إلى الشيخ عبد المعطى هو من الأولياء أصحاب الكرامات الشهيرة ، وقد ذكرت بعض كراماته نقلا عنه فى ترجمته من هذا الكتاب .

(أبو الوليد عبد الملك بن محمد بن أبي ميسرة اليافعى) كان فقيها عالما عاملا رحالا فى طلب العلم ، عارفا بعلم الحديث وطرقه ورواياته ، وكان يعرف بالشيخ الحافظ ، وقصد مكة المشرفة للحج وأخذ بها عن جماعة من العلماء ، وكذلك غيرها من سائر البلاد ، وكانت إقامته بمدينة الجوه ، وكانت وفاته سنة ٤٩٣ وقبره بتلك الناحية مشهور يزار ويتبرك به ويشمّ منه رائحة المسك . قال الجندى : وأخبرنى الثقة أنه يوجد على قبره كل ليلة جمعة طائر أخضر لم ير مثله رحمه الله تعالى ، قاله الشرجى .

(عبد الملك الطبرى) شيخ الحرم المكى وأحد المشهورين بالزهد والورع . ومن كراماته : أنه كان هناك حوض والماء فى أسفله فلا يصل إليه غير يد الشيخ يتوضأ منه يرتفع له ثم يعود بعد فراغه .

قال المراغى : قصدته يوما فلم أره فى موضعه ، وكنت أسمع صوتا فطلبته فوجدته فى خربة ، وكان ذلك الصوت من غليان صدره ، وكان لاينام بالمسجد فسئل عن ذلك فقال : نمت به فدخل شخصان فقالا لاتنم به ، قلت من أنتما ؟ قالا ملكان ، فما نمت فيه بعد.واسم المراغى زين الدين بن الحسين نزيل المدينة المنورة ، وهو صاحب كتاب « تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة » ووفاته سنة ٨١٦ ، قاله المناوى .

(عبد الواحد بن زين) أحد أئمة العارفين وأكابر الصوفية من السلف الصالح قاله القشيرى : أخبرنا الشيخ أبوعبد الرحمن السلمى قال : حدثنا الحارث الخطابى قال : حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا على بن مسلم قال : حدثنا سعيد بن يحيى البصرى قال : كان أناس من قريش يجلسون إلى عبدالواحد بن زيد ، فأتوه يوما وقالوا : إنا نخاف من الضيقة والحاجة ، فرفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إنى أسألك باسمك المرتفع الذى تكرم به من شئت من أوليائك وتلهمه الصفى من أحبابك أن تأتينا برزق من لدنك نقطع به علائق الشيطان من قلوبنا وقلوب أصحابنا هؤلاء فأنت الحنان المنان القديم الإحسان ، اللهم الساعة الساعة ؛ قال : فسمعت والله قعقعة للسقف ، ثم تناثرت علينا دنانير ودراهم فقال عبدالواحد بن زيد : استغنوا بالله عز وجل عن غيره فأخذوا ذلك ولم يأخذ عبد الواحد بن زيد منه شيئا

قال : وسمعت محمد بن الحسين يقول : حدثنا أبو الحارث الخطابى قال : حدثنا محمد بن الفضل قال : حدثنا علىّ بن مسلم قال : حدثنا سعيد بن يحيى البصرى قال : أتيت عبد الواحد بن زيد وهو جالس فى ظل فقلت له : لو سألت الله تعالى أن يوسع عليك الرزق لرجوت أن يفعل ، فقال ربى أعلم بمصالح عباده ثم أخذ حصى من الأرض وقال : اللهم إن شئت أن تجعلها ذهبا فعلت ، فإذا هى والله فى يده ذهب ، فألقاها إلى وقال : أنفقها أنت فلا خير فى الدنيا إلا للآخرة .

وقيل : إنه أصاب عبد الواحد بن زيد فالج ، فدخل وقت الصلاة واحتاج إلى الوضوء فقال : من هاهنا ؟ فلم يجبه أحد ، فخاف فوت الوقت فقال : ياربّ

احللنى من وثاق حتى أقضى طهارتى ثم شأنك وأمرك ، فصح ، حتى أكمل طهارته ثم عاد إلى فراشه وصار كما كان .

وقال الإمام اليافعى : كان رضى الله عنه من الجماعة الذين صلوا الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة من السلف الصالح . قال : نمت عن وردى ليلة فإذا أنا بجارية لم أر أحسن منها وجها عليها ثياب حرير خضر وهى تقول : يا ابن زيد جد فى طلبى فإنى فى طلبك ، وأنشد شعرا ، فانتبه عبد الواحد وآلى على نفسه أن لاينام الليل .

(عبد الواحد بن بركات) بن نصر القرشى المفتى كان من أكابر الفقهاء وأجلاء الصلحاء ، قال لابنه : يابنى إذا أنا متّ فلاتخبر الناس فإنى أستحى من ذنوبى ، فقال : يا أبتى ماعهدت الناس يقولون فيك إلا خيرا ، فلما مات لم يخبر ولده الناس ، فجاء إليه الناس يهرعون من غير أن يعلمهم أحد وأخبروا أن هاتفا هتف بالناس : ألا فاحضروا وهلموا إلى ولىّ من أولياء الله تعالى ، فصلوا عليه ودفنوه ، قاله السخاوى .

(عبد الواحد المجذوب) المكاشف المحبوب . من كراماته ماقاله الشيخ حشيش الحمصانى أنه مرّ عليه وهو بالقرب من تحت الربع ، فنظر إليه بجلال فرجفت به الأرض وصار يدور كرحى الطاحون حتى غاب عن حسه وسقط على الأرض . مات فى أوائل القرن الحادى عشر ، قاله المناوى .

(أبو الخطاب عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن عنبسة العدنى) أصله من قرية الطيرنة ، وإنما قيل له العدنى لأنه امتحن بقضاء عدن ، وكان فقيها صالحا فاضلا مشهورا ، وكانت له منامات صالحة تدل على فضله وصلاحه .

يروى عنه أنه قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وأنا فى قرية الطيرنة ليلة الخميس السابع من شهر رمضان سنة ٤١٥ ، وهو جالس فى بيت لاأعرفه على شىء مرتفع يشبه الدكة وأناس جلوس دونه ، فدخلت عليه ودنوت منه وقلت له : يارسول الله صلى الله عليك إنه قد قرب أجلى وأريد منك أن تلبس قميصى هذا حتى آمر بتكفينى فيه إذا أنا متّ فعسى الله أن يقينى به حرّ جهنم ، فرأيت القميص على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قام إلى موضع آخر فرأيت صدره مكشوفا لاقميص عليه ، فدنوت منه وعانقته وعانقنى حتى وجدت خشونة شعر صدره صلى الله عليه وسلم على صدرى ، وجعلت فى على فمه وهبت أن أسأله أن

يبزق فى فمى وقلت له : سل الله أن يجمع بينى وبينك فى الرفيق الأعلى ، وهو مع ذلك يضمنى إلى صدره ويجيبنى إلى ما أسأله ويدعو لى وأنا أضمه ، ثم قام إلى موضع آخر وقعدت بين يديه ، فأقبل إلىّ وجعل يعرض لى بشىء أهبه لامرأة كانت بين يديه ، فنظرت إليها وفتحت شيئا كان فى ثوبى وقلت له : والله يارسول الله مامعى إلا هذا ، والذى وجدته دينارين مطوّقين ودريهمات نحو عشرين درهما فسلمت ذلك إليها وانتبهت ؛ قال : وأوصيت أهلى أن يجعلوا القميص كفنى . وكانت وفاته سنة ٤٢٠ رحمه الله تعالى ، وكان جده عنبسة المذكور من رواة الحديث المشهورين ، قاله الشرجى .

ومن مناماته الحسان رضى الله عنه أنه قال : رأيت كأنى دخلت دارا فلقيت النبى صلى الله عليه وسلم قائما ومعه جماعة عرفت بعضهم وهم قيام لقيامه ، وكان فى الموضع سراج فقلت : يارسول الله قال الله تعالى (إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) وروينا عنك أنك قلت « ادخرت شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » فإذا كان الله تعالى قد سامحنا فى الصغيرة وأنت صلى الله عليك تشفع لنا فى الكبيرة فنحن إذن نرجو من الله الرحمة ، فقال صلى الله عليه وسلم كذا هو ، فقلت : يارسول الله صلى الله عليك ، رأيت فى تفسير النقاش عن حميد عن أنس رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة تحت ظل العرش فى ظلّ الله يوم لاظل إلا ظله قالوا : من هم يا رسول الله ؟ فقال : من فرّج عن مكروب من أمتى ، وأحيا سنتى ، وأكثر الصلاة علىّ » .

(تاج الدين الذاكر) أحد أكابر العارفين فى مصر وأعاظم أوليائها . قال الإمام الشعرانى : من كراماته أنه كان يمكث السبعة أيام بوضوء واحد كما أخبرنى بذلك خادمه الشيخ عبد الباسط الطحاوى . قال : وانتهى أمره أنه كان فى آخر عمره يتوضأ كل أحد عشر يوما وضوءا واحدا .

قال : وعزم عليه جماعة فى جامع طولون ليمتحنوه فى ذلك ، فدعوه إلى ناحية الجيزة فى الربيع وصاروا يعملون له الخراف و الدجاج و اللبن بالرز وغير ذلك وهو يأكل معهم فى ذلك كله ، ثم لايرونه يتوضأ لاليلا ولانهارا مدة تسعة أيام ، فقيل للشيخ فى ذلك : ياسيدى إنك فى امتحانة مع هؤلاء ، فتشوّش منهم وجاء إلى البحر يعدى ، فعدى فى مركب والجماعة الممتحنون فى مركب فغرقت بهم .

قال الشعرانى :وأخبرنى أخى الشيخ الصالح شمس الدين المرصفى أنه قال له : لى أربعون سنة أصلى الصبح بوضوء العشاء ، وقد طويت سجادته بعده ومكث

خمسا وعشرين سنة لم يضع جنبه على الأرض . قال : ومكثه بلا وضوء هذه المدة ماظهر من أحد من مشايخنا إلا أن يكون الجارحى ، فإنه بلغنا أنه كان يمكث رمضان بوضوء واحد حين سافر الغورى لقتال ابن عثمان .

قال النجم الغزى : ولما سافر الغورى لقتال السلطان سليم بن عثمان طلب الشيخ تاج الدين الذاكر ليسافر معه وجميع أشياخ البلد فلم يقبلوا فتوعدهم ، فقال الشيخ تاج الدين : مابقى بيننا اجتماع ولا يرجع ونحن نموت ، وكان الأمر كما قال . مات الشيخ تاج الدين سنة ٩٢٢ ودفن بزاويته بمصر .

(عبد الوهاب الشعرانى) أشهر أئمة العارفين من عصره إلى الآن ، وأنفعهم بتآليفه لأهل الإيمان . قال رضى الله عنه : مما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم فى المنام أمورا تزيدهم فىّ اعتقادا سترة لى بين العباد مع أنه لا سرّ لى ولا برهان على كونى صالحا ، فمنهم الأمير محمد الدفتردار ، كان جماعة يجتمعون عليه كل ليلة فيجرون له قوافى الناس من العلماء والفقراء وغيرهم ، فذكرونى ليلة بسوء ، فقبل ذلك الدفتردار ، فرأى تلك الليلة أن عسكرا عظيما دخل إلى مصر فوقف ملكه على باب النصر وقال : لاندخل حتى تشاوروا صاحب مصر ويعطينا المفتاح ، فقالوا له : من هو ؟ فقال فلان فذهب قاصده إلىّ فلم يجدنى فوجد ولدى عبد الرحمن فأرسل لهم المفتاح ، فأصبح الدفتردار معتقدا وجاءنى هو وسيدى أحمد الراشدى ، ولم يزل معتقدا حتى مات .

ومنهم : سيدى محمد ابن الأمير شيخ سوق أمير الجيوش ، وأخوه سيدى الشيخ شرف الدين ، فأما محمد فإنه أشرف على الموت وهو بمكة وأوصى ، فرآنى خرجت له من الحائط وأخذت بيده وقلت له قم أنت طيب ، فاستقلّ من ذلك المرض ، وذكر أن رؤيته لى كانت يقظة ، فإن صح ذلك فهو فى غاية الاعتقاد ، لأن من كان اعتقاده ضعيفا لاينهض به أن يرانى فى اليقظة ، وأما شرف الدين فمرض وأنا مسافر بمكة حتى أشرف على الموت ، فرأى نفسه عائما فى الخليج تحت قنطرة باب القوس وهو يعالج التيار ليخرج من القنطرة ، فذكر أنى أخذت بيده فأخرجته من تحت القنطرة وخلص من ذلك المرض .

ومنهم : سيدى يحيى الوراق لما سافر إلى الحجاز رقدت بغلته فى الطريق من شدة التعب ، فلما أيس منها رآنى وأنا أقيمها يقظة ، فقامت طيبة وحج عليها ، فلما دخل مكة كان يرانى كل قليل وأنا طائف معه يقظة ، ثم إنه حجب عن رؤيتى

فأرسل لى كتابا يعلمنى فيه بذلك ويسأل عن سبب انقطاعى عن الطواف معه ، وذلك كله دليل على صحة اعتقاده فىّ ، فإن الاعتقاد إذا صح فى فقير صار مريده يراه أىّ وقت شاء ولو كان بينه وبينه مسيرة كذا كذا سنة .

ومنهم الشيخ عبد الله أحد أصحاب سيدى عمر النبتيتى نفعنا الله ببركاته ، كتب لى أنه رآنى بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول للإمام علىّ ابن أبى طالب رضى الله عنه : ألبس عبد الوهاب طاقيتى هذه وقل له يتصرف فى الكون فما دونه مانع ، وكان عند الشيخ عبد الله هذا وقفة فى كونى من خدام الفقراء ، فازداد اعتقاده إلى الغاية .

ومنهم : الأمير عامر بن بغداد كان عنده قلة اعتقاد فى الفقراء إلا أنه كان عنده وقفة فىّ ، فرآنى بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقبل علىّ يكلمنى ، فصار عامر كلما يريد أن يقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعلنى حاجبا له عنه ، وكان يقول : لايحتاج أحد إلى الوسائط فى ضرورة والأصل القدرة الإلهية ، فمن تلك الرؤيا صار يعتقد فىّ الصلاح ويقضى حوائج الناس التى أكاتبه فيها .

ومنهم : الشيخ سعد الدين الصناديدى ، كان من أشدّ المنكرين علىّ فى حضورى مولد سيدى أحمد البدوى ويقول : كيف يحضر فلان المولد وفيه هذه المنكرات ؟ فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وقد ضمنى إلى صدره وثديى يشخبان لبنا حليبا والناس يشربون إلى أن روى أهل المولد كلهم ، وسيدى أحمد البدوى واقف تجاه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأعلى صوته : من أراد المدد فليزر عبد الوهاب ثم استيقظ وصار من أكبر المعتقدين .

قال رضى الله عنه : ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ مشاركتى لكل من بلغنى أنه فى ضيق فى جميع مايصيبه وينزل عليه من البلايا والمحن لاسيما السلطان الأعظم ، فإنى مرضت لمرضه مرات عديدة وجاءنى وشكر من فضلى ، واطلع على ذلك أهل الكشف وصاروا يتحدثون فيما بينهم أننى لولا حملت عن السلطان وجع رجله لما سافر لقتال الروافض ولما كان حصل له خير .

قال رضى الله عنه : ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ مساعدتى لأصحاب النوبة فى سائر أقطار الأرض فى حفظ إدراكهم من برارى وقفار ومدائن وبحار وقرى وجبال ، فأطوف بقلبى على جميع أقطار الأرض فى نحو ثلاث درج ، وصورة طوافى كل ليلة على مصر وجميع أقاليم الأرض أننى أشير بأصبعى إلى أزقة جميع

المدائن والقرى والبرارى والبحار وأنا أقول : الله الله الله ، فأبدأ بمصر العتيقة ، ثم بالقاهرة ، ثم بقراها حتى أصل إلى مدينة غزة ، ثم إلى القدس ، ثم إلى الشام ثم إلى حلب ، ثم إلى بلاد العجم ،ثم إلى البلاد التركية ، ثم إلىبلاد الروم ، ثم أعدى من البحر المحيط إلى بلاد المغرب فأطوف عليها بلدا بلدا حتى أجىء إلى إسكندرية ثم أعطف منها إلى دمياط ، ثم منها إلى أقصى الصعيد ، ثم إلى أقصى بلاد العبيد ، ثم إلى بلاد الرجراج وهى أقطاع جدى الخامس ، ثم أعطف إلى بلاد التكرور وبلاد السكوت ، ومنها إلى بلاد النجاشى ، ثم إلى أقصى بلاد الحبشة ، ثم منها إلى بلاد الهند ، ثم إلى بلاد السند ، ثم إلى بلاد الصين ، ثم أرجع إلى بلاد اليمن ، ثم إلى مكة ، ثم أخرج من باب المعلاة إلى الدرب الحجازى إلى بدر ، ثم إلى الصفراء ، ثم إلى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم ، فأستأذنه عند باب النور ، ثم أدخل حتى أقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فأصلى وأسلم عليه وعلى صاحبيه ، وأزور من فى البقيع ، ثم أقول : سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، وما أرجع إلى دارى بمصر إلا وأنا ألهث من شدة التعب كأنى كنت حاملا جبلا عظيما ، ولا أعلم أحدا سبقنى إلى مثل هذا الطواف .

وكان ابتداء حصول هذا المقام لى فى سنة ٩٢٣ ، فرأيت نفسى فى محفة طائرة فطافت بى سائر أقطار الأرض فى لحظة ، وكانت تطوف بى على قبور المشايخ من فوق أضرحتهم إلا ضريح سيدى أحمد البدوى وضريح سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله تبارك وتعالى عنهما ، فإن المحفة نزلت بى من تحت عتبة كل من أحدهما ومرت من تحت قبره ، ولم أعرف إلى الآن الحكمة فى تخصيص هذين الشيخين بذلك .

قال : ومما وقع لى أن شخصا من بلاد الحبشة أسلم عندنا فى مصر ، فسألته عن بلده وعن الكنيسة الكبيرة التى فى آخر زقاق داره ، وعن شجرة النبق التى فى دار جاره ، فصدقنى على ذلك ، ثم قال للحاضرين : هذا صالح لاطلاعى على بلده ودارجاره مع أنى مارحت إليها قط بجسمى ، وإنما نظرت إليها بقلبى .

قال رضى الله عنه : وكذلك وقع لى مع خادم نبى الله لوط عليه السلام لما قدم علينا مصر فقلت له : مافعل شجر الليمون المغروس تجاه مقام السيد لوط ؟ فقال موجود لم يقطع منه شىء مع أنى لم أره إلا بقلبى .

ومن جملة ماوقع لى من الجن أنهم أرسلوا إلىّ نحو خمسة وسبعين سؤالا فى علم

التوحيد لأكتب لهم عليها وقالوا : قد عجز علماؤنا عن الجواب عنها ، وقالوا : هذا التحقيق لايكون إلا من علماء الإنس وسمونى فى السؤال شيخ الإسلام ، فكتبت لهم الجواب عنها نحو خمسة كراريس وسميته « كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان » .

قال : ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ كشف الحجاب عنى ، حتى سمعت تسبيح الجمادات والحيوانات من البهائم وغيرها من صلاة المغرب إلى طلوع الفجر وذلك أنى أحرمت بصلاة المغرب خلف الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدى أمين الدين الإمام بجامع الغمرى رضى الله عنه ، فانكشف حجابى فصرت أسمع تسبيح العمد والحيطان والحصر والبلاط حتى دهشت ، وصرت أسمع من يتكلم فى أطراف مصر ، ثم اتسع إلى قراها ، ثم إلى سائر أقاليم الأرض ، ثم إلى البحر المحيط ، فصرت أسمع تسبيح السمك . وكان من جملة ماسمعت من تسبيح سمك البحر المحيط : سبحان الملك الخلاق ، رب الجمادات والحيوانات والنبات والأرزاق ، سبحان من لاينسى قوت أحد من خلقه ، ولا يقطع برّه عمن عصاه اه . وذلك فى سنة ٩٢٣ ثم إن الله تبارك وتعالى رحمنى عند طلوع الفجر وحجبنى عن سماع ذلك التسبيح لما حصل عندى من الدهشة ، وأبقى علىّ العلم بذلك من طريق الكشف فتقوّى بذلك إيمانى .

وقال رضى الله عنه : ومما وقع لى أن زوجتى فاطمة أم عبد الرحمن حصل لها حادر نزل على قلبها ، فصاحت والدتها وأيقنت بموتها ، فحصل لى تشويش عليها وإذا بقائل يقول لى وأنا فى مجاز الخلاء : خلص الذبابة من ضبع الذباب فى الشق الذى تجاه وجهك ونحن نخلص لك زوجتك ، فضيت إلى الشق فوجدته ضيقا لايسع الأصبع ، فأخذت عودا وأدخلته فسحبت ضبع الذباب مع الذبابة ، فوجدتها صائحة منه وهو عاضّ على عنقها ، فخلصتها منه فخلصت زوجتى وصحت فى الحال وفرحت والدتها . فمن ذلك اليوم مااحتقرت شيئا من الإحسان إلى الدواب والحيوانات التى لم يأمر الشارع صلى الله عليه وسلم بقتلها .

قال رضى الله عنه : ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ عدم خوفى من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو تمساح أو لص أو جن أو غير ذلك ، وإنما أتحرز من هذه المذكورات عملا بالشرع من حيث إنه تعالى قد أمرنى أن لا ألقى بنفسى إلى التهلكة ، لاخوفا من ذلك المخلوق مع غفلتى عن كون ذلك من الله تبارك وتعالى

وهذا الأمر قد أعطاه الله لى من حين كنت دون البلوغ ، فلا أهاب سبعا ولا صقرا فى ليل مظلم ، وإن وقع منى خوف من جهة الجزء الذى فى نشأة كل إنسان فذلك الجزء ضعيف لايكاد يظهر له سورة لغلبةعسكر اليقين والتوكل على الله عز وجل على ذلك الجزء فافهم ؛ وقد وقع لى أننى نمت فى شيخ مدفون فى قبة مهجورة ، وكانت القبة كلها ملآنة أحجارا فيها ثعابين كبار لايتجرأ أحد منا أن يزور الشيخ لاليلا ولانهارا إلا من خارج القبة ، فدخلت الشيخ فى ليلة مظلمة أيام الشتاء ونمت فيها فصارت الثعابين يدورون حولى إلى الصباح ولم يتغير منى شعرة ، فلما طلع النهار وجدت مكان سحبهم فى السباخ يشبه ذراع الآدمى فى الغلظ ، فتعجب أهل البلد من ذلك وقالوا لى : كيف سلمت فى هذه الليلة ؟ فقلت لهم : اعتقادى أن الثعبان لايلسعنى إلا إن ألهمه الله تعالى ذلك ، فيقال له بلسان القدرة اذهب إلى فلان فالسعه فى المكان الفلانى فى جسمه ليمرض أو يعمى أو يموت ، ولا يمكن الثعبان أن يلسع أحدا بلا إرادة الله عز وجل ، ومن نظر إلى السوابق لم يخف من اللواحق .

قال رضى الله عنه : ومما وقع لى فى سنة ٩١٩ أننى سافرت إلى الصعيد ، فتبع مركبنا تماسيح نحو سبعة ، كل تمساح قدر ثور ، ففزعت الناس كلها من الجلوس على حافة المركب خوفا من أن تخطفهم التماسيح ، فجعلت فى وسطى مئزرا ونزلت البحر بين التماسيح فهربت كلها منى ، فطردتها فى البحر ثم رجعت إلى المركب فتعجب الناس من ذلك .

ومما وقع لى مع الجن ، أن جنيا كان يدخل علىّ فى بيتى الذى فى مدرسة أم خوند فى الليل ، فيطفئ السراج ويصير يرمح فى البيت ، فكان العيال يفزعون منه ، فكمنت له ليلة وقبضت على رجله ، فصار يصيح وترق رجله فى يدى وتبرد إلى أن صاوت كرقة الشعرة الباردة ثم خرجت من يدى ، فمن ذلك اليوم ما ظهر .

ونمت مرّة عند شخص من أصحابى فى قاعة مهجورة كلها جنّ ، فأوقد السراج بعد العشاء وأغلق علىّ الباب وتركنى وحدى ، فجاء جنى وأطفأ السراج ومعه جماعة كثيرة من الجن فصاروا يرمحون حولى إلى الصباح ، وقلت لهم : وعزّة الله إن قبضت على أحد منكم لايقدر أحد أن يطلقه منى ولاالملك الأحمر ، ونمت وأخذنى النوم من غير فزع .

ووقع لى أننى دخلت مغطس ميضأة جامع الغمرى ليلا لأتوضأ منه وكانت ليلة مظلمة ، فخبط شيء فى المغطس يشبه الفحلَ الجموس وغطس ، فصعد الماء حتى فاض ونزل ناحية الحنفية ، فنزعت ثيابى ونزلت عليه فى المغطس ، فزهق من تحتى فلم أجده ، وإنما كنت لاأخاف من المؤذيات لأنى كنت فى مقام التدريج فى اليقين ، وكذلك لاأخاف من اللص لأنه لايطلب منى إلا الثياب أوغيرها من أمور الدنيا ، وأنا بحمد الله تبارك وتعالى إذا رأيته سمحت له بها بطيبة نفس ، ثم أبرأت ذمته فى الدنيا والآخرة .

قال رضى الله عنه : ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ معرفتى بصوت الشريف وتميزه عن غيره ولو من وراء حجاب . وكذلك مما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ معرفتى لكلام النبوة وتميزه عما أدرج فيه . وكذلك مما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ معرفتى بالمساطير الزور وتميزها من غيرها ، فأرى الحرف ميتا لاروح فيه عكس الحرف الذى وضع بحق . وكذلك مما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ معرفتى بشهادة الزور ، فأعرف ذلك من نطقه بالكلمة ، ثم إنى توجهت بقلبى إلى الله تبارك وتعالى فحجب عنى جميع ذلك فى سنة ٩٥٠ أدبا مع الله تعالى والشريعة المطهرة اه .

قال شيخنا الشيخ حسن العدوى الحمزاوى فى شرحه على البرأة عند ذكر سيدى الإمام عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه : ومن غريب ما وقع له مع شيخه شيخ الإسلام ناصر الدين اللقانى من الكرامة التى تبهر العقول ، ماحكاه الفاضل الهمام سيدى أبو صالح المليجى الشافعى الهاشمى فى كتابه « تذكرة أولى الألباب فى مناقب الشعرانى سيدى عبد الوهاب » حيث قال : ووقع له مع شيخه شيخ الإسلام الشيخ ناصرالدين اللقانى أن بعض الحسدة لسيدى عبد الوهاب الشعرانى مشى بالنميمة بين الشيخ ناصر الدين وبين سيدى عبد الوهاب افتراء وعدوانا وقال للشيخ ناصر الدين : إن الشيخ عبد الوهاب يجمع بين الرجال والنساء الأجانب فصدّقه الشيخ ناصر الدين وشنّ الغارة على سيدى عبد الوهاب ، فلما بلغ ذلك سيدى عبد الوهاب الشعرانى سعى إلى الشيخ ناصرالدين وطلب منه كتاب مدونة سيدنا مالك بن أنس رضى الله عنه على سبيل العارية ، فقال له الشيخ ناصرالدين : عسى أن تكون رجعت عما أنت فيه من المعاصى والمخالفات الشنيعة ، واهتديت إلى التمسك بالشريعة ؟ فقال له سيدى عبد الوهاب : يكون ذلك إن شاء الله تعالى لشمول نظركم ، فأمر الشيخ ناصر الدين نقيبه بإخراج المدونة من خزانة

كتبه وحملها على حمارته وقال لنقيبه : اذهب مع الشيخ عبد الوهاب إلى داره ، فجاء النقيب مع الشيخ وأعطاه المدونة وأراد أن يرجع إلى شيخه ، فقال له سيدى عبد الوهاب : لاترجع وبت عندنا هذه الليلة فى المحيا وفى غد تتوجه إلى شيخك فأجابه النقيب لذلك وبات عند الشيخ عبد الوهاب وجلس عنده فى المحيا إلى أن مضى ثلث الليل ، ثم دخل الشيخ الخلوة ومكث فيها نحو خمس عشرة درجة ، ثم ظهر منها وجاء إلى النقيب وأيقظه من نومه وقال له : انتبه فإن الموكب الإلهى انتصب فأدركه قبل الفوات ، فانتبه النقيب وتوضأ وقام يتهجد هو وسيدى عبدالوهاب إلى طلوع الفجر ، ثم صلى الصبح وجلس يتلو فى القرآن جماعة إلى الإسفار ، ثم جلس واستفتح بقراءة حزبه إلى ارتفاع الشمس قدر رمح ، فصلى الضحى ثم أخذ بيد النقيب ودخل به إلى الخلوة وفطره وقال له اذهب إلى الشيخ بكتاب المدونة واشكر لنا فضله ، فحصل عند النقيب غم كبير وغيظ وقال فى نفسه : ما الفائدة فى مجيئها و ذهابها فى ليلة واحدة ، ولم يعلم مافعل الشيخ فيها ، فلما ذهب النقيب بالمدونة إلى الشيخ ناصر الدين شنّ الغارة عليه وزاد فى إنكاره عليه ، ثم سئل عن مسألة فتوقف فيها ، فطلب المدونة يراجع فيها ففتح منها جزءا فوجد فيه من أوله إلى آخره خط سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى قيود على النسخة ، فأحضر الشيخ ناصر الدين الأجزاء كلها فوجد عليها خط سيدى عبد الوهاب كلها إشارة منه على أنه طالع جميعها فى هذه المدة القصيرة ، فقال الشيخ ناصر الدين لنقيبه كيف فعل عبد الوهاب فى هذا الكتاب ؟ فقال له النقيب : والله ياسيدى ماغاب عنى من الليلة أكثر من عشرين درجة ولم يعطل شيئا من أوراده ولاتهجداته فجاء الشيخ ناصر الدين إلى سيدى عبد الوهاب حافيا حاسرا رأسه واستغفر الله تعالى وجلس بين يديه وقال له : تبت إلى الله تعالى من الاعتراض على سائر طائفة الصوفية ثم قال له سيدى عبدالوهاب : قصدى أطلعك على هذا المختصر الذى اختصرته منها فى تلك الليلة ، فإن كان فيه قابل فمن فضل الله وبركته وبركة إذن النبى صلى الله عليه وسلم ، وإلا محوته بالماء ، فاطلع عليه الشيخ ناصر الدين اللقانى وقرّظ عليه بكتابة مدح بها المختصر رضى الله عنهما ومن المعلوم أن هذا من باب طى الزمن اه . و « المدونة » هى أجل كتب مذهب الإمام مالك تأليف الإمام أبى عبد الله عبد الرحمن ابن القاسم المالكى رحمه الله تعالى وهى كتاب ضخم فى عدة مجلدات .

وقال سيدى عبد الوهاب الشعرانى فى آخر كتابه « اليواقيت والجواهر » وهو نحو خمسة وعشرين كراسا بالقطع الكبير ويشتمل على واحد وسبعين مبحثا قد

ألفته بحمد الله فى دون شهر ، وطالعت الفتوحات على عدد مباحثه ، فكنت أطالع على كل مبحث جميع الكتاب لأخذ النقول المناسبة له ، وقد عدوا ذلك من الكرامات فإن الفتوحات عشر مجلدات ضخمة ، فعلى ذلك الحساب قد طالعت فى كل يوم الفتوحات مرّتين ونصف مقدار ذلك خمسة وعشرون جزءا كل يوم ، وقد قدمنا فى مبحث الكرامات أنه يجب على صاحب الكرامة أن يؤمن بها كما يؤمن بها إذا وقعت على يد غيره .

وقال رضى الله عنه فى العهود : كان فى بيتى امرأة من الجن ، فكانت إذا قربت منى قامت كل شعرة فى جسدى ، فكنت أذكر الله فتبعد من وقتها ، ثم كانت تقف فى طريقى إلى المسجد فى الظلام فما فزعت منها قط ، بل كنت أمرّ عليها فى المجاز المظلم فأقول لها السلام عليكم ، وما نفر خاطرى منها قط مع أن طباع الإنس تنفر من الجن . وسكن عندى مرة أخرى جماعة من الجن أيام الغلاء ، فكنت أقول لهم كلوا من الخبز والطعام بالمعروف ولا تضروا بإخوانكم المسلمين ، فأسمعهم يقولون سمعا و طاعة .

ووقع لى مع الجن وقائع كثيرة ، وإنما ذكرت لك ذلك لتعلم أن من قرأ الأوراد الواردة فى عمل اليوم والليلة ، يعنى من الأدعية النبوية فليس للجن ولا للإنس عليه سبيل .

وقال رضى الله عنه : ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ البركة فى رزق ، فربما أقدم للضيوف شيئا قليلا فيأكلون منه ويشبعون . وأتانى مرة أربعة عشر نفسا من الفلاحين فقدّمت إليهم رغيفا واحدا فأكلوا كلهم منه وشبعوا .

قال : ومما وقع لى مع القلندرية المقيمين بالقرب من عمود السوارى أنى دخلت عليهم يوما فرأيت فيهم شابا يخالف ظاهر الشرع عند بعض الأئمة ، فضاق صدرى من ذلك فرفعت طرفى إلى السماء فإذا شخص جالس فى الهواء وهو يتوضأ فقال : تنكر على القلندرية وأنا منهم ، فاستغفرت الله تعالى وتبت عن الإنكار على الناس عموما .

قال : ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ ندائى بقلبى لمن شئت من أصحابى وهم فى بلادهم أو دورهم فى مصر فيحضرون من غير لفظ ، وإن عزم أحدهم على المجىء أناديه بقلبى ارجع فيرجع ، منهم الأمير شجاع أغاة الغرب بالقلعة ، ومنهم الشيخ عبد الله العجمى بمقام الإمام زين العابدين ، ومنهم الشيخ سراج الدين الحانوتى

الحنفى ، ومنهم الشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى وجماعة من الفقراء ، كل ذلك لشدة ارتباطهم بى وارتباطى بهم ، وليس هذا الأمر لكل فقير إنما هو لأفراد منهم .

قال رضى الله عنه : و مما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ معرفتى بالولى إذا زرته فى قبره هل هو حاضر أو غائب ، فإن غالب الأولياء لهم السراح والإطلاق فى قبورهم فيذهبون ويجيئون ، وكان على هذا القدم سيدى على الخوّاص رضى الله عنه . كان إذا رأى إنسانا عازما على زيارة بعض الأولياء يقول له اذهب بسرعة فانه عازم على الذهاب إلى موضع كذا ، وفى بعض الأوقات يقول له : لاترح له فإنه ماهو هناك اليوم ، وقد زرت مرة سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه فلم أجده فى قبره ، فجاء لى بعد ذلك وقال : اعذرنى فإنى كنت فى حاجة . وكان سيدى على البدرى رضى الله تعالى عنه يقول : لاتزوروا سيدى الشيخ أبا العباس المرسى رضى الله عنه إلا يوم السبت قبل طلوع الفجر فإنه يكون حاضرا ، ولا تزوروا سيدى إبراهيم الأعرج رضى الله عنه إلا ليلة الجمعة بعد المغرب ، ولاتزوروا سيدى ياقوتا العرشى إلا يوم الثلاثاء بعد الظهر ، وإن أنا متّ فزورونى يوم السبت بعد الصبح اه . ومناقب سيدى عبد الوهاب الشعرانى رضى الله عنه وكراماته لايمكن حصرها فلنكتف بهذا القدر . وكانت وفاته رضى الله عنه سنة ٩٧٣ .

(عبد الوهاب العفيفى) المصرى الشافعى ، أحد أئمة الصوفية ، وأكابر الأولياء وأعيان العلماء الأصفياء أخذ العلم عن الشيخ أحمد بن مصطفى الإسكندرى الشهير بالصباغ وسالم بن أحمد النفراوى و أخذ الطريق الشاذلية عن سيدى محمد التهامى وكراماته كثيرة ، منها : أن العلامة عيسى البراوى رآه فى عرفات حين حج ، مع أنه لم يخرج من مصر . توفى فى مصر سنة ١١٧٢ ودفن بتربة المجاورين ، وقبره مشهور مقصود للزيارات وقضاء الحاجات ، قاله المرادى .

(عبد الهادى الحمصى) كان من المباركين وأحد المجاذيب أصحاب الكرامات المعتقدين . قال المرادى : أخبرنى مفتى حمص الفاضل الشيخ عبد الحميد السباعى وغيره من أهالى حمص أنه حين وفاته ظهرت له كرامة عجيبة ، وهى أن الذين كانوا فى جنازته وكانت حافلة ، أرادوا دفنه فى مكان معين ، فلما وصلوا إلى المحل وأرادوا عطف جنازته وقيامها لم يمكن قيام النعش ، وتزاحمت الأيدى على ذلك فلم يفد ، فلما أرادوا أخذة إلى مكان آخر وهو تربة الشيخ سليمان وكان قبر أخيه

الشيخ حسن هناك ، سارت معهم الجنازة إلى أن وصل عند قبر أخيه، ووقف النعش هناك ودفن ثمة سنة ١١٩٣.

(عبلة ورزم) وهما شيخان مشهوران بالصلاح . قال الشرجى : ولم أتحقق زمانهما ، بل قبراهما بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد متجاوران يقصدان للزيارة والتبرك ، وهما قريبان من تربة الشيخ أحمد الصياد نفع الله به من جهة الشرق . ويقال : إنهما جبرتيان حنفيان ، وكان رزم يقرأ على عبلة فيقال إنه توفى قبل أن يتم الكتاب الذى يقرؤه عليه ، فتعب رزم لذلك ولحقه أسف شديد لفقد شيخه وعدم تمام الكتاب ، فرأى شيخه فى المنام يقول له : أتمم قراءتك الكتاب عند قبرى ، ففعل ذلك ، فذكروا أنه كان يرد عليه ويبين له ماأشكل عليه ، وذلك مستفيض على ألسنة الناس .

(عبيد الله الأحرار) ابن محمود بن شهاب الدين الشاشى السمرقندى النقشبندى ، قطب دائرة العارفين ، وبحر علم لاتنقصه كثرة الغارفين .

وكراماته كثيرة جدا منها : أنه توجه إلى بلدة القرش فأتاه أحد خدام إبله وهو قره أحمد العربى وهو يبكى ويقول : إن السيد أحمد سارد آذانى كثيرا وظلمنى ، فتأثر رضى الله عنه من ذلك تأثيرا كليا ولم يتكلم ، فلما رجع إلى سمرقند استقبله الأمراء وفيهم السيد المذكور ، فلما اجتمعوا عنده توجه إليه وقال : أنت تضرب خادمى وتؤذيه فاعلم أنى أنا كذلك أعرف طريق الضرب والأذى وطرده من مجلسه ، ولم يزل مغضبا إلى وقت العصر لا يكلم أحدا ، فبعد أسبوع مرض السيد أحمد ، فلما اشتد مرضه أرسل إلى السلطان يخبره بأننى وقع منى سوء أدب بجانب سيدنا ومولانا فاعتذروا لى منه واسألوه أن يعفو عنى ، فأرسل بعض أمرائه المقبولين عند الشيخ قدس الله سره إليه فى ذلك الوقت ، فقال له : يطلب منى السلطان إحياء الموتى ؟ أنا لست عيسى ، فمات فى ذلك اليوم .

وقال أحد أصحابه لطف الله الختلانى : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وقت الطفولية فى صورة، لم أر لها فى الجملة نظيرا ، فلما تشرفت بلقاء الشيخ قال : إن بعض الناس يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى صور مختلفة ، ثم نظر إلىّ فى أثناء كلامه ، فرأيته على الصورة التى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فيها ، فلزمت صحبته .

وكان يوما فى يده « شرح المنازل » للشيخ عبد الرزاق الكاش ، وبعض العلماء

يسأله عن مسائل منه ، فقلت فى مسألة : يحتمل أن يكون المعنى كذا فقال : كلام القوم لايدخل تحت تأويلات العلماء ، فسكتّ وقلت فى نفسى : ما قلته لايخالف اصطلاح القوم فلم لم يقبله ؟ فغضب وتكلم كلاما وجدت كأنّ جبلا وقع علىّ من ثقله ، فنظرت إلى وجهه فرأيت أن نورا سطع من جبهته وشرع يزداد حتى ملأ البيت والدار ، فداخلنى رعب كاد أن يقتلنى ، ثم جعل يخف شيئا فشيئا حتى عاد إلى حاله الأول .

ومنها : أنه قال : كنت معه فى سفر وكان راكبا على فرس سريع وأنا على فرس بطىء المشى ، فتقدمت عليه لئلا أتخلف عنه ، فلما وصل إلىّ ضربه سوطا وقال : أليست دابتك سريعة فصار أسرع مايكون .

وقال أحد خلفائه : كنت قبل التشرف بخدمته أتعشق غلاما جميلا ، فلما حظيت بسعادة صحبته فى كاشكند خطر لى وقت الربيع الذهاب إلى سمرقند لرؤية الغلام وحضور موسم النوروز معه ، فاستأذنت الشيخ فأبى ، ثم خرج يوم النوروز إلى الصحراء فخرجت معه وأنا على غاية من القبض والميل إلى الذهاب إلى سمرقند لذلك ، فأخذ الشيخ باقة من أزهار وأعطانيها وقال : يامولانا ناصر الدين أما تستحى من الصحبة وتذكر الغلام والخروج معه إلى موسم النوروز ، فحصل لى من الخجل مالا مزيد عليه ، فلما اطلع على حالى توجه إلىّ فزال مابى ، وتبدل حبّ الغلام بحبه قدس الله سره .

وقال القاضى محمد الزاهد السمرقندى : كان سبب اتصالى بالشيخ عبيد الله الأحرار أنى خرجت مع رجل من طلبة العلم اسمه الشيخ نعمة الله من سمرقند نقصد هراة لطلب العلماء ، فلما وصلنا إلى قرية شارمان أقمنا فيها أياما من شدة الحر ، فبينما نحن كذلك إذ حضر إليها سيدنا الشيخ رضى الله عنه وقت العصر ، فذهبنا لزيارته ، فسألنى من أين أنت ؟ فقلت من سمرقند ، فطفق يحدثنا أجمل الحديث وذكر خلال كلامه جميع ما أكننته فى سرى فردا فردا ، حتى أخبرنى عن سبب سفرى إلى هراة ، فلما وجدت ذلك تعلق قلبى به كل التعلق ، ثم قال لى إن كان مقصودك طلب العلم فهو متيسر هنا فتيقنت أنه ما من خاطر إلا وقد اطلع عليه . هذا ولم يخرج من قلبى محبة السفر إلى هراة ، فلما كوشف بذلك قال لى أحد أتباعه إنه مشغول بالكتابة ، فتربصت قليلا ، فلما فرغ قام من مقامه وأقبل نحوى ثم قال : أخبرنى بجلية أمرك هل مرادك من هراة تحصيل الطريق أو العلم ؟ فدهشت من

جلالته وسكت ، فقال له رفيق : بل الغالب عليه الطريق ، وإنما جعل طلب العلم تسترا ، فتبسم وقال : إن كان كذلك فهو أفضل وأحسن ، ثم أخذنى إلى جهة بستان له ، فلم نزل نسير حتى غبنا عن أعين الناس ، ثم وقف ومنذ أخذ بيدى جاءتنى غيبة امتدت معى حتى استغرقت زمنا طويلا ، فلما أفقت رجع يحدثنى رضى الله عنه ثم قال : لعلك تقدر أن تقرأ خطى وأخرج من جيبه ورقة فقرأها وطواها ودفعها إلىّ وقال : احفظها ، وإذا فيها : حقيقة العبادة خضوع وخشوع وانكسار يظهر على قلب ابن آدم من شهود عظمة الله تعالى ، وهذه السعادة موقوفة على محبة الله تعالى وهى موقوفة على أتباع سيد الأولين والآخرين عليه الصلاة والسلام ، وهو موقوف على معرفة طريقه فلذلك لزم بالضرورة مصاحبة العلماء الوارثين لعلوم الدين ، وتلقى العلوم النافعة عنهم حتى تظهر المعارف الإلهية المنوطة بمتابعته صلى الله عليه وسلم ومجانبة علماء السوء الذين اتخذوا الدين وسيلة لجمع الدنيا وسببا للجاه ، والمتصوّفة الذين يتناولون مايجدون من حلال وحرام وعدم الإصغاء للمسائل المخالفة لعقائد أهل السنة والجماعة من مشكلات علم الكلام والتصوّف والسلام ، ثم رجع إلى مجلسه فقرأ الفاتحة ورخص لى بالسفر إلى هراة ، فتوجهت كما أمرنى قاصدا إلى بخارى ، فما سرت خطوات إلا واتبعنى بكتاب إلى حضرة الشيخ كلان نجل الإمام الجليل مولانا سعد الدين الكاشغرى ، وإذا فيه : عليك بملاحظة أحوال حامل هذا الكتاب ومحافظته من مخالطة الأغيار : فلما رأيت منه ذلك أخذ بمجامع قلبى محبة وإخلاصا ولكن ما انثنى عزمى بل أخذت الكتاب ومضيت فوجدت فى أثناء الطريق مشقة تامة ، وكنت كلما سرت مرحلتين أوثلاثا ضعفت دابتى وعجزت حتى أنى بدلت ستة أفراس إلى بخارى ، فلما وصلت إليها رمدت عينى رمدا شديدا بقى مدة أيام ، فلما شفيت تهيأت للسفر فأصابتنى حمى مزعجة جدا ، فنظرت حينئذ فى نفسى أنى إذا سافرت ربما أهلك فرجعت عن ذلك العزم وانقطع أملى من السفر وعزمت على الرجوع إلى خدمة الشيخ حتى إذا وصلت إلى كاشكند أحببت أن أزور الشيخ إلياس العشقى فيها أولا ، فأودعت ثيابى وكتبى ودابتى عند أحد الأحباب وذهبت فلقينى أحد خدامه فقلت له : ارجع معى لنزور شيخك العشقى ، قال : وأين دابتك ؟ قلت : قد أودعتها عند فلان ، قال اذهب فائت بها إلى دارى ثم نمضى للزيارة فبينما أنا راجع إذ سمعت قائلا يقول لى : قد فقدت دابتك بما عليها فتحيرت وتغيرت وجلست أتفكر فى ذلك ، فوقع فى قلبى أنه يحتمل أن يكون ذلك لعدم رضى حضرة شيخى الشيخ عبيد الله الأحرار بهذه الزيارة ، فان السادات لهم غيرة عظيمة على أتباعهم ، فكيف يكون الشيخ متوجها إليك هذا التوجه وأنت

تقصد زيارة غيره ؟ فلا بد أن تصاب بأكثر من ذلك ، فأعرضت عن زيارة الشيخ العشق وعقدت النية على زيارة سيدنا ومولانا قبل كل شيء فما تم هذا الخاطر إلا وجاءني شخص فقال لى : وجدت الدابة وماعليها ، فأتيت إلى من أودعتها عنده فقال لى : يامحمد إنى كنت ربطت دابتك هاهنا فبعد لحظة غابت عن نظرى ، فطفقت أفتش عليها فما وجدتها حتى يئست منها ، ثم رجعت فوجدتها واقفة وسط السوق بين الناس ، ولم ينقص مما عليها شيء مع مافى السوق من كثرة الازدحام ، فعجبت لذلك كل العجب ، ثم أخذتها وتوجهت إلى سمرقند فلما وصلت عند الشيخ رضى الله عنه تبسم وقال : أهلا وسهلا ومرحبا ، فلم أفارق عتبته قط بعد . مات الشيخ سنة ٨٩٥ فى قرية كندكران ، وذكر نجله الشيخ محمد يحيى وجم غفير من أصحابه الحاضرين أنه خرج عند نفسه الأخير من بين حاجبيه نور باهر طمس ضوء الشموع .

(عبيد الله بن محمد النقشبندى) ابن الشيخ محمد المعصوم ابن الإمام الربانى الشيخ أحمد الفاروقى ، أحد أكابر الأولياء من السادة النقشبندية .

ومن كراماته : أنه جاءه مجذوم يسأله الدعاء بالشفاء ، فسقاه ماء وضوئه فشفى فى الحال .

وتعرّض لأحد أحبابه ثعبان عظيم فاستغاث به فى غيابه ، فرآه قد حضر عنده وقتل ذلك الثعبان . توفى سنة ١٠٩٣ ، قاله الخانى .

(عبيد أحد أصحاب الشيخ حسين أبى على) كان له خوارق مدهشة . ومن كراماته : أنه كان يأمر السحاب أن يمطر فيمطر للوقت ، وكل من تعرّض له بسوء قتله بالحال فى الحال . دخل مرة الجعفرية فتبعه نحو خمسين طفلا يضحكون عليه فقال : ياعزرائيل إن لم تقبض أرواحهم لأعزلنك من ديوان الملائكة فأصبحوا موتى أجمعين .

وقال له بعض القضاة : اسكت ، فقال له اسكت أنت ، فخرس وعمى وصم .

وسافر فى سفينة فوحلت ولم يمكن تعويمها ، فقال اربطوها بخيط فى بيضى ففعلوا فجرها حتى خلصها من الوحل . إلى غير ذلك من الوقائع العجيبة . مات ودفن عند شيخه أبى على ، قاله المناوى .

(عتبة الغلام) قيل كان يقعد فيقول : ياورشان إن كنت أطوع لله عز وجل منى فتعال واقعد على كفى ، فيجيء الورشان ويقعد على كفه ، قاله القشيرى .

(عتيق الدمشقى) العارف الكبير ، أخص أصحاب الشيخ أبى النجاء الفوى رضى الله عنه قال : كنا فى صحبة الشيخ أبى النجاء أربعون وليا ، منهم عبد الرحيم أحد الأقطاب الفردانيين شيخ أبى الحسن ابن الصباغ رحمه الله ، والشيخ أبو الربيع ، والشيخ أبوظريف والقرشى .

ومن كراماته : ماحكاه أنه خرج مع هؤلاء فى خدمة الشيخ أبى النجاء إلى مكة فنزلوا فى دار ، فجعل الشيخ على كل رجل نوبة فى الطحين ، فذهب ابن طريف ليطحن فى نوبته ، فأتى إليه عتيق صاحب الترجمة فوجده يصلى والطاحون تطحن بنفسها ، فتركه وقعد بالمسجد ، فأتاه رومى بقطعة قماش لايأتى منها إلا طاقية واحدة فقال : خط لى هذه طاقية ، فخاط له منها أربع طواق ، فأتاه ابن طريف وهو يفعل ذلك فقال له ابن طريف ؛ : ماهذا ؟ قال : هذا مثل طحينك أمس . مات فى القرن السابع ، صغرى المناوى .

(أبوعمرو عثمان بن مرزوق بن حميد بن سلامة المصرى القرشى) من أعيان مشايخ مصر وأكابر العارفين وسادات العلماء المشهورين . كان مفتيا على مذهب الإمام أحمد رضى الله عنه . زاد السيل مرة كادت مصر تغرق والزرع يفوت ، فضجوا بالشيخ رضى الله عنهما ، فأتاه وتوضأ من شاطئه فنقص لوقته نحو ذراعين ، ونقص حتى انكشفت الأرض وزرع الناس فى اليوم الثانى .

ونقص النيل سنة وفات أكثر الزرع وغلا السعر كثيرا ، فضج الناس بالشيخ أبى عمرو فتوضأ فى شاطئه بإبريق كان مع خادمه ، فزاد فى يومه ولابرح حتى انتهى إلى عادته وبورك فى زرع تلك السنة مالم يبارك فى غيرها .

قال خادمه الشيخ الصالح أحمد بن بركات السعدى المقرى رحمه الله : صحبت أبا عمرو مرة إلى الشام ، وكنت على قدم التجريد ثانى اثنين ، فبقيت ثلاثة أيام لاآكل ولاأشرب فكدت أسقط ، فلما رآنى مال إلى كثيب رمل فجعل يغترف رملا ويناولنيه سويقا بسكر حتى شبعت ، ثم ضرب بيده فى الكثيب فنبعت عين من أعذب الماء فشربت حتى رويت منها قاله السراج .

قال الإمام الشعرانى : وصلى العشاء مرة بمنزله بمصر ثم خرج هو وخادمه أبو العباس المقرى يتماشيان ، فدخلا مكة فصليا فى الحجر ساعة طويلة ، ثم خرجا إلى المدينة فدخلاها ، فزارا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم خرجا إلى بيت المقدس فصليا فيه ساعة ، ثم رجعا إلى مصر قبل طلوع الفجر . قال أبو العباس : ولم أحس تلك الليلة بتعب .

وكان الرجل العربى إذا اشتهى أن يتكلم بالعجمة أو العجمى يريد أن يتكلم بالعربية يتفل فى فمه فيصير يعرف تلك اللغة كأنها لغته الأصلية . مات رضى الله عنه بمصرسنة ٥٦٤ وقد جاوزالسبعين ، ودفن بقرافتها شرقى الإمام الشافعى مما يلى سارية ، وقبره ظاهر يزار رضى الله عنه .

(أبو عمرو عثمان بن مروزة البطائحى رحمه الله) أحد أعيان المشايخ وأكابر الرجال وأصحاب الكرامات والأحوال . بقى فى البطائح سائحا إحدى عشرة سنة ، وكان يلبس كل سنة جبة صوف يأتيه بها رجل ، فبينا هو ليلة يتهجد إذ طرقته منازلة من الجناب الأعظم وتبدت له أنوار ، فوقف سبع سنين واقفا شاخصا إلى السماء دون غذاء ولاإحساس بحاله ، ثم عاد إلى بشربته ، فقيل له اذهب إلى قريتك وجامع أهلك فقد آن ظهور ولد منك ، فطرق بابه وأخبر أهله بحاله فقالت زوجته لئن فعلت وقضيت تحدث الناس فىّ ، فصعد السطح ونادى يا أهل القرية أنا فلان اركبوا فإنى سأركب . فأبلغهم الله صوته وأفهم معناه ، فمن وافقه تلك الليلة رزق ولدا صالحا ، وذكروا أنه وافقه أربعون رجلا فولد لهم أربعون وليا لله تعالى ، ثم اغتسل وعاد إلى البطيحة ووقف كالأول حتى ستر شعر عورته ونبت العشب حوله وألفته الأسود والوحوش والطيور ، ثم عاد إلى بشريته وقضى فرض أربع عشرة سنة ، وكانت الكلاب تلعب مع السباع عنده .

قال : وجاء سبعة من رماة البندق إلى البطيحة للشيخ عثمان بن مروزة ورموا طيرا كبيرا بالقرب منه وكان الطير ينزل ميتا ، فقال الشيخ : لايحل أكل ذلك ، فسألوه فقال : لأنه ميتة ، فقالوا مستهزئين كعادة أكثر العالم : أحيها أنت ، فقال : بسم الله والله أكبر ، اللهم أحيها يامحيي العظام وهى رميم ، فقامت كلها وطارت حتى غابت عن الأبصار ، فتاب الرماة لما عاينوا وأقبلوا على خدمته .

وجاء إلى الشيخ عثمان رجلان من البطائح أعمى وأجزم رجاء العافية بدعائه فلقيهما آخر معاق فأخبراه فقال : هذا نيس عيسى بن مريم ، ولو شاهدته وقد أبرأ ألمها لما صدّقته كعادة المنكرين على أولياء الله تعالى ، وأتى معهما بوقاحة لشقاوته فقال الشيخ بوصولهم : ياعمى ويا جذام انتقل عنهما إلى هذا المنكر ، فعوفيا و صار العمى والجذام بالمنكر ، ثم قال له : إن شئت الآن فصدق وإن شئت فلا ، فماتوا على تلك الحالة ، وكان من معاصرى سيدى أحمد الرفاعى ساكن البطائح ، ومات بها وقبره بها يزار . وكان يقول : روحى تدعى فتجيب ، فلما حضرت وفاته قال : لبيك ومات ، قاله السراج .

قال التاذفى : قال الشيخ أبوالفتح بن أبى الغنائم الواسطى : جاء رجل إلى الشيخ أحمد بن الرفاعى بثور أعجف يقوده وقال له : يا سيدى ليس لى ولعيالى شىء ولاعيش إلا من عمل هذا الثور وإنه قد ضعف من العمل ، فادع الله تعالى له بالقوة والبركة ، فقال الشيخ أحمد رضى الله عنه : اذهب به إلى الشيخ عثمان بن مروزة وسلم عليه منى واسأله الدعاء لى وله ولك فى أمرك ، قال : فذهب الرجل يقود الثور إلى الشيخ عثمان رضى الله عنه فوجده جالسا فى البطيحة والأسد حوله محدقة به ، فقال له تقدم ، فتقدم إليه فقال له ابتداء : وعلى الولىّ الشيخ أحمد السلام ، ختم الله تعالى لى وله ولكل المسلمين بالخير ، ثم أشار إلى أسد فقام فافترس الثور وأكل منه ، فقال له الشيخ قم ، فقام عنه ، ثم قال لأسد آخر : قم فكل منه ، قال فقام وأكل منه ، ثم قال قم فقام عنه ، وما زال يأمر أسدا بعد أسد بالأكل حتى لم يبق من لحم ذلك الثور شيئا فإذا ثور سمين قد أقبل ووقف بين يدى الشيخ ، فقال للرجل صاحب الثور : خذ هذا بدلا عن ثورك ، فقام إليه وأخذه وقال فى نفسه : أهلك ثورى وأخشى أن يعرف هذا معى فأوذى بسببه ، وإذا رجل قد أقبل يعدو حتى وقف على الشيخ وقبل يده وقال : ياسيدى كنت نذرت لك ثورا وأتيت به إلى البطيحة فانسلب منى ولاأدرى أين ذهب ، فقال له : ياولدى هاهو قد وصل تراه ، فلما رآه الرجل أكبّ على أقدام الشيخ يقبلها وقال له : ياسيدى قد عرفك الله بكل شىء وعرف بك كل شىء حتى البهائم ، فقال له : ياهذا الحبيب لايخفى عن حبيبه شيئا ، ومن عرف الله تعالى عرفه بكل شىء ؛ ثم قال للرجل صاحب الثور : تخاصمنى بقلبك وتقول : أهلك ثورى وأخشى أن يعرف هذا معى وأوذى بسببه؟ فجعل الرجل يبكى فقال له الشيخ ألم تعلم أننى أعلم مافى قلبك ؟ اذهب بارك الله تعالى لك فى ثورك فأخذه وانصرف ، فخطر فى نفسه أخشى على نفسى وعلى الثور من أسد فقال له الشيخ رضى الله عنه : تخشى أن يعترضك أو لثورك أسد ؟ فقال : ياسيدى هو ذاك ، قال : فأشار الشيخ رضى الله عنه إلى أسد بين يديه أن قم معه إلى أن ينجو بنفسه وبما معه ، قال : فلقد كان ذلك الأسد يذود عنه يمينا وشمالا ويطرد الأسد وغيرها عنه كما يذود عن أشباله ، ويمشى تارة عن يمينه وتارة عن شماله وتارة أمامه وتارة من خلفه ، حتى وصل إلى مأمنه وأتى الشيخ أحمد بن الرفاعى وأخبره بقصته ، فبكى الشيخ أحمد وقال : عجزت النساء أن يلدن بعد ابن مروزة مثله ، وبارك الله تعالى للرجل فى ثوره و نتج حتى حصل منه مال كثير ببركة دعوة الشيخ رضى الله عنه .

(أبو عفان عثمان بن أبي القاسم بن أحمد بن إقبال اليمني) كان فقيها عالما عاملا ورعا زاهدا متقللا من الدنيا غير ملتفت إليها ، عرض عليه تدريس المدرسة المنصورية الحنفية بزبيد فلم يقبل ، بل كره ذلك كراهة شديدة مع فقره وحاجته .

وكانت له كرامات كثيرة ، من ذلك : مايروى أنه قدم قريته رجل من أهل العراق ، فلما وقع بصره على الفقيه قال لبعض الدرسة : هل حج الفقيه فى هذه السنة ؟ فقال له لا ، فقال له : والله لقد رأيته يصلى فى الحرم الخمسة الأوقات فى هذه السنة ، ثم أكبّ على الفقيه يقبله ويسأله الدعاء .

ومن ذلك : أنه اتفق موت رجل من أهل القرية وكان موسرا ، فكتب مشد الوادى زبيد إلى شيخ القرية أن يختم بيت المذكور وينزل أمواله بحضرة اثنين من أهل القرية وهما من درسة الفقيه عثمان نفع الله به ، فأرسل لهما الشيخ فوجد بعض رسله واحدا منهم ، فطلبه فذهب إلى الفقيه وأعلمه ، فقال له : لاتحضر معهم أبدا فخرج إلى الرسول واعتذر منه فلم يقبل ، وأراد أن يجره كرها فخرج جماعة من درسة الفقيه وخاصوه منه ، فراح إلى الشيخ وقد جرح نفسه بسلاحه يريد أذية الفقيه ودرسته بذلك ، فكتب له إلى المشد يعلمه بذلك ، وعظم الأمر على الدرسة فلما علم المشدّ غضب غضبا شديدا وخرج هو ومن معه إلى القرية يريد البطش بالفقيه ودرسته ، وكان خروجه من مدينة زبيد وجه الليل ، فأمسى طول ليلته يسير هو وجنده ، وما وصلوا القرية ولاعرفوا إليها طريقا مع قربها وكثرة ترددهم فيها ليلا ونهارا ، فلما أصبحوا رأوا آثارهم يذهبون و يرجعون من حيث جاءوا ثم يسيرون إلى موضع آخر ويرجعون منه إلى الموضع الأول ، فعلم المشد أن ذلك حال الفقيه نفع الله به ، فرجع عما كان عليه ونوى التوبة وقصد الفقيه واجتمع به واعتذر إليه ، فعفا عنه وقبل عذره . وكرامات الفقيه كثيرة ، وكان من الراسخين فى العلم انتفع به جماعة وغلب عليهم الصلاح . وكانت وفاته سنة ٧٧٦ ، قاله الشرجى .

(أبوعفان عثمان بن على بن سعيد بن شاروح) كان فقيها عالما فاضلا كاملا غلب عليه التصوّف ، وصحب الشيخ مدافع . وقال بعض الناس للشيخ مدافع : من نصحب بعدك ؟ فقال : الفقيه عثمان بن شاروح وأخبر القاضى محمد بن على أن الشيخ عليا الرميمة قال له يوما : من السلطان ياقاضى ؟ قال : فقلت له الملك

المظفر ، فقال : هذا ماكنت أظن حتى كانت ليلة أمس ، فقمت لوردى فبينا أنا أصلى إذ سمعت جميع البيت حتى الخشب ونحوه يقول : جاء السلطان جاء السلطان ، فغلب على ظنى أن الملك المظفر سيصل إلىّ فلما أصبحت وارتفعت الشمس أقبل عثمان بن شاروح يمشى على ضعف وفى يده عصا يتوكأ عليها حتى دخل علىّ وكان له بالقرب من بيتى ضيعة فيها زرع جيد فقلت له : يافقيه ما أحسن زرع ضيعتك ، فتنفس الصعداء فقال : ضيعتى والله آخرتى ، فحين سمعته يقول ذلك وقع فى نفسى أنه السلطان المشار إليه ، فقلت له : نعم أنت السلطان ، فقال : وقد أعلمك بحسن الخاتمة ، وقد أخذ الخرقة عن هذا الفقيه جماعة من مشاهير المشايخ كالشيخ عمر المسن ، قاله الشرجى ولم يذكر وفاته .

(عثمان السروجى) رحمة الله عليه لما كان بسمياط أيام عمارتها سقط السطل بزاويته فى الصهريج الذى فى صحنها ، وجاء الخادم بالخطاطيف التى يستخرج بها مثل ذلك واجتهد فلم يخرج ، فشكا الخادم إليه فقره وعدم دخوله فيه فقال : أرسلها هذه المرة وإذا يد الشيخ نازلة مع الخطاطيف إلى أن خرج السطل والشيخ جالس فى المحراب والخادم فى وسط الصحن .

قال السراج الدمشقى : وروينا عن جماعة ثقات ، عن محمد بن شبل البيرى قال : خرجنا لصيد الحمام فأخذ كل واحد منا جبا ، فنزلت فذبحت ما فيه ، ورأيت فى شرقى الحائط طائرا أبلق ، فجئته فطار وأطفأ ضوئى ثلاث مرات ، وفى الثالثة أهالنى أمره وخيل لى أننى قد بقيت فى الجبّ ، فاستغثت ياشيخ عثمان خلصنى من هذه الشدة ، فلساعتى أحسست بيده على رأسى ، فقبضتها فألقتنى على رأس الجبّ ، فأغمى على زمانا ، فحاروا فىّ ، فأفقت فى حال عجيب ، فلم أعلمهم بشىء وقلت فى نفسى : للشيخ عثمان عشرون طائرا منها ، فجئته فى مدينة البيرة وقبلت قدمه وتوجهت لأحضر من يشترى الحمام ، فرآنى الشيخ عثمان على باب زاويته فقال يامحمد ، فجئته وقبلت قدمه فقال : يا أخى أزعجتنا البارحة عظيما ، فقلت : ياسيدى جزاك الله خيرا ، فقال : وأين الحمام العشرون ؟ فأعطيته إياها .

قال : وروينا عن شخص ثقة ولم يمت إلا وهو صغير مكلف إلى مالم يطق قال : كان الشيخ عثمان عندنا بالبيرة لانعتقد فيه شيئا ، فسافرت يوما مسيرة يوم إلى نحو قلعة المسلمين وتعرف بقلعة الروم ، فلقينى شخص كردى فسألنى عن الشيخ

عثمان وحملنى إليه سلاما بليغا وتوددا كثيرا واستمدادا حسنا ، فقلت : أراك تستعظم هذا الشيخ و ترفع قدره ، فقال : لاتلمنى مماجرى لى معه ، إننى سقطت مرة من شاهق يقارب مداه مائة قامة ، فاستغثت ببركته فى الهواء فتلقانى بيده الكريمة ووضعنى على الأرض فأنكرت ذلك وأخذت فى تغليطه ، فأصرّ وقال : أنامؤمن بكرامات الأولياء وأنا محقق ، ثم لما رجعت إلى البيرة فى الفرات بزورق فلما قابلته جالسا على باب زاويته نادانى من بعيد يافلان هكذا تكون الفقراء لايؤمنون بالصلحاء ثم ينكرون على من آمن بهم واعترف بكراماتهم ، فقلت : أستغفر الله وأتوب إليه ، ثم نزلت من الزورق ، وجئته وقبلت يده أو قدمه ، واعترفت بتقصيرى وجهلى .

قال السراج : هذا الشيخ عثمان بن الشيخ يونس الجعبرى السروجى كان مقامه فى البيرة ، ورأيناه وحصلت لنا بركة فى عشر السبعمائة . وله كرامات كثيرة مشهورة . توفى سنة ٦٩٨ ، ودفن بجبانة البيرة وله تربة حسنة تزار .

(عثمان العدوى البقاعى) قال السراج : أخبرنا الشيخ تقى الدين محمد بن أبى البركات بن أبى الفضل بن قديسة البعلى الأنصارى الحنبلى القادرى عن أبيه قال : طلبنى الشيخ عثمان العدوى بقرية دير ناعس من البقاع العزيز قرب مشغرا على يوم من دمشق فى الدولة الناصرية وهو مريض وقال : أريد أن تلحدنى ، ومات فى اليوم الرابع وقال : ياأخى ما أخاف إلا من شق الأرض ووضع الحجارة والتراب ، ولكنى أرجو من كرم الله تعالى أن لايدعنى هنالك ، فحين نزلت لألحده لم أجد سوى الكفن والقطن ، فأغمى على زمانا ثم أفقت مرعوبا ، وأثر ذلك فى الجماعة الحاضرين كثيرا ولم يعلموا ما الخبر ، ثم أقسموا علىّ فأخبرتهم ، فقالوا : من ذلك كان ذلك الأثر . قال السراج : ونحن نقول عدالة المخبر معلومة ومزية المخبر عنه محققة بالشام ، وهو حقيق بمثل هذه الكرامة والاكرام .

(عثمان المسعودى) روينا عن عدلين من أهل بعلبك المحروسة من جند دمشق أنه قال : كان ببعلك رجل صالح يدعى الشيخ عثمان المسعودى المصرى بزاويته بناها له عبد المولى المهندس بها ، وكان له صيت حسن ، وبعد إقامته مدة طويلة بطريق ثانى ورد غازان محمود بجيش التتار سنة ٦٩٩ ، فسأل الناس الشيخ فقال : قلوبنا باردة ، فلما تقهقر المسلمون خاف أصحابه فقال : نرجو أن لايدخلها العدو ، فاطمأن أكثرهم و لم يدخل القلعة ، وبعد أن ضايقوا البلد

مدة عزموا يوما على الزحف عليها بخمسة وعشرين ألفا على خمسة أبواب ، فاشتد الفزع فاجتمع أصحاب الشيخ إليه فلم يظهر لهم شيئا ، ولكن قال : قوموا نمشى قدما لله تعالى ، فقاموا إلى سور البلد فمشى على البدنة التى تلى الغرب بقبلة شامى باب الحجارة ، فجلس ولم يتكلم ، فقابله رجل من ظاهر البلد بدوىّ الزى واللسان معه عمود حديد فأومأ الشيخ بيده اليمنى إليه أن امضوا ، ثم قال قوموا ، فمضينا إلى الزاوية هرولة ، فما وصلناها إلا والتتار قد رحلوا بأجمعهم كأنهم لم يكونوا قال السراج : ونحن لم نر ذلك إلا محققا . قال · وهذا الشيخ عثمان من أعيان الأولياء ورؤساء الطريق . ومن أوصافه أنه كان لايأكل خبزا ولا يشرب ماء ، ولايضع جنبه على الأرض ، و ذكروا لنا عنه كرامات كثيرة رضى الله عنه .

(أبو عمرو عثمان بن عبدالله بن محمد بن يحيي العيانى) كان المذكور فقيها صالحا ورعا زاهدا ، كثير العزلة لايدرس إلا فى بيته ، قلّ أن يخرج منه إلا لصلاة الجمعة ، وكان مبارك التدريس ، متمسكا بالسنة ، متقللا من الدنيا قانعا منها باليسير صاحب كرامات .

يروى أنه قال لابن أخ له يوما : إنى سأخبرك برؤيا رأيتها ، فإن عشت فلا تخبر بها أحدا وإن متّ فأنت بالخيار ، وذلك أنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى جماعة فدنا منى وقبل بين عينى فقلت : اللهم اجعلها عندك وديعة وذخرا واغفر لى ياخير الغافرين ، وما أظننى أعيش بعدها إلا يسيرا ، فقال له ابن أخيه ولم ذاك ؟ فقال : إن الخطيب ابن نباتة رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقبله فى المنام فلم يعش بعد ذلك إلا اثنى عشر يوما ، ثم إن الفقيه عثمان المذكور لم يعش بعد ذلك إلا اثنى عشر يوما وكانت وفاته سنة ٧١٣ وهو ابن ثلاث وستين سنة فى سن النبى صلى الله عليه وسلم ، قاله الشرجى .

(عثمان الحطاب) رضى الله عنه ، أحد كبار المشايخ العارفين ، وأجلّ أصحاب أبى بكر الدقدوسى .

من كراماته : أنه لما شرع فى بناء الإيوان الكبير ، عارضه هناك ربع فيه بنات الخطأ ، فطلع للسلطان وقال : يامولانا هذا الربع كان مسجدا وهدموه وجعلوه ربعا ، فصدق قول الشيخ ورسم بهدم الربع وتمكين الشيخ من جعله فى الزاوية فأرشوا بعض القضاة ، فطلع إلى السلطان وقال : يا مولانا يبقى عليكم اللوم من الناس ترسموا بهدم ربع بقول فقير مجذوب فقال السلطان : ثبت عندى قول الشيخ فهدمه ، فظهر المحراب والعمودان ، فأرسل الشيخ رضى الله

عنه وراء السلطان ، فنزل فرآه بعينه وطلب أن يصرف على العمارة فأبى الشيخ ، فقال : أساعدك فى كب التراب ، فقال : لا ، نحن نمهده فيها ، فهذا كان سبب علوّه إلى الآن ، وبقية الزاوية كانت زاوية شيخه الشيخ أبى بكر الدقدوسى رضى الله عنه . ومنها : قال الشيخ عثمان المذكور لما حججت مع سيدى أبى بكر الدقدوسى سألته أن يجمعنى على القطب فقال : اجلس هاهنا ، ومضى فغاب عنى ساعة ثم حصل عندى ثقل فى رأسى ، فلم أتمالك أحملها حتى لصقت لحيتى بعاتقى ، فجلسا يتحدثان عندى بين زمزم والمقام ساعة ، وكان من جملة ما سمعت من القطب يقول : آنستنا ياعثمان حلت علينا البركة ، ثم قال لشيخى : توص به فإنه يجئ منه ، ثم قرأ سورة الفاتحة وسورة قريش ودعيا وانصرفا ، ثم رجع سيدى أبو بكر رضى الله عنه فقال : ارفع رأسك ، قلت لاأستطيع ، فصار يمرجنى ورقبتى تلين شيئا فشيئا حتى رجعت لما كانت عليه ، فقال : ياعثمان هذا حالك وأنت مارأيته فكيف لو رأيته ؟ فمن ثم كان سيدى عثمان رضى الله عنه لايريد الانصراف عن جليسه حتى يقرأ سورة الفاتحة ولئيلاف قريش لابدله من ذلك . مات سنة نيف وثمانمائة قاله الشعرانى .

قال المناوى : والدعاء مستجاب بين زاويته بمصر وزاوية الديمى التى هى بمسجد المعلق تجاه الدرب المجاور لزاوية عثمان الحطاب ، فيقرأ صاحب الحاجة الفاتحة سبعا ، ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عشرا ثم يقول : اللهم إنى أسألك بحق هذين الشيخين أن تقضى حاجتى فتقضى . خرج الشيخ عثمان الحطاب لزيارة القدس وأخبر جماعته عند خروجه أنه يموت فيه ، فمات ودفن هناك ، وكانت وفاته سنة نيف وثمانمائة .

(عثمان بن إبراهيم أبى سيفين) الزيلعى العقيلى اليمنى ، صاحب بلدة اللحية ، كان من أكابر العارفين وكان صاحب كرامات باهرة .

منها : أن ابن عمه العارف بالله تعالى أحمد السطيحة عمل وليمة ختان أو عرس لخاصة من أهله وجماعته ، فلم يشعر إلا ووجوه الناس وقبائل العرب أتت إليه لتتبرك بحضور الوليمة ، ولم يكن متهيأ لهم وليس عنده مايكفيهم من المأكل ، فبقى متحيرا كيف يفعل ، فذكر لبعض خاصته ذلك فقال له : عليك بالفقيه عثمان ، فأتى إليه فقال له : يا عم أتيتك فى مهم وذكر له القصة ، فقال : ما هناك خلاف ، وأتى معه إلى منزله وأمر النساء أن يخلوا المكان المعد للطبخ ليتعاطى الأمر بنفسه ،

فأخلوه فأمرهم بتقديم المائدة للنساء أولا ، وأتوا بأوانى الأكل إليه ليغرف لهم بيده فصار يحرك القدور ويغرف لهم منها حتى قدم لهم ماكفاهم وفضل ، وجميع من كان حاضرا فى ذلك المهم ، وبقى الذى فى القدور على حاله ولم ينقص منه شىء وله وقائع كثيرة وكرامات شهيرة وكانت وفاته سنة ١٠٣١ بجزيرة عيسى بن أحمد ببلاد اليمن وبها دفن ، وأعقب ذرية صالحة ، قاله المحبى .

(عدى بن مسافر) من أكبر وأشهر مشايخ العراق الذين وقع على ولايتهم الاتفاق . قال السراج : ومما روينا : قال الشيخ أبو إسرائيل يعقوب بن عبد المقتدر ابن أحمد الحميدى الأربلى السائح : ودعت الشيخ عدىّ بن مسافر مرة لأتوجه إلى عبادان فقال : : إذا رأيت سبعا تخافه فقل : يقول لك عدىّ بن مسافر اذهب ودعنى ، وإذا رأيت هول البحر فقل : أيتها الأمواج المتلاطمة يقول لك عدىّ ابن مسافر اسكنى ، فكنت إذا لقيت شيئا من الوحش قلت ذلك فينكس رأسه ويذهب ، ولما أشرفنا على الغرق فى البحر قلت ذلك فسكن الريح وهدأ البحر .

قال : ومما روينا : قال الشيخ أبو حفص عمر : قلت للشيخ عدىّ بن مسافر يو ما : أرنى شيئا من المغيبات ، فأعطانى منديله وقال : ضعه على وجهك ، ثم قال ارفعه ، فرأيت الملائكة الكاتبين ومايسطرونه من الأعمال ، فبقيت كذلك ثلاثة أيام فتكدر عيشى ، فاستغثت فوضعه على وجهى ثم رفعه فذهب ذلك عنى .

وقال الشيخ أبوحفص عمر أيضا : وصف لى الشيخ عدىّ يوما الديك يؤذن فى أوقات الصلاة تحت العرش ، فقلت أسمعنى صوته ، فلما حان وقت الظهر قال : ادن منى وضع أذنك عند أذنى ، فسمعت صياحه فأغمى على ساعة .

والشيخ عدىّ يلقب شرف الدين ويكنى بأبى الفضائل ، وهو من ذرية مروان ابن الحكم الأموى . قيل أصله من حوران . وقيل من بيت فار ، قرية فى البقاع العزيز عند جبل لبنان ، واستوطن بالس بجبل الهكار شرقى الموصل ومات فيها اهـ .

وقال السخاوى : تجرد والد الشيخ عدىّ وساح فى بلاد الله تعالى مدة ثلاثين سنة ، فبينما هو نائم فى ليلة من الليالى رأى قائلا يقول له : ياشيخ مسافر امض فى هذه الليلة إلى أهلك وواقع زوجتك فانها تحمل منك بذكر فمضى الشيخ إلى أن أتى داره فى تلك الليلة ، فطرق الباب فقالت زوجته : من بالباب ؟ قال : زوجك مسافر قد أذن لى أن آتى إليك وأواقعك فى هذه الليلة فتحملى بولد صالح ، وكل

من واقع زوجته من أهل البلد فى هذه الليلة فإنها تحمل منه بغلام أو بولد صالح فقالت له : إن أردت أن تجتمع بى فى هذه الليلة فاطلع على هذا الكوم وناد : ياأهل البلدة أنا مسافر قد أتيت إلى أهلى وأذن لى فى هذه الليلة أن آتى إلى أهلى وأواقع زوجتى لتشتمل منى على حمل ولد صالح ، قال لها : ولأىّ شىء أفعل ذلك ؟ قالت له : لأنك تجتمع بى فى هذه الليلة وتمضى إلى حال سبيلك فأحمل منك ، فيقول أهل البلد زوجك له ثلاثون سنة غائبا فمن أين لك هذا الحمل ؟ ففعل ما أمرته به وجاء إلى زوجته وواقعها فاشتملت منه على حمل ؛ فلما أن كمل له سبعة أشهر مرّ بها الشيخ مسلمة وعقيل ، فقال الشيخ مسلمة لعقيل : سلم بنا على ولىّ الله تعالى ، فقال عقيل : وأين ولىّ الله ؟ فقال الشيخ مسلمة : إن هذه المرأة حامل بولىّ الله تعالى وهو عدىّ ، فنظر عقيل إلى المرأة وإذا نور صاعد عليها ، فسلما عليها ومضيا إلى حال سبيلهما ، ثم بعد سبع سنين من ذلك اليوم مرّ الشيخ مسلمة وعقيل من ذلك المكان فرأى الشيخ مسلمة عديا وهو يلعب الأكرة مع الصبيان ، فقال الشيخ مسلمة لعقيل : أتعرف هذا الغلام ؟ فقال له : من هو؟ قال : هو عدىّ بن مسافر ، فسلما عليه فرد عليهما السلام مرتين ، فقال له مسلمة :سلمنا عليك مرة فرددت علينا مرتين لأى شىء هذا ؟ قال له :المرة الثانية عوضا عن سلامكما علىّ وأنا فى بطن أمى .

وقال المناوى : قال سيدى عبد القادر الجيلانى : لوكانت النبوّة تنال بالمجاهدة لنالها عدىّ . وكان إذا سجد سمع لمخه فى رأسه صوت كوقع الحصاة فى القرعة البالية وكان أكثر إقامته بالجزيرة السادسة من البحر المحيط .

وقال التاذفى فى « قلائد الجواهر » : نقل أن أبا إسرائيل يعقوب بن عبد المقتدر السائح قام ثلاث سنين مجرّدا فى الجبال إلى أن ترىى له جلد ثانى ، فجاء ذئب فلحسه حتى تركه كالجمارة فتداخله العجب ، فنظر الذئب شذرا وبال عليه وقال فى نفسه : لو قيض الله لى وليا ؟ فإذا الشيخ عدىّ إلى جانبه ولم يسلم عليه فوجد فى نفسه ، فقال له . إنا لانلقى بالسلام والترحاب من تبول عليه الذئاب ، ثم ذكر له جميع ماوقع له ، فتمنى عليه الانقطاع ، فضرب برجله صخرة فتفجرت من ماء النيل وضرب أخرى فنبت فيها شجرة رمان وقال لها : أنا عدىّ أنبتى بإذن الله تعالى يوما حلوا ويوما حامضا وقال : يا أبا إسرائيل أقم هنا وكل من هذه الشجرة واشرب من هذه العين ، وإذا أردتنى فاذكرنى آتيك ، ثم تركه وانصرف ، فأقام على ذلك مدة سنين

وقال الشيخ عمر القيسى : خدمت الشيخ عديا رضى الله تعالى عنه سبع سنين وشهدت له خارقات ، فقال لى يوما : اذهب إلى الجزيرة السادسة فى البحر المحيط تجد بها مسجدا ، فادخله تر فيه شيخا فقل له : يقول لك عدىّ احذر الاعتراض ولاتختر لنفسك أمرا فيه إرادة ، ودفعنى بين كتفى ، فرأيت المكان والشيخ وأخبرته فبكى ودعا له وقال لى : إن أحد السبعة الخواص الآن فى النزع وقد طمحت إرادتى أن أكون مكانه ثم دفعنى فوجدت نفسى فى الزاوية .

وقال الشيخ رجاء البارستى رحمة الله عليه : خرج الشيخ عدىّ رضى الله عنه يوما من زاويته ومشى نحو مزرعته ، فالتفت إلىّ وقال : يارجاء ماتسمع صاحب ذلك القبر يستغيث بى ؟ و أشار بيده المباركة إلى قبر ، فنظرت وإذا بدخان ساطع قد خرج من القبر ، ثم مشى حتى وقف على القبر ومازال يسأل الله تعالى فيه حتى رأيت الدخان قد انقطع ، ثم التفت إلىّ وقال : يارجاء قد غفر لهذا وارتفع العذاب عنه ، ثم إن الشيخ دنا من القبر ونادى بالكردى : ياحسين خوشا خوشا ، يعنى أنت طيب ، قال : نعم طيب ، وارتفع العذاب عنى ، سمعت ذلك منه ثم رجعنا إلى الزاوية .

وقال الشيخ عمر : كنت عند الشيخ عدىّ بن مسافر رضى الله عنه يوما فجاء جماعة من الأكراد والبوزية زائرين ، وكان فيهم رجل يدعى الخطيب حسين ، فقال له الشيخ : يا حسين قم أنت والجماعة حتى نقلب أحجارا ونعمل حائطا للبستان فنهض الشيخ ونهض معه الجماعة وصعد الشيخ إلى سطح الجبل وجعل يقطع أحجارا ويدحرجها وهم ينقلونها إلى مكان العمل ، فأصاب حجر رجلا فاختلط لحمه بعظمه وألصق بالأرض ، فمات من ساعته ، فنادى الخطيب حسين مات فلان إلى رحمة الله تعالى ، فانحدر الشيخ من سطح الجبل وأتى الرجل المصاب ورفع يديه إلى السماء ودعا له ، فقام الرجل بإذن الله تعالى كأنه لم يصبه شىء .

وروى أنه حضر عنده يوما الأمير إبراهيم المهدانى صاحب قلعة الجراحية ومعه جماعة من الفقراء الصوفية ، وكان الأمير يحبّ الشيخ حبا شديدا ، ويحب الفقراء لكن ما كان عنده فى مقام الشيخ عدىّ أحد ، وكان الصوفية حضروا عند الأمير إبراهيم ، فذكر لهم مناقب الشيخ عدىّ فقالوا : لابد من حضورنا عنده ونسأله مسائل نمتحنه بها ، فلما جلسوا عند الشيخ وسلموا عليه ، فتكلم أحدهم مع الشيخ فسكت ، فاعتقد المتكلم أن سكوت الشيخ عجز ، فعلم الشيخ

نيته والتفت إلى الجماعة وقد انزعج وقال : إن الله تعالى قد جعل عبادا لو قال أحدهم لهذين الجبلين التقيا ، فنظر الصوفية إلى الجبلين قد التقيا وصارا جبلا واحدا ، فعندما شاهدوا ذلك وقعوا على أقدامه وهو مستغرق إلى جلاء الحال عنه ، وأشار بيده إلى الجبلين فعادا إلى حالهما ، وطاب على الصوفية وتابوا على يديه وصاروا من تلامذته ، ثم ودعوا وانصرفوا .

وقال الشيخ عمر : كنت عند الشيخ يوما ، فجرى حديث الصلحاء وما يكون من أحوالهم ، فقال الشيخ عدىّ : هنا رجل يبرئ الأكمه والأبرص والمجذوم لكنه لايدعى النبوة ، فاستعظمت ذلك فى نفسى وودعت الشيخ ، ثم بعد أيام قصدت زيارته وعندى مما سمعته منه أثر ، فلما وصلت وسلمت عليه قال لى : ياعمر هل لك أن تصحبنى فى سفر على شرط أن لاتتكلم ؟ فقلت سمعا وطاعة ، وخرج من موضعه وتبعته إلى أن وصلنا إلى برية عظيمة ، فحفنى الجوع فانقطعت عن الشيخ فالتفت إلىّ وقال لى : ياعمر قصرت عن المشى ، فقلت له : ياسيدى قد وقعت فى الجوع ، فجعل الشيخ يلتقط من خرنوب أم عيلان اليابس ويضعه فى فمى فآ كله فأجده رطبا ، فلما اكتفيت وقويت نفسى سار الشيخ ، فحدثتنى نفسى بسبب الخرنوب ، فأخذت واحدة منه ووضعتها فى فمى فمررت فى فرميتها ، فالتفت إلىّ الشيخ وقال : يادبير ، فقلت نعم دبير ، ثم سرنا غير كثير فأشرفنا على قرية فيها عين ماء وعندها شجرة وتحتها شاب أعمى أبرص زمن ، فلما رأيته ذكرت قول الشيخ وقلت فى نفسى : إن كان لدعواه صحة فهو يبرئ هذا ، فالتفت إلى وقال : يا عمر أىّ شيء خطر ببالك ؟ فقلت : بحرمة موضع الله تعالى من قلبك ، وبحرمة عقيل المنبجى والشيخ مسلمة إلا ماسألت الله تعالى أن يبرئ هذا الشاب ؟ فقال : ياعمر لاتهتك سترنا ، فأقسمت عليه ، فنزل إلى العين وتوضأ وخرج واستقبل القبلة وصلى ركعتين وقال : إذا رأيتنى سجدت ودعوت أمن علىّ فلما دعا أمنت على دعائه ، ثم قام وأمرّ يده المباركة على الشاب وقال له : قم بإذن الله تعالى ، فقام يعدو كأن لم يكن به شيء ، وقال لأهل القرية : اجتاز بى رجلان فأمرّ أحدهما يده على فبرئت ، فانهال أهل القرية إلينا ، فلما رآهم الشيخ أجلسنى بين يديه وغطانى بكمه فلم يرونا ، فلما رجعوا قام الشيخ وسار راجعا ، وتبعته قليلا وإذا نحن بالزاوية .

وقال الشيخ إسماعيل التونسى رحمة الله عليه : خرجت أنا وجماعة من التونسية إلى زيارة الشيخ عدىّ رضى الله عنه ، فلما وصلنا سلمنا عليه وجلسنا نتحاور

فى كرامات الأولياء ودرجاتهم . فقال الشيخ : كل شيخ لايعلم مريده كم ينقلب فى الليل قلبه ماهو شيخ ولو أنه فى مشرق الأرض أو مغربها ، فقلت فى نفسى : هذا أمر صعب ، أنا أجامع زوجتى والشيخ ينظر إلىّ ؟ فلما رجعت إلى بيتى هجرت زوجتى شهرا كاملا ، فعلم الشيخ عدىّ بما أنا عليه ، فوصى جماعة من الفقراء المجاورة أنكم إذا توجهتم إلى منازلكم يتوجه أحدكم إلى التونسية ويقول لإسماعيل يجئ إلى عندى فلما أدوا رسالة الشيخ قمت من وقتى وقصدته فلما وصلت وسلمت عليه زجرنى وانتهرنى وقال : ياإسماعيل أيما أحبّ الشيخ يبصر مريده على حلال أو على حرام لاتعد إلى مثلها ، فقابلت أمره بالسمع والطاعة وانصرفت راجعا .

وقال الشيخ محمد بن رشا رحمه الله تعالى : كنت عند الشيخ وتوجهت صحبته لما توجه لإحضار زوجة ابن أخيه أبى البركات من زوق البورية ، فمررنا بأرض كثيرة الشوك ، فقلت فى نفسى : الناس منهم ركبان ومنهم رجال فى أرجلهم نعال تمنع الشوك ، والشيخ عدى يمشى حافيا ، وعظم ذلك علىّ بحيث أننى بكيت من أجله ، فكشف الله لى عن بصيرتى ، فرأيت الشيخ على عجلة من نور مرتفعا عن الأرض قدر سبعة أذرع .

قال أبو البركات : دخل يوما على عمى الشيخ عدىّ ثلاثون فقيرا فقال عشرة منهم : ياسيدى تكلم لنا فى شىء من الحقيقة ، فتكلم لهم فذابوا وبقى موضعهم حومة ماء وتقدم العشرة الثانية فقالوا له : تكلم لنا فى شىء من حقيقة المحبة ، فتكلم فماتوا ثم تقدم الآخرون وقالوا : ياسيدنا تكلم لنا فى شىء من حقيقة الفقر ، فتكلم لهم فنزعوا ما كان عليهم من الثياب وخرجوا عرايا إلى البرية .

ودخل عليه ذات يوم جماعة فقالوا له : نريد منك أن ترينا شيئا من كرامات القوم فقال : يا إخوتى نحن فقراء ، فقالوا لابد من ذلك ، فقال لهم : إن لله رجالا يقولون لهذه الأشجار اسجدى لله تعالى فسجدت تلك الأشجار جميعها ، وهى إلى الآن لاتنبت شجرة إلا وهى منحنية إلى جهة الزاوية رضى الله عنه . وكانت وفاته سنة ٥٨٥ ، ودفن بزاويته وقبره يزار ويتبرك به . وفى « قلائد الجواهر فى مناقب الشيخ عبد القادر » أن وفاة الشيخ عدىّ بن مسافر سنة خمس وخمسين ، وقيل سبع وخمسين وخمسمائة .

(العربى الفشتالى المترنى) قال سيدى عبد العزيز الدباغ : كان سيدى العربى الفشتالى وليا من أولياء الله تعالى ، وكان فقيها عالما مقرئا ، وكانت له أخت ، وكانت لهذه الأخت بنت وأبو البنت علال القمارشى من ذوى السعة والغنى

فمات علال القمارشي وتزوّجها رجل من أهل مكناسة الزيتون بعد علال القمارشي فبقيت البنت عند سيدى العربى ، فجعل يربيها ويحضنها ويحبها محبة شديدة وينفق عليها ، وكان سيدى العربى مع كونه وليا فقيها من الفقهاء ومقرئا من جملة المقرئين فكان يدرس العلم لأهله ويصحح الطلبة عليه ألواحهم ويجددونها عليه ، فكان أبى مسعود من جملة من يأخذ عنه العلم - فلما كان ذات يوم وقد أتم المجلس ناداه سيدى العربى وقال له : إنى أريد أن أزوجك ابنة أختى ، وكان اسم أخته راضية واسم ابنتها فارحة ، فقال له أبى مسعود : إن أعطيتنى فإنى أقبل ، فقال : أنا أعطيتك فقال أبى مسعود وأنا قبلت ، فقال له سيدى العربى : والصداق والجهاز كله علىّ لاينوبك أنت منه شىء ، ففرح أبى غاية الفرح ، وكان سيدى العربى يتودد إليه قبل ذلك غاية الوداد ، وكلما لقيه أعطاه ماتيسر وفرح به ، فلما تم العقد بينهما جهز سيدى العربى ابنة أخته وبعثها إلى أبى ، ثم لقيه بعد ذلك وقال له جئنى إلى حانوتى ، وكان يشهد فى سماط العدول ، فكان أبى يجيئه كل يوم بعد صلاة العصر فيعطيه سيدى العربى موزونتين كل يوم . وروى عن والدته أنه كان يحسن إلى أبيه السيد مسعود ويتودد إليه بإهداء الطعام النفيس وغيره .

وأخبر بولادة سيدى عبد العزيز الدباغ قبل ولادته ، وذلك أنه قال لبنت أخته أم سيدى عبد العزيز : يتزايد عندكم ولد اسمه عبد العزيز له شأن عظيم فى الولاية . قال سيدى عبد العزيز : وسمعت أمى تقول : إن سيدى العربى الفشتالى قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى إنه سيزيد ولد لى كبير عند ابنة أختك ، فقلت يارسول الله صلى الله عليك وسلم ومن أبوه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : أبوه مسعود الدباغ ؛ فهذا كان أعظم سبب فى رغبة سيدى العربى فى مصاهرة أبى مسعود . وكان سيدى العربى يتمنى أن يدرك ولادة مولاى عبد العزيز ، فلما كان الوباء الذى جاء عام تسعين وألف مات سيدى العربى فى ذلك الوباء ، فلما حضرته الوفاة أرسل إلى أبى مسعود فجاء ، فقال : أين زوجتك فأرسلوا إليها ، فلما حضرا معا قال لهما سيدى العربى : هذه أمانة الله عندكما حتى يزيد عندكما ولد اسمه عبد العزيز فأعطوه هذه الأمانة : قال : وكانت الأمانة شاشية وسباطا كتابيا أسود ، لأنه هو الملبوس فى ذلك الزمن ؛ قال : فأخذت أمى الأمانة وصانتها فزاد عندها فى ذلك الحمل بنت ثم بقيت ماشاء الله ، ثم حملت بى فزدت عندهم وبقيت حتى بلغت وصمت رمضان ، فألهم الله تعالى أمى إلى الأمانة فذهبت فجاءتنى بها وقالت : ياولدى إن سيدى العربى الفشتالى أوصى إليك بهذه الأمانة

قال فأخذتها وجعلت الشاشية على رأسي . وابست السباط فى رجلى ، فحصلت لى سخانة عظيمة حتى دمعت عيناى ، وعرفت ما قال لى سيدى العربى وفهمت إشارته والحمد لله رب العالمين .

و نقل فى الإبريز عن الولىّ الكبير سيدى أحمد بن عبد الله صاحب المخفية المغربى أنه قال : بينما أنا مع سيدى العربى الفشتالى بسايس الموضع المعروف إذ قال لى : إنه حدث أمر ، فقلت : وماهو ؟ قال : مات سيدى محمد بن ناصر رحمه الله الآن ، فقلت ومايدريك ؟ فقال : مات من غير شك ، قال سيدى أحمد بن عبد الله فتعجبت منه ، ثم قال لى : انظر إلى هذا الذى أمامنا ، فإذا هو خيال بعيد جدا فقال : إنه يأتينا بخبر سيدى محمد بن ناصر ، قال : فجعلنا نسير حتى اجتمعنا مع ذلك الرجل ، فقلنا له ما الخبر ؟ فقال : مات سيدى محمد بن ناصر .

وقال سيدى أحمد بن عبد الله أيضا : كنت ذات يوم بالقروين ، فلقينى سيدى العربى ولانية لى فى زواج ، فلما رآنى قال لى : المرأة مباركة ، فقلت أية امرأة ؟ فقال لى : المرأة التى تتزوجها ، فقلت : مافى خاطرى شىء ، فقال : إنك تتزوجها قال سيدى أحمد بن عبد الله : فما بقيت إلا سبعة أيام وإذا بخاطرى تحرك للزواج فتزوجت .

وكان سيدى العربى يخفى أحواله ويكتم أسراره ، ولقد تكلم ذات يوم مع بعض طلبته فقال : أتظنون أن الكشف شىء ؟ : إنما هو شطارة وسرعة فهم ، وإن شككتم فى هذا فانظروا إلىّ فإنكم تعرفونى وتعرفون أحوالى كلها وتعرفون أنى لست بولىّ ، فقالوا له : نعرفك ونعرف أنك لست بولىّ ، فقال سيدى العربى الفشتالى لواحد منهم بعينه مكاشفا : ألست أنك تريد تفعل كذا فى وقت كذا ؟ فقال الطالب : نعم ، فقال سيدى العربى : هو ما قلت لكم إن الكشف شطارة ، فصدقوه وظنوا أن الكشف شطارة .

وقال سيدى المهدى بن يحيى سمعت سيدى أحمد بن عبد الله يقول : كنت مع سيدى العربى الفشتالى بسوق الخميس قال : والسلطان مولاى رشيد رحمه الله فى ملكه ، والملك فى استعلاء أمره و لم يبق منازع ولامعارض ، وطاب له الملك وجاءه الهناء ، فبينما أنا مع سيدى العربى الفشتالى فى سوق الخميس فقال لى : إنى الآن أسمع النديب على مولاى رشيد ، يشير بموته ، وكان مرته بمراكش ، فقلت : كيف يكون هذا والآن استفحل ملكه ؟ قال : فلم يكن إلا قليل حتى جاء الخبر بموت مولاى رشيد رحمة الله ، ، قاله فى الإبريز .

(عرفة القيروانى المغربى) المالكى الشيخ العارف بالله تعالى شيخ سيدى على ابن ميمون . من كراماته : ماحكاه سيدى محمد بن الشيخ علوان فى كتابه تحفة الحبيب ، أن سلطان المغرب كان قد حبسه بنقل واشى كاذب ، فوضعه بالسجن وقيده بالحديد ، فكان الشيخ عرفة إذا حضر وقت من أوقات الصلاة أشار إلى القيود فتتساقط فيقوم ويصلى ، فقال له بعض من كان معه فى السجن : إذا كان مثل هذا المقام لك عند الله فلأىّ شىء ترضى ببقائك فى السجن ؟ فقال : لايكون خروجى إلا فى وقت معلوم ولم يحضر إلى الآن ، واستمر على حاله حتى رأى سلطان المغرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : عجل بإطلاق عرفة من السجن مكرّما ، وإياك من التقصير تكون مغضوبا عليك ، فإنه من أولياء الله تعالى فلما أصبح أطلقه مكرما مبجلا ، وطال عمره حتى توفى سنة ٩٤٨ بعد سيدى على ابن ميمون بنحو ثلاثين سنة ، قاله الغزى .

(عروسة الصحراء) بنت أبى الحسن بن طاهر بن غلبون صاحب التذكرة والتكملة ، ماتت بكرا فى ليلة عرسها . والسبب فى ذلك أن ابن عمها تزوج بها وزفت إليه ، فلما دخل عليها وكشف الغطاء عن وجهها رأت ابن عمها ولم تره ولاغيره من الرجال قبل ذلك غير أبيها ، فاستحت منه حياء عظيما ، فعمت فى ذلك الوقت بالعرق ثم قالت : اللهم لاتهتكنى على يد أحد ، فاستجاب الله تعالى دعاءها وماتت من ساعتها ، فأظهر هذا السر على قبرها حتى أن الإنسان إذا وضع يده على رمامين القبر فى زمن الشتاء يجدها عرقانة ، وتربتها معروفة بإجابة الدعاء ، وهى مدفونة فى مصر بتربة أبيها أبى الحسن بن طاهر بن غلبون ، قاله السخاوى .

(عزاز بن مستودع البطائحى) كان من أجلاء المشايخ وأكابر العارفين وأعيان الصالحين ورؤساء المقربين ، له الآيات الصادقة والأنفاس الخارقة ، والتمكين التام والتصريف العام .

حكى عنه أنه مرّ بأسد افترس شابا بالبطيحة وقد قسم ساقه نصفين ، وكان ذلك الأسد قد أعيا الرجال وقطع الطريق ، فصاح الشيخ عليه فانهزم ، فحذفه بحصاة بقدر الفولة فوقع ميتا ، ثم وضع ما انكسر من ساق الشاب موضعه وأمر بيده عليه ، فقام الشاب من موضعه يعدو إلى أهله .

ومما روينا : أن الشيخ عزازا سأله الخليفة المقتدى بأمر الله القدوم إلى بغداد ليتبرك به ، فلما اخترق دهاليز القصر مانظر إلى ستر مرخى إلا تمزق قطعا ، ثم

قال للخليفة : سيقصدك ملك العجم فى جيش لاقبل لك به ، وقد ملكت جيشك رقاب جيشه وملكتك عنقه ، فكان كما قال ، وأسر الملك واعتقل ببغداد أياما ثم افتدى بأموال عظيمة سكن شق النقيبات من العراق ومات بها ، قاله السراج :

وقال التاذفى : قال الشيخ عبد اللطيف : كان الشيخ عزاز يمشى بين النخل فاشتهى الرطب ، فتدلت له عراجين النخل فأكل منها ثم عادت إلى حالها .

وقال خادمه الشيخ الجليل أبو المعمر إسماعيل الواسطى : سمعت شيخنا الشيخ عزازا رضى الله عنه يقول : ورد علىّ فى حال بدايتى حال استغرقت فيه أربعين يوما لاآكل ولاأشرب ولاأميز بين الأمرين ، ثم رجعت إلى حسى وذهلت عن نفسى سبعة عشر يوما أخرى ، ثم عدت إلى حكم العادة فتاقت نفسى إلى خبز من برّ ساخن وسمكة مشوية وماء عذب فى إناء جديد أحمر ، وكنت على الشط فرأيت فى وسط اللجة أشباحا سودا ، فلما قربن منى فإذا ثلاث سمكات على ظهر إحداهن رغيفان وعلى ظهر الأخرى إناء فيه سمكة مشوية ، وعلى ظهر الأخرى إناء جديد أحمر فيه ماء ، والأمواج تضربهن يمينا وشمالا حتى انتهين إلىّ فألقت كل منهن ما على ظهرها بين يدى كأنه إنسان يضع بين يدى إنسان مايريد ، ثم رجعن من حيث جئنا ، فتناولت الرغيفين فإذا هما من خبز البرّ وهبوهما يتصاعد ، فأكلت منهما ومن السمكة المشوية وشربت من الإناء الجديد ماء لم أذق فى الدنيا أحلى منه ، وامتلأت من الطعام والشراب ولم ينقص منه عشره ، وتركت الباقى وانصرفت .

(عز الدين بن عبد السلام) ذكر باسمه عبد العزيز السلمى .

(عز الدين بن النعيم) قال السراج : روينا أن السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبا الفتح بيبرس بن عبد الله الصالحى رحمه الله ، جاء يوما إلى زيارة الشيخ عز الدين ابن النعيم رضى الله عنه وقال لمن معه فى الطريق نشتهى أن الشيخ عز الدين يطعمنا اليوم طبيخ أرز بلحم طيب وقد طبخ بغير نار فاستعظمه حاشيته فقال : ليس بعظيم عند هذا الرجل فلما وردوا أمر الشيخ بحفر جورة بين أيديهم ثم وضع قدرا بما أرادوا يكفيهم ، ثم أمر بتغطيتها بالتراب ، ثم بعد ساعة أخرجت وفيها أطيب طبيخ وأنضجه بحرارة عظيمة لم يكن أبلغ منها ، بحيث خافوا أن يأكلوا فتسقط لحومهم من شدة حرارتها إلى أن قال : كلوا آمنين ، ثم كرر السلطان عليه تمن علىّ ياشيخ ، فلم يتمن شيئا فازداد إيمانا بالفقراء .

قال : وروينا أن صاحب حماة المحروسة أمر بإرسال أحمال خمر إلى زاويته

ممتحنا بإشارة بعض البغاة ، فلما حضرت قال الشيخ : حلوا أوكيتها ، فقالوا: ياسيدى تجرى ظنا منهم أنها خمر كما كانت ، فقال : حلوا ، فحلوا فلم يخرج منها شيء ، فقال : دوسوها ، فخرج عسل من خيار عسل الدنيا ، فأكل الفقراء بعضه وأرسل الباقى إلى صاحب حماه ، وصحبته أيضا علبة كبيرة قد ملئت جمرا وقطنا بعضه على بعض ، فلما وصل ذلك أنكر على من أشار بإرسال الخمر وعلم أنهم من الظالمين .

قال السراج : والشيخ عز الدين هذا هو من أكابر الأولياء وسادات المحققين وله أحوال ظاهرة وكرامات خارقة ، كان مقامه بأرض سيلمية من أعمال حماة . و مات سنة ٦٧٥ ، ودفن بقرية الصلة غربى سيلمية على ساعة منها قبلى مدينة حماة وقبره ظاهر يزار ، ويعمل فيه كل سنة محيا عظيم فى الوقت الذى توفى فيه ، وله أتباع كثيرون منهم مشايخ أكابر عاينا فيهم أحوالا عظيمة ، .

(الشيخ العسالى الخلوتى الكردى الدمشقى) ذكر باسمه أحمد .

(عسكر بن حصين أبوتراب النخشبي) قال القشيرى : حدثنا محمد بن محمد ابن عبد الله الصوفى قال : حدثنا أحمد بن يوسف الخياط قال : سمعت أبا علىّ الروذبادى يقول : سمعت أبا العباس الشرقى يقول : كنا مع أبى تراب النخشبي فى طريق مكة ، فعدل عن الطريق إلى ناحية ، فقال له بعض أصحابه : أنا عطشان فضرب برجله الأرض فإذا عين من ماء زلال ، فقال الفتى : أحبّ أن أشربه فى قدح ، فضرب بيده إلى الأرض فناوله قدحا من زجاج أبيض كأحسن ما رأيت فشرب وسقانا ، ومازال القدح معنا إلى مكة ، فقال لى أبو تراب يوما : ماتقول أصحابك فى هذه الأمور التى يكرّم الله بها عباده ؟ فقلت : مارأيت أحدا إلا وهو يؤمن بها .

قال : وسمعت أبا حاتم السجستانى يقول : سمعت أبا نصر السراج يقول : أملى علينا الوجيه حكاية عن أبى تراب النخشبي، قال محمدبن يوسف البناء : كان أبو تراب صاحب كرامات ، فسافرت معه سنةوكان معه أربعون نفسا ثم أصابتنا مرة فاقة فعدل أبوتراب عن الطريق وجاء بعذق موزفتناولنا وفينا شاب فلم يأكل ، فقال له أبوتراب كل فقال : الحال الذى اعتقدته ترك المعلومات وصرت أنت معلومى ، فما أصحبك بعد هذا ، فقال له أبوتراب : كن مع ماوقع لك .

قال المناوى : وكانت وفاته سنة ٢٤٥ بالبادية . قيل : نهشته السباع ، و قيل

بل وجد بها قائما لايمسكه شيء فأراد بعض صحبه حمله ليواريه فى أمكنة فسمع هاتفا يقول : دع ولىّ الله مع الله .

(عطاء الأزرق) من كراماته : أنه دفعت إليه زوجته درهمين وقالت له : اشترلنا بهما دقيقا فخرج إلى السوق فرأى مملوكا يبكى؟ فقال له لم تبكى ؟ فقال : إن مولاى دفع إلىّ درهمين أشترى بهماشيئا فسقطا منى وأخاف أن يضربنى ، فدفع إليه عطاء الدرهمين ومضى يصلى إلى وقت المساء ، وانتظر شيئا يفتح به عليه فلم يفتح عليه بشىء ، فقعد على دكان صديق له نجار ، فقال له : خذ من هذه النجارة لعلكم تحتاجون إليها تحمون بها التنور فليس لى شيء أواسيك به ، فأخذ ذلك فى جرابه ورجع إلى بيته وفتح الباب وطرح الجراب فى البيت ومضى إلى المسجد فصلى فيه العشاء وقعد حتى مضى شيء من الليل رجاء أن ينام أهله كيلا يخاصموه ، ثم جاء إلى البيت فوجدهم يخبزون الخبز ، فقال لهم : من أين لكم الدقيق ؟ قالوا : من الذى حملته فى الجراب مابقيت تشترى لنا الدقيق إلا من الذى اشتريت لنا هذا منه ، فقال أفعل هذا إن شاء الله تعالى .

وخرج رضى الله عنه إلى الجبانة ليصلى بالليل ، فعرض له لص فقال : اللهم اكفنيه كيف شئت ، فيبست يداه ورجلاه ، فجعل يبكى ويصيح : والله لا أعود أبدا ، فأطلق فاتبعه وقال : أسألك بالله من أنت ؟ قال : أنا عطاء ، فلما أصبح جعل يسأل أتعرفون رجلا صالحا يخرج بالليل إلى الجبانة يصلى ؟ قالوا نعم عطاء السلمى ، فذهب إلى عطاء السلمى فدخل عليه وقال : إنى جئتك تائبا من قضية كذا وكذا فادع الله لى ، فرفع عطاء يديه إلى السماء وجعل يبكى ويقول : ويحك ليس ذاك أنا إنما ذاك عطاء الأزرق ، قاله الإمام اليافعى .

(عفان بن سليمان البغدادى) كان تاجرا كثير الصدقات ، وكان لايبيت فى كل ليلة حتى يطعم أهل خمسمائة بيت ، وتصدق بألف جمل من برّ فرقها على الأرامل والفقراء ، وأراد بعض البحرية أن يقطع شبابيك تربته فسمع من يقول : لاتفعل فلصاحب هذا القبر جاه عند الله ، وهذه التربة لها حدود أربعة : قبليها إلى الزقاق الضيق وبحريها الى زقاق القناديل ، وشرقيها إلى سوق بربر ، وغربيها إلى دار الأنماط ، وهى فى سوق الغنم من مصر العتيقة .

وكان الحافظ لدين الله العبيدى خليفة مصر رأى فى المنام كأن قائلا يقول له : ياعبد المجيد لم لاتزور قبر عفان بن سليمان ؟ فركب وزار قبره ودعا عنده وله

حكايات كثيرة فى الكرم وعمل المعروف ، ذكرها السخاوى فى تحفة الأحباب .

(عقيل المنبجى) أحد أجلاء المشايخ وعظماء الطريق ، وهو شيخ شيوخ الشام فى وقته ، تخرج بصحبة جمع من الأكابر منهم الشيخ عدى بن مسافر ، خرج رضى الله عنه مع جماعة من حضرة الشيخ مسلمة رضى الله عنه ، فلما وصلوا الفرات الفاطمى وضع كل منهم سجادته على الماء ومرّ عليها ، ووضع للشيخ عقيل سجادته وجلس عليها ، وغاص فى الماء وخرج من الجانب الآخر ولم يبتل له شىء ، فلما أخبروا الشيخ مسلمة بذلك قال : عقيل من الغواصين ، ولذلك يقال له الغوّاص .

قال : ومما روينا أن الشيخ عقيلا كان مقيما بقرية من بلاد الشرق وأراد الانتقال فصعد المنارة ونادى ، فلما اجتمع الناس إليه طار فى الهواء وهم ينظرون ، فجاءوا فوجدوه فى منبج . ولذلك يسمى الطيار أيضا .

وكان الشيخ عقيل يوما بظاهر منبج تحت الجبل وعنده جماعة من الصلحاء فقال أحدهم : يا سيدى ما علامة الصادق ؟ فقال : لوقال لهذا الجبل تحرّك لتحرك ، فتحرك الجبل . قال : وما علامة التصرف فى الوجود ؟ قال : لو أمر وحوش البحر أن تجتمع وتأتيه لفعلت ، فما تم كلامه حتى نزل عليهم من الجبل وحوش وانسد الفضاء . وأخبر الصيادون أن شط الفرات امتلأ فى ذلك الوقت سمكا من أصناف شتى قال : وما علامة المبارك على أهل زمانه ؟ قال : لو وكز برجله هذه الصخرة لتفجرت عيونا ، فتفجرت صخرة كانت بين يديه عيونا ثم عادت كما كانت . وتوفى فيها وقبره مشهور يزار ، قاله السراج . وهو أول من دخل بالخرقة العمرية الشام ، سكن منبج من أعمال حلب نيفا وأربعين سنة ، وتوفى فيها وقبره مشهور يزار ، قاله السراج .

وقال التاذفى : قال الشيخ عثمان بن مرزوق : جلس الشيخ عقيل المنبجى فى أول أمره هو وسبعة عشر رجلا من أصحاب الأحوال من مريدي الشيخ مسلمة رضى الله عنه فى غار ، ووضع كل منهم عكازه فى مكان من الغار ، فجاء رجال من الهواء وجعلوا يرفعون تلك العكاكيز حتى جاءوا إلى عكاز الشيخ عقيل فلم يستطيعوا رفعه بأيديهم فرادى ومجتمعين ، فلما رجعوا إلى الشيخ مسلمة أخبروه بذلك فقال : أولئك أولياء الله فى هذا الزمان ، فكل عكاز رفعوه فصاحبه فى مقام رافعه أودونه فلذلك لم يطيقوا رفع عكاز عقيل ، فإنه ليس فيهم من مقامه يعلو على مقامه .

(علاء الدين) شيخ زاوية الشيخ شجاع بمدينة أدرنة . كان من أكابر الأولياء أصحاب الكرامات .

قال صاحب كتاب « العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم » من كراماته : ما حكاه شيخنا الشيخ مصلح الدين بن علاء الدين رحمه الله قال : كنا جلوسا فى خارج زاوية شجاع المذكورة مع بعض المريدين ، وهى فى محلة الدباغين من أدرنة ، إذ جاء رجل دباغ فباس يد والدى وقبل رجله وقال : لولا أنت لما فتحت القلعة ، فقال والدى : ماهذه القلعة وليس لى منها خبر ولا أثر ، وعاد الرجل إلى ضراعته واستكانته وهو مستديم على إنكاره فسألنا الرجل عن القصة فقال : خرجت فى زمرة من الدباغين غازيا مع السلطان ، فلما حاصرنا القلعة الفلانية وعزمنا على فتحها ودارت رحى الحرب واشتعل الطعن والضرب ، عصت القلعة وأبت الفتح وتحير العسكر ويئسوا من فتحها ، فإذا بشيخ فى يده راية هجم على الكفار وفرّقهم تفريق الغبار عند مايهبّ عليه الصرصر الجرار ، وطلع على القلعة ونصب عليها الراية ، فاتصل بعقبه أناس من العسكر الإسلامية ودخلوا القلعة من هذا الموضع ، وتيسر فتحها بسبب ذلك الرجل ، فأمعنت أنا وبعض رفقائى فى ذلك الرجل فإذا هو الشيخ علاء الدين ، فلم يشك أنه من جملة من سافر إلى هذه الغزوة وحضر فتح القلعة ، وتعجبنا من عدم رؤيته فى أثناء الطريق . قال الشيخ رحمه الله : لما خلوت مع والدى سألته عن حقيقة الأمر وأبرمت عليه فى كشف هذا السرّ فمازاد على أن يقول : يعرفه من يصل إلى هذه الرتبة ، وستقف عليه إن شاء الله تعالى عند بلوغك هذه الرتبة .

(علوان الحموى) ذكر باسمه على بن عطية الحداد .

(علوى بن علوى بن محمد الشهير بخالع قسم) إمام عصره وفريد دهره فى الشريعة والحقيقة والطريقة . ومن أبهر كراماته : أنه كان يرى النبيّ صلى الله عليه وسلم ويسأله عن أمور تشكل عليه فيبينها له ويوضحها ، وكان إذا قال فى التشهد أوغيره : السلام عليك أيها النبى ورحمة الله تعالى وبركاته يسمع المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول له : وعليك السلام ياشيخ ورحمة الله وبركاته ، وربما كرر ذلك مرارا ، فقيل له : لم تكرره ؟ فقال : حتى أسمع جواب النبى صلى الله عليه وسلم . توفى سنة ٥٢٧ فى تريم ، ودفن بمقبرة زنبل ، ذكره فى المشرع الروى .

(علوى ابن الأستاذ الأعظم الفقيه المقدم) أحد مفاخر السادات ، وأوحد أكابر الأولياء أصحاب الكرامات .

منها : أن رجلا غريبا سكن مدينة تريم وكان يستخدم بعض الجن ومن لم يمتثل أمره آذاه ، فزاره أكثر أعيان البلد ، وكان يطعن فيمن لم يزره ويتوعده بالأذى ثم نال من السيد علوى المذكور بحضرة جماعة بكونه لم يزره ، فقام رجل من بنى حرام اسمه عيسى بن عمرو وكان من الحاضرين ، فلطم الرجل الغريب و شتمه وقال : مثلك يتكلم على السيد علوى ونسكت له ، ثم خاف منه وجاء إلى السيد علوى فوجده فى مسجد بنى علوى يصلى ، فأخبره بما جرى ، فقال له : لابأس عليك اذهب حيث شئت ، فلم يطمئن قلبه ولازم السيد علويا ، فذهب السيد علوى إلى الباب وحركه ، فسمع صوتا مثل صوت الطائر ثم ذهب إلى الباب الثانى ففعل مثل ذلك وسمع مثل ذلك ، ثم قال : هذا الرجل معه جنيان يؤذى بهما الناس فقتلناهما ، فطابت نفس عيسى بن عمرو بذلك وأخبر جماعته ، فلما عرف الرجل الغريب أن الجنيين قد قتلا هرب من البلد .

ومنها : أن بعض الناس كان يوسوس فى وضوئه ويرى صاحب الترجمة وأصحابه يسرعون فى وضوئهم فقال : هؤلاء لايحسنون الوضوء ، وجعل ينكر عليهم ، ثم اتفق أن السيد علويا طلب ماء يتوضأ به فقيل له : الرجل الموسوس يتوضأ على البئر ، فدعا عليه فابتلى بالعطش الشديد فشرب دلوا فلم يرو ثم دلوا ثانيا والعطش باق ثم ذهب ورمى نفسه فى الحمأة وعلم أن ذلك من إنكاره على السيد علوى ، فجاء إليه معتذرا مستغفرا نادما على ماصدر منه ، فعفا عنه ثم طلب منه الدعاء برفع مابه من الوسوسة ، فدعا له فذهبت عنه .

ومنها : أن علىّ بن عبد الله باغريب مرض وهو ابن ثلاثة أشهر مرضا شديدا فجاءت به أمه إلى السيد علوى وهى مشفقة عليه من الموت فقال لها : من عمره مائة سنة لايموت ابن ثلاثة أشهر ، ودعا له بالعافية فعوفى وعاش مائة سنة .

وحكى أن والده أمره وهو صغير حال سلوكه أن يقطف من الزرع للغنم ، فرجع إلى أبيه ولم يقطف شيئا وقال : وجدته كله يسبح الله تعالى فاستحيت أن أقطع شيئا يذكر الله عز وجل ، فدعا له بخير . مات سنة ٦٦٩ فى بلدة تريم ودفن فى مقبرة زنبل وقبره مشهور باستجابة الدعاء .

وحكى أن أخاه اختصم معه فى شىء فخصمه السيد علوى ، فتعب أحمد وقال له :

نخرج من البلد ونتركها لك ، قال أحمد : فلما هممت بالخروج انسدت على الطرق وضاقت بى الأرض ولم أجد بدا من مصافاة أخى علوى ، فجئته مستغفرا نادما على ماوقع منى ، ففرح بذلك وأعطانى ما أردته ، قاله فى المشرع الروى .

(علوى بن محمد صاحب الدويلة) المجمع على جلالته وولايته وتبحره فى العلم والتصوّف .

من كراماته : أن أباه وهبه بئرا ثم رجع فيها ، فلما أرادوا أن يسقوا منها وجدوا صخرة حالت دون الماء ، فأخبروا أباه بذلك فعرف أنه فعله ، فردها إليه فرجعت كما كانت .

ومنها : أن الوادى فاض بسيل عظيم وحضر هو وأصحابه فى ناحية الجبل فارتفعوا عنه وهو يزداد ، ولم يجدوا طريقا للخلاص وأيقنوا بالهلاك ، فتوضأ منه وصلى ركعتين ، ثم أخذ عصاه وضربه بها فوقف محله ، وكان فى بيتهم أثاث أخذه السيل فلما جفت الأرض قال لهم : احفروا هنا ، فوجدوا بعض الأثاث وقال : احفروا هاهنا أيضا ، فوجدوا بعضه حتى وجدوه كله .

ومنها : أنه حصل برد شديد فأتلف جميع الزراعة ، فقيل له : إن زرعك تلف مع الزروع ، فقال : زرعى لايتلف ، فذهبوا إليه فوجدوه سالما .

ومنها : أن راصع بن دويس أرسل خدامه لأخذ ما يعتاد أخذه من زرع بعض آل باعلوى ظلما ، فأساءوا الأدب مع صاحب الزرع ، فطلع صاحب الترجمة للسلطان راصع بن دويس وكلمه فى ترك ذلك المعتاد وأشار بأصبعيه إلى عينيه فأمر بتركه ، فقيل لراصع فكيف تركت ذلك ؟ فقال : رأيت أصبعيه حربتين كادتا يقلعان عينى .

ومنها : أن إبلا شردت لبعض آل باعلوى ، فخرجوا خلفها وخفى عليهم أثرها وضلوا عن الطريق وعطشوا فبسط صاحب الترجمة رداءه وصلى عليه ركعتين وقرأ شيئا وقال : هو يدلنا على مطلوبنا ، فطار الرداء وساروا خلفه حتى وجدوا الإبل والطريق الجادة .

ومنها : أن جماعة من أصحابه أصابهم مرض ، فاستغاثوا به وسألوا الله تعالى فعافاهم الله من ذلك المرض . ووقع لبعض أولاده أنه أصابه رمد أقلقه من النوم ، فاستغاث بأبيه فرأى نورا عظيما مرتفعا ، فنام وأصبح معافى . توفى سنة ٧٧٨ ، قاله فى المشرع الروى .

(علوى بن أحمد العيدروس) أحد الأولياء العارفين من ساداتنا آل باعلوى وله كرامات : منها ما حكى أن أحمد بن حسن باعشر الحضرمى كان كثير المال عقيما ، فشكا حاله للسيد شيخ بن عبد الله بن شيخ بن طه باعلوى ، فقال له اذهب للسيد علوى بن أحمد العيدروس ببتى وهى قرية من أعمال تريم تقضى حاجتك فذهب إليه فوجد فى طريقه لصا فهمّ اللص بفعل سوء به فتمثل له فارس منعه من ذلك ووصل إلى مقصده ، فلما رآه السيد علوى قال له بعد أن سلم عليه : قد حميناك من العدوّ وارجع فقد حصل لك مقصودك ، فرجع من حينه إلى بلده وواقع زوجته فحملت بولده الشيخ أحمد بن عبدالله باعنتر الإمام العلامة الشهير تلك الليلة ، هكذا حكى بعض الحضارمة ، ذكر ذلك المحبى.

(علىّ زين العابدين) أحد أفراد ساداتنا آل البيت وأعاظم أئمتهم الكبار رضى الله عنه وعنهم أجمعين ، حمله عبد الملك بن مروان مقيدا من المدينة ، ووكل به من يحفظه ، فدخل عليه الإمام الزهرى لوداعه فبكى وقال : وددت أنى مكانك ، فقال : أتظن أن ذلك يكربنى ؟ لوشئت لما كان ، وإنه ليذكرنى عذاب الله تعالى ، ثم أخرج رجليه من القيد ويديه من الغلّ ثم قال : لازلت معهم على هذا يومين من المدينة ، قال : فما مضت أربع ليال إلا وقد قدم الموكلون به المدينة يطلبونه فما وجدوه ، فسألت بعضهم فقال : إنا نراه متبوعا ، إنه لنازل ونحن حوله نرصده إذ طلع الفجر فلم نجده ووجدنا حديده . قال الزهرى : فقدمت بعد ذلك على عبد الله فسألنى فأخبرته ، فقال : قد جاءنى يوم فقده الأعوان فقال لى : ما أنا وأنت ، فقلت : أقم عندى ، فقال : لاأحبّ ، ثم خرج فوالله لقد امتلأ قلبى منه خيفة .

وكتب عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف : أما بعد : فانظر دماء بنى عبد المطلب فاجتنبها ، فإنى رأيت آل بنى سفيان لما ولغوا بها لم يلبثوا إلا قليلا ، وبعثه إلى الحجاج سرا وقال له : اكتم ذلك ، فكوشف به الإمام علىّ حين كتابته ، فكتب إلى عبد الملك : أما بعد فإنك كتبت فى يوم كذا من شهر كذا إلى الحجاج سرّا فى حقنا بنى عبد المطلب بكذا وكذا ، وقد شكر الله لك ذلك ، وبعث به مع غلامه فى يومه ، فلما وقف عبد الملك عليه وجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه للحجاج ، ومخرج الغلام موافقا لخروج رسوله للحجاج ، فسر لذلك وأرسل إليه مع غلامه بوقر راحلته دراهم وكسوة وسأله الدعاء .

ومنها : أنه تلكأت ناقته ، فأناخها وأراها القضيب وقال: لتنطلقن أولأفعلن فانطلقت وما تلكأت بعدها . مات سنة ٩٤ ودفن بالبقيع فى قبة أهل البيت . قاله الشلى .

(على بن بكار الشامى) صحب إبراهيم بن أدهم . من كراماته : أنه خرج هو وأبو إسحاق الفزارى يحتطبان ، فأبطأ ابن بكار على أبى إسحاق فدار فى الجبل خلفه فنظر إليه فوجده متربعا وعلى حجره رأس أسد وهو نائم يذبّ عنه، فقال : ماقعودك هنا ؟ فقال : لجأ إلىّ هذا فرحمته فأنا أنتظره لينتبه وألحقك .

وطعن فى بعض مغازيه فخرجت أمعاؤه على قربوس سرجه فردها إلى بطنه وشدها بعمامته ، وقاتل حتى قتل ثلاثة عشر علجا .

ومن كراماته : أنه كان فى غزاة ، فانهزم المسلمون وانهزم معهم وقصّر به فرسه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، فقال الفرس : إنا لله وإنا إليه راجعون حيث كنت تتكل على فلانة فى علفى ، فحلف أن لايلى علفه غيره مادام حيا ، وصار يتولى بنفسه تنقية الشعير لدابته . مات بالمصيصة سنة ١٩٩ ، ذكره المناوى.

(علىّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق) أحد أكابر الأئمة ومصابيح الأمة ، من أهل بيت النبوة ومعادن العلم والعرفان والكرم والفتوة . كان عظيم القدر مشهور الذكر .

وله كرامات كثيرة : منها أنه أخبر أنه يأكل عنبا ورمانا فيموت فكان كذلك .

ومنها : أنه قال لرجل صحيح سليم : استعدّ لما لابد منه ، فمات بعد ثلاثة أيام ، رواه الحاكم .

ومنها : مارواه الحاكم أيضا عن محمد بن عيسى بن أبى حبيب قال : رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى النوم فى المنزل الذى ينزله الحاج ببلدنا ، فوجدت عنده طبقا من خوص فيه تمر صيحانى ، فناولنى ثمان عشرة تمرة ، فبعد عشرين يوما قدم علىّ الرضا من المدينة ونزل ذلك المنزل وهرع الناس للسلام عليه ومضيت نحوه ، فإذا هو جالس بالموضع الذى رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم قاعدا فيه وبين يديه طبق فيه تمر صيحانى فناولنى قبضة فإذا عدّتها بعدد ماناولنى المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقلت زدنى ، فقال : لوزادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك ، قاله المناوى .

وقال الشيخ عبد الله الشبراوى فى كتابه « الإتحاف بحب الأشراف » فى ترجمة على الرضا رضى الله عنه : وكانت مناقبه علية وصفاته سنية ، ونفسه الشريفة هاشمية ، وأرومته الكريمة نبوية ، وكراماته أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر منها : أنه لما جعله المأمون ولىّ عهده من بعده ، كان من حاشية المأمون أناس قد كرهوا ذلك وخافوا من خروج الخلافة عن بنى العباس وعودها إلى بنى فاطمة فحصل عندهم من علىّ الرضا بن موسى الكاظم نفور ، وكان عادة الرضا إذا جاء إلى دار المأمون ليدخل عليه بادر من فى الدهليز من الحجاب وأهل النوبة من الخدم والحشم بالقيام له والسلام عليه ، ويرفعون له الستور حتى يدخل ، فلما حصل لهم هذه النفرة وتفاوضوا فى أمر هذه القضية ودخل فى قلوبهم منها شىء قالوا فيما بينهم : إذا جاء يدخل على الخليفة بعد اليوم نعرض عنه ولا نرفع له الستر واتفقوا على ذلك ، فبينما هم جلوس إذ جاء الرضا على جرى عادته فلم يملكوا أنفسهم أن قاموا له وسلموا عليه ورفعوا له الستر على عادتهم ، فلما دخل أقبل بعضهم على بعض يتلاومون فى كونهم ما فعلوا ما اتفقوا عليه وقالوا : الكرة الآتية إذا جاء لا نرفعه له ، فلما كان اليوم الثانى وجاء الرضا على عادته قاموا فسلموا عليه ولم يرفعوا الستر ، فجاءت ريح شديدة فدخلت فى الستر ورفعته له حين دخل وخرج ، فأقبل بعضهم على بعض وقالوا : إن لهذا الرجل عند الله منزلة وله منه عناية ، انظروا إلى الريح كيف جاءت ورفعت له الستر عند دخوله وعند خروجه من الجهتين ، ارجعوا إلى ما كنتم عليه من خدمته .

وعن صفوان بن يحيى قال : لما مضى موسى الكاظم وقام ولده أبوالحسن من بعده وتكلم خفنا عليه من ذلك و قلنا له : إنك أظهرت أمرا عظيما وإنا نخاف عليك منه ، يعنى هارون ، قال : ليجهدنّ جهده فلا سبيل له علىّ .

وعن مسافر قال : كنت مع أبى الحسن على الرضا بمنى ، فمرّ يحيى بن خالد البرمكى وهو مغطٍّ وجهه بمنديل من الغبار فقال : مساكين هؤلاء ما يدرون ما يحلّ بهم فى هذه السنة ، فكان من أمرهم ما كان ؛ قال : وأعجب من هذا أنى أنا وهارون كهاتين ، وضمّ أصبعيه السبابة والوسطى . قال مسافر : فوالله ما عرفت معنى حديثه فى هارون إلا بعد موت الرضا ودفنه بجانبه .

وعن موسى بن مروان قال : رأيت عليا الرضا بن موسى فى مسجد المدينة وهارون الرشيد يخطب ، قال : ترونى وإياه ندفن فى بيت واحد .

وعن حمزة بن جعفر الأرجانى قال : خرج هارون الرشيد من المسجد الحرام من باب ، وخرج علىّ الرضا من باب ، فقال الرضا وهو يعنى هارون : يابعد الدار وقرب الملتقى ، إن طوس ستجمعنى وإياه .

ومن ذلك : ماروى عن بكر بن صالح قال : أتيت الرضا فقلت : امرأتى أخت محمد بن سنان وكان من خواص شيعتكم وبها حمل ، فادع الله أن يجعله ذكرا ، قال هما اثنان ، فإذا ولدت سم واحدا محمدا والأخرى أم عمرو ، فعدت إلى الكوفة فولدت لى غلاما وجارية ، فسميت الذكر محمدا والأنثى أم عمرو كما أمرنى وقلت لأمى : مامعنى أم عمرو ؟ قالت : كانت جدتى تسمى أم عمرو .

وعن الحسن بن موسى قال : كنا حول أبى الحسن علىّ الرضا بن موسى ونحن شباب من بنى هاشم ، فمرّ علينا جعفر بن عمر العلوى وهو رث الهيئة ، فنظر بعضنا إلى بعض نظر مستزر لهيئته وحالته ، فقال الرضا : سترونه عن قريب كثير المال كثير الخدم حسن الهيئة ، فما مضى إلا شهر واحد حتى ولى أمر المدينة وحسنت حالته وكان يمرّ بنا وحوله الخدم والحشم يسيرون بين يديه فنقوم ونعظمه وندعو له .

وعن الحسين بن بسارة قال : قال لى علىّ الرضا إن عبد الله يقتل محمدا ، فقلت : عبد الله بن هارون يقتل محمد بن هارون ؟ قال نعم ، وقد وقع ذلك ؛ انتهى ماذكره الشبراوى . وذكر أيضا الكرامات المنقولة أولا عن المناوى سوى الأولى ، وقد ذكر غير ذلك من مناقبه رضى الله عنه ثم قال وكانت وفاته بطوس من خراسان فى أواخر صفر سنة ٢٠٣ .

(أبو الحسن علىّ بن زياد الكنانى ويقال له الزيادى أيضا) كان فقيها عالما صالحا مشهورا صاحب كرامات

يحكى أن وادى لحج انقطع عنه السيل وللفقيه هنالك أرض تعرف بالجرب ، فجاءت سحابة وصبت على أرض الفقيه ولم تتعدها ، ثم قدم عقب ذلك رجل غريب فسأل عن الفقيه فأرشد إليه ، فجعل يبالغ فى التبرك به وطلب الدعاء منه ، فسئل عن سبب ذلك ؟ فقال : كنت فى البلدة الفلانية وإذا بى أنظر سحابة تسير وخلفها قائل يقول : اذهبى إلى وادى لحج واسقى أرض الفقيه الزيادى . قال : وذريته باقون على ذلك إلى الآن ، ونسبه فى قوم يقال لهم الأقروظ يسكنون هنالك ، وهم من بنى قريظة القبيلة المعروفة من بنى إسرائيل .

ويروى أن فقيها من أهل لحج مشهورا بالخير والصلاح كان إذا نابه أمر قال لأصحابه : اذهبوا بنا إلى أرض الفقيه الزيادى وكانت منتزحة عن البلد ، فيخرجون معه فإذا وصل إليها زال عنه جميع ما يجده . وكانت وفاة الشيخ الزيادى المذكور سنة ٢٣٥ ، قاله الشرجى .

(علىّ بن الموفق أبو الحسن) من كراماته أنه قال : خرجت يوما لأؤذن فأصبت قرطاسا ، فأخذته فوضعته بكمى وصليت ، ثم قرأته فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم ياعلىّ بن الموفق تخاف الفقر وأنا ربك .

وقام فى ليلة باردة للصلاة فإذا شقاق فى أطرافه ،فبكى فهتف به هاتف : أيقظناك وأنمناهم وتبكى علينا ؟ أخذ عن ابن أبى الحوارى . مات سنة ٢٦٥ ، قاله المناوى

(علىّ بن محمد بن سهل بن الصائغ الدينورى) كان من صدور الصوفية ومشاهير الأولياء . ومن كراماته : أن النسور كانت تظله إذا قام يصلى فى الحرّ مات سنة ٢٩٧ . قال : تناولت مرّة شهوة ففقدت قلبى عشرين سنة ، ثم جمعته على الحق عشرين سنة ، ثم تركت قولى للشىء كن فيكون عشرين سنة أدبا مع الله تعالى . ودفن بالقرافة تحت الجبل ، قاله المناوى . والظاهر أن هذا غير على أبى الحسن الدينورى الآتى لاختلافهما فى تاريخ الوفاة وإن اتفقا فى كثير من الأوصاف

(علىّ بن محمد المزين الصغير البغدادى) من كبار المشايخ . كان إمام زمانه انتهت إليه رئاسة الصوفية . صحب الجنيد وانتفع به ، وقرأ عليه كثيرا من رسائل كتبه . قال : كنت بمكة فوقع بقلبى انزعاج ، فخرجت أريد المدينة فإذا أنا بشاب مطروح وهو ينزع ، فقلت لاإله إلا الله ، ففتح عينيه وقال :

أنا إن متّ فالهوى حشو قلبى   وبداء الهوى يموت الكرام

ثم مات فجهزته ودفنته فسكن مابى ورجعت إلى مكة .

ومن كلامه : إذا غلب ذكر الله تعالى فنيت فيه الدنيا والآخرة . وقال : التوحيد أن ترجع إلى الله تعالى وحده فى كل أمورك ، وتعلم أن ما حصل فى قلبك فالله بخلافه . مات بمكة سنة ٣٢٨ ، قاله المناوى .

(علىّ بن محمد بن سهل أبو الحسن الدينورى) أحد أئمة العارفين وأكابر الأولياء الواصلين . من كراماته : أنه أتاه شاب فقبل رأسه ، فقال له : اذهب فاستوهب أمك الدفعة التى دفعتها إياها فهو أولى بك من هذا .

وكان يوقد له قنديل على رأسه إذا بات بمعبده يتهجد .

وكان يصعد الجبال معدن السباع فيقيم أربعين يوما فلا يجسر أحد يصعد إليه فإذا رجع لايبقى أحد إلا ترك البيع والشراء وجاءوا ينظرون إليه تبركا وتعظيما .

وجاءه مغربيّ برسالة من الغرب ، فدخلوا وأعلموه بأنه بالباب فقال : لاأقبل رسالته ، فإنه خائن فتح الكتاب فى الطريق ، فكان كذلك .

وكان لكرديّ على طحان دين فلقيه عند قبر الشيخ فاستجاز فى المهلة ، فأبى ، فأخذه ومشى عشرين خطوة فانخسف بدابته قبر فسقط فمات ، وكان يقول : من لم تظهر كرامته بعد وفاته كما كانت أيام حياته فليس بصادق . مات بمصر سنة ٣٣٠ ودفن بالقرافة ، قاله المناوى .

(أبوالحسن عليّ بن إبراهيم الحوفى) الإمام العلامة الزاهد . له مصنفات فى علوم التفسير . حكى عنه أنه مشى فى مسألة من مصرإلى بغداد ،فلما دخلها وجد الشيخ قد مات ، فسأل عن قبره فأتاه وقرأ عند قبره ختمة ، ثم نام فرآه فى المنام فقال له : إنى جئت من مصر فى طلب مسألة منك ، فألقاها عليه وأفاده إياها وزاده خمس مسائل ، فلما انتبه وأراد الخروج من بغداد وإذا بمناد ينادى: من قدم إلى هذه المدينة اسمه عليّ بن إبراهيم الحوفى فليجب أمير المؤمنين ، قال الشيخ : فراودت نفسى فى الرجوع ، وإذا بامرأة تقول : يافلاح يافلاح ، فاستبشرت بالخير من ندائها ، فأتيت قصر الخليفة فوجدته قد نزل لأجلى ووقف على الباب حافيا ، فلما وقع بصره عليّ مشى خطوات إليّ وسلم عليّ وقال لى ادخل فدخلت وهو يحجبنى ، فلما جلس و جلست قال لى : ما الذى قال لك الشيخ فى المنام ، فأخبرته بذلك ، فبينما هو يحادثنى إذ وقعت بطاقة بأن الروم نزلوا بموضع كذا ، فقال الخليفة للشيخ : ياسيدى إن الجند ضعيف وأخاف على المسلمين ، فادع الله لنا فبسط الشيخ يديه ودعا وودع الخليفة ومضى ، فأمر له بدنانير وغلمان فلم يقبل منها شيئا سوى درهمين ، ثم رجع متوجها إلى مصر ، ثم بعد أيام وقعت للخليفة بطاقة بأن الروم هلكوا عن آخرهم فى الساعة التى دعا فيها الشيخ وهى ساعة كذا فى وقت كذا من يوم كذا . مات فى مصر ودفن بالقرافة بالقرب من تربة الأدفوى ، قاله السخاوى .

(على بن عليل) أعظم الأولياء المشهورين بأرض فلسطين ، السيد الجليل الكبير سلطان الأولياء وقدوة العارفين ، وسيد أهل الطريقة المحققين ، صاحب

المقامات والمواهب والكرامات والخوارق الباهرات ، والمجاهد فى سبيل الله الملازم لطاعة الله ، وهو المشهور عند الناس بعلىّ بن عليم ، ونسبه متصل بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فهو علىّ بن عليل بن محمد بن يوسف بن يعقوب ابن عبد الرحمن ابن السيد الجليل الصحابى عبد الله ابن أمير المؤمنين أبى حفص عمر بن الخطاب القرشى رضى الله عنه وعن أصحاب رسول الله أجمعين . وضريح السيد علىّ بن عليل بشاطئ البحر المالح بساحل أرسوف ، التى كانت عامرة وهى الآن خراب شمالى يافا بينه وبينها نحوستة أميال ، وعليه مشهد عظيم ، وأهل تلك النواحى بأسرها يعتقدونه غاية الاعتقاد .

ومن مناقبه : أن الإفرنج يعتقدون فيه ويعترفون بصلاحه . قال صاحب « الأنس الجليل » الشيخ مجير الدين الحنبلى : وقد أخبرت أن الإفرنج إذا أقبلوا على ضريحه وهم فى البحر كشفوا رءوسهم ونكسوها نحوه . وكانت وفاته سنة ٤٧٤. ولما نزل الملك الظاهر بيبرس يوم فتح يافا وأرسوف زاره ونذر النذور والأوقاف ودعا عند قبره فيسر الله له فتح البلاد ، وفى كل سنة له موسم فى زمن الصيف يقصده الناس من البلاد البعيدة والقريبة ويجتمع هناك خلق لايحصيهم إلا الله تعالى وينفقون الأموال الجزيلة اه . يقول جامعه : قد زرته مرارا وحصلت لى بركته وعليه ضريح عظيم بدون قبة لأنه لايقبلها ، وله جامع وأوقاف كثيرة يأكل من ريعها كل من حضر لزيارته من الأماكن القريبة والبعيدة وينام بالإكرام ، ومايفضل من غلته عن مصاريف الضيوف ومصاريف الجامع والخدمة يأخذه المتولى العمرى من أكابر الشام وذوى البيوت القديمة فيها .

(علىّ بن الحسن الخلعى) الشافعى المحدث الموصلى الأصل المصرى . من كراماته : أنه كان لايلبس إلا قميصا واحدا شتاء وصيفا ، فسئل عنه فقال : أخذتنى الحمى فقمت ليلة فهتف بى هاتف نادانى باسمى ، فقلت لبيك داعى الله ، فقال : قل لبيك ربى الله ماتجد من الألم ؟ فقلت : إلهى وسيدى الحمى ، قال : قد أمرتها أن تقلع عنك ، قلت : والبرد ، قال : والبرد ، فلا تجد ألم البرد ولاالحر ، فكان كذلك . مات سنة ٤٩٢ ودفن بالقرافة ، وقبره يعرف بقبر قاضى الجن ، ذكره المناوى .

وقال السخاوى : أبوالحسن الخلعى هو صاحب الخلعيات فى الحديث . حكى

ابن رفاعة عنه أن الجن كانوا يقرءون عليه القرآن ويأتون إلى زيارته ويسمعون من حديثه .

(أبوالحسن علىّ بن أبى بكر بن خمير العرشانى) كان فقيها إماما كبيرا عالما عارفا ، وغلب عليه علم الحديث حتى عرف به ، ولم يكن له فى وقته نظير فى ذلك أثنى عليه ابن سمرة فى طبقاته ثناء حسنا مرضيا ، وذكره الجندى أيضا وأثنى عليه كثيرا . ويقال : ثبت عنه بالنقل المتواتر أنه كان يخرج فى أيام طلبه كل يوم من قرية عرشان إلى قرية إحاظة أو إلى قرية المشرق ، فيقرأ ثم يعود إلى بيته وبين كل واحد من الموضعين وبين بلده يوم للمجد، ولما كثر تردده تعرض له جماعة من العرب فكان يمرّ عليهم ولايشعرون به إلا وقد جاوزهم بمسافةلايمكنهم إدراكه فيها ، فلما تكرر منه ومنهم ذلك علموا أنه محجوب عنهم ، فغيروا نيتهم ووقفوا له فى بعض الأيام فظهر لهم ، فقاموا له وسلموا عليه وطلبوا منه الدعاء وأن يجعلهم فى حلّ مما كانوا أضمروه له ، فعفا عنهم ، و هو شيخ الفقيه يحيى صاحب البيان ، وكان يثنى عليه كثيرا ويقول : مارأيت أحفظ منه ولاأعرف ، وكان أشد الناس محافظة على الصلاة فى أوقاتها ، وكان يصلى فى مرض موته قائما وقاعدا وعلى جنبيه ، ولما صار فى النزع سمعوه وهويقول : لبيك لبيك ، فقالوا : من تعنى ؟ فقال الله دعانى ارفعونى إلى ربى ، ثم توفى عقيب ذلك رحمه الله تعالى . وكانت وفاته سنة ٥٥٧ ، قاله الشرجى .

(علىّ بن إبراهيم الأنصارى) الإمام الزاهد المعروف بابن بنت أبى سعد من كراماته : أنه كانت الثعابين تشرب من يده ، وكان إذا رقى مريضا عوفى .

وكان نصرانى بقربه فاحتضر فأرسل إليه الشيخ ورقة مكتوبا فيها الشهادة ، فبمجرد رؤيته إياها أسلم هو وأهل بيته ، وجعلت معه فى كفنه ، فقيل له فى النوم مافعل بك ؟ قال : غفرلى بتلك الورقة . مات سنة ٥٦٤ . ولما وضع على المغتسل سمع من يقول ولايرى شخصه : هنيئا لك يامن قدم على الله بقلب خاشع وبصر دامع ، ودفن بالقرافة ، قاله المناوى .

(علىّ بن الهيتى) مرّ رضى الله عنه على أهل قريتين قد شهروا سيوفهم للقتال وثم قتيل مطروح ، وكل من الفريقين متهم بقتله ، فأخذ بناصيته وقال : من قتلك يا عبد الله ؟ فجلس وفتح عينيه ونظر إليه وسمى قاتله وأباه ثم عاد ميتا .

قال السراج : وركب هذا الشيخ يوما دابته إلى بلده من أعمال نهر الملك في العراق ، واستضاف بها شخصا فاحتفل به ، فأمره بذبح دجاج بين يديه ، فخرج من بطونها حبات ذهب ، فبهت الرجل وكان قد انقطع لأخته عنبرية ذهب فالتقطتها واتهمها أهلها بحدوث أمر وهموا بقتلها تلك الليلة ، فقال : إن الله أطلعنى على جميع أمركم فاستأذنته فى كشفه لكم فأذن لى .

وحضر جماعة من المشايخ والفقهاء والفقراء سماعا بزيران ، فأخذ المشايخ بحظهم منه وأنكرت الفقهاء ببواطنهم ، فطاف عليهم الشيخ علىّ بن الهيتى ، فكان كلما قابل رجلا نظر إليه فيفقد جميع معلومه حتى القرآن ، وانصرفوا ومكثوا كذلك شهرا ، ثم أتوا واستغفروا وقبلوا رجليه ، فمد لهم سماطا وأكل وألقم كل رجل لقمة فوجد مع تلقيمه مافقد .

وقصد ملك العجم بغداد مرة وعجز الخليفة عن مقابلته وعظم وجله ، فجاء يستغيث بالشيخ محيي الدين عبد القادر ، فوجد عنده الشيخ عليا بن الهيتى ، فقال عبد القادر لابن الهيتى : مر هؤلاء بالرحيل عن بغداد ، فقال : سمعا وطاعة ثم قال ابن الهيتى لخادمه : مر إلى جيش العجم تجد ثلاثة رجال تحت مئزر مرفوع على عصاة كالخيمة فقل لهم : يقول لكم علىّ بن الهيتى ارحلوا ، فإن قالوا ماأتينا إلا بأمر فقل لهم : وأنا ماأتيتكم إلا بأمر ، فلما وصلهم الخادم وجرى ماذكر الشيخ ألقى أحدهم تلك العصا وطوى المئزر وانصرفوا نحو العجم ، فألقى الجيش الخيم ورجعوا على أثرهم ، قاله السراج .

وقال الشعرانى : كان العارف الجيلانى يقول : انفتق رتق قلب علىّ بن الهيتى وهو ابن سبع سنين ، فكان يخبر بالمغيبات وتظهر على يديه الكرامات .

قال المناوى : وكان العارف الجيلانى يعظمه ويقول أيضا : مامن الأولياء إلا وهو فى ضيافتنا إلا ابن الهيتى فإننا فى ضيافته .

قال التاذفى : قال الشيخ أبوالحسن الجوسقى رحمة الله عليه : رأيت الشيخ يوما من حيث لم يشعر بى فى ظنى ، وكان جالسا تحت نخلة فى قراح ، فرأيت النخلة قد امتلأت عراجين تمر وتدلت حتى دنت منه ، فجعل يتناول من التمر ويأكل ومافى العراق تمر على نخل ، ثم انصرف فجئت على أثره إلى مكانه فوجدت تمرة فأكلتها يشبه طعمها المسك .

وقال الشيخ أبو محمد مسعود الحارثى رحمة الله عليه . كان شيخنا الشيخ على

ابن الهيتى رضى الله عنه عند امرأة تخدمه اسمها ريحانة وتلقب بست البهاء رضى الله عنها ، فمرضت مرضها الذى ماتت فيه ، فقالت للشيخ : ياسيدى أشتهى رطبا ولم يكن بقرية زيران إذ ذاك رطب ، وكان بقرية قطفنا رطب عند شخص صالح يدعى عبد السلام ، فحوّل الشيخ وجهه إلى جهة قطفنا وقال : ياعبد السلام احمل إلى ريحانة رطبا من رطبك ، فأسمع الله صوته لعبد السلام فأخذ من الرطب وسافر لعند الشيخ وقدم الرطب بين يديها فأكلت ، فقال لها عبد السلام : ياسيدتى بين يديك ماهو أطيب منه ، فقالت : ياعبد السلام أكون خادمة للشيخ علىّ بن الهيتى ويفوتنى شىء من الدنيا والآخرة ؟ اذهب فلتتنصرن ، ثم ماتت إلى رحمة الله تعالى ، ثم ذهب عبد السلام إلى بغداد فرأى فى طريقه نسوة من النصارى ، فهوى إلى واحدة منهن وسألها أن يتزوج بها ، فأبت إلا أن يتنصر ، ففعل وأقام عندها ببلدها وولدت له أولادا ومرض مرضا شديدا ، فقيل للشيخ علىّ عن ذلك فقال : يارب إنى غضبت لغضب ريحانة وقد رضيت ، أسألك أن تأتينى به ، فإنى لاأحبّ أن يحشر مع النصارى لعنهم الله تعالى ، وقال للشيخ عمر البزاز : اذهب إلى قرية كذا وادخل على عبد السلام وصبّ عليه جرة من ماء وائتنى به ، فذهب فوجده فى شدة المرض ، فصبّ عليه الماء فقام وأسلم وأسلمت زوجته وأولاده وجميع من فى دارهم وشفى من المرض وأتوا كلهم إلى عند الشيخ ورجع على عبد السلام جميع ماكان من الخيرات ببركته رضى الله عنه .سكن رضى الله عنه زيران وهى بلدة من أعمال نهر الملك فى العراق ومات بها سنة ٥٦٤ وقد تجاوز سنه نحو مائة وعشرين سنة .

(أبوالحسن علىّ بن عمر بن محمد الأهدل) قال الشرجى : قدم جده محمد المذكور من العراق هو وابنا عم له على قدم التصوّف ، فسكنا بناحية الوادى سهام وذهب أحد ابنى عمه إلى ناحية الوادى سردد ، وهو جد المشايخ بنى القديمى ، وذهب الثالث إلى حضرموت وهو جد المشايخ آل باعلوى ، ونسبه ونسب بنى عمه يرجع إلى الحسين بن علىّ رضى الله عنهم .

من كراماته : أنه غرق صبى فى عقم الوادى جاحف ، فجاءت أمه إلى الشيخ تبكى ، فذهب معها إلى الوادى . ونزل بعض الفقراء ودخل وأخرج الولد من الماء ووضعه بين يدى الشيخ ، فجعل لحافه عليه ساعة وهو يحرك شفتيه ، فعطس الولد وقام يمشى معهم .

قال : ومن ذلك مايحكى عن ولده الفقيه عمر أنه قال: أعرف وأنا فى الصغر

أنى قلت ليلا لوالدتى افتحى لى الباب لأخرج لحاجة فلم تفتح لى ، فقال لى والدى : قم فالباب مفتوح ، فقمت فوجدت بابا فخرجت منه ، ثم قالت لى والدتى ياعمر فأجبتها من خارج ، فقالت : من أين خرجت ؟فقال لها الشيخ : افتحى له الباب ، فلو سكت لدخل من حيث خرج ، وكانت وفاته سنة ٦٠١ .

(علىّ بن وهب الربيعى) أحد صدور العارفين وأكابر الأولياء الصديقين عن الشيخ أبى بكر إمام الشيخ على بن وهب رضى الله عنهما قال : صليت بالشيخ أربعين سنة وسألته عن بدايته فقال : كنت أشتغل بالعلم والتعبد بمسجد فى ظاهر البدرية ، فبينا أنا ليلة نائم إذ رأيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فقال : قد أمرت أن ألبسك هذه الطاقية ، وأخرجها من كمه ووضعها على رأسى ، فاستيقظت وهى بعينها على رأسى .

وكان للشيخ علىّ بن وهب جماعة تلامذة أعيان ، منهم الشيخ قيس الشامى والشيخ سعد الصالحى . وذكر أنه مات عن أربعين من أصحاب الأحوال ، وأنهم اجتمعوا فى روضة تجاه زاويته ، فأخذ كل منهم من نبات تلك الروضة قبضة وجعل يتنفس عليها فتزهر أزهارا مختلفة من أبيض وأصفر وأخضر وأزرق وغيره ، حتى أقرّ بعض لبعض بالتمكين .

وكان الشيخ علىّ بن وهب يحرث فى وقت فكان لايمس الفدان ، بل إن قال له امش مشى أو قف وقف ، وربما بذر البذر فينبت لساعته .

ومات له رضى الله عنه بقرة فأخذ بقرنها وقال : اللهم أحيها لى ، فعاشت لوقتها سكن قرية البازار قبيل سنجار على ثلاث ساعات منها ، وتوفى فيها وله فوق الثمانين سنة ، وقبره ظاهر يزار ، قاله السراج .

وقال التاذفى : اجتمع هو والشيخ عدى بن مسافر والشيخ موسى الزولى عند صخرة عظيمة بجبل الشكرية ببلاد المشرق فقالا له ما التوحيد ؟ فقال هذا ، وأشار بيده إلى تلك الصخرة وقال الله . فانفلقت نصفين وهى معروفة ، والناس يصلون بين نصفيها .

وقال ابنه الشيخ محمد : كان فى زمن والدى رجل من أهل همدان يسمى الشيخ محمد بن أحمد الهمدانى ، فقد حاله وتوارت أحواله وصفاته . وكان من بعض أحواله أن بصيرته ترى من الملكوت إلى العرش ، فطاف البلاد فلم يردّ عليه أحد حاله ، فجاء إلى الشيخ فتلقاه وأكرمه وقال له : ياشيخ محمد أنا أرد عليك حالك بزيادة ثم أمره أن يغمض عينيه ، فأغمضهما فرأى من الملكوت الأعلى

إلى العرش ، ثم قال له : هذا حالك وسأزيدك اثنين ، ثم أمره أن يغمض عينيه فأغمضهما فرأى من الملكوت الأسفل إلى البهموت ، فقال له : هذه واحدة ، وأما الأخرى فقد أعطيتك قدما تمرّ بها إلى جميع الآفاق ، فرفع إحدى رجليه وهو عند الشيخ ووضع الأخرى بهمدان .

من بركته رضى الله عنه قال : وورد جماعة من الفقراء واشتهوا عليه حلوا ، فدخل إلى داره وأخذ قشر رمان ووضعه بين أيديهم بعد أن أوقد عليه النار وصبه فى ماء وأخرجه إليهم ، فأكلوا حلوا من أحسن حلو الدنيا وأطيبها وألذها .

وأتى رجل مغربى اسمه عبد الرحمن إلى الشيخ رضى الله عنه ووضع بين يديه سبيكة من فضة وقال : يا سيدى هذه من صنعتى للفقراء ، فقال الشيخ لمن حضر عنده من الفقراء : من عنده آنية من نحاس فليأتنى بها ، فأتوه بأوان كثيرة وجعلت فى وسط الزاوية ، فقام الشيخ ومشى عليها فصار بعضها ذهبا وبعضها فضة إلاطاستين ثم قال الشيخ لأصحاب الأوانى : من له آنية فليأخذها ، فأخذوها ذهبا وفضة ، ثم قال لعبد الرحمن : يابنىّ إن الله تعالى قد أعطانى هذا كله وتركناه ولاحاجة لنا فيه خذ سبيكتك . ثم سئل عن سبب اختلاف الآنية فقال : من أتى بآنية ولم يكن فى نفسه حرج صارت آنيته ذهبا ، ومن وجد فى نفسه بعض حرج صارت آنيته فضة ، ومن كانت نيته سيئة الظن بى لم تتغير آنيته عن حالها .

قال المناوى : إن علىّ بن وهب حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، ولم يخطر بباله الاشتغال بالطريق فرأى الصديق فى نومه وقال : أمرت أن ألبسك هذه الطاقية فألبسه ، ثم بعد أيام رأى الخضر فقال : اخرج إلى الناس وانفعهم ، فتلبث فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم ثالثة وأمره بذلك فى أول الليل ، ثم رأى فى آخرها الحق تعالى وقال : يا عبدى جعلتك من صفوتى فى أرضى ، فخرج فهرعوا إليه من كل جانب وانتهت إليه تربية المريدين بسنجار .

(أبو الحسن علىّ بن حميد المعروف بالصباغ) قال السراج : عن الشيخ أبى الفضل إسماعيل بن أبى القاسم نصر الله الاسنائى ، عن أبيه ، قال : أجلس الشيخ أبو الحسن بن الصباغ رجلا فى خلوة ، وكان يتفقد ذوى الخلوات كل يوم وليلة فدخل ليلة فى أواخر رمضان عليه فوجده يبكى ، فسأله فقال : ها أنا أشهد ليلة القدر وكل شىء ساجد ، وكلما هممت بالسجود وجدت فى باطنى كهيئة عمود الحديد يمنعنى ، فقال : يابنىّ لاتجزع العمود سرّى المودوع فيك ، وجميع ماتشهده

وارد شيطانى لتسجد له فيجد الشيطان عليك سبيلا ، قال : فوقع فى نفسى شىء وخطر لى من أين لى صحة ذلك؟ فلم يتم خاطرى حتى قال أقول لك هذا وأنت تطلب دليلا ثم مد يده اليمنى فرأيتها انتهت إلى أقصى المشرق ، ثم اليسرى بالعكس ، ثم قبضها يسيرا وجميع ما رأيته ينضم حتى لم يبق من راحتيه سوى مقدار ذراع ، وصار ذلك النور وما فيه كهيئة الإنسان له صياح منكر يقول : ياسيدى الغوث الغوث لا أرجع أعود ، وكلما قارب كفيه زاد ذلك ، فقال الشيخ الله ، فخرج من فيه برقة من نور أضاء لها كل شىء أراه ، وانقلبت تلك الصورة سوداء شديدة النتن ، وصاحت صيحة كادت تزهق نفسى ، ثم صارت دخانا و ارتفع فى الجو هباء منثورا .

وعن أبى الحسن علىّ بن يوسف القرشى المصرى المؤذن قال : سمعت عمى الشيخ الفاضل أبا عبد الله محمد بن أحمد بن سنان القرشى قال : كنت أخدم الشيخ أبا الحسن بن الصباغ ، وغبت عن أهلى تسعة أشهر ، فبينما أنا فى الرباط بقنا فى خطرة شوق ، إذ قال لى اشتقت إليهم ؟ قلت نعم فأدخلنى بيتا وحدى وقال زيق ، ثم قال : ارفع رأسك فإذا أنا على بابى بمصر ، فتلقانى أهلى وسلموا علىّ فدهشت وكتمت أمرى وأقمت بقية يومى ، وأكلت عندهم مرتين وأعطيت أمى عشرين درهما ، فلما أذن المغرب خرجت فإذا أنا بقنا والشيخ قائم ، فقال : أبليت منهم شوقك ؟ قلت : نعم ، ثم أقمت شهرا واستأذنته ووصلت إلى مصر فى خمسة عشر يوما ، ففرح أهلى وقالوا: نحن أيسنا منك وقلنا قتل ، لكونك خرجت المغرب فلم تعد ، وأخذت العشرين من أمى ولم أتكلم به فى حياة الشيخ .

وعن الشيخ علم الدين المنفلوطى رحمه الله قال : : كنت يوما مع الشيخ أبى الحسن ابن الصباغ على ساحل البحر يتوضأ من إبريق ، فسمع صياحا ، فسأل فقيل: أخذ التمساح رجلا ، فترك الوضوء وأسرع فرآه قد توسط به فى اللجة فصاح بالتمساح قف فوقف ، فعبر على متن الماء وهو يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، كأنه على الأرض والبحر فى غاية زيادته حتى وصل إليه ، فقال ألقه فألقاه وقد أهلك فخذه ، فوضع يده على التمساح وقال مت فمات ، وقال للرجل قم إلى البر ، فقال : عاجز من فحذى ولا أحسن العوم ، فقال : اذهب فهذه سبيل النجاة ، وأشار إلى طريق البرّ فصار منها إلى البر كالحجارة ، فوصلا عليه والناس ينظرون ، ثم عاد إلى حاله وأخرج الناس التمساح ميتا .

وعن الشيخ القدوة أبى بكر بن شافع قال : تخاصم فقيران بسوق قنا على عهد

شيخنا أبي الحسن بن الصباغ حتى قلع أحدهما عين صاحبه فدفعا إلى والى قنا فردهما إلى الشيخ ، فأمر الشيخ بمد السماط أولا ، فأكل منه وأمر الحادى بالقول فدخلا مع الفقراء وكشف المقلوع رأسه مستغفرا ، فقال الشيخ مم ذلك ؟ فقال لصاحبي إذلو لم يكن منى موجب الجراحة لم يقلع عيني ، فاتبعه صاحبه وقال : اللهم بحق ذلى الآن وندمى وبحق حلمه إلا مارددت عينه ، فعادت سوية . وكان يقال صفاء خاطرهما ببركة الشيخ .

وعن الشيخ العارف أبي الحجاج الأقصرى قال مرّ الشيخ أبو الحسن بن الصباغ مرة وقت الضحى من بساتين قوص . فسمع حمامة على شجرة تغرّد بصوت شجىّ ، فاستمع ثم تواجد واستغرق وأنشد :

حمام الأراك ألا فاخبرينا ... بمن تهتفين ومن تندبينا
فقد شقق نوحك منا القلوب ... فأذريت ويحك ماء معينا
تعالى نقم مأتما للفراق ... ونندب أحبابنا الظاعنينا
وأسعدك بالنوح كى تسعدى ... فإن الحزين يواسى الحزينا

ثم بكى طويلا وأنشد :

أيبكى حمام الأيك من فقد إلفه ... وأصبر عنه كيف ذاك يكون
ولم لا أبكى وأندب ما مضى ... وداء الهوى بين الضلوع دفين
وقد كان قلبي قبل حبك قاسيا ... وإن دامت البلوى به سيلين
ألا هل على الشوق المبرّح مسعد ... وهل لى على الوجد الشديد معين

ثم خر مغشيا عليه ثم أفاق فأنشد :

غنني فى الفراق صوتا حزينا ... إن بين الضلوع داء دفينا
كل أمر الدنيا حقير يسير ... غير أن يفقد القرين القرينا
ثم جد لى بدمع عينيك بالله ... وكن لى على البكاء معينا
فسأبكى الدماء فضلا عن الدمع ... ويوم الفراق أبكى العيونا

قال : فجرى الدم من عينيه وقلّ الدمع وسقطت الحمامة وصفقت بجناحيها حتى ماتت .

قال السراج الدمشقى : وهذا الشيخ أبو الحسن علىّ بن حميد بن الصباغ من أعيان المشايخ وأكابر الرجال . وصدور العارفين صحب الشيخ أبا محمد عبد الرحيم ابن أحمد المغربى وأبا محمد عبد الرزاق بن محمد الجزولى ـ ومما قال فيه عبد الرحيم :

دخل أبو الحسن من باب ما دخلنا منه؛ ومما قال فيه عبد الرزاق أودع أبو الحسن سرا ما أودعناه. وكان يأوى إليه الأسد والحيات يخاطبه كل مخلوق حتى الحجر و النبات وكان يقول : من خاطبه الله تعالى خاطبه كل شيء وقيل له المشاهد لأنوار جلال الله سبحانه كيف نظره فى الوجود ؟ فقال : ينظر السرّ القائم بالوجود الذى استقام به وجود كل موجود ، فإن نظر إلى ناقص كمله ، أو إلى ناس ذكره ، فقيل : وما علامة من هذا وصفه ؟ فقال : لو نظر إلى هذا الحجر لذاب من هيبته ، ونظر إلى حجر عظيم أصمّ فصار ماء .

وقال المناوى : قال الحافظ المنذرى : كان حسن التربية للمريدين ، وانتفع به خلق من السالكين ، زرته فى مرض موته فسمعته يقول: ما الذى فىّ فقيل لى : ابتليناك بالفقر فلم تشك ، وأفضنا عليك النعم فلم تشتغل عنا ، وما بقى إلا أوصاف أهل البلاء فابتليناك لتكون حجة على أهل البلاء .

وقال التاذفى : قال الشيخ أبو الحجاج الأقصرى : فقد رجل من أهل مصر حاله فأتاه وتضرّع له وأقسم الرجل إنك قادر على رده ، فقال له اصبر حتى أستأذن فى رده ، فأقام عنده ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أكل معه الشيخ عسلا ولبنا ، فوجد حاله ضعفين ، فقال له الشيخ : إنى استأذنت فى رد حالك ، ففى أكلك معى اللبن رد حالك عليك ، وفى أكلك معى العسل ضوعف لك حالك ، ولا تقدر على التصريف به حتى تخرج من بلدى، فكان يجد حاله ومثله معه ولا يستطيع التصريف فيه ، حتى خرج من قنا بلدة الشيخ رضى الله عنه .

قال : ودعا مرة فى طعام يأكله سبعة نفر ، فأكل منه نحو مائة رجل وفضل منه بقية . سكن قنا وتوفى فيها سنة ٦١٢ ، ودفن عند شيخه عبد الرحيم القناوى والدعاء عند قبره مستجاب .

(علىّ بن أبى مدين) الغوث المغربى ، انتقل من المغرب إلى طبلية بالمنوفية فى بلاد مصر ، وهو جد الشيخ مدين بن أحمد الأشمونى ولما جاء علىّ هذا من بلاد المغرب دخل طبلية المدفون فيها وهو مغربى فقير لايملك شيئا ، فجاع جوعا شديدا ، فمرّ به إنسان يقود بقرة حلابة ، فقال له : احلب لى شيئا من اللبن أشربه ، فقال : إنه ثور فصارت فى الحال ثورا ، ولم تزل ثورا إلى أن ماتت ، ووقع له كرامات كثيرة فلم يمكنوه أن يخرج من بلدهم حتى مات فيها قاله الشعرانى .

(على بن أبى بكر بن إدريس الإدريسى) العقوبى ، أخذ عن الشيخ على بن الهيتى ، وصحب الشيخ عبد القادر أيضا . قال السراج : عن أبى الفضل صالح بن

يعقوب القيمى العقوبى قال: قال أبى : كان ابنى إسماعيل له خمس سنين وهو مقعد، فأتيت به الشيخ علىّ بن إدريس وسألته شفاءه فأنكر علىفوضعته بالقرب منه فرماه بنارنجة فأصاب ركبته فقام يعدو وأخذهاوعدافى الرباطوهلل الناسوذهب يمشى معى .

قال : وعن أبى المعالى عبد الرحيم بن مظفر بن مهذب القرنتى عن أبيه ، وكان من أصحاب ابن إدريس قال : جار علينا عامل قرنت فى وقت جورا فاحشا ، فأتيت الشيخ أشكوه ، فأقمت عنده بعقوبة ثلاثا ساكتا لهيبته فصلى المغرب الليلة الرابعة فى بستان ، وجلس أصحابه حوله وفى يد أحدهم قوس وسهم ، فتناوله وركب السهم وقال لى ارم ، قلت : إن شئت ياسيدى ، ثم وضعه ثم أخذه وقال كذلك ، وأجبته بمثل ذلك ، ثم ثالثا كذلك ، فرمى فوصل إلىأصل شجرة على أربعة أذرع منه وقال رميت وأصبت عنق عامل قرنت فكبرت وكبروا، فجاء الخبر صباحا أن العامل بينا هو بعد المغيب على فراشه فوق سطحه بقرنت جاءه سهم لايدرى من أين فذبحه . توفى الشيخ سنة ٦١٩ ودفن برباطه بعقوبة ، وهى بلدة شرقى بغداد إلى الشمال على قدر يوم منها .

وذكر السراج فى كتابه « تفاح الأرواح » بمناسبة كرامة علىّ بن إدريس المذكور كرامة للشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فقال : روينا عن عبد الله ابن معاذ العشرى عن أخيه المثنى عن جابر النحوى قال : كان لى جليس يذكر أبا بكر وعمر ، فأنهاه فيفرط ، فقمت عنه يومامغضبا لكونى لم أردد عليه كما ينبغى ، فنمت فرأيت النبى صلى الله عليه و سلم وهما معه فقلت: يارسول الله إن لى جليسا يذكر هذين فأنهاه فيزيد فقال لرجل قريب منه :اذهب إليه فاذبحهفذهب فأصبحت قلت : لو أتيته فخبرته لعله ينتهى فلما صرت قريبا من بابه إذا الصراخ فسألت فقالوا فلان طرقته الذبحة فى هذه الليلة فمات اهـ . وقد ذكرت من ذلك كثيرا فى كتابى « الأساليب البديعة فى فضل الصحابة وإقناع الشيعة » المطبوع على هامش « شواهد الحق فى الاستغاثة بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم - .

(أبو الحسن على بن عبد الملك بن أفلج) كان من أكابر الأولياء وأرباب الكرامات والأحوال ، صاحب خلق وتربية ، وإليه وفد الشيخ أبو الغيث بن جميل وتحكم له وخدمه مدة طويلة حتى تهذب وتخرج به .

من كراماته : أنه كان يعمل السماع فإذا حصل عليه وجد وقام يتحرّك يسمع الحاضرون كأن من ينعق مثل الشاويش فى الجوّ يسمعون ذلك سماعا محققا ، وهذه الكرامة مشهورة مستفيضة بين الناس ، وكراماته كثيرة مشهورة ، وله فى مدينة زبيد رباط معروف وزاوية محترمة ، وله فيها وفى باديتها ذرية أخيار صالحون ،

شهر منهم جماعة بالولاية التامة ، ونسبهم يرجع إلى قحطان ، وقبره بمقبرة باب سهام من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك واستنجاح الحوائج والمطالب .

يروى أن الشيخ أبا الغيث بن جميل حينما كان مريدا له ، دخل من باب الشاريق من مدينة زبيد بحطب لبيت الشيخ المذكور ، فحصل بينه وبين بعض البوابين شيء ، فلطمه ذلك البواب ، فجاء إلى الشيخ وشكا إليه ، فذهب معه الشيخ إليهم هو وجماعة من الفقراء قال : الشيخ أبو الغيث : فأريته البواب وأنا أظن أنه يفعل به أمرا يوجب التأديب ، فقال لى : يا أبا الغيث قبل رجله ، فلم يسعنى إلا إطاعة الشيخ ، فقبلت رجله ثم رجعنا ، فلما مشينا قليلا لحقنا الرجل وتاب وتحكم : أى أخذ الطريق على يد الشيخ علىّ ، وكان من جملة الفقراء وكان الشيخ على يحبّ كتم الكرامات ، وينهى الشيخ أبى الغيث عن إظهارها ، فلما تكرر منه إظهار ذلك أمره بالخروج عن المدينة وقال له : هذه البلاد لا تحتمل ذلك ، قاله الشرجى .

(أبو الحسن علىّ بن عمر الأهدل) أحد أئمة الأولياء وأكابر الأصفياء من سادات اليمن .

قال الشرجى : من كراماته أنه قال لرجل من أهل قريته من خدم الدولة أنه يموت فى هذه الليلة ، فأمسى الرجل وأهله فى تعب ، فقال لهم بعض الناس : تصدّقوا عنه ، فتصدقوا عنه بصدقة كثيرة ، فلما أصبح جاء وصلى الصبح مع الشيخ فبقى الجماعة ينظرونه ، فقال الشيخ لبعض الفقراء : اذهب إلى بيته وارفع الحصير الذى رقد عليه وقل للذى تحته أجب الشيخ ، فذهب الرجل فوجد تحت الحصير ثعبانا عظيما فقال له : أجب الشيخ ، فجاء يمشى معه ووضع رأسه على سجادة الشيخ ، فوضع الشيخ يده على رأسه وقال له : كتب أجل هذا فى هذه الليلة فتصدق عنه بخمسة عشر دينارا ، فمد الله فى عمره خمس عشرة سنة ، ولكن أنت له وهولك ، فلما كان بعد خمس عشرة سنة قتله ذلك الثعبان وهو يسقى أرضا له بالوادى .

ومن كراماته : ما حكاه الإمام اليافعى فى كتابه « نشر المحاسن قال : كان للشيخ علىّ الأهدل هرة اسمها لؤلؤة ، وكان يطعمها من عشائه ، فضربها خادم الشيخ ذات ليلة فماتت ، فرماها الخادم فى مكان بعيد ، فلما فقدها الشيخ سكت ليلتين أو ثلاثا ثم قال له : أين لؤلؤة ؟ فقال : ما أدرى فقال له : ما تدرى ؟ ثم ناداها الشيخ يالؤلؤة ، فجاءت إليه تجرى كعادتها ؛

وكرامات الشيخ وأحواله كثيرة مشهورة .

كان الشيخ أبو الغيث إذا حكى أحواله يقول كان غالب أوقاته غائب الحسّ عن الناس ، مملوءا بالله تعالى لايسمع خطابا إلا ظنه من الله تعالى ، ولا يحسّ بشيء إلا وقف أدبا مع الله تعالى ، وكانت وفاته فى نيف وستمائة وعمره يومئذ ثلاثون سنة مع ماله من الشهرة العظيمة والكرامات الخارقة والأحوال ، وكان مع ذلك أميا ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ؛ وكان له ولدان عمر وأبو بكر ، وذريته فى اليمن قل أن يوجد مثلهم فى الكثرة والشهرة ، والغالب عليهم الخير والصلاح ، اشتهر جماعة منهم بالولاية والكرامات .

قال الإمام اليافعى : سمعت من غير واحد من الصالحين ومن الثقات يروون عن الشيخ أبى الغيث رضى الله عنه أنه قال : أتى الشيخ والفقيه السيدان الكبيران العارفان المشهوران المقدمان صاحبا عواجة إلى شيخى السيد الجليل الولى العارف بالله علىّ المعروف بالأهدل رضى الله عنه وطلبا منه أن يذهب معهما إلى بعض المواضع قال : فوافقهما وذهبت أنا معهم ، فلما كان بعض الليل إذ أنا أنظر الشيخ والفقيه فى الهواء فوقفا وفى يديهما سيفان مسلولان ، وأنا والشيخ على رضى الله عنه فى الأرض ونحن سائرون ، فذكرت ما رأيت منهما للشيخ علىّ فقال لى : ياأباالغيث هذان فى مقام التولية والعزل ، يوليان ويعزلان بإذن اللهتعالى ، وسوف أرثهما أنا وترثنى أنت .

(أبو الحسن علىّ بن قاسم البصير اليمنى) عرف بذلك لأنه كان أعمى ، وقد اصطلحوا على تسمية الأعمى بصيرا وهو من باب الأضداد . كان من كبار عباد الله الصالحين أرباب الأحوال والكرامات والمكاشفات .

يروى عنه أنه قال يوما : إنى لأنظر صبية فى قرية بالساحل وهى تطحن ساعة وتنظر إلى ذوائبها ساعة وتعاود القدرة التى على النار ساعة وكان بين الموضع الذى هو فيه وبين الموضع الذى رأى فيه الصبية مسافة بعيدة .

ويروى عنه أيضا أنه قال فى بعض الأيام : إنى لأرى الحبّ المتناثر فى أزقة بغداد ، وكان مسكنه قرية يقال لها الروضة من وادى صبيا ، واد مشهور فيما بين حلى وجازان ، ولأهل هذه الناحية فى الشيخ المذكور معتقد حسن ، ويروون له كرامات كثيرة وله هنالك ذرية مباركة يعرفون ببنى البصير نسبة إليه ، قاله الشرجى .

(أبو الحسن علىّ بن محمد المعروف بابن الغريب) كان من كبار عباد الله الصالحين ، وكانت له كرامات ظاهرة ، وكان كثير العزلة والاشتغال بالعبادات ، وكان غالب أوقاته وتعبده بمسجد معاذ الذى على رأس الوادى زبيد ، يقال : إن أصل بلده قرية الهرمة ، وأن أباه رجل غريب مغربىّ تزوج فى هذه القرية وظهر له هذا الولد ، فقيل ابن الغريب لذلك ، وكان للناس فيه معتقد عظيم ولما توفى بالمسجد المذكور اختصم فيه أهل تلك الناحية ، كل أهل قرية يريدون أن يقبروه معهم ، فلما طال بينهم ذلك اتفقوا على أن يحملوه على ناقة وقالوا : أينما توجهت وبركت قبرناه فى ذلك الموضع فأخذت الناقة فى جهة اليمن حتى جاءت إلى قرية السلامة فبركت فى الموضع الذى هو فيه مقبور الآن فقبروه هنالك ، وتربته فى القرية المذكورة من الترب المشهورة المعظمة المقصودة من الأماكن البعيدة للزيارة والتماس الخير والبركة ومن استجار به لا يقدر أحد أن يناله بمكروه ، ومن تعدى ذلك عوقب أشد العقوبة من غير مهلة ، وقد جرب ذلك غير مرة نفع الله به ، قاله الشرجى ولم يذكر تاريخ وفاته رضى الله عنه :

(أبو الحسن على بن عمر بن الحسين بن عيسى بن أبى النهى) كان فقيها صالحا عابدا زاهدا موصوفا بكمالى العبادة مشهور بالصلاح كثير الاعتزال عن الناس ، اشتغل فى بدايته بشىء من العلم ، ثم أقبل على العبادة ولزوم مقصورة فى جامع مدينة آب ، وكان غالب أكله من الأشجار ، وكان قبل ذلك قد حصل له عناية من الله تعالى فى أيام الصغر ، وظهرت له كرامات كثيرة .

من أعظمها ما رواه الجندى فى تاريخه بسند متصل إلى الإمام ابن أبى الصيف قال : كنا قعودا فى الحرم بمكة المشرفة فسمعنا هاتفا من الجو يقول : إن لله وليا يسمى علىّ بن عمر فى الإقليم الأخضر من مخلاف جعفر مات صلوا عليه ، قال : فصلينا عليه ، ثم أرّخت ذلك اليوم حتى أتى جماعة من أهل المخلاف للحج ، فسألتهم عمن مات فى ذلك التاريخ فقالوا : رجل من أهل آب يقال له علىّ بن عمر ، ثم ذكروه بخير ، فعلمت أنه المعنىّ بذلك النداء . قال الجندى : وتربته من الترب المشهورة بالبركة واستجابة الدعاء . وقال . ومن أعجب بركتها ما أخبرنى به الثقات أنه كان على قبره شجرة سدر يأخذ أصحاب الحميات من ورقها يطلون به رءوسهم فيبرءون به من الحمى ، واستفاض ذلك حتى كان يؤتى لها من الأماكن البعيدة : قال : وكان من عادة أهل آب فى غالب الأعياد أن يحصل بينهم وبين أهل باديتهم حروب كثيرة ، فحصل بينهم فى بعض الأعياد حرب انتصر فيه أهل البادية على

أهل المدينة حتى أدخلوهم البيوت ، فقال بعضهم: اقصدوا بنا هذه الشجرة التى يعبدونها ، فلنعقرها عليهم فنهاهم بعض عقلائهم فلم يقبلوا وأسرع إليها بعض الجهال وقطعها حتى أوقعها على الأرض ، فأنف أهل المدينة من ذلك وخرجوا نحوهم فهزموهم هزيمة شديدة وقتلوا منهم طائفة وكان أول قتيل الذى قطع الشجرة: وكرامات الفقيه من هذا القبيل كثيرة وأحواله شهيرة رحمه الله قاله الشرجى .

(أبو الحسن علىّ بن أبى بكر التباعى) كان فقيها عالما صالحا متورعا ، وكانت له كرامات كثيرة ، تفقه بجماعة وتفقه به آخرون ، ثم غلبت عليه العبادة ، وشهر بالصلاح وقصده الناس من كل مكان للزيارة والتبرك .

قال الجندى أخبرنى رجل من أهل قرية الفقيه أنه كان يقرأ كل ليلة شيئا من القرآن ويهدى ثوابه لوالديه ، ثم إنه ترك ذلك مدة فرأى والديه فى النوم يعاتبانه ويقولان له : بالله لا تقطعنا من القراءة والدعاء كما كنت تفعل ، ثم أشارا إلى رجل قريب منهما وقالا هذا الفقيه علىّ بن أبى بكر حالتنا عليك لا تقطعنا ما كنت تهديه إلينا فقال الفقيه : نعم إن والديك قد تحملانى عليك فاقبل معهما بحسب ما سألاك ، قال : فقلت سمعا وطاعة يا سيدى لك ولهما ، ثم استيقظت ولم أقطع عنهما ذلك : قال الحاكى : ثم بعد ذلك بمدة أصابنى وجع فى صدرى فأتعبنى ، فخطر فى خاطرى زيارة الفقيه والدعاء عنده ، ثم نمت عقيب ذلك وإذا بعلىّ الفقيه ؛ فسألته أن يمسح بيده على صدرى ففعل ، فأخبرته أن غرضى زيارته فقال ; صل مرحبا بك ، فلما أصبحت غدوت إلى قبره فوجدت فى شجرة من شجر الرمان الذى عنده حبة رمانة ولم يكن فى وقت رمان ، وكان من عادة هذا الرمان الذى عند قبره أن يكون حامضا ، فوجدت تلك الحبة حلوة ، فأكلتها فكانت سبب العافية . قال الجندى : وقبره فى مقبرة قرية المخادر يعرف بالمسدارة وهى من الترب المشهورة بالبركة .

قال بعض الصالحين : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يزور أهلها وهم يسألونه الشفاعة ، فقال : هذا خاتمى ذمام على أهل المسدارة من النار قال : ولما كان ذلك مستفاضا لم يكن أحد من أهل القرية ونواحيها يحب أن يقبر إلا فيها تعلقا بهذا الأثر ، قاله الشرجى .

(أبو الحسن علىّ بن سالم بن عتاب العتبيدى) ويقال له أيضا العميدى فالعبيدى نسبة إلى جد له ، والعميدى نسبة إلى وادى عميد ، وهو على نصف مرحلة من مدينة الجند ، كان فقيها عالما عارفا تفقه بجماعة كالفقيه سفيان الأبينى وغيره ، ثم غلبت

عليه العبادة وشهر بالصلاح واستجابة الدعاء بحيث كان يقصده الناس من أنحاء كثيرة لالتماس دعائه ، وكان إذا قام لورده من الليل يضيء له البيت كأن به مصباحا ، وكان الناس يأتون ويقفون حول بيته ويدعون الله تعالى فيظهر لهم أثر الاستجابة معجلا .

قال الجندى : أخبرنى شيخى الفقيه علىّ الأصبحى أنه ثبت عنده بنقل صحيح أن هذا الفقيه كان متى قام لورده بالليل يضيء له الموضع حتى كأن من يوقد فيه شمعا ، وأن بعض الفقهاء لما سمع بذلك قال : ربما يكون ذلك من الشيطان ، فوصل إلى الفقيه على سبيل الزيارة ، فأكرمه الفقيه وبات عنده ، فلما كان وقت قيامه قام كعادته فأضاء له البيت ضياء عظيما حتى أن الفقيه المنكر رأى نملة تمشى على الجدار ، فعلم أن ذلك من فضل الله تعالى ، فتاب واستغفر الله تعالى واستطاب قلب الفقيه .

ومنها : أنه كان له صاحب من أهل الديانة ، وكان الناس يودعون عنده ، فقدر أنه مات فجأة فلم يكن أهل الودائع يتركون أحدا يقبره إلا بعد مشقة عظيمة ، وهربت امرأته وولده عن البيت ، ثم أرسلت ولدها إلى الفقيه يعلمه بذلك ، وأنه لم يطلعهم على الودائع وأن أهلها آذوهم وأقلقوهم ؛ فلما أعلم الولد الفقيه بصورة الحال استرجع وترحم على والده ، ثم التقط حصاة بيضاء من الأرض وقال للولد : اعرف هذه يا ولدى واذهب أنت ووالدتك إلى البيت ، فحيث تجدان هذه الحصاة احفروا ذلك الموضع ثم رمى الفقيه الحصاة نحو بيت الرجل ، فرجع الولد إلى أمه فأخبرها بما كان من الفقيه ، فقالت : يا ولدى قد عرف من الفقيه أمور كثيرة أعظم من هذا فلما كان الليل جاءوا إلى البيت ومعهم مصباح ، فرأت المرأة فى البيت حصاة بيضاء كما ذكر ولدها ، فقالت له تعرف الحصاة التى أراكها الفقيه ؟ قال : نعم فأرته الحصاة التى وجدتها فقال هى والله هذه ، فأقبلا على حفر الموضع فوجدا فيه ظرفا فيه جميع ودائع الناس مكتوب على كل وديعة اسم صاحبها ، فأمسوا مستقرّين فى بيوتهم ، فلما أصبحوا طلبوا أصحاب الودائع وأعطوا كلا حقه .

ويحكى أنه كان يصحبه رجل ممن ينسب إلى البدعة ، فسأل الله تعالى أن يكشف له عن حقيقة حاله ، فبينا هو كذلك إذ سمع قائلا يقول (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوّى وعدوّكم أولياء) الآية فلم يصحبه بعد ذلك . وكانت وفاة الفقيه المذكور آخر المائة السادسة فيما قاله الجندى رحمه الله ، قاله الشرجى .

(أبو الحسن علىّ بن يغنم) كان من كبار المشايخ المشهورين أصحاب الأحوال والكرامات والمكاشفات .

من كراماته : ماروى أنه جاء إلى الفقيه أحمد بن موسى عجيل رجل من المبتدعة من نواحى صنعاء ، وأراد أن يناظر الفقيه فى القدّر ، وجاءه بمسائل قد أعدها له فقال له الفقيه : اذهب إلى الشيخ علىّ بن يغنم فما تجد جوابك إلا عنده ، وأرسل معه من أوصله إلى الشيخ علىّ ، فلما وصل إليه وكلمه قال له: يا شيخ أنتم تقولون إنما يقوم الإنسان ويقعد إلا بقدرة الله تعالى ، وها أنا ذا أقوم وأقعد بقدرتى ، وجعل يقوم ويقعد والشيخ ينظر إليه ؛ فلما قعد جعل الشيخ يحدثه ويقول له : ارجع عما أنت عليه ، فيقول لا حتى تظهروا لى حجةعلى قولكم فقال له الشيخ : قم الآن ، فأراد أن يقوم فلم يستطع أن يتحرّك أبدا ، فتاب إلى الله تعالى واعتذر من الشيخ وطلب منه الدعاء بالإطلاق . فدعا له فقام سالما ورجع إلى مذهب أهل السنة ، وهذه الكرامة المذكورة للشيخ على مشهورة مستفاضة . وكراماته كثيرة مشهورة ، وكان مسكنه بجبل برع ، وله هنالك ذرية مباركون . قال الإمام الشرجى : ولم أتحقق تاريخ وفاته ، بل زمانه معروف بزمان الفقيه أحمد بن موسى عجيل .

(علىّ الكردى) أحد أكابر الأولياء أصحاب التصريف العظيم والكرامات الكثيرة .

منها : أنه قال فى بعض الأوقات لرجل من أعيان دمشق يقال له بدر الدين : اعمل فى دارك للفقراء سماعا وأطعمهم شيئا ، فقال : السمع والطاعة ، فرتب الرجل طعاما لأولاد الفقراء المعروفين بالجامع وغيره فهم مجتمعون وإذا بالشيخ علىّ قدجاء إلى الدار فرأى فى صفة منها قوالب سكر فقال لصاحب الدار : ارمها كلهافى البركة قال كلها ، قال نعم ثم رمى الجميع فى البركة فصار الفقراء يشربون الجلاب ويسمعون إلى آخر النهار ، ثم أكلوا وانصرفوا ، فقال الشيخ على لصاحب الدار : اذهب وأغلق علىّ الدار واقفلها ولاتأتنى إلا بعد ثلاثة أيام ، ففعل ذلك وتركه فى الدار وحده ، فلما كان اليوم الثانى لقيه فى الطريق فسلم عليه ، ثم ذهب إلى داره فوجدها مغلقة على حالها ، ففتحها ودخل فوجد أكثر الرخام مقلوعا ، فخرج إلى الشيخ علىّ وقال : يا سيدى لم قلعت رخام الدار ؟ قال يا بدر الدين تكون رجلا جيدا وتضيف الفقراء على رخام حرام ، فقال : يا سيدى هذه الدار إرثى عن أبى وجدى ، فتغيظ الشيخ عليه وخلا ففكر فى فعل الشيخ وعلمه بمكاشفاته فتذكر أنها كانت قد قلع رخامها وأصلح ، فأرسل إلى الصناع الذين رخموها وقال لهم عرفونى ما صنعتم فى ترخيم الدار ؟ قالوا له : فيه عيب عملنا شيئا فى غير موضعه ، فقال : لا بد أن تقولوا لى أمرها وأمنهم على نفوسهم ، فقالوا : رخامك بعناه ورخمناها بشىء من رخام الجامع .

ولما جاء العارف الكبير الإمام شهاب الدين عمر بن محمد السهروردى صاحب كتاب « عوارف المعارف » إلى دمشق فى رسالة الخليفة إلى الملك العادل بالخلعة والطوق وغير ذلك قال لأصحابه : أريد أزور عليا الكردى ، فقال له الناس : يامولانا لاتفعل أنت إمام الوجود ، وهذا رجل لايصلى ويمشى مكشوف العورة أكثر أوقاته ؛ فقال : لابد من ذلك ؛ قال : وكان الشيخ علىّ الكردى مقيما أكثر أوقاته فى الجامع حتى دخل عليه موله آخر يقال له ياقوت فساعة دخوله من الباب خرج الشيخ على من دمشق وسكن جبانتها بالباب الصغير ومادخلها بعد ذلك إلى أن مات وياقوت فيها يتحكم ، فقالوا للشيخ شهاب الدين : هو فى الجبانة ، فركب بغلته ومشى فى خدمته من يعرّفه موضعه ، فلما وصل إلى قريب مكانه ترجل وأقبل يمشى إليه ، فلما رآه علىّ الكردىّ قد قرب منه كشف عورته ، فقال الشيخ شهاب الدين : ما هذا شىء يصدنا عنك وها نحن ضيفانك ، ثم دنا منه وسلم عليه وجلس معه ، وإذا بحمالين قد جاءوا ومعهم مأكول معتبر فقيل لهم من تريدون ؟ قالوا ، الشيخ عليا الكردى ، فقال لهم : ضعوه قدام ضيفى ، وقال للشيخ شهاب الدين بسم الله هذه ضيافتك ، فأكل الشيخ وكان يعظم الشيخ عليا الكردى كثيرا .

وعن الشيخ صفىّ الدين بن أبى منصور قال : مما رأيت بدمشق الشيخ عليا الكردىّ وكان ظاهر الوله ، وكان يتحكم فى أهل دمشق تحكم المالك ، ولما دخلت دمشق كنت فى حشكلة من الغلمان واللباس والأهل وأنا ابن ثلاث عشرة سنة ، فقعدت فى الجامع ساعة دخولى إليه وإذا بشخص قد أقبل له رأس كبير وعليه لباد مقطع ، فشق ساحة الجامع من باب جيرون إلى أن جاءنى عند مقصورة الإمام الغزالى ، فمد يده إلىّ مملوءتين تفاحا فقال خذ ، ففزعت منه وتأخرت إلى خلفى ، فرمانى بالتفاح واحدة واحدة ومضى ثم جاءنى عقب ذلك الشيخ أبوالقاسم الصقلى وكان معتبرا ومعه الشيخ نجم الدين خال والدى وكان مدرسا بدمشق ، فأخبرناهما بذلك ، فتعجبا منه عجبا كثيرا وقالا لى : أبشر فسيكون لك شأن ، هذا الرجل قطب الشام يقال له على الكردىّ أتاك بالضيافة ، وعزيز أن يعمل مثل هذا مع أحد ، فقمت ومشيت إليه وسلمت عليه عند باب جيرون وقبلت يده ، فبشّ فى وجهى وضحك إلىّ فسألت عنه الشيخ عتيقا فقال : يابنى هو إمام فنه فى وقته ، قاله الإمام اليافعى .

(أبو الحسن على الأرسوفى شيخ الصرفندى) قال : رؤى الصرفندى فى المنام

وهو يقول : زوروا شيخى قبلى فإنى لست بشىء إلا به ، والدعاء عنده مستجاب ، وهما مقبوران بالقرب من باب الشافعى البحرى ، قاله السخاوى .

(أبو الحسن علىّ الفران) المصرى . حكى عنه أن امرأة أتته ومعها رغيفا عجين تريد أن تخبزهما فخبزهما لها ، فلما أخرجهما من الفرن تنهدت وبكت ، فقال : ما يبكيك ؟ فقالت إن ولدى فلانا بالحجاز ، وقد وددت أن يأكل من هذا الخبز وكانت ليلة الوقفة ، فقال لها : لفيهما فى المنديل واتركيهما ، فتركتهما ومضت ، فلما جاء الحاج جاء ولدها ومعه المنديل فقالت له : لا إله إلا الله متى جاءك هذا المنديل ؟ فقال : ليلة الوقفة وفيه رغيفان ساخنان ، فشاع ذلك واشتهر . وقد كان الحجاج يأتون من الحاج ويقولون : إن فلانا الفران كان معنا فى هذه السنة مع أنه لم يذهب من مكانه والناس يرونه فى كل يوم ، وهذا مما لاينكر من أرباب الطى (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) مات فى مصر ودفن بالقرافة ، وكان لايضع ميلا فى عين حتى يقرأ عليه ثلاث مرات سورة الإخلاص وأتاه رجل ذمى وقد عمى فقال له : لو أسلمت لرّد الله عليك بصرك ، قال . والإسلام يرّد نور الأبصار ؟ قال نعم ، قال : والله لا كذبتك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فذهب وهو يبصر ، قاله السخاوى .

(أبو الحسن علىّ بن صالح الأندلسى المعروف بالكحال) من كراماته : أن من أصابه رمد وجاء إلى قبره وقرأ شيئا من القرآن وقال بسم الله الرحمن الرحيم ويحسن ظنه ويمسح على عينه من تراب القبر فإنه ينفعه ذلك ، وقد جرّبه جماعة ووجدوا عليه الشفاء ، ذكره السخاوى فى « تحفة الأحباب » وقبره فى مصر بالقرب من المشهد المعروف بصلة .

(أبو الحسن علىّ بن مرزوق الردينى) المصرى . قال القرشى فى تاريخه : إن من أتى إلى قبره وكان عليه دين فيقول : اللهم بما بينك وبين صاحب هذا القبر عبدك الردينى إلا ما وفيت دينى إلا استجيب له ، قاله السخاوى .

(أبو الحسن بن القضاعى المصرى) كان من أكابر مشايخ مصر ، صحب أبا الحسن الدينورى وغيره ولما مات الدينورى وتخلف بعده ظهرت له كرامات كثيرة .

منها : أنه قال : كنا بكهف السودان عشية عرفة ، وقد اجتمعنا للدعاء وقد طابت النفوس وخشعت القلوب ، وإذا بشاب حسن الثياب والوجه على فرس حسن الشكل ، فجعل يلعب تحت المكان ، فلما رآه الجماعة شغلوا به عن الدعاء والذكر

والخشوع ، فقلت لأصحابى : إنى أخاف أن يكون هذا إبليس جاءكم ليقطع عليكم عبادة الله ، فوالله ما استتم كلامه حتى غاص فى الأرض بفرسه .

ومنها أنه جاءه بعض المظلومين ودخل عليه وهو يصلى فقال له أجرنى من صاحب الشرطة فإنه خلفى ، فسلم الشيخ والتفت من ورائه إلى الباب . وأشار إليه بيده فصار سورا واحدا ، فلما أتى صاحب الشرطة فلم يرى بابا ، رجع فلما ذهب أشار الشيخ بيده فعاد كما كان الباب فخرج الرجل ومضى إلى حال سبيله . مات فى مصر وقبره فى جانب مقبرة بنى كندة بالنقعة بقرب قبر أبى عبد الله التكرورى ، قاله السخاوى .

(أبو الحسن بن الحارث الليثى) قال أبو عبد الله الرصاع فى تحفته : ومن الحكايات الدالة على فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ما ذكر عن الشيخ أبى الحسن بن الحارث الليثى رحمه الله تعالى وكان من المشتغلين بخدمة النبىّ عليه الصلاة والسلام والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم قال : ضاق بى الوقت مدة إلى أن بقيت بغير زاد ولا شىء عندى ، وقرب العيد ونحن فى ضيق شديد ، فأتت علينا ليلة العيد ولا لنا شىء نلبسه أو نأكله ، فبتنا فى أصعب ليلة وأشدّ أزمة ، فما مضت ساعتان من الليل إلا والباب يطرق علينا والصوت والضجيج على الباب ، ففتحنا الباب وإذا شموع على الباب حاملها رجال ، وإذا بابن أبى فلان وكان هو خاصة زمانه وأهل وقته ، فدخل علينا فتعجبنا من إتيانه تلك الساعة ، فقال : الذى أتى بى إليكم أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى : إن أبا الحسن وأولاده على فقر عظيم وخطب جسيم ، فاحمل إليه مما وسع الله به عليك فى هذه الليلة بما يكسو به أولاده وينفق على أولاده وينفق على عياله ويفرح أهله فى هذا العيد ، فقمت وأخذت هذه الثياب وهذه النفقة وبعثت إلى الخياطين وأتوا معى ، فأمر الخياطين بتفصيل الثياب وقال لهم : ابدءوا بخياطة أثواب الصبيان لأنهم لاصبر لهم بخلاف الكبار فإنهم يصبرون ، فجلسوا عندهم كذلك إلى الفجر ، فأصبح أهل داره فى سرور لم يخطر بباله .

(أبو الحسن بن جالوت) حكى الرعينى بسنده عن شيخه أبى حيان الأندلسى إلى الفقيه المقرى الصالح أبى تمام غالب بن حسن بن أحمد بن سيد بونة الخزاعى ؛ حدّث أنه زار قبر أبى الحسن بن جالوت ولم يكن زاره قبل ، فاشتبه عليه فتركه ، فسمع النداء من قبر معين : يا غالب أتمشى وما زرتنى ؟ فزار ذلك القبر وقعد عنده ثم جاء ابن أبى الحسن المذكور فسأله عن القبر فقال : هو الذى قعدت عنده .

وغالب هذا وابن جالوت هما من أصحاب الشيخ أحمد بن سيد بونة الخزاعى ، وهو من أصحاب الشيخ أبى مدين ، قاله فى نفح الطيب .

(أبو الحسن الطرائفى) المصرى المعروف بأبى الضيف . كان يحب الفقراء ويكرمهم غاية الإكرام ، فبينما هو ذات يوم جالس فى حانوته إذ مرّ به عشرة فقراء فسلموا عليه ، فرد عليهم السلام وأضافهم فى بيته وأكرمهم غاية الإكرام . وصار يسأل كل فقير عما فى خاطره ثم يحضر له ذلك ، إلا فقيرا منهم فإنه لم يشته عليه شيئا فسأله عن حاجة فقال له : تزوجنى ابنتك ؟ وكانت ابنته جميلة ، فقال له : حتى أشاورها . فذهب إليها وقال لها : طلبك رجل من الفقراء ليتزوّج بك . فقالت البنت : ياأبت تكون هذه عين السعادة ، فكتب كتابه عليها وأحضر إليه بقجة قماش وألبسها له وأطعمه طعاما طيبا وأدخله عليها فى تلك الليلة ، فبينما هو نائم إذ رأى أن القيامة قد قامت والخلق فى المحشر مجتمعون والحق سبحانه وتعالى قد تجلى على عباده ، وإذا مناد ينادى : أين الطرائفى فجىء به إلى الموقف وخوطب أحسن خطاب وقيل له : انظر إلى هذا القصر ، فنظر إليه فإذا هو قصر عظيم ، فقيل له : هذا القصر لك ، وألبس أثوابا من السندس الأخضر ، وجىء إليه بحورية عظيمة ، ثم وضعت له مائدة عظيمة وقيل له كل فأكل ، فقيل له : هذا كله عوض عما فعلته مع الفقير ، ثم قيل له : هذا وجهى فانظر ، فبينما هو كذلك إذ استيقظ من نومه فرحا مما رآه من الخيرات فقال أروح إلى الفقير وأستأنس به فى بيته ، فجاء إليه وسلم عليه وقال له كيف كان حالك فى ليلتك مع زوجتك ؟ فقال له الفقير كيف كان حالك هذه الليلة مع ربك وقد أعطاك من الخيرات والإنعام ؟ فاستبشر بذلك ، قاله السخاوى وهذه وإن كانت كرامة للفقير المجهول وكان يناسب ذكرها فى خاتمة الكتاب إلا أنى ذكرتها هنا لكونها مكرمة عظيمة للطرائفى .

(أبو الحسن الجوسقى) عن الشيخ المبرد المحاربى قال قصدت أنا والشيخ عبد الرحمن بن حبيش وفلان وفلان زيارة الشيخ أبى الحسن الجوسقى رحمة الله عليه ، فلما مررنا بالدجلة المقابلة للجوسقى رأينا شخصا كريه المنظر شديد النتن مكبلا بالقيود والأغلال ، فنادانا فعرجنا نحوه فقال : سلوا الشيخ أبا الحسن فى إطلاقى ، فإنه فعل بى ما ترون . فلما أردنا نسأله قال ابتداء : لا تسألونى فيه فإنه شيطان كان يشوّش على الفقراء المنقطعين وكنت أنهاه فلم ينته .

وحضر الشيخ أبو الحسن سماعا بالجوسقى وفيه الشيخ أبو محمد عبد الرحمن بن حبيش البغدادى وغيره من المشايخ الصلحاء ، فأنشد الحادى :

أبت غلبات الشوق إلا تطلعا ... إليك ويأبى العذل إلا تجنبا
وما كان صدى عنك صد ملالة ... ولا ذلك الإقبال إلا تقربا
ولا كان ذاك الحب إلا وسيلة ... ولا ذلك الإغضاء إلا تهيبا
على رقيب منك حل بمهجتى ... إذا رمت تسهيلا على تصعبا

فطاب الشيخ أبو الحسن واعتنق من الجماعة رجلا أحدب فاستوت قامته ، وكان يوما مشهودا .

وعن أبى الأبيقى قال : مررت يوما بالجوسق وقت الظهيرة ، فرأيت الشيخ أبا الحسن فى بطحاء مقفرة وحده يتواجد يمينا وشمالا ، ومما ينشد :

وتهت فى كل قفر ... وجدا بقرة عينى

ثم بكى طويلا وأنشد :

روحى إليك بكلها قد أجمعت ... لو أن فيك هلاكها ما أقلعت
تبكى عليك بكلها فى كلها ... حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر إليها نظرة بمودة ... فاربما منعتها فتمنعت

ثم صاح صيحة عظيمة وخر مغشيا عليه . ثم أفاق فأنشد :

أجلك أن أشكو الهوى منك إننى ... أجلك أن تومى إليك الأصابع
وأصرف طرفى نحو غيرك عامدا ... على أنه بالرغم نحوك راجع

ثم تهلل فرحا وأنشد :

تبادرت لى حتى إذا ماتبادرت ... معانيك فى معناى أدهشتنى عنى
وعرفتنى إياك حتى كأننى ... أرى كل ماألقاه من دهشتى منى
فوا أسفى إن فاتنى منك لحظة ... ووا أسفى إن حلت عن موضع الظن

وكان هناك نخلة مثمرة وأخرى يابسة لأصل لاتثمر . فسمعت صوتا من جهة المثمرة : سألتك بالله العظيم يا أبا الحسن إلا ما أكلت منى ، فمد يده فتدلت عراجين التمر فأكل ، ثم مر من جهة اليابسة فقالت : وأنا أسألك بالله العظيم إلا ماتوضأت عندى ، ثم انفجرت من تحتها عين فتوضأ وشرب فاخضرت وأثمرت لوقتها ، ثم غارت العين فانصرف يقول : يا مولاى من خاطبته خاطبه كل شى ، قال : فكنت أمر من بعيد على الموضع وأتذكر وأمسح عبراتى وآكل من تمر تلك النخلتين تبركا بالشيخ . هذا الشيخ أبو الحسن من عظماء الرجال وأجلاء المشايخ وفحول الطريق ، وهو من أصحاب الشيخ على بن الهيتى ، وكان يتردد إلى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنهما ، سكن الجوسق بلدة على نهر جبل من أراضى العراق ، ومات بها مسنا وقبره يزار ، قاله السراج .

(أبو الحسن علىّ بن إبراهيم بن مسلم الأنصارى المصرى) من كراماته : أنه إذا رقى مريضا عوفى ، وكان الثعبان يشرب من يده ، وكانت زوجته تسمعه يقول : إلهى كل ذنب تعاظم فهو فى جانب عفوك يسير ، قاله السخاوى .

(علىّ أبو الحسن البقال) من أكابر الأولياء . ومن كراماته : أنه مرّ به يوما ابن الفارض فرآه يتوضأ وضوءا غير مرتب وهو لا يعرفه ، فقال له : أنت فى هذا السنّ فى دار الإسلام وتتوضأ وضوءا باطلا ؟ فنظر إليه وقال : لم أتوضأ إلا وضوءا مرتبا لكنك لا تبصر ، لو أبصرت أبصرت هكذا ، وأخذ بيده فأراه الكعبة وقال : يا عمر إنما يفتح عليك بالحجاز لا بمصر ، فأكبّ على أقدامه يستغفر ، ولما سافر أقام بمكة سمع وهو بها البقال يناديه وهو بمصر : يا عمر تعال إلى القاهرة احضر وفاتى مسرعا فى الوقت فوجده محتضرا ، فقال له : يا عمر ناولنى تلك الدنانير ، فناوله فقال : جهزنى بهذه وافعل كذا وكذا ، وأعط حملة نعشى إلى القرافة كل واحد دينارا ، واتركنى على الأرض فى هذه البقعة ، وأشار إليها تحت المسجد المعروف بالفارض بقرب مراكع موسى بسفح الجبل ، وانتظر قدوم رجل يهبط إليك من الجبل ، وانتظر ما يفعل الله بى ، فجهزه كما قال وطرحه فى البقعة المباركة كما أمر ، فهبط إليه رجل من الجبل كالطائر المسرع فعرفه ، وكان يراه يصفع بالأسواق قال : يا عمر تقدم فصل ، فصلى ثم رأى طيورا خضرا وبيضا بين السماء والأرض يصلون ، ثم جاء منهم طيرا أخضر من عند رجليه فابتلعه ، وارتفع وطاروا جميعا ولهم زجل بالتسبيح حتى غابوا عن العيون ، فقال : يا عمر لا تعجب فإن أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ، وأما شهداء المحبة فكل أجسادهم فى حواصل طيور خضر ، قاله المناوى .

(على المليجى) أحد أكابر الأولياء ومشاهير الأصفياء ، من أصحاب أبى الفتح الواسطى خليفة سيدى أحمد الرفاعى .

من كراماته : أنه كان عند سيدى أحمد البدوى رجل بناء يبنى عنده ، فطلبه سيدى على وأرغبه بزيادة أجرة ، فخرج إلى ناحية مليج ، فلما دخلها وقعت يد البناء ، فأخذها سيدى على وبصق عليها وألصقها فالتصقت ، وأرسل يقول لسيدى أحمد : أنت تقطع ونحن نوصل ، يباسطه فى الكلام رضى الله عنهم . وموالده كل سنة يعمل قبل مولد سيدى أحمد البدوى بجمعة ، ويحصل فيه جمعية كبيرة وتنفق سلع للناس ومدد كبير .

قال سيدى عبد الوهاب الشعرانى : وبلغنا أن السلطان محمد بن قلاوون نزل لزيارته بالعسكر ، فكفاهم من قدر فيه قدحان من عدس .

وكان يزوره سيدى عبد العزيز الديرينى كثيرا ، فذبح المليجى فرخا فأكله الديرينى وقال لسيدى علىّ لابد أن أكافئك ، فاستضافه يوما فذبح لسيدى علىّ فرخة ، فتشوّشت امرأته عليها ، فلما حضرت قال لها سيدى علىّ هش ، فقامت الفرخة تجرى وقال لها : يكفينا المرق لا تتشوشى ، قاله الشعرانى .

(أبو الحسن علىّ بن عبد الله المعروف بمطيب الوحش) قيل : إن الوحوش كانت تأتى إلى قبره فى مصر وبها الأوجاع فتبرأ بإذن الله تعالى . قاله السخاوى .

(علىّ بن أحمد التجيبى الأندلسى) شيخ البونى ، صوفى كبير وإمام فى العلوم شهير . قال المناوى : صنف تفسيرا وأبدى فيه من مناسبات الآيات والسور مايبهر العقول ، وهو رأس مال البقاعى ، ولولاه ما راح ولاجاء ، ولكنه لم يتمّ ، ومن حيث وقف وقف حال البقاعى فى مناسباته . دخل مصرفأقام ببلبيس مدة ، ثم سكن طرابلس الشام ، ثم أقام آخرا بحماةوبها مات ، ثم قال فى آخر ترجمته مات بحلب سنة ٦٣٧ . ومن كراماته أنه قال : إذا أذن العصر أموت ، فلما أذن أجاب المؤذن ومات عقبه .

(أبو الحسن علىّ بن أحمد الحرانى الأندلسى) الإمام الصالح الورع الزاهد ، بقية السلف وقدوة الخلف . قال رحمه الله تعالى : أقمت ملازما لمجاهدات النفس سبعة أعوام حتى استوى عندى من يعطينى دينارا ومن يزدرينى .

وأصبح رحمه الله تعالى ذات يوم ولاشىء لأهله يقيم به أودهم ، وكانت أم ولده جارية تسمى كريمة وكانت سيئة الخلق ، فاشتدت عليه فى الطلب وقالت له : إن الأصاغر لاشىء لهم ، فقال لها : الآن يأتى من قبل الوكيل مانتقوت به ، فبينما هم كذلك وإذا بالحمال يضرب الباب ومعه قمح ، فقال لها : يا كريمة ما أعجلك! هذا الوكيل بعث بالقمح ، فقالت ومن يصنعه ! فأمر به فتصدق به ثم قال لها : يأتيك ما هو أحسن ، فانتظرت يسيرا وبدا لها فتكلمت بما لايليق ، فبينما هم كذلك وإذا بحمال سميذ فقال لها : هذا السميذ أيسر وأسهل من القمح فلم يقنعها ذلك ، فأمر أيضا بصدقته ، فلما تصدق به زادت فى المقال ، وإذا برجل على رأسه طعام فقال لها : يا كريمة قد كفيت المؤنة هذا الوكيل قد لطف بحالك .

ومن كراماته : أن بعض طلبته اجتمعوا فى نزهة وأخذوا حليا من زينة النساء ،

فزينوا به بعض أصحابهم ، فلما انقضى ذلك واجتمعوا بمجلس الشيخ صار الذى كان فى يده الحلىّ يتحدث ويشير بيده ، فقال الشيخ : يد يجعل فيها الحلى لايشار إليها فى الميعاد .

ومنها : أنه أصاب الناس جدب ببجاية ، فأرسل إلى داره من يسو ق ماء إلى الفقراء ، فامتنعت كريمة وانتهرت رسله ، فسمع كلامها فقال للرسول : قل لها ياكريمة والله لأشربن من ماء المطر الساعة ، فرمق السماء بطرفه ودعا الله سبحانه وتعالى ورفع يده به و شرع المؤذن فى الأذان ، ولم يختم الموذن أذانه حتى كان المطر كأفواه القرب . توفى رضى الله عنه بحماة من بلاد الشام سنة ٦٣٧ ، قاله فى نفح الطيب .

(أبو الحسن علىّ بن قاسم العريف الحكمى) كان إماما كبيرا عالما عاملا ، تفقه ببلده مدينة حرض ، ثم أخذ عن الفقيه إبراهيم بن زفريا ، ثم لزم الفقيه محمد بن يوسف الضجاعى الضرير ، وانتفع به فى كثير من الفنون حتى صار إماما من أئمة المسلمين المنتفع بهم علما وصلاحا ، وبه انتفع جمع كثير ، ونشروا عنه العلم فى البلدان .

قال الجندى : أخبرنى الثقة أنه خرج من درسته ستون مدرسا ، وكان يقال له الشافعى الصغير ، وله مصنفات فى فنون من العلوم مفيدة مباركة ، وكان ذا زهد وورع وكرامات . لوزم على قضاء مدينة زبيد فامتنع من ذلك ، ثم لوزم على التدريس فى بعض مدارس الملوك فامتنع أيضا ، فرسم عليه فى ذلك وأقام فى الترسيم أياما ثم استدعاه السلطان ولازمه على التدريس بمدرسته فكره ولم يفعل، فقال السلطان للمترسمين : اسحبوه فسحبوه حتى اختنق بقميصه فقال : يا قميص اخنقه ، يعنى السلطان ، فخنق السلطان قميصه حتى ضيق عليه فعرف أن ذلك حال الفقيه، فقال : أطلقوه أطلقوه ، ثم اعتذر منه السلطان وعرف فضله وصلاحه ، هكذا ذكر هذه الحكاية الإمام اليافعى ،ولم يعين السلطان وأظنه الملك المنصوربن رسول . وكانت وفاته سنة ٦٠٤ ، ودفن بمقبرة باب سهام من مدينة زبيد ، وقبره هناك مشهور يزار ويتبرك به . و يروى أنه من قرأ عند قبره سورة يس إحدى وأربعين مرة لم يقطع بين ذلك بكلام قضيت حاجته كائنة ما كانت ، وقد جربت ذلك وصح والحمد لله على ذلك ، قاله الشرجى . وقال المناوى فى « طبقاته الصغرى » : إنه توفى سنة ٦٤٠ ، فلا أدرى فى أيهما وقع التحر يف ! .

(على الحريرى) أحد أركان الطريق وأئمة الأولياء وأكابر الصوفية ومشاهير العارفين .

قال السراج : روينا أنه لما دخل الخوارزمية الشام ونزل ملكهم قريبا من بسر وكانوا أكثروا الفساد وخرّبوا البلاد قال الشخص من أصحابه : قم بنا إلى هذا الجبار فخاف وقال : ياسيدى مالنا ولهؤلاء القوم الطغاة البغاة وأنت وحدك ، ونخشى سطواته العادية ، وربما يلحق غيرنا أذى بسببنا ؟ فقال : قم وانظر آيات الله تعالى ، فركب حماره ومضينا ، فلما قربنا من خيمته تلقى الشيخ كما ينبغى فى لقاء الملوك مع عدم معرفته به ، وجلس بين يديه يرجف ، فصار الشيخ يأمره وينهاه كما يختار ، ومع كل كلمة يضرب بعصاه الأرض ويقول : هكذا يكون ، فيقول الملك : السمع والطاعة إلى أن انتهى مراده .

قال السراج : فمثل هذا الواقعة لوجرت لنبىّ من أنبياء بنى إسرائيل لكان عظيما . قال : وقد أخبرنى بها الشاب الذى مشى فى خدمته صبيا ، وكان من أعيان الناس بدمشق ، وهو رجل فحل رضى الأحوال والطريق ، عليه السكينة والوقار يقال له الشيخ داود الدست برّد الله مضجعه .

قال : وروينا أن شخصا من أصحاب الشيخ على الحريرى سأله المساعدة على الحج ، فأعطاه خريطة صغيرة فيها شىءظنه دينارا وقال: أنفق عليك منها واردد مالنا إلينا ، قال : فوجدته درهما واحدا ، فتألمت وعزمت على ردها ، ثم غلب علىّ حال الشيخ فقلت : يكون فيه بركة ، فصرت أنفقه ثم أجد مثله فيها ، فأغنانى حتى عدت إليه .

وروينا :أنه فعل ذلك مع اثنين آخرين من أصحابه ولوشاء لفعله مع الوف .

وروينا : أن الشيخ العلامة تقى الدين بن الصلاح رضى الله عنه جمعت المقادير الربانية بينه وبين الشيخ على الحريرى رحمة الله عليه فى مكان ، فقال الشيخ علىّ : لابد أن نضيف الشيخ تقىّ الدين اليوم بشىء بالفقيرى ، فما تم كلامه إلا وقد مرّ قطيع غنم ، فقال لبعض أصحابه : قم هات هذا الرأس الذى هو خياره لعله يساوى مائة درهم ، فقال الشيخ تقى الدين فى باطنه : هذا امتحان يريد الشيخ علىّ يطعمنى الحرام وأنا لاآكله وحصل له هم كبير ،فلما استوى الطعام وهموا بمد السماط وهم الشيخ تقى الدين بقول غير صالح ، أقبل شخص سائلا يقول : هل مرّ عليكم راعينا اليوم ؟ فقالوا : ماتريد ؟ قال : كان معه غنمى وفيها رأس صفته كيت وكيت

وهو نذر للشيخ على الحريرى ، ، فأجابوه أن نعم قد أخذناه ، وها هو يوضع بين يدى الجماعة سماطا ، فقال : الحمد لله الذى أوصله إلى صاحبه ، فنظر الشيخ علىّ إلى الشيخ تقىّ الدين وقال : ياسيدى وكيف العبد يتهجم على مولاه بما ظنه ، فقال الشيخ تقى الدين : أستغفر الله تعالى مما خطر لى ، ولم يكن عندى من التدبير ما يطلعنى على الحق بوجه . توفى الشيخ على سنة ٦٤٥ ، ودفن بقرية بسر الحرير بحوران .

قال المناوى : قال الشيخ علىّ بن حسن الحريرى رضى الله عنه : استولى على سلطان الذكر مرة فى بدايتى حتى شغلنى عن مصالحى وكان ذكرى الله الله فكنت أسمع جميع أعضائى تذكر معى ، وأقمت كذلك نحو شهرين لا افتر ، فجفّ لسانى ليلة ولم يبق لى حركة سوى أنى أسمع ذكر أعضائى بسمعى ، فانشق الجدار وظهر منه نور على صورة الكوكب الدرّىّ ، فدخل فى فمى فمن بعد أن أن أضاء منه البيت وجدت له حلاوة وبردا فى جميع أعضائى حتى عم كل منبت شعرى ، فأقمت مدة لاأحتاج إلى مأكول ، وقد ألجئونى إلى الغذاء بالضرب ، ولولا ذلك ما احتجت بقية عمرى إليه .

(سيدى أبو الحسن علىّ الشاذلى) رضى الله عنه . السيد الشريف زعيم الطائفة الشاذلية وإمام الأولياء والصوفية ، وأحد مفاخر الأمة المحمدية قال : جعت مرة ثمانين يوما ، فخطرلى أن قد حصل لى نصيب من هذا الأمر ، فإذا أنا بامرأة خارجة من مغارة كأن وجهها ضياء الشمس حسنا وهى تقول : منحوس منحوس جاع ثمانين يوما فأخذ يدل على الله بعمله ، وأنالى ستة أشهر لم أذق فيها طعاما .

وقال أبو الحسن رضى الله عنه : بينا أنا فى بعض سياحتى أقول : إلهى متى أكون لك عبدا شكورا ؟ فسمعت قائلا يقول : إذا لم تر منعما عليه غيرك فقلت : إلهى كيف لاأرى منعما عليه غيرى وقد أنعمت على الأنبياء والعلماء والملوك فإذا قائل يقول لى : : لولا الأنبياء لما اهتديت ، ولولا العلماء لما اقتديت ، ولولا الملوك لما أمنت ، والكل ، نعمة منى عليك .

وقال أبوالحسن رضى الله عنه أيضا : كنت أنا و صاحب لى قد أوينا إلى مغارة نطلب الوصول إلى الله تعالى ، فكنا نقول : غدا يفتح لنا ، بعد غد يفتح لنا ، فدخل علينا رجل له هيبة فقلنا له : من أنت ؟ فقال : عبد الملك ، فعلمنا أنه من أولياء الله تعالى فقلنا له : كيف حالك ؟ فقال : كيف حال من يقول غدا يفتح لى

بعد غد يفتح لى ، فلا ولاية ولا فلاح ، يانفس لم لاتعبدين الله لله ؟ قال : فتيقظنا وعرفنا من أين دخل علينا ، فتبنا واستغفرنا الله تعالى ففتح لنا .

وقال : نمت ليلة فى سياحتى على ربوة من الأرض ، فجاءت السباع فطافت بى وأقامت حولى إلى الصباح ، فما وجدت أنسا كأنس وجدته تلك الليلة ، فلما أصبحت خطر لى أنه قد حصل لى شيء من مقام الأنس بالله ، فهبطت واديا وكان هناك طيور حجل لم أرها ، فلما أحست بى طارت فى دفعة واحدة كلها ، فشفق قلبي رعبا ، فسمعت قائلا يقول لى : يامن كان البارحة يأنس بالسباع مالك تفزع من خفقان الحجل! ولكنك البارحة كنت بنا والآن أنت بنفسك ، قاله الإمام اليافعى

وقال الإمام الشعرانى : أخبر ابن اللبان عن ابن عطاء الله عن ياقوت العرشى عن أبى العباس المرسى عن أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه أنه كان يقول : سيظهر بمصر رجل يعرف بمحمد الحنفى يكون فاتحا لهذا البيت ، ويشتهر فى زمانه ويكون له شأن عظيم . وفى رواية أخرى عن الشاذلى رضى الله عنه : يظهر بمصر شاب يعرف بالشاب التائب ، حنفى المذهب اسمه محمد بن حسن ، وعلى خده الأيمن خال ، وهو أبيض اللون مشرب بحمرة وفى عينيه حور ، ويربى يتيما فقيرا .

وكان رضى الله عنه يقول : الحنفىّ خامس خليفة بعدى ، وقد ظهر ذلك كذلك ، فإن الحنفى أخذ عن ناصر الدين ابن الميلق ، عن جده الشيخ شهاب الدين بن المياق ، عن الشيخ ياقوت العرشى ، عن المرسى ، عن الشاذلى .

ومن كراماته : أنه لما اعترض بعض الفقهاء على حزبه المسمى بحزب البحر قال الشيخ : والله لقد أخذته من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفا بحرف اه .

وقال المناوى : من كرامات علىّ أبى الحسن بن عبد الجبار الشاذلى أنه قيل له من شيخك ؟ قال : أما فيما مضى فعبد السلام بن مشيش ، وأما الآن فإنى أسقى من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية .

قال ابن دقيق العيد : مارأيت أعرف بالله منه ، قال : رأيت النبى ونوحا عليهما الصلاة والسلام وملكا بين أيديهما يقول : لو علم نوح من قومه ماعلم محمد من قومه مادعا عليهم برب لاتذر ، ولو علم محمد ماعلم نوح من قومه ما أمهلهم طرفة عين ، لكن علم أن فى أصلابهم من يؤمن ويسعد بلقاء ربه فقال : اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون .

وقال : ابتلى الله هذه الطائفة بالخلق سيما أهل الجدال قلما ينشرح صدر أحدهم للتصديق بولىّ معين من معاصريه ، يقول : نعم نعلم أن لله أولياء لكن أين هم ؟

قال المرسى : جلت فى الملكوت فرأيت أبا مدين متعلقا بساق العرش ، فقلت : ماعلومك ؟ قال : أحد وسبعون ، قلت : مامقامك ؟ قال : رابع الخلفاء ، ورأس السبعة الأبدال ، قلت : فما تقول فى الشاذلى ؟ قال : زاد علىّ بأربعين علما ، هو البحر الذى لايحاط به .

ولما قدم الإسكندرية وكان بها أبو الفتح الواسطى وقف بظاهرها واستأذنه فقال : طاقية لاتسع رأسين ، فمات أبو الفتح فى تلك الليلة . قال المناوى : وذلك لأن من دخل بلدا على فقير بغير إذنه فهما كان أحدهما أعلى مقاما سلب الآخر أو قتله .

وقال شيخنا الشيخ حسن العدوى فى شرح البردة البوصيرية : من كراماته أنه لما أتى من المغرب كتبوا للسلطان فى شأنه مكاتيب شنيعة ، فخرج من إسكندرية وذهب إلى السلطان فاعتقده ، وأرسلوا له ثانيا أنه كيماوى ، فزال اعتقاده فيه ثانيا واتفق أن خازن داره فعل أمرا يوجب القتل ، فخاف من السلطان وهرب إلى الشيخ بالإسكندرية فحماه منه ، فأرسل السلطان يغلظ عليه ويقول : تتلف مماليكى ؟ فقال : نحن ممن يصلح مانحن ممن يفسد ، ثم أخرج المملوك من الخلوة وقال : بل على هذا الحجر ، فبال عليه فانقلب الحجر ذهبا وكان نحو خمسة قناطير ، فقال الشيخ : خذوا هذا للسلطان يضعه فى بيت المال ، فلما وصل إليه رجع عما كان فيه من الاعتقاد الفاسد ، ثم نزل لزيارته وطلب من الشيخ المملوك ليبول على ماشاء من الحجارة ، فقال الشيخ : الأصل فى ذلك الإذن من الله تعالى ، ولم يزل السلطان على اعتقاده وعرض عليه الأموال والأرزاق فأبى وقال : الذى يبول خادمه على الحجر فيصير ذهبا بإذن الله تعالى لا يحتاج لأحد من الخلق .

ومنها : أنه تكلم مرة فى الزهد ، وكان فى المجلس فقير عليه أثواب رثة ، وكان على الشيخ أثواب حسان ، فقال الفقير فى نفسه : كيف يتكلم الشيخ فى الزهد وعليه هذه الكسوة ؟ أنا الزاهد فى الدنيا ، فالتفت إليه الشيخ وقال : ثيابك هذه ثياب الرغبة فى الدنيا ، لأنها تنادى عليك بلسان الفقر وثيابنا تنادى بلسان الغنى والتعفف ، فقام الفقير على رءوس الناس وقال : أنا والله متكلم بهذا فى سرّى وأستغفر الله وأتوب إليه ، فكساه الشيخ كسوة جيدة ودله على أستاذ يقال له ابن الدهان وقال : عطف الله عليك قلوب الأخيار ، وبارك لك فيما آتاك وختم لك بخير .

وكان رضى الله عنه يقول : لقيت الخضر عليه السلام فى صحراء عيذاب

فقال لى : يا أبا الحسن أصحبك الله اللطف الجميل ، وكان لك صاحبا فى المقام والرحيل .

وكان ابو عبد الله الشاطبي رحمه الله تعالى يقول : كنت أترضى عن الشيخ أبي الحسن الشاذلى رضى الله عنه فى كل ليلة مرارا ، وأسأل الله تعالى به فى جميع حوائجى فأجد فيها النجاح فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت : يارسول الله أترضى عن الشيخ أبى الحسن الشاذلى بعد صلاتى ، وأسأل الله تعالى به فى جميع حوائجى فأجد فيها القبول ، أترى علىّ فى ذلك شيئا إذا تعديتك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : أبو الحسن ولدى حسا ومعنى ، والولد جزء من الوالد ، فمن تمسك بالجزء فقد تمسك بالكل ، فإذا سألت الله بأبى الحسن فقد سألته بى . مات على أبوالحسن الشاذلى رضى الله عنه فى رمضان بصحراء عيذاب قاصدا الحج فدفن هناك ، وكان ماؤها أجاجا فعذب ، وكانت وفاته سنة ٦٥٦ .

(أبو الحسن علىّ بن الحسن الأصابى) كان فقيها عالما فاضلا كاملا ، تفنن فى كثير من العلوم حتى صار صاحب الوقت المشار إليه ، ولما ابتنى الملك المظفر مدرسته فى مدينة تعز سأل عن أعلم فقهاء العصر فدل على هذا الفقيه ، فجعله مدرسا بها ،فلم يقم إلا مدة يسيرة ورجع إلى بلده واشتغل بمطالعة كتاب الإحياء للإمام الغزالى ، فمال إلى العبادة ورغب فى العزلة عن الناس ، وقصد موضعا قفرا لايسكنه إلا الوحوش والسباع ، فكان يخبر أنه لما قصد هذا الموضع لم يهب شيئا ولافزع من شيء ، وأنه كان يخالط السباع وتمرّ به يمينا وشمالا ولاتضرّه ، فأقام هنالك مدة قال : بينا أنا ذات يوم وقد فترت وسقطت قواى لعدم الطعام ، لأنى ماكنت أقتات إلا من الشجر ، وإذا بى أسمع أصوات جماعة يقرءون القرآن ويذكرون الله تعالى بأصوات حسنة ونغمات طيبة فلما سمعت ذلك قام لى مقام الطعام : وانبعثت قواى وقمت أتتبع الأصوات فلم أجد أحداً ، فقلت فى نفسى : لوكان فىّ شيء من الخير لكنت ألقى القوم ولم يحتجبوا عنى ، فلما خطر ذلك ببالى سمعت قائلا يقول يافقيه على إن الله لم يستعملك لهذا ، ارجع إلى بيتك و نشر العلم فهو أفضل لك من هذه العبادة التى أقبلت عليها ، فقلت : سألتك بالله الذى أعطاك ما أعطاكهل أنت جنى أم إنسى ؟ فقال : بل إنسى ، فقلت : اظهر لى ، فظهر رجل فى صورة حسنة وعليه مدرعة وقلنسوة الجميع من صوف ، فسلم علىّ ورددت عليه السلام ، ثم أعاد علىّ ذلك الكلام مشافهة فقلت فى نفسى :لعل هذا شيطان ، فقال : والله ما أنا بشيطان ولقد نصحتك ، فإن شئت فقم وإن شئت فاقعد بعد استخارة الله

تعالى ، ثم غاب عن بصرى ، فقمت وصليت صلاة الاستخارة فلم أطق الوقوف بعد ذلك ؛ فلما عزمت على العود إلى البلاد داخلتنى وحشة وفزعة حتى أتيت البلد قال المخبر عنه : لما قرب من القرية خرج جميع من فيها فرحين به مستبشرين ، فوجدوه يتلألأ نورا بحيث إنّ ناظره يعجز عن تأمله ، فاستقر فى بلده ونشر العلم وصنف التصانيف المفيدة ، ولم يزل على ذلك حتى توفى سنة ٦٥٧ بقرية المحفد وقبره هنالك مشهور يزار و يتبرك به ، ويوجد منه رائحة المسك خصوصا ليلة الجمعة ذكر ذلك الجندى رحمه الله ، قاله الشرجى .

(أبو الحسن علىّ بن أحمد الرميمة) كان شيخا كبيرا كاملا كثير المكاشفات والكرامات ، صحب الشيخ مدافعا وانتفع به ، ولزم طريق العزلة بجبل صبر ، وهو أحد الجبال المشهورة باليمن .

ومن كراماته : ما أخبر به القاضى محمد بن على الحاكم بمدينة تعز يومئذ قال : كان الملك المظفر قد أرسل الشيخ عبد الله بن عباس والأمير المعروف بابن الداية إلى صاحب مصر ، فلما كان بعد مدة جاء العلم إلى اليمن أن ابن عباس توفى فى الديار المصرية ، قال القاضى : فمررت ببابه فسمعت فى بيته بكاء أتعبنى ،لأنه كان لى منه صحبة ، فطلعت إلى الشيخ علىّ الرميمة وأعلمته بذلك فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال : إن ابن عباس لم يمت ، وإنما مات ابن الداية ، قال : فنزلت إلى أولاده وأعلمتهم بذلك ، ثم بعد أيام وصل العلم المحقق بموت ابن الداية ، وأن ابن عباس فى عافية كما ذكر الشيخ نفع الله به . وكان له عند أهل صبر وأهل تعز وتلك الناحية مكانة عظيمة ولهم فيه معتقد حسن . وكانت وفاته سنة ٦٦٣ ، وقبره فى بلده من جبل صبر مشهور مقصود للزيارة والتبرك ، وله هناك ذرية أخيار مباركون لهم حرمة وجلالة ببركته نفع الله به ، قاله الشرجى .

(أبو الحسن علىّ بن عبد الله صاحب المقداحة) كان من كبار الصالحين الكاملين المربين ، وكان فى بدايته يرعى غنما له فى ناحية بلده ، فبينا هو ذات ليلة إذ أتاه فقير فقالت له امرأته : اعتذر منه فما عندنا فى هذه الساعة شىء ، فلما أراد القيام إليه لم يستطع وأمسكت رجلاه عن المشى ، فوقع فى نفسه أن ذلك حال الفقير ، فغير نيته وعزم على إكرامه ، فانطلقت رجله ومشى إليه وأدخله البيت وقال لامرأته : اصنعى لنا طعاما فكرهت ، فلازمها على ذلك فلم تفعل ، فقام بنفسه وجعل يطحن ، فلما رأت ذلك منه قامت وعملت لهم عصيدة ، فأكل هو والفقير ، فلما فرغا مسح الفقير على رأسه وصدره وودعه ، فلما افترقا

وقع في قلبه العزم على الحج ، فباع غنمه وقضى دينا عليه واستعان بباقي ثمنه على الحج ، فلما رجع تقدم إلى الجند إذ هي قريبة من بلدة ، فوجد بها جماعة من المشايخ ، فقصد شيخا منهم يقال له عبد الله الرميش ، فصحبه ولزم خدمة الرباط وأقام عنده مدة حتى ظهرت عليه كرامات عظيمة وأحوال خارقة ، وسمع الشيخ عبد الله فى بعض الأيام خطابا أنه ليس من أصحابك بلى هو من أصحاب الشيخ أبي الغيث بن جميل ، فقال له : ياعليّ تقدم إلى الشيخ أبي الغيث هو شيخك فبادر فبادر ونزل إليه . وكانت وفاته سنة ٦٦٨ ، قاله الشرجي .

(أبو الحسن الششترى وهو عليّ بن عبد الله النميرى) الأندلسى ، الإمام الكبير الصوفى الشهير ، أخذ التصوف عن أبي محمد بن سبعين ، ولما وصل من الشام إلى ساحل دمياط وهو مريض مرض موته نزل قرية بساحل البحر الرومى فقال : ما اسم هذه القرية ؟ فقيل الطينة ، فقال : حنت الطينة إلى الطينة ، وأوصى أن يدفن بمقبرة دمياط ، إذ الطينة بمفازة وأقرب المدن إليها دمياط ، فحمله الفقراء على أعناقهم إلى دمياط فدفن فيها سنة ٦٦٨ .

وحكى صاحب «عنوان الدراية» أن الششترى كان فى بعض أسفاره فى البرية وكان رجل من أصحابه اسمه أحمد قد أسر ، فسمع الفقراء الشيخ يقول : إلينا يا أحمد فقيل له : من أحمد الذى ناديته ياسيدى فى هذه البرية ؟ فقال لهم : من تسرون به غدا إن شاء الله تعالى ، فلما كان من الغد ورد الشيخ وأصحابه بلد قابس ، فعند دخولهم إذا بالرجل المأسور ، فقال الشيخ للفقراء : هنيئا لنا باقتحام العقبة ، صافحوا أخاكم المنادى به .

ودخل عليه شخص ببجاية من أهلها يعرف بأبي الحسن بن علال من أهل الأمانة والديانة ، فوجده يذكر بعض أهل العلم ، فاستحسن منه إيراده للعلم واستعماله لمحاضرة الفهم ، فاعتقد شياخته وتقديمه ، ثم نوى أن يؤثر الفقراء من ماله بعشرين دينارا شكرا لله تعالى ويأتيهم بمأكول ، فلما يسر جميع مااهتم به أراد أن يقسمه فيعطيه شطره ويدع الشطر الثانى إلى حين انصراف الشيخ ليكون للفقراء زادا فلما كان الليل رأى فى منامه النبيّ صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعلى رضى الله تعالى عنهما قال الرجل : فنهضت إليه بسرور رؤيته صلى الله عليه وسلم وقلت : يارسول الله ادع الله تعالى لى ، فالتفت لأبي بكر رضى الله عنه وقال : يا أبا بكر اعطه ، فإذا به رضى الله عنه قسم رغيفا كان بيده وأعطانى نصفه ، ثم أفاق الرجل من منامه وأخذه وجد من هذه الرؤيا المباركة ، فأيقظ أهله واستعمل

نفسه فى العبادة ، فلما كان من الغد سار وأتى الشيخ ببعض الطعام ونصف الدراهم المحتسب بها ، فلما دفعها للشيخ قال له الشيخ : يا علىّ اقرب ، فلما قرب قال له : ياعلىّ لو أتيت بالكل لأخذت منه الرغيف بكماله ، قاله فى نفح الطيب .

(علىّ البكاء) صاحب الزاوية بمدينة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ، كان مشهوراً بالصلاح والعبادة وإطعام من يجتاز به من المارة والزوار ، وكان الملك المنصور قلاوون يثنى عليه ، ويذكر أنه اجتمع به وهو أمير وأنه كاشفه فى أشياء وقعت له .

وسبب بكائه الكثير أنه صحب رجلا كانت له أحوال وخرج معه من بغداد فوصلا فى ساعة واحدة إلى بلدة بينها وبين بغداد مسيرة سنة ، فقال له ذلك الرجل إنى سأموت فى الوقت الفلانى فاشهدنى ، فلما كان ذلك الوقت حضر عنده وهو فى السياق وقد استدار إلى الشرق ، فحوّله الشيخ علىّ فقال : لاتتعب فإنى لاأموت إلا على هذا الوجه ، وجعل يتكلم بكلام الرهبان حتى مات ، فحمله الشيخ علىّ وجاء به إلى دير هناك ، فوجد أهل الدير فى حزن عظيم ، فقال : ما شأنكم ؟ قالوا كان عندنا شيخ كبير ابن مائة سنة ، فلما كان اليوم مات على دين الإسلام ، فقال الشيخ علىّ : خذوا هذا بدله وسلموه إليه ، فوليه وصلى عليه ودفنه . توفى الشيخ على البكاء سنة ٦٧٠ ، ودفن بزاويته المشهورة وهى بحارة منفصلة عن مدينة سيدنا الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام من جهة الشمال ، قاله فى الأنس الجليل .

(على بن عمر الحميرى) ذكره الشرجى فى ترجمة ابنه الحسين ، وذكر له كرامة هناك فقال : روى بعض الثقات أنه رآه ، أى الحسين بن علىّ المذكور فى بعض الأيام عند قبر أبيه وقد غشى عليه ، فدعا بجماعة فحملوه إلى بيته على تلك الحالة ، فلما أفاق سأله بعض الناس عن سبب ذلك . فقال : كنت أقرأ شيئا من القرآن فغلطت ، فسمعت والدى يرد من القبر علىّ ، فلم أتمالك أن غشى علىّ وقد تقدم ذكر أخيه الحسن بن علىّ وأنه من أهل آب ، وفى هذا الكلام مايدل على أن أباهما كان من الصالحين حيث رد عليه من القبر ، رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم أجمعين . ووفاة ابنه الحسين سنة ٦٨٠ ، وهى فى الحقيقة كرامة لأبيه رضى الله عنهما .

(علىّ بن علوى بن أحمد بن الأستاذ الأعظم) أحد الأئمة الأعلام مشايخ الإسلام ، كان جامعا بين الولاية الكبرى و علمى الظاهر والباطن .

وله كرامات ، منها : أنه لما عاد إلى تريم من الحج وجد تلك الجهة مجدبة نحو سبع سنين ، وطلب منه الأعيان الدعاء بالمطر ، فذهب إلى المسجد وأحيا تلك الليلة بالعبادة والدعاء فأصبحوا ولم يبق شعب من الشعوب إلا وسال سيلا عظيما .

ومنها : أن بعض الأنذال كان يخلو ببعض النساء بالقرب من متعبده ، فنهاه السيد عن ذلك فلم ينته ، فجاءه فى المنام وأدخل فى أذنه خشبة وأتعبته ، واشتغل بها وعاناها بأدوية كثيرة فلم ينفع فيها شىء ، حتى أتى السيد واستغفر وتاب وعاهده على أن لايعود ، فعصرها السيد وقاله له: اطرح فيها ثوما ، ففعل فعوفى فصارت تعاوده كل سنة فى ذلك اليوم ولايزول الألم حتى يطرح فيها الثوم .

ومنها : أن أخاه السيد الجليل محمد فقيه كان ينفق على أولاد صاحب الترجمة وأصابه دين كثير ، فكتب له إلى مكة يشكو الدين وقلة مافى اليد . فكتب له فى الجواب : ازرع يقض دينك ، وأنفق ولاتخش إقلالا ،ولاتموت إلا مستورا ففعل فكان الأمر كما قال ، قاله الشلى .

(على بن الصباغ) أبو الحسن القوصى ثم السكندرى ، كان من أكابر الأولياء العارفين وأجلّ أصحاب الشيخ عبد الرحيم القناوى .

من كراماته العجيبة : أن رجلا أراد أن يلوط بأمرد عند قبره ، فناداه الشيخ من القبر : أما تستحى ؟ فأعمى عليه . مات سنة ٦٨٧ باسكندرية ، ذكره المناوى والشعرانى ، والظاهر أن هذا غير علىّ بن حميد الصباغ المتقدم وإن اتفقا فى عدة أوصاف فقد اختلفا بالتاريخ واسم الأب .

(علىّ بن أحمد بن جعفر الشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر الهاشمى الجعفرى القوصى) الشافعى الإخميمى ، من أكابر الأولياء ، وأفراد الأصفياء .

من كراماته : أنه كان إذا جاء ليدخل بابا فوجده مغلقا دخله من شقوقه التى لاتسع نملة .

ولما جاور بمكة رأى الحجر الأسود خرج من محله وله يدان ورجلان ووجه ، فمشى ساعة ثم عاد لمكانه .

ومرّ يوما بالشارع بدار وإذا هو بامرأة جميلة ، فوقف زمانا ثم صاح ، وإذا بها نزلت وأتت بالشهادتين وكانت نصرانية ، فقال لمن معه : نظرت إلى هذا الجمال الباهر فقال : أنقذنى من هذا الكفر الظاهر ، فتوجهت فأسلمت . مات سنة ٧٠٠ بإخميم ، قاله المناوى .

(علىّ بن المرتضى الحضرمى) روى عن بعض شيوخ اليمن وهو الشيخ علىّ بن المرتضى من أصحاب الشيخ الكبير محمد بن أبى البطل أنه خرج يوما من زبيد إلى نحو الساحل المعروف بالأهواب ومعه تلميذ له ، فمرّ بطريقه على قصب ذرة كبار فقال للتلميذ : خذ معك من هذا القصب ، ففعل التلميذ وتعجب فى نفسه وقال : ما أراد الشيخ بهذا ؟ ولم يقل له الشيخ شيئا حتى بلغا إلى محلة العبيد الذين يقال لهم السناكم ، يأكلون الميتات ويشربون المسكرات ولايعرفون الصلوات ، وإذا بهم يشربون ويلعبون ويلهون ويطربون ويغنون ويضربون ، فقال الشيخ للتلميذ : ائتنى بهذا الشيخ الطويل الذى يضرب الطبل ، فأتاه التلميذ فقال له : أجب الشيخ فرمى الطبل من رقبته ومشى معه إلى الشيخ ؛ قال : فلما وقفنا بين يديه قال الشيخ للتلميذ : اضربه بالقصب ، فضربه حتى استوفى منه الحد ، ثم قال الشيخ : امش أمامنا ، فمشى حتى بلغوا البحر فأمره الشيخ أن يغسل ثيابه ويغتسل ، وعلمه كيفية ذلك وكيفية الوضوء ففعل ، ثم علمه كيف يصلى ، وتقدم الشيخ فصلى بهما الظهر فلما فرغوا من الصلاة قام الشيخ ووضع سجادته على البحر وقال له تقدم ، فقام ووضع قدميه على السجادة ومشى على الماء حتى غاب عن العين ، فالتفت التلميذ إلى الشيخ وقال وامصيبتاه واحسرتاه لى معك كذا وكذا سنة ما حصل لى شىء من هذا ، وهذا فى ساعة واحدة حصل له هذا المقام وهذه الكرامات العظام ، فبكى الشيخ وقال : ياولدى وإيش كنت أنا؟ هذا فعل الله تعالى ، قيل لى فلان من الأبدال توفى فأقم فلانا مقامه ، فامتثلت الأمر كما تمتثل الخدام ، وودت أنه حصل لى هذا المقام رضى الله عنه . قال الإمام اليافعى : وتوفى الشيخ علىّ بن المرتضى بعدن وقبره فيها مشهور يزار ، ذكره اليافعى .

(علىّ البدوى الشاذلى تلميذ سيدى ياقوت العرشى) قال رضى الله عنه : وكثيرا ما كان الشيخ ياقوت يوجهنى فى الحاجة من اسكندرية إلا بلاد الأندلس فأذهب إليها وأرجع فى يوم واحد بسرعة خطاى من غير أن تطوى لى الأرض .

وحكى أن الشيخ البدوى المذكور كان له صهر ينكر عليه كثيرا ، فخرج الشيخ إلى خارج الإسكندرية ، فرأى غيطا فيه فواكه فقال للفقراء : ادخلوا وكلوا من التين الذى فيه دون الشجر الذى بجانب الخرنوب فلا تأكلوا منه شيئا ، فدخلوا وأكلوا إلا صهره فقال : إنى صائم ، فقال الشيخ : كلوا بسرعة واخرجوا وإلا يجئ صاحب الغيط يضربكم ، فازداد صهره إنكارا وقال فى نفسه كيف صلاح هذا وهو يأكل هو وأصحابه حراما بغير إذن أصحابه ؟ ثم خرج الشيخ والجماعة من

الغيط مهرولين ، فلما بعدوا عن الغيط وإذا برجلين سلما على الشيخ وجماعته ثم قال : ارجعوا معنا إلى غيطنا فانا خرجنا لك ولأصحابك عن التين الذى فى الغيط إلا ما كان بجانب الخرنوب فإنه ليس لنا ، فالتفت الشيخ إلى صهره وقال له : فاتك الأكل ياصائم ، فاستغفر صهره وتاب عن المبادرة إلى الإنكار على الفقراء .

وحكى أن شخصا مرّ على الشيخ على البدوى المذكور ، فخطر فى باله أن هذا زوكارى ما هو شيخ صادق ، فكلمه الشيخ شفاها وقال : مالك لاتتأدب مع الفقراء ، أما تخاف الهلاك ؟ ثم حرّك الشيخ يده وإذا بيد فى بطن ذلك المنكر تجذب مصارينه حتى كادت تتقطع ، فصاح بأعلى صوته : تبت إلى الله تعالى ، فخرجت اليد من بطنه

وكان الشيخ على البدوى المذكور يأمر أصحابه بوضع الزبادى الفارغة للضيوف ويقول لهم : غمضوا عيونكم ثم يفتحونها فيجدون الأوانى كلها ملأى من الأطعمة المختلفة .

وقال رضى الله عنه : أصبحت يوما من الأيام وأنا أعمى البصر ، فضاق صدرى ولم أعرف السبب ، وتمادى بى الحال سبعة أيام ، ثم قيل لى يا علىّ إنما فعل الله تعالى بك ذلك إكراما لك ، قال : فقلت كيف ذلك ؟ فقال : إنك إذا رأيت عباده على معصية تنهرهم لأجله ، فأعمى بصرك رحمة بك وبهم كى لا تمقتهم ، قال : فاستغفرت الله تعالى وتبت إليه ، فردّ علىّ بصرى . قال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله : فكان بعد ذلك إذا دخل عليه ورأى قلبه أسود يقول له حصلت لنا البركة ، ويلاطفه ويسأل الله تعالى له التوبة ، قاله الإمام الشعرانى فى المنن .

(علىّ بن عبد الله الصوفى الشنينى) اليمنى صاحب القرشية شيخ الفقراء والصوفية ، أخذ عن الشيخ ابن مهنا وغيره .

وكان ذا مكاشفات وكرامات ، منها : أنه سرق لرجل حمار فجاءه يبكى وقال فى رحله خمسمائة دينار ، فقال الشيخ : هذا حمارك فى البلدة الفلانية ، وبينه وبينها مسيرة يوم انظره ، فنظره مربوطا فى ناحية من دار ، فقال : اذهب إلى البلد فخذه فسافر إليها ودخل تلك الدار بعينها وأخذه منها .

ومنها : أنه اجتمع مع فقيه فقال : يافقيه فى الفقراء من لو قال لهذا الجدار تحرّك لتحرك ، ثم ضربه بيده فاضطرب حتى كاد يسقط . مات فى أوائل القرن الثامن ، قاله المناوى .

(علىّ بن يوسف بن علىّ الأشكل اليمنى) أخذ العلم والطريق عن الولى الكبير الشهير الفقيه إسماعيل الحضرمى حتى صار من كبار العلماء والأولياء .

وظهرت له كرامات كثيرة ، منها . أن أحمد بن عمر الأجحف وهوابن أخته كان يخدم الدولة ، فغضب عليه الملك المظفر وأمر بشنقه فى مكيدة حصلت عليه فوصل العلم إلى أهله بذلك ، فجاءت أمه إلى الفقيه علىّ وبكت عنده والتزمته فى ذلك ، فقال لها : لاتخافى فما على ابنك إلا خير ، وماتشرق الشمس غدا إلا وهو مقبل من هذه الناحية على فرس أحمر ملجم ، وعلم أهل البلد بمقالة الفقيه فأصبحوا ينظرونه ، فأقبل كما ذكر الفقيه على الصفة المذكورة ، فبدأ لزيارة خاله وأخبره أن السلطان طلبه فى تلك الليلة وقال له: رأيت رجلا دخل علىّ من هذه الكوة وبيده شعلة من نار وقال لى : إن غيرت على أحمد بن الأجحف مافيه إلا روحك ، قال : فقلت له من أنت ؟ قال : أنا على بن يوسف الأشكل ، ثم أطلقنى وقال لى : إن أتيتنى بالفقيه فعلت لك كل خير ، وسأل من الفقيه أن يتقدم معه إلى السلطان فكره وقال : لاأقابل السلطان أبدا ، فرجع إلى السلطان وأخبره بذلك ، فركب السلطان لزيارته فى جماعة من أصحابه ليلا ، فلما صار قريبا من بيته استأذن عليه فلم يأذن له وقال لرسوله : إن أحبّ قضاء حوائجه كلها فليرجع ، فرجع السلطان ثم كتب لأولاده بالخلاص فى أرضهم واستمرّ ذلك لهم ، ذكره الزبيدى الشرجى .

(علىّ بن أحمد بن عمر الزيلعى العقيلى اليمنى صاحب بلدة اللحية) كان من الأولياء الصالحين العارفين ، وكان لايلازم فى المطر إلا ويحصل سريعا ، حتى عرف بذلك ، وكان يقال له صاحب الماء . وبنو الزيلع هؤلاء أهل خير وصلاح نفع الله بهم ، قاله الزبيدى .

(علىّ التكرورى) قال الإمام اليافعى : أخبرنى رضى الله عنه أنه حضر فى وقت ميعاد السماع ، فورد عليه وارد ولبث مدة يرى أنهارا من خمر يسقاها ولا يروى،ليست من خمر الدنيا ، رأى ذلك فى اليقظة ، ثم صار بعد ذلك يرى نورا وكان حين يسقى يجد قوة وأحوالا لو أنه كان يمسكه عند ذلك سبعة من الرجال الأقوياء لهام ورمى نفسه فى المهالك ، وحين رأى النور وجد ضعفا ، وسألنى أى الحالين أفضل ؟ فقلت : هذا شىء لم يبلغه حالى فكيف أتكلم فى شىء لا أعرفه . مات رضى الله عنه ودفن بالقرافة فى مصر .

(علىّ الأزرق) اليمنى العارف المشهور ، وكان لايزال ذاكر الله تعالى فى ليله ونهاره . وله كرامات ، منها : أنه مرض وأشرف على الموت ، فعرض له رجل بالوصية فقال : لاأموت فى هذا المرض، فإنى رأيت فى هذا المكان سراجا يضىء فى الهواء والريح يضربه فلا ينطفئ ، فعوفى وعاش نحو سنتين ، ثم مرض وأوصى وقال : الآن انطفأ السراج ، قاله المناوى .

(علىّ بن عمر الحميرى) أحد أولياء اليمن أصحاب الكرامات، كان ولده ولىّ الله الحسين بن علىّ يقرأ القرآن عند قبره وهو صغير ، فإن غلط ردّ عليه من القبر ، قاله المناوى .

(علىّ بن محمد الحبلى المصرى المعروف بدبيران المدفون بقرب قبر الإمام عبد الله المحاملى) وسبب تسميته بدبيران ماقاله ، قال : خرجت يوما فلقيت قوما بيض الوجوه ، فعجبت من نور وجوههم ، فاخترت مرافقتهم فصحبتهم يومين متواليين فلم أر أحدا منهم يأكل شيئا ، فتشوّشت فى نفسى لعدم الأكل والشرب فقالوا لى : مالك ياغلام قلت جائع وعطشان ، فقالوا : إنك لاتصلح لمرافقتنا ، ثم قالوا لرجل منهم رده ، فأخذ بيدى فإذا أنا قائم على باب منزلى وفاتتنى صحبتهم فلأجل هذا سميت نفسى بهذا الاسم ؛ وقيل عنه إنه حفر قبره بيده ، وكان يأتى إليه وينزل فيه ويتمرغ ويقول : ياقبيرّ جاءك دبير ، قاله السخاوى .

(علىّ بن إبراهيم البجلى) الفقيه الزاهد ، وكان يحفظ المهذب عن ظهر قلب وله كرامات باهرات ، منها : أن رجلا أودع عند امرأة وديعة وسافر ، فماتت ولم يعلم أين وضعتها ، فلما جاء شكا له ذلك فقال : أرنى قبرها . فأراه فوقف عليه ساعة ثم قال لابنها : فى بيتكم شجرة حناء احفروا تحتها ، فحفروا فوجدوا الوديعة هناك . وكانت وفاته سنة ٧١٥ ، ذكره المناوى .

وقال الشرجى : علىّ بن إبراهيم البجلى كان من أهل الخير والصلاح صاحب كرامات ، منها : أن والده كان يحبه ويقدمه على جميع أولاده ، فسئل عن ذلك فقال : إنه ليلة أن ولد أضاء البيت حتى رأيت جميع مافيه .

ومنها : أنه زار مع والده فى بعض حجاته مساجد الفتح غربى المدينة المشرفة فنبحهم كلب هنالك فبصق عليه الولد المذكور فمات الكلب من حينه ، فنهره والده من إظهار هذه الكرامة . وكان هو القائم بعد والده بالوافدين والمنقطعين وقضاء حوائج المسلمين . وكانت وفاته سنة ٧٢٠ .

قال الجندى : أخبرنى الفقير محمد بن علىّ الحضرمى فقيه مدينة زبيد فى عصره قال : لما جئت الفقيه علىّ بن إبراهيم أريد أن أقرأ عليه وأنا مشتغل القلب متفرق الخاطر ، وأنا أحبّ أن أجمع قلبى على طلب العلم ، فبأول درسة قرأتها عليه قمت وأنا بخلاف ما كنت عليه من اضطراب الخاطر ، وكان فى نفسى عدة مسائل قد أشكلت علىّ فزال عنى جميع ذلك الإشكال ، فعرفت أن ذلك ببركته ، ثم مازلت أجد الزيادة فى فهمى بعد ذلك ، وكان الفقيه على المذكور كثير الحج بلغت حجاته نيفا وثلاثين حجة . وبنو البجلى كافة بيت علم وصلاح وشهرتهم تغنى عن التعريف بحالهم ، وجدهم هو الفقيه محمد بن حسين البجلى جد على المذكور أبو أبيه إبراهيم رحمهم الله أجمعين ، ذكره الشرجى .

(على الراميتنى) أحد أكابر رجال الطريقة النقشبندية . من كراماته : أنه وقع بينه وبين أحد معاصريه وهو السيد أتا برودة ، فصدر منه ذات يوم ماينافى الأدب بحقه قدس سره ، فاتفق أن أغارت طائفة الأتراك ذلك اليوم على البلدة فنهبوا وأسروا كثيرا من أهلها ، ومن جملتهم ولد السيد أتا المشار إليه ، فلما بلغه خبر ولده علم أن هذا مجازاة له من الله تعالى على ماوقع منه بحق الشيخ علىّ ، فجاء مسرعا إلى حضرته واعتذر منه ، وعاد الشيخ ومن كان فى مجلسه الشريف من العلماء والمشايخ إلى داره ، ففهم قدس سره مراده ، فلما حضروا فرش الخادم السفرة وأتى بالطعام ، فقال الشيخ قدس الله سره : لاأمدّ يدى إلى طعامه حتى يحضر ولده ويأكل معنا ، ثم سكت والجماعة ينظرون إليه فإذا بالباب يطرق ، ففتحوا فوجدوا الولد قد جاء ، ففزع الناس كلهم فزعا شديدا وأقبلوا عليه يسألونه عن كيفية خلاصه من الأسر ووصوله إليهم فقال : أنا لاأعلم نفسى إلا أنى كنت فى هذا الوقت عند الترك أسيرا ثم وجدتنى عندكم ، وكان بين البلدين مسافة عشرة أيام ، فأذعن الحاضرون كلهم لفضله وكرامته على الله تعالى .

ومنها : أن أحد السادات جاء يوما لزيارته قدس سره ولم يكن عنده شىء يكرم به ضيفه أصلا ، فجلس معه وهو مهتم لذلك ، فما لبث أن جاءه أحد مريديه ـ وكان أبوه طباخا ـ بقصعة من ثريد ، فوضعها بين يدى الشيخ ثم وقف بالذل والانكسار وقال له : إنى صنعت هذا على اسمك فأرجوك أن تتقبلها ، فتهلل وجه الشيخ قدس سره سرورا بصدق خدمته وانكساره ، وأكل هو وضيفه منها ثم لما انصرف نادى الغلام وقال له : بارك الله لك فى رزقك وتقبل هديتك ،

اطلب منى ماتحبّ فإنه يحصل إن شاء الله تعالى ، وكانت همة الغلام عالية جدا فقال له : إن أقصى مرادى أن أكون مثلك صورة وسيرة ، فقال الشيخ : هذا أمر صعب لاتطيقه ، فقال : لاأريد غيره ، فأخذ الشيخ بيده وأدخله إلى خلوته وتوجه إليه بكليته وتفضل عليه بعليّ همته ، فبعد ساعة خرج الغلام وقد صار كالشيخ صورة وسيرة ، لايقدر أحد أن يميز بينهما ، وعاش أربعين يوما وقيل أقل ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى .

ومنها : أنه لما جاءه الأمر الإلهى بالتحوّل من بخارى إلى خوارزم توجه فى الحال إليها ، فلما وصل نزل عند باب سورها وأرسل رسولا إلى ملكها يقول له : إن فقيرا نساجا قد قصد الدخول إلى بلادكم والإقامة بها ، فإن أذنتم له دخل وإلا رجع وأمره إن أذن له بالدخول أن يأخذ منه بذلك كتابا مختوما بختامه ، فلما جاءه الرسول وعرض عليه ما أمر به سخر السلطان وأتباعه من كلامه وقال على سبيل الاستهزاء : إن هؤلاء من أولى الحمق والبله ، فاكتبوا له بما يريد: فلما أخذ الكتاب على الوجه المطلوب وأتى به إلى الشيخ قدس الله سره ، دخل الشيخ المدينة وطفق يشتغل بطريقتهم وكان يخرج كل يوم إلى أسواق المدينة ويقف عند أرباب الصنائع فيقول لهم : ما أجرتكم فى اليوم ؟ فيقولون له كذا وكذا ، فيقول لهم أنا أعطيكم أجرتكم وتعالوا فتوضئوا واجلسوا معنا اليوم واذكروا الله تعالى إلى الغروب ، فكان كل من أجابه لذلك ببركة الشيخ وقوّة تصرفه يحصل له حال تمنعه عن مفارقته وتجذبه إلى صحبته ومتابعته ، فما مضت أيام إلا وكثرت أتباعه ومريدوه ، فمشى بعض الحساد إلى السلطان ووشى إليه بأنه قد أتى إلى مدينتكم شيخ قد اجتمع عليه الناس وكثر تلامذته وأصحابه ، ويخشى من ذلك حدوث خلل فى ملكك وفتنة لايمكن أحد دفعها ، فخاف السلطان وأتباعه من ذلك وهموا بإخراجه قدس سره فلما بلغه أرسل الرسول المذكور بكتاب الإذن إلى السلطان وقال له : أطلعه عليه وقل له إنه مادخل إلا بإذنكم فإن شئتم أن تبدلوا حكمكم فانه يخرج ، فلما وصل إلى السلطان أعطاه الكتاب وأخبره بمقالة الشيخ ، فخجل السلطان خجلا عظيما ثم جاء لزيارة الشيخ ، واعتذر عما صدر منه إليه وأخلص له المحبة ، فحصل له نفع عظيم على يديه . توفى سنة ٧١٥ وعمره مائة وثلاثون سنة ، قاله الخانى .

(أبوالحسن علىّ بن موسى الهاملى الفقيه الحنفى) كان إماما كبيرا عالما متفننا عظيم القدر مشهور الذكر كريم النفس ، وكان مسموع القول فى قومه القبيلة

المعروفة بالأهول ، وكان مسكنه فى القرية المعروفة بالحمرانية بجهة جبل شمير وكان وجيها عند الملوك وغيرهم ، وكان مع كمال العلم صاحب عبادات وكرامات

من ذلك : ماأخبر به ولده الإمام العلامة الكبير أبو بكر الملقب بالسراج صاحب التصانيف المشهورة فى علوم شتى قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر فى حلقة من الناس عند مسجد والدى بقرية الحمرانية ليلة السابع عشر من شهر رمضان سنة أربع عشرة وسبعمائة ، وسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول يا أبا بكر ويا عمر قوما فقبلا رأس الفقيه ، يعنى الفقيه علىّ بن موسى الهاملى ، وهو يشير إليه ، فقاما وقبلا رأسه ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم قائما عند الفقيه والفقيه قاعد وهو صلى الله عليه وسلم يدور حوله كالطائف به وهو يقول أنا أحبّ هذا أنا أحبّ هذا حتى كاد يرتمى عليه ، ثم طلب صلى الله عليه وسلم كتاب القدورى فأحضرت له نسخة والدى الفقيه علىّ بن موسى ، وقرئ بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قال الإمام الشرجى : نقلت ذلك من خط الفقيه السراج الرائى المذكور رحمهم الله ، وكانت وفاة على بن موسى المرقوم لبضع وعشرين وسبعمائة .

(أبو الحسن علىّ بن عبد الله الطواشى) صاحب حلى . كان شيخا كبيرا عارفا وليا كاملا ، جليل القدر مشهور الذكر ، صاحب كرامات خارقة وأنفاس صادقة وهو شيخ الإمام اليافعى الذى انتفع به فى طريق القوم ، ذكره فى تاريخه وأثنى عليه كثيرا وطوّل ترجمته وقال : حصل له مع السلوك جذبة من جذبات الحق تعالى وأفاض عليه من فيض فضله ، وملأ قلبه من أنوار قدسه ، وطهره من صفات نفسه ، وكشف له حجاب الجمال ، وأطلعه على مكنون المعارف والأسرار ، وهذا بعض ما ذكره .

ومما يحكى من كرامات الشيخ علىّ المذكور : أنه توجه يوما لصلاة الجمعة ومعه جماعة من أصحابه ، فمرّ بإنسان مما ينسب إلى الفلسفة ، فسبه ذلك الإنسان واعتدى عليه ، فهمّ بعض أصحاب الشيخ أن يبطش به ، فقال الشيخ : دعوه معه ما يكفيه فاشتعلت فيه نار فى تلك الحالة ، فأخذ بعض من حضره ماء وجعل يصبه عليه فلم تكد تنطفى حتى أحرقت ماشاء الله من جسمه ، وذلك مما استفاض بتلك البلاد إذ كان على ملأ من الناس .

ومنها : أن بعض ذرية الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل كان يسير بالقافلة إلى مكة المشرفة ، فلما وصل إلى مدينة حلى بلغه أن العرب على الطريق ، فأرسل

إلى الشيخ عليّ يستشيره هل يتم سفره فى البر أم يركب فى البحر ؟ فلما وصل الرسول إلى الشيخ عليّ كأنه احتقره وقال فى نفسه : لو استشار الفقيه الشيخ فلانا ؟ يعنى رجلا مشهورا ، فلما بلغ الرسالة قال له الشيخ : قل للفقيه إن شاء يسافر برّا وإن شاء يسافر بحرا ماعليهم إلا السلامة ، واعلم أن المشهورين فى بركة المستورين .

وحكى الإمام اليافعى من كرامات الشيخ عليّ شيئا كثيرا ، من ذلك أنه قال : اجتمعت به مرة فى بعض الخلوات ، فخطر لى من أفضل هو أم شخص آخر ؟ فقال لى عند حضور هذا الخاطر : ما الفرق بين الرسول والنبى ؟ فأردت أن أذكر ماحصل لى من العبارة فسبقنى وعبرعن ذلك بعبارة حسنة وجيزة جامعة للمعنى حاصلها : أن الرسول هو الذى يوحى إليه ويرسل إلى الخلق ويؤيد بالمعجزات التى تدل على الحق ، والنبى غير متصف بذلك ؛ وكذلك الأولياء منهم من يؤيد بإرشاد المريدين والكرامات والبراهين ، ومنهم من له فضل فى نفسه وليس له شىء من ذلك ، ففهمت أن الفرق بينه وبين ذلك الشخص كنسبة الفرق بين الرسول والنبى ، وكان الشيخ على المذكور نفع الله به بمكان مكين من الولاية العظمى والمحل الأسنى .

قال الإمام اليافعى فى حقه فى أثناء ترجمته له فى تاريخه : ثم سافرت السفرة الأخيرة قاصدا له ، فرأيت منه ما أدهش عقلى وحير فكرى من الأحوال والمعارف والأسرار والمكاشفات والكرامات والأنوار ، وغير ذلك مما شاهدته منه مما يضيق عن ذكره تصنيف كتاب ، ثم قال : وقد ألبسنى الخرقة جماعة من القوم ولم أشاهد فى أحد منهم من حسن سلوك الطريقة والجمع بين الشريعة والحقيقة وعلوّ الهمة وكثرة المعارف والمكاشفات ماشاهدته من الشيخ عليّ المذكور انتهى كلامه .

وكان له رضى الله عنه ثلاثة أولاد : عبد الله ، ومحمد السنى ، وأبو بكر وكان عبد الله من أولياء الله تعالى ، وكانت له كرامات ظاهرة ، وكان يحصل بينه وبين الزيدية من أهل بلده مكالمة ومجادلة ، فقال لهم يوما : اجعلونى أنا وقاضيكم فى بيت واحد وأحرقوه علينا ، فمن كان على الحق سلم ومن كان على الباطل احترق ، فلم يفعلوا لما يعلمونه فيه من الصدق وكمال الولاية . وأبو بكر كان أيضا من الصالحين ، ونسبهم فى الأسد القبيلة المشهورة وذكر ثالثهم الشيخ محمد مع أخويه المذكورين فى ترجمة أبيه المذكور ، ، وذكر له كرامة ، فأفردته أنا فى هذا الكتاب وذكرت كرامته ، وكانت وفاته سنة ٧٤٨ ، ودفن بمدينة حلى وقبره هنالك

مشهور يقصد للزيارة والتبرك من الأماكن البعيدة ، وعليه مشهد عظيم وتابوت حسن . قال الإمام الشرجي الزبيدي : وزرته عام حججت سنة خمس وثلاثين وثمانمائة ، فرأيت على قبره من الأنس والنور والبركة مايجلّ عن الوصف .

وقال المناوى : إن بعض الأمراء فحش فى الظلم فقال الشيخ : إن لم ينتهوا وإلا جاءتهم النار ، فقالوا متى ؟ قال : ليلة الجمعة ؛ فلما كان سحر ليلة الجمعة طلع المؤذن ليؤذن فوجد نارا مقبلة كالمنارة تدنو قليلا قليلا ، فصاح : هذا ما أوعدكم الشيخ ، فجاءوا ومرّغوا وجوههم بالتراب بين يديه فذهبت .

ومنها : أنه أخلى رجلا فصار يتصوّر له الشيطان ويشوّش عليه ، فقال له الشيخ إذا رأيته فنادنى باسمى ففعل ، فما تمّ نداؤه إلا والشيخ فى باب الخلوة ، فذهب الشيطان .

(أبوالحسن علىّ بن أبى بكر بن محمد بن شداد اليمنى) الإمام الفقيه المحدث المقرئ ، كان عابدا ناسكا ورعا زاهد ، وكان مع كمال العلم له كرامات ظاهرة منها : مارو ه الفقيه على الخزرجى فى تاريخه ، قال : وأخبرنى شيخى المقرى محمد ابن شنينة وكان عابدا صالحا قال : رأيت النبىّ صلى الله عليه وسلم فى المنام وسألته أن أقرأ عليه شيئا من القرآن ، فقال لى اقرأ على بن شداد فقد قرأ علينا ، أوماقرأ إلا علينا .

ومنها : أنه كان السلطان يمرّ على باب بيته إلى الجامع يوم الجمعة ، فأشرفت امرأته من موضع فى البيت لتنظر السلطان ، فكان الفقيه ينهاها عن ذلك مرة بعد أخرى فجاء مرة وهى كذلك مشرفة وكانت يومئذ حاملا ، فأنكرعليها وقال لها : مايكون ولدك هذا الذى فى بطنك إلا يخدم السلطان ، فكان كما قال ، جاءت بولد وكان يخدم الدو لة وكانت وفاته سنة ٧٧١ وقبره بمقبرة باب سهام مشهور يزار ويتبرك به ، قاله الشرجى .

(علىّ السدار) البحرانى العارف الكبير . من كراماته : أنه كان يبيع السدر ، فجاء رجل يشترى منه حناء ، فأعطاه سدرا فرده وقال : أعطنى حناء لعروس ، فقال : آخر الليل يحتاجون للسدر ، فمات العروس آخر تلك الليلة . مات الشيخ سنة ٧٧٨ ، ودفن بزاويته بحارة الديلم فى مصر ، ذكره المناوى .

(أبوالحسن علىّ بن موسى الجبرتى الفشلى) كان فقيها عالما صالحا ، حصلت له جذبة من جذبات الحق ، وكان يعتريه فى بعض الأوقات ذهول وتظهر منه أشياء من المكاشفات تدل على ولايته وتمكنه ، وكان غالب أحواله إذا خاطبه أحد

لايجيبه إلا بآية من القرآن يفهم منها المخاطب حاجته ، وهو أحد شيوخ الشيخ الكبير إسماعيل بن إبراهيم الجبرتى الذين انتفع بهم ، وكان يعتقده ويعظمه وإذا نابه أمر لايقضى فيه شيئا دون عرضه عليه ومشاورته فيه .

ومن كراماته : أنه كان يدخل عليه لص فى الليل وهو فى المسجد ويأخذ ماوجد عنده مرّة بعد أخرى ، فاتفق أن دخل عليه وهو جالس ، فأخذ الثوب الذى عليه ، فجعل الفقيه يجاذبه وهو يقول : لاتفعل أتتركنى عريانا ؟ فلم يقبل منه بل أخذ الثوب ووثب من جدار المسجد كعادته ، فما وقع إلا فى أيدى العسس فلزموه وذهبوا به إلى بيت الوالى وهو يومئذ الطواشى أهيف ، فأمسى تحت الحفظ فلما كان الصبح أمر الوالى بشنقه وردّ للفقيه ثوبه .

ومنها : أنه لما حصلت الحريقة الكبيرة فى مدينة زبيد وحرق المسجد الذى هو فيه ، وكان تحته دكاكين مملوءة حطبا وهو فى المسجد الذى قبالة المدرسة السابقة فأخذت النار المسجد من كل جانب ولم ينل الفقيه منها شىء ، حتى وصل الشيخ إسماعيل فى جماعة من فقرائه وحمله على ظهر بعض الفقراء ، فما خرج به من المسجد إلا سقط أعلاه على أسفله ، فعلموا أنه ما كان متمسكا إلا ببركة الفقيه نفع الله به وكراماته وأخباره كثيرة . وكانت وفاته سنة ٧٩١ ، وقبره بمقبرة باب سهام مشهور يزار ويتبرك به . وكان الشيخ إسماعيل يقول : من قرأ على قبر الفقيه علىّ بن موسى سورة يس أربع مرات قضيت حاجته ، قاله الشرجى .

(علىّ بن محمد وفا) السكندرى الأصل المصرى الشاذلى المالكى الصوفى الولى الكبير الشهير ، أحد أفراد الزمان وبحور العرفان . قال الإمام الشعرانى : طالعت كثيرا وقليلا من كلام الأولياء فما رأيت أكثر علما ولاأرقى مشهدا من كلامه ، وكان الشيخ سراج الدين البلقينى ينكر عليه أشد الإنكار ، حتى أنه تنكر ودخل مع جملة المغاربة الذين يحضرون ميعاد سيدى على فرأى الشيخ سراج الدين فى رجله حبلا معقودا وسيدى على يحل عقده ، والشيخ سراج الدين يعقده وهو بين النائم واليقظان ، فأنشده سيدى على قصيدته التى أولها :

يا أيها المربوط إنا نريد حلك وأنت تريد تربط رجلى إلى رجلك

قال المناوى : من كراماته أن رجلا من أولياء العجم حضر سماطه ، فطلب ليمونة فلم يجدها ، فاستحضر بصاحب الترجمة فمد يده فأتى بطاقية ولد العجمى من بلاده وعرفها ، فاعتذر وتاب .

وكان يخرج من بيته بحارة عبد الباسط إلى الروضة ليلا فتفتح له الأبواب بنفسها ثم تغلق ، فخرج الوالى ليلا فوجد باب زويلة مفتوحا ، فأراد ضرب البواب فقال له : إن سيدى عليا كل ليلة يجىء يشير إلى الباب فيفتح فوقت أعلم فأغلقه ووقت أنام ، فقال الوالى : رجعت عن إنكارى عليه .

ولكون مظهره فى غاية التجمل كمظهر الملوك ، أنكر عليه ابن زيتون الوزير وقال فى نفسه : ما ترك هذا لأبناء الدنيا شيئا فأين الفقر الذى هو شعار الأولياء فالتفت إليه وقال : نعم تركنا لكم ولأبناء الدنيا خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

ولما بنى الوزير البيت بجواوالمقياس عزم عليه للتبرك قبل نقل عياله إليه ، فقال له : جزاك الله خيرا بنيته لنا ، فظن أنه يباسطه ، ثم خرج فخرج الوزير فلم يجد للبيت بابا ، فأرسل إلى الشيخ مفتاحه ووقفه على ذريته .

ولما حج عطش الحاج حتى أشرفوا على التلف ، فأتوه فأنشد موشحه الذى أوله :

أسق العطاش تكرّما والعقل طاش من الظما

فأمطروا حالا كأفواه القرب . توفى سنة ٨٠٧ .

(أبو الحسن علىّ بن أحمد بن عمر بن حشيبر) كان بمقام عظيم من العبادة والقيام والصيام والتلاوة والمحافظة على الأذكار النبوية بإعرابها ، والاحترام للشريعة المطهرة والعمل بمقتضاها .

وكانت له كرامات ، منها : أنه عزم من بلده صبح يوم الجمعة إلى مدينة واسط من الوادى مور ، فوصلها قبل صلاة الجمعة وبينهما يوم كامل للراكب المجد ، فوجد الناس مجتمعين للصلاة ، فأمرهم بالخروج من مقدم الجامع إلى مؤخره ، فبمجرد أن خرجوا سقط أعلى المسجد على أسفله وسلموا ببركته . وفى ذلك له كرامات متعددة منها : اطلاعه على خراب المسجد ، وقطع المسافة البعيدة ، وإنقاذ من فيه من الهلاك إلى غير ذلك . وكانت وفاته سنة ٨٢٢ . قال الشرجى : وبنوحشيبر هؤلاء أهل ولاية وصلاح ولهم شهرة تامة .

(علاء الدين أبو الحسن علىّ بن الشيخ تاج الدين أبو الوفاء البدرى القدسى) الزاهد الصالح كان من الصالحين حافظا لكتاب الله مكثرا لتلاوته ، وكانت له شهرة عظيمة بالصلاح والتصرف بالحال ، وكان كثير السيارات ، وعرض له فى بعض سياراته قطاع الطريق فصاح بهم فانصرعوا ، ولم يفيقوا حتى سأله أهل تلك

الناحية واستعطفوه ، فتفل فى ماء ورش على وجوههم فأفاقوا تائبين ، وكشف الله عن قلوبهم حجاب الغفلة ولزموا خدمته ، وظهرت لهم أحوال وماتوا على ذلك ولهم قبور تزار .

وله غير ذلك من التصرفات والبركات ، منها : أن جماعة أوقدوا له نارا وسألوه أن يبين لهم من حاله ، فأشار إلى عبده فدخل النار ذاكرا متواجدا ولا زال يمشى عليها يمينا وشمالا حتى صارت رمادا ، قاله فى الأنس الجليل .

(علىّ بن محمد باعلوى الشهير بصاحب الحوطة) أحد الأولياء المشهورين وأوحد علماء الدين ، وله محلّ بالقرب من مدينة تريم يعرف بالحوطة ، وكان يتعبد فيه ، وغرس فيه نخلا فصار روضة معمورة وبالفضل مغمورة وصارت محترمة مشهورة ، ومن أساء الأدب فيها باء بعظيم النكال ووقع فى أهوية الوبال ، وكل دابة أضرت بزرعه ماتت فى الحال .

وقيل : إن بدويا أخذ شيئا من ورق سدره فقيل له : إنه يضرك ، فقال : إنما أريده لشعر رأسى ، فلما استعمله سقط شعره كله .

وحكى أن محمد بن أحمد بن جبارة أخذ شيئا من قصب زرعه ظلما ، فلما أراد أن يحمله خادمه لم يقدر أن يقلعه من الأرض فنادى جماعته يساعدونه فلم يقدروا فجاءهم صاحب الترجمة وهم فى تلك الحالة ، فاعتذروا واستغفروا وندموا ، فقال لهم : خذوه الآن حلالا طيبا .

ومنها : أنه دخل عليه تلميذه محمد بن حسن قبل أن يتزوّج ، فقال له : تزوّج فإنى أرى فى صلبك ابنا أمه من غير آل باعلوى ، فتزوّج مانية بنت الشيخ عبد الله ابن محمد بن حكم باقشير ، فولدت له ولده عبد الله . مات سنة ٨٣٨ ودفن بمقبرة زنبل ، قاله فى المشرع الروى .

(علىّ البرلسى المصرى) إمام الأولياء وقدوة الأصفياء . ومن كراماته : أنه قال لتلميذه أيوب الذى يكنس زاويته : اعزل القاضى ، فخرج للسلطان من حائط بيت الخلاء وهو فيه فقال : اعزله وإلا خسفت بك الخلاء ، فارتعد وعزله قاله المناوى .

(السيد علىّ بن قوام الهندى) النقشبندى مولده ومسكنه ومدفنه جابنور من بلاد الهند شرقى دهلى : كان من أكابر أولياء الله تعالى ، صاحب تصرّفات عجيبة

وجذب قوى . قال بعض الصالحين : ماظهر فى الأمة المحمدية على نبيهاأفضل الصلاة وأتم السلام من أحد بعد القطب الربانى الشيخ عبدالقادر الكيلانى رضى الله عنه من الخوارق والكرامات والتصرّفات مثل ما ظهر منه . وكان من طريقته رضى الله عنه أن لايدخل عليه أحد إلا وقت الضحى ، وكان فى هذا الوقت يغلب عليه الجذب ، والناس كلهم قد عرفوا هذا الأمر ، فما كان يدخل عليه فى هذا الوقت أحد ، فجاء واحد من الأعراب كأنه كان من أولاد شيخ السيد قدس الله سرّه ، فمنعه الخادم من الدخول عليه فلم يقبل قوله وأراد أن يدخل فلما قرب وسمع السيد صوته قال : من أنت؟ قال : أنا فلان ، قال : اهرب إلى وراء الشجرة ، وكان هناك شجرة كبيرة ، وإلا احترقت فهرب واستتر بالشجرة فخرجت نار من باطن السيد أخذت الشجرة كلها فأحرقتها وبقى أصلها وسلم الرجل ذكر ذلك المحبى .

(علىّ بن شهاب الشعراوى) جد الشيخ عبد الوهاب ، وكان ينتهى نسبه إلى سلطان تلمسان أبى عبد الله فى الجد الرابع ، وبعد إلى سيدى محمد بن الحنفية رضى الله عنه ، كان ورعا زاهدا مجاهدا عابدا كثير الورع جدا .

من كراماته : أنه دعا الله تعالى أن لايصح فى بلده برج حمام فكان كذلك

ومنها : أن العارف المتبولى رضى الله عنه كان لما ينزل إلى الريف يقول : الميعاد عند الشيخ علىّ الشعراوى رحمه الله ، فنزل له مرة فاعترضه أهل الصالحية وأهل برشوم وقالوا : نطعم الفقراء تينا ، فقال : لا نأكله إلا عند الشيخ ، فقال الفقراء : يترك التين فى بلده ويأكله فى غير محله ؟ فلما قدموا على الشيخ على أخرج لهم قفة كبيرة من أطيب التين ، فاستغفر الفقراء وتابوا من الاعتراض. مات سنة ٨٩١ عن سبع وخمسين سنة رحمه الله « صغرى المناوى » .

(علىّ بن أبى بكر السقاف) إمام الأولياء والعلماء وشيخ الصوفية والفقهاء .

من كراماته : أنه كان يكاشف أصحابه بما يضمرونه فى أنفسهم . قال تلميذه المعلم الصالح باحرمل : كنت عنده مشتغلا بالذكر فاعترضتنى خواطر فالتفت إلىّ وقال : ذكر الله أولى من هذه الخواطر

وأضمرت المرأة الصالحة نهية بنت مبارك بارشيد أم الحافظ محمد بن على معلم فى نفسها أنه إذا حصل لها مطلوبها تعمل له ملحفة من غزلها ، فحصل لها مطلوبها ونسيت ما أضمرت به ، فأرسل إليها وأخبرها بما أضمرت به له فعملتها .

وقال بعض أصحابه : خرجت من تريم لموادعة بعض الأصحاب ، فأودعنى مائة أوقية وسقطت منى فى الطريق ، فجئت إلى شيخى الشيخ علىّ وأعلمته ، فقال : اخرج فى طريقك التى أتيت منها ، فخرجت فإذا الدراهم تحت السور على قارعة الطريق .

وقال بعض الثقات : خرجت فى عين ابنتى ثؤلول ، فأتيت بها إلى الشيخ علىّ ، فمسح بيده الشريفة على عينها فذهب الثؤلول وكأنها لم يكن بها شىء .

وقال أيضا : خرجت عين بنت أخى ، فجئت بها إليه فأخذها بيده وردها فرجعت كما كانت ، فقلت له : ادع الله لها بأن تتزوّج ، فدعا لها فتزوّجت بعد أن طالت عزوبتها .

وقال أيضا : ضاع لى حلى ذهب، فجئته وطلبت منه الدعاء بردّ ما ضاع علىّ ، فدعا لى فلما أصبحت وجدته تحت نخلة . مات سنة ٨٩٥ ودفن بمقبرة زنبل ، قاله فى المشرع الروى .

(علىّ الجبرتى) الذى كان يعتقده الملك الأشرف قايتباى .

من كراماته التى أكرمه الله بها : أنه يرى على قبره فى بعض الليالى المظلمة نور مثل القنديل المستنير يرى ذلك سكان العمارة وغيرهم وهو أمر مشهور وهو مدفون فى مصر فى المسجد الذى بناه شرقى عمارة السلطان قايتباى وقد خرب المسجد وانطمست معالمه ولم يبق إلا مدفنه ، وحوله حائط منهدم من غير باب ولا سقف وقبره ظاهر يزار ، وللناس فيه اعتقاد عظيم . ومن كراماته أن السفار وقوافل الأعراب ينزلون بأحمالهم حول قبره فى الحوطة ، ويتركونها من غير حارس ليالى وأياما آمنين ، فلا يتعدى عليها سارق البتة ، ويعتقدون العطب للجانى فى بدنه أو ماله وهو أمر مشهور أيضا مقرر فى أذهانهم إلى الآن ، قاله الجبرتى فى تاريخه .

(علىّ المحلى) كان من رجال الله المعدودة . ومن كراماته أنه كان إذا أتاه فقير ليستعين به فى شىء من الدنيا يقول له : هات لى ماتقدر عليه من الرصاص ، فإذا جاء به يقول له : ذوّبه بالنار ، فإذا أذابه يأخذ الشيخ بأصبعه شيئا يسيرا من التراب ثم يقول عليه : بسم الله ويحركه ، فإذا هو ذهب لوقته .

وأنكر عليه مرة قاض فى دمياط وقال له : ما مذهبك ؟ فقال : حنشى ، ثم نفخ على القاضى فإذا هو ميت .

وأرسل له مرة سيدى حسين أبو علىّ السلام ، فقال لمن جاء به : نعطيك هدية

فى نظير السلام ، ثم غرف له من البحر ملء القفة جواهر ، فقال الفقير : ليس لى ولالشيخى حاجة بالجواهر ، فردها فى البحر ، قاله الشعرانى .

قال المناوى : ومن كراماته : أنه سأله رجل أن يسافر إلى دمياط لمحبة أهلها له فقال : فى هذا الوقت تحضر عندهم ، ونزل معه إلى السفينة وقال : غمض عينيك ففعل ، فقال افتحهما ، ففتح فإذا هو بساحل دمياط .

قال : وكان يخلط السمك القديد والتمر والقثاء والورد والياسمين ويصيرها شيئا واحدا ويبيعه ، فلا يختلط طعم بطعم ولاريح بريح . مات سنة ٩٠١ .

(علىّ بن جمال النبتيتى) أحد أصحاب سيدى أبى العباس الغمرى . وكان من الرجال المعدودة فى الشدائد .

وحجّ هو وسيدى أبو العباس الغمرى وسيدى محمد بن عنان وسيدى محمد المنير وسيدى أبوبكر الحديدى وسيدى محمد العدل فى سنة واحدة ، فجلسوا يأكلون تمرا فى الحرم النبوىّ ، فقال سيدى أبوبكر الحديدى : لا أحد يأكل أكثر من رفيقه ، وكانت ليلة لاقمر فيها فلما فرغوا عدوا النوى فلم يزد واحد عن آخر تمرة واحدة .

قال الإمام الشعرانى : راجتمعت به مرّات عند شيخنا شيخ الإسلام زكريا وفى المدرسة الكاملية مرّات ، و حصل لى منه لحظ وجدت بركته فى نفسى إلى وقتى هذا ، وأسمعنى حديث عائشة رضى الله عنها فيمن أرضى الله بسخط الناس إلى آخره ، وقال لى : احفظ هذا الحديث فإنك سوف تبتلى بالناس :

وكان يجتمع بالخضر عليه السلام ، وذلك أول دليل على ولايته ، فإن الخضر لايجتمع إلا بمن حقت له قدم الولاية المحمدية .

قال : وسمعته يقول وهو بالمدرسة الكاملية : لايجتمع الخضر عليه السلام بشخص إلا إن جمعت فيه ثلاث خصال ، فإن لم تجتمع فيه فلا يجتمع به قط ولو كان على عبادة الملائكة : الخصلة الأولى أن يكون العبد على سننه فى سائر أحواله . والثانية أن لايكون له حرص على الدنيا . و الثالثة أن يكون سليم الصدر لأهل الإسلام لاغلّ ولاغش ولاحسد . مات سنة نيف و تسعمائة ، ودفن فى نبتيت فى زاويته .

(السيد الشريف علىّ بن ميمون) الهاشمى القرشى المغربى الغمارى الفاسى شيخ سيدى علوان الحموى وسيدى محمد بن عراق ، وهو من أكابر الأولياء العارفين ومشاهير المرشدين الكاملين ، أخذ الطريق عن أبى العباس أحمد التوزى

الدباسى ، ويقال التباسى المغربى ، ومن عنده توجه إلى المشرق فدخل بيروت واجتمع بسيدى محمد بن عراق فى أول القرن العاشر ، وأول اجتماعه عليه كان فى زاوية ابن الحمراء الواقعة قبالة جامع النبىّ يحيى عليه السلام ، وزار معه الإمام الأوزاعى على الخيل ، وظهر من الشيخ كمال المهارة فى الفروسية أيضا :

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه حصلت بين رجلين من الفقراء المتجرّدين عنده منافرة ، فخرج أحدهما على وجهه ، فسمع الشيخ بذلك فقال لمن كان السبب فى ذلك : إما أن تأتى به وإما أن تذهب عنى ، فلم يلبث يسيرا إلا والذى خرج على وجهه قد دخل على الشيخ وهو يبكى ،وذكر أن الشيخ تشكل له فى صورة أسد وكان كلما توجه إلى طريق منعه من سلوكها .

ومن كراماته : أن المطر حبس بدمشق فى سنة ٩١٣ ، فكتب سيدى علىّ بخطه درجا إلى نائب دمشق سيباى ، فحضر النائب بالدرج إلى الجامع الأموى فى يوم الجمعة رابع رمضان ، فقرأه على مفتى دار العدل السيد كمال الدين بن حمزة وقضاة القضاة الثلاثة الشافعى ابن الفرفور والمالكى خير الدين والحنبلى نجم الدين بن مفلح وقرءوا آيات من القرآن العظيم وأحاديث من السنة فى التحذير من الظلم ، ثم انتقل إلى الفقهاء والقضاة فحذرهم من أكل مال الأوقاف ، ثم حثّ على الاستسقاء ، وذكر مايتعلق بذلك ومن نقل ذلك من السلف ، بحيث أن سيباى ذرف دمعه ، فهم فى أثناء قراءة الدرج وقع المطر وجاء الله تعالى بالغيث ، كذلك ذكر هذه الواقعة ابن طولون . قال الغزى : وأنا لاأشك فى أنها كرامة ظاهرة .

ومنها : ماذكره خليفته الشيخ علوان الحموى فى شرح تائية ابن حبيب : أن رجلا من أعيان دمشق وفضلائها فى العلم والتدريس قال : بلغنى أنه تفرّس فيه أنه لايكون منه نتيجة، وكان كذلك بعد أن تجرّد ذلك الرجل وارتكب أنواعا من الرياضة والمجاهدات .

وحكى سيدى محمد بن سيد علوان فى تحفته قال : أخبرنى شفاها جمع ممن سكن مجدل معوش التى هى قرية الشيخ وقبره فيها ، أنه كان فى جوارهم وفى قريتهم كروم قد يبست أغصانها وفسدت عروقها وتعطلت بالكلية فمنذ حلّ الشيخ المذكور بتلك الأرض عادت الأراضى المجدبة مخصبة ، وعادت أشجار العنب المذكورة أيضا إلى أحسن مايكون وأنبتت ثمارها . قال : وهى مثمرة من ذلك الآن إلى هذا الزمان ، ولم يعرف ذلك إلا من بركته .

وذكر أيضا أن بعض أهل العلم حكى له وقد توجه لزيارة قبر سيدى علىّ ابن ميمون رضى الله تعالى عنه فى سنة ٩٣٧ فقال : إن من غريب كرامات من أنتم متوجهون لزيارته ما شاهدته بعينى وذلك أن رجلا من الأجناد أرسل كلبا أو صقرا على غزال ، فركضت الغزال حتى جاءت إلى الأرض التى هو مدفون فيها ، فدخلتها واحتمت فى ظلّ الشيخ ، فقيل للجندى دعها فإنها قد فعلت فعل العائذ بقبر الشيخ ، فلم يلتفت إلى مقالتهم وجاء إليها وهى قائمة ، فلم تبرح من مكانها حتى أمسكها الجندى بيده وذبحها وأكل من لحمها فلما فرغ من أكله أخذه وجع فى بطنه واستمر حتى مات من ليلته ، فلما غسل كأن لحمه على المغتسل متقطع قطعا حتى كأنه أكل شيئا مسموما ، قال : فعلمت أنا وغيرى أن ذلك كله من بركة الشيخ اه .

قال : وكان سبب انتقال سيدى علىّ بن ميمون من دمشق إلى مجدل معوش وهى قرية من معاملة بيروت فى جبل لبنان فى مقاطعة الشوف بينها وبين بيروت نحو عشرين ميلا ، أنه دخل عليه وهو بصالحية دمشق قبض واستمر ملازما له حتى ترك مجلس التأديب ، وأخذ يستفسر عن الأماكن التى فى بطون الأودية ورءوس الجبال . حتى ذكر له سيدى محمد بن عراق مجدل معوش فهاجر إليها قال الغزى : وحدثنى شيخنا : أى الشهاب العيتاوى فسح الله تعالى فى مدته مرارا عن والده الشيخ يونس ، أن الشيخ علوان الحموى حدثنى فى سنة ٩٢٤ أنه كان واعظا بحماة على عادة الوعاظ من الكراريس بأحاديث الرقائق ونوادر الحكم ومحاسن الأخبار والآثار ، فمرّ به السيد الحسيب النسيب سيدى علىّ بن ميمون وهو يعظ بحماة فوقف عليه و قال : ياعلوان عظ من الراس ولا تعظ من الكراس ، فلم يعبأ به الشيخ علوان ، فأعاد عليه القول ثانيا وثالثا ، قال الشيخ علوان : فتنبهت عند ذلك وعلمت أنه من أولياء الله تعالى ، قال : فقلت ياسيدى لاأحسن أن أعظ من الرأس يعنى غيبا ، فقال : بلى عظ من الرأس ، فقلت : ياسيدى إذا مددتمونى ، قال : افعل وتوكل على الله قال : فلما أصبحت جئت إلى المجلس ومعى الكراس فى كمى احتياطا ، قال : فلما جئت إذا بالسيد فى قبالتى ، قال : فابتدأت غيبا وفتح الله تعالى علىّ واستمر الفتح إلى الآن . مات رضى الله عنه سنة ٩١٧ ، ودفن فى مجدل معوش من أراضى الموات بشاهق جبل حسبما أوصى به وقال ابن طولون : صح أنه توفى فى السنة المذكورة ، ودفن بتلّ بالقرب من مجدل معوش اه .

يقول جامعه يوسف النبهانى عفا الله عنه : وكان فى أيامه أهل القرية المذكورة مسلمين ، وهى الآن ليس فيها مسلم أهلها دروز ونصارى ، وقد أخبرنى من أدرك فيها بيتين من المسلمين ، وقد سخر الله بعض النصارى لعمارة ضريح الشيخ فى هذه الأيام عمارة جميلة .

(على وحيش) من كراماته أنه قال يوما لبنات الخطا : اخرجوا فإن الخان رايح يطبق عليكم ، فما سمع منهن إلا واحدة ، فخرجت ووقع على الباقى فمتن كلهن .

وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له : أمسك رأسها إلىّ حتى أفعل فيها ، فإن أبى شيخ البلد تسمر فى الأرض لايستطيع يمشى خطوة ، وإن سمع حصل له خجل عظيم والناس يمرّون عليه . قال الإمام الشعرانى : وقد أخبرت عنه سيدى محمد بن عنان فقال : هؤلاء يخيلون للناس هذه الأفعال وليس لها حقيقة . مات سنة ٩١٧ ، قاله الشعرانى .

(على البلبلى) المغربى ، الشيخ الصالح الزاهد نزيل القاهرة . كان على قدم عظيم فى العبادة ، ودخل إلى مصر فى أيام الغورى وعلى بطنه سبعة دنانير على اسم الحج ، وكان يسأل الناس ويأكل ، فدخل يوما إلى سوق الجملون فوقف على أول دكان ، فقال له صاحبها : يفتح الله فوقف على الثانى فقال له كذلك ، فوقف على الثالث فقال له : اصرف لك دينارا من السبعة التى على بطنك ورزق الحج على الله تعالى ، فأخذ الدنانير من على بطنه ورمى بها فى الشارع ، ثم لم يربط على دينار بعدها . توفى بعد العشرين والتسعمائة ، قاله النجم الغزى .

(علىّ الدميرى) المصرى الشيخ الصالح المجذوب . كان لايدخل بيت الخلاء لقضاء الحاجة إلا فى كل نحو ثلاثة أشهر مرة واحدة . توفى فى القاهرة سنة ٩٢٤ ودفن بين القصرين وقبره ظاهر يزار ، قاله الغزى .

(علىّ الكردى) الشافعى القاطن بدمشق العارف بالله . كان من مشاهير الأولياء بدمشق ، وسافر إلى مجدل معوش ، وأخذ عن سيدى محمد بن عراق حين كان به بعد موت سيدى علىّ بن ميمون ، وكان يتستر بالتجاذب فى بادئ أمره .

ومن مشهور وقائعه : أنه دخل على جان بردى الغزالى حين كان نائبا فى دمشق وعليه : أى على الشيخ على لباس الحرب وبيده رمح ، فعسر ذلك على الغزالى وأمر

أن يقبض عليه ، فقبضوا عليه ووضعوه فى الحديد واستودعوه بالبيمارستان وضيقو عليه وتركوه وذهبوا فما كان إلا لحظة واحدة وإذا به مفلت من غير أن يطلقه أحد .

قال الغزى : وحدثنى من أثق به عن الشيخ علىّ بن عبد الرحيم الصالحى ، عن الشيخ الصالح البرهان إبراهيم النشيلى أنه كان الشيخ على الكردى ذات يوم جالسا فى المقصورة من الجامع الأموى ، فمرّ عليه إنسان فسلم عليه ، فقال الشيخ علىّ : وعليك السلام سليمان سليمان ، ثم التفت الشيخ إلى من عنده فقال : هذا السلطان سليمان ، فنظروا فلم يجدوا لذلك الإنسان علما ولاخبرا ولاعينا ولاأثرا ثم توفى الشيخ علىّ وكانت تولية السلطان سليمان السلطنة بعد موته بمدة قليلة ، وكانت وفاته بالكلاسة سنة ٩٢٥ ودفن بالروضة بسفح القاسيونى بوصية منه رحمه الله تعالى .

(على المرصفى) قال الشعرانى فى « الطبقات » ذكر لى سيدى أبو العباس الحريثى أنه قرأ بين المغرب والعشاء خمس ختمات ، فذكرت ذلك للشيخ علىّ المرصفى فقال الشيخ الفقير : وقع له أنه قرأ فى يوم وليلة ثلاثمائة وستين ألف ختمة ، كل درجة ألف ختمة ، انتهت عبارة الشعرانى . وذكر الإمام الشعرانى لنفسه كرامة من هذا القبيل ، ذكرتها فى ترجمة أبى العباس الحريثى واسمه يوسف . وقال العارف النابلسي فى شرح « الطريقة المحمدية » بعد نقله ماذكر : ولايستبعد هذا على أولياء الله تعالى الذين غلبت روحانيتهم على جسمانيتهم ، والروح من أمر الله ، وأمر الله كلمح بالبصر كما أخبر تعالى ، وعرض كلمات القرآن كلها مع معانيها فى لسان الولى كلمح بالبصر ماهو ببعيد ، والله على كل شىء قدير اهـ .

(علىّ الشرنوبى) الشاذلى ، أحد الأولياء الأكابر . كان يغلب عليه الاستغراق ويتحدث بكرامات نفسه ، فيظن من لامعرفة له أنه مدع ، وإنما كان يجعله من التحدث بالنعمة .

قال الإمام الشعرانى : أخبرنى أنه نزل رجل من الهواء ليلا من دور قاعته فأشار إليه بيده فالتصق فى الحائط فقال : التوبة ، فقال : ارجع وأت غدا من الباب ، فسألته عنه فقال : هذا عبد القادر الدشطوطى . مات سنة ٩٣٣ ودفن بقرب الشيخ محمد المغربى بالقرافة ، قاله المناوى .

(علىّ بن عطية بن الحسن الحداد) ـ المشهور بعلوان الحموى ، أشهر أهل عصره فى البلاد الشامية علما وعملا وإرشادا ذكر من كراماته ولده سيدى محمد شمس الدين فى كتابه المسمى « بتحفة الحبيب » شيئا كثيرا ، منها : أنه

شكى إليه بعض أصحابه أنه لايرزق ولدا ولم يزل يعرّض له بذلك ، فبينما هو وأبوه فى الحرم ليلة من الليالى أو يوما من الأيام ، إذا بالشيخ قد أخذته الحالة ، فناداه : فقال : ادن منى ، ثم ضرب بيده المباركة على صلبه ، فبعد ذلك رزق أعدادا من الذكور .

ومنها : أنه كان ليلة من الليالى يتكلم فى طريق السلوك مع بعض فقرائه بعد صلاة العشاء فى بيت وفى البيت سراج موقد ففرغ منه الزيت ، فقام بعض فقرائه فصبّ فيه زيتا فانطفأ ، فأراد أن يشعله فقال الشيخ اقعد ، فان من عباد الله من إذا قال للسراج اتقد من غير زيت ولا دهن يتقد ، فما فرغ الشيخ من كلامه إلا والسراج قد اتقد من غير زيت ولاشىء من الأدهان إلى آخر الليل ، واستمر كذلك إلى قريبَ طلوع الشمس . قال : وأظن الراوى قال فى هذه الرواية : ولم ينطفىء حتى جاء الشيخ وأطفأه بنفسه .

قال الشيخ محمد ابن الشيخ علوان : أخبرنى بعض أهل العلم وكان مسافرا فى مصر ، أنه كان عند إيابه فى أثناء الطريق حصل لدابته إعياء وتعب والمطر واقع وأظنه قال : ونحن بالقرب من ماء ووقع الحمل من على دابته ، وقد تركه الرفقاء وساروا وبقى وحيدا فريدا فنادى الشيخ باسمه فلم يلبث إلا يسيرا إلا وهو بالشيخ الوالد واقفا عنده ، فقال له ملاطفا مؤانسا : من الذى قطعك يافلان عن القافلة ؟ فاعتذر إليه مما حصل لدابته فما هو إلا أن أخذ بطرف من أطرافها وأقامها وحمل عليها أمتعته ثم ركبه إياها ثم أوصله إلى القافلة فى أسرع مدة ، فتفقده ذلك الرجل فلم يجده ولم يدر أين مضى .

قال : وأخبرنى ثقات من أصحابه وكانوا تجارا ببعض أطراف الهند ، فبينما هم فى مركب من مراكب التجار وإذا بالرياح قد اختلفت عليهم حتى أشرفوا على الهلاك ، فاستغاثوا باسم الوالد فاذا به قد خرج على شكله المعهود من البحر وعليه ثيابه التى يعتاد لبسها ، فحمل المركب على عاتقه ولم يزل حتى أدخل السفينة بمن فيها إلى ساحل السلامة ، والناس ينظرون إلى ذلك حتى غاب عنهم .

قال : وكم شوهد مناما ويقظة فى كثير من المحاضر والمجالس .

قال : ولما فتح السلطان سليمان رودس شوهد الشيخ الوالد راكبا على فرس شهباء أو بيضاء ، وقبل فتحها بنحو ساعة شاهد قوم الشيخ قد تقدم وفتح باب المدينة ، فمشى ذلك الرجل المشاهد له وأخبر بعض الوزراء والخواص،

فابتدروا باب المدينة فإذا هو مفتوح ، ورأى الشيخ رجل يعرفه ومعه طائفة يصلون ويهللون ويكبرون ويرفعون أصواتهم بكلمة الإيمان والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاءه ذلك الرجل وابتدر الشيخ بالسلام ، فنظر إليه الشيخ مغضبا وخفي عن بصره ، فأخبر بعض الوزراء وحوله جماعة فصدقه بعض الحاضرين وقال : أنا رأيت ذلك الرجل بعيني على ذلك الوصف ، فتعجب الوزير من ذلك وزاد اعتقاده فيه ، ثم لما رجع الرجل اجتمع بالشيخ بحماة وبكى فقال له : لاتفش شيئا مما رأيت تهلك ، وكأنه تكلم مع بعض الناس خفية ، فأرسل خلفه وزجره وقال له : مالك وللوصول إلى ساحة هذا الكلام . أما علمت أن «من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » ؟ .

قال : ولقد أخبرني لصوص بعد توبتهم بأنهم جاءوا إلى مرقد الشيخ بقصد إذايته ، فوجدوه قائما يصلي والمحل ممتلئ عليه نورا ، وكانت الليلة مظلمة ولم يكن ثم سراج ولا قنديل .

قال : ومما حكى لي بعض من لاأستريب بصدقه ، أنه تغلب عليه بعض أعوان الظلمة وأخذه من بلدته قهرا ، وسجن وقيد ووضع الحديد في عنقه وبقية أعضائه بالسلاسل والأغلال ، فاستغاث ليلا بسيدي الشيخ الوالد ، فتساقطت عنه الأغلال والقيود ، فقام على قدميه وإذا بالباب مفتوح له وإذا بالسجانين رقود على باب السجن ، ولم يزل في أمن منهم ومن غيرهم حتى وصل إلى بلدته سالما .

قال : ولقد قال لبعض أصحابه سنة من السنين في رمضان : إذا كنت غدا في مجلس الكلام والوعظ يمرّ على باب المسجد ثلاثة من اليهود : فأما اثنان منهم فينصرفان ، والواحد يقبل ليقف على باب المسجد ويستمع الكلام ، ثم لاينفصل المجلس إلا وقد دخل في الإسلام ، فإني خيرت أن يموت رجل في مجلسي وبين أن أن يسلم يهودي ، فسألت الله إسلام اليهودي وحياة المسلم . ووجدت في قلبي ثبوت ذلك : فلما أصبح الشيخ وجلس في جامعه على كرسيه وأخذ في الكلام كان الأمر كما قال .

قال : وأخبرني بعض أهل الصلاح عن ابن ميمون أنه قال في حق سيدي علوان الحموي : استمسكوا بهذا الرجل فوالله لتسخرنّ له ملوك الأرض اعتقادا وانتقادا وكأني أراهم على بابه زيارة وحبا واعتقادا وتبركا ، وليملأن الله ذكره شرقا وغربا ، وليسكنن الله القلوب حبه ، وكان كما قال . قال الغزي : انتهى

مانقلته من « تحفة الحبيب » لولده سيدى محمد رضى الله عنه . مات الشيخ فى حماة سنة ٩٣٦ . قال ولده سيدى محمد : ولقد أخبرنى بموته قبل حلول مرضه ، وعرف بأمور تصدر فى بلدته وغيرها بعد موته من أصحابه وغيرهم ، فجاءت مواعيده التى أشار بها كفلق الصبح ، وذكر ولده الشيخ محمد فى كتابه تحفة الحبيب عن نفسه أنه كان قد ابتلى فى صغره بسوء الفهم والحفظ حتى ناهز الاحتلام وفهمه فى إدبار ، فبينما هو فى ليلة من الليالى عند السحر إذا هو بوالده سيدى الشيخ علوان رضى الله عنه وقد أخذت والده حالة ، فأخذ فى إنشاد شىء من كلام القوم ، فلما سرّى عنه خرج من بيته وأخذ فى الوضوء فى إناء واسع من نحاس ، فلما فرغ والده من وضوئه أخذ الشيخ شمس الدين ماء وضوء والده وشربه فوجد بركته وتيسر عليه الفهم والحفظ من يومئذ ولم يتوقف عليه بعد ذلك شىء من المطالب القلبية . ذكر ذلك صاحب الترجمة فى رسالته التى ألفها فى علم الحقيقة وأكملها سنة ٩٤٣ وسماها « تحفة الحبيب » ذكر جميع ذلك الغزى ، وذكر بعضه المناوى . ومن تواضعه رضى الله عنه العجيب ، ما رأيته فى أواخر كتابه « نسمات الأسحار » وهو قوله ؛ وقد اتفق لى مع بعض العوامّ أمورا نفاقية ، يخرج الله الكلام من فىّ على وفق مايريدون إخبارى به ؛ ووقع لى مع رجل فى يوم واحد هذا نحو ثلاث مرار ، فكان يقول لى بوهمه : أنت رجل مكاشف ، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، وأن أسكن إلى قوله هيهات ، فانظر هذا التواضع العجيب وهو من أكابر الأولياء وأئمة الأصفياء ، رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(علىّ شهاب الدين النشلى) المصرى المعروف بالطويل ، مكث من أصحاب النوبة بمصر سبع سنين .

من كراماته : أنه لقى رجلا طالعا جامع الغمرى وهو جنب ، فلطمه على وجهه وقال ارجع اغتسل .

وأتاه رجل لاط بعبده فسأله الدعاء ، فضربه بخشبة مائة ضربة وقال : ياكلب تفعل بالعبد المعاصى ! .

ولقيه الإمام الشعرانى وهو لايعرفه فقال : إيش حال أبوك ؟ قال : أبى مات قال لاأبوك يعيش ، قال من هو ؟ قال الشونى ، وما كان يعرفه ، فسأل عنه واجتمع به ، وبه كان انتفاع الشعرانى . مات ودفن بزاويته بمصر العتيقة سنة نيف وأربعين وتسعمائة ، قاله المناوى .

(على الخواص) أحد أكابر العارفين وأعيان الأولياء وأئمة الأصفياء ، وهو شيخ الإمام الشعرانى . قال فى حقه : سمعت سيدى محمد بن عنان رضى الله عنه يقول : الشيخ على البرلسى أعطى التصريف فى ثلاثة أرباع مصر وقراها . وسمعته مرة أخرى يقول : لايقدر أحد من أرباب الأحوال أن يدخل مصر إلا بإذن الشيخ علىّ الخواص رضى الله عنه .

وكان يعرف أصحاب النوبة فى سائر أقطار الأرض ، ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ، ومن عزل ساعة عزله ، ولم أر هذا القدر لأحد غيرى من مشايخ مصر إلى وقتى هذا ، وكان له اطلاع عظيم على قلوب الفقراء ، فكان يقول : فلان اليوم زاد فتوحه كذا كذا دقيقة ، وفلان نقص اليوم كذا كذا ، وفلان فتح عليه بفتوح يدوم إلى آخر عمره ، وفلان يدوم فتحه سنة أو شهرا أو جمعة فيكون الأمر كما قال .

ومرّ عليه فقير فتح عليه بفتوح عظيم فنظر إليه وقال : هذا يزول فتوحه عن قريب ، فمرّ على ذلك الفقير شخص من أرباب الأحوال فازدراه وتقصه بكلمات فراح ذلك الشخص إلى ذلك الفقير ودار له نعله فسلبه ذلك الفتوح ، فقال له الشيخ : ياولدى قلة الأدب لايمكث معها فتوح ، ولم يزل مسلوبا إلى أن مات .

ولما دخل ابن عنان مصر أرسل فقيرا ينظركم معه من أصحاب النوبة ؟ فذهب ورجع فقال : معه سبعة ، فقال : والله مغفر يرجع إلى بلده سالما .

ورأى الشيخ محمد بن عنان رضى الله عنه ليلة بلاء عظيما نازلا على مصر : فأرسل للشيخ على ، فقال الله لايبشره بخير ، ولكن توافى البركة ، فجاء جان بلاط المؤتمر محتسب مصر . فأخذ الشيخ عليا من الدكان وضربه مقارع وخزمه فى كتفه وأنفه ودار به مصر وبولاق ، فلما صلى الشيخ محمد رضى الله عنه الظهر رأى البلاء ارتفع قال : روحوا انظروا إيش جرى للشيخ على ، فراحوا فوجدوه على تلك الحال ، فردّوا على الشيخ محمد رضى الله عنه الخبر فقال : الحمد لله الذى جعل فى هذه الأمة من يتحمل عنها البلاء والمحن ، ثم خرّ ساجدا لله عز وجل .

وكان لا يراه أحد قط يصلى الظهر فى جماعة ولاغيرها ، بل كان يردّ باب حانوته وقت الأذان فيغيب ساعة ثم يخرج ، فصادفوه فى الجامع الأبيض برملة لد فى صلاة الظهر . وأخبر الخادم أنه دائما يصلى الظهر عندها .

وكان يقال : إن خدمة النيل كانت عليه ، وأمر طلوع النيل ونزوله وريّ البلاد وختام الزرع كل ذلك كان بتوجهه فيه إلى الله تعالى . وكان أولياء عصره تقرّ له بذلك .

وكان سيدى محمد بن عنان إذا جاء أهل الحوائج الشديدة كشخص رسم السلطان بشنقه أو مسكه الوالى بزغل أو حرام أو نحو ذلك يرسل صاحب الحاجة للشيخ علىّ ويقول : نحن مامعنا تصريف فى هذا البلد ، فتقضى الحاجة .

وجاءته امرأة وأنا قاعد فقالت : ياسيدى نزلوا بولدى يشنقونه على قنطرة الحاجب ، فقال : اذهبوا بسرعة للشيخ علىّ البرلسى ، فذهبت إليه أمه فقال : روحى معه وإن شاء الله تعالى يلحقك القاصد من السلطان قبل الشنق ، فهو طالع قنطرة الحاجب للشنق ، وإذا بالشفاعة جاءت فأطلق ، قاله الشعرانى فى الطبقات .

وقال فى العهود : رأيت عند سيدى علىّ الخواص إبريقا كبيرا يضعه فى حانوته بجنبه ليس فيه غير إبريق ، وكان يزن أجرة الحانوت كل شهر بنصفين لأجل هذا الإبريق ، وكان كل من جاءه مكروبا فى أمر عظيم كخوف القتل فما دونه يقول له افتح هذا الباب واشرب من الإبريق الذى هناك بنية قضاء حاجتك ، فكان الناس يفعلون ذلك فتقضى حوائجهم ، فقلت له فى ذلك فقال : إن الأربعين يشربون منه كل ليلة ، وكان الإبريق يخبرهم بحاجة كل من شرب منه عقب شربه فيقضون حاجته .

وقال فى المنن : رأيته نزل سلم المقياس لما توقف النيل عن الزيادة ، فتوضأ وصار الماء يتبعه ، فزاد فى ذلك اليوم ذراعا .

ومنها : لما توقفت النخلة فى مدرستنا القديمة كذا كذا سنة عن الحمل ذكرت له ذلك ، فقال لى : قل لها الحاج علىّ الخواص يقول لك : احملى هذه السنة وإلا قطعوك ، فحملت تلك السنة حتى جعلنا شيالات من كثرة الحمل .

وأخبرنى رضى الله عنه أن جماعة من الأولياء يقيمون فى الجبل المقطم دائما ويرسلون خادمهم إلى أقطار الأرض ليأتيهم بالقوت الذى قسمه الله تبارك وتعالى لهم ، قال أخى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه : وقد رمتنى المقادير مرة إلى سبعة أنفس منهم فى مغارة فأشاروا علىّ أن أجلس فجلست ، فصاروا يقولون : أبطأ فلان أبطأ فلان ، وأنا لاأعرف الخبر ، ثم إنه دخل عليهم فقالوا له : ما أبطأك ؟ وعندنا هذا الضيف ؟ فقال : جبت لكم الأرض كلها فلم أجد فيها شيئا من الحلال

اللائق بمقامكم إلا عند عجوز بمدينة مراكش بأرض المغرب ، ومد لهم قليلا من النخالة ، فقالوا لى : تقدم فكل ، فقلت فى نفسى : وما أصنع بهذه النخالة وأنا لاأقدر على بلعها من خشونتها ؟ فقال لى واحد منهم : هكذا وجدنا الحلال فى هذه الليلة ، ثم مسح بيده على النخالة فصارت حلوى ، فأكلت معهم منها .

قال : وكان رضى الله عنه أميا لايكتب ولايقرأ ، وكان رضى الله عنه يتكلم على معانى القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاما نفيسا يحار فيه العلماء ، وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو ، فكان إذا قال قولا لابد أن يقع على الصفة التى قال ، وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم فما كان قطّ يحوجهم إلى كلام بل كان يخبر الشخص بواقعته التى أتى لأجلها قبل أن يتكلم فيقول : طلق مثلا ، أو شارك ، أو فارق ،أو اصبر ، أو سافر ، أولاتسافر ، فينتجر الشخص ويقول : من أعلم هذا بأمرى ؟.

وكان له طبّ غريب يداوى به أهل الاستسقاء والجذام والفالج والأمراض المزمنة ، فكل شىء أشار باستعماله يكون الشفاء فيه . وقال الإمام الشعرانى أيضا كان شيخنا الشيخ علىّ الخواص يعرف من بين الأولياء بالنسابة ، لأنه ينسب كل حيوان للجد الأول لذلك الجنس . وكراماته وعلومه وأسراره ملأت كتب الشعرانى ، وهى بأيدى الناس فلا حاجة لنقلها هنا رضى الله عنه ونفعنا به فى الدنيا والآخرة .

(علىّ أبوخودة) أحد أكابر الأولياء أصحاب التصريف العظيم . قال الإمام الشعرانى : رأيته خارج باب الشعرية وهو يقول لخادمه : إيش قلت من يخلى هذا الرجل هرارة فى رجليه ، يعنى الشيخ عبد القادر الدشطوطى ، فلما مرّ عليه كركبت بطن الشيخ عبد القادر ، وساح هراره على المسطبة التى كان قاعدا عليها فقال : الله يلقيك ، فعرف أنه أبوخودة رضى الله عنه . وكان الشيخ عبد القادر قد كفّ بصره ، وكانت خودة سيدى على من الحديد وكان زنتها قنطارا وثلثا لم يزل حاملها ليلا ونهارا .

وأخبرنى الشيخ يوسف الحريثى رضى الله عنه قال : كنت يوما فى دمياط فأراد السفر فى مركب قد انوسقت ولم يبق فيها مكان لأحد ، فقالوا للريس : إن أخذت هذا غرقت المركب ، لأنه يفعل فى العبيد الفاحشة ، فأخرجه الريس من المركب ، فلما أن أخرجوه من المركب قال : يامركب تسمرى ، فلم يقدر أحد يسيرها بريح ولابغيره ، وطلع جميع من فيها ولم تسر .

وأخبرنى أيضا أنه نزل معه فى مركب فرس عليها الريح فضربها بعكازه فلم تتزحزح ، فنزل هو وعبيده يمشون على الماء إلى أن وصلوا إلى شربين والناس نظرون .

(علىّ بن ياسين الشيخ الإمام شيخ الإسلام نور الدين الطرابلسى شيخ لحنفية بمصر) وقاضى قضاتها . قال الشعراوى : وكان لايأكل من معلوم محكمته.

وأنكر عليه قضاة الأروام بسبب إفتائه بمذهبه الراجح عنده ، وكاتبوا فيه السلطان و جرّحوه بما هو برىء منه . فأرسل السلطان يأمر بنفيه أوْ قتله ، فوصل المرسوم يوم موته بعد أن دفناه ، وكانت هذه كرامة له اه وكانت وفاته سنة ٩٤٢ قاله الغزى .

(على الشونى المصرى) أحد أئمة الطريق وأكابر الصوفية ومشاهير الأولياء . من كراماته : أنه كان الناس يرونه فى عرفات والمطاف فيخبرون أهل مصر .

قال الشعرانى : رأيت مرة الإمام الشافعى رضى الله عنه وقال لى : أنا عاتب عليك وعلى نور الدين الطرابلسى ونور الدين الشونى ، وكنت تلك الليلة نائما فى الروضة عند بنى وفا ، فقلت للإمام : نزوركم بكرة إن شاء الله تعالى ، فقال : لا ، هذا الوقت ، فأخذ بيدى ومشى من الروضة حتى طلع بى فوق قبته ، وفرش حصيرا بقرب الهلال بحيث أنى صرت أمسك المركب النحاس بيدى ، ومضى فأتى ببطيخ وجبن طرى وخبز لين وقال : كل فقد ماتت ملوك الدنيا بحسرة الأكل فى هذا الموضع ، فرجعت وقصيت على الشيخ نور الدين الطرابلسى ، فركب فى الحال للزيارة ، ثم دخلت للشيخ نور الدين الشونى فقلت له ، وكان عنده عرعر صاحب الشريف بركات سلطان مكة ، فقال : هذه أباطيل مثل الإمام الشافعى يعتب على مثلكم فى الزيارة ، فنام الشريف عرعر تلك الليلة ، فرأى الإمام الشافعى وقال له : قول عبد الوهاب صحيح وأنا عاتب على الثلاثة ، فجاء إلى الشيخ نور الدين وأخبره الخبر ثم قال : وقال لى لولا الشونى فى مصر لهوى بأهلها ماهوى .

قال الشعرانى : ورأيت مرة قائلا يقول فى شوارع مصر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه ، فمن أراد الاجتماع به فليذهب إلى مدرسة السيوفية ، فمضيت إليها فوجدت السيد أبا هريرة رضى الله عنه على بابها الأول فسلمت عليه ، ثم وجدت المقداد بن الأسود على بابها الثانى فسلمت

عليه ، ثم وجدت شخصا لاأعرفه على بابها الثالث ، فلما وقفت على باب خلوة الشيخ وجدت الشيخ ولم أجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده ، فبهت فى وجه الشيخ ، فأمعنت النظر فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء أبيض شفافا يجرى من جبهته إلى أقدامه فغاب جسم الشيخ ، فظهر جسم النبى صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ورحب بى وأوصانى بأمور وردت فى سنته فأكدعلىّ فيها ثم استيقظت ؛ فلما أخبرت الشيخ رضى الله عنه بذلك قال : والله ماسررت فى عمرى كله كسرورى بهذا ، وصار يبكى حتى بل لحيته رضى الله عنه .

ولما توفى رضى الله عنه رأيته فى قبره وقد اتسع مدّ البصر وهو مغطى بلحاف حرير أخضر مساحته قدر فدان ، ثم إنى رأيته بعد سنتين ونصف وهو يقول لى : غطنى بالملاية فإنى عريان ، فلم أعرف ما المراد بذلك ، فمات ولدى محمد تلك الليلة فنزلنا به ندفنه بجانبه فى الفسقية فرأيته عريانا على الرمل ولم يبق من كفنه ولاخيط واحد ، ووجدته طريا يخر ظهره دما مثل مادفناه سواء ولم يتغير من جسده شىء فغطيته بالملاية وقلت له : إذا قمت وكسوك أرسل لى ملايتى ، وهذا من أدلّ دليل على أنه من شهداء المحبة ، فإن الأرض لم تأكل من جسده شيئا بعد سنتين ونصف ولا انتفخ ولا نتن له لحم وإنما وجدنا الدم يخرّ من ظهره طريا ، لأنه لما مرض لم يستطع أحد أن يقلبه مدة سبع وخمسين يوما فذاب لحم ظهره ، فضممناه بالقطن وورق الموز ولم يتأوه قط ولم يئن فى ذلك المرض اهـ .

قال النجم الغزى : وهو الذى أنشأ مجلس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وانتشر عنه فى كثير من البلاد الإسلامية . فكان يجتمع هو وجماعة فى مقام سيدى أحمد البدوى ، ثم فى الجامع الأزهر ليلة الجمعة ويومها ، فكان يجلس معهم من العشاء إلى الصبح ، ثم من صلاة الفجر حتى يخرج لصلاة الجمعة ومن صلاة الجمعة إلى صلاة العصر ، ومن العصر إلى المغرب ، فأقام على ذلك عشرين سنة فى المقام الأحمدى ، ثم فى الجامع الأزهر نحو سبع وأربعين سنة كذلك يشتغلون بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم على الوجه المذكور ، فكان يصلى بهم عشرة آلاف ليلا وعشرة آلاف نهارا . مات سنة ٩٤٤ رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(على الذويب) قال الشعرانى : كان رضى الله عنه من الملامتية الأكابر ، وأرسل لى السلام مرات ولم أجتمع به إلا فى النوم ، وذلك أنى سمعت قائلا يقول لاإله إلا الله على الذويب قطب الشرقية .

وكان رضى الله عنه يقول : فلان مات فى الهند أو فى الشام أو فى الحجاز ، فبعد مدة يأتى الخبر كما قال .

وكان رضى الله عنه يمشى على وجه الماء فى البحر ، وما رآه أحد قطّ نزل فى مركب اهـ .

وقال المناوى : كان يخبر كل يوم بما يقع فى أقطار الأرض فيكون كما أخبر وكان يرى كل سنة بعرفة ويختفى إذا عرفوه . مات سنة ٩٤٧ بالشرقية ودفن بداره .

(علىّ البحيرى) أحد أكابر العارفين أصحاب الكرامات : فمنها : ما أخبر به بعض الفقراء الصادقين . قال : إنه سمع بعض الناس يقول : إن سيدى عليا البحيرى هو أحد الأربعين فأنكر ذلك ، فنام تحت دكة المؤذنين بالجامع الأزهر فرأى فى منامه جماعة بعد جماعة يقولون : بل هو إمام الأربعين ، قاله الشعرانى .

وقال المناوى : أخبرنى صاحبنا زين الدين العلاف أنه جلس عنده مرة فطأطأ رأسه وتمرّغ على التراب وقال : أستغفر الله ، وكرّر ذلك وبكى ، فسئل عن ذلك فقال : حكت رأسى فى ساق العرش فى هذا الوقت .

وقال الغزى : كان رضى الله عنه من أجلّ أصحاب سيدى أبى العباس الغمرى وسيدى إبراهيم المتبولى ، مكث نحو ستين سنة ماوقع جنبه على الأرض وكان يكاشف بأرواح الملائكة والأولياء كثيرا ، وكان يرى إبليس كشفا فيضربه بالعصا فيروغ عنها ، وقال له مرة : يا على أنا ماأخاف من العصا وإنما أخاف من النور الذى فى القلب . مات بدمياط ودفن بزاوية المنير سنة ٩٥٦ . وقال المناوى : إنه توفى سنة ٩٥٣ .

(علىّ بن أحمد الشيخ أبو الحسن الكيزوانى) الحموى الصوفى الشاذلى العارف بالله تعالى ، أخذ عن سيدى علىّ بن ميمون المغربى ، وكان له اطلاع على الخواطر .

ذكر صاحب « الشقائق النعمانية » أنه سافر مع سيدى علىّ بن ميمون أياما فى نواحى حماة ، وكانت الأسد كثيرة فى تلك النواحى ، فتعرض لهم الأسد ، فشكوا منه إلى الشيخ ابن ميمون ، فقال أذنوا فأذنوا فلم يبرح ، فذكروا للشيخ فقال أذنوا ثانيا فلم يبرح ، فتقدم الكازوانى إليه فغاب الأسد عن أعينهم ولم يعلموا أخسف به الأرض أم ذاب فى مكانه .

قال الإمام الشعرانى : أخبرنى من لفظه أنه كان فى بداية أمره يمكث الخمسة

شهور طاويا لاينام إلا جالسا ، وكان بدء أمره فى مدينة حلب ، واجتمع عليه فيها خلائق لايحصون فوقعت فيها فتنة ، قال بعض الناس : إنها بإشارته ، فأخرجوه من حلب إلى رودس فأقام بها ثلاث سنين ، ثم رأته فى المنام خوند خوند الخاص وهو يقول لها : أريد أن أقيم بمكة ولاأرجع إلى حلب ، فقالت : من تكون ؟ قال : الكازوانى ، فكلمت عليه السلطان سليمان فأرسله إلى مكة وأقام بها حتى مات بينها وبين الطائف ، ودفن فيها سنة ٩٥٥ ، ذكره الغزى .

(علىّ العباسى) العابد الزاهد ، أجلّ أصحاب الشيخ أبى العباس الغمرى والشيخ إبراهيم المتبولى ، مكث نحو سبعين سنة لايضع جنبه على الأرض إلا عن علة . ومن كراماته : أنه كان إذا ذكر ينطق قلبه مع لسانه فلا يقول السامع إلا أنهما اثنان يذكران .

قال الإمام الشعرانى : وأول اجتماعى به رأيته يذكر ليلا ، فاعتقدت أنهما اثنان ، فقربت منه فوجدته واحدا .

وكان إذا أبطأ عليه ماء الوضوء يتوجه لأولياء القرافة فيأتونه بالماء . مات بالمنزلة فى بلاد مصر سنة ٩٥٦ ، ذكره المناوى .

(علىّ الجمازى) الولى الكبير العارف الكامل المكاشف . ومن كراماته : أنه توجه من مصر بفقرائه وكانوا أربعين لزيارة فقراء الصعيد ، فما زال ينزل من بلد إلى بلد فاجتمع عليه ناس كثيرون حتى انتهى إلى قرية بقرب ملوى ، وكان بتلك القرية رجل من أهل الطريق اسمه الشيخ محمد ، وكان دأبه أنه إذا رأى الطير نزل فى الزرع واجتمع وكثر يرسل له بعض مريديه فيقول : ناد يامعشر الطير أجب عمى الشيخ محمد ثم يمشى فيمشى خلفه جميع ماهنالك من الطيور من بط وكركر وحمام وغير ذلك حتى يقف الكل بباب الزاوية ، فيأخذها باليد فيذبح الكل ويطعم جماعته ، وما فضل يفرقه على أهل البلد ، فلما نزل الشيخ علىّ الجمازى بجماعته فى البلد قصدوا المسجد فصلوا الظهر ثم نصبوا المجلس ، فبينما هم كذلك وإذا بذلك المريد يسعى وحوله الطيور تمشى منقادة مطيعة خاضعة ذليلة كأنها رجال عقلاء حتى وقفت بباب المسجد ، فاستدعاه وسأله عن ذلك؟فأخبره الخبر ، فقال للطيور : يامعشر الطيور طيروا فطاروا فورا ، فتوجه ذلك الفقير لأستاذه فأخبره ، فأقبل على الشيخ علىّ الجمازى فقال له : ماحملك على أن تنزل ببلادنا وتعارضنا ؟ فقال له : يا أخى أنا أعلم أن من أطاع الله أطاعه كل شىء ، لكن

أما تعلم أن فى هذه الطيور من خلفها بيض فيفسد ، ومن خلفها فرّوج فيموت ؟ ماهذه إلا قسوة عظيمة ، فرجع واستغفر ثم أتاه بطعام كثير ، فنادى فى جماعته من أكل من هذه اللقمة فلا يقربنا، ثم انصرف بأتباعه عنهم . مات فى حدود السبعين والتسعمائة ، ودفن فى بلدته الجمازية ، قاله المناوى .

(علىّ بن بيرم) بن علىّ الرومى الأصل الدمشقى الشيخ الصالح المسلك منلا علاء الدين المجذوب المعروف بالنقطجى ، أخذ عن الشيخ يونس الزبال . ولما مات تقدم الشيخ فى مكانه الذى كان يقيم فيه الذكر بعد صلاة الجمعة بالجامع الأموى تجاه ضريح سيدى يحيى بن زكريا عليهما السلام من جهة القبلة ، وسكن بزاويته بسويقة صاروجا ، وعمر المغارة التى على كتف بانياس ، وكان ناظر الجامع منلا إسلام العجمى فتسلط على النقطجى بلسانه ولامه على مسامحة القراءة وإغفاله التنقيط ، لأنه كان كاتب غيبة أصحاب الأجزاء بالجامع الأموى لينقط على من تأخر منهم عن الحضور للقراءة ، وكانت تفرض لمنلا إسلام طنفسة لطيفة عند باب الصنجق من قبل الظهر إلى العصر ، ويجمع إليه ثمة الكتاب والجباة وغيرهم ، فدخل يوما الشيخ على النقطجى فرأى الطنفسة ، فأخذته حالة مزعجة ، فجاء متحركا حتى أخذ الطنفسة ورفعها إلى أعلى قامته وقلبها ورمى بها ثم أخذ بالذكر والتهليل وخرج من الجامع ، فما مضى على الناظر ثلاثة أيام حتى مات . وكانت وفاة النقطجى سنة ٩٨٤ ، قاله الغزى .

(علىّ نور الدين بن العظمة) كان من كبار الأولياء المجاذيب ، وكان إذا رآه الجلف الغبىّ قطع بولايته ، وأهل الطريق يعرفون مقامه حتى أن بعضهم لم يستطع يدخل مصر مدة حياته مهابة له .

ومن كراماته : ماحكاه حشيش الحمصانى أنه مرّ عليه يوما فجرى فى خاطره الإنكار عليه لعدم ستر عورته ، فما تم له هذا الخاطر إلا وقد وجد نفسه بين أصبعين من أصابعه يقلبه كيف شاء ويقول له : انظر إلى قلوبهم ولا تنظر إلى فروجهم ؛ مات فى أوائل القرن الحادى عشر ، ودفن بزاوية عمرت له برأس سويقة الصباغين بمصر ، قاله المناوى .

(علىّ بن أحمد بن خضر المطوعى) المشهور بين الناس بحشيش الحمصانى ، أصله من هلبا سويد من أعمال بلبيس ، أحد أكابر الأولياء العارفين ، أخذ عن الإمام الشعرانى .

ومن كراماته : أنه كان إذا زار قبر أحد من الأولياء كالشافعى رحمه الله تعالى ظهرت له روحانية ، ووقع له ذلك مع الشافعى رحمه الله تعالى ونفيسة وغيرهما كما أخبر هو عن نفسه .

وأخبر بأنه اطلع على بحر الظلمات وأن به بلدا لاتبصر أهلها إلا فى الظلمة . وأنه رأى خلف جبل قاف أرضا تتحرك بنفسها تسمى الرجراج ليس بها ساكن . وأنه رأى إرم ذات العماد . وأنه اجتمع بالخضر عليه السلام فوجده يظهر فى صور مختلفة ، و بالقطب فوجده يلبس كل يوم لباسا غير لون الآخر ، قاله المناوى.

(علىّ بن محمد بن غليس) أخوعمر كان عظيم الشأن ، وكان ببيت المقدس فرأى نورا ممتدا من السماء إلى قبةبالمسجد ، فأتاها فوجد بها امرأة من الأولياء والنور متصل بها ، فطلب منها الأخوة فواخته ، وسافر وترك عندها إبريقه وإذا به يوما تكسر فصار شقفا بغير فعل ، فأرّخ ذلك اليوم فكان يوم موته بعينه ، قاله المناوى .

(علىّ التركمانى) الأصل الحمصى المعروف بالأطاسى ،جد آل الأطاسى علماء حمص ، ذكره ابن الحنبلى الحلبى فى تاريخه عند ذكر أحمد بن خليل بن علىّ التركمانى الأطاسى مفتى حمص وعالمها فقال : وجده علىّ هو العارف بالله تعالى الذى أخبر عنه الشيخ الفاضل الصوفى محمود صهر سيدى الشيخ علوان الحموى قال : وظهرت له كرامة الأولياء بعد موته ، لأنه لما وضع بين يدى الغاسل انسحبت الخرقة الساترة للعورة شيئا يسيرا ، فمد يده وسترها بحيث انستر منه ما كان انكشف انتهى ، قاله المحبى فى خلاصة الأثر .

(على الجمل الأنماطى) من قرية بقرب قليوب، أحد الأولياء الراسخين . قال الشيخ حشيش الحمصانى : اجتمعت به مع والدى فوجدته يقف وسط حلقة الذكر ثم يطوف على الفقراء ويقف بإزاء كل واحد منهم على انفراده وينحنى له فقال لى والدى : ياحشيش تدرى مايفعله الشيخ أنظر ؟ فتأملته فوجدت صدره كالمرآة ، وأنه إذا وقف بإزاء المريد أراه حاله وما فعله من خير وغيره ، وهو فى أىّ منزلة مات فى أوائل القرن الحادى عشر ودفن بزاويته بخط المقسم من جهة باب البحر ، قاله المناى .

(السيد علىّ بن عبد الله بلفقيه) الشيخ الشهير صاحب الشبيكة بمكة المشرفة الصوفى . ومن مشايخه الذين أخذ عنهم العالم الإمام ابن حجر الهيتمى ، وكان صاحب

كرامات كثيرة ، وترجمه تلميذه الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس فى السلسلة وقال : كان من المشايخ العارفين ، له قدم راسخة فى الحقيقة ، وكان الغالب عليه الصمت .

وحكى أنه لما زار النبى صلى الله عليه وسلم آخر زيارته نهى الناس عن الدخول معه فى الحجرة وتبعه خادم له ، فلما دخل الحجرة ورأى الأنوار صاح الخادم فدعا عليه بأخذ عينيه ، فلما أصبحوا أتى سيل عظيم ونهى السيد خادمه عن الذهاب إلى السيل ، فذهب ودخل يغتسل فأخذه السيل ورماه بمحل بعيد ميتا وأكلت الطيور عينيه . وله كرامات كثيرة . وكانت وفاته سنة ١٠٢١ ، وصلى عليه بالحرم الشريف ، ودفن بقبة والده عبد الله إلى جهة القبلة ، قاله الشلى .

(علىّ بن يحيى نور الدين الزيادى) المصرى الشافعى ، الإمام الحجة العالى الشأن ، رئيس العلماء بمصر ، أحد أئمة العلماء العاملين والأولياء العارفين .

وكان يصدر عنه كرامات ، منها : أنه زار بعض أقاربه من النساء فدخل عليها وهى تملأ من البئر ماء ، فلما رأته مقبلا أسرعت إليه تقبل يديه ، فسقط الدلو فى البئر فانزعجت لذلك ، فوقف على البئر وتناوله بيده من قعر البئر من غير انحناء ولاتكلف وأعطاها إياه . وكانت وفاته سنة ١٠٢٤ ، ودفن بباب تربة المجاورين وكان من جملة مشايخه العارف بالله تعالى شهاب الدين البلقينى شيخ المحيا بالجامع الأزهر خليفة الشونى شيخ المحيا بالجامع الأزهر ، وكتب له بخطه فى إجازته : أنا مدينة العلم و علىّ بابها ، وكان الأمر كذلك بعد موتهما . ودفن البلقينى بصدر التربة والزيادى بالباب ، قاله المحبى .

(علىّ بن على أبوالضياء نور الدين الشبراملسى) الشافعى القاهرى ، خاتمة المحققين وأحد أئمة العلماء العاملين ، وكان مع ذلك وليا كبيرا صاحب كرامات :

منها : ماقاله تلميذه الفاضل أحمد البناء الدمياطى أنه رأى الشيخ فى المنام قبل موته بأيام وأمره أن يتولى غسله ، فتوجه من دمياط إلى مصر ، فأصبح بها يوم وفاته وباشر غسله وتكفينه بيده . وحكى أنه لما وضأه ظهر منه نور ملأ البيت بحيث أنه لم يستطع النظر إليه . مات الشيخ سنة ١٠٨٧ وصلى عليه بالجامع الأزهر ، قاله المحبى .

(علىّ بن أبى بكر بن المقبول صاحب الخال الزيلعى العقيلى اليمنى) من أكابر الأولياء وخيار عباد الله الصالحين .

وله كرامات كثيرة ، منها : أن بعض الأصحاب كان مسافرا فى سفينته رضى الله عنه من القصير إلى الينبع فهاج البحر وتعب أهل السفينة كثيرا وأيقنوا بالهلاك فقال ذلك البعض فى نفسه : سبحان الله الناس يقولون إن صاحب هذه السفينة من أولياء الله ولايلاحظ سفينته ؟ وتحكم ذلك فى خاطره ، فأخذته سنة من النوم فرأى الشيخ وهو ماسك مقدمها بيده يقودها والتفت إليه وقال له : يافلان لاتخف فنحن لانغفل عن سواعينا ، قم من النوم ولكم السلامة ، فأفاق من نومه فوجد الأمر هان والسفينة استقرت وسلموا وبلغوا الينبع ، ورآه فيها على صورته التى رآه عليها فى النوم .

ومنها : أن الأمير محمدا أمير الصعيد كان يعتقده كثيرا وكان له مركب ، فقال : ياشيخ علىّ اشتر هذا المركب وأعط حقه على حسب التيسير ، فأخذه منه بألفى قرش ، فبعد مدةحصل على الأمير ما حصل من قيام وزير مصر وعسكرها عليه حتى جهزوا عليه عسكرا جرارا وقتلوه وضبطوا مخلفاته ، فوجدوا المبلغ مكتوبا فى الدفاتر على الشيخ علىّ ، فجاءه رسول من وزير مصر بقبض جميع المخلفات ، فطلب من الشيخ علىّ المبلغ المذكورفذكر لهم أنه أخذه من الأمير على التدريج ولايقدرعلى دفع شىء فى هذه الحال من ثمنه أويأخذوه بعينه فأبى الرسول ذلك فاقتضى نظر أمير الصعيد الأمير أن يسافر أحد إلى مصر ويرد الأمر إلى الوزير ، فذهب إلى مصر ومعه جماعة مطلوبون أيضا فى ديون مع رسول الوزير ، فأهانهم وأجلسهم مجلسا غير مرتب فى السفينة المتوجهة بهم إلى مصر ، وصار يمنع الناس عن الاجتماع بهم ، فنصحه الشيخ وقال له : مالك حاجة بنا فلم يفده ، فخرج له فى دبره شىء منعه من الجلوس والطعام والشراب ، واشتد به ذلك فأرسل إليه وقال له : ياسيدى تبت إلى الله ، فقرأ عليه شيئا من القرآن فعوفى لوقته ، وصار يتعاطى خدمته بنفسه إلى مصر ، فلما وصل إلى مصر قال له : ياسيدى انزل عندى فى بيتى وأقضى لك حاجتك جميع أمورك ، فأبى ونزل عند بعض أصحابه ثمة من أهل اليمن ، ثم ذهب إلى الأمير غيطاس رئيس مصر وأخبره بذلك ، فأكرمه غاية الإكرام ولم يأخذ منه شيئا ، وقبل شفاعته فى باقى المطلوبين ، فرجعوا جميعا مسرورين . ثم توفى الشيخ بمكة المشرفة سنة ١٠٩٥ ودفن بالشبيكة ، قاله المحبى .

(علىّ صاحب البقرة) قال سيدى مصطفى البكرى فى كتابه « برء الأسقام فى زيارة برزة والمقام من مزارات الشام » : مررنا على مرقد الشيخ الصالح والمحبّ

الفالح الشيخ علىّ صاحب البقرة قدس الله سره ، وقد دفنت بقرته بجانبه ، فقرأنا له الفاتحة ودعونا الله تعالى أن تكون تجارتنا رابحة ، وسألت الأخ الداعى لنا إلى داره وهو إبراهيم بن أحمد البلاحى عن سبب تسمية الشيخ على بصاحب البقرة ، فأجاب بأن الشيخ كان له بقرة يحرث عليها ، فأراد أن يحلبها فى بعض الأيام ، فقالت له : يا شيخ على إما حليب وإما حراث : فأتى بها واستنطقها عند أهل القرية فقالت مثل المقالة الأولى ، فقال لها : اذهبى فلا حليب ولاحراث ثم سقط ميتا ، وسقطت هى أيضا ، فدفنا فى محل واحد وقبراهما مقصودان للزيارة ، وقد زرناهما فى غير هذه المرة مع زمرة من الإخوان وحصل لنا الحظ التام ، وذكرنا الله تعالى عندهما برهة من الزمان ، اه كلام سيدى مصطفى البكرى ، وقد نقلته من نسخة عليها خطه الشريف وموجودة الآن فى القدس فى زاوية آل أبى السعود فى جوار المسجد الأقصى ، وقفها فى حياته هناك رضى الله عنه مع سائر كتبه من مؤلفاته وغيرها وما بقى منها الآن إلا القليل .

(علىّ البيومى) الإمام الولى الصالح المعتقد المجذوب العالم العامل الشيخ علىّ ابن حجازى بن محمد البيومى المصرى الشافعى ثم الخلوتى الأحمدى ، وهو أحد أكابر الأولياء وأركان الطريقة .

قال الجبرتى : من كلامه فى آخر رسالته الخلوتية مانصه قال : فمن منن الله علىّ وكرمه أنى رأيت الشيخ دمرداش فى السماء وقال لى : لاتخف فى الدنيا ولافى الآخرة ، وكنت أرى النبى صلى الله عليه وسلم فى الخلوة فى المولد فقال لى فى بعض السنين : لاتخف فى الدنيا ولافى الآخرة ، ورأيته يقول لأبى بكر رضى الله عنه اسع بنا لنطلّ على زاوية الشيخ دمرداش ، وجاء حتى دخلا لى فى الخلوة ووقفا عندى وأنا أقول الله الله ، وحصل لى فى الخلوة وهم فى رؤية النبى صلى الله عليه وسلم ، فرأيت الشيخ الكبير ، يعنى الشيخ دمرداش المحمدى يقول لى عند ضريحه : مدّ يدك إلى النبى صلى الله عليه وسلم فهو حاضر عندى وكنت فى خلوة الكردى ، يعنى الشيخ شرف الدين المدفون بالحسينية بين اليقظة والنوم وأنا جالس فانتبهت فرأيت النور قد ملأ المحلّ ، فخرجت منها هائما ، فحاشنى بعض من كان فى المحل ، فوقفت عند الشيخ ولم أقدر على العود إلى الخلوة من الهيبة إلى آخر الليل وتبسم فى وجهى مرة وأعطانى خاتما وقال لى : والذى نفسى بيده فى غد يظهر ماكان منى وماكان منك ، وأخذنى الشيخ الكردى وأوصلنى إلى مكة وأرانيها عيانا . ودخلت على السيد أحمد البدوى وعنده النبىّ صلى الله عليه وسلم فحكم فى

وأنا أستغيث بالنبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكان سبب ذلك التردد فى نزولى مولده فأغاثنى الله بعد ذلك ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان قبل ألبسنى بيده الزيّ الأحمر مرتين : مرة فى بركة الحاج ، ومرة فى مقامه داخل الضريح وقال : اذهب إلى الكردى . قال : ورأيت نفسى مرّة خارج المدينة وقلت لا أدخل حتى أعلم رضاه عنى والقبول ، فأرسل لى إنسانا بمروحة يروّح بها علىّ ويقول : القبول حاصل ، ورأيته يقول لى : أنا أحبّ محادثتك وأوقفنى بين يديه وقال لى : أتعترض على حكم الربوبية ؟ فاستيقظت وأنا أجد أثر ذلك ولم أعرف السبب .

قال الجبرتى : ورأيت بهامش تلك الرسالة ماصورته : ورأيته صلى الله عليه وسلم فى آخر رمضان ليلة الاثنين سنة سبع وخمسين ومائة وألف فى الطبقة التى بجانب الرواق وهو مسرع فى المشى ، فسعيت خلفه وقلت : لاتفتنى يارسول الله ، فوقفنا فى فضاء واسع فأدركته ووقفت بجانبه وقلت لمن كان حاضرا : انظر إلى لحيته الشريفة وعدّ مافيها من الشعرات البيض .

ومن كراماته : أنه كان يتوب العصاة من قطاع الطريق ويردهم عن حالهم فيصيرون مريدين له ، وذا سمعته من الثقات ، ومنهم من صار من السالكين ، وكان تارة يربطهم بسلسلة عظيمة من حديد فى عمدان مسجد الظاهر ، وتارة بالطوق فى رقبتهم يؤدبهم بما يقتضيه رأيه . وكان إذا ركب ساروا خلفه بالأسلحة والعصى وكانت عليه مهابة الملوك ، وإذا ورد المشهد الحسينى يغلب عليه الوجد فى الذكر حتى يصير كالوحش النافر فى غاية القوة ، فإذا جلس بعد الذكر تراه فى غاية الضعف ، وكان الجالس يرى وجهه تارة كالوحش وتارة كالعجل وتارة كالغزال ، ولما كان بمصر مصطفى باشا مال إليه واعتقده وزاره فقال له : إنك ستطلب إلى الصدارة فى الوقت الفلانى ، فكان كما قال له الشيخ ، فلما ولى الصدارة بعث إلى مصر وبنى له المسجد المعروف به بالحسينية ، وسبيلا وكتابا وقبة ، وبداخلها مدفن للشيخ على يد الأمير عثمان أغا وكيل دار السعادة ، ولما مات خرجوا بجنازته وصلى عليه بالأزهر فى مشهد عظيم ودفن بالقبر الذى بنى له بداخل القبة بالمسجد المعروف ، وكانت وفاته سنة ١١٨٣ .

(الشيخ على بن عبد البرّ الونائى الشافعى) صاحب مناسك الحج المسماة « عمدة الأبرار فى أحكام الحج والاعتمار » المطبوعة فى مطبعة مكة المشرفة ، رأيت فى آخرها ترجمته منقولة عن مناقبه التى جمعها الشيخ عمر عبد الكريم بن عبد الرسول العطار وذكر فيها جملة من كراماته قال : أخبرنى من أثق به ومن يعرفه من صغره ويعرف أهله ، أنه وقع وهو طفل فى بركة ماء ومكث فيها مدة إلى أن بلغ الخبر أهله ، فجاءوه

ليخرجوه منها فوجدوه يلعب فى أرضها ولم يشرق الماء ولم يتضرّر . قال : ولد رحمه الله بمصر القاهرة سنة ١١٧٠ ، ونشأ بها على طريقة حميدة حسنة وسيرة قويمة مستحسنة وأخذ العلم فيها عن الشمس محمد بن الشنوانى وغيره وألف وهو ابن ثمان عشرة سنة فى علوم كثيرة ، وأخذ الطريقة الخلوتية عن سيدى أحمد الدردير ، ولازم السيد محمد مرتضى وأخذ عنه الحديث ، وكان يبجله كثيرا ويعتمد عليه حتى إنه كان حين تأليفه شرح الإحياء كلما كتب منه جملة كراريس عرضها عليه وأذن له فى محو ما شاء وإثبات ما شاء . وكان صاحب عبادات ومجاهدات وكرامات ومكاشفات . حتى رأى النبى صلى الله عليه وسلم مناما وقد وضع مسبحته الشريفة فى فم الشيخ وجعل يحركها فى فيه ويقول له يكفيك من الليل لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر وكان كثير الرؤيا له صلى الله عليه وسلم مناما ورآه فى اليقظة مرتين إحداهما والشيخ يقرأ سورة طه . ورأى ربّ العزة عز وجل مناما مرتين . وألهمه مرة منهما الاسم الأعظم ، ومرة علمه كيفية وضع الشال فى عنقه على عادة علماء مصر ، كما أخبرنى بكل ذلك مشافهة رضى الله عنه ، وكان يقوم الليل باثنتى عشرة ركعة يصلى بها صلاة التسابيح ثلاث مرات ، ثم قدم مكة سنة ١٢٠٣ وأقام بها ثلاث سنوات ، فبث فيها من العلوم مالا يبث فى ثلاثين سنة ، ثم رجع إلى مصر بعد زيارة النبىّ صلى الله عليه وسلم ، ثم أمر بالعود إلى المدينة بأمر أظنه نبويا ، وبشر أنه يموت بها فبادر إلى ذلك وقدم مكة المكرمة وبعد الحجّ رجع إلى المدينة المنوّرة ولم يزل فيها حتى توفى سنة ١٢١١ . وقد أجاز من كان موجودا بعصره رحمه الله تعالى ، انتهى كلام الشيخ عمر المذكور باختصار وتصرّف قليل .

(الشيخ علىّ سويلم المصرى المجذوب) كان مقيما فى عكا ، وكان من أصحاب الأحوال ، وكان يقبل الصدقات وليس من كل إنسان يقبل ذلك ، فربما أعطاه أحد شيئا فلا يقبله وربما طلب من أحد شيئا من دون أن يعطيه وربما رأى ولدا صغيرا فى يده شىء تافه كلقمة خبز أو حبة فاكهة فيتبعه يتذلل إليه ليعطيه ذلك والصبىّ يماطله فلا يعطيه ، وكثير من الناس يتمنى أن يأخذ منه فلا يأخذ ، وكان يضع مايجمعه من الدراهم عند رجل فى عكا ، وقد أمر ذلك الرجل أصحاب الدكاكين أن يعطوه ما شاء ، وهو يعطيهم ثمنه من دراهمه التى عنده ، وربما أخذه بيده وأشار إليه أن يشترى له شيئا .

وكانت تصدر على يده كرامات كثيرة ، فمنها : أن رجلا من باعة الحلويات كالكنافة ونحوها جاء إليه الشيخ على سويلم المذكور وقال له : ضع لى من هذا

الحلو ، فوضع له منه مقدارا وافرا فخبصه ببعضه وكان ذلك من الكنافة الكاسدة من اليوم السابق ، وهو يعلم أنه يأخذ ثمنه من الذى عنده دراهمه ، فلما خبص بعضه ببعض قال: لا أريده ، فتكدر الرجل من ذلك جدا وأخذ ذلك ووضعه فى داخل الدكان آيسا من بيعه ، فبعد قليل جاء جماعة من أهل حوران الفلاحين وقالوا لهذا الرجل يضع لهم حلوى ليأكلوها ، فأراد أن يضع مما أمامه ، فنظر رجل منها فى داخل الدكان ، فرأى ذلك الحلو الذى خبصه الشيخ على سويلم فقال: هات لنا ذلك الحلو ، فرغبهم بغيره مما هو أحسن منه فلم يرغبوا إلا به فأتاهم بذلك فعدوا نفاقه على هذا الوجه كرامة للشيخ المذكور مات فى عكا بعد سنة ١٣٠٠ وقد شاهدته مرارا كثيرة وهو جالس فى السوق فى أيام الشتاء ليس عليه مايقيه من البرد ، وهو مبتلى بأمراض لاتطاق وهو صابر لايظهر عليه أدنى ضجر ، وكان يبقى على ذلك المدد المتطاولة رضى الله عنه .

(الشيخ علىّ اليشرطى الشاذلى) أحد كبار مشايخ العصر ، وقد انتشرت عنه الطريقة الشاذلية ، ولا سيما فى بلاد الشام انتشارا عظيما ، وانتفع به قوم وتضرّر آخرون ممن حادوا عن طريق السداد وجانبوا طريق الرشاد وغلب عليهم الجهل حتى تركوا الصلاة والصيام وصاروا لايفرقون بين الحلال والحرام ، وهؤلاء يوجد منهم فى عدة بلاد من بلاد الشام ، كصفد من بلاد عكا ، وطوباس وأم الفحم من بلاد نابلس . وكان الشيخ رضى الله عنه لما بلغه شأنهم وقبح سيرتهم فى أيام حياته كتب إلى سائر الجهات التى له فيها مريدون ومناسبات ينهاهم عن مخالطة أولئك الجهلاء المارقين ، ويصرح بأنه برىء منهم ومن أعمالهم ويطردهم من الطريقة ، ولم يزل كذلك إلى أن مات وهو عليهم غضبان ، وما زال بعد موته يوجد منهم جماعة فى البلاد المذكورة إلى الآن .

ومن كرامات الشيخ كما أخبرنى به أحد المنتفعين به فى الطريق ، صديقى العالم الفاضل الشيخ أحمد الحماش النابلسى قال لى : كنت أقرأ درسا فى التفسير فى نابلس وفى كل يوم يحضر درسى رجل حائك عامى ، فبعد الدرس يقول لى : هل لهذه الآية تفسير غير ماذكرته ؟ فأقول لا أعلم ، فيقول : بلى لها تفسير غيره وهو كذا وكذا ، ويفسرها بتفسير مقبول لا أعلم من أين أتى به ، فلما تكرر ذلك منه قلت له من علمك هذا ؟ قال : علمنيه شيخى الشيخ علىّ نور الدين اليشرطى الشاذلى ، وأنت إذا شئت أن تتعلم ذلك فخذ الطريقة الشاذلية منه يحصل لك ذلك ، فلم أعبأ

بكلامه ، ثم فى الليلة التى تلى ذلك النهار رأيت فى نومى كأن هذا الحائك قد دخل على البيت الذى أنا فيه ومعه شيخ لاأعرفه ، فبمجرد دخولهما من الباب سطع النور فى الحجرة حتى ملأها وأقبلا إلىّ وأنا نائم ، فقال الشيخ للحائك أمسكه ، فسك أحدهما بيدى والآخر برجلى ورفعانى عن الأرض وصارا يخضانى كالقربة فى أيديهما ولم يزالا كذلك حتى أحسست بنفسى كالعجين فى أيديهما ثم وضعانى ورفعانى مرة أخرى ففعلا كذلك إلى أن أحسست بنفسى مثل اللبن الجامد فى أيديهما ثم وضعانى ورفعانى مرة ثالثة كذلك حتى أحسست بنفسى كالماء المتموّج فى أيديهما ، فقال الشيخ كفاه ووضعانى وذهبا . وفى اليوم الثانى حينما قرأت درس التفسير على عادتى جاءنى ذلك الحائك وقال لى مبارك ، فقلت : بأىّ شىء ؟ فقال : سبحان الله أما حضرت هذه الليلة مع شيخنا الشيخ علىّ اليشرطى إليك وقص عليه قصة المنام ، قال لى الشيخ أحمد الحماش المذكور : فاعتقدت الشيخ وتوجهت إليه إلى عكا، وأخذت الطريقة عنه وانتفعت به نفعا عظيما ، ورأيت صورته فى اليقظة كصورته فى المنام من غير فرق ، وهذه من كراماته رضى الله عنه . وقد توفى فى عكا بعد سن طويل تجاوز المائة ، قضاه فى طاعة الله تعالى والمداومة على العبادة والذكر والتقشف بالعيش مع إقبال الدنيا عليه ، كان يطعم الضيوف والمريدين المآكل النفيسة ، ويكتفى هو بالخبز والزيت ونحو ذلك ، كما أخبرنى من أثق به من الملازمين لخدمته المطلعين على أحواله بعد سنة ألف وثلاثمائة وخمسة عشر فى عكا ودفن فيها وله زاوية وقبر يزار وخليفته ابنه الرجل الصالح الشيخ إبراهيم الموجود الآن ، وقد تزوّج رضى الله عنه بعد التسعين وجاءه ابنتان وهما موجودتان إلى الآن ، فرحمه الله ورضى عنه ونفعنا ببركاته وقد أخذت عنه الطريقة الشاذلية للتبرّك ، وكنت أرى منه الرعاية والمحبة والإقبال علىّ فحصلت لى بركته والحمد لله ، وأخذت الطريقة الشاذلية قبله عن أخيه فى الطريق الشيخ محمد الفاسى الشهير المدفون فى مكة المشرفة ، كلاهما أخذها عن عن الشيخ محمد ظافر المدنى والد الشيخ محمد ظافر الذى كان مقيما فى القسطنطينية رحم الله الجميع ورضى الله عنهم ونفعنى ببركاتهم .

(شيخنا الشيخ على العمرى) الشاذلى الطرابلسى ، أشهر أولياء هذا العصر وأكثرهم كرامات وخوارق عادات من جميع أصنافها . ولد فى دمشق وهو من سلالة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وكان والده الشيخ مصطفى العمرى هو أيضا من أكابر الأولياء أصحاب الكرامات المشهورة والمناقب المأثورة . ولما نشأ ولده الشيخ على هذا فى حجره وتربيته أفاض الله عليه أسراره وحباه ولايته من الصغر ، فصارت تصدر على يده الكرامات وخوارق العادات ، فقال له والده

كما أخبرنى هو بذلك : دمشق لاتسعني وتسعك ، فاذهب إلى اللاذقية من سواحل البحر الشامى ، فذهب إليها وهو دون العشرين ، قال لى رضى الله عنه : فجئت إلى بيروت ، وبمرورى فى السوق شاهدنى رجل طباخ وكنت جميل الصورة ، فصار له بى محبة شيطانية ، فسألنى من أين أنا وإلى أين أريد أن أتوجه ؟ فأخبرته بذلك وذهبت ، فوجدت سفينة شراعية تريد السفر إلى طرابلس الشام فركبت فيها ورأيت ذلك الطباخ قد حضر ووضع أدوات طبخه من الطناجر ونحوها معه ، وجاء فجلس فى جانبي وقال : إنه يريد السفر إلى طرابلس ، فلما جنّ الليل وكنت نائما ، أحسست يده تلمسنى ، فصرخت صوتا قويا استيقظ به سائر من فى المركب من الناس واختل عقل ذلك الطباخ فصار يرمى بأمتعته إلى البحر حتى لم يبق منها شيئا ، فقلت لأهل السفينة : اربطوه بالصارى وإلا رمى بنفسه إلى البحر فيسألونكم عنه ، فربطوه بالصارى إلى أن وصلوا إلى طرابلس أخرجوه إلى البرّ ، ولا أعلم ماحصل له بعد ذلك .

قال الشيخ رضى الله عنه : ثم توجهت إلى اللاذقية واختليت فيها فى خلوة فى جامع العوينى ، وبقيت سبع سنوات مختليا ومشتغلا بالأذكار ، ثم غلبنى الحال فخرجت هائما على وجهى فى الجبال والقفار مدة سنوات ، ثم حصل لى الصحو فرجعت إلى اللاذقية وسكنت فيها وتزوّجت منها ، ثم بعد سنوات سكنت فى طرابلس وبقيت فيها إلى الآن .

أما كراماته رضى الله عنه ، فحدّث عن البحر ولاحرج ، مارأت عينى ولا سمعت أذنى بولىّ من أولياء الله فى هذا الزمان أو قبله بمئات من السنين أصدر الله على يده من الكرامات وخوارق العادات ما أصدره على يد شيخنا هذا الشيخ علىّ العمرى ، من جهة كثرتها ومن جهة غرابتها ومن جهة تعدد أنواعها ، ولا أظن أن مشاهير الأولياء كالأقطاب الأربعة وغيرهم صدر على يدهم من الكرامات أكثر وأغرب مما صدر على يده رضى الله عنه ، ولا تعجب من ذلك فإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ، ولاحرج عليه سبحانه وتعالى فى تخصيص من شاء بما شاء ، مع أن شيخنا هذا هو من سلالة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه صاحب قصة سارية وقصة النيل وغيرهما من كراماته المشهورة ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم وسلم بأنه كان محدثا : أى ملهما ، فكان ربما تكلم ببعض الآيات القرآنية قبل نزولها وهذه من أبهر الكرامات ولو لم يكن له غيرها لكفى ، [أفلا غرابة فى أن يمنح الله تعالى بعض أخصائه من سلالة هذا الخليفة الأعظم من الكرامات مايميزه بها على

على أهل عصره ، كما فعل في جده المذكور واختصه بتلك الخصائص العظيمة رضى الله عنه ، ولو جمعت كرامات شيخنا هذا فى كتاب لكانت كتابا حافلا ربما اشتمل على عدة أسفار ، فإنه قلما اجتمع به أحد من المسلمين وكثير من غيرهم إلا ورأى منه كرامة أوكرامات حتى وصلت إلى درجة ألحقتها بالعادات ، بحيث أن كثيرا من الناس المحرومين يشاهدونها منه مرارا كثيرة ولايعتقدونه وليا من أولياء الله تعالى ، وإن تلك الخوارق قد أصدرها الله على يده على سبيل الكرامة ، بل يقولون إن ذلك شيء عجيب ، وقد اجتمعت مع بعض المنكرين عليه من أهل العلم من طرابلس الذين لايعتقدون في ولىّ معين ، وإنما يقولون : إن لله أولياء لانعرفهم ولا يجعلون أحدا من المسلمين أهلا لأن يكون منهم مهما صدر منه من الطاعات والكرامات ، وهم كثيرون فى هذا الزمان ، فقلت لهذا العالم: أما رأيت من الشيخ شيئا من الكرامات ؟ فقال : رأيت منه كثير من خوارق العادات ، ولكني لاأقول إنها كرامات ، وإنما هى أشياء عجيبة رأيتها منه مرارا كثيرا ، فسألته عن سبب عدم اعتقاد أنها كرامات مع كونها خوارق عادات صدرت على يد رجل مسلم صالح ؟ فلم يبد جوابا إلا أنه لايعتقد فيه الولاية ، وأن تكون تلك من الكرامات كما لايعتقد ذلك فى أحد غيره ، ومثل هذا ليس له عذر إلا شدة الظلام المتراكم على قلبه من المخالفات وحبّ الدنيا ، حتى منعه ذلك من الاعتقاد فى ولاية أولياء الله تعالى والتصديق بكراماتهم ، فالحمد لله الذى عافانا مما ابتلى به كثيرا من خلقه ، وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا . ومن أعظم فضله سبحانه و تعالى على هذا الفقير أنى منذ نشأت نشأت على حبّ أولياء الله تعالى والاعتقاد فيهم والتصديق بكراماتهم واستمناح بركاتهم واكتساب توجهاتهم رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا بهم آمين .

وها أنا أذكر شيئا من كرامات سيدى الشيخ علىّ العمرى المذكور مما شاهدته بنفسى أو حدثنى به من شاهده . فمنها : أنى فى أول اجتماعى به فى اللاذقية وأنا رئيس محكمة الجزاء فيها سنة ١٣٠٢ رأيت منه إقبالا خصنى به دون سائر الجلساء من البشاشة والترحيب وتوجيه الكلام إلىّ ، وصار يحدثنى بأمور هى من أحوالى الخفية ونياتى المطوية التى لايطلع عليها أحد غيرى ، وكنت أسمع بولايته فتحققتها بنفسى ورأيت أن ما أجراه معى من هذه المحادثات هو من نوع الكرامات ، فأحببته حبا شديدا بحيث صار يصعب علىّ فراقه .

ثم فى مجلس آخر شكوت له أمرا يهمنى وهو أنى كنت تزوجت فيها بامرأة

لم توافقنى أخلاقها ، فأردت طلاقها قبل أن تطول مدة المعاشرة ، وخفت من أن تكون قد حملت منى ، فتشوّش فكرى لذلك ،فلما أخبرت الشيخ بقصتى معها قال لى عاشرها فى هذه الليلة معاشرة الأزواج يذهب الحمل ، فقلت له : إنى خائف أن تكون قد حملت منى من المعاشرة السابقة فكيف أكرر ذلك الآن ؟ فقال لى : إنها قد حملت وإذا قربت منها يفسد الحمل ، وكنت عاشرتها نحو عشرين يوما أوأقل ، فأطعته لاعتقادى صدقه ، فنمت معها تلك الليلة فحين انتبهت من النوم صباحا وجدتها قد انتبهت قبلى وأخبرتنى بأنها قد أتاها الحيض ، فتحققت كرامة الشيخ ثم طلقتها ،وحين توجهت إلى الشيخ فى ذلك الصباح وجدته يتكحل بكحل أحمر مثل لون الدم ، فحين جلست فى مقابلته صار يضع أصبعه على عينه يشير إلىّ بأن المرأة قد أتاها دم الحيض ، ففهمت ذلك منه ، ولكنى تغافلت حتى يصرح به ، وصار هو يكرر وضع أصبعه على عينه وأنا أتغافل أنى لم أفهم شيئا من إشارته فحين رأى ذلك قام من مكانه وجاء إلىّ وجلس فى جانبى وقال لى سرا : أما تفهم ما أشير به إليك ؟ قد أتاها الدم كما قلت لك ، فقبلت يده وزاد اعتقادى فيه .

ومنها : أن عامل اللاذقية وقتئذ من طرف السلطان ، وهو الذى يقال له المتصرّف فى اصطلاحهم كان رجلا اسمه أحمد باشا أباظة ، وكان الشيخ قد سبق منه معروف عظيم معه حينما كان فى القسطنطينية ، فحينما جاء هذه المدة إلى اللاذقية نزل فى بيته ضيفا ، فأشار إلى بعض جماعته بأن يأخذ الشيخ إلى بيته فأخذه ، وبعد أيام قليلة كنت جالسا عنده فى بيت الرجل الذى هو فى ضيافته واسمه محمد أفندى الأسطه من أهل طرابلس الشام ، فأخبره بأن أحمد باشا المتصرف قد أهدى إليه هدية وأراها إياه ، وهى شقق حمويات خفيفة القيمة تدل على عدم مبالاته بالشيخ ، وكان المعروف الذى عمله معه الشيخ لو قوّم لبلغ قيمة هذه الشقق مائتى مرة أو أكثر ، وكان بطلبه من السلطان نصره الله ذلك فأجراه كما أراد ، فلما عامله الباشا المذكور بهذه المعاملة السيئة من عدم قبوله فى بيته ضيفا وإرساله تلك الهدية الدنيئة ، غضب حينما اطلع عليها غضبا شديدا حتى ظهر ذلك على وجهه والتفت إلى جهة السماء وصار يقول ما هكذا عوّدتنى ما هكذا عودتنى ، وكرر ذلك مرارا وهو غضبان ، ثم راق وسكت والتفت إلينا وقال : قد عزل المتصرف أحمد باشا ، ولم يكن فى ذلك الوقت أدنى سبب يؤدى إلى عزله ، فكررنا الاستعلام منه عن ذلك وهو يكرر وقوع عزله يقينا . ثم إن الشيخ توجه إلى بلده طرابلس الشام ، فحضر بعده بأيام قليلة

إلى اللاذقية والى الولاية الكبير حمدى باشا المدفون فى بيروت ، وغضب على المتصرف أحمد باشا وكتب إلى القسطنطينية بعزله ، فعزلوه وأرسلوا غيره متصرفا ، وجرى جميع ذلك فى نحو أربعين يوما .

ومن كراماته رضى الله عنه : ما أخبرنى به رءوف باشا الذى كان متصرفا فى القدس ، ثم صار وزيرا وواليا فى بيروت والشام وغيرهما ، وهو الآن والى سلانيك ، وهو من خيار الولاة المسلمين ، وأخبرنى بما أخبرنى به هذا الوزير محمود أغا الخزندار من وجوه اللاذقية فى وقتين مختلفين ، وخبر كل منهما طابق خبر الآخر ، وذلك أن شيخنا المذكور لما حضر إلى اللاذقية ذهبت معه لزيارة محمود أغا الخزندار المذكور ، فقال لى محمود أغا والشيخ جالس يسمع : أخبرك بكرامة باهرة للشيخ ، وهى أنه كان منذ سنوات حضر إلى هذه البلدة ، وكان جالسا عندى فى هذا المكان الذى هو جالس فيه الآن عن يمينى ، ومن جانبى الآخر عن يسارى رجل اسمه عثمان أغا وهو بيكباشى الضابطية فى طرابلس الشام أى رئيس الشرطة فيها ، ولم أكن وقتئذ موظفا ، فقال لى الشيخ فى أذنى من دون أن يسمع عثمان أغا : سنميت عثمان أغا هذا ونوليك مكانه قريبا ، فقلت له : ياسيدى يمكن توليتى مكانه بدون أن يموت ، فقال إن الله سيميته ويوليك مكانه ، قال محمود أغا : فلم يمض على ذلك إلا ثلاثة أيام فقط ومات عثمان أغا وولونى فى وظيفته وحينما أخبرنى الشيخ بذلك كان عثمان أغا فى غاية الصحة . قال : وتوجهت إلى طرابلس واستلمت الوظيفة ، فصار الشيخ كعادته يأمرنى بقضاء بعض الأشغال للملتجئين إليه فأطيع أمره ، فلما كثر منه ذلك سئمت ومللت ورددت أمره ، فبعد يسير من ردى أمره عزلونى بلا سبب ، انتهى كلام محمود أغا بمعناه .

ثم إنى حينما توجهت من اللاذقية إلى القدس موظفا فى رئاسة محكمة الجزاء فيها اجتمعت برءوف باشا المذكور ، وهو رجل من أخيار العمال الصالحين المعتقدين فى أولياء الله تعالى ، فدار الحديث فى شئون شيخنا العمرى المذكور وولايته ، فقال رءوف باشا : قد شاهدت منه من الكرامات شيئا كثيرا ، ومن ذلك أنى حينما كنت متصرفا فى طرابلس الشام جاء الأمر من الوالى بأن آخذ العسكر والشرطة وأتوجه بهم إلى جبال النصيرية فى جهة اللاذقية لتحصيل الأموال الأميرية ، فخفت من هذا السفر أن يقع فيه أمور تتعبنى فتكون عاقبته غير محمودة ، فخطر لى أن آخذ الشيخ على العمرى معى لأحتمى ببركته من وقوع

مايسوءنى فلم يقبل ، وألححت عليه كثيرا فزاد امتناعا وإصرارا على عدم الذهاب فتوجهت بالعسكر وبعد أن أقمت فى اللاذقية مدة قليلة حضر الشيخ بنفسه وجاء إلىّ فقلت له : مافرحت بقدومك على هذا الوجه إذ لم تحضر معى حينما طلبت ذلك منك قبل سفرى ، فالآن حضورك من تلقاء نفسك لم يسرنى ، فقال لى : أنا لم أحضر من تلقاء نفسى ، وإنما أنا مأمور بالحضور إلى هنا لأجل أن أصلى صلاة الجنازة على عثمان أغا بيكباشى الضابطية وأدفنه وأرجع إلى طرابلس . قال رءوف باشا : فدهشت من هذا الخبر ، وكان عثمان أغا المذكور حينما قال لى الشيخ هذا المقال واقفا قبالتنا فى غاية الصحة وليس فيه أثر المرض ، فلم يمرض إلا نحو يومين أو ثلاثة بعد كلام الشيخ حتى قالوا : إن عثمان أغا قد مات ، ولم نعلم كيف مات بعد تلك الصحة ، ثم جاء الشيخ إلىّ وقال : أريد أن أودعك وأسافر إلى طرابلس فقلت له : لاتسافر وابق عندنا ، فقال لى : أما قلت لك إننى مأمور بالحضور إلى هنا لأجل عثمان أغا وقد مات وصليت عليه ودفنته ، فقد تمت الحاجة التى حضرت لأجلها ، وها أنا راجع إلى طرابلس فرجع انتهى كلام رءوف باشا بالمعنى .

ومن كراماته الباهرة رضى الله عنه : ما أخبرنى به رجل من اللاذقية كان يتردد إلىّ كثيرا فيها واسمه أبو أحمد محمد البيرقدار ، وقد توفى إلى رحمة الله عن نحو الثمانين سنة ، قال لى : قد توجهت مع الشيخ على العمرى حينما كان مقيما فى هذه البلدة إلى بستان فيه بركة ماء ، وكنا جماعة نتنزه فيه مع الشيخ ، وكنا نشاهد منه كرامات كثيرة ، فمن أعجبها : أنه رمى بنفسه بملابسه فى بركة ماء ، فدهشنا لذلك ووقفنا ننتظر خروجه فلم يخرج ، وطال الوقت فخفنا عليه الهلاك وصرنا نناديه من البركة ، فأجابنا من جانب البستان ، فتوجهنا إليه على الصوت ، فلما رأيناه صار يضحك وقال أنا هنا .

ومنها : ماأخبرنى به أبو أحمد البير قدار المذكور أيضا قال : توجهت مع الشيخ فى جماعة إلى بستان للتنزه وكنا كثيرا ما نتوجه معه إلى بعض البساتين ، فلما وصلنا البستان وكان بينه وبين البلد مسافة نصف ساعة نحو ميل أو أكثر بقليل ، فتأخر صديق لنا وعد بأنه يحضر ولم يحضر ، فقلنا يذهب إليه رجل منا يناديه لأنه عزيز علينا ، فقال الشيخ علىّ العمرى : لايذهب منكم أحد ، أنا أناديه من هنا ، فتعجبنا من قوله وظنناه يمزح لأن المسافة بعيدة لايمكن وصول الصوت منها إليه ، فناداه يافلان يافلان احضر وقال : ها أنا قد ناديته لكم الآن يحضر ، فلم يمض إلا

مسافة الطريق حتى حضر الرجل ، وبوصوله التفت إلى الشيخ وقال له : لأىّ شىء ناديتنى ولم تنتظرنى ، أنا سمعت صوتك فى باب بيتى فلبست فى الحال ملابسى وخرجت فلم أجدك ، وتتبعت الطريق فلم أظفر بك إلى هنا ، فصرنا نضحك وقلنا له : إن الشيخ ناداك من هنا ، فأقسم أنه سمع صوته من باب داره ، انتهى كلامه بالمعنى . وهذه الكرامة من قبيل كرامة جده الأكبر سيدنا عمر ، فى قوله : ياسارية الجبل .

ومن كراماته رضى الله عنه : ما أخبرنى به بحضوره وهو يسمع والد زوجتى صفية المرحوم محمد بك السجعان ، وكان من الأبطال المشهورين أصحاب الهمم العلية والأخلاق المرضية ، ومن الصادقين الذين لم يؤثر عنهم كذبٌ قط ، وقد توفى سنة ١٣٠٨ فى بيروت عن سبع وسبعين سنة ، وكان كثير الاعتقاد فى شيخنا العمرى المذكور كثير الإكرام له ، كثير السعى فى شؤونه والخدمة له وإطاعة أوامره . وقد رأيته رحمه الله فى منامى بعد وفاته وكأنه خادم كنفر شرطى فى الحجرة النبوية فقلت له : من أين لك هذا الشرف وبم نلت هذا الفضل العظيم ؟ فقال لى : بسبب خدمتى للشيخ على العمرى ، هذا معنى المنام .

والذى أخبرنى به من الكرامات كثير ، فمن أغرب ذلك وأعجبه قوله لى والشيخ حاضر يسمع : كنت فى أيام شبابى فى اللاذقية خادما للحكومة بوظيفة بيكباشى الضابطية ومعى أنفار ، وقد أمرنا أن نخرج إلى جبل النصيرية لتحصيل الأموال الأميرية ، وكان من جملة من معى رجل شجاع ، فمرض وكان مرضه سببا لتأخرنا فى اللاذقية لأنه يعزّ علينا بسبب شجاعته ، ولاحتمال أن يقع بيننا وبين النصيرية حرب ، فاجتمعت بشيخنا العمرى وقلت له : يا سيدى هذا المريض يعزّ علينا كثيرا وينفعنا بشجاعته فكيف نصنع به ؟ فقال لى الشيخ : قم نتوجه إليه ، فذهبت معه إلى المريض ، فلما دخلنا عليه نظر الشيخ فوجد بارودته معلقة فوق رأسه ، فتناولها بيده الشريفة وسأل المريض : أين وجعك ؟ فأشار إلى محله فى معدته فوجه الشيخ فم البارودة إلى ذلك المحل وأطلق الرصاص ، فأصاب الرجل فى بطنه وخرج من ظهره ودخل فى الحائط وأنا والله شاهدته بعينى ، فلما فعل ذلك الشيخ رمى البارودة بسرعة من يديه ، وأخذ من ريقه وصار يمسح محل دخول الرصاص وخروجه ، وأمسك المريض بيده فى الحال وأقامه قائما وقال له اذهب حيث شئت قال محمد بك رحمه الله : وبذلك انتهى المرض وقام الرجل كأن لم يكن به شىء ، وتوجهنا لإجراء ما أمرنا به ، وهذا معنى ما أخبرنى به رحمه الله تعالى .

ومن أعجب كراماته رضى الله عنه : ما أخبرنى به أيضا بحضوره وهو يسمع محمد بك السجعان المذكور رحمه الله تعالى قال : قدمت مع شيخنا هذا من اللاذقية إلى طرابلس فى البر راكبين على الخيل ولم يكن معنا أحد ، فلما وصلنا إلى نهر فى الطريق رأيت فى جانبه الآخر تحت الشجر جماعة من النصيرية قطاع الطريق ، فقلت له : ياشيخى هؤلاء قطاع الطريق سيفتكون بنا ، فقال لى : لاتخف أنا أعمل حيلة عليهم تمنعهم من الإقدام علينا ، ونزل عن حصانه فأخذ بقوائمه الأربع ورفعه عن الأرض وحمله وخاض به الماء حتى قطع النهر على هذه الحالة العجيبة ، فلما رأى النصيرية ذلك هربوا من مكانهم ونحن ننظرهم إذ حسبوا أننا من الجن ، لأن هذا العمل الذى عمله الشيخ بالحصان لايمكن حصوله من الإنس ، وصار الشيخ يضحك ويقول : انظر قد ذهبوا .

ومنها ، وهى أيضا من أعجبها وأغربها : ما أخبرنى به محمد بك المذكور أيضا بحضور الشيخ والشيخ يسمع قال : سافرت مع الشيخ مرة من اللاذقية على طريق البر ، فبينما أنا وهو سائران ، وإذ قد نزل إلينا من جهة الجبل جماعة من النصيرية كثيرون لاطاقه لنا بهم ، فخفت من ذلك خوفا شديدا ، فقال لى الشيخ : لاتخف وسترى ما أفعل بهم ، وكان معه سيف فجرّده وساق حصانه إلى جهتهم والسيف فى يده مشهور ، وصار يضرب على البعد وبينه وبينهم مسافة طويلة فصرت أنظره وهو يشير بالضرب بالسيف رءوس بعضهم تسقط على الأرض من دون سبب ظاهر ، فلما رأوا ذلك فرّوا هاربين بأجمعهم ورجع الشيخ إلىّ ، وهذا من أغرب مارأيت وسمعت .

ومن كراماته أيضا : ما أخبرنى به محمد بك المذكور أيضا قال : سكنت فى طرابلس مدة من الزمان ، وشكوت إلى الشيخ حاجتى إلى المال فى بعض الأحيان وكنت معه على شاطئ البحر ، فأخذ من الماء بحفنته فإذا هو دراهم فقال : خذ فزهدنى الله به وامتنعت فرماه فى الماء .

ومن أعجب كراماته ماحكاه محمد بك السجعان أيضا رحمه الله والد زوجتى صفية قال : قال لى طبيب من أهل طرابلس الشام : ما رأيت أعجب من أمر الشيخ على العمرى ، فإنه رأيته يحكم على نبضه كيف يشاء ، وهذا من أعجب العجائب ، فقد مد لى يده مرة لأجس نبضه وأنظر صحته ، فوجدت نبضه سريع الحركة جدا كأنه فى مرض شديد ، ثم تركته ومدا يده مرة أخرى فى الوقت نفسه ، فجسسته فوجدته

معتدلا جدا كأنه فى غاية الصحة ، ثم وثم وثم كلما جسسته مرة أجده مختلفا عن المرة الأولى ، حتى أنى فى بعض المرات لم أجد لنبضه حركة بالكلية ، وهذا أمر لم أسمع به قط ولا يمكن حصوله لأحد .

ومنها : ما أخبرنى به الشيخ عبد الله الدبوسى ، وكان من أصحابه المختصين به قال لى : رأيته مرارا يمد يده إلى الهواء فارغةويقبض أصابعه ثم يفتح كفه فإذا فيها شىء من المال .

ومنها : ما أخبرنى به محمود أغا هارون من أعيان اللاذقية رحمه الله قال : ركبت مع الشيخ على العمرى يوما على الخيل وتوجهنا إلى جهة البحر ، فدخلنا فيه ونحن راكبون مسافة طويلة إلى داخل البحر حتى عامت فرسى وكدت أغرق والشيخ لم يبتل من فرسه سوى حوافرها ، فكأنها تمشى على الأرض ، فصرت أصرخ الرجوع الرجوع فرجعنا .

ومنها : ما أخبرنى به محمود أغا المذكور أيضا قال : كنت مع الشيخ على شاطئ البحر المالح فعطشت ، فلما علم منى ذلك أخذ من ماء البحر بكفيه وقال لى اشرب ، فشربت ماء عذبا حلوا ليس فيه شائبة الملوحة .

ومنها : ما أخبرنى به محمود أغا المذكور أيضا ، وهو أمر مشهور عند أهل اللاذقية متواتر بينهم يتحدثون به إلى الآن ، وذلك أن كنج أغا هارون والد محمد أغا هذا ، وكان أوجه وجهاء اللاذقية وأصلحهم وأتقاهم وأفضلهم وأسخاهم ، وكان له اعتقاد عظيم ومحبة شديدة فى العلماء والأولياء وإكرام زائدلهم وخدمة للفقراءوالغرباء وقضاء لحوائجهم ، وكانت الدنيا مع ذلك تخدمه وله منها حظ عظيم من العقار وخلافه وكان عنده حصان عاص لايقدر أحد أن يعلو ظهره ، حتى أن السائس يضع له العلف والماء من بعد خوفا منه ، فقال الشيخ على العمرى يوما لكنج أغا المذكور أؤمر لى بالحصان العاصى لأركبه ، فلم يرض كنج آغا وقال له : اركب ماشئت من الخيل سوى هذا فإنى أخاف عليك منه ، فأصر الشيخ على ركوبه ، فحينئذ أمر كنج أغا السائس أن يخرجه إليه ويسلمه إياه ، فأخرجه السائس وسلمه للشيخ ، فضربه الشيخ بيده على رأسه فذل وخضع وركبه الشيخ عريانا وتوجه به من داخل البلدة إلى أن وصل درج جامع الشيخ محمد المغربى الولى الكبير الشهير رضى الله عنه ، وهذا الجامع فى طرف البلدة فى سفح جبل صغير من جهة شرقها ، وله درج طويل يصعد فيه من البلدة إلى الجامع وهو نحو سبعين درجة

أو أقل لم يبق فى ذهنى عدده ، ولكنه درج طويل ضيق الدرجات واقف وقوفا ليس منبسطا انبساطا ، فلما وصل الشيخ بالحصان العاصى إلى قرب ذلك الدرج وكان مراده يخرج من البلدة من باب فى الأرض المستوية قريب من الدرج ، فوجد مطران اللاذقية قد دخل من ذلك الباب ومعه دواب كثيرة محملة ورفقاء ، فلم يرق للشيخ أن يقف منتظرا مرور المطران ومن معه ، ولم يكن هناك طريق أخرى سوى هذا الدرج العالى ، فساق الحصان وهو راكبه وأصعده إياه فصعد فيه درجة درجة إلى أن صار فى أعلاه والناس ينظرون ويتعجبون ، وبعد أن صار فى أعلاه نزل بالحصان وهو راكبه من درج قصير أوصله إلى البرية . وهذه الكرامة عند أهل اللاذقية متواترة عند عموم الناس ، ولما حضر الشيخ إليها وأنا فيها صعدت معه فى ذلك الدرج ، فصار يشير إلى بعض الدرجات المكسورة من طرفها ويقول لى قد انكسر هذا من حافر الحصان حين صعودى عليه .

ومن كراماته : ما أخبرنى به الحاج إبراهيم الحداد من وجهاء اللاذقية وتجارها رحمه الله تعالى قال : كنت فى بيروت بسبب التجارة ، وكان فيها الشيخ على العمرى ، فلما رجعت رأيته فى الوابور الذى أريد السفر فيه متوجها إلى طرابلس وقد نزل إلى وداعه وتشييعه جماعة كثيرون من وجهاء بيروت وأكابرها ، فخطر فى بالى اعتراض عليه بأن حالته هذه من الشهرة والتعظيم الحاصل له من الناس ليست حالة الأولياء وإنما الأولياء يحبون الخمول والخفاء ، وبينما أنا أحدث نفسى بهذا الحديث رأيت الشيخ ترك الناس الذين كان واقفا معهم وأقبل إلى وقال : تب إلى الله تعالى وإلا أؤدبك ، فقلت له : تبت يا سيدى وقبلت يده .

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه حينما قدم إلى بيروت وأقام ضيفا فى بيت التاجر الوجيه الحاج إبراهيم الطيارة كما أخبرنى بذلك الحاج إبراهيم المذكور ، وهو من الصالحين الصادقين ، جاء إليه رجل نصرانى من تجار بيروت وأغنيائها ، وكان له ولد وحيد ليس له أولاد غيره مرض مرضا شديدا عجزت الأطباء عنه وأيسوا من شفائه ، فأشار عليه رجل من معارفه من المسلمين بأن يأتى إلى الشيخ على العمرى فلعله يحصل لولده على يديه الشفاء ، فأتاه هذا الرجل فى بيت الحاج إبراهيم المذكور وشكا له أمر ولده ، فذهب الشيخ معه وفى صحبته الحاج إبراهيم وغيره ، فبمجرد دخوله على المريض ونظره إليه وكان فى حال الحمى الشديدة قال الشيخ : لابأس عليه ، وقال لأبيه : إن ولدك لايموت من هذا المرض ، وسيشفى بفضل الله تعالى ووضع يده عليه وقرأ ما تيسر ، ثم خرج وتوجه ومن معه إلى السوق ، فدخل

دكان رجل يبيع الشربات المبردة بالثلج ، قال الحاج إبراهيم : ودخلنا معه وجلسنا ، وأمر الشيخ صاحب الدكان أن يملأ قدحين بماء السكر والحامض وأن يكثر الثلج عليهما ففعل ، فما أتم ذلك حتى مر من باب الدكان رجلان نصرانيان من أهل جبل لبنان ، فقال للرجل : ناد هذين وأعط كلا منهما قدحا ، فناداهما وأعطاهما ، ذلك فما أتم كل منهما شرب القدح حتى اعترته الحمى وصار يضطرب وذهبا ، فقال الشيخ : إن الغلام المريض هو نصرانى وضعيف ، وهذان نصرانيان قويان فقد تحملا عنه الحمى ، قال الحاج إبراهيم : فلما ذهبنا إلى البيت جاء والد الغلام يشكر الشيخ على شفائه وزوال الحمى عنه ثم لم تعد إليه وتمت له الصحة والعافية ، فأهدى أبوه إلى الشيخ هدايا كثيرة ، وقال لى الشيخ نفسه : إن هذا الرجل لم يزل يهادينى إلى الآن لم يقطع عنى هديته فى كل سنة يرسلها لى إلى طرابلس .

ومن كراماته رضى الله عنه : ما أخبرنى به أيضا الحاج إبراهيم المذكور ، ولا أعلم رجلا من تجار بيروت أصلح وأصدق منه قال : توجهت مع الشيخ إلى خارج بيروت للتنزه ، فرأينا قردا مربوطا فوقفنا نتفرج عليه ، فمد الشيخ عصاه ولكزبها القرد فأخذها القرد فى يده وقبلها بفمه ووضعها على رأسه برضاه بدون انزعاج ، فلما رأيت ذلك قلت يحتمل أن يكون هذا القرد معلما ، فأنا أرفع ذلك الاحتمال بالتجربة حتى تنكشف كرامة الشيخ وتظهر ظهورا بينا خاليا عن الاحتمال ، فأخذت العصا من يد الشيخ وفعلت ما فعله الشيخ ولكزت القرد بها فأخذها القرد بيده ولم يقبلها وإنما أدارلى قفاه مستهزئا بى فضحكنا ضحكا كثيرا ، ثم إن الشيخ أخذ العصا مرة أخرى من يدى ووضعها على القرد ، فأخذها القرد وقبلها ووضعها على رأسه كالمرة الأولى . وهذه من ألطف الكرامات ، وقد أخبرنى بها الحاج إبراهيم فى مساء ذلك اليوم الذى وقعت فيه ، إذ اكان مدعوا مع الشيخ إلى بيتى لتناول الطعام فى ذلك المساء ، فأخبرنى بها وبكرامة أخرى تأتى بعدها وقعت فى ذلك النهار مع خادم الشيخ محمد الدبوسى الطرابلسى .

ومن كراماته رضى الله عنه : ما أخبرنى به الحاج إبراهيم المذكور قال : دخلت فى هذا النهار إلى الحمام مع شيخنا الشيخ على العمرى ومعنا خادمه محمد الدبوسى الطرابلسى ، وهو أخو إحدى زوجات الشيخ ، ولم يكن فى الحمام غيرنا ، قال : فرأيت من الشيخ كرامة من أعجب خوارق العادات وأغربها ، وهى أنه أظهر الغضب على خادمه محمد هذا وأراد أن يؤدبه ، فأخذ الشيخ إحليل

نفسه بيديه الاثنتين من تحت إزاره فطال طولا عجيبا بحيث أنه رفعه على كتفه وهو زائد عنه ، وصار يجلد به خادمه المذكور والخادم يصرخ من شدة الألم ، فعل ذلك مرات ثم تركه وعاد إحليله إلى ما كان عليه أولا ، ففهمت أن الخادم قد عمل عملا يستحق التأديب فأدبه الشيخ بهذه الصورة العجيبة ولما حكى لى ذلك الحاج إبراهيم حكاه بحضور الشيخ وكان الشيخ واقفا ، فقال لى الشيخ : لاتصدقه وانظر ، ثم أخذ بيدى بالجبر عنى ووضعها على موضع إحليله فلم أحس بشىء مطلقا ، حتى كأنه ليس برجل بالكلية ، فرحمه الله ورضى عنه ما أكثر عجائبه وكراماته .

ومنها أنه رضى الله عنه بينما كان جالسا فى بيتى فى بيروت شكا له أمين بيك السجعان شقيق زوجتى وجعا بين كتفيه ، فأخذ الشيخ عصا صغيرة وصار يلكزه بها بين كتفيه فى محل الوجع الذى أشار إليه ، فتألم من ذلك وقال : هذه ليست عصا وإنما هى حربة يطعننى بها الشيخ ثم فعل ذلك مع غيره من الجالسين وكل واحد منهم يقول : إنها حربة حتى وصلتنى النوبة ، فقلت له : أنا معتقد فيك ولا حاجة إلى الحربة ، فقال : لابد من ذلك ، ولكنى أخففها عليك ، فأخذ برجلى وصار يطعن بالعصا فى باطنها ، فأحسست بحربة تطعننى فى رجلى لا أشك بذلك ، فقلت له : صدقت صدقت ، فرفعها عنى .

ومنها أنه رضى الله عنه حينما كان فى بيروت قدم إليها أخى شقيقى الحاج مصطفى وكان به مرض عضال لازمه منذ ثلاث عشرة سنة فى معدته استقرّ فيها على أثر مرض شديد كاد يموت منه ، ولكن الله شفاه بفضله وبقيت معدته ضعيفة وهو يتألم منها وتكدرت عيشته لذلك ولمرض آخر فى رقبته وهو داء الخنازير أضعفه وشوّش رقبته ، فأخذته إلى الشيخ وهو فى هذه الحالة السيئة فقال لى : يلزم أن تعرضه أولا على أمهر الأطباء فى بيروت حتى إذا عجزوا عنه أداويه أنا فراجعت بعض الأطباء ووصفوا له علاجا فلم يفد شيئا فراجعنا الشيخ فى شأنه فقال : نعم أنا أعلم أنه لايستفيد شيئا من علاج الأطباء ، ولكن أمرتكم بذلك لتظهر أهمية المرض وشفاؤه على يدىّ إن شاء الله تعالى ، ثم نادى أخى وقال له اكشف عن بطنك فكشف وأخذ الشيخ فى يده سكينا صغيرة من سكاكين الأقلام وصار يطعنه بها فى معدته ويحركها فى فى داخلها ويرفعها من مكان ويضعها فى مكان آخر من المعدة ، فعل ذلك مرارا ، ثم فى الليلة الثانية هكذا ، ثم فى الليلة الثالثة هكذا ، ثم إنه قال : قد تم شفاء المعدة

والحمد لله وصار يعالج بالسكين داء الخنازير ، فشرح أماكنه من رقبته فى الليلة الأولى والثانية والثالثة كذلك ، وقال : قد شفيت والحمد لله ، قال لى أخى : إنى حينما كان يطعننى بالسكين فى معدتى أحس ببرودة الحديد فى داخل أحشائى وأنا لم من ذلك ، وهكذا حينما شرح رقبتى ، غير أنه لم ينزل من ذلك قطره من الدم ، وكان الشيخ كلما أخرج السكين يضع شيئا من ريقه على أصبعه ويمسح محل الجرح ، وهذا هو السر فى عدم نزول الدم والله أعلم . ثم إن أخى سافر ورجع بعد شهر وأتى معه بهدية من العسل والحبة السوداء واللبن الجامد ، وكان فى بيتنا بطيخ من البطيخ الأخضر ، فرأيت داء الخنازير قد زال من رقبته بالكلية ولم يبق له أثر ، وسألته عن مرض معدته فقال : قد زال بالكلية والحمد لله ، ولكن أعقبه مرض آخر وهو أنى صار يعترينى دوار فى رأسى ، وهو الذى يسمى بلغة العامة الدوخان لم يكن قبل ذلك ، فلما ذهبنا للسلام على الشيخ أخبرناه بذلك ، فقال على الفور : يوجد عندكم فى البيت عسل ولبن جامد وحبة سوداء ، فليأخذ من كل منها مقدارا ، وعندكم بطيخ يكسر بطيخة ويخلط منها بالأشياء المذكورة ويأكله على الريق ، فإنه يشفى بإذن الله تعالى ، فى الصباح فعل أخى ذلك فشفى بإذن الله ولم يبق فيه أدنى مرض . وهذه فيها كرامة أخرى ، وهى كشفه عما جاء به من الهدية مع ما عندنا من البطيخ والله أعلم .

ومنها : أنه قدم إلى بيروت أيام وجود الشيخ فيها رجل من علماء نابلس اسمه الشيخ عباس الخماش رحمه الله ، فشكا لى مرضا عضالا قد عجز عنه الأطباء ، واستعمل له كثيرا من الأدوية فلم يفده شيئا ، وهو أنه كانت تعتريه حرارة فى جلده ولا تفارقه ، ولايزال يحكها وهو من ذلك فى تعب شديد ، فأخبرته بما وقع من سيدنا الشيخ على العمرى فى شأن أخى وأشرت عليه بأن يذهب معى إليه فذهب ، فلما رآه الشيخ قال: يشفى بإذن الله تعالى ، وأدخله وأنا معه إلى حجرة وكشف عن معدته وصار يطعنه فيها بسكين الأقلام فى محلات كثيرة ، ويجرها على ظاهر الجلد ويدخلها فى أمعائه ، وتناول يدى وأحسنى إياها وحديدتها داخلة فى أحشاء الرجل ، ثم تركه فطوى السكين ووضعها فى جيبه ، وقمنا لنخرج من الحجرة إلى مكان جلوس الناس ، فقال للشيخ : بقى ظهرى لم تضع فيه السكين ، فأخذ الشيخ حينئذ شمسيتى وطعنه بعصاها فى ظهره فصار يتألم منها وقال : إنها قد خرجت منها حربة آلمتنى ، ثم ذهبنا وسألته بعد ذلك فقال : شفيت ولله الحمد بمعالجة الشيخ ولم يعاودنى المرض .

ومنها : أنه لما حضر إلى اللاذقية كانت والدتى تشكو مرضا آلمها وكدر عيشها فشكوت له ذلك ونحن لانعرف ما هو المرض فقال : هذا ليس بشىء ، وإنما هو من الأمراض الرحمية التى تعترى النساء اللاتى انقطع حيضهن ، وأخذ قدحا من الماء وقرأ عليه ما تيسر وقال : ادفعه إليها تشربه تشفى بإذن الله تعالى ، فأخذته وأعطيتها إياه فشربته ثم قالت لى على أثره قد زال المرض بالكلية ولم يعاودها بعد ذلك إلى الآن وهى الآن فى قيد الحياة ، وقد مضى على هذه القصة أكثر من عشرين سنة وهى لاتزيد على التسعين والحمد لله .

ومنها : أنى جئته مرّة وهو فى اللاذقية سنة ١٣٠٤ فقال لى صاحب البيت الذى كان ضيفا عنده واسمه محمد افندى الأسطه من أهل طرابلس الشام : ليتك سبقت قليلا فكنت تشاهد كرامة للشيخ عجيبة ، وهى أنه سقى من الماء القراح متصرّف البلدة الذى كان هنا واسمه جودت بلشا فوجده حلوا حامضا كأنما وضع فيه سكر وليمون ، فقلت للشيخ رضى الله عنه : أريد منك ذلك فأبى ، فألححت عليه فحينئذ تناول إناء الماء القراح بيده اليمنى وتناول الكأس بيده اليسار وصار يفرغ من إناء الماء فى الكاسة قليلا قليلا إلى أن امتلأت من الماء الأبيض القراح الذى ما فيه شائبة الخلط بالسكر والحامض وناولنى إياه ، فشربت ماء بالسكر والحامض من أطيب ما شربته فى عمرى ولم يدعنى أشرب جميع مافيها بل أخذها من يدى وناولها لبعض الحاضرين فشربوا الباقى

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه حينما كان فى اللاذقية جلست عنده وهو فى مجلس حافل ، وفى جانبه رجل من وجهاء الشام اسمه عبد القادر افندى الميدانى قد حضر مع الوالى ناشد باشا ، فقال للشيخ : ياسيدنا احك لنا قصتك مع السلطان حينما كنت فى القسطنطينية واجتمعت به وعرض عليك الدنانير الكثيرة فلم تقبلها ، وهذه القصة مشهورة فقال الشيخ كنت مع بهرام أغا كبير عبيد السلطان الطواشى فى البستان فى داخل السرايا السلطانية والسلطان مشرف علينا من قصره ، فذهب بهرام أغا ثم حضر وفى يده صرة كبيرة وقال لى : خذ هذه هدية من السلطان إليك ، فقلت له لاحاجة لى بها فألحّ فقلت : لاسبيل إلى أخذها فلا تتعب فقال : أنا لاأقدر أن أواجه السلطان بذلك ، فقم أنت معى واعتذر إليه ، فذهبت معه حتى دخلنا على السلطان فأخبره بهرام أغا بامتناعى من أخذ الصرة ، فأمرنى السلطان بأخذها فامتنعت وقلت له أنا غير محتاج لذلك ، فلما ألحّ أخرجت له هذا الكيس ، وأخرج الشيخ حين تكلم بذلك من جيبه كيسا رأيته أنا وجميع الحاضرين فارغا ليس فيه شىء سوى أن فى أسفله شىء صغير ، فمد يده إليه عبدالقادر افندى الميدانى المذكور وقال : هى

مفاتيح صغيرة وكانت معقودا عليها بخيط الكيس، ففك العقدة ومسك الكيس من بابه الأعلى ، وصار يضرب به على كرسى فى جانبه ويقول : قلت للسلطان وهذا لا يصير فارغا ببركة عمر بن الخطاب ، وصار الشيخ يكرّر مع قوله ذلك ضرب الكيس بالكرسى ، وكلما ضربه نرى أنه قد زاد فيه شيء فما تكرر ذلك مرارا حتى امتلأ الكيس وصار يتعذر ربطه بالخيط ، فوضعه فى جيبه وقبل وضعه مدّ يده إليه عبد القادر أفندى المذكور وقال : يا شيخ الآن مسكته ، فوالله لم يكن فيه شيء سوى المفاتيح الصغيرة فضحك الشيخ وقال : ثم إن السلطان قبل عذرى فى عدم القبول ، وكان فى جانبى رجل نصرانى فقلت له : أما نظرت إلى الكيس حين أخرجه من جيبه فارغا وأدخله ملآنا ؟ فقال بلى هذا شيء عجيب ثم دخل على الشيخ رجل كان وكيله فى ترميم دار له فى اللاذقية اشتراها حينما كان متوطنا فيها قبل سكناه فى طرابلس فقال : يلزمنا مقدار من المال لترميم الدار ، وذكر له المقدار اللازم ، فأخرج له ذلك الكيس وأعطاه منه عشرة ريالات مجيديات كبيرات وهى نحو خمسين درهما ، وبقى الكيس معمورا ، هذا ما شاهدته بعينى مع الجم الغفير من الناس .

ومنها : أنه حينما كان فى اللاذقية جاءه رجل كان فى محكمتى عضوا ، فوضعته فى وظيفة استنطاق الدعاوى الجزائية ، والسبب فى ذلك أنه كان شرس الأخلاق ، فأبعدته عنى لأستريح منه ، ولتعبه من الاستنطاق طلب منى أن أخرجه منه فأبيت ، فذهب إلى الشيخ وطلب منه أن يأمرنى بذلك ، فأمرنى الشيخ بأن أخرجه من الاستنطاق فأبيت وقلت له : هذا رجل أمين ولأمانته وأهمية هذه الوظيفة استعملته فيها ، فضحك الشيخ وقال لى : أنت لا تخرجه يجئ غيرك يخرجه وكان من المعترضين على الشيخ والشيخ يكرهه ، ولكنه كان رضى الله عنه يقضى حوائج كل من قصده ممن أحبه أو أبغضه ، وبعد هذا الحديث بمدة يسيرة لا تتجاوز الثلاثة أيام أمر والى الولاية ناشد باشا وكان فى اللاذقية بإخراج أعضاء المحكمة كلهم ، ومن جملتهم هذا الرجل وانتخاب غيرهم ، فانتخبنا غيرهم وخرج الرجل مع من خرج .

ومنها : أن الشيخ بعد أن اجتمعت عليه فى اللاذقية وسافر منها إلى طرابلس جاءنى كتاب ممن أعتمد عليهم فى القسطنطينية ، وهو من المقربين عند وزير نظارة العدلية المرحوم أحمد جودت باشا ، فقال لى فى ذلك المكتوب : إن الناظر قد عينك رئيسا لمحكمة دمشق الشام الجزائية ، وقد كتب ما يلزم لذلك ، وغدا نرسل الأوراق إلى الصدر الأعظم ليعرضها على السلطان ، ومتى خرجت إرادة السلطان وأمره بذلك

أرسل إليك تلغرافا بالتبشير ، وإنما أردت الآن تعجيل مسرتاك ، فلما جاءنى هذا المكتوب كتبت إلى سيدنا الشيخ العمرى كتابا قلت له فيه : قد جاءنى خبر محقق من القسطنطينية بأنى تعينت رئيسا لمحكمة دمشق الشام الجزائية ، ولا أدرى عاقبة هذا الأمر ، فإنى مستريح فى اللاذقية ولا أعلم هل أستريح بالشام أولا ؟ فأخبرنى بما تراه ، فأجابنى بكتاب قال فيه : إنك لم تعين إلى رئاسة محكمة الشام والأمور مرهونة بأوقاتها فلا تشغل فكرك فى ذلك ، وبعد أن جاءنى منه هذا الكتاب جاءنى كتاب آخر من ذلك الصديق الذى بشرنى أولا بتعيينى قال فيه : إن أمر التعيين قد انتقض وعينوا غيرك لرئاسة محكمة الشام ، وفى المستقبل يحصل الخير إن شاء الله تعالى .

ومنها أنى حينما نقلت وظيفتى من رئاسة محكمة الجزاء فى اللاذقية إلى رئاستها فى القدس كان فى اللاذقية مفت اسمه عبد القادر أفندى ، وإفتاء اللاذقية فى عائلتهم منذ مئة وخمسين سنة ، وأصل جده من بلاد الفرس ، توطنها وصار مفتيا فيها ، وبقيت هذه الوظيفة فى سلالته ، وأخبرت أن سيدنا الشيخ عبد الغنى النابلسى الشهير كان قد حضر إلى اللاذقية فأكرمه هذا المفتى وخدمه ، فدعا له ولذريته بذلك ، وكان عبد القادر أفندى المذكور لايحبنى لعدم تمكنى من قضاء بعض حوائجه التى كان يريد قضاءها من جهة وظيفتى ، فلما جاء الأمر بانتقالى إلى القدس ظهر منه بعض حركات أساءتنى ، ثم إنى سافرت فى الوابور متوجها إلى يافة لأذهب إلى القدس ، فلما وصل إلى طرابلس ومن عادته أن يقيم فيها يوما كاملا ، نزلت إلى البلدة لأجتمع بسيدنا الشيخ علىّ العمرى ، فذهبت إلى بيته فلم أجده وأخبرونى أنه خرج إلى البساتين ولا يعلمون أين هو ولايحضر إلا مساء ، فتكدرت من ذلك جدا ودعانى رجل من أهلها إلى بيته ، فبقيت عنده إلى آخر النهار ، ثم نزلت وتوجهت إلى أسكلة طرابلس وبينها وبين البلدة نحو ميل مسافة نصف ساعة تقريبا ، فلما صرت فى وسط الطريق وكنت راكبا فى العربية رأيت سيدنا الشيخ العمرى آتيا من أمامى من جهة الأسكلة راكبا مع جماعة على الخيل ، فحينما شاهدته فرحت به كثيرا ونزلت من العربية ونزل هو ومن معه عن الخيل ، فقبلت يده وجلسنا وقتا من الزمان هناك ، فأول حديث ذكره لى أن قال لى : لاتؤاخذ مفتى اللاذقية فيما فعل ، فحسبت ذلك من كراماته وقال لى من معه من الأعيان : والله إن هذا أمر عجيب ، وهو أن هذه ليست طريقنا إلى البلدة ، وإنما طريقنا من جهة أخرى أقرب من هذه بكثير ، فلما أردنا أن نمشى فيها قال الشيخ : نذهب من جهة الاسكلة ، فقلنا يا سيدنا هذه ليست

طريقنا وهى بعيدة المسافة فلا معنى لذهابنا منها ، فأبى وأصرّ على الذهاب منها ، فأطعناه مكرهين . فلما رأيناك الآن انكشف لنا السرّ وعلمنا حكمة ذلك ، وهى كرامة من كراماته رضى الله عنه ، ثم ودعته وسافرت .

ومنها : أنه حينما كان فى بيروت وكان واليها المرحوم على باشا أحد وزراء الدولة العلية العثمانية ، وكان حسن الأخلاق يجل الشيخ ويعظمه ، واتفق أنه وقع فى تلك الأيام قتل فى عدة حوادث فتشوّش لذلك فكر الوالى المذكور ، وبينما الشيخ جالس عنده وكنت معه شكا له من تلك الأمور وظهر كدره من ذلك وكان بيد الشيخ قدح من الزجاج فشدّ عليه قبضته بيده ، فانكسر وجرحت يد الشيخ وصار الدم يسيل منها فأحضر الخدام إناء ليغسلوا فيه يديه وانزعج الوالى شفقة على الشيخ . فأفهمه الشيخ أنه إنما فعل ذلك عمدا لتنحسم حوادث الدماء والقتل الواقعة فى بيروت وقتئذ ، وكان الأمر كذلك ، فلم يقع بعد ذلك اليوم شىء من ذلك حتى توفى بعد مدة الوالى وتولى غيره رحمه الله تعالى .

ومنها : أن الشيخ بينما كان ليلة من الليالى وهو فى بيروت يزور المرحوم أحمد باشا الصالح أحد أكابر بيروت وأعيانها الممتازين فيها وكان من أخيار الكبراء المعتقدين فى الأولياء والصلحاء رحمه الله تعالى وكنت معه فرآه رجل من أعيان طرابلس ، فلما خرج خرج معه وقال له : أريد أن أذهب معك إلى بيت الحاج إبراهيم الطيارة وأكون ضيفا معك عنده ، فاستحى الشيخ منه وصعب عليه ذلك غير أنه خفف الأمر عليه احتمال أنه يمزح ، ومع ذلك أجابه الشيخ بعدم القبول ، فأبى وأصرّ وظهر أنه لا يمزح ولكنه يريد ذلك حقيقة ، فال إلىّ الشيخ وقال لى سرّا : سأفعل معه شيئا يمنعه من الإقامة عندى ، فلما وصلنا فى الطريق إلى مكان تتشعب فيه الطرق قال الشيخ لذلك الرجل : مع السلامة ، يعنى أنه يريد أن يفارقه ويتوجه إلى بيت الحاج إبراهيم ويتوجه الرجل إلى حيث شاء ، فأبى وأصرّ على كلامه الأول . فقال له الشيخ بحدة تعال تعال . فذهب معه وتوجهت إلى بيتى ، فى الصباح علمت أن ذلك الرجل لما أراد النوم فى الحجرة التى ينام فيها الشيخ وخادمه أخو زوجته محمد الدبوسى ، فرش أهل البيت لذلك الرجل فراشا لينام معهما ، فى أثناء الليل اجتمع عليه من البعوض المسمى بالناموس شىء كثير لا يطاق ، فكان الشيخ والخادم لا يأتيهما شىء من ذلك وهو عليه كأنه النحل ، فخرج من الحجرة إلى السطح فتبعه ، ولم يفارقه حتى خرج من الدار فى نصف الليل وذهب وهو فى غاية الانزعاج منه ، ثم لم يعد بعد ذلك .

ومنها : أنه رضى الله عنه كان جالسا فى بيتى وبعض الحاضرين يشرب تنباكا بالأركيلة ، فخرج ذلك الرجل لغرض ثم عاد بعد مدة يسيرة ، وفى غيبته قام الشيخ من مكانه إلى أركيلة ذلك الرجل ، فأخذها وشرب منها قليلا وتركها كما كانت ورجع إلى مكانه كأنه لم يفعل شيئا ، فلما عاد الرجل وأخذ يشرب بأركيلته قال : ما جرى لأركيلتى ؟ قلنا ، له : ما ذا ترى ؟ قال : إنى أرى طعم التنباك فى غاية المرارة لاأستطيع شربه ، فضحكنا وأخبرناه بالحقيقة ، ثم إن الشيخ شرب منها مرة ثانية وقال لامرارة فى طعمها ، فأخذها الرجل وشرب وقال : قد عادت لحالتها الأصلية وزالت المرارة .

ومنها : أنى رأيته مرارا كثيرة يتناول أركيلة التنباك أو سيكارة التتن فيشرب منها قليلا ثم يعطيها إلى صاحبها فيرى رائحتها كالمسك ، وهذا صار منه فى الكثرة كأنه من الأمور العادية بحيث أنه لايظن أنه كرامة .

ومنها : أنه حينما كان فى بيروت وأراد السفر إلى طرابلس ، وكان ذلك فى سنة ١٣٠٦ بعد أن أقام فيها عدة شهور لأسباب اقتضت ذلك ، وكنت أشرب التتن ثم وفقنى الله منذ خمس عشرة سنة لتركه وترك التنباك والحمد لله ، قلت للشيخ إذ ذاك حين أراد السفر : أريد أن أحضر مقدارا وافرا من التتن لأجل أن تضع يدك عليه فتطيب لى إياه بالرائحة المسكية حتى يكفينى مدة طويلة ، فقال : هات ، فأحضرت منه مقدارا وافرا ووضعته أمامه ، فوضع يده فوقه فقط وجمع أطراف الثوب الذى كان فيه ، فقلت له : يا سيدى اخلطه بيديك واجعل أعلاه أسفله وهكذا حتى تمتزج به الرائحة الطيبة ، فقال : إن هذه الرائحة هى بمجرد وضع يدى قد سرت فى أجزاء هذا التوتون جميعه فلا حاجة إلى تقليبه وخلطه فرفعته من بين يديه وشربت منه نحو ستة أشهر وهو بالرائحة الطيبة المسكية أوله كآخره . ومن العجب أن أخى شقيقى الشيخ محمد جمال الدين مأمور إجراء عكا المقيم فيها كان قد حضر إلى بيروت وعندى بقية من ذلك التتن ، فأعطيته منه ، وفى ليلة ذهب معى إلى بيت قاضى بيروت المرحوم رامز بيك وكان له ابن اسمه جمال بك ؛ فدخل ونحن جلوس وأخى يشرب من ذلك التتن بالسيكارة ، فقال جمال بك بمجرد دخوله من أين جاءت رائحة الشيخ العمرى فإنى أشم رائحته هنا ، فأخبرناه وتعجبنا من إدراكه .

ومنها : أنه حين كان رضى الله عنه فى بيروت فى بيت الحاج إبراهيم الطيارة قال لى الحاج إبراهيم : انظر إلى ذلك القدح من الزجاج الملصق فى أعلى حائط

الحجرة فنظرته ، قال : إن الخادم قد أتى إلى الشيخ العمرى فيه بماء حينما كان هنا فى سفرة قبل هذه ، فشرب منه الماء وضرب به أعلى الحائط فلصق كما ترى ، ثم إن الشيخ أمرهم بإزالته فأزالوه .

ومنها : أنى كنت جالسا عند الشيخ فى بيت الحاج إبراهيم المذكور فطلب ماء ، وبعد أن شرب وضع قدح الزجاج أمامه على طاولة من الخشب فجاء الخادم ليأخذه فارغا فلما رفعه وجده ملصقا ، فارتفعت معه طاولة الخشب ، فضحك الشيخ وضحكنا وقال له : ما جرى لك ؟ ليس فى القدح شيء وأخذه الشيخ بيده وناوله إياه .

ومنه : أنه حينما كان فى اللاذقية كنا جالسين معه فى إحدى الليالى للمسامرة مع متصرّف البلدة وجمع كثير من الناس ، ومنهم رجل يحلق لحيته وهو ابن نحو ثلاثين سنة اسمه أحمد أفندى السلكة من أهل طرابلس ، وكان من كتاب الحكومة فى اللاذقية فناداه الشيخ وقال له : هات لى عودا صغيرا من الأرض ، ففتش حتّى وجد ذلك فأتاه به ، فأخذه الشيخ وقال له اجلس ، فجلس وصار الشيخ يحلق جوانب لحيته يعلم عليها حتّى يطلقها ولا يحلقها مرة أخرى ، فجئت وجلست فى جانبه وصرت أنظر الشعر الذى يخرج مع العود كأنه موس حلاق ، وبقى الرجل بعدها مطلقا لحيته .

ومنها : أن والى بيروت السابق رشيد باشا كان توجه منذ ثلاث سنوات إلى طرابلس ، فخرج معه الشيخ العمرى رضى الله عنه إلى خارجها ، فأحضر جماعة هناك خاروفا يريدون ذبحه إكراما له وللوالى ، فلم يجدوا سكينا يذبحونه بها ، فقام الشيخ وأخذ عودا وذبحه به كأحسن الذبح ، فاندهش لذلك الوالى وجميع الحاضرين . فإن قلت إن الذبح الحلال يشترط له أن يكون بمحدد . والذبيح بغير المحدد كالعظم ونحوه لايجوز أكله . قلت : إنه إنما ذبحه بمحدد سكين أو نحوها من الغيب وإن لم تظهر لنا ، والكرامة فى ذلك حاصلة والعود بنفسه لايذبح ، وأنت على علم من أن عقيدتنا معاشر أهل السنة أن السكين لاتذبح بنفسها والنار لاتحرق بنفسها والطعام لايشبع بنفسه والماء لايروى بنفسه ، وإنما الله تعالى هو الذى يخلق الذبح عند مباشرة السكين ، ويخلق الحرق عند مباشرة النار ، ويخلق الشبع عند أكل الطعام ، ويخلق الرىّ عند شرب الماء ، وقس على ذلك والله أعلم .

ومنها : ما كثر وقوعه منه رضى الله عنه جدا حتّى صار يعد من العادات ولايحسب من الكرامات ، أنه كلما جاءه رجل يشكو رمدا ونحوه من أمراض

العينين يقول له : هات قشة أو عودا صغيرا من الأرض ، فيأتى بذلك بيده فيأخذه الشيخ منه ، فتارة ينفخ عليه فقط ، وتارة يضعه على لسانه أو بين شفتيه ثم يخرجه ويقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، ويضعه فى كل عين ثلاث مرات أو نحوها فيحصل الشفاء غالبا ، ويتألم الرجل من ذلك جدا حتى كأنه من أحدّ الأكحال الحارة وقد جربت ذلك بنفسى منه فوجدته شديد الوجع حتى أنى لم أستطع على أثر تكحيله بذلك فتح عينى إلا بالتكلف ، ثم صار الألم يزول قليلا قليلا إلى أن زال بالكلية ، وفتحت عينى وهما مجلوّتان ونظرهما صار أحدّ منه قبل ذلك ، وهكذا يحصل لكل من كحله على الوجه المذكور .

ومنها : أنه حضر إلى بيروت سنة ١٣١٤ ونزل ضيفا عند أحد كبار أعيانها وهو عبد القادر افندى الدنا فجيء إليه بمريض قد أيس منه جئ به إليه من بيته محمولا لايستطيع الحركة ، فقال لهم : ألقوه على ظهره ، فألقوه على ظهره والناس جالسون ، فأخذ الشيخ يمرّ يده عليه ويقرأ ما تيسر ويدعوله بالشفاء ، ثم أخذه بيديه وقال له قم بإذن الله تعالى ، ورفعه عن الأرض واقفا ، وفى الحال قام وقبل يد الشيخ وتوجه إلى بيته ماشيا ، وهذه من أعظم الكرامات وأبهرها وأعجبها وأظهرها ، وعلى أثر وقوع ذلك جئت فأخبرنى الحاضرون .

ومن كراماته : ما أخبرنى به بعض الثقات من أهل طرابلس وأظنه الحاج محمدا الدبوسى قال المخبر : كان فى طرابلس رجل من الشباب قليل الحياء معجبا بإحليله فكان يمازح الشيخ مزاحا باردا ، فإذا رآه يضع ذلك الشاب يده على إحليل نفسه ويقول له : هل عندك مثل هذا ؟ فكان الشيخ يضحك من ذلك فلما تكرّر هذا الأمر مرة بعد أخرى من ذلك الشاب لقيه مرة فقال له مثل ما يقول ، فضربه الشيخ عليه بيده وقال له اذهب ، فذهب كأنه امرأة لم يتحرّك له شيء ، فحزن ذلك الرجل حزنا شديدا من هذا الأمر وأرسل زوجته بهدية للشيخ من سكر وغيره ، فأخذتها وتوجهت إلى دار الشيخ فقبلها منها وشرط عليه أن يتأدب ويستحي بعد الآن ، فقبلت امرأته ذلك الشرط ، فقال لها اذهبى فقد حصل المقصود ، فذهبت وزال ذلك العارض عن زوجها ولم يتعرّض إلى الشيخ بعد ذلك .

ومن كراماته رضى الله عنه : إلانة الحديد ، شاهدته فى اللاذقية بنفسى قد أمسك مفتاح حجرة غليظا بين أصابعه فى يده اليمنى وحناه بدون اكتراث فانحنى بيده ، وأخبرنى من شاهد مثل ذلك منه ، وهو كثير الوقوع منه رضى الله عنه .

ومن كراماته : إلانة الفضة أرانى وأنا فى القدس رءوف باشا متصرفها وقتئذ وذلك من تسع عشرة سنة مجيديا فى يده مطويا وقال لى : إن الشيخ على العمرى هو الذى فعل هذا الفعل بهذا المجيدى ، أخذه بيده وهو مبسوط على حالته الأصلية فوضع طرفه على جبينى وطرفه الآخر بين أصبعيه وحناه بدون اكتراث ولا تحامل على جبينى فانحنى كما تراه ، فأعطانيه وها أنا أحفظه للبركة ، وقد فعل الشيخ مثل هذا الفعل بكثير من المجيديات وأرباع المجيدى ، ورأيت منها واحدا فى يد صاحبنا الفاضل محمد على أفندى الأنس رئيس كتاب محكمتنا ، أخذه من أبيه الشيخ حسن أفندى أخص المريدين والمعتقدين فى شيخنا الشيخ العمرى المذكور .

ومن كراماته : ما سمعته من الثقات ممن شاهد ذلك ونسيت الآن اسمه قال : إن الشيخ على العمرى قدم إلى بيروت مرة فى حياة التاجر الشهير عمر أفندى الغزاوى رحمه الله ، فنزل ضيفا عنده ، فى بعض الأحيان جاء فوجد الخدامين قد ذهبوا ودار الضيافة مغلقة الأبواب ، فتحير من معه فى ذلك وذهب البعض ليفتش على الخدامين الذين معهم المفاتيح فقال الشيخ لايلزم لايلزم ، ووضع يده على الأبواب ففتحت ، ثم حضر الخدامون بعد ذلك والمفاتيح معهم .

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه كان يحضر أىّ فاكهة كانت فى أىّ وقت كان ، وهذا أخبرنى به كثير من الناس شاهدوه منه رضى الله عنه ، وكانت له حجرة فى بيته فى طرابلس يخرج منها كل ما أراد من الفواكه وغيرها ، ويخرج فاكهة الصيف فى الشتاء وبالعكس .

ولما جاء الخبر بأنه سيأتى من طرابلس إلى اللاذقية فى الوابور ، وكنت وقتئذ فيها نزلنا من البلد إلى الاسكلة لنستقبله ، وكنا جماعة كثيرين ، فرأينا البحر هائجا وشاهدنا الوابور قد ترك المرسى ومرّ ذاهبا إلى جهة الشمال ليتوجه إلى مدينة الإسكندرونة كعادته إذا هاج البحر لايرسو فى اللاذقية فأيسنا من الاجتماع بالشيخ وهممنا بالرجوع إلى البلد وبينها وبين الاسكلة نصف ساعة تقريبا ، وقطع الوابور اللاذقية بمسافة غير قليلة وصار قبالة ابن أم هانئ ، وهو مزار فى شمالى اللاذقية يبعد عنها نحو ساعتين ، وعليه جامع قديم من عمارة ملوك الجراكسة المصرية ، ولكن لايعلم من هو ولم أر له تاريخا ، والناس هناك يعتقدون أنه ابن أم هانئ أخت سيدنا على بنت أبى طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم والله أعلم بالحقيقة ، فبينما نحن قد أيسنا من الاجتماع بالشيخ وهممنا بالرجوع إلى البلدة وإذا بالوابور قد حول مسيره

ورجع إلى جهة اللاذقية فبقينا متعجبين ، وانتظرناه حينئذ حتى أرسى فى المرسى ونزل الشيخ ، فسلمنا عليه وأخبرنا من كان معه بأنهم لما كانوا خائفين فى الطريق قبل وصولهم إلى اللاذقية من عدم وقوع الوابور فيها بسبب هياج البحر سألوا الشيخ العمرى والتجئوا إليه ليدعوالله تعالى أن يقف الوابور فىاللاذقية ، فقال لهم : يقف فيها وتنزلون إليها إن شاء الله تعالى ، فلما جاوزها جاءوا إليه وقالوا له أين قولك ؟ فقال : لا بد أن يرجع الآن ويقف فيها ، وكلما أبعد الوابور يذكرونه وهو يقول : لابد أن يرجع الآن ويقف وتخرجون إليها ، فلما رجع الوابور بلا سبب ظاهر قبلوا يد الشيخ وقالوا له : قد حقق الله قولك ، وهذه من جملة كراماته الباهرة رضى الله عنه .

ومن كراماته الباهرة رضى الله عنه : أنه كان أميا لايقرأ ولايكتب ولم يتعلم قط القراءة والكتابة ومع ذلكفكان عند الاحتياج يكتب ما شاء فىاللغة العربية وغيرها ، وقد رأيت بخطه بيتين من الشعر الفارسى فى حائط بيت الحاج إبراهيم الطيارة .

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه كان يأخذ العود من الأرض أويأتى به شخص له فيضعه فى فمه ويخرجه ويكتب به ماشاء بالحبر الأسود أوالأحمر أو غير ذلك من الألوان ، أما أنا فقد شاهدته مرارا كثيرة يكتب بريقه الحبر الأسود بالعود ، وسمعت ممن رآهيكتب بالألوان الأخرى وفى ريقه ونفسه سرّ عظيم فإنه يكحل به كحلا حادا خفيفا أوثقيلا بحيث أن درجة الألم فيه لمن يكحله تكون بقدر ما يريد شدة أو خفة ويعطربه بأنواع العطر بالرائحة التى يريدها وأنواع الطعوم المرارة أو غيرها. ومن أعجب أسرار ريقه أنه حينما يريد أن يخرج من العصا حربة يمسحها بريقهويفعل بها ما يريد ، وقد أحسست برأس الحربة فى رجلى حينما جرّب ذلك وآلمتنى حدتها قليلا ، كما ذكرت ذلك فى غير هذه الكرامة ، وبعض المعترضين المحرومين يلقنهم الشيطان أن الشيخ يضع فى فمه شيئا فيظهر منه الطيب أو الحبر أو نحو ذلك ، وهذا رأى فاسد ظاهر البطلان لكثرة تنوّع كرامات الشيخ أنواعا كثيرة لاتعدّ ولا تحصى ، وفعله بريقه جملة أشياء متباينة فى آن واحد على أنه على أثر أكله وشربه يفعل ذلك كما رأيته أنا وغيرى مرارا كثيرة ، فإساءة المحرومين الظنّ به هو من جملة وساوس الشيطان وأعظم أنواع الحرمان ، ومن هؤلاء المحرومين من يسيئون الظن به رضى الله عنه بأنه مستخدم جماعة من الجن يأتون إليه بما يريد ويخبرونه ببعض المغيبات ، وهذه أيضا من وساوس الشيطان فإن الجنّ لايصدر على يدهم

كل ماكان يصدر على يد الشيخ من الكرامات المتنوّعة ولا يقدرون على ذلك ولايعلمون كل المغيبات ولا سيما المستقبلة فإنهم لايعلمونها أصلا كما قال تعالى (لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين) فى قصتهم مع سليمان عليه السلام ، ومع ذلك فهو لو كان مستخدما للجن حقيقة فى الأشياء التى يقدرون عليها لكان ذلك من جملة كراماته لأن تسخير الجنّ وغيرهم من الروحانيين هو من أعظم خوارق العادات ، ولايتيسر ذلك غالبا إلا لقليل من الناس الصلحاء بسبب المداومة على الطاعات والأذكار والله أعلم . ومن صدر على يده شىء من ذلك من الفساق المعلوم فسقهم لانعتقد فيه الكرامة وإنما نقول : إنما ذلك من تأثير الأسماء وغيرها مما يتعاطاه أهل هذا الشان .

ومن كراماته : أنه كان قويا فى درجة تخالف عوائد الناس ، فقد شاهدته مرارا يكون جالسا مع كونه شيخا كبيرا فى السنّ نحو التسعين ويقول لأقوى الحاضرين : هلموا أقيمونى من الأرض ، فيجتمعون عليه ويأخذون بيديه ويبذلون أقصى ما فى وسعهم من الشدّ به ليقيموه فلا يحركونه ، ماكأنه إلا صخرة عظيمة ملصقة بالأرض ، ومتى شاء يقوم مع واحد ضعيف بالسهولة من غير تكلف مع أنه كان مع كبر السن كثير اللحم .

ومن كراماته رضى الله عنه : أنه كان ينفق من الغيب ، وقد تزوج عدة زوجات وواحدة منهن بكر تزوّجها بعد أن جاوز التسعين قبل وفاته بأعوام قليلة وعاشرها معاشرة الأزواج ، وذلك أيضا من الكرامات ، وكان ينفق على عائلته نفقة واسعة وعنده خيل من جياد الخيل قد ربطها فى سبيل الله ، وقد شاهده بعض الناس فى حرب المسكوب مع الدولة العلية العثمانية مع أنه لم يخرج من طرابلس كذا سمعته ممن لاأشك فى صدقهم ، وأحوال الشيخ تؤيد صحة ذلك ، ومع عدم كسبه قد اشترى فى اللاذقية دارا وفى طرابلس دارين إحداهما كبيرة ، وكان كلما اشترى واحدة منهما لايعلم من أين يأتى بثمنها ، ولما اشترى الثانية جاءه البائع واستعجله بالثمن فدفع له ذلك من كيس واحد أخرجه من جيبه وعدّ له جميع ثمن الدار ، وهو مبلغ وافر لايسع ربعه ذلك الكيس عادة ، وقد كان يقبل الهدايا والصدقات ، ولكن كانت صدقاته على الفقراء والأرامل أكثر بكثير مما يأخذه من الناس فهذه أكثر من أربعين كرامة ويتفرع عنها كرامات كثيرة أكتفى بها مع أنى شاهدت وسمعت منه غيرها كثيرا . وأخبرنى بمغيبات وقعت منى فى الماضى من سنين كثيرة لايعلمها

إلا الله ، وأخبرنى كثير من الناس بشىء من ذلك لم أستحضر الآن وقت كتابتى هذه أسماء هم وما أخبرونى به من الكرامات . وكان رحمه الله من حسن الأخلاق وكمال الصفات ولين العريكة والتواضع للكبير والصغير والغنى والفقير ، وتحمل الأذى من الناس أعداء الصالحين على جانب عظيم بحيث يتحقق من عاشره أن ذلك لايكون إلا بإمداد ربانى وفيض رحمانى ، فالله سبحانه وتعالى ينفعنا ببركاته فى الدنيا والآخرة . وقد كانت وفاته رحمه الله تعالى ورضى عنه سنة ١٣٢٢ فى طرابلس الشام ودفن فيها ، وخلف كثيرا من الذرية الذكور والإناث أنبتهم الله نباتا حسنا .

وكان أخبر بوفاته قبل وقوعها وعين محل دفنه فى مكان فى قرب بيته فدفنوه فيه ، وبلغنى أن بعض المعتقدين فيه باشر أو سيباشر فى بناء قبة عليه رضى الله عنه .

(علىّ بن محمد بن حسين الحبشى باعلوى) السيد الشريف المقيم فى بلدة سيون من حضرموت : أحد العلماء الأعلام والأولياء الكرام . أخبرنى كثير ممن أثق بهم من ساداتنا آل باعلوى وغيرهم أن هذا السيد هو من أفراد الأولياء وأعيان العارفين وسادات الصوفية وأكابر المقربين ، وأنه قد وقع على كونه متصفا بهذه الأوصاف اتفاق كل من رآه أو وصل إليه خبره من أهل تلك البلاد ، وأجمعوا على أنه من أجلّ المحبين لجده سيد المرسلين فى هذا العصر ، بحيث إنه يستغرق كثيرا من أوقاته فى ذكره ومدحه والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ، وله فيه المدائح الفائقة . وقد أخبرنى من أثق به أنه رضى الله عنه ممن يجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة ، ولايخفى أن هذه الكرامة هى من أعظم الكرامات وأعلى المقامات ، ولم يحصل بينى وبينه مكاتبة ، ولكنه يحبنى على البعد ، وهذه من أكبر نعم الله علىّ ، وقد نظم فى الثناء على قصيدتى «طيبة الغراء فى مدح سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم» ثلاثة أبيات أرسلها إلىّ فى ضمن مكتوب أحد تلاميذه الكرام وهو العالم العامل الفاضل الكامل الشيخ محمد ابن عوض بافضل الحضرمى جزاه الله خيرا . فمما قاله فى مكتوبه : ولما وصلت طيبة الغراء ووقف عليها سيدنا الإمام العارف بالله علىّ بن محمد بن حسين الحبشى ببلد سيون كتب عليها :

لك بالسبق أذعن الشعراء	يا محبا قد صحّ منه الولاء
شاقنى فى القريض ما حررته	منك فى المصطفى اليد البيضاء

أنت تروى والعاشقون ظماء ليت شعرى بالشرب زاد الظماء

فدخل علىّ بذلك سرور عظيم لما أعلم من جلالة قدره رضى الله عنه ، وأرجو أن تشملنى بركاته النبوية ونفحاته العرفانية . ولهذا السيد أخ شقيق من أهل العلم والعمل والعرفان والتحقيق هو أيضا من أكابر الأولياء وأئمة العلماء وأعيان الأصفياء وهو سيدى العلامة المحقق الفاضل والمرشد المكمل الكامل السيد حسين بن محمد بن حسين الحبشى العلوى المقيم بمكة المشرفة الآن ، وقد شرف إلى بيروت والشام والقدس فى العام الماضى ، فاجتمعت به وحظيت بتقبيل أياديه وحصلت لى بركاته رضى الله عنه ، وهو ممن وقع الاتفاق بين ساداتنا آل باعلوى وغيرهم على أنه من أفرادهم فى هذا الزمان المتصفين بكثرة العلم والعمل والولاية والعرفان ؛ وبالجملة فهذان الأخوان ، هما فرقدان مشرقان ، فى سماء العلم والعرفان ، وكوكبان نيران ، فى أفق الشريعة طالعان ، وكلاهما شيخ علم وإرشاد تنتفع به العباد . وترحم به البلاد ، وقد لازم كلا منهما كثير من الطلبة والمريدين ، ويقتبسون من أنوارهما أنوار الهداية فى سبيل العلماء وطريق العارفين . وقد أخبرنى من له اطلاع على أحوالهما أن كلا منهما يتأدب مع أخيه غاية الأدب اللائق بمقامه من حيث القرابة والولاية ولكون السيد علىّ أصغر سنا يكون مع أخيه السيد حسين أكثر أدبا واحتشاما ، ومتى حضر من مكة إلى سيون فى حضرموت لصلة الأرحام يترك له رئاسة العلم والطريق على الطلبة والمريدين ، فيكون السيد حسين حينئذ هو الذى يأمر وينهى ويقيم الأذكار فى تلك الديار ، وكذلك إذا حضر السيد على إلى مكة المشرفة يعامله السيد حسين بهذه المعاملة ويجامله بهذه المجاملة ، رضى الله عنهما من إمامين جليلين ، وولِيين كبيرين ونفعنا ببركاتهما وبركات أسلافهما وأعقابهما فى الدارين .

(عماد الدين) المدفون بالقرب من بركة الناصرية وكان جمالا .

من كراماته : أنه كانت تكلمه الجمال وغيرها من الحيوانات .

ومنها : أن اللصوص دخلوا الدرب الذى هو فيه وسرقوا ، فلما أرادوا الخروج لم يجدوا محلا يخرجون منه حتى طلع الفجر فمسكوا . مات فى القرن الثامن ، من « صغرى المناوى » .

(عمر بن عبد العزيز) قال الإمام الثعالبى فى كتاب « العلوم الفاخرة » : ذكر الفقيه كذا كر بن مسلم ، عن ابن حبيب ، عن ابن الماجشون عن ابن الدراوردى أن رجلا من أهل الشام كان قائما فى أندر له يعالجه ومعه زوجته ، وكان لهما ابن

صالح كان مات شهيدا قبل ذلك بقريب ، فنظر الرجل إلى ناحية غير بعيدة فرأى فارسا مقبلا نحوه ، فقال لامرأته ألا تنظرين إلى هذا الفارس ما أشبهه بابننا فلان فقالت له : يرحمك الله اخز الشيطان وكيف يكون ذلك وابنك قد مات ، فأقبل الرجل على شغله ، فالبث أن وقف عليهما وسلم عليهما فنظر إليه وردا عليه السلام فتأملاه فإذا هو ابنهما فقاما إليه خجلين من الفزع باهتين من السرور متعجبين من الأمر فقال لهما : مكانكما لست لكما ولستما لى ولاجئت إليكما ، وإنما جئت إلى غيركما فزرتكما ، وذلك أن عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين مات فاستأذن الشهداء ربهم سبحانه فى حضور جنازته ، فأذن لهم وأنا منهم ، ثم جعل يسألهما عن حالهما ويعظهما ويعدهما من الله بجميل ثم دعا لهما وسلم عليهما ، فبذلك عرف أهل تلك البلد بموت عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى .

وقال فى تحفة الأنام : من كراماته أن الذئاب والغنم كانت تختلط بالمرعى فلا الغنم تخاف الذئاب ولا الذئاب تسطو عليها . مات سنة ١٠١ وهو ابن تسع وثلاثين سنة ودفن بدير سمعان من أعمال حمص .

(الإمام أبو حفص عمر الذهبى) تفقه على الطوسى ، وكان متعصبا لمذهب الأشعرية ، وكان كثير التبسم . قيل حضر إليه فى بعض الأيام يهودى فناظره فى خمسين مسألة فقطعه ، فلما رأى اليهودى أنه قد انقطع وذهبت حجته قال : إنكم تزعمون أن الله أنزل على نبيكم كتابا فيه (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم) قال نعم ، فقال : هذه يدى غير مغلولة ثم أخرجها ، قال : فأخرج الشيخ يده وضرب اليهودى ثم قال له : يايهودى خذ عوضها أى اضربنى كما ضربتك ، قال : كنت أصلب ، قال : فحينئذ يدك مغلولة ، ثم أصبح اليهوى ويده مغلولة حقيقة ، قاله السخاوى .

(عمر أبو سلمة الحداد الإمام أبو حفص النيسابورى) شيخ خراسان . من كراماته أنه كان حدادا ، فبينما غلامه ينفخ غاب فكره فى ذكر الله تعالى وشبته ، فغاب عن الحس البشرى الظاهر ، ونسى أن يخرج الحديد من الكير بالآلة وأخرجه بيده ، فصاح الغلام الحديد فى يدك بلاكلبتين فرماه به وخرج سائحا فى البرية وهو يقول : شرط المحبة التستر والكتمان لا الافتضاح والإعلان .

ومنها : قال المرتعش : دخلت مع أبى حفص الحداد على مريض يعوده فقال أبو حفص للمريض : أتحب أن تخرج معنا وتبرأ ؟ قال نعم ، قال للقوم : احملوا عنه ،

فقالوا نعم ، فخرجنا وخرج المريض معنا وأصبحنا كلنا أصحاب فراش . مات سنة ٢٦٤ ، قاله المناوى .

(عمر بن محمد بن غليس) كان من كبار العباد كثير المناقب . يقال إنه أوتى الاسم الاعظم . قال الجندى : سمعت بالنقل المتواتر أنه اجتمع هو وأخوه علىّ بمجلس فتذاكروا نعم الله فنزل عليهما من السماء ورقة خضراء مكتوب فيها : هذه براءة من الله لعمر وعلىّ ابنى غليس من النار ، ذكره الحبشى فى كتاب الاعتبار . وقال : يقال إن أحدهما هلل يوم ولادته . مات عمر سنة بضع عشرة وستمائة ، قاله المناوى .

قلت : وقد أخبرنى منذ سنين رجل صالح من قريتنا أجزم بأن له طفلا رضيعا سمعه يهلل يقول : لا إله إلا الله بلسان فصيح هو وأم الطفل ، فتعجبا من ذلك ، ثم مات الرجل ولاأدرى ما حصل للطفل بعد ذلك .

(عمر بن الفارض) أحد مشاهير الأولياء وأكابر العارفين . قال المناوى : عمر ابن على ، الحموى الأصل ، المصرى المولد المعروف بابن الفارض .

من كراماته : أن الشمس بن عمارة المالكى كان ينكر عليه ، فتوجه لزيارة إخوة يوسف فأجهده العطش ولم يجد ماء إلا فى قلة على قبر الشيخ فرجع عن الإنكار . قال : وكان العز بن جماعة منكرا ، فرأى فى نومه جماعة قد أوقفوا بين يدى الشيخ وقيل له : هؤلاء المنكرون ، فقطع ألسنتهم فانتبه مذعورا ورجع .

وقال المناوى : قال لى فقيه عصره شيخنا الرملى : إن بعض المنكرين رأى أن القيامة قد قامت ونصبت أوان فى غاية الكبر ، وأغلى فيها ماء يتطاير منه الشرر ، وجىء بجماعة ضبائر ضبائر ، فصلقوا فيه حتى تهرى اللحم والعظم فقال : ما هؤلاء قال : الذين ينكرون على ابن عربى وابن الفارض .

قال : ولما وصل شيخ الإسلام محمد بن إلياس قاضى القضاة إلى مصر صار ينال من الشيخ وتوعد زوّاره ، ومن ينشد كلامه يوم الجمعة عند قبره على العادة ، فابتلى بمرض فما شفى منه حتى رجع عن ذلك ، والحكايات فى معنى ذلك كثيرة .

وقال : أخذ سيدى عمر رضى الله عنه عن الحافظ ابن عساكر وعنه الحافظ المنذرى وغيره ، ثم حبب إليه الخلاء وسلوك طريق الصوفية ، فتزهد وتجرد وصار يستأذن أباه فى السياحة فيذهب فيسيح فى جبل المقطم ويأوى إلى بعض أوديته ، وإلى بعض المساجد المهجورة فى خرابات القرافة مدة ثم يعود إلى والده فيقيم عنده مدة

ثم يشتاق إلى التجرد فيعود إلى الجبل وهكذا حتى ألف الوحش وألفه الوحش فصار لايفر منه ، ومع ذلك لم ينفتح عليه بشيء حتى أخبره الشيخ البقال أنه إنما يفتح عليه بمكة ، فخرج فورا فى غير أشهر الحج ذاهبا إلى مكة ، فلم تزل الكعبة أمامه حتى دخلها وانقطع بواد بينه وبين مكة عشر ليال ، ففتح عليه فصار يذهب من ذلك الوادى وصحبته أسد عظيم إلى مكة ، فيصلى بها الصلوات الخمس ويعود إلى محله من يومه ، وأنشأ غالب نظمه هناك ، وكان الأسد يكلمه ويسأله أن يركب عليه فيأبى ، وأقام كذلك نحو خمسة عشر عاما ثم رجع إلى مصر فأقام بقاعة الخطابة بالجامع الأزهر ، وعكف عليه الأئمة وقصد بالزيارة من الخاص والعام ، حتى أن الملك الكامل كان ينزل لزيارته ، وسأله أن يعمل له ضريحا عند قبره بالقبة التى بناها على ضريح الإمام الشافعى فأبى ، وكان جميلا نبيلا حسن الهيئة والملبس ، حسن الصحبة والعشرة ، رقيق الطبع عذب المنهل فصيح العبارة ، ومناقبه كثيرة . مات سنة ٦٣٢ ودفن بالقرافة .

(شهاب الدين عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه السهروردى صاحب عوارف المعارف) كان أحد رجال العراق ممن انتهت إليه رياسة هذا الشان وكان عالما فاضلا لبيبا أديبا ذا فصاحة ومعرفة أعطى طرفا من العلم الشريف اللدنى وكان يتكلم على المغيبات ذا كرامات خارقات متمسكا بالكتاب والسنة مجتهدا فى أحكام الشريعة ومقام الحقيقة . قال نجم الدين التفليسى صاحب الشيخ رضى الله عنه : دخلت الخلوة ببغداد عند الشيخ رضى الله عنه ، فأشهدت فى الواقعة فى اليوم الأربعين الشيخ شهاب الدين عمر على جبل عال وعنده جواهر كثيرة ، والشيخ بيده صاع وهو يملأ من تلك الجواهر ويبثها على الناس وهم يبتدرون إليها ، وكلما قلت الجواهر نمت كأنها تنبع من عين ؛ قال فخرجت من الخلوة فى آخر يومى ذلك وأتيته لأخبره بما شاهدت ، فقال لى قبل أن أتكلم بالذى رأيته : يا ولدى الذى رأيته حق وأمثاله معه من بركة الشيخ عبد القادر رضى الله عنه مما عوضنى به من علم الكلام ، فإنه كانت له اليد المبسوطة من الله تعالى فى التصريف النافذ والفعل الخارق الدائم رضى الله عنه ، قاله التاذفى . توفى سنة ٦٣٢ .

(أبو الخطاب عمر بن سعيد بن أبى السعود الهمدانى) صاحب ذى عقيب ، وهى قرية مشهورة قريبة من مدينة جبلة فى اليمن ، كان المذكور فقيها عالما إماما كبيرا عارفا كاملا عابدا زاهدا جامعا بين طريقى العلم والعمل ، صاحب كرامات ومكاشفات .

منها : أنه لما توفى شيخه الفقيه محمد بن عمر وكان فى قرية بعيدة من قريته وكانت وفاته ليلا ، فما علم أهل القرية إلا وقد جاءهم الفقيه عمر المذكور فى جماعة من أصحابه لحضور دفن شيخه ، فتعجبوا إذ جاءهم من غير علم ولارسول ، وعرفوا أن ذلك كان كشفا من الفقيه .

ويروى أن بعض الناس وصل إلى رجل من العلماء الكبار بتلك الناحية وقال له : يا سيدى رأيت فى المنام نورا عظيما من قبل التعكر يصعد من الأرض حتى خرق السماء فقال له بقبلى التعكر القطب ويوم يموت ترتجّ الأرض لموته ، وكانت قرية الفقيه عمر قبلى التعكر ، وهو جبل عظيم من أعظم الجبال وأحصنها .

ويروى عن الفقيه عمر نفع الله به أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال كل يوم : اللهم صل على محمد صلاة تكون لك رضاء ولحقه أداء ثلاثا وثلاثين مرة ، إذا مات فتح بين قبره وقبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم » .

ولما توفى الفقيه حصل فى يوم موته رجفة عظيمة . قال الجندى : أخبرنى الثقة أنه كان بصنعاء ، قال : فمرّ القاضى عمر بن سعيد على رجل تزعم اليهود أنه أعلمهم بالتوراة ، فسأله عن سبب الرجفة فقال : موت عالم من علمائكم ، قال : فوصل العلم بعد ذلك بوفاة الفقيه عمر فى ذلك اليوم ، فكان ذلك تأييدا لقول ذلك الرجل يوم موته ترتجّ الأرض كما تقدم . وكانت وفاته سنة ٦٦٣ ، وتربته فى موضعه من الترب المشهورة فى الجبال يقصدها الناس من كل ناحية للزّيارة والتبرّك ، ومن استجار به لايقدر أحد أن يناله بمكروه ، بل قريته كلها من سكن فيها أمن من كل ما يخاف ومن قصدها بسوء أو تعرّض لأحد من المستجيرين بها عوقب أشد العقوبة معجلا ، وقد جرب ذلك غير مرة قال الجندى : ولم أجد ما يشبه تربة الفقيه عمر من ترب الأخيار غير تربة الفقيه زيد اليفاعى فى الجند ، متى وصل الزائر إلى أحدهما وسأل ذمة وجد شعرة بيضاء فيأخذها فتقضى حاجته ولا يزال فى خير مادامت الذمة معه قاله الشرجى .

(عمر بن مبارك الجعفى) العالم الصالح الواعظ المشهور . له أحوال عاليات وكرامات ساميات : منها أنه حجّ وزار المصطفى صلى الله عليه وسلم ومدحه وصاحبيه بقصيدة ، فلما فرغ أضافه رجل رافضى وأغلق أبوابه وأتاه بسيف فقال : اختر إما قطع رأسك أو لسانك الذى مدحت به الفاعلين الصانعين ، وشتم وسبّ فقطع لسانه ، فأخذه وجاء به إلى القبر الشريف وتضرّع ونام فرأى المصطفى صلى الله عليه

وسلم فى النوم فأعاده فانتبه فوجده كما كان ، قاله المناوى . قلت : وقال بسطت قصته هذه نقلا عن اليافعى وغيره فى كتابى «الأساليب البديعة فى فضل الصحابة» و«إقناع الشيعة المطبوع على هامش» شواهد الحق » فراجعها .

(عمر بن أحمد بن أسعد المعروف بالحذاء) كان من أعلام الدهر علما وعملا وولاية ، وله كرامات : منها أنه كان يكثر زيارة المقابر فزار فسمع مناديا من قبر : يا عمر أنت ما تزور إلا أصحاب الجاه ، فالتفت إليه فزاره ولم يزل يزوره حتى مات ، وهو قبر يعرف بالسروى ، قاله المناوى .

(عمر بن عثمان الحكمى المعروف بزحم الدارين) كان نفع الله به من أجل المشايخ الكبار أهل الكرامات والأحوال ، وكان فقيها عالما صوّاما قوّاما كثير الخلوة والاعتكاف ، وكان يقول لأصحابه : إذا خرجت من العكفة فلا تباسطونى فإن ما خرج منى فهو هو .

ومن ذلك : أنه كان يوما فى عواجة وعنده بعض أصحابه وهو يقول : مرحبا بمن بدايته كنهايتى ، يعنى ولده أبا بكر ، وكان قد خرج من قريته البرزة يريد والده بعواجة ، وكان هذا الترحيب وقت خروجه وبين الموضعين قريب من يومين .

ومن كراماته حكايته المشهورة مع الفقيه محمد بن أبى حربة نفع الله بهما ، وهى أن الشيخ عمر كان فى سماع ، وكان قد وصل الفقيه أبو حربة مختفيا وقعد خارج السماع ، فقبض على الشيخ سماعه ولم يقدر يتحرك ولا قدر الحادى يقول شيئا ، وكان الشيخ يقول : من خصمنا من خصمنا ؟ وهو يفتش الناس حتى وجد الفقيه ، فعرف أنه الخصم ، فتصرف عليه بأن خرج من بين الناس قاصدا جهة اليمن ولم يقدر أن يرجع بلده ، بل بلغ مدينة موزع وأقام هنالك عند الفقيه عبد الله الخطيب ، ولم يرجع بلده حتى توفى الشيخ عمر المذكور ، وكان ذلك فى أيام بداية الفقيه أبى حربة ، وذكر هذه الحكاية الإمام اليافعى وغيره ، قاله الشرجى .

قال المناوى : إن بعض أولاده شكا له من بعض الظلمة فجاءه الرجل [illegible] ثلاثة أيام يسلم عليه ، فلما خرج قال لجماعته : هذا فلان ؟ قالوا نعم ، قال ما ظننت إلا أنه مات ، فمات قبل وصوله لبيته ، وكان إذا خرج من الخلوة لا يستطيع أحد أن ينظر إليه من النور والهيبة .

(أبو حفص عمر بن محمد ابن الشيخ عمر المعترض) كان شيخا كبير القدر [illegible]

صاحب أحوال وكرامات . من ذلك : أنه كان له صاحب عليه مال للديوان قدر ثلثمائة دينار وهو عاجز عنه ، وقد طولب به وضيق عليه فيه فلازم الشيخ عمر فى ذلك ولم يعذره وقال له : ما أقبل منك حتى تقول لى قد غلقت ، فقال له : قد غلقت ، فلما فتشوا عن اسمه فى الديوان وجدوه قد غلق بلا دفع .

ومنها : أنه هرب إليه جماعة من أهل الواسط وأودعوه طعاما كثيرا كان معهم ، فأتاه أهل الدولة وقالوا له : نريد الطعام الذى أودعوه عندك ، فدخل بهم الموضع الذى فيه الطعام فلم يجدوا شيئا ولا رأوا طعاما ولا غيره . وكراماته من هذا القبيل كثيرة رحمه الله تعالى ، قاله الشرجى .

(أبو حفص عمر بن الأكسع المعروف بالمعلم) الفقيه الولىّ المشهور صاحب بيت الأكسع ، قرية مشهورة قبلى بيت الفقيه ابن عجيل على قرب منها . كان من كبار عباد الله الصالحين ، وكانت له كرامات وإفادات ، وكان يحج بالناس من اليمن إلى مكة المشرفة بعد الفقيه بكر العرشانى وكان يظهر له فى الطريق كرامات كثيرة حتى كف أهل الفساد عن التعرّض له وللقافلة التى يمر بها .

يروى أن الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل حجّ معه فى بعض السنين فلما رأى عزمه وهمته وما يعانيه من أمر العرب وغيرهم قال : يامعلم عمر من للناس بعدك ؟ فقال : أنت لهم بعد الله يا أحمد ، فكان كما قال ، حج بالناس بعده الفقيه أحمد وعدّ الناس هذه كرامة للفقيه عمر المذكور . وبنو الأكسع هؤلاء بيت علم وصلاح وهم قرابة بنى عجيل كلهم يعدون من المعازبة العرب المشهورين ، قاله الشرجى .

(أبو حفص عمر بن محمد أبى بكر الرحيتى اليمنى) نسبة إلى قرية رحيتا ، كان صاحب عبادة وزهادة وجد واجتهاد ، لايزال ذاكرا لله تعالى فى ليله ونهاره وجميع أحواله ، وكانت له كرامات ظاهرة . منها : أنه مرض مرضا شديدا أشرف منه على الموت ، فعرض له بعض أصحابه بالوصية فقال : أنا ما أموت من هذا المرض لأنى رأيت فى هذا المكان سراجا يضىء فى الهواء والرياح تضربه فما طفىْ ، فعوفى الشيخ من ذلك المرض وأقام نحوا من سنتين ، ثم مرض وأوصى بما يحتاج إليه وقال : الآن رأيت السراج قد طفىْ فعرفت أن الأجل قد انقضى ، فمات من ذلك المرض رحمه الله ، قاله الشرجى .

(عمر الشناوى) الأشعث جد سيدى محمد الشناوى ، كان ذا كرامات : منها أن كل من تعرض لأحد من زوّاره يظهر من قبره راكبا فرسا ويطرد القطاع ثم يعود . مات فى القرن الثامن ، قاله المناوى فى الطبقات الصغرى .

(عمر بن عمران بن صدقة) البلالى الأموى زين الدين ، الفقيه المحدث الصوفى . من كراماته : أن ملك التتار اتهمه بمكاتبته المصريين بأخبارهم ؛ فألقاه إلى الكلاب ومعه آخر ، فأكلت الكلاب رفيقه ولم تؤذه ، وكان فى تلك الحالة ملازما للذكر فعظم فى أعينهم وأكرموه وأقام معهم مدة يجاهد الرافضة والمبتدعة ، ثم قدم دمشق واتفقت له كائنة فسجن بقلعة دمشق حين كان ابن تيمية بها ، فأقام مسجونا خمس سنين ثم أطلق . مات سنة ٧٥٤ ، قاله المناوى .

(عمر الروشنى) قال الإمام الشعرانى فى العهود : أخبرنى الشيخ أحمد الضرير المقيم فى منية الخنازير بالشرقية قال : جاورت عند الشيخ عمر الروشنى شيخ الشيخ دمرداش بمصر ، وكان فى مدينة تبريز العجم أن شخصا من علماء تبريز اسمه منلا عبد اللطيف كبير المفتين بها سعى فى إبطال مجلس الذكر المتعلق بالشيخ عمر فى الجامع الكبير وقال : إن المسجد إنما جعل بالأصالة للصلاة ، وكان يحضر ذلك المجلس نحو خمسة آلاف نفس ، فقال الشيخ عمر : فإذا ذكرنا بخفض الصوت تمنعنا من ذلك فقال لا ، فقال الشيخ عمر : معاشر الفقراء اخفضوا أصواتكم فى الذكر ، ومن قوى عليه وأراد أن يرفع صوته فليرده ويكتمه ما استطاع ففعلوا ، فحمل من المجلس ذلك اليوم نحو خمسمائة نفس مرضى ، واحترقت أكباد نحو أربعة عشر نفسا وخرجت من أجنابهم فماتوا . قال الشيخ أحمد : فحسست بيدى على أكبادهم فوجدتها مشوية محروقة تفتت كالكبد المشوى على الجمر ، فأرسل الشيخ عمر إلى منلا عبد اللطيف وجماعته وقال : هل يقول عاقل إن مثل هؤلاء الذين ماتوا لهم تفعل فى الموت ولكن سهم الله تعالى فى البعيد ؟ قال الشيخ أحمد : فتطبقت دار منلا عبد اللطيف تلك الليلة عليه وعلى أولاده وعياله وبهائمه وغلمانه فلم يسلم أحد منهم وماتوا أجمعين ، وكان يوما مشهودا فى تبريز .

وقال المناوى : هو شيخ الخلوتية على الإطلاق . قصد للأخذ عنه من جميع الآفاق ، وأصله من تبريز العجم ورحل إليه من مصر للأخذ عنه الشيخ دمرداش المحمدى الشهير وغيره ، ولما أراد السفر إليه من مصر أعطاه الشيخ إبراهيم المواهبى كيسا وقال ادفعه للشيخ ، فأعطاه إياه ففتحه فإذا فيه مسمار أعوج ولوح وقصعة ، قال : أتدرون ما أراد ؟ أما المسمار فيقول إن قلبه فى صلابة قسوة واعوجاج وقد ليناه وقومناه ، وأما اللوح فيشير به إلى خلوّ قلبه من المعارف وقد نقشناه ، وأما القصعة فيقول إن وعاءه فارغ وقد ملأناه فكله وبينهما مسيرة نحو نصف عام .

وكان له عدة بنات فجاعت منهن واحدة فطلبت من أمها ما تأكله فقالت : ماعندى اذهبي إلى أبيك فى الخلوة ، ففتحت باب الخلوة ودخلت فلم تجد فيها أحدا. ورأت مكانه بركة من دم فولغت فيها بإصبعها ، ثم خرجت وكان الشيخ قد حصل له فى ذلك الوقت لمحة من التجليات الجلالية فذاب حتى صار ماء أحمر ، ثم أدركته الرحمة فرجع إلى حاله فصار أثر أصابع ابنته فى بدنه يعد بالواحدة ، وكراماته كثيرة ومناقبه شهيرة . مات فى آخر القرن التاسع .

(عمر المحضار) ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف الإمام الشهير والولىّ الكبير المجمع على جلالته وولايته صاحب المناقب المأثورة والكرامات المشهورة .

منها : أن أملاكه كلها لايدع أحدا يحرسها ، ومن أخذ منها شيئا عوقب فى الحال حتى أن زرعه إذا أكلت منه دابة لغيره بلاإذنه ماتت فى الحال .

وحكى أن غرابا أكل من نخلة فطرد ، ثم عاد فمات لوقته .

وشكا إليه بعض عماله كثرة أكل الظباء لزرعه ، وأن بعض جيرانه يسخر به لذلك ، فأمره أن ينادى الظباء إذا دخلن زرعه بأن يذهبن إلى زرع ذلك الذى سخر ففعل ، فخرجت كلها من زرعه إلى زرع ذلك الشخص إلا ظبيا واحدا ، فجاء إليه وذبحه .

وقال بعض خدامه : كانت لى ابنة عم فخطبها جماعة فلم تقبل ، فأخبرت شيخى الشيخ عمر بذلك فقال : مايتزوّجها إلا أنت وتلد لك غلاما ، فاستبعدت ذلك لعدم مقدرتى على زواجها ، ثم خطبتنى وتزوّجتها وولدت لى غلاما كما قال .

وأتاه رجل فقال : سرق حلىّ زوجتى فأمره أن ينادى من عنده حلي فليرده وإلا مات بعد ثلاثة أيام ، وقال له : إن مضت الثلاثة لم يردها فيموت وتجد حلية امرأتك فى ثوب الميت ففعل ، فمات الرجل بعد الثلاثة أيام ووجد الحلىّ فى ثوبه كما قال .

وشكا إليه عمر بن علىّ باغريب من أمير الشحر عبد الله بن أحمد الهبى فقال : سيخرج ابن الهبى من الشحر بقميصه ، فأتى أمير من أمراء صاحب اليمن بعزل الهبى ونهب أمواله ، فنهب وأخرج من الشحر إلى عدن فى قميص واحد .

و سرق جماعة من البدو جملا وعليه طعام للشيخ عمر ، فأرسل إلى شيخهم وأمره برد الجمل وحمله ، فرد الجمل وأبى أن يرد الطعام وقال : اتبعوا من نهب الطعام

فقال الشيخ : ماتذبح المهزولة بل نذبح السمين وقال : يقتل وقت العشاء ، فكان الأمر كما قال .

وأعطى بعض خدامه حبا فى جرّة . فجعلوا ينفقون منه كل يوم مايكفيهم واستمروا على ذلك أشهرا ثم استعظمت زوجته ذلك فكالته فإذا هو قدر ما أعطاهم الشيخ ، ثم فرغ بعد أيام ، فشكوا للشيخ فقال لهم : لو لم تكيلوه لكفاكم سنة .

وحكى أنه قال لبعض أصحابه : ماتشتهى ؟ فقال أشتهى رطبا . وكان ذلك فى زمن الشتاء والرطب غير موجود ، ثم دخل المقبرة وزار وإذا رجل عند الشيخ فتكلم معه الشيخ ساعة ثم قال له : هذا غداء صاحبك ، فقال الشيخ لصاحبه : خذه فإذا هو رطب ، وبهت فلم يقدر يسأل الشيخ عن الرجل وعن الرطب .

وحكى أن بعض مريديه خلا بامرأة أجنبية ، فلما همّ بالوقوع عليها أتاه رسول الشيخ يطلبه سريعا ، فلما أقبل حثا فى وجهه التراب وقال له : كدت أن تهلك وأخذ عليه العهد أن لايعود لمثلها أبدا ، ومكث فى بريدة المشقاص شهرا لايذوق شيئا إلا الماء .

ومكث فى مسيره إلى الحجّ أربعين يوما ماذاق فيها لاطعاما ولا شرابا ولم تنقص قوّته ولم يضعف عن المشى ، وكان غالب قوته اللبن .

وحكى أنه استأجر بقرة بمكة المشرفة وكانوا يأتون له بلبنها . فشابوه يوما بالماء فماتت البقرة من يومها .

وكان يتلو اسم الله تعالى اللطيف ألف مرة فى نفس واحد ، وكذا ياحفيظ .

وكان إذا غضب على أحد أصابه الجذام وغيره من الأسقام بعد ثلاثة أيام ، فقيل له : أما تخشى أن ينالك بهذا شيء ؟ فقال : إنى لم أدع على أحد ولكنى إذا غضبت على أحد وقع فى باطنى نار لا تنطفئ إلا بعد مايصيبه ذلك المرض أو يتوب .

وكان مجاب الدعوة ودعا لجماعة بأشياء حصلت لهم . وأصاب رجلا مرض شديد فأتى إليه ودعا له فعوفى . وأصاب امرأة صداع شديد عجزت عن مداواته فأتت إليه ودعا لها بالعافية فعوفيت . وأتاه رجل فقال : ضاعت علىّ صرة دراهم فدعا له فإذا فأر حاملها وردها إلى محلها . وكراماته كثيرة . مات بتريم سنة ٨٣٣ وهو ساجد فى صلاة الظهر . ودفن بمقبرة زنبل ، قاله فى المشرع الروى .

(عمر بن عبد الرحمن باعلوى) الشهير بصاحب الحمراء السيد الإمام الحبر الهمام فريد زمانه فى علمه وعرفانه وله كرامات ، منها : أنه كتب إلى عبد الوهاب بن داود الظاهرى فى شفاعات ، فوجده الرسول راكبا على فرسه فأعطاه المكتوب فلما قرأه استكثر مافيه وقال : كم لهذا السيد من شفاعات ، وزجر الفرس فلم يمش فضربوه فلم يمش ، فدعا بالرسول وأخذ الكتاب وأمر بإمضاء جميع مافيه . توفى باليمن سنة ٨٨٩ ودفن بمدينة تعز ، قاله فى المشرع الروى .

(عمر الكردى) من كراماته : أنه كان للدولة فيه اعتقاد يزورونه بالأطعمة النفيسة والحلاوى الفاخرة فيطعمها للحشاشين المتنزهين هناك ويقول : مالى أرى أعينكم حمراء ، ولايطعم أحدا من مريديه من ذلك فلاموه ، فقال لهم : املئوا صحفة وغطوها بالحلة بالجزيرة بوسط البركة ففعلوا ، فقال : اكشفوا وكلوا ، فوجدوه كله خنافس ، فقال : كلوا فقالوا نأكل خنافس ؟ فقال : تلوموني على عدم إطعامكم الخنفس كل يوم ، قاله المناوى .

(عمر المجذوب) كان مقيما بسوق أمير الجيوش بمصر المحروسة ، وكان كثير المكاشفات .

قال الإمام الشعرانى : ومن جملة ما وقع لى معه أننى لما سافر السلطان قانصوه الغورى إلى مرج دابق سنة قتل فى معركة السلطان سليم بن عثمان قلت له : ياشيخ عمر هل يدخل السلطان بن عثمان مصر ؟ قال نعم ويمرّ من هذا المكان ، وهذا موضع حافر فرسه ، فحفظنا عليه ذلك القول حتى دخل السلطان سليم مصر ووقع حافر فرسه فى ذلك الموضع الذى عينه رضى الله عنه . وكان يخبر بالأمور المستقبلة ، ومن يتولى من الولاة أو يعزل أو يموت . مات سنة نيف وتسعمائة .

(عمر البجائى المغربى) من كراماته : أنه كان رضى الله عنه يخبر بالوقائع الآتية فى مستقبل الزمان للولاة فيقع كما أخبر لايخطئ قاله الشعرانى .

قال المناوى : وأخبر بزوال دولة الجراكسة وإقبال الدولة العثمانية . ومرّ وهم يعمرون القبة الزرقاء للغورى فقال لهم : ليس هذا قبره فإنه يقتل ولايعرف له قبر ، وكان يحفظ المدونة ويصوم الدهر . مات سنة ٩٢٠ ، ودفن بالقرافة فى حوش عبد الله بن وهب بالقرب من القاضى بكار . قال الإمام الشعرانى : وحصل لى منه دعوات مباركات وجدت أثرها .

(عمر الشروقى) نسبة إلى قرية من عمل البلقاء ، أصل أهله منها لكنه ولد ببلاد عجلون العبد الصالح الولى . كان مجذوبا والغالب عليه الصحو ، وكان يصافح الناس فيحدث لمن يصافحه منهم حالة يصرخ منها ويصيح ويمضى معه حيث طاف فى البلاد ، ذكر ذلك عنه الشيخ موسى الكناوى ، وذكر أنه رأى له أحوالا ومكاشفات كثيرة ، أخذ الطريق عن شيخه سيدى أحمد العادة الآخذ عن سيدى محمد الريمونى . مات الشروقى سنة ٩٤٠ ، قاله النجم الغزى .

(الشيخ الإمام سراج الدين عمر العبادى) الشافعى المصرى ، أحد أكابر العلماء والصوفية ، كان مجاب الدعوة ، ولما حجّ وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحت له الحجرة الشريفة والناس نيام من غير فاتح ، فدخل وزار ثم خرج وعادت الأقفال كما كانت . مات سنة نيف وأربعين وتسعمائة ، قاله النجم الغزى .

(عمر بن محمد باشيبان) أحد الأولياء الكبار والعلماء الأخيار من ساداتنا آل باعلوى .

حكى أن الشيخ العلامة علىّ بن على بايزيد الدوعنى المقبور بالشحر صاحب النكت على الإرشاد والفتاوى المشهورة ، رحل إلى حضر موت لزيارة من فيها من السادة أولى التحقيق ليأخذ عنهم الطريق ، ولما اجتمع بالسيد عمر المذكور عرف له قدره وأعطاه مايستحقه وأثنى عليه ، ثم عزم الفقيه على بايزيد على زيارة قبر النبىّ هود على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ، فلما ودع صاحب الترجمة قال له صاحب الترجمة : ستجدون عند القبر رجلا من أهل الكشف يقال له محمد ابن سليمان باشيبان يتكلم بكلام يزعم أنه منامات ، وهو من طريق الكشف فالزموه والتمسوا بركته ، وعنده ولدان من أولاد الأشراف ، فأحدهما اسمه عقيل بن عبد الله والثانى عبد الودود وقال له : ستصل إلى بلادك بالسلامة ، ولابد من العود إلى هنا ، قال الفقيه علىّ : فوجدنا الأمر كما قال ، ووجدنا الذين سماهم بأسمائهم ، ورجعت إلى بلدى وعدت لزيارة حضرموت بعد ثلاثين سنة . توفى سنة ٩٤٤ بمدينة قسم ، قاله فى المشرع الروى .

(عمر بن على بن غنيم) الشافعى ، النبتيتى الأصل الخانكى المولد والمنشأ قطن مشتول الطواحين بالشرقية ثم نبتيت ، وحفظ القرآن وربع العبادات من التنبيه صحب جماعة من الأعيان منهم شيخ الإسلام زكريا وإمام الكاملية والونائى ، ثم أقبل

على العبادة وسلك سبيل التصوّف والورع والزهادة ، وجدّ واجتهد وأخذ عن الشيخ صالح الزواوى المغربى ، وانتفع به وأذن له فى الإرشاد ، وعنه الشيخ يوسف الصفى وإسماعيل بن علىّ الجمال ، وحضر كثيرا من قواعد الشيخ أحمد الزاهد ، وتكسب بالزراعة واشتهر ذكره وعلا قدره وقصد من الأقطار للتبرك ، وكان يقع له أنه ينزع قميصه ويعطيه السائل ، وربما تصدق بعمامته وصار مكشوف الرأس .

ومن كراماته : أنه كان ببعض القرى فقصدها بعض الأعداء ، فأشار بعود فى وجوههم يمينا ويسارا فتفرّقوا .

ووقع حريق وكان الزرع فى الجرن ، فأشار للنار بخرقة كانت بيده فرجعت ولم تصب منه شيئا .

وقال له السيد علاء الدين السنهورى : بلغنى أن الفقراء يمسك أحدهم الثعبان فلم يضرّه ، فمرّ ثعبان فأخذه من رأسه وتفل فى فمه فسقط لحمه .

وصنع محمد الصفى طعاما وكان قليلا ، فمرّ به الشيخ فحدثته نفسه بامتحانه لما بلغه عنه أنه إذا جئ بقليل الطعام يكثر ، فأخبره الشيخ بذلك .

وسرق لص متاعا ، فجئ بجمع للشيخ اتهموا بذلك ، فقال لواحد منهم : أعط الرجل متاعه بأمارة ماقلت لأمك ادفنيهم أمام الباب ، فخجل ودفعه لصاحبه . صغرى المناوى .

(عمر الأبوصيرى) العابد العارف الولىّ الكبير ، أقام فى القطبانية سبع عشرة سنة ، وكان مقيما فى مصر بقرب الحسينية .

ومن كراماته : أنه جلس بالحرم المكى يوما مع جماعة فقال : من عباد الله من إذا وضع قدمه على الأرض صار بعضها عليها كلها والبعض خارجا عنها ، فاستعظموا ذلك فقال : أرأيتم إن وضع الرجل يده على فم القلة فهل يصير بعضها عليها وبعضها خارجا عنها أولا ؟ قالوا نعم ، قال : فكذلك ، ثم تطوّر حتى ملأ المسجد الحرام ، ثم زاد حتى ملأ الحرم ، ثم خرجت له قدم فصار طرفها بالمشرق وطرفها بالمغرب ، ثم انضم شيئا فشيئا حتى عاد إلى هيئته المعتادة . قاله المناوى .

(عمر بن أحمد بن عمر الزيلعى) العقيلى اليمنى صاحب بلدة اللحية . كان من أكابر الأولياء الصالحين المكاشفين .

يروى أنه جاءه رجل وشكا إليه الفقر وكثرة العيال ، فقال له : امض إلى الجبل الفلانى ففيه كنز عليه عفريت من الجن فقل له : يقول لك الفقيه عمر تنح حتى أقضى حاجتى ، فمضى الرجل وفعل كما قال ، وقضى حاجته واستغنى بالذى أخذه .

ويحكى عنه أنه كان إذا همّ أحد من أصحابه بمعصية كاشفه بما نوى وزجره عن ذلك ، قاله الزبيدى .

(عمر العقيبى) الحموى الدمشقى الشافعى المعروف بالإسكافى ، الولىّ الكبير الشهير خليفة سيدى الشيخ علوان الحموى ، وقد تصدّى للإرشاد فى دمشق الشام وانتفع به كثير من الناس .

ومن كراماته : أنه صحبه رجل رافضى وطلب منه أن يكون من فقرائه ، فقبله الشيخ مع مافيه من عوج ، فلما طالت صحبته مع الشيخ وتوهم تصديق الشيخ له قال له الشيخ : يافلان خطر لى أن أزور غدا جبل قاسيون ولايكون معى غيرك فجئنى فى غد مبكرا ، فلما أصبح غدا على الشيخ عمر فى زاويته وذهب معه حتى كانا فى أثناء الجبل أظهر الشيخ عمر الإعياء والعجز عن المشى والحركة حتى تحير الرجل فى أمره ، وقد قرعتهما الشمس ، فقال الرجل : ياسيدى أنا أحملك على ظهرى فقال له الشيخ : ماكنت أكلفك وأخاف المشقة عليك ، لكن مابقى لى مجال للمشى ولاخطوة ، ثم قعد الرجل وحمل الشيخ على ظهره ، فمشى به خطوات وأعيا ووقف ، فقال له الشيخ : ما بالك؟ قال : ياسيدى أعييت حتى أستريح فلما تحقق ذلك الشيخ منه قال له : ياهذا اشتهر عند الناس أن الرافضة حمير اليهود يركبونهم يوم القيامة على الصراط ويكبكبون جميعا فى النار ، وأنت الآن تدعى محبتى وعجزت عن حملى فى هذا الطريق الواسع ، فبالله عليك إن كان فى قلبك شيء من البدعة وبغض الشيخين فارجع عنه وتب إلى الله تعالى ، فبكى ذلك الرجل بكاء شديدا واعترف ببدعته وأقلع وتاب إلى الله منها ، وصار يثنى على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما بعد ذلك ، وصار من مريدى الشيخ حقيقة . مات سنة ٩٥١ فى دمشق ودفن بزاويته .

قال الغزى : حدثنا شيخنا مفتى السادة الشافعية فى دمشق ، يعنى الشهاب العيثماوى قال : ظهر فى الشمس تغير وظلمة تشبه الكسوف يوم موت الشيخ عمر العقيبى رحمه الله تعالى .

(عمر بن عبد الله بن عمر الهندوان) كان الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس يحبه ويثنى عليه . وذكر أنه أخبر بأمور ستقع فوقعت كما قال بعد موته ، وكذا قال غيره إن السيد عمر المذكور أخبر بأمور مغيبات فبان الأمر كما قال . مات سنة ٩٨٧ ودفن بمقبرة زنبل ، قاله فى المشرع الروى .

(عمر السلمونى المطوعى) ، أحد الأولياء العارفين . قال الشيخ حشيش الحمصانى : دخلت بعض المساجد بهلباسويد من أعمال بلبيس ، فوجدته تطوّر حتى صارت رأسه فى المحراب ورجلاه على ظهر طاحون تجاه الجامع كالنخل الطوال ، فحصل لى منه النوال . مات فى أوائل القرن الحادى عشر ، قاله المناوى.

(عمر بن إبراهيم بن محمد شحبير القديمى الحسينى) كان سيدا كبير الحال عظيم المقال ، له كرامات شهيرة ، منها : أنه كان يجلس فى غالب أوقاته بجدة على سرير له منصوب بقرب باب صريف من الجهة الشامية ، وكل من له حاجة أتى إليه وتوسل به فى قضائها فتقضى بإذن الله تعالى ، وسريره إلى الآن منصوب بجدة فى مكانه يتبرك الناس بمسه ، ولايقدر أحد أن يجلس عليه ، ومن جلس عليه ضرب من يومه . وقد جرّب ذلك والناس يتحاشون عن الجلوس عليه خوفا من ذلك . مات سنة ١٠١٠ ، قاله المحبى .

(عمرو بن عتبة) قال القشيرى : سمعت أبا عبد الله الشيرازى يقول : أخبرنى علىّ بن إبراهيم بن أحمد قال : حدثنا عثمان بن أحمد قال : حدثنا الحسين بن عمر قال : سمعت بشر بن الحرث يقول : كان عمرو بن عتبة يصلى والغمام فوق رأسه والسباع حوله تحرّك أذنابها .

(أبو عبد الله عمرو بن عبد الله بن سليمان بن السيرى) كان فقيها عالما صالحا ورعا زاهدا مجتهدا تفقه بالإمام يحيى بن أبى الخير صاحب البيان ، وكانت له منامات صالحة ، منها : أنه تزوج بابنة شيخه المذكور فماتت عنده بالنفاس ؛ فتزوّج أختها فحملت له أيضا ، فلما دنانفاسها خشى عليها كما جرى لأختها وتعب حاله لذلك ، فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، فبشره بسلامتها وأنها تلد ولدا ذكرا وأمره أن يسميه محمدا ، وأخبره أيضا أن تأتى بعده بولد آخر وأمره أن يسميه إسماعيل .

ومنها : أنه حصل فى وجهه حبوب كثيرة مثل الدماميل الصغار ، فخاف من ذلك وقصد مدينة جبلة فى اليمن للتداوى عند بعض الأطباء ، فلما أمسى هنالك رأى المسيح عيسى بن مريم فى اليمن على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام فى النوم

فقال له : ياروح الله امسح لى على وجهى وادع لى بالعافية ففعل المسيح ذلك ، استيقظ لم يجد شيئا من تلك الحبوب التى كان يعهدها ، فحمد الله تعالى ، فلما أصبح نظر فى المرآة فرأى فى وجهه أنوارا تتلألأ ، وكانت وفاته بمكة المشرفة سنة ٥٥٥ ، قاله الشرجى .

(أبو محمد عمرو بن على بن عمرو التباعى) نسبة إلى ذى تباع قبيلة من حمير ، كان فقيها عالما فاضلا عارفا كاملا ، وكان مع سعة العلم صاحب عبادة وزهادة وكرامات وإفادات . من ذلك أنه كان بينه وبين الشيخ أبى الغيث بن جميل صحبة شديدة ، وأن الشيخ أبا الغيث ترك السماع فى آخر عمره بإشارة الفقيه عمرو ، فلما علم بذلك الشيخ علىّ بن عبد الله الشينينى المقدم ذكره قصد الفقيه إلى موضعه واجتمع به ومعه الشيخ أبى الغيث بن جميل ثم قال للفقيه : يافقيه أنت تنكر على الفقراء أحوالهم ، فقال له الفقيه : إنما أنكر على من أنكر الله عليهم ورسوله ، فقال الشيخ على : إن كان ماتقول حقا فماتقول فى هذه السارية ؟ وضرب بيده على سارية هنالك فاضطربت السارية ، فقال الفقيه عمرو : لقد علمت أن ستر أحوال الصالحين أولى لهم ، ثم ضرب الجدار فاضطرب حتى كاد يقع ، فقام الشيخ أبو الغيث والشيخ علىّ إلى الإنصاف والاعتذار ، وعرفوا حال الفقيه وأنه من أهل الولاية نفع الله بهم أجمعين ، وكانت وفاة الفقيه المذكور سنة ٦٦٥ رحمه الله ، قاله الشرجى .

(عمرو الكارى) قال السراج فى « تفاح الأرواح » : روينا عن الشيخ حيدر البغدادى قال : قال الشمس بن الصفى الجزرى : سألت الشيخ عبد العزيز غلام الشيخ سويد التلعفرى رضى الله عنه عن الشيخ عمرو الكارى فقال : امض إلى الكار فسترى رجلا فى المقبرة فاسأله عن قبره يرشدك ، فمضيت فوجدت رجلا يغزل صوفا ، فقال لى ابتداء : تريد قبر عمرو بن الكارى ؟ فقلت نعم ، فقال : هنا ، ثم قال : دفنوه هنا فلما انصرفوا اصطدم عليه ثوران فلرس ، فلما رجعت حكيت لعبد العزيز فقال : هو ذاك عمرو بنفسه ، فترددت إلى الكار وأنا أسأل الله أن يرينى إياه ، فرأيته مرة فسألته الدعاء ففعل ، وسألته أن يرينى خفير التتر فقال : اقصد الأردو ، يعنى الجيش ، فانظر بين الخيم فإنك ترى خيمة سوداء بأطناب سود على عمود أسود وتحتها رجل على بساط أسود وعليه مسح أسود فاقد العين اليسرى ، فاعلم أنه خفير المغل ؛ فلما وصلت رأيت جميع ماذكر ، فقال لى الرجل ابتداء تعال وأومأ بيده إلىّ ثم قال : أخبرنى عن الشيخ عمرو الكارى ، فقلت : إنه يقرئك

السلام ، فقال : وعليه السلام ذلك رجل حصل له الخلود فى الدارين ، ثم قال : تريد أن ترى مانحن فيه ؟ قلت نعم ، فرفس العمود برجله فسقطت الخيمة ، فرأيت جميع الخيم قد صارت على ظهرهم وهموا بالرحيل فقال: رأيت؟ قلت نعم ، ثم أعاد العمود فنصبوا الجميع لوقته فسألته الدعاء وانصرفت . الكار : قرية بقرب الموصل من شرقيها .

(عمران بن داود بن على الغافقى) المصرى . كان من العلماء العاملين والأولياء العارفين . قيل : إنه أوصى أن يجعل خاتمه فى أصبعه بعد موته ، فلما مات غسلوه وأراد الغاسل أن يدرجه فى أكفانه رفع الشيخ أصبعه ، فقال الغاسل لأهله : مالى أرى الشيخ رافعا أصبعه ؟ فقالوا لاندرى ، فذكر بعضهم ماقال الشيخ ، فقال لهم إن الشيخ قد أوصى أن يجعل خاتمه فى أصبعه ، فجعلوه فى أصبعه فاستقرّ وإذا عليه عبد مذنب ورب غفور ، قاله السخاوى .

(عيسى بن إقبال المعروف بالهتار) بكسر الهاء أحد المشايخ الكبار كان صاحب أحوال ومقامات ومكاشفات وكرامات . منها : مارواه الجندى بسنده عن الشيخ على الفتى ، وكان من أعيان الصوفية بمدينة الجند أنه قال : قصدت زيارة الشيخ عيسى إلى موضعه وأقمت عنده أياما فقال لى ليلة : ياعلىّ ولد لك الليلة ولد ذكر ، قال فلما رجعت إلى بلدى وجدت ولدى حسينا قد ولد تلك الليلة . وكان له نفع الله به من الكرامات والمكاشفات مالاينحصر .

ومن كراماته : أنه خرج الشيخ أبو الغيث بن جميل من زبيد من عند شيخه الشيخ علىّ بن أفلح ، ووصل إلى الشيخ عيسى المذكور ، قال الشيخ أبو الغيث : فكشف لى عنه وقد وضع قرنا فى الأرض وقرنا فى السماء وقال لى : تريد النطاح يا أبا الغيث ؟ فقلت : لا ياسيدى .

ومن ذلك : ما روى أن الشيخ أحمد بن الجعد قصده للزيارة ، فرأى على الشيخ ثيابا مرتفعة وهيئة حسنة ، فأنكر ذلك فى نفسه وتغير اعتقاده ، فكاشفه الشيخ عن ذلك وقال له : ياولدى إنى لم ألبس هذه الثياب حتى أبليت فى الله تعالى كذا وكذا جلدا ، فزال مافى نفس الشيخ أحمد واعتذر منه والتمس دعاءه .

ومن كراماته : أن أبا محمد مسعود بن عبد الله الحسينى كان مولى لبعض العرب فى حدود الوادى رمع ، فامتحن بالجذام فطرده مواليه ، فقصد قرية التربية ، فلما أتاها وجد الشيخ عيسى الهتار قد توفى ، ووجد ولده الشيخ أبا بكر فرحب به

وأكرمه ، وحكمه للفور ونصبه شيخا وأذن له بالتحكيم ، وأمره بالعود إلى بلد مواليه ، وكان ذلك منه بإشارة من والده ، فإنه قد كان قال له عند وفاته : يأتيك من هذا النهج رجل ممتحن بمرض ، وأشار إلى الجهة التى جاء منها الشيخ مسعود المذكور ، فإذا أتاك فأبلغه عنى السلام واطلب منه لك الدعاء وحكمه ؛ فلما فعل الشيخ أبوبكر ما أمره به والده رجع الشيخ مسعود إلى بلده وقعد فى موضع رباطه الآن ، وكان إذ ذاك عقدة سلام ، فكان يستظل بالشجر حتى فطن له الناس فأكرموه وابتنوا له هنالك رباطا ، وظهرت عليه آثار الشيخ عيسى الهتار المذكور ، حتى صار صاحب كرامات ومكاشفات ، وانتشر ذكره فى البلاد واشتهر صيته بين العباد ، ولم يزل على أكمل حال حتى توفى ودفن فى رباطه المذكور ، وتربته هنالك مشهورة تقصد للزيارة والتبرك ، ذكره الزبيدى .

وقال المناوى : إنه لما نزل الرماد على أهل اليمن ودام ثلاثة أيام حتى أظلم الجو فى الثالث ونزل رماد أسود فكشف لبعض أصحاب العارف الجيلانى أنه يصيب أهل اليمن صاعقة فشفع فيهم ، فقيل له : قد شفع فيهم رجل منهم يقال له عيسى الهتار وذلك سنة ٦٠٠ .

ومنها : أنه أتته امرأة مغنية مشهورة بالفجور لتزوره ، فوقع نظره عليها فتابت وزوجها لفقير ، وعمل الشيخ وليمتها عصيدة وجمع الفقراء ووضعها بغير إدام وقعد ينتظر من يأتى به ، وكان للمرأة صاحب من أمراء الدولة فأرسل زجاجتين من خمر وقال للرسول مستهزئا : قل للشيخ يجعل هذا أدما ، فأخذها وصب من إحداهما سمنا والأخرى عسلا . مات سنة ٦٠٦ . قال المناوى : عن مائة وستين سنة ، وقيل بل مائتين ، وقيل ثلاثمائة .

(أبومحمد عيسى بن حجاج العامرى) نسبة إلى بنى عامر ، قوم يسكنون موضعا من الجبال شرقى قرية الرعد ، كان من كبار أصحاب الشيخ أبى الغيث بن جميل ، وكان صاحب أحوال وكرامات .

منها : ماروى عنه من المجاهدة أنه أقام نحو ثلاثين سنة لايشرب الماء ، فقال له بعض أصحابه : ياسيدى لوشربت شيئا من الماء حتى يذهب عنك القال والقيل فى ذلك ؟ فقال : لقد عزمت على ذلك مرارا لايمنعنى إلا أنى عقدت مع الشيخ أنا وجماعة من أصحابه عقدا فأذن لهم ولم يأذن لى فى الشرب ، وأنا أحب أن ألقاه على ما فارقته عليه من الامتثال ، يعنى شيخه أبا الغيث نفع الله بهم ، وكانت وفاته سنة ٦٦٤ ، قاله الشرجى .

(عيسى الكردى) قال السراج فى « تفاح الأرواح » : روينا عن جماعة ثقات من أصحاب الشيخ عيسى الكردى رضى الله عنه وخدامه ، أنه جاءته امرأة فبكت بكاء عظيما وقالت : إن ابنى أسر عند الفرنج ببرج اللاذقية لاأعرف فكاكه إلا منك ، وأعلم أن الله تعالى أقدرك على ذلك ، وألحت عليه بعد صلاة الجمعة فقال غدا بكرة السبت يكون عندى إن شاء الله تعالى ، فجاءت بكرة فوجدته عند الشيخ ومعه أسرى والقيود فى أرجلهم ، فسألناهم فقالوا : نصف الليل اهتز باب الحبس ، فقلنا : إما أنهم يقتلوننا ، وإما أنهم يرسلوننا إلى طرابلس وهى أشد عذابا ، فما شعرنا إلا بهذا الشيخ عيسى قد رفعنا ووضعنا عند النهر الكبير على ثلاث ساعات من اللاذقية وقال هذا نصف الطريق إلى صهيون ، الحقونى إليها إلى جوسق وأنا الشيخ عيسى ، فجئنا إليه وتسلمت المرأة ولدها وكان يوما مشهودا .

قال : وروينا عن الشيخ محمد صيدح أخى الخطيب شهاب الدين أحمد نائب الشيخ عيسى بالجوسق قال : كان الشيخ عيسى يخرج كل ليلة بعد صلاة العشاء الآخرة ويجئ قريبا من آذان الفجر ، فخرجت خلفه ليلة فنظر إلىّ ملتفتا ، فلم أستطع مضيا ولا رجوعا إلى أن عاد ، ففتل أذنى واستتابنى عن اتباعه .

قال السراج : وهذا الشيخ عيسى الكردى من أكابر الأولياء وأعيان الأصفياء وله كرامات عظيمة ، وكان له زاوية بمدينة اللاذقية ونقله منها الأمير سيف الدين قلاوون صاحب صهيون إلى جوسقة الذى كان يتنزه فيه بوادى الأرناك شامى ربض صهيون ، وهو مكان حسن غريب بتلك الأرض ، وله شبابيك عظيمة مطلة على بستان عظيم . وقد توفى الشيخ عيسى سنة ٦٦٦ ، ودفن بالقرب من الجوسق ، وكان باعه له الأمير سيف الدين بعشرة آلاف (قل هو الله أحد) ، وكان يحبّ الشيخ كثيرا هو وجميع أهل صهيون ، ولهم فيه اعتقاد عظيم ، وحين مات نزل إلى جنازته حافيا حاسرا . قال السراج : ونحن جرت لنا بهذا الجوسق فى تربة الشيخ أوقات عظيمة ، حينما كان والدى قاضى القضاة بصهيون وما حولها من البلاد مدة ست سنوات . قلت : كان السراج موجودا فى القرن الثامن .

(عيسى بن نجم البرلسى) خفير بحر البرلسى ، كان من أكابر الأولياء المشاهير قال الإمام الشعرانى : قال لى المرصفى مكث عيسى بوضوء واحد سبع عشرة سنة ، وذلك أنه وضع على جنبه سريره حين أذن العصر وقال للنقيب : لايوقظنى

أحد ، فمكث سبع عشرة سنة والناس ينظرون نفسه داخلا خارجا كالنائم ، ثم قام فصلى العصر بذلك الوضوء ، وكان فى وسطه حين اضطجع منطقة ، فلما انتبه وحاها تناثر من تحتها الدود ، وتلك حالة شهود حصلت له وحالته تمضى على المشاهدة ألف عام كلحظة .

ونذر رجل إن ولدت فرسه حصانا فهو له فولدته ، فركب فأراد بيعه ومرّ به على قبره ، فرمح حتى دخل تربته فلم يخرج ذكر ذلك المناوى .

(أبو محمد عيسى بن مطير الحكمى) أصله من الحكمى القبيلة المعروفة ، وكان أبوه مطير من أعيانهم . خرج عيسى هذا من بلد قومه وهى قرية ضمد قُرَيبة من مدينة جازان طالبا للعلم ، فاشتغل فى الجبال وفى تهامة حتى برع فى كثير من فنون العلم ، وشهر ذكره وبعد صيته وظهرت له كرامات

منها : ما حكاه الفقيه عثمان الشرعبى : وكان ممن أخذ عنه أنه عمل بعض جيران المدرسة وليمة وعمل فيها صاحبها طعاما حسنا وطلب جماعة من الفقهاء والأعيان ، وكان الفقيه عيسى المذكور فيمن طاب ، فلما حضروا وأكلوا ورجع الفقيه إلى موضعه لم يكد ذلك الطعام يستقر فى جوفه ساعة واحدة ، بل ذرعه القئ وأخرج ذلك جميعه ، ثم أخرج قطعة دم ، ثم قال للفقيه عثمان : من هذا الرجل الذى دعانا ؟ فقال له : ياسيدى هو من أرباب الدولة فقال : والله لو علمت لامتنعت عن الأكل ، ولكنى قلدت الفقهاء فى ذلك : فقال الفقيه عثمان : وكان الفقيه يأمرنى أن أعمل له قوته ويقول لى : عرف أهلك لايخلطوه بغيره ، فكنت أوصيهم بذلك وأجتهد عليهم ، وكانوا يتعمدونّ ذلك ، فاتفق أنى اشتغلت فى بعض الأيام عند الفقيه فى حاجة ، فلم أشعر حتى أرسل أهلى بالطعام فقدمته له ، وكان الخبز من برّ مترود بلحم ، فلما أهوى بيده ليأكل منه كان من صرف نفسه عنه ، فجعل يقلب اللقمة ويقربّها إلى فمه ثم يتركها ، وربما لاك اللقمة ثم ينجعها ، وكان يأخذ القطعة من اللحم بطيبة نفس فيمضغها ، ثم يبتلعها ، فترك الخبز وأقبل على اللحم فأكل منه حاجته قال الفقيه عثمان : فلما رجعت إلى أهلى سألتهم عن ذلك فقالوا : أرسلنا من يأخذ لنا خبزا من السوق ، فأخذ لنا من خبز السلطان ، فلما رأينا صفاءه وحسنه كرهنا أن نرده فثردناه وأرسلنا به إليكم ، فقلت لهم : لاتعودوا لمثل هذا ، وأعلمتهم بما اتفق من الفقيه . وكانت وفاته سنة ٦٨٠ فى مدينة بيت حسين من اليمن ، قاله الشرجى .

(عيسى بن موسى بن عبد الرزاق) كان صالحا عابدا ناسكا زاهدا ، ذا كرامات باهرة وأحوال خارقة ظاهرة . منها أن شيطانا ولع بامرأة وصار يأتيها فى صورة دبّ ويوقعها متى أراد ، وإن لم تمكنه من نفسها أذاقها الوبال ، فأشرفت منه على الموت ، فاستضاف زوجها الشيخ ، فلما دخل داره قال فيها شيطان ، وغرز عكازه فى بالوعة فصاح الشيطان قتلتنى دعنى أخرج ولا أعود والناس ينظرون ولم يعد بعدها فخرّج وجىء له بامرأة لم تحمل ، فأمر زوجها بمضاجعتها ففعل فأتت بذكرين وأتى له بامرأة أخرى قد أيست من الحمل فقال لها : تحملين وتأتين بأربعة ذكور ، فكان كما قال اه «صغرى المناوى» .

(قطب الدين عيسى بن محمد) الإمام المحق السيد الشريف الحسنى الشافعى الصوفى المعروف بالصفوى مما اتفق أن تلميذ السيد قطب الدين عيسى المذكور وهو الشيخ محمد الكيلانى الصوفى التروسى رآه ذات ليلة فى المنام وحوله جماعة فى مكان لطيف ، قال : فقيل لى إنه القطب ، ثم غاب عنى ساعة ، فقلت فى نفسى : إن من شأن القطب أن يغيب عن العين تارة ويظهر أخرى ، قال : فظهر لى ، قال فجئته صبيحة الرؤيا وكنت قد انقطعت عنه فى يوم أرسل فيه ورائى لأتغدى عنده فلم يمكنى التوجه إليه ، فبادر بقوله : إنك قد انقطعت عنا نهارا أما ليلا فلا ، قاله الغزى .

(عيسى بن أحمد الزيلعى العقيلى) كان من المستغرقين بحبّ الله تعالى ، وكان فى غيبوبته يسيح فى البرارى والقفار ويطلع إلى الجبال ولا يقرّ له قرار ونقل عمن رآه أنه كان يدخل إلى الغيضة وفيها الأسود ويقرب منها ولا تضرّه

ومن كراماته : أنه كان فى اللحية عبد أسود معروف كبير الوجه والشفتين فكان يأتى إليه وهو جالس بين الناس ويقول لهم كلاما معناه : إنه يتولى عليكم عبد يشبهه فى خلقه وتنفذ أموره وتعلو كلمته ، فمات صاحب الترجمة وقدم بعده النقيب سعيد المجذبى من عبيد الحسن بن القاسم متوليا بلدة اللحيا على ما كان يخبر به من مشابهته له فى خلقه مات الشيخ باللحية سنة ١٠٤٠ ، قاله المحبى .

(عيسى المراكشى) مفتى مراكش . ذكر محمد بن محمد بن سليمان الفاسى المتوفى فى دمشق سنة ١٠٩٤ أحد العلماء الأعلام فى فهرست مشايخه كما فى «خلاصة الأثر» للمحبى ، أنه لقى يوما العلامة عيسى المراكشى مفتى مراكش وقد احتف به خلق كثير يزدحمون على تقبيل يده وركبته ، فزاحمهم حتى قبل يده تبركا ، قال :

فانحنى إلىّ دون الناس وقال : أجزتك بجميع مروياتى ، فكأنما طبعها فى قلبى الآن وكان ذلك قبل اشتغالى بطلب العلم ولست متزينا بزى طلبته حتى يقال إنه رأى علامة الأهلية ولا أن ذلك من عادته مع المتأهلين للإجازة بل لم يظفر بالإجازة منه إلا القليل من أخصائه فيما أظن ، ثم بعد غيبتى عنه ثمانية أعوام فى طلب العلم الشريف منّ الله تعالى بالرجوع إليه وتجديد الأخذ عنه فى سنة ١٠٦٠ قبل وفاته بسنة ، ولله تعالى الحمد والمنة اهـ .

(عيسى بن محمود بن محمد بن محمد بن كنان الحنبلى الصالحى الدمشقى الخلوتى) خليفة الأستاذ السيد محمد بن محمود العباسى ، كان من صلحاء الزمان وفضلائه وأكابر علمائه وأوليائه ، وكان كثيرا مايرى النبى صلى الله عليه وسلم .

وقال له مرة : مرحبا مرحبا بفلان باسمه . وكان فى بعض الأوقات يطرقه الحال والشوق فيخرج هائما على وجهه يدور فى البرارى والقفار يدخل بيروت وحيدا ويزور جبل لبنان ، وكان معه ركوة وعكاز ومرقعة ويأكل من الحشيش ويشرب من عيون الأرض ، وربما كلمه بعض الوحوش وذلك من كراماته .

ومن باهر كراماته أيضا : أنه حينما كان مجاورا لطلب العلم فى مصر كان مغرما بزيارة الأولياء والصالحين ، لاسيما الإمام الشافعى ، وكان إذا جلس يقرأ عنده بين القراء يتعجبون منه لحسن تأديته وفصاحته مع كمال لطفه وجميل سيرته فتردد مرة فى آية وهو يقرأ عنده وسكت ، ففتح عليه الإمام الشافعى من داخل القبر .

ومن كراماته : أنه أخبر بموت إنسان قبل موته بأيام ، فكان كما قال . مات سنة ١٠٩٣ بدمشق ، ودفن قرب شيخه العباسى بمقبرة الفراديس بدمشق ، قاله المحبى فى خلاصة الأثر

وقال المرادى فى « سلك الدرر » : هو عيسى بن كنان الصالحى الدمشقى الخلوتى الحنبلى ، أحد الأولياء العارفين والمرشدين الكاملين . أخذ الطريق عن شيخه السيد محمد العباسى الخلوتى قال الشيخ يوسف الحنفى الدمشقى الخلوتى نزيل دار الخلافة القسطنطينية : وكان أخذ الطريقة الخلوتية عن السيد محمد العباسى المذكور ، فلما مات نام فى ليلة وفاته حزينا لموته كئيبا لايدرى كيف يتوجه وهو فى دمشق ، فرأى فى عالم الرؤيا أنه داخل إلى التربة وإذا بقبر الشيخ محمد العباسى مفتوح وهو جالس على ركبتيه واضع يديه متوكئ عليهما ، وكان رآه فى حال حياته

كذلك ، فلما رآه قال له : يوسف أخذت على عيسى ، خذ على عيسى فإنى خلفته ، فاستيقظ وكان ذلك الوقت آخر الليل ، فتوضا وذهب إلى عند الشيخ عيسى بن كنان للمدرسة الشميصانية ، فرأى ضوءه مشعولا ، فطلع إلى خلوته فرآه يصلى التهجد ، فوقف إلى أن فرغ من الصلاة فقال له : لولا يرسلك الشيخ محمد العباسى ما جئت إلى عندنا اجلس ، فجلس فبايعه وأخذ عليه العهد ، ثم في ثانى ليلة رأى الشيخ يوسف نفسه داخلا إلى التربة المدفون بها شيخه العباسى وقبره مفتوح والشيخ جالس على الهيئة التى سبق ذكرها ، فقال له يوسف : أخذت على عيسى ؟ فقال نعم ياسيدى . فقال : أسعدك الله اه .

حرف الغين

(غريب الذويب) أصله من بلاد هلباسويد ، وكان يغلب عليه الجذب .

ومن كراماته : أنه زرع بطيخا فجاء الذئب ليلا فأكل بطيخة منها ، فأمسكت فمه حتى أصبح فأتى الشيخ فوجده كذلك فقال له : إن تبت قلت للبطيخة تطلقك فأشار إليه أن نعم ، فقال : يابطيخة أطلقيه فانطلق .

ومنها : أنه كان يتطوّر فى صفة الحيوانات ، فتطوّر يوما فى صفة كركى ، فأتى جماعته وأخذ يصيح صياح الكراكى فما أجابوه ، فعاد إلى صورته الآدمية وقال أقول لكم قولوا لاإله إلا الله فلم تجيبوا ، فقالوا : إنا لانحسن كلام الطير ، وكان إذا تمطى خرج منه نور يكاد يحرق كل من يقرّبه من الناس ، فهجره الفقراء لذلك وتعاقدوا وتعاهدوا على عدم مخاطبته ومخالطته ، فتوجه إلى مغارة شعيب فأقام بها وأقسم على نفسه أنه لايجتمع بأحد ، فاستمر كذلك حتى مات فى أوائل القرن العاشر ، قاله المناوى .

(غنائم السعودى) الشيخ الصالح العارف الناسك الفقيه المقرى المحدث المعتقد السالك نجم الدين أبو الغنائم محمد ابن الشيخ العارف زين الدين أبى بكر بن جمال الدين ابن عبد الله المطوعى الرياضى الشافعى المشهور بغنائم ، مولده بقرية من قرى فارسكور فى القطر المصرى وهى شرباص بالوجه البحرى ، ونشأ بها على خير ظاهر حتى مات والده ، وكان والده من مشايخ فقراء الشيخ منصور الباز الأشهب .

ومن كرامات الشيخ غنائم : أنه كان يحبّ الغنم حبا شديدا ، فاتفق أنه اشترى

شاة كبيرة عالية واقفة القرون طويلة جدا وسماها مباركة ، فكانت تخرج من عند الشيخ فى أول النهار فتذهب إلى المرعى من غير راع ، فترعى فى الأماكن المباحة ثم ترجع فى آخر النهار فتنتفع الفقراء والأضياف والجيران بلبنها ، وكثرت أولادها ونمت ، فلما كان فى بعض الأيام ورد على الشيخ ضيف من الفقراء أرباب الحالات وأصحاب المقامات ، فأراد أن يمتحن الشيخ ، فلما رآه دخل عليه صاح الشيخ للشاة الكبيرة يا مباركة هيا ، فجاءت مسرعة له ، فحلب منها وقدم اللبن إلى الضيف الوارد عليه وقال له : يافقير بسم الله كل ، فأكل الفقير من اللبن ثم رفع يده وقال : ياسيدى أنا أشتهى أن يكون هذا اللبن عليه عسل لعل أن يعتدل فالتفت الشيخ إلى الغنم وصاح بأمها أيضا وقال : يامباركة فجاءت إليه ، فأخذ الشيخ ثديها بيده وحلب منها فى الإناء فإذا هو عسل كما اشتهى الضيف ، فقدمه للضيف فأكل منه ، وأراد أن يقوم فقام وهو مسلوب من السر الذى كان معه وهو يبكى ولم يره أحد بعد ذلك اليوم ، فلما ظهرت هذه الكرامة للشيخ تغالى الناس فى محبته والإقبال عليه والزيارة له ، وسموه من ذلك الوقت بغنائم وبأبى الغنائم . أخذ الفقه عن قطب الدين القسطلانى وغيره ، توفى بزاويته ودفن بها فى سبعة وعشرين شعبان سنة ٦٨٣ ، قاله السخاوى .

(غنيم المطوعى) ذو الأحوال الغريبة والكرامات العجيبة : كان رضى الله عنه يقال له غنيم الكاشف لكثرة مكاشفاته ، أصله من بلاد يقال لها منازل النعيم من أعمال الحاجر بقرب بلبيس من بلاد مصر ، وهو من قبيلة تسمى أولاد عريف .

ومن كراماته : أن ابن سنجر أنكر عليه وأراد امتحانه ، فأضافه وذبح له عدة من البقر وخنق مثلها وخلط لحم المذكاة بالميتة وطبخه كله فى أرز وأحضره إليهم ، فلما مد السماط ميز لحم المذكاة من الميتة وقال : هذا حصة الفقراء وهذا حصتك أنت وجماعتك ، فقال : إنما عملنا الكل للفقراء ولابد أن تأكلوا الكل فأشار بيده إلى الطعام فاستحال كله دودا .

ومنها : أنه كان إذا خرج للسياحة فى البلاد على عادة المطلوعة يقول لهم : إنكم تدخلون البلد الفلانية فيضيفكم فلان بن فلان ، وفلان يعمل لكم ضيافة على الصفة الفلانية ، وفلان كذا ، وعند فلان من الزوجات والأولاد كذا ، وفلان كذا ، فلا يتخلف من ذلك شىء مع أنه مارأى واحدا منهم قبل ذلك .

ومنها : أن رجلا أضافه وأراد امتحانه ، فقدم إليه أرزا بلبن ، فنظر إليه وقال ارفعه فإن الفقراء لايأكلون ، فألح عليه فقال : : طبخته بلبن كلبة ثم تأتى به إلينا فاعترف الرجل واستعفاه وتاب . وكان يرى النبيّ صلى الله عليه وسلم يقظة ، وله معه وقائع وحكايات يطول شرحها وكراماته لاتكاد تحصى . مات فى حدود الخمسين وتسعمائة .

(غياث الدين الهندى) شيخ أبى عبد الله محمد بن عمر بن شوعان اليمنى . قال الزبيدى الشرجى فى ترجمة ابن شوعان المذكور وهو شيخ مشايخه : ومما يدل على ولايته أنه وصل رجل من كبار العلماء الصالحين من أهل الهند يقال له الشيخ غياث الدين ، أخذ عنه جماعة من الفقهاء بزبيد الحنفية والشافعية فى فنون كثيرة من العلوم وكان الفقيه محمد من أكثرهم أخذا عنه ، وكان الشيخ غياث الدين يثنى عليه كثيرا ثم ألبسه الخرقة وقال له : لاتلبسها أحدا إلا بعد خمس سنين ، فلما مضت الخمس توفى الشيخ غياث الدين فى بلده ، فدل هذا على أن الشيخ كان قد كوشف أن مدة بقائه هذا القدر ، وأن الفقيه يرث سرّه ويكون بدله ، إذ حكم البدل أن لايتصرف إلا بعد وفاة بديله ، ومما يؤيد ذلك أن الفقيه محمدا المذكور كان يقول : كانت مسائل تشكل علىّ فى البزدوى ، فلما انقضت هذه الخمس ظهر لى جميع ما كان يشكل على من ذلك واتضح لى اتضاحا بينا . وهذا يدل على أنه تجدد له زيادة علم وتنوروعلوّ مقام . وكانت وفاته سنة ٨٢٢ ، ودفن بمقبرة باب سهام عند الفقيه ابن أبى بكو بن صنكار ، وقبره هنالك مشهور يزار .

(الشيخ غياث) السيد الشريف العارف بالله تعالى أبو الغيث الشحرى اليمنى نزيل مكة المشرفة .

من كراماته : أنه كانت تجار اليمن وغيرهم يستغيثون به فى شدائد البحر ومضايق البر ، فيجدون بركة الاستغاثة به ، وينذرون له أشياء يرسلون بها إليه إذا تم غرضهم . وكانت وفاته بمكة المشرفة سنة ١٠١٤ ، ودفن بالشعب الأعلى من باب المعلاة بالقرب من ضريح أم المؤمنين خديجة الكبرى رضى الله عنها ، قاله المحبى .

حرف الفاء

(فاطمة النيسابورية) كانت من المصطفيات العابدات العارفات ، وهى أستاذة ذى النون المصرى ، وزارها أبويزيد البسطامى وقال : مارأيت فى عمرى إلا رجلا وامرأة ، والمرأة هى فاطمة النيسابورية ، وما أحدثها عن مقام من المقامات إلا وكان الخبر لها عيانا . وقال ذوالنون : مارأيت أجلّ منها ، وكانت مقيمة بمكة وماتت فيها فى طريق العمرة سنة ٢٢٣ ، قاله المناوى .

(فاطمة العيناء ابنة قاسم الطيب بن محمد المأمون بن جعفر الصادق رضى الله عنهم) من كراماتها : أن بعض خدمتها كان يقرأ فى سورة الكهف فغلط فردت عليه من داخل القبر . ماتت فى مصر سنة ٢٤٠ وقبرها مشهور يزار ، قاله السخاوى .

(فاطمة بنت المثنى) بأشبيلية . قال سيدى محيى الدين فى « روح القدس » أدركتها فى عشر التسعين قد أسنت ، لاتأكل إلا مايطرح الناس على أبوابهم من الأطعمة ، قليلة الأكل جدا ، كنت إذا قعدت معها أستحيي أن أنظر إلى وجهها من عظيم تورّد وجنتيها ونعمتها وهى فى عشر التسعين سنة كانت سورتها من القرآن الفاتحة ، قالت لى : أعطيت الفاتحة أصرفها فى كل أمر شئته ، بنيت لها بيدى بيتا من قصب تسكنه ، وكانت تقول : لايعجبنى أحد ممن يدخل علىّ غير فلان ، تعنى إياى ، فيقال لها بم ذاك ؟ فتقول : مامنكم أحد يدخل علىّ إلا ببعضه ويترك بعضه فى أغراضه من داره وأهله إلا محمد بن العربى ولدى وقرّة عينى ، فإذا دخل علىّ دخل بكله وإذا قام قام بكله وإذا قعد قعد بكله ، لايترك خلفه من نفسه شيئا ، وهكذا ينبغى أن يكون الطريق ، عرض الله عليها ملكه فلم تقف مع شىء منه إنما تقول : أنت أنت كل شىء ، دونك مشئوم على ، كانت والهة فى الله تعالى من رآها يقول عنها حمقاء ، فتقول : الأحمق من لايعرف ربه ، كانت رحمة للعالمين .

ضربها أبو عامر المؤذن بالدّرّة فى الجامع ليلة العيد ، فنظرت إليه وذهبت وانصرفت متغيرة النفس عليه ، فبات تلك الليلة فلما كان السحر سمعت ذلك المؤذن يؤذن فقالت : رب لاتؤاخذنى تغيرت نفسى على رجل يذكرك فى دياجى الليل والناس نيام ، هذا ذكر حبيبى يجرى على لسانه اللهم لاتؤاخذه بتغيرى عليه ؛ فلما أصبح دخل فقهاء البلد بعد صلاة العيد على السلطان ليسلموا عليه ، فدخل

ذلك المؤذن فى جملتهم رغبة فى الدنيا ، فقال السلطان : من يكون هذا ؟ قيل مؤذن الجامع ، فقال : ومن أمره بالدخول مع الفقهاء ؟ أخرجوه ، فصفع وأخرج فشفع فيه عند السلطان فخلى سبيله بعد ماأراد أن يعاقبه ، فقيل لها : اتفق لفلان كذا وكذا مع السلطان فقالت : علمت ولولا أنى سألت التخفيف عنه لقتل ، وشأنها عجيب اه .

وقال رضى الله عنه فى الفتوحات المكية : وخدمت أنا بنفسى امرأة من المخبآت العارفات بأشبيلية يقال لها فاطمة بنت المثنى القرطبى ، خدمتها سنين وهى تزيد فى وقت خدمتى إياها على خمس وتسعين سنة ، وكنت أستحيى أن أنظر إلى وجهها وهى فى هذا السن من حمرة خديها وحسن نعتها وجمالها ، تحسبها بنت أربع عشرة سنة من نعتها ولطافتها ، وكان لها حال مع الله تعالى ، وكانت تؤثرنى على كل من كان يخدمها من أمثالى وتقول : ما رأيت مثل فلان إذا دخل على دخل بكله لايترك منه خارجا عنى شيئا ، وإذا خرج من عندى خرج بكله لايترك عندى منه شيئا وسمعتها تقول : عجبت لمن يقول إنه يحبّ الله ولايفرح به وهو مشهوده ، عينه إليه ناظرة فى كل عين ولايغيب عنه طرفة عين فهؤلاء البكاءون كيف يدعون محبته ويبكون أما يستحيون إذا كان قربه مضاعفا من قرب المتقرّبين إليه والمحبّ أعظم الناس قربة إليه فهو مشهوده ، فعلى من يبكى ، إن هذه لأعجوبة ، ثم تقول لى : ياولدى ماتقول فيما أقول ؟ فأقول لها : يا أمى القول قولك ، قالت : إنى والله لمتعجبة لقد أعطانى حبيبى فاتحة الكتاب تخدمنى فوالله ماشغلتنى عنه ، فمن ذلك اليوم عرفت مقام هذه المرأة لما قالت : إن فاتحة الكتاب تخدمها ، فبينا نحن قعود إذ دخلت امرأة علينا فقالت لى : يا أخى إن زوجى فى شريش شذونة ، أخبرت أنه تزوّج بها فماذا ترى ؟ قلت لها : وتريدين أن يصل ؟ قالت نعم ، فرددت وجهى إلى العجوز وقلت لها : يا أم ألا تسمعين ما تقول هذه المرأة ؟ قالت : وماتريد ياولدى ! قلت قضاء حاجتها فى هذا الوقت ، وحاجتى أن يأتى زوجها فقالت السمع والطاعة إنى أبعث إليه بفاتحة الكتاب وأوصيها أن تجئ بزوج هذه المرأة ، وأنشأت فاتحة الكتاب تقرؤها وقرأت معها ، فعلمت مقامها عند قراءتها الفاتحة وذلك أنها تنشؤها بقراءتها صورة مجسدة هوائية فتبعثها عند ذلك ، فلما أنشأتها صورة سمعتها تقول لها يافاتحة الكتاب تروحى إلى شريش شذونة وتجيئى بزوج هذه المرأة ولاتتركيه حتى تجيئى به ، فلم يلبث إلا قدر مسافة الطريق من مجيئه ،

فوصل إلى أهله وكانت تضرب بالدفّ وتفرح ، فكنت أقول لها فى ذلك فتقول لى : والله إنى أفرح حيث اعتنى بى وجعلنى من أوليائه واصطنعنى لنفسه ، ومن أنا حتى يختارنى هذا السيد على أبناء جنسى وعزة ربى لقديغار على غيرة ماأصفها ما ألتفت إلى شىء باعتمادى عليه عن غفلة إلا أصابنى ببلاء فى ذلك الذى التفت إليه ، ثم أرتنى عجائب من ذلك ، فما زلت أخدمها بنفسى وبنيت لها بيتا من قصب بيدى على قدر قامتها ، فما زالت فيه حتى درجت ،وكانت تقول لى : أنا أمك الإلهية ونور أمك الترابية ، وإذا جاءت والدتى إلى زيارتها تقول لها : يانور هذا ولدى وهو أبوك فبرّيه ولاتعصيه ، انتهى كلام سيدى محيي الدين رضى الله عنه وعنها وعن سائر أولياء الله تعالى وعنا بهم .

(فاطمة بنت عباس) الشيخة المفتية المدرسة الفقيهة العابدة العالمة الزاهدة الصوفية أم زينب البغدادية الحنبلية الواعظة ، كانت تصعد المنبر وتعظ الناس ، وانتفع بتربيتها جماعة من النسوة ، وكان ابن تيمية وغيره يتعجبون من علمها ويثنون على ذكائها وخشوعها وبكائها . قال ابن تيمية : بقى فى نفسى منها شىء لكونها تصعد المنبر ، فأردت أنهاها عنه فنمت ، فرأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال : هذه المرأة صالحة . ماتت بالقاهرة يوم عرفة سنة ٧١٤ ، قاله المناوى .

(فتح بن شحرف أبونصر الكشى) كان من العارفين الزاهدين أصحاب المعارف والكرامات . منها : أنه أقام لم يأكل الخبز ثلاثين سنة ، قال : رأيت ربّ العزة فى النوم فقال : يافتح احذر لا آخذك على غرة ، فهمت فى الجبال سبع سنين . قال أحمد بن حنبل : ما أخرجت خراسان مثله ، ومكث ثلاثين سنة لم يرفع طرفه إلى السماء ، ثم رفع رأسه وفتح عينيه ونظر إليها ثم قال : قد طال شوقى إليك فعجل قدومى عليك ، فمات سنة ٢٧٣ قال ابن الحوارى : غسلته فإذا على فخذه الأيمن لاإله إلا الله ، فتوهمناه مكتوبا فإذا هو عرق داخل الجلد ، وصلى عليه نحو ثلاثين ألفا ، قاله المناوى .

(فتح بن سعيد الموصلى) كان من أكابر الأولياء وأعاظم الأصفياء . من كراماته : أنه كان يمشى على الماء . وقال عبد الله بن الجلاء : كنت ببغداد عند سرّى السقطى ، فقام عند مضى جانب من الليل ليزور فتحا الموصلى ، فأخذه العسس وأمر بضربه ، فرفع الجلاد يده بالسوط فوقفت ولم يستطع إرسالها

فنهره الأمير فقال : بجانبي شيخ يقول لاتضربه فلم أقدر أحرك يدى ، فنظر فإذا هو فتح الموصلى . مات سنة ٣٢٠ ، قاله المناوى .

(فخرية بنت عثمان أم يوسف البصروية) الصوامة القوامة ، صوفية عصرها وفريدة دهرها ، أقامت بالقدس أربعين عاما تقف على باب الحرم طول الليل تصلى حتى يفتح الباب ، فتكون أول داخل وآخر خارج .

وكانت صاحبة كرامات . منها : أنها دعت أن يكون موتها بمكة ودفنها بجانب خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها فسمع الله لهاواستجاب منها فماتت بمكةودفنت عندها سنة ٧٥٣ ، قاله المناوى .

(فرج بن عبد الله أبوالسرور النوبى) اليمنى ذوالكمالات التى اشتهرت والكرامات التى ظهرت . أخذ عن الشيخ عيسى الهتار ، وانتقل بعد شيخه إلى مدينة الجند .

ومن كراماته : أنه كان فى زمنه رجل يقال له مرغم الصوفى خرج على السلطان مسعود آخر ملوك بنى أيوب باليمن ، وتبعه خلق كثير ، وجرى بينه وبينه وقائع كثيرة فى آخرها هرب الصوفى ، فكره السلطان الصوفية وحرم لبس الدلوق والمرقعات ، ومن وجده بزى الصوفية عاقبه ، فخرج يوما يتصيد فوجد صاحب الترجمة مقبلا عليه دلق ومرقعة ، فغضب وأمر صاحب الفيل أن يطلقه عليه ليقتله ، ففعل ، فلما دنا منه صرخ الشيخ فى وجهه : الله فخر الفيل ميتا وأغمى على صاحبه ، فنزل السلطان عن مركوبه وكشف رأسه وأكبّ على الشيخ يقبل يديه ويعتذر ، فقال : ياصبى تأدب مع الفقراء ، فقال سمعا وطاعة . مات بالجند فى أوائل القرن الثامن ، وقبره ظاهر مجرّب لقضاء الحوائج ، قاله المناوى

(فرج المجذوب) قال الإمام الشعرانى : أخبرنى الشيخ جمال الدين ابن شيخ الإسلام زكريا : أن الشيخ فرجا المجذوب لقيه ومعه أربعون نصفا ، فسأله الشيخ فرج نصفا فأعطاه ، ثم سأله آخر فأعطاه ، فما زال يسأله حتى بقى معه نصف واحد من الأربعين ، فقال : أعطنى النصف الآخر ، فقال : ياشيخ فرج أنا محتاج إليه ، فقال : قد كتبت لك وصولا على شموال اليهودى بتسعة وثلاثين دينارا ، فقال : قف ما خذ النصف الآخر ، فقال رضيت قال الشيخ جمال الدين : فبينما أنا جالس فى أثناء النهار وإذا يهودى يدقّ الباب فقلت له : من هذا؟ فقال : يهودى فقلت له ادخل فقال : إن والدك كان أعطانى أربعين دينارا قرضا وما بينى وبينه إلا الله

تعالى ، وقد عجزت عن دينار منها فأبرئ ذمتي ووضع الدنانير بين يدى ، فمن ذلك اليوم ما سألنى الشيخ فرج شيئا ومنعته إياه قال سيدى جمال الدين : فندمت أنى ماكنت أعطيته النصف الآخر فإنه عوض لى فى كل نصف واحد أربعين نصفا ثم قال : تبت إلى الله تعالى أن أحدا من أولياء الله تعالى يطلب منى شيئا ولاأعطيه له اه

فانظرياأخى كيف صار إيمان سيدى جمال الدين فى آخر نصف من توقفه، ولوأنه كشف حجابه لم يتوقف فى آخر نصف بل كان يعطيه من غير توقف

قال سيدى جمال الدين : ثم إنى لقيت الشيخ فرجا بعد ذلك فذكرت له القصة فقال : إنما فعلت ذلك معك لأمرنك على معاملة الله عز وجل ، فإذا كنت وأنا عبد قد وفيت لك أضعاف ما أعطيتنى فالحق تعالى أولى بذلك (ومن أوفى بعهده من الله) فقلت له : لأى شيء ماقلت لى أعطنى درهما أعطك بدله دينارا ، فقال : كانت تبطل فائدة الامتحان ، لأنه حينئذ يصير العوض مشهودا لك ولاتظهر ثمرة المحنة إلا إذا لم يذكر للممتحن العوض وأوهمه أنه لايعوض عليه بدل ذلك شيئا اهـ. مات فى مصر ودفن بزاوية الشيخ بهاء الدين فى باب فى الشعرية فى القرن العاشر ، قاله الشعرانى فى العهود .

وقال المناوى : أخبرنى والدى أنه جاءه وقال له : أعطنى ثلاثين نصفا فلم تسمح نفسه إلا بخمسة أنصاف فأخذها وصار كل حانوت مرّ بها يرمى فيها نصفا ثم ذهب ، قال والدى : فجاءنى رجل بكتاب من الصعيد من الشهابى أنه أرسل إلىّ ثلاثين أردبا قمحا فى ذلك اليوم بعينه ، فجاءنى رجل دفع لى منها خمسة و لم أقف لبقية الثلاثين على أثر ولاخبر .

(الفضل بن أحمد المهينى) الشافعى شيخ الصوفية . من كراماته : أن رجلا من التجار انقطع مع رفقته ، فمرّ بالشيخ فسأله عن حاله فشرحه ، فمر أسد فقال : اركب هذا الأسد ، وقال للأسد : احمله إلى رفقائه ، فحمله إليهم ثم ذهب .

ومنها : أن صالحا خادمه جاء يوما من السوق ويداه مشغولتان وقد انحل سراويله ، فقال الشيخ لمن عنده قبل أن يقدم صالح و قبل أن يراه : أدركوا صالحا وشدوا سراويله . مات سنة ٤٤٠ ، قاله المناوى .

(أبوسعيد فضل الله بن أبى الخير) أحد أكابر أصحاب الجنيد رضى الله عنه

قال أبوعلىّ الفضل بن محمد الفارمدى الطوسى شيخ حجة الإسلام الغز الى : حضر الشيخ أبوسعيد من ميهنة إلى طوس قبل أن يأذن لى الشيخ أبو القاسم على الكركانى بالكلام ، فذهبت إلى زيارته فقال لى : يا أباعلى استعد فإنه سيفتح عليك فتتكلم بلسانهم كثيرا كالبلبل ، فما مرّ على هذه البشارة زمان حتى أمرنى الشيخ بعقد المجلس وفتح لى باب الكلام ، قاله الخانى .

(الفضيل بن عياض) أحد أئمة السلف الصالح وأكابر العارفين منهم ، وهو من الشهرة وحسن الذكر وكثرة تداول التسمية فى كتب التصوّف وغيرها بحيث يستغنى عن تطويل الكلام فى شأنه .

ومن كراماته رضى الله عنه كما قال القشيرى : أنه كان على جبل من جبال منى فقال : لوأن وليا من أولياء الله تعالى أمر هذا الجبل أن يميد لماد ، قال : فتحرّك الجبل ، فقال اسكن لم أردك بهذا ، فسكن الجبل .

(الفرغل هو محمد بن أحمد) ذكر باسمه فى المحمدين .

حرف القاف

(أبومحمد القاسم بن عبد الله البصرى) عن الشيخ الصالح أبى عبد الله محمد البلخى رضى الله عنه ، وكان من أصحاب العزلة يسكن الخراب لايعرف من أين قوته. له قدم ورسوخ ومعرفة قال كنت مجاورا بمكة شرفها الله تعالى فبينما أنا جالس يوما فى وقت الضحى فى مقام إبراهيم عليه السلام ، إذ دخل أبو محمد بن عبد الله البصرى ومعه أربعة ، فصلوا ركعات ثم طافوا أسبوعا ، ثم خرجوا من باب بنى شيبة ، فتبعتهم فردنى أحدهم ، فقال الشيخ دعه ، ثم وقف وصفهم خمسة صفوف كل رجل يلى الذى قدامه وأنا آخرهم وأمركل واحد منهم أن يضع قدمه فى موضع قدم الذى قدامه ، ثم سرنا خلفه كما أمر والأرض تطوى تحتنا فبعد يسير ونحن بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فسررنا وصلينا الظهر ، ثم سرنا كالأول فبعد يسير فإذا نحن ببيت المقدس ، فصلينا العصر ، ثم سرنا كذلك فبعد يسير فإذا نحن بسد يأجوج ومأجوج ، فصلينا المغرب ، ثم سرنا كذلك فبعد يسير ونحن بجبل قاف ، فصلينا العشاء ، وجلس على ذروة من الجبل ونحن حوله ، فأتاه رجال من أقطار الجبل ونحن حوله كالأسد مهابة ، لهم نور يفوق الشمس والقمر يسلمون ويجلسون بين يديه متأدبين ، وزرب آخرون من الجوسائرون فى الهواء

كالبرق اللامع ، وأحدقوا به وسألوه التكلم عليهم ، فكان منهم من يصعق ومنهم من يرعد ومنهم من تسيل عبرته ومنهم من يصيح ويعلو فى الهواء حتى يغيب عنا ، وكأن الجبل كاد يضطرب تحتنا إلى أن صلى بهم صلاة الفجر ، ثم نزل إلى وراء الجبل فإذا أرض شديدة البياض كثيرة الأنوار لطيفة الجرم لايرى لها طرف ، وكانت رائحة المسك الأذفر تفوح من تحت أقدامنا ، وكنا نمرّ بطوائف كصور الآدميين يذكرون الله تعالى بأنواع التسبيح بأصوات لم يسمع مثلها ، تكاد أنوارهم تخطف الأبصار ، ولولا الأجل لمات الناظر إليهم والسامع أصواتهم ، فكان الشيخ يسبح فى أرجائها ، فتارة يميد به الوجد يمينا وتارة شمالا ، وتارة يمرّ فى فضائها كالسهم ، وتارة يقول : الشوق إليك يقلقنى ، والبعد عنك يقتلنى ، والخوف منك يتلفنى ، ورجائى فيك يحيينى ، وإعراضك عنى يميتنى ،وحبك يهيمنى ، وقربك يجمعنى ، والأنس بك يبسطنى ، وخلوتى معك جلوتى ، فارحم من أزمة أموره فى يديك ، ومازال كذلك إلى وقت الضحى ،فرجع إلى الموضع الذى جئنا منه ومارأينا كالأمس ، فبعد يسير أتينا مدينة مبنية بالفضة والذهب ، فيها أشجار متعانقة ، وأنهار مطردة ، وثمار منضودة ، وفواكه كثيرة ، فدخلنا وأكلنا وشربنا وأمر كل منا بأخذ تفاحة ، فأخذنا إلا الذى ردنى أولا فإنه لم يستطع ، فقال له الشيخ : هذا بسوء أدبك وكسر خاطر هذا ، وأشار إلىّ فاستغفر الله ياهذا ، فقال بنى هذا الأمر على محافظة الأدب ومراعاة أحكامه ، ثم قال : خذ كأصحابك ، فامتدت يده فأخذ ، ثم قال : هذه مدينة الأولياء لايدخلها إلا ولىّ ثم سار بنا فما مرّ بشجرة يابسة إلا أورقت ، ولابذى عاهة إلا عوفى ، حتى أتينا مكة فصلينا الظهر وأخذ علىّ عهدا أن لاأتكلم بشىء من هذا فى حياته ، ثم غابوا فلم أرهم ، ثم بعد مدة اشتقت إليه فجئت البصرة وأقمت عنده أياما ، فخرج يوما إلى ظاهرها فأتى تربة طلحة بن عبيد الله الصحابى ، فلما رأى القبر من بعد رجع إلى وراء ثم رجع وزاره وهو مطرق متأدب ، ثم سألته بعد فقال : رأيته أولا وهو جالس وعليه حلة خضراء وتاج مكلل بالدر والجوهر وعنده حوريتان فاستحييت فرجعت فأقسم علىّ بالنبى صلى الله عليه وسلم فرجعت ، قال : ووالله ما أخبرت بشىء من ذلك فى حياته ، قاله السراج .

وقال المناوى : كان رضى الله عنه مالكى المذهب اجتمع بأبى العباس الخضر وجرت له معه أمور وله كرامات كثيرة .

منها : ماروى عن الشيخ العارف شهاب الدين السهروردى قدس الله سره العزيز قال : انحدرت إلى البصرة لزيارة الشيخ أبي محمد بن عبد الله رحمه الله تعالى ، فمررت بمواشي وزروع ونخل كثير ، وكنت أسأل فيقال هذا كله للشيخ أبي محمد فخطر لى أن هذا حال الملوك ، ودخلت البصرة وأنا أقرأ سورة الأنعام ، فخطر فى نفسي أىّ آية انتهيت إلى دار الشيخ فى قراءتها فهى فالى معه ، فوضعت رجلى فى عتبته أى عتبة داره فى تلاوة (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) فخرج خادمه مسرعا قبل استئذانى ودعانى إليه فقال لى : اتئد ياعمر جميع مارأيته على الأرض فهو عليها ، ليس على قلب ابن عبد منه شيء ، فاشتد تعجبي .

وقال الشعرانى : هو من أعيان مشايخ العراق صاحب العجائب والغرائب ، وكان يفتى على مذهب الإمام أحمد ، ويتكلم فى علمى الشريعة والحقيقة على كرسي عال كان رضى الله عنه إذا خرج من خلوته لايمر على شجرة يابسة إلا أورقت ولابذى عاهة إلا عوفى . سكن البصرة وبها مات قبل سنة ٥٨٠ ، ودفن بظاهرها وقبره ظاهر يزار ، ولما صلى عليه سمع فى الجو أصوات طبول تضرب ، وكانوا كلما رفعوا أيديهم فى التكبير عليه سمعوها .

(قاسم تلميذ أبي بكر اليعفورى) قال السراج : روينا أنه حضر مع شيخه أبي بكر فى سماع ببستان فطاب الفقراء ، فخرج وجلس على ورقة من دالية معرشة على السياج لاتحمل عصفورا ، فأخبروا الشيخ به ، فخرج وقال: ياقسيم إلى هنا أدخل مصر فسافر إليها ولم يسمع له خبر أصلا .

(قاسم النقشبندى) أحد أصحاب سيدى عبيد الله الأحرار قال الشيخ محمد الزاهد خليفة سيدى عبيد الله الأحرار : إن الشيخ عبيد الله مرض مرة فأمرنى أن آتيه بطبيب من هراة ، فجاءنى مولانا قاسم قدس سره وقال : يامولانا محمد أسرع فى ذهابك وإيابك فإنى لاأستطيع أن أرى سيدنا ومولانا الشيخ مريضا وحرضنى تحريضا تاما ، فلما جئت بالطبيب وجدت الشيخ قدس الله سره قد شفى ومولانا قاسم قد توفى ، وكانت مدة غيابى عنه خمسة وثلاثين يوما ، فسألت الشيخ عن سبب وفاته فقال : جاءنى ذات يوم فقال : إنى قد فديتك بنفسى فقلت له لاتفعل هكذا فإن المتعلقين بك كثيرون وأنت رجل شاب ، فقال : ماجئتك مستشيرا فى هذا الأمر بل قررته فى نفسى وصممت عليه وجئتك ، وقد قبل الله منى ذلك . قال الشيخ : ولطالما راجعته فى ذلك ونهيته عنه فما قبل ، ومازال مصرّا على جوابه الأول

وانصرف ، قال : فى اليوم الثانى انتقل مرض الشيخ بعينه إلى مولانا قاسم ، وتوفى وتوفى به سنة ٨٩١ ، وبرئ الشيخ برءا تاما فلم يحتج للطبيب الذى أتيت به ، قاله الخانى .

(قريمزان صبىّ القراد) قال الشعرانى : سمعت سيدى عليا الخواص مرة يقول إياكم أن تزدروا أحدا من أصحاب الحرف الدنيئة كالقراد والمجنبظ والشوذب ، فإن الله تعالى ربما أعطاهم القوّة على سلب إيمان العلماء والصالحين حال رؤية العالم والصالح نفسه عليهم ، فإن أكبر الأولياء يقدر على سلبه أصغر الناس إذا رأى نفسه على أحد من الخلق . كما حكى عن سيدى محمد بن هارون الذى كان أخبر بسيدى إبراهيم الدسوقى وهو فى ظهر أبيه أنه كان إذا خرج من صلاة الجمعة يشيعه الناس إلى داره ، لايكاد أحد منهم يقدر على التخلف عنه اغتناما لرؤيته ولحظه ، فمرّ يوما على صبىّ تحت حائط يفلى ثوبه من القمل وهو ماد رجليه لم يضمهما فقال سيدى محمد فى سرّه : هذا الصبىّ قليل الأدب يمرّ عليه مثلى ولايضم رجليه فسلب لوقته.وتفرقت عنه الناس ، فما وصل داره ومعه أحد ،فتنبه لنفسه ورجع للصبىّ يستغفر فى حقه فلم يجده ، فسأل عنه أين ذهب فقالوا له : هذا صبىّ القراد ولعله ذهب إلى الإسكندرية ، فسافر الشيخ إليه فلم يجده ، فقالوا له : لعله سافر إلى المحلة الكبرى ، فرجع إلى المحلة فلم يجده ، فقالوا له : لعله سافر إلى مصر ، فرجع الشيخ إلى مصر فوجده فى الرميلة ، فلما وقف على الحلقة قال القرّاد الكبير للصبىّ أقم وجهك هذا زبونك جاء ، فتلاهى عن الشيخ حتى فرغ من اللعب ثم دعاه وقال : مثلك فى العلم والصلاح والشهرة ينبغى له أن يخطر فى باله أنه خير من أحد من خلق الله عز وجل ؟ أماتعلم أن ذلك ذنب إبليس الذى طرد لأجله عن حضرة الله عز وجل ، فقال : التوبة ، فقال : وكلنا نتوب عن مثل ذلك ، ثم قال المعلم للصبى : ياقريمزان أين وضعت علمه ومعارفه حين سلبته ؟ فقال : فى قلب السحلية التى كنت أفلى قميصى عند شقها فى الحائط الفلانى ، فقال : ردّ عليه حاله ، فقال قريمزان : قل لها بأمارة ماوضع لك قريمزان اللباب على باب شقك ردىّ إلىّ حالى ، فذهب سيدى محمد بن هارون إلى بلده ونظر فى شقها وذكر لها الأمارة ، فخرجت ونفخت فى وجهه فردّ عليه حاله ، وإذا بالخلق انقلبت إليه يقبلون أقدامه حتى آذى بعضهم بعضا من الزحام ، ثم أخذ الشيخ هدية لقريمزان وسافر إليه فقال له : كيف ترى نفسك بعلم تستقلّ بحمله السحلية ؟

فمن ذلك الوقت ما ازدرى الشيخ أحدا من خلق الله حتى مات ، قاله الشعرانى فى العهود .

(قضيب البان الموصلى) ذكر باسمه حسن .

(قطب الدين بن عبد السلام الحدادى ثم المناوى) الشافعى ، جد جدنا قاضى القضاة شيخ الإسلام يحيى المناوى ، كان من كبار العارفين والأولياء المتقين ، أخذ الطريق عن آبائه وغيرهم . ولد بالمغرب ونشأ به بقرية تسمى حدادة من أعمال تونس ، ثم تحول فى آخر عمره إلى منية بنى خصيم بصعيد مصر صحبة والده فقطنها ، وتصدى للتسليك وانتفع الناس به وهرعوا إليه من كل جانب ، حتى صارت جماعته نحو السبعة عشر ألفا .

ومن كراماته : أن الدود فى بعض السنين احتوى على زرع المنية وما حولها حتى استأصله ، فقال لبعض جماعته : أخرج إلى المزارع وناد يامعشر الدود يقول لكم قطب الدين ارحل من بلدتنا ورد للناس ما أكلته ، فأصبحت الأرض مخضرة ولم ير بها دود بعد ذلك .

ومنها : أن أهل الصعيد أقحطوا من قلة المطر وصار الضباب والسحاب يكثر ولامطر فيه ، فوقف فى الفضاء ورفع رأسه إلى السماء وقال : ياسحاب اسقنا ، وإلا فلا تمرّ على بلادنا ، فانهمل حالا وعم النفع به .

ومنها : أن الذئاب كثرت فى بلاد المنية وصارت تخطف الغنم ، فاختطفت شاة من غنمه ، فقال لبعض أتباعه : أخرج إلى الفلاة وناد : من أخذ شاة قطب الدين فليردها ولايبيتن بهذه البلاد ذئب ، فإذا بالشاة قد أقبلت تعدو و لم ير بتلك الناحية ذئب بعد . مات فى أواخر القرن الثامن ودفن بناحية هوّ بالصعيد الأقصى (صغرى المناوى) .

(قطب الدين النيسابورى) الإمام العالم القطب العابد ، أحد الوعاظ العلماء الصالحين . قال ابن بطوطة فى رحلته : نزلت عنده فى نيسابور فأحسن القرى وأكرم ، ورأيت له البراهين والكرامات العجيبة ، كنت قد اشتريت بنيسابور غلاما تركيا فرآه معى فقال لى : هذا الغلام لا يصلح لك فبعه ، فقلت له نعم ، وبعت الغلام فى غد ذلك اليوم واشتراه بعض التجار ، وودعت الشيخ وانصرفت ، فلما حللت بمدينة بسطام كتب إلى بعض أصحابى من نيسابور وذكر أن الغلام المذكور قتل بعض أولاد الأتراك وقتل به ، وهذه كرامة واضحة لهذا الشيخ رضى الله عنه اهـ .

حرف الكاف

(الشيخ أبو الغنائم كليب بن شريف الفقيه المصرى) ، كان صوفيا مجاب الدعوة .

حكى بعضهم قال : حججت فى سنة من السنين وكان معنا أبو الغنائم ، فاتفق أن جماعة من العربان خرجوا على القافلة فصاح القاضى مجلى : يا أبا الغنائم ، فناداه لاتخف أمام القافلة من يحرسها ، فكان العربان كلما أرادوا القفل وجدوا من يحول بينهم وبينه ، ولم يقدروا على أخذ شىء من القافلة .

ثم حكى أيضا عنه أنهم كانوا سائرين فحصل لهم عطش شديد ، فقالوا له قد عطشنا ، فقال : الماء أمامكم : وهذه الساعة تنزلون عليه ، فما كان إلا بعض خصوات حتى أشرفوا على عين ماء ، فنزلوا وسلئوا أسقيتهم ، ثم طلبوا العين فلم يجدوها . مات فى مصر ودفن بالقرافة ، قاله السخاوى .

(الشيخ الكمالى) القدسى ، وليس هو الكمال بن أبى شريف ، وإنما هو أحد أقارب السيد تاج الدين أبى الوفا ، كان من أجلاء الرجال ذوى الأحوال والمكاشفات وكان الغالب عليه الجذب ومحاسبة النفس . غضب يوما على إنسان فنظر إليه نظرة غضب فمات لوقته . وله تصرفات وحالات لاتسعها الأفهام . توفى بعد الثمانمائة ودفن بظاهر القدس عند برج العرب عند طريق المار إلى قرية لفتا قاله فى الأنس الجليل .

حرف اللام

(لطف الله الرومى التوقانى) العالم العامل الصوفى الكامل . من كراماته : أنه كان على جبل بورساحين كان مدرسا ، فذهب مع أصحابه للتنزه ، فمر عليهم رجل من القرى وبيده خطام دابة وفى عنقه مخلاة ، فشرب من الماء ثم استلقى ، فتأمله صاحب الترجمة ثم قال : هذا من قصبة كذا قد ضلت دابته وهو فى طلبها وبمخلاته نصف رغيف وقطعة جبن وثلاث بصلات ، فطلبوا الرجل وسألوه فأخبرهم بما قاله الشيخ (صغرى المناوى) .

(الليث بن سعد) الإمام الكبير الشهير ، أحد أكابر الأئمة المجتهدين ، أعظم الناس خدمة لهذا الدين المبين بعد الصحابة والتابعين رضى الله عنهم أجمعين .

روى عن الفتح بن محمود عن أبيه أنه قال : بنى الإمام الليث داره فهدمها ابن رفاعة عنادا له فى الليل ، ثم بناها ثانيا فهدمها أيضا ، فلما كان الليلة الثالثة أتاه آت فى منامه وقال : اسمع يا أبا الحرث (ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم فى الأرض) فلما أصبح فإذا ابن رفاعة قد لحقه الفالج ومات بعد ذلك .

وقال محمد بن وهب : سمعت الإمام الليث يقول : إنى لأعرف رجلا لم يأت الله بمحرم قط ، قال : فعلمنا أنه يعنى نفسه بذلك ، لأن هذا لايعلم من أحد . ولما قدم الإمام الشافعى إلى مصر أتى قبر الإمام الليث وزاره وقال : مافاتنى شىء أشد على من ابن أبى ذئب . والليث بن سعد . مات بمصر سنة ١٩٥ وقبره فيها مشهور يزار ، وهو مبارك معروف بإجابة الدعاء ، قاله السخاوى .

حرف الميم

(ماجد الكردى) جاء رجل إلى الشيخ ماجد الكردى قدس سرّه يودعه فى غير أشهر الحج و قال : عزمت على الحج على قدم التجريد ، فأعطاه الشيخ ركوته وقال : هذه ماء إن أردت الوضوء ، ولبن إن عطشت ، وسويق إن جعت فكان فى سفره من حرين إلى مكة ومدة مقامه فى الحجاز وفى عوده إلى العراق إذا توضأ توضأ منها بماء مالح ، أوشرب شرب ماء عذبا مرة ، وعسلا ولبنا أشهى من أطعمة الدنيا أو الطعام أخرج سويقا بسكر .

قال السراج : وأخبرنا الشيخ الصالح سلمان ابن الشيخ ماجد المذكور رحمة الله عليهما : أنه كان عند والده فى خلوته ولم يكن فيها مأكول ولامشروب أصلا فخرج فورد عليه عشرون فقيرا فقال : ادخل هنا ، يعنى الخلوة وائتنا بطعام ؛ قال : فلم أستطع مخالفته ، فدخلت ومعى خادمان فإذا فيها أوانى مملوءة طعاما ، فأخرجنا ها فأكلوا الجميع ، فدخل ثلاثون فقيرا فأمرنى كالأولى ؛ قال : فوجدنا أوانى كثيرة مملوءة طعاما غير الأول فأخرجنا ها وأكلوا ، فنظر إلى الخادمين فوقعا مغشيا عليهما ، ورفعا إلى منازلهما كالخشبتين وبقيا أياما ، فجاءت أماهما تبكيان وتشكوان حالهما فقال : ياسلمان ائتنى بهما ، فقلت لكل منهما : والذى يدعوك فقام مابه شىء وأتيت بهما فقاما فى الاستغفار زمانا ، فأقبل عليهما فسألتهما فقال

أحدهما : لما هالنى ما رأيت فى المرة الثانية وقع لى أنه سحر ،وقال الآخر : إنه من جنى اهـ :

وقال الإمام الشعرانى فى المنن : كان لايحمل حملة أحد إلا بفلوس أو ثياب فجاءته امرأة أمير فقالت له إن الأمير يريد أن يتزوّج علىّ لكونى لاألد ولدا فقال لها : هاتى مامعك من الفتوح ، فأعطته أسورة كانت فى يدها فقال لها : هذه ماتكفى حلاوة الصبىّ ، وإن لم تعطى أختها لى جاءت أنثى بقدرة الله تعالى ، فأعطته الأسورة الثانية فقال : تأتى بولد وفى يده اليمنى أصبع زائدة ، فكان الأمر كما قال سكن الشيخ ماجد جبل حمرين من أرض العراق ، وبه توفى سنة ٥٦١ وقبره فيه ظاهر يزار .

وقال التاذفى : قال ولده سليمان : قال لى والدى يوما : ياسليمان اذهب إلى هذا تجد ثلاثة نفر من رجال الغيب السيارة فقل لهم : والدى يسلم عليكم ويقول لكم ماتشتهون ؟ فأتيتهم وبلغتهم ماقال والدى ، فقال لى أحدهم رمانة ، والآخر تفاحة ،والآخر عنبا فرجعت إليه وأخبرته بذلك فقال : اذهب إلى الشجرة الفلانية واجن منها ماطلبوا ، فذهبت فوجدته كذلك ، وكنت أعرفها يابسة بالقرب منا ، فأتيت به والدى فقال : اذهب به إليهم فذهبت فأكلوا إلا صاحب التفاحة قال : قد آثرتك بها وطاروا ، فأراد أن يطير كطيرانهم فلم يستطع ، ثم استغفر له والدى وأكل منها وأطعمه وضرب بيده بين كتفه فسار معهم .

(مالك بن سعيد الفاروقى) جاء الأمير بهاء الدين قراقوش ليحفر بمكان قبره فلما حفر بعض الأمراء به سمع قائلا يقول من جوف هذا القبر : امسك يدك ، فيبست يد الأمير ، فقال له المجتمعون مابك ؟ فقال له : سمعت كلاما من هذا القبر وإنى كلما أردت أن أعمل تمسك يدى ، وأنا أشهد أن لاإله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله : مات فى يوم السبت لأربع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ٤٠٥ ، قاله السخاوى .

(الشيخ مانع) قال السراج : روينا أن الشيخ مانعا رحمة الله تعالى عليه كان له زاوية يعمل السماع فيها فى كل يوم سبت وشخص من أصحابه يحمل جرّة مملوءة ماء فإذا رأى الشيخ استمع أفرغها على أطواقه ولايرى أحد من ذلك الماء قطرة ،والذى كان يفعل ذلك هو من أصحابى .

قال: وروينا أن الشيخ مانعا رحمة الله عليه كان إذا رأى الحاضرين فى السماع قد قصروا فى حق الحداة يتألم لذلك ، ثم يجعل يمرّ بيده على صفحة عنقه بسرعة ثم يصب منها فى دفوفهم جملة دراهم جديدة الضرب مرارا ، فيدهش عقول الحاضرين بذلك .

قال : وروينا أنه فى بعض الليالى حضر عند الشيخ مانع المذكور جماعة تقارب عشرين نفسا ممن يدعى محبته ويلوذ به وقالوا : نريد أن نرى شيئا غير ما اعتدناه من الشيخ ، فقال ماتريدون ؟ قالوا حماما ، فقال : ياأولادي قوموا بنا إلى أين شئتم ، فقاموا و قصدوا حماما خرابا من سنين متطاولة فى داخل باب توما بدمشق المحروسة ،وقد صار دمنة واستوى مع الأرض فلما وصلوا إليه وجدوا الباب مفتوحا والضوء خارجا منه ، فدخلوا فوجدوا القعاد جالسا ، والقناديل يزهر عليه ، والبركة ملآنة ماء باردا، والأنابيب تسكب فيها ، والقوام على العادة ، والطاسات مملوأة من حوائج الحمام من السدر ، والصابون والأشنان والأمشاط وغير ذلك ، فتلقوهم بالرحب والسعة ودخلوا فى خدمتهم وفعلوا كل مايختارونه مما جرت به العادة ، فلما خرجوا أحضروا لهم المناشف الحسنة ، ثم لبسوا أثوابهم وخرجوا وهم كالسكارى من كل وجه ، ثم إنهم قالوا يمكن أن نكون غالطين ، فأخذوا حجارة وغيرها وحطوا بها فى الحيطان وماقاربها ألوانا ، ثم أصبحوا مروا عليها فوجدوا الحماد منة كما كا وماوضعوه من الحجارة على حاله .

قاله : وروينا أن الشيخ مانعا رحمة الله عليه حين مات وحمل الحمالون نعشه ، وما برحوا ماشين إلى أن وصلوا إلى قبالة البرج الذى ذكروا أنه قبالة الكعبة شرّفها الله تعالى ، والناس يقفون ويدعون عنده ، وهو معروف فى سور مدينة دمشق ، فوقف الحمالون فقيل لهم امشوا قالوا: قد مسكت أرجلنا ، فكابر أولئك الجماعة وأخرجوهم وحمله غيرهم فوجدوا الحال الحال ،ودفنوا الشيخ فى ذلك المكان وقبره يزار لمن يعرفه .

قال السراج : وحكى لى خادم خصيص بى وبه قال : كان يمرض وينفق نفقة كثيرة من غير عمل ، فيخطر فى باطنى أن عنده شيئا مدخرا فيعرف ذلك فيقول : ياولدى : فتش فى أثوابى لايكون فيها هوام ، فأقلبها كيف أشاء فلا أجد فيها شيئا ولا مكانا لشىء ، فيقول : ياولدى استغفر الله تعالى واعلم أن الله هو الرزاق ذوالقوة المتين . قال : و هذا الشيخ مانع بن إسماعيل بن على الحموى

ثم الدمشقى هو من أكابر الرجال وأعيان الأولياء وسادات الطريق ، وله كرامات عظيمة ، وهومن أكابر أصحاب الشيخ أحمد الصياد المعروف ، مقامه ومقام ذريته بمتكين ، وهى قرية جامعة غربى حماة على نحو يوم منها . ولشيخه وذريته أحوال عظيمة اه .

(مبارك الأسود) قال محمد الوراق رحمه الله تعالى : كان رجل أسود يقال له مبارك يعمل فى المباح ، وكنا نقول له : ألاتتزوج يامبارك ؟ فيقول : أسأل الله أن يزوّجنى من الحور العين قال : فغزونا بعض المغازى فخرج العدو علينا فقتل مبارك فررنا به ورأسه فى ناحية وبدنه فى ناحية وهو منكب على بطنه ويداه تحت صدره ، فوقفنا عليه وقلنا له : يامبارك كم قد زوّجك الله من الحور العين ؟ فأخرج يده من تحت صدره وأشار إلينابثلاث أصابع يقول ثلاثا ، قاله الإم اليافعى فى روض الرياحين .

(مبارك المنوفى) كان من أصحاب الشطح ، وله كرامات . منها : أنه كان يخبر الناس بما فى نفوسهم . ومنها أنه كان إذا ضاع لأحد شىء يقول لصاحبه اذهب إلى محل كذا تجده ، فيذهب فيجد ضائعه كما قال ؛ مات فى القرن الثامن « صغرى المناوى » .

(السلطان محمود نور الدين الشهيد) هو كما قال ابن خلكان وغيره : السلطان نور الدين محمود بن زنكى الملك العادل أبو القاسم أول من بنى دار الحديث على وجه الأرض ، ووقف كتبا كثيرة ، وكان مسارعا فى الخير ، وبنى المدارس والمساجد ونشر العلم ، ووقف أوقافا كثيرة ، وكان يحبّ أهل الدين ، حريصا على الخير ثابت القدم فى الحرب حسن الرمى ، ولايأكل ولايشرب ولايلبس ولايتصدق إلا من ملك يخصه ، أو من سهم من الغنيمة ، ولايأخذ من الغنائم إلا ما أفتاه العلماء بحله ، ولم يتعدّ إلى غيره ، ولم يلبس قط ما حرمه الله تعالى من ذهب ولامن حرير أو فضة ، ومنع شرب الخمر وبيعها فى جميع بلاده ، وشاع ذكره بالخير والعدل شرقا وغربا فى سائر الأقطار ، وبنى أسوار الشام كلها وقلاعها حلب وحمص وحماة ودمشق وغيرها ، وبنى المارستانات ومن أعظمها الذى بدمشق ووقفه على المسلمين من غنى وفقير ووقف داريا الكبرى على فقراء المسلمين وتوفى ١١ شوال سنة ٥٦٩ ، ودفن بالقلعة بدمشق الشام ، ثم نقل بعد ذلك إلى تربته داخل المدرسة التى بناها للحنفية فى جوار الخوامين بالجانب الغربى .

ومن كراماته : ما ذكره ابن الحورانى فى كتاب « الإشارات إلى أماكن

الزيارات » أى زيارات دمشق ، والظاهر أنه من علماء القرن العاشر كما يفهم من «كشف الظنون » قال : والدعاء عند قبره مستجاب ، وهذا مستفيض عند أهل العلم . ذكره الحافظ محمد بن الحسن صاحب « مجمع الأحباب » والكمال الدميرى فى «حياة الحيوان» ، وصاحب « طبقات الحنفية » ، والبصروى فى فضائله : وكان شيخنا أبو العباس الطيبي يقول : إن ذلك مجرّب وجربناه مرارا ، انتهت عبارة كتاب الإشارات .

(محمود الكوسوى) قال أبو سعيد الأوبهى أحد أكابر أصحاب سيدى عبيد الله الأحرار النقشبندى : ذهبت وأنا صغير مع أبى إلى مجلس الشيخ شمس الدين محمود الكوسوى فسمعته يقول فى قوله تعالى (أحسن كما أحسن الله إليك) أظهرك فعلمك تعالى بقوله أحسن كما أحسنت أى افن فىّ حتى تكون باطنا وأكون ظاهرا ثم طفق يتكلم بكلام من الحقائق الإلهية لشدة غموضه غلب النعاس على أكثر الناس فقال : ما لكم لاتسمعون كلامى وتنعسون ، وإنى لو كلمت سقف المسجد لتأثر من كلامى ووعظى وأومأ إلى السقف وكان من خشب فاضطرب الخشب وتحرك كما تتحرك الأرض من الزلزلة ، ففرّ أكثر الناس إلى ظاهر المسجد ، ومن كان فى قرب المنبر أخذ بقوائمه ثم سكت زمنا طويلا حتى تراجع الناس ، فعاد لكلامه قدس سره ، قاله الخانى .

(محمود البيلونى الحلبي) قال النجم الغزى بعد أن أثنى عليه كثيرا فى جميع العلوم العقلية والنقلية والصوفية : وكان مع ذلك يظهر له كشف فى مجلسه وإشراف على قلوب جلسائه ؛ قال قدم علينا دمشق قاصدا الحج سنة ١٠٠٧ ، فخطر لى فى ليلة النصف من رجب أن أستجيزه بالإفتاء والتدريس ، فلما أصبحت ذهبت لزيارته وكان نزل بالعادلية الصغرى داخل دمشق ، فرأيته قد كتب لى إجازة بالإفتاء والتدريس ودفعها إلىّ . قال : وكان من أفراد الدهر عليه جلالة العلم وأبهة الفضل ونورانية العبادة ، يتوقد وجهه نورا ويشهد له من رآه ، أنه من العلماء العاملين والأولياء الصالحين ، ثم قال : ورأيناه أطروشا لايسمع إلا باسماع فى أذنه ، وقال : من نعم الله على هذا الطرش فإنى لا أسمع غيبة ولاغيرها إلا أنى أسمع قراءة القرآن إذا قرئ عندى . قال : ثم إنه سافر فى أواخر رجب المذكور من دمشق إلى مصر فمات بها فى رمضان أو بعده قال : وحضر جنازته والصلاة عليه قاضى قضاة مصر إذ ذاك يحيى بن زكريا :

قال النجم محدثا عنه : أنه لما ورد حلب مع أبيه زكريا حاجين اجتمع بالشيخ

محمود البيلونى المذكور فقال له : نراك إن شاء الله قاضيا بحلب ثم بمصر ؛ قال : فلما وليت حلب كنت أعتقد الشيخ وأتأول قوله : ثم بمصر ثم تكون قاضيا بمصر ولم أتحقق أنه متعلق بقوله نراك مع المعطوف عليه فلما وليت قضاء مصر زاد اعتقادى فى الشيخ وتحققت ذلك الآن حين رآنى الشيخ قاضيا بمصر قبلَ موته ، كما أنه رآنى قاضيا بحلب ، وظهر لى صدق كشف الشيخ رحمه الله تعالى .

(محمود الاسكدارى) قال المحبى : هو قطب الأقطاب ومظهر فيوضات رب الأرباب ، أخذ عن العارف بالله الشيخ إفتاده المشهور ، وكان يلازم الرياضة ويبالغ فيها إلى النهاية .

حكى عنه أنه قال : كان بعض أحباب الأستاذ قد مات فرأيته بعد مدة فى عالم اليقظة وهو خارج من باب الشيخ ، فسلمت عليه وسلم على ، ثم دخلت إلى الشيخ وأخبرته بذلك وقلت له : أهذا غلط خيال أو واقعة منام ؟ فقال لى : يا ولدى قد قويت روحك بالرياضة ، فما رأيته من آثارها ، وأنا كنت أيام رياضتى إذا دخلت السوق أحيانا أرى من الأموات أكثر ما أرى من الأحياء .

ثم قال : وكان معتقداً للسلطان ، وكان يعظمه كثيرا ولا يصدر إلا عن رأيه ، ووقع له معه مكاشفات وحكايات تؤثر عنه . فمن ذلك : مايذكر أن السلطان ذهب هو وبعض خواصه إلى أحد المتنزهات باسكدار وطلب لحما مشويا فجئ باللحم وحفر له وشوى بحضرته ، فلما أراد التناول منه حضر الشيخ محمود ونهاه عن تناول شيء منه وقال له : إنه كان بجنبه حية وقد احترقت وسرى سمها إلى اللحم ، وأمر بإلقاء قطعة لحم إلى كلب هناك ، فلما أكلها مات ، ثم حفروا المكان فرأوا آثار الحية كما أخبر .

وحكى أن السلطان كان عزل أحد وزرائه العظام وأرسل ختم الوزارة إلى وزير كان مقيما باسكدار فغرق الرسول ومعه الخاتم فلما بلغ السلطان ذلك توجه إلى الشيخ محمود وذكر له الأمر ، فكان جوابه أنه كشف السجادة وناوله الخاتم من تحتها .

وحكى السيد الفاضل الأديب يحيى بن عمر العسكرى الحموى قال : كنت رحلت فى إبان الصبا إلى الروم ، وكنت قليل الجدوى ، فإذا احتجت إلى شيء من قسم المأكول أخذته من عند أربابه ، فيجتمع لهم فى ذمتى حصة من المال ، وكنت أرد مورد الشيخ محمود الاسكدارى فيعطينى نفقة من عنده ، فإذا أديت ما علىّ

مايكون علىّ ولالىّ شيء ، ويأتى المبلغ رأسا برأس . وله مؤلفات كثيرة نافعة ، وكان نائبا فتاب الله عليه ، وسلك الطريق حتّى صار من أكابر أهل الولاية والتحقيق مات سنة ١٠٣٨ ودفن بالتّربة التى أعدها فى جوار زاويته باسكدار .

(محمود الكردى الشيخانى) نزيل المدينة المنورة . ذكر الشيخ عبدالغنى النابلسى فى شرح صلاة الغوث الجيلانى : أنه اجتمع بالشيخ محمود المذكور فى المدينة المنورة سنة خمس بعد المائتين والألف ، فدعاه إلى بيته وأكرمه ، وأخبره أنه اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة مرارا وأنه صدقه بذلك لما رأى من علامات صدقه وقد استوفيت الكلام على رؤية النبى صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما فى كتابى «سعادة الدارين فى الصلاة على سيد الكونين » بما لاأظن أنه اجتمع قبله فى كتاب .

ورأيت فى كتاب « الباقيات الصالحات » للشيخ محمود المذكور أنه زار قبر سيدنا حمزة ، فلما سلم عليه سمع بأذنه سماعا محققا رد السلام عليه من القبر ، وأمره أن يسمى ابنه باسمه ، فجاءه غلام فسماه حمزة . وذكر فيه أيضا أنه سلم على النبى صلى الله عليه وسلم فى مواجهة الحجرة الشريفة فرّد عليه السلام ، سمع ذلك سماعا محققا لاشك فيه رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(الشيخ محمود الكردى الكورانى) الخلوتى ، المتوفى فى ثالث المحرم سنة ١١٩٥ ، ودفن فى مصر بالصحراء بجوار سيدى مصطفى البكرى .

قال الجبرتى فى تاريخه : هو شيخنا وأستاذنا الإمام العارف كعبة كل ناسك عمدة الواصلين وقدوة السالكين ، صاحب الكرامات الظاهرة والإشارات الباهرة ، أخذ العهد من الأستاذ شمس الدين الحفنى ، وأفيض على نفسه القدسية أنواع العلوم اللدنية ، وله رسالة فى الحكم ذكر أن سبب تأليفه لها أنه رأى الشيخ محيي الدين بن العربى رضى الله عنه فى المنام أعطاه مفتاحا وقال له افتح الخزانة فاستيقظ و هى تدور على لسانه ويرد على قلبه أنه يكتبها . قال : فكنت كلما صرفت الوارد عنى عاد إلىّ ، فعلمت أنه أمر إلهى ، فكتبتها فى لمحة يسيرة من غير تكلف كأنما هى تملى على لسانى من قلبى ، وقد شرحها خليفته شيخ الإسلام الشيخ عبد الله الشرقاوى شيخ الجامع الأزهر ، وشرحها أيضا أحد خلفائه الأستاذ العلامة السيد عبد القادر بن عبد اللطيف الرافعى البيسارى العمرى الحنفى الطرابلسى شكر الله صنيعهما ؛ وكثيرا ما كان يجتمع بالخضر عليه السلام فيراه بمجرّد ما ينام ، فيذكر الله معه حتى يستيقظ وكان لايفتر عن ذكر الله تعالى لانوما ولايقظة . وقال مرة : جميع ما فى كتب «إحياء

العلوم » للغزالى عملت به قبل أن أطالعه ، فلما طالعته حمدت الله تعالى على توفيقه إياى وتوليته تعليمى من غير معلم .

ولما صار عمره ثمان عشرة سنة رأى فى منامه الشيخ محمدا الحفناوى فقيل له : هذا شيخك ، فتعلق قلبه به وقصده بالرحلة من بلده ساقس من بلاد كوران حتى قدم مصر واجتمع به ، وأخذ عنه الطريق الخلوتية وسلك على يديه بعد أن كان على طريقة القصيرى رضى الله عنه ، وقال له فى مبتدأ أمره : يا سيدى إنى أسلك على يديك ، ولكن لا أقدر على ترك ورد الشيخ على القصيرى ، فأقرأ أوراده وأسلك طريقتك ، فأجابه الشيخ إلى ذلك ولم يشدد عليه فى ترك أوراد الشيخ القصيرى لما عرفه من صدقه مع المذكور ، فلازمه مدة طويلة ولقنه أسماء الطريقة السبعة حتى قطع مقاماتها ، وكتب له إجازة عظيمة شهد له فيها بالكمال والترقى فى مقامات الرجال ، وأذن له بالإرشاد وتربية المريدين ، فكان الشيخ فى آخر أمره إذا أراد أحد أن يأخذ عنه الطريق يرسله إلى الشيخ محمود ويقول لغالب جماعته : عليكم بالشيخ محمود ، فإنى لولا أعلم من نفوسكم ما أعلم لأمرتكم كلكم بالأخذ عنه والانقياد إليه » .

ولما قدم شيخ شيخه الشيخ مصطفى البكرى ولازمه وأخذ عنه كثيرا من علم الحقائق وكان كثير الحب فيه ، فلما رآه لا يقرأ أوراد الطريقة الخلوتية ويقتصر على أوراد القصيرى عاتبه فى ذلك وقال له أيليق بك أن تسلك على أيدينا وتقرأ أوراد غيرنا ؟ إما أن تقرأ أورادنا وإما أن تتركنا فقال : ياسيدى أنتم جعلكم الله رحمة للعالمين وأنا أخاف من الشيخ القصيرى إن تركت أوراده وشىء لازمته فى صغرى لا أحب أن أتركه فى كبرى ، فقال له السيد البكرى : استخر الله وانظر ماذا ترى لعل الله يشرح صدرك . قال : فاستخرت الله العظيم ونمت ، فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم والقصيرى عن يمينه والسيد البكرى عن يساره وأنا تجاههم ، فقال القصيرى للرسول صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله أليست طريقتى على طريقتك ؟ أليست أورادى مقتبسة من أنوارك ؟ فلم يأمر السيد البكرى هذا بترك أورادى ؟ فقال السيد البكرى : يارسول الله رجل سلك على أيدينا وتولينا تربيته أيحسن منه أن يقرأ أوراد غيرنا ويهجر أورادنا ؟ فقال الرسول عليه الصلاة والسلام لهما : اعملا فيه القرعة ، واستيقظ الشيخ من منامه فأخبر السيد البكرى فقال له السيد : معنى القرعة انشراح صدرك انظره واعمل به قال الشيخ رضى الله عنه : ثم بعد ليلة أو أكثر رأيت سيدى أبا بكر الصديق رضى الله عنه فى المنام وهو يقول لى : يامحمود خليك مع ولدى السيد مصطفى ورأى ورد السحر الذى ألفه المذكور مكتوبا بين السماء والأرض بالنور المجسم كل حرف

منه مثل الجبل ، فشرح الله بعد ذلك صدره ، ولازم أوراد السيد البكرى ، وأخذ من أوراد القصيرى ما استطاع .

وأخبر رضى الله عنه أنه رأى حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فى بعض المرائى وكان جمع الفقراء فى ليلة مباركة ، وذكر الله تعالى بهم إلى الفجر ، وكان معه شيء قليل من الدنيا ، فورد على قلبه وارد زهد ففرق ماكان معه على المذكورين وفى أثناء ذلك صرخ صارخ من بين الجماعة يقول الله بحال قوى ، فلما فرغوا قال للشيخ : يا سيدى سمعت هاتفا يقول : ياشيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى ؛ قال : ثم إنى بعد ما صليت الفجر ، نمت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لى يا شيخ محمود ليلتك قبلت عند الله تعالى ، وهات يدك حتى أجازيك ، فأخذ صلى الله عليه وسلم بيد الشيخ والسيد البكرى حاضر بالمجلس ، فأخذيده ووضع يده الشريفة بين يديهما وقال أريد أن أخاوى بينك وبين السيد البكرى وأتخاوى معكما الناجى منا يأخذ بيد أخيه ، فاستيقظ فرحا بذلك ، فلم يلبث إلا يسيرا ورسول السيد البكرى يطلبه فتوضأ وذهب إلى زيارته ، وكان من عادته أن يزوره كل يوم ولايدخل عليه إلا على طهارة فلما رآه قاله له ما أبطأبك اليوم عن زيارتنا ؟ فقال له : يا سيدى سهرنا البارحة الليل كله ، فنمت فتأخرت عنكم ، فقال له السيد : هل من بشارة أو إشارة ؟ فقلت له : ياسيدى البشارة عندكم فقال : قل مارأيت قال فتعجبت من ذلك وقلت : ياسيدى رأيت كذا وكذا فقال : ياملا محمود منامك حق وهذه مبشرة لنا ولك ، فإنه صلى الله عليه وسلم ناج قطعا ونحن ببركته ناجون. ومناقبه رضى الله عنه كثيرة لاتحصر . وكان كثير المرائى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما تمرّ به ليلة إلا ويراه فيها ، وكثيرا ما كان يرى ربّ العزة فى المنام . ورآه مرة يقول له : يا محمود إنى أحبك وأحبّ من يحبك ، فكان رضى الله عنه يقول : من أحبنى دخل الجنة ، وقد أذن لى أن أتكلم بذلك .

قال الجبرتى : وقال لى مرة ربما أكون مع أولادى ألاعبهم وأضاحكهم وقلبى فى العالم العلوى فى السماء الدنيا أو الثانية أو الثالثة أو العرش .

وقلت يوما للعارف بالله تعالى خليفته سيدى محمد بدير القدسى : من كرامات الأستاذ أنه لايسمع شيئا من العلم إلا حفظه ؛ ولايزول من ذهنه ولو بعد حين ، فقال لى رضى الله عنه : بل الذى يعدّ من كرامات الشيخ أنه لايسمع شيئا من العلم النافع إلاويعمل به فى نفسه ويداوم عليه ، فقلت : صدقت هذا والله حاله . وكنت مرة أسمعته رياض الرياحين لليافعى ، فلما أكملته قال لى بمحضر من

أصحابه : هل يوجد الآن مثل هؤلاء الرجال المذكورين فى هذا الكتاب تكون لهم الكرامات ؟ فقال له بعض الحاضرين : الخير موجود يا سيدى فى أمة الرسول عليه الصلاة والسلام ، فقال الشيخ : قد وقع لى فى الطريق أبلغ من ذلك ، وأحكى لكم عما وقع لى فى ليلتى هذه : كنت قاعدا أقرأ فى أورادى فعطشت ، وكان الزمان مصيفا والوقت حارا وأم الأولاد نائمة فكرهت أن أوقظها شفقة عليها ، فما استتمّ هذا الخاطر حتى رأيت الهواء قد تجسم لى ماء حتى صرت كأنى فى غدير من الماء ، وما زال يعلو حتى وصل إلى فمى فشربت ماء لم أشرب مثله ، ثم إنه هبط حتى لم يبق قطرة ماء ولم يبتلّ منه شىء .

وبردت ليلة فى ليالى الشتاء بردا شديدا وأنا قاعد أقرأ فى وردى ، وقد سقط عنى حرامى الذى أتغطى به وكان إذا سقط عنه غطاؤه لا يستطيع أن يرفعه بيده لضعف يده . قال : فأردت أن أوقظ أم الأولاد فأخذتنى الشفقة عليها ، فما تمّ هذا الخاطر حتى رأيت كانونا عظيما ملآنا من الجمر وضع بين يدى وبقى عندى حتى دفئ بدنى وغلب وهج النار على ، فقلت فى سرّى : هذه النار حسية أم هى خيال ؟ فقرّبت أصبعى منها فلذعتنى ، فعلمت أنها كرامة من الله تعالى ، ثم رفعت . وكانت وفاته سنة ١١٩٥ وصلى عليه بالأزهر ، ودفن بالصحراء بجوار شيخه السيد مصطفى البكرى ، وتولى غسله الشيخ سليمان الجمل رضى الله عنهم أجمعين .

(الشيخ محمود صلاح) من قرى غزة ، ولم يحضرنى الآن اسم قريته ، اجتمعت به فى القدس سنة ١٣٠٥ ، فرأيت منه ما دلنى على أنه من أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات وخوارق العادات ، ورأيت الناس فيه قسمين منهم المعتقد ومنهم المنتقد .

حدثنى من أثق بصدقه فى القدس بأنه رأى منه كرامات ، منها : أن هذا الرجل كان ربما صدرت منه بعض المعاصى سرّا بحيث لا يعلم به أحد ، فيرى من الشيخ محمود هذا ما يدل على أنه يعلم تلك الأحوال بطريق الكشف وأنه شكا إليه سرعة نزول منيه ، فقال له : هذا خير من التمكن من المعصية ، فعلم أنه مطلع عليه ، وألصق ظهره بظهره وحمله ، فتاب الله عليه وزال من ذلك الحين ما شكاه إليه . وكان أمير العساكر فى القدس الشريف يعتقده اعتقادا عظيما ويحسن إليه كثيرا لكثرة ما رأى منه من الكرامات والبركات وأخبرنى أن الأولياء الطيارة كانوا يزورونه ويطيرون وهو يشاهدهم . وقد توفى بعد سنة ١٣١٠ رحمه الله تعالى ، وحضر إلى بيروت قبل وفاته فنزل ضيفا عندى ثم رجع إلى بلاده ، وبلغتنى وفاته رضى الله عنه .

(محيسن البرلسى) كان رضى الله عنه من أصحاب الكشف التام ، وكان يربط عنده عنزا وديكا بجبل والنار موقودة عنده فى أغلب أوقاته صيفا وشتاء ، وكان سيدى على الخوّاص رضى الله عنه إذا شك فى نزول بلاء على أهل مصر يقول اذهبوا للشيخ محيسن فانظروا النار التى عنده هل هى موقودة أو مطفية ، فإن كانت مطفية حصل فى مصر رخاء ونعمة وكان الناس فى غاية الراحة فأوقد الشيخ محيسن رضى الله عنه مرة النار فقال الشيخ : الله لايبشره بخير ، فأصبح الناس فى شدة عظيمة فى مسكهم لبلاد الهند ، وحصل لهم غاية الضيق .

قال الإمام الشعرانى : وكان رضى الله عنه يخبرنى بالوقائع التى تحصل لى فى البيت واحدة واحدة .

ووقع منى مرة سوء أدب ، فأرسل أعلمنى به وهو فى الرميلة ، وذلك أن الأمير جانم كان مطلوبا إلى استانبول ، فكتبت له كتابا إلى أصحاب النوبة بنواحى العجم والروم بالوصية به ،وطواه ووضعه فى رأسه وخرج ، فأرسل لى الشيخ محيسن فى الحال يقول : ناس فى عينك كالقش ما بقى أحد فى البلد له شوارب إلا أنت ،تكاتب أصحاب النوبة بغير إذن من أصحاب البلد فاستغفرت فى نفسى ، فارسل يقول لى : إذا سألك أحد فى شىء يتعلق بالولاة بمصر شاور بقلبك أصحاب النوبة بها إعطاء لحتهم من الأدب معهم ، ثم افعل بعد ذلك ما تريد لاحرج لأنهم لايحبون من يقل أدبه معهم .

وقال الإمام الشعرانى أيضا فى المنن : كنت جالسا عنده وكان برجله اليمنى أكلة ، فقال له إنسان : الذى طلع فى هذه إن شاء الله يطلع لك فى الرجل الأخرى ما زحا معه ، فقال له الشيخ : ما يستحق ذلك إلا الذى أمسك امرأة جاره فوق سطح الفرن فى بلده فى الوقت الفلانى ، فاصفرّلون الرجل ، فقلت له : مالك ؟ فقال : هذا الأمر صحيح ، وله سبع وخمسون سنة ثم صار يتعجب ويقول: كان هذا الشيخ فى أين وأنا فى أين ؟ مات سنة نيف و أربعين وتسعمائة ، ودفن فى تربة البارزى بالقرب من الإمام الشافعى رضى الله عنهم .

(محيى الدين بن العربى) الشيخ الأكبر ذكر فى المحمدين .

(محيى الدين الاسكليبى) العارف بالله تعالى اشتغل أولا بالعلم ، ثم أخذ الطريق عن الشيخ إبراهيم القصيرى ، فجمع بين رياستى العلم والعمل ، وكان السلطان بايزيد خان أميرا على بلدة أماسية فلقيه فيها الشيخ وهو ذاهب إلى الحج وقال له :

إنى أجدك بعد إيابى من الحجاز جالسا على سرير السلطنة ، فكان كما قال ، وحصل له فى زمانه جاه عظيم فى القسطنطينية .

ومن كراماته : أنه كان لواحد من أحبابه ولد شاب وصدرت منه جريمة توجب العقوبة الشديدة فى عرف السلطان ، فاستغاث والده بالشيخ وتضرّع إليه لأن يلتمس من الوزراء تخليصه ، قال الشيخ : إنى أتوجه إلى من هو أعظم منهم ، وفى غد ذلك اليوم أتى الشاب إلى الديوان لأجل العقوبة ، فما سبق لسان الوزراء إلا إلى مدح ذلك الشاب والشهادة له فأطلقوا ذلك الشاب ، وبعد إطلاقهم إياه تعجب الوزراء من تحوّل نياتهم من العقوبة إلى العفو ، وما كان ذلك إلا ببركة الشيخ .

ومن جملة كراماته أيضا : ما حكاه الشيخ العارف بالله تعالى عبد الرحيم ابن المؤيد كان من خلفائه وقال : إن أخى عبد الرحمن بن المؤيد كان معزولا عن قضاء العسكر فى أوائل سلطنة السلطان سليم خان ، قال : فذهبت إليه يوما فوجدته مشوّش الحال ، فذهبت به إلى الشيخ فنصحه الشيخ ورغبه عن العزّ والجاه ، قال : فلم يجبه أخى وسكت ثم أمر الشيخ فقال : افرشوا فراشا وانصبوا عليه وسادة ، ثم أمر أخى بأن يجلس عليه على نحو ما كان يفعل فى مجلسه عند كونه قاضيا بالعسكر ، قال : فجلس عليه أخى كما أمره الشيخ ثم قال : بارك الله تعالى لك فى المنصب ، قال : فلم يمض خمسة عشر يوما أو أقل أو أكثر إلا وأتى الأمر من السلطان سليم خان ، وكان السلطان وقتئذ بمدينة أدرنه ، ونصبه قاضيا بالعسكر بولاية روم إيلى ، وكان لايرجى له ذلك ، قاله فى الشقائق النعمانية .

وقال فى العقد المنظوم : من كراماته ما حكاه الشيخ مصطفى رحمه الله تعالى قال : إنى ابتليت بالحمى وأنا فى ست أوسبع من العمر ، وقد اشتدت بى حتى أشرفت على الموت ، فاتفق أن الشيخ محيى الدين المزبور جاء إلى مدينة أدرنة ، فأخذ والدى بيدى وجاء بى إلى مجلسه الشريف ، فقبلت يده وقمت بين يديه ، فسأل والدى فقال : إنه ابنى مصطفى وقد ابتلى بالحمى الشديدة فأيسنا من حياته ، فنرجو فى ذلك همتكم العالية ، فقال الشيخ : اذهب به إلى السوق واشتر له ثوبا من شعر الشاء وألبسه فإنها تتركه إن شاء الله تعالى . قال رحمه الله : فذهب بى والدى إلى السوق وفعل ما وصاه به الشيخ ، فتركتنى الحمى من اليوم ولم تعد إلىّ ما دمت ألبس هذا الثوب .

ومنها : ما رواه المولى العلامة محيى الدين المشتهر بأخى زاده قال : اجتمعت يوما بالشيخ العارف بالله محيى الدين المشتهر بحكيم جلبى ، فتحادثنا زمانا وانجرّ الكلام

إلى ذكر المشايخ فقال : كيف اعتقادكم بالشيخ محيي الدين الاسكليبي ؟ فقلت : إني وإن كنت حسن الظن وجميل الاعتقاد فيه إلا أني لم أطلع على شيء من مآثره ، فقال : فاعلم أنه كان رحمه الله من الرجال الكاملين مملوء بالمعارف الإلهية من فرقه إلى قدمه ، وروحه المطهرة متصرفة الآن فى هذه الأقطار ، وإن أرباب السلوك وطلبة المعارف الإلهية مستفيدون من معارفه الجليلة ، وأنا أخبركم بما وقع لى : بينما أنا قاعد فى المحراب بعد صلاة الصبح والمريدون مشتغلون بالأوراد ، وفى المسجد أيضا أناس غيرهم فإذا بالشيخ محيي الدين المزبور دخل من باب المسجد وفى يده ثوب مخصوص للشيوخ البيرامية ، فلما رأيته قمت إجلالا ، فجاء إلىّ وسلم علىّ فرددت سلامه ، فقال : إن هذا الثوب الذى فى يدى أرسله إليك سيدنا وسيد الأنام محمد عليه الصلاة والسلام لألبسكم إياه ، فلما تهيأت ألبسنى هذا الثوب ، فلما لبسته حصل لى من الفتوح والكشوف ما لا يحتمله البيان ثم قال : بارك الله لك فى بلوغك هذه المرتبة السنية ، فإنه كمل طريقك وانتهى أمرك ، ثم خرج من المسجد وغاب من فوره وبقى علىّ الثوب وكنت ظننت أن جميع الحاضرين اطلعوا على هذه الأحوال فإذا هم غافلون عن جميع ما جرى بيننا ولم يطلعوا على مجيء الشيخ ولم يروا قيامى له . قال رحمه الله : وقد لبست هذا الثوب مدة حتى تمزق علىّ وخلفته فى البيت .

ومنها : ما حكاه الشيخ علاء الدين وهو سبب دخوله فى سلك التصوّف ، فإنه كان رحمه الله فى أوائل أمره من أفراد السلطان بايزيدخان ، فاتفق أنه غزا مرة بعض بلاد الكفار ، فسافر هو معهم ، ولما قفلوا عن هذه الغزوة أخذهم فى أثناء الطريق برد شديد وأمطار كثيرة وسحائب هاطلة وسيول هائلة فمر قبل المغرب بقرية ليضيف أهلها فأبوا أن يضيفوه ، فذهب عنها وقد أقبل بسواده الليل وأمطرت السماء وكثر السيل وأمسى كل واد كالبحر العظيم ، ونزل من السماء العذاب الأليم ، والشيخ علاء الدين على المسير والذهاب متوكلا على الملك الوهاب ، فانتهى مسيره إلى نهر يعرف بالنهر الأسود ، وقد استمد ذلك النهر من السيول الجارية والأمطار النازلة ، فاشتد طغيانه وعظم عصيانه ، وغيب الجسر المبنى عليه وانبسط فى أكناف الوادى ، فدخل أوائل الماء غافلا عما وراءه من كثرة المياه بسبب ظلمة الليل وتراكم السحب ، ولما ذهب فى الماء زمانا زاد ارتفاع الماء حتى غاب على دابته ، فخشى الغرق فعزم على العود ، فقصد الطريق الذى جاء منه فاستولت عليه الحيرة والاضطراب ولم يشك فى الهلاك والتباب ، فأخذ فى التضرّع والاستغفار منتظرا للموت والتبار ،

فإذا بصوت من ورائه فالتفت إليه فإذا هو رجل على هيئة واحد من أرباب السفر ، فسلم على الشيخ علاء الدين و قال : فقدتم الطريق ووقعتم فى المضيق ، فقال الشيخ نعم ، فسبقه الرجل وقال للشيخ : سر ولاتخف على أثرى ، فسار الرجل والشيخ سائر فى أثره إلى أن وصلوا الجسر . وعبروه ، وساروا فى الماء إلى أن نزل الماء إلى ركب الدواب . قال الشيخ : فالتفت الرجل وأشار بيده إلى ناحية فقال : سر إلى هذه الجهة تنجو إن شاء الله تعالى ، فإذا برق خطف بصرى ، ولما عاد نظرت إليه فلم أره ، فسرت إلى هذه الناحية وخلصت من تلك الورطة الهائلة وأنا فى غاية العجب من الرجل الدليل ودلالته إلى السبيل . قال رحمه الله ثم إنى لما وصلت إلى محمية أدرنة ومضى على أيام وأخذ العساكر النظامية يجيئون إليها ، اجتمع على طائفة من أهل المحلة واتفقوا على ضيافة ، فسألتهم عن سببها فقالوا إن للسلطان شيخا يقال له الشيخ محيي الدين الاسكليبي رجل شريف من أولياء الله تعالى نقصد التبرك بصحبته والتشريف برؤيته ؛ قال الشيخ فدخلت فيهم وكنت من جملة أرباب الضيافة ، ثم إنهم أحضروا الطعام وهيئوا المجلس ودعوا الشيخ ، فأجاب دعوتهم وحضر مجلسهم فإذا هو الشخص الذى ظهر لى فى تلك الليلة الشديدة ، وكان سببا لخلاصى من هذه الورطة العظيمة . قال : فصبرت حتى تم المجلس وتفرق أربابه ، فذهبت إليه وقبلت رجله فقال : من أنت ؟ فقلت هو الذى خلصته من تلك الورطة فى الموضع الفلانى والليلة الفلانية ، وعرضت عليه القصة بتمامها فأنكرها وتغير على وقال : غلطت ووهمت وافتريت على ، فقلت له : يا سيدى عندى من اليقين والجزم ما لايزول بأمثال هذه الكلمات ، فلم يمكن إلا الاعتراف ، فقربنى إليه وأقر بالقصة وأوصانى بالسر وعدم الإشاعة والإفشاء ، فما قمت من هذا المجلس إلا وقد حصل لى الرغبة التامة فى التصوف وازداد بى الشوق والانجذاب إلى جناب رب الأرباب ، وبالآخرة تبت على يد الشيخ ودخلت فى زمرة مريديه ثم ذكر صاحب « العقد المنظوم » أن الشيخ علاء الدين راوى هذه الكرامة عن الشيخ الإسكليبى من أجلة مشايخ الروم أصحاب الكرامات حتى تولى مشيخه زاوية الشيخ شيخه شجاع بأدرنة وأناف عمره على مائة سنة وكانت وفاته سنة ٩٢٠ ببلدة إسكليب .

(محيي الدين الذهبى) الدمشقى . كان من الأولياء العارفين أصحاب الكرامات والمكاشفات ، وكان يتهم بعلم الكيمياء . قال تلميذه العارف بالله الشيخ اليتيم الدمشقى خطر لى أن أذهب إليه وأسأله أن يعلمنى إياها ، ثم قلت فى نفسى : ربما لايعلمك فلو توجهت إلى روحانية النبى صلى الله عليه وسلم وطلبت ذلك منه قال : وكان من عادتى إذا ذهبت إلى زيارة الشيخ محيي الدين الذهبى بدكانه التى يدق فيها الذهب

بسوق القيمرية تجاه المدرسة القيمرية ، فبمجرد ما أشرف على دكانه من بعيد يفتح لى طاقة الدكان ؛ قال : فلما أصبحت من تلك الليلة ذهبت إليه ، فلما أشرفت عليه لم يفتح باب الطاقة على عادته ، ولما دخلت عليه وجلست عنده قال لى : يا محمد النبى صلى الله عليه وسلم يمدّ الكون بأنواع السعادات ، ويليق منك أن تطلب منه الإمداد بالدنيا الفانية ، هلا طلبت منه أن يمدك بالمعارف؟ ثم انقطع فى بيته . مات تلميذه اليتيم سنة ١٠٠٥ ، قاله المحبى .

(الشيخ محيى الدين الفاخورى البيروتى الحلوتى) خليفة الشيخ محمد الجسر الكبير الشهير الطرابلسى . كان رحمه الله تعالى كثير الطاعات والعبادة متصديا للإرشاد فى هذه البلاد ، وقد أخذ عنه الطريق ابن شيخه العلامة الشيخ حسين أفندى الجسر الموجود الآن ، لأنه لم يدرك أباه ، وقد اتفقت الكلمة على أنه رحمه الله تعالى كان من أولياء الله تعالى ، وأنه أفضل وأكمل خلفاء الشيخ الجسر الكبير . زرته فى بيته فى بيروت فى مرض موته ، وقبلت يده ،ودعا لى وحصلت لى بركته والحمدلله وذلك سنة ١٣٠٥ ، وتوفى فيها ودفن فى تربته فى الزاوية المجيدية .

وقد سمعت من الثقات أنه كان صاحب كرامات منها : ما أخبرنى به صهره زوج بنته الرجل الصالح الشيخ محيى الدين الصولى قال : كان رحمه الله يحب أهل طرابلس محبة شديدة ، ويعتنى بشؤونهم اعتناء عظيما كرامة لشيخه ، وهم كانوا كذلك يحبونه ويزورونه كثيرا ، وربما كان ينزل يقابل بعضهم إلى البحر فيجتمع به على الأسكلة من دون أن يكون قد أخبر أحدا بقدومه ، فيتعجب من استقبال الشيخ له ويعلم أن ذلك من قبيل الكشف ، وكان يحصل هذا منه كثيرا ، وكانوا يشاورونه فى تجاراتهم وأسفارهم ، فمن أطاع إشارته نجح ومن خالفه ندم وذكر لى من ذلك حكايات أنسيتها أنا الآن . وبالجملة فلا خلاف بين أهل بيروت وطرابلس وغيرهم ممن يعرف حاله أنه كان من أولياء الله المرشدين وعباده الصالحين ، نفعنا الله ببركاته والمسلمين .

(الشيخ المختار بن أحمد بن أبى بكر الكنتى) القادرى ،من ذرية عقبة بن نافع الفهرى فاتح بلاد المغرب ، والكنتى نسبة إلى كنت اسم أرض فى أقصى بلاد الصحراء من المغرب . ولد سنة ١١٤٢ ، ووفاته سنة ١٢٢٦ ، هو من أشهر أولياء المغرب وأعظمهم قدرا وأجلهم معرفة .

ومن كراماته : أن خليفته الشيخ أحمد سيرى قال : كنت مرّة فى زاوية الشيخ أتأمل فى بعض من تركته فى بلادى من أقاربى وأحبابى فإذا بالشيخ أمسكنى

من رأسى فوجدت نفسى فى بلادى ، وكان بينى وبينها نحو أربعين مرحلة ، ثم بعد استيفاء غرضى وجدت نفسى فى الزاوية اه . حدثنى بهذه الكرامة سيدى العلامة الشريف الشيخ السيدمحمد عبد الحى الكتانى الفاسى عند مروره فى بيروت راجعا من الحج ، وقال : حدثنى بها الشيخ شعيب بن الجلالى الدغوغى عن شيخه الشيخ أحمد سيرى المذكور الذى وقعت معه هذه الكرامة .

ومن كرامات الشيخ المختار المذكور : ماحدثنى به سيدى الشيخ محمد عبد الحى المذكور أيضا ، عن محمد بن المدنى مندارالبيضاء فى المغرب أنه حدثه أن الشيخ المختار أحيا دابة بعد مماتها ، وأنه رأى من نسلها . قال سيدى الشيخ عبد الحى : والطريقة الكنتية القادرية من أشهر الطرق فى المغرب كما أن صاحبها هو من أشهر أولياء المغرب والسودان وأكبرهم رضى الله عنه .

(أبو محمد مخلوف القبائلى) سكن قرطبة عن إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات . قال سيدى محيى الدين فى روح القدس : حملت إليه والدى رحمه الله تعالى فدعاله ، ومسكنا عنده من غدوة حتى صلينا العصروأكلنا من طعامه ؛ كنت إذا دخلت بيته أخذك الحال قبل أن تراه ، فإذا رأيته رأيت منظرا عظيما عليه ثوب صوف ، كان ذاكرا على الدوام خلاف أوراده كان له كل يوم خلاف ذكره كذا كذا ألف تسبيحة ، وكذلك التكبير والتحميد والتهليل ، كان يعمّ بدعائه أهل السموات وأهل الأرض حتى الحيتان فى البحر وكان سريع العبرة .

وأراد أن يحفر بئرا فى داره فسبق إليه علج مأسور ليحفره ، فقال رضى الله عنه هذا العلج قد خدمنا فنسأل الله فى إسلامه ، فخلا بنفسه ليلته يسأل الله فيه ، فلما أصبح أقبل العلج لشغله وهو قد أسلم ، فسئل عن سبب ذلك فقال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وأمرنى أن أؤمن به فآمنت ، وقال : بشفاعة أبى محمد مخلوف فيك أو بكلام هذا معناه .

قال سيدى محيى الدين : تركته فى عافية وانصرفت إلى منزلى ، فلما جاء الليل وأخذت مضجعى رأيت فى المنام كأنى بأرض واسعة وسحاب يدنو فيها صهيل الخيل وقعقعة اللجم ، ورأيت أشخاصا ركبانا على أقدامهم ، فينزلون فى ذلك الفضاء حتى امتلأبهم الفضاء ، ما رأيت قط أحسن وجوها منهم ولاأنقى ثيابا ولا أحسن من خيلهم ، وكنت أرى رجلا طويلا عظيم اللحية أشيب يده إلى خده واسع الوجه ، فكنت من بين الجماعة كلها أقول له : أخبرنى ما هذا الجم الغفير ، فيقول لى : هولاء جميع النبيين من آدم إلى محمد عليهم السلام ما بقى أحد منهم إلا نزل ، فقلت :

من أنت منهم قال أنا هود صاحب عاد ، فكنت أقول له : فبم جئتم ؟ فيقول : جئنا عوّادا زائرين أبا محمد مخلوفا ، فاستيقظت فسألت عن أبي محمد مخلوف فوجدته قد مرض تلك الليلة فلبث أياما ومات رحمه الله تعالى .

(أبو أحمد مدافع بن أحمد بن محمد المعيني) نسبة إلى بني معين قوم من خولان . كان من أكابر أرباب الأحوال والكرامات والمكاشفات ، أجمع الناس على ولايته وكما له ، وكان أخذه لليد عن الشيخ عليّ بن الحداد بحق أخذه لها عن الشيخ الكبير عبد القادر الجيلاني ، وفتح الله عليه بفتوحات ربانية ، وانتشر ذكره وبعد صيته ، وكان مسكنه قرية الوحيز بكسر الحاء المهملة غربي مدينة تعز ، وله بها رباط وآثار وذرية باقون إلى الآن .

ومن كراماته : أن الشيخ أبا الغيث بن جميل فقد شيئا من أحواله في أيام بدايته ، فوصل إلى الشيخ المذكور وأقام عنده أياما حتى رد الله عليه حاله الذي فقده .

ومن مكاشفاته : أنه كان له بنتان خطبهما جماعة من أعيان الناس فلم يقبل منهم أحدا ، فسأله بعض خواصه فقال : أزواجهن من وراء البحر وسيصلون عن قريب فلما وصل الشريف أبو الحديد وأخوه زوّجهما بهما ، فعرف أن ذلك كان منه على طريق الكشف نفع الله به . توفي سنة ٦١٨ بمدينة ظفار وقبره هنالك مشهور يقصد للزيارة والتبرك ويستنجح عنده الحوائج .

ويحكى أن الملك المظفر بن رسول أراد أن يغير على ولد للشيخ يقال له شيئا من مسامحاته ، فرأى الشيخ في المنام يقول له : يا يوسف إن غيرت على عمر غيرنا عليك فرجع السلطان عن ذلك ، وكراماته كثيرة ، قاله الشرجي .

(مدين بن أبي مدين المغربي) من كراماته : أنه لما مات وحمل إلى المقبرة وأذن المؤذن للصلاة ثقل على حامليه حتى عجزوا عن حمله ، فوضعوا السرير ، فلما فرغ المؤذن حركوه فوجدوه خفيفا كما كان ، فتعجبوا من ذلك وسألوا ولده فقال : كان إذا أذن المؤذن قام على قدميه فيجيبه من قيام ولا يجلس حتى يفرغ ، وكان والده فقيها محققا ، عمي فصار إذا سئل عن مسألة يقول في الكتاب الفلاني ، فإذا لم يجدوها أخذه وفتش بيده فيقع على موضع الغرض . مات سنة ٦٥٠ ، وهو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي ، وعليه قبة عظيمة وقبره يزار ، قاله المناوي .

(مدين بن أحمد الأشموني) أحد أكابر العارفين من أصحاب سيدى أحمد الزاهد وسيدى محمد الحنفي ، وانتهت إليه رياسة الطريق وتربية المريدين في القطر المصري ، وهو من ذرية سيدى مدين المغربي الشهير

قال الشعرانى : ومن كراماته أن منارة زاويته الموجودة الآن لما فرغ منها البناء مالت وخاف أهل الحارة منها ، فأجمع المهندسون على هدمها ، فخرج إليهم الشيخ على قبقابه فأسند ظهره إليها وهزّها والناس ينظرون فجلست على الاستقامة إلى وقتنا هذا .

وشاوره بعض الفقراء فى السفر إلى بلاده ليقطع علائقه ويجىء إلى الشيخ بالكلية فأذن له فباع ذلك الفقير بقرته وبعض أمتعته وجعل ثمنها فى صرة ووضعها فى رأسه ، فلما جاء فى المركب نفض الراجع عمامته بالصرة فى بحر النيل أيام زيادته ، فلما دخل للشيخ حكى له ما وقع ، فرفع سيدى مدين رضى الله عنه طرف السجادة وأخرج تلك الصرّة تقطر ماء .

وجاءته رضى الله عنه امرأة فقالت : هذه ثلاثون دينارا وتضمن لى على الله الجنة ، فقال لها الشيخ رضى الله عنه مباسطا لها : ما يكفى ، فقالت : لاأملك غيرها فضمن لها على الله دخول الجنة ، فماتت فبلغ ورثتها ذلك ، فجاءوا يطلبون الثلاثين دينارا من الشيخ وقالوا : هذا الضمان لايصح ، فجاءتهم فى المنام وقالت لهم : اشكروا لى فضل الشيخ فإنى دخلت الجنة ، فرجعوا عن الشيخ .

وحكى أن الشيخ رضى الله عنه كان يوما يتوضأ فى البالوعة التى فى رباط الزاوية فأخذ فردة القبقاب فضرب بها نحو بلاد المشرق ثم جاء رجل من تلك البلاد بعد سنة وفردة القبقاب معه ، وأخبر أن شخصا من العياق عبث بابنته فى البرية ، فقالت : يا شيخ أبى لاحظنى لأنها لم تعرف أن اسمه مدين ذلك الوقت ، وهى إلى الآن عند ذريته رضى الله عنه .

قال الإمام الشعرانى : وحكى لى الشيخ العارف بالله تعالى سيدى محمد الحريفيش الدنوشرى أحد أصحاب سيدى محمد الغمرى رضى الله عنهم قال : لما مات شيخنا رضى الله عنه لم يعجبنا أحد بعده نجتمع عليه ، فسألت بعض الفقراء فقال : عليك بسيدى مدين فسافر إليه ، فسافرت إليه فقالوا لى : الشيخ يتوضأ فى الرباط ، فدخلت عليه فوجدته رجلا بعمامة كبيرة وجبة عظيمة وإبريق وطشت وعبد حبشىّ واقف بالمنشفة ، فقلت لشخص : أين سيدى مدين ، فأشار إلى أنه هذا ، فقلت فى نفسى « لاذا بذاك ولاعتبا على الزمن » بتحريك التاء المثناة من فوق ، لأن عهدى بسيدى محمد رضى الله عنه أن يلبس الجبة والعمامة الغليظة والتقشف الزائد ، وليس لى علم بأحوال الرجال ، فقال لى : أصلح البيت قل « لاذا بذاك ولاعتبا على الزمن » بسكون الفوقية ، فقلت : الله أكبر فقال : على نفسك الخبيثة تسافر من

البلاد إلى هنا تزن الفقراء بميزان نفسك التى لم تسلم إلى الآن ، فقلت : تبت إلى الله تعالى ، وأخذ العهد علىّ وأنا فى بركة سيدى مدين رضى الله عنه إلى الآن ؛ وكنت أسمع هذه الحكاية من سيدى على المرصفى يرويها عن شيخه سيدى محمدا بن أخت سيدى مدين عن سيدى محمد الحريفيش هذا فلما اجتمعت بسيدى محمد الحريفيش سنة خمس عشرة وتسعمائة بدنوشر حكاها لى على وجه المباسطة ، فلما رجعت إلى القاهرة أخبرت بها سيدى عليا وأنا فرحان بذلك ، فقال لى على وجه المباسطة : كنت بلا سند فصرت بسند .

وضاقت النفقة على السلطان جقمق ، فأرسل يأخذ خاطر سيدى مدين رضى الله عنه بالمساعدة على نفقة العسكر ، فأرسل للسلطان قاعدة عمود حجر ، فحملها العتالون إلى السلطان فوجدها السلطان معدنا فباعها وجعلها فى بيت المال واتسع الحال على السلطان فقال السلطان هؤلاء هم السلاطين . وجاءه شخص قد طعن فى السن وقال : يا سيدي مقصودى أحفظ القرآن فى مدة يسيرة ، فقال : ادخل هذه الخلوة ، فأصبح يحفظ القرآن كله .

وكان الشيخ رضى الله عنه إذا سأله أحد عن مسألة فى الفقه لا يجيبه ويقول : اذهب إلى عيسى الضرير يجيبك عليها ، وكان عيسى هذا أميا مقيما عنده فى الزاوية ، فجاءه جماعة متعنتون على وجه الامتحان فقال : اذهبوا إلى عيسى الضرير يجيب عنها ، فقالوا لا نطلب الجواب إلا منك ، فقال : الجواب فى الكتاب الفلانى الذى عندكم على الرفّ فى سابع سطر من عاشر ورقة ، فوجدوا الأمر كما قال ، فاستغفروا وتابوا .

وقال المناوى : كان لسيدى مدين طبيب يهودى يتعهد فقراء الزاوية بلا عوض فأنكر عليه بعض الناس تمكينه من دخولها فقال : هو مسلم ، فما كان إلا قليلا حتى أسلم طائعا مختارا ، وأخبر كاتب السرّ أنه رضى الله عنه ما أخبره بشىء إلا وقع : مات سنة ٨٦٢ .

(مرزوق بن حسن بن على الصريفى اليمنى) كان ذا كرامات ومكاشفات ، وكان أميا حصلت له عناية ربانية وفتوحات وهبية فكان يتكلم مع العلماء فى علمهم .

ومنها : أن بعض أولاده كان له على رجل دين فطالبه ، فشكى المديون للشيخ ولم يكن له علم بذلك ، فطلب ولده وقال له : صار لك مال ودين أنت لا تصلح للحياة

فوقع الولد ميتا بالمجلس . وهذا نظير قصة الشيخ أبي مدين أنه كان له ولد صغير قعد يلعب عنده فاشتغل قلبه به ، فلما رآه أنه افتتن به وشغله عن الله نظر إليه فمات فورا قاله المناوى .

قال الشرجي : وكان من أجلّ كبار المشايخ أرباب الكرامات الظاهرات والمكاشفات الباهرات صاحب خلق وتربية ، صحبه جمع كثير وانتفعوا به ، وهو جد المشايخ بنى مرزوق بمدينة زبيد وإليه ينتسبون وبه يعرفون ، انتقل جده من جهة ذؤال وسكن المدينة المذكورة وظهر بها الشيخ المذكور وسلك طريق التصوّف وصحب الفقيه إبراهيم الفشلي وأخذ عنه اليد وانتفع به ، وكان رجلا أميا حصلت له من الله تعالى عناية شريفة وفتح عليه بعلوم كثيرة وهبية فكان يتكلم مع العلماء فى علومهم كما اتفق ذلك لجماعة من أهل العنايات كالشيخ أحمد الصياد ، والشيخ أبى الغيث بن جميل ، والشيخ محمد الحكمى وغيرهم نفع الله بهم أجمعين .

وكانت له كرامات كثيرة مشهورة منها : ما حكاه الشيخ يحيى المرزوق فى كتابه الذى جمع فيه كرامات المشايخ بنى مرزوق ، أنه طلبه الملك المسعود بن أيوب ليختبر حاله ، فعمل للشيخ وأصحابه وليمة عظيمة ، وذبح لهم ثورا وبغلا وجعل كلا على حدة ، فأمر الشيخ نقيب الفقراء أن يميز الآنية التى فيها لحم الثور ويجعلها مما يلى الفقراء ، والتى فيها لحم البغل مما يلى غلمان السلطان ، فسأله السلطان عن هذا التميز فقال : هذا يليق بحال الفقراء وهذا يليق بحال خدم السلطان ، فاعترف السلطان بفضله وولايته وقام إليه وقبل يده وطلب منه أن يحكمه ، فحكمه كما يحكم الفقراء

ومما اشتهر من كرامات الشيخ مرزوق مما استفاض : أنه لما ابتنى القاضى أبو بكر ابن أبى عقامة مسجده الذى بحافة المصلى من مدينة زبيد وأراد نصب المحراب جرى بينه وبين البناء خلف فى ذلك وطال بينهما الأمر ، وحضر جماعة من الناس وكان الشيخ مرزوق من جملتهم إذ كان بيته قريبا من المسجد ، فقال لهم الشيخ : القبلة ها هنا فلم يقبل منه القاضى وجدّ فى المخالفة ، فقال له الشيخ : القبلة ها هنا وهذه الكعبة ، فرأى القاضى الكعبة ورآها الجماعة الحاضرون جميعهم ، وكان ذلك وقت الضحى ، ثم أخذ الشيخ بعد ذلك دهش وذهول حتى غاب عن حسه وبقى شاخصا بغير شعور ، فحمل على ذلك الحال إلى بيته ، ولم يقم بعد ذلك إلا مدة يسيرة وتوفى .

ومنها : أنه مات رجل من الأمراء يقال له ابن أيدمر ، وكان أستاذ دار الملك المظفر بن رسول ، وقبر إلى جنب قبر الشيخ مرزوق ، فضرب ابن عمه على

قبره خيمة على عادة أهل الدولة وكان يبيت فيها هو وجماعة معه ، فرأى ليلة فى المنام أن جماعة من الملائكة جاءوا بجمل من نار وعليه محمل من نار وأخرجوا ابن عمه من القبر وأرادوا أن يضعوه فى المحمل وهو يصرخ ويستغيث من شدة ما حصل عليه ، فرأى الشيخ مرزوقا المذكور خرج من قبره وقال لهم اتركوه ، فقالوا له : يا شيخ قد أمرنا فيه بذلك ، فقال : إنى قد شفعني فيه ربى وفيمن قبر عندى ، فتركوه وارتفعوا فأصبح الرائى المذكور يخبر الناس بما رأى ، ثم قلع الخيمة وتحكم على يد ولد ولده الشيخ محمد بن حسن بن مرزوق ، وكان هو القائم بالموضع يومئذ بعد أبيه وجده . وكرامات الشيخ مرزوق كثيرة . وكانت وفاته سنة ٦١٩ وقبره بمقبرة باب سهام من القبور المشهورة المقصودة للزيارة والتبرك قلما قصده ذو حاجة إلا وقضيت حاجته ، قاله الشرجى .

(مرزوق بن مبارك) اليمنى ، من أكابر الأولياء أرباب الكرامات الخارقة .

فمن كراماته : أنه كان له حمار يركبه ويطلب العيال من الزكاة أيام الزرع ، فلما مات كان الحمار يذهب بنفسه إلى المواضع التى كان الشيخ يذهب إليها ويهب له الناس الطعام حتى يجتمع على ظهره جملة ويذهب به إلى أولاد الشيخ فأقام على ذلك مدة طويلة حتى كبر أولاد الشيخ وسعوا لأنفسهم ، وذلك مستفيض وكان إذا أخذ بعض الناس شيئا مما على ظهر الحمار لصقت يده فى الخرج ولم يمكنه نزعها حتى يصل إلى بيت الشيخ ويأتى بعض أولاده فيخرجها ، قاله المناوى وهو مذكور فى طبقات الزبيدى .

(الشيخ مرشد) قال الإمام الشعرانى : أخبرنى أنه مكث نحو أربعين سنة يأكل كل يوم زبيبة واحدة حتى لصق بطنه على ظهره قال : وأخبرنى بأمره من مبتدئه إلى ذلك الوقت ، ونبهنى على أمور فى الباطن كنت مخلا بها ، وحصل لى منه مدد ، واجتمع عليه آخر عمره طائفة السودان من الفقراء واعتقدوه اعتقادا زائدا مات سنة ٩٤٠ ودفن بباب الوزير بالقرب من قلعة الجبل ، وله من العمر نحو المائة .

(مروان المجذوب بمصر) كان يدور فى أسواق مصر ويظهر عليه للناس كرامات وخوارق ، وكان إذا خطر لأحد ممن يصادفه معصية أو عمل بمعصية جعل مروان يصفعه حتى يدع ذلك الخاطر ولا يتجرأ أحد على منعه منه ، وربما منعه بعضهم فشلت يده . وكان الشيخ على الخواص يقول : إن الشيخ مروان لايفوته غزوة فى الكفار ولا يوما واحدا ، وتلك الجروح التى كانت به إنما كانت بسبب ذلك

وحضرفتح رودس ، وكان له صيت بين فقراء مصرفيما فعل فى الغزوات أيام السلطان سليمان بن عثمان . توفى سنة ٩٥٥ ودفن فى جامع البنهاوى خارج باب الفتوح وقبره ظاهر يزار ، قاله الغزى .

(السيدة مريم بنت عبد الله بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن القاسم المرسى بن طباطبا) كان قبرها تحت الكوم ، وكان الناس من أهل الجيزة وغيرهم يرون النور بهذا المكان فى غالب الليالى كهيئة العمود ، فبلغ ذلك الحافظ فنبش هذا المكان ، فظهر القبر وعليه بلاطة مكتوب فيها النسب المقدم ذكره ، فأمر ببناء المسجد هناك وجعل عليه قبة وجعل البلاط عند رأس القبر ، وقد عرف هذا المسجد بإجابة الدعاء عنده ، قاله السخاوى .

(أبو جهير الضرير واسمه مسعود) كما فى طبقات المناوى الصغرى عن صالح المرى قال : خرجت يوما أريد زيارة أبى جهير الضرير وكان قد خرج من البلد وبنى له مسجدا يتعبد فيه ، فبينما أنا فى الطريق إذا أنا بمحمد بن واسع فقال لى : إلى أين ؟ فقلت أريد أبا جهير ، قال : وأنا أريده ، فمضينا وإذا نحن بحبيب العجمى فقال : أين تريدان ؟ قلنا: أبا جهير قال : وأنا أريده ، فمضينا وإذا نحن بمالك بن دينار فقال لنا أين تريدون ؟ فقلنا أبا جهير فقال وأنا أريده ؛ وإذا بثابت البنانى فقال مثل ما قالوا وأجاب مثل ماأجابوا وقال : الحمد لله الذى جمعنا . قال : فمضينا من غير ميعاد ، فلما انتهينا إلى موضع حسن قال لنا ثابت البنانى : تعالوا نصلى هاهنا ركعتين حتى يشهدلنا يوم القيامة عند ربنا عزوجل ، ثم أتينا منزل أبى جهير فجلسنا وكرهنا أن نستأذن عليه ، حتى إذا كان وقت الظهر خرج فأذّن وأقام الصلاة وصلى فصلينا معه ، وقام إليه محمد بن واسع فقال: من أنت ؟ فقال : أنا أخوك محمد بن واسع قال : أنت الذى يقال إنك أفضل أهل البصرة صلاة ؟ فسكت ، ثم قام إليه ثابت البنانى فقال له : من أنت ؟ قال : ثابت البنانى ، قال : أنت الذى يقال إنك أكثر أهل البصرة صلاة ؟ فسكت ؛ ثم قام إليه مالك ابن دينار فقال : من أنت ؟ قال : مالك بن دينار ، قال : بخ بخ أنت الذى يقال إنك أزهد أهل البصرة ؟ فسكت : ثم قام إليه حبيب العجمى فقال : من أنت ؟ قال : حبيب العجمى ، قال : أنت الذى يقال إنك مستجاب الدعاء ؟ فسكت . قال صالح المرى : ثم قمت إليه فقال : من أنت ؟ قلت : صالح المرى ، قال : أنت الذى يقال إنك أحسن أهل البصرة صوتا ؟ ثم قال : إنى كنت إلى صوتك مشتاقا هات اقرأ علىّ خمس آيات من كتاب الله عزوجل ؛ قال صالح فاستفتحت فقرأت (يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين) فلما انتهيت إلى قوله تعالى

(هباء منثورا) شهق شهقة وغشى عليه ، فلما أفاق قال أعد علىّ قراءتك ، فأعدت عليه فشهق شهقة أخرى فارق الدنيا ، فخرجت زوجته وقالت : من أنتم ؟ فأخبرناها ، فقالت : (إنالله وإنا إليه راجعون) مات أبو جهير ؟ قلنا : نعم آجرك الله فيه ، فمن أين علمت ؟ قالت : من كثرة ما سمعت منه يقول فى دعائه : اللهم احضرموتى أولياءك ، فعلمت أنكم لم تجتمعوا إلا لموته ، فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه ، قاله الإمام اليافعى فى كتابه روض الرياحين

(مسعود الدراوى) قال فى كنوز الأسرار : يحكى عن الشيخ سيدى مسعود الدراوى أحد صلحاء بلاد فاس رحمه الله تعالى ، وكان من المحبين لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أنه كان يمشى للموقف : أى محل وقوف الناس ، فيخرج الخدام : أى الفعلة ، فيظنون أن عنده عملا ، فإذا وافوا منزل الشيخ قال لهم : اجلسوا نصلّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستمرون إلى العصر ، ثم يقول لهم : زيدوا ما تيسر بارك الله فيكم على عادة صاحب البناء ، ثم يعطيهم أجورهم وينصرفوا ، فكان يرى النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة على حسب صدقه ومحبته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(أبو عبد الله مسعود بن عبد الله الجاوى) كان شيخا كبيرا مشهورا بمدينة عدن ونواحيها ، وهو من كبار أصحاب الشيخ والفقيه أهل عواجة ، وكانت له صحبة مع الفقيه الكبير إسماعيل الحضرمى ، وانتفع بالجميع وشملته بركة أنفاسهم وكان صاحب خلق وتربية انتفع به جماعة من الأكابر كالشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى وغيره وذكره الشيخ اليافعى فى تاريخه وأثنى عليه كثيرا وقال فى حقه : شيخنا المذكور الولىّ المشهور ذو الأنفاس الصادقة والكرامات الخارقة والمواهب السنية والمقامات الجلية . ثم قال فى موضع آخر : وهو أول من ألبسنى الخرقة بإشارة وقعت له . قال : وحضرت معه مرّة عند قبر بعض الصالحين ففهمت منه أنه كلمه من قبره ولم يتحقق الإمام اليافعى تاريخ وفاته ، قاله الشرجى .

(مسعود بن عبد الله المغربى) الشيخ الصالح العارف بالله تعالى المعتقد نزيل دمشق ، قال النجم الغزى : أخبرت أنه كان يأكل من كسب يده ، ويعمل الأبواب المغربية بجدران بساتين دمشق ، عرض له جندى والشيخ فى لباس الشغل فقال له خذ هذه الجرة واحملها وكان بها خمر ، فحملها الشيخ معه ، فلما وضعها له وجدها الجندى دبسا ، فجاء إلى الشيخ واعتذر إليه وتاب على يديه ، وكان لأهل دمشق فيه كبير اعتقاد يقبلون يديه ويتبركون به مات سنة ٩٨٥ .

(مسلم بن يسار التابعى) من كراماته : أنه قال لأصحابه بالبصرة يوم التروية : هل لكم فى الحج ؟ قالوا خرف الرجل وعلى ذلك لنطيعنه ، قال : من أراده فليخرج فخرجوا إلى الجبانة برواحلهم ، فقال : خلوا أزمتها فأصبحوا وهم ينظرون إلى جبال تهامة .

وجاء يوما إلى الدجله وهى تقذف بالزبد ، فمشى على الماء ثم التفت فقال لأصحابه : هل تفقدون شيئا . مات سنة ١٠١ . ورآه مالك بن دينار بعد موته بسنة فسلم عليه فلم يرد ، قال : ما منعك أن ترد ؟ قال : أنا ميت كيف أرد ؟ قال ما لقيت ؟ قال : أهوالا وزلازل عظاما شدادا ، قال : فما كان بعدها ؟ قال : وما تراه يكون من الكريم ؟ قبل الحسنات وعفاعن السيئآت وضمن عنا التبعات ، قاله المناوى .

(أبو داود مسلم السلمى) كان فى زمن الشيخ مسلم السلمى رجل يقال له الشيخ خضر السلطانى ، كان يتردد إلى الملك الظاهر بيبرس ، وكان السلطان له به عناية وله فيه اعتقاد وكان الصاحب بهاء الدين له فى الشيخ مسلم اعتقاد زائد لما رأى من حاله ، فاتفق أن الصاحب بهاء الدين حضر يوما عند السلطان الملك الظاهر ، وكان عنده الشيخ خضر السلطانى فقال الصاحب للسلطان: لورأيت صاحبي زهدت فى هذا فقال له السلطان : بل هذا أميز من صاحبك ، فقال له الصاحب : إن شاء السلطان أحضرت صاحبي ، فأمر بإحضاره ، فحضر هو وأصحابه ، وأراد السلطان امتحان الشيخ مسلم والشيخ خضر ، فأمر أن يجعل طعام من مال حلال طيب وطعام من مال حرام ، فصنعوا ذلك وقدموه إليهما وفقرائهما ومدوا الأسمطة ، فقام الخادم على عادته يمد للفقراء ، فنهض الشيخ مسلم على قدميه وقال للخادم : ما هذا يومك أنا اليوم أتولى خدمة الفقراء ، ثم جعل يلم أصحابه إلى جانب ويأخذ الحلال لهم، ثم جعل الشيخ خضر وأصحابه إلى جانب وجعل الحرام لهم ، ثم قال : كلوا الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ، والخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات ، فمن ذلك اليوم عرف السلطان مقام الشيخ مسلم وبركته ، ولم يعد يقرب الشيخ خضرا توفى فى مصر يوم الجمعة ثالث المحرم سنة ستين وستمائة ، ودفن فى تربة أنشأها له الصاحب بهاء الدين محمد بن على المعروف بابن حنا ، وتوفى بعده الشيخ مسلم فدفن فيها بجانبه ، قاله السخاوى

(مسلمة بن خديج التجيبي) من أكابر التابعين . من كراماته : أن الحجاج سجنه ، فأتاه آت فى النوم وقال له : ادع الله تعالى ، قال : وكيف أدعو ؟ قال : قل اللهم

يا من لايعلم كيف هو إلا هو فرّج عنى ، فلما أصبح الحجاج أحضره فى أربعين رجلا ، فأعاد تسعة وثلاثين إلى السجن وأطلقه وكان من دعائه : اللهم لاتشغلنى بما تكفلت لى به ، ولاتحرمنى ، وأنا أسألك ولاتعذبنى وأنا أستغفرك . مات ودفن فى مصر قاله السخاوى .

(مسلمة بن نعمة السروجى) شيخ المشايخ وسيد الأولياء ورئيس الأصفياء ، شيخ الشيخ عقيل المنبجى .

قال السراج : إنه لما قصد الكفرة من الفرنج والأرمن مدينة سروج وقتلوا وأسروا ، ثم قصدوا زاويته وصل الخبر مريديه ، فقالوا له : يا سيدى جاءنا العدوّ ، فقال : اصبروا ثم كرروا القول إلى أن قالوا بيننا وبينهم قدر رشقة حجر فخرج وأشار بيده الكريمة برجوعهم ، فرجعت بهم الخيل قهرا لايستطيعون ردّها بوجه ، فقتل منهم خلق عظيم وكذلك من الخيل ، وتكسرت العدد وصاروا بأسوأ حال ، فنزلوا وفعلوا ما يليق من الأدب مستقبلين بوجوههم نحو الزاوية ، وأرسلوا إليه يعتذرون ويسألون العفو ، فقال لرسولهم : قل لهم جوابكم عما فعلتم برسله إليكم بكرة النهار إن شاء الله تعالى ، فلم يعلموا ما هو ، فصبحهم بكرة جيش المسلمين ، ففعل بهم ما يستحقونه واستأصل شأفتهم ودمرهم تدميرا

قال : وروينا أنه أسر مرّة العدوّ المخذول ابنه نعمة رحمة الله عليهما ، فأقام عندهم مدة ، فلما كان ليلة العيد بكت أمه ، فسألها فقالت : كيف حالى وابنى فى الأسر ؟ فقال : وما تريد ين ؟ فقالت : صدقة الشيخ ، فقال : نحضره بكرة إن شاء الله تعالى ، ثم قال بكرة اذهبوا إلى تلّ حرمل واحفروه ، فذهبوا فوجدوه والأسد عنده ، فسألوه فقال : جاء هذا الأسد فاحتملنى على ظهره من بيت الذى أسرنى إلى هذا المكان ، فلما رجعوا به رجع الأسد إلى حيث جاء مسترسلا وتلّ حرمل : قرية شرقى تربة الشيخ مسلمة بينهما مسيرة ساعة أو أكثر .

ومما روينا : أنه حج شخص من الزاوية ، فلما كان ليلة عيد الأضحى قالت أمه : قد خبزنا أقراصا وكعكا وفى قلبى من فلان ، فقال لها الشيخ مسلمة : هاتى نصيبه وأنا أخبئه له فى مئزرى ، فلما جاء الحجّ أحضر المئزر ، فسألته أمه فقال هو ورفقاؤه ليلة العيد وجدنا هذا المئزر وفيه أقراص وكعك كأنه قد رفع من التنور ، وكانت وفاته سنة ٤٦٦ بقريته الواقعة على ساعة ونصف من سروج .

(مصطفى بن زين الدين بن عبد القادر الشهير بابن سوار) الحموى الأصل ،

الدمشقي المولد الشافعي ، شيخ المحيا بدمشق الشيخ الإمام الحبرالصالح الناسك ، كان مواظبا على بثّ العلوم ملازما للمحيا النبوى ليلة الا ثنين بالجامع الأموى وليلة الجمعة بالجامع البزوى بمحلة قبر عاتكة ، قائما بوظيفة الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم أحسن قيام .

قال المحبي ورآه تلميذه صاحبنا الشيخ عبد الله بن عليّ العاتكي بعد موته فى المنام بعد ليلتين وهو طائر ، فقال له : ياسيدى إلى أين تطير ؟ قال : إلى عليين فقال له : بم نلت ذا ؟ فقال بكثرة الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكان له ولد اسمه زين الدين وكان من الأفاضل ، واتفق أنه مات ثانى يوم من وفاة والده ويروى أنه كان لقن أباه ، وبعد أن فرغ من التلقين دعا الله أن يلحقه بوالده فاستجيب دعاؤه ورؤى والده فى المنام وهو يقول : إن الشوق إلى زين الدين جذبه إلينا وما قدرنا على فراقه رحمهم الله وكانت وفاته سنة ١٠٧١ ، ودفن بتربة الدقاقين بمحلة قبر عاتكة .

(مصطفى الشيبانى) الصالحى الدمشقى ، أحد المجاذيب العارفين فى التجليات الإلهية .

قال المرادى : ترجمه الأستاد الصديقى ، يعنى سيدى مصطفى البكرى فى كتابه « السيوف الحداد » فما قال فيه : وطلب منى وأنا جالس عند مرقد سيدى يحيى الحصور عليه السلا م مصرية ، فقلت له : إن الناس يزعمون أنك تكاشف ، وإذا كنت كذلك فلم تطلب منى مصرية وأنت تعلم منى أنى غير حامل لها ، فذهب ولم يعاودنى وكان يرانى أحيانا على البعد فينادى سيد سيد فأقف له ، فلما يتحققنى يقول : روح ما هو أنت ويتركنى ، وكنت نذرت لأصحاب النوبة سبع مصريات ونسيتها ، فوقف عليّ وطلب منى مصرية ، وكان فى ذلك الوقت عندى فدفعتها له وطلب أخرى فدفعتها له ، فلما أخذ السبعة انصرف ولم أفق إلا بعد ذهابه أنه أخذ النذر ، توفى الشيخ مصطفى الشيبانى المذكور سنة ١١٣٢ بصالحية دمشق ودفن بسفح قاسيون ، قاله فى سلك الدرر

(مصطفى بن كمال الدين البكرى) قال الجبرتى : هو الأستاذ الأعظم قدوة السالكين وشيخ الطريقة والحقيقة ومربى المريدين الإمام المسلك الخلوتى ، لما ارتحل إلى إسلامبول لبس فيها ثياب الخمول ، ومكث فيها سنة لم يؤذن له بارتحال ولم يدر كيف الحال ، فلما كان آخر السنة قام ليلة فصلى على عادته من التهجد ، ثم

جلس لقراءة الورد السحرى ، فأحبّ أن تكون روحانية النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك المجلس ثم روحانية خلفائه الأربعة والأئمة الأربعة والأقطاب الأربعة والملائكة الأربعة ، فبينما هو فى أثنائه إذ دخل عليه رجل فشمر عن أذياله كأنه يتخطى أناسا فى المجلس حتى انتهى إلى موضع فجلس فيه ، ثم لما تم الورد قام ذلك الرجل فسلم عليه ثم قال : ما ذا صنعت يا مصطفى ؟ فقال له ما صنعت شيئا فقال له : ألم ترنى أتخطى الناس ؟ قال : بلى إنما وقع لى أنى أحببت أن تكون روحانية من ذكرناهم حاضرة ، فقال له : لم يتخلف أحد ممن أردت حضوره ، وما أتيتك إلا بدعوة ، والآن أذن لى فى الرحيل وحصل الفتح والمدد والرجل المذكور هو الولى الصوفى السيد محمد التافلاتى ؛ ومتى عبر السيد فى كتبه بالوالد فهو السيد محمد المذكور وقد رأى سيدى مصطفى البكرى النبى صلى الله عليه وسلم و قال له من أين لك هذا المدد ؟ فقال : منك يا رسول الله ، فأشار أن نعم . ولقى الخضر عليه السلام ثلاث مرات . وعرضت عليه قطبانية المشرق فلم يرضها . وله مؤلفات نافعة كثيرة ، و قد أحيا الطريقة الخلوتية ولم ير أحد من عصره إلى الآن أحدا من مشايخها نظيره.

وقال المرادى فى « سلك الدرر » مصطفى البكرى بن كمال الدين بن على بن كمال الدين بن عبد القادر محيي الدين الصديقى الحنفى الدمشقىّ البكرى الأستاذ الكبير والعارف الربانى الشهير ، صاحب الكشف والواحد المعدود بألف ، صاحب العوارف والمعارف والتآليف والتحريرات والآثار التى اشتهرت شرقا وغربا وبعد صيتها فى الناس عجما وعربا أحد أفراد الزمان من العلماء الأعلام والأولياء العظام ، العالم العلامة الأوحد أبو المعارف قطب الدين ولد بدمشق سنة ١٠٩٩ ونشأ يتيما واشتغل بطلب العلم وقرأ على مشاهير العلماء ، وأجاز له الشيخ محمد البديرى الدمياطى الشهير بابن الميت ، والشيخ محمد عقيلة المكى ، والشهاب أحمد النخلى المكى ، وعبد الله بن سالم البصرى المكى ، وجميعهم أجازوا له ، ولازم الأستاذ الشيخ عبد الغنى النابلسى وقرأ عليه كتب التصوف لسيدى محيي الدين وطرفا من الفقه ، وأخذ الطريقة الخلوتية عن الشيخ عبد اللطيف الحلبى ، وسمعه مرة يقول : الجنيد لم يظفر طول عمره إلا بصاحب ونصف ، فقال له : وكم ظفرتم أنتم ممن يوصف بالتمام ؟ فقال له : أنت إن شاء الله تعالى ثم توفى الشيخ واجتمع تلاميذه عليه وجددوا أخذ البيعة عنه ، فشاع خبره وذاع أمره وكثرت جماعته وانتشرت ألويته ، وسافر إلى بلاد كثيرة منها القسطنطينية وبلاد الروم والعراق وحلب والموصل وبلاد الشام ولبنان وبغداد والقدس ومصر والحجاز ، وفى كل هذه البلاد انتشرت عنه الطريق وعم الإرشاد وزار من فيها من

الأولياء أحياء وأمواتا وأقام فى القدس مدة طويلة ولم يترك التأليف سفرا وحضرا وأخذ العهد العام على جميع طوائف الجن أن لايؤذوا أحدا من مريديه الذين أخذوا عنه أوعن ذريته بمشهد كان فيه السيد محمد التاقلاتى مفتى القدس وغيرة من المريدين وأخذ عنه خلائق كثيرون ، ومن الجن سبعة ملوك وأسماؤهم محررة فى بعض مؤلفاته ولما توجه إلى مصر تلقاه الأستاذ الحفنى أعظم خلفائه ، و معه خلائق كثيرون من علماء مصر ووجوه أهلها ، وأفرد له دارا وأقام هناك مقبلا على الإرشاد والناس يهرعون إليه مزدحمين عليه .

ومن كراماته التى لاتعد ولاتحصى : أن مصرفه كان مثل مصرف أكبر من يكون من أرباب الثروة وأهل الدنيا ، ولم تكن لهجهة معلومة يدخل منها مايفى بأدنى مصرف من مصارفه ، ولكن بيده مفتاح التوكل لكنز : هذا عطاؤنا .

قال المرادى : وقد أفرد ترجمته بكتاب ولده شيخنا أبو الفتوح محمد كمال الدين البكرى سماه « التلخيصات البكرية فى ترجمة خلاصة البكرية » بث فيه بعض مزاياه الجميلة ، وما كان عليه من الأحوال الجليلة ، وله من الخلفاء ، الذين توفى وهو عنهم راض ما ينوف على عشرين خليفة من أهل الأسرار والأنوار ، واستيفاء الكلام على أحواله الشريفة يكاد أن يعدّ من المحال . وبالجملة فقد كان رحمه الله ورضى عنه من أفراد العالم علما وعملا وزهدا وورعا وولاية ، انتهى ما نقلته من تاريخ المرادى باختصار وتقديم وتأخير .

وقال الشيخ حسن بن على شمة المصرى الفوى فى كتابه الذى ألفه فى مناقب شيخه الحفنى أعظم خلفاء سيدى مصطفى البكرى : أخبرنى أستاذى عنه : أى عن شيخه السيد مصطفى البكرى ، أنه جمع مناقب نفسه فى مؤلف بلغ نحو أربعين كراسا تسويدا فى الكامل ولم يتم ، وقد رأى النبى صلى الله عليه وسلم مرة فى النوم وقال له : من أين لك هذا المدد ؟ فقال : منك يا رسول الله ، فأشار أن نعم ولقّى الخضر عليه السلام ثلاث مرات ، وعرضت عليه قطبانية المشرق فلم يرضها قال : وأخبرنى من أثق به أنه كان إذا مشى على أرض فرش له بساط من نور يمشى عليه ، حتى سار مع بعض أولياء عصره مرة ، فقلع ذلك الولىّ نعله فقال : لم فعلت ذلك ؟ قال : أستحى أن أمشى على بساط كرامتك بنعلى ، وكان أكرم من السيل وأمضى فى السرّ من السيف ، وأوتى مفاتيح العلوم كلها حتى أذعن له أولياء عصره ومحققوه فى مشارق الأرض ومغاربها ، وأخذ على رؤساء الجنّ العهود وعمّ مدده سائر الوجود ، وسمعت أستاذنا ، يعنى القطب الحفنى يقول بعد وفاته : إنى أود

الآن لو كان أستاذنا الصديقي حيا وأكون خادما له فقط وأحظى بلثم أعتابه قال : ثم حج مولانا السيد الصديقي عام إحدى وستين وعاد من الحجاز إلى القاهرة فمرض عقب دخوله مدة شهر ، فحان مولد السيد البدرى ، فأراد الشيخ أستاذنا الحفنى أن يتخلف عن الذهاب إليه لأجل السيد ، فأشار إليه بعدم التخلف ، فتوجه أستاذنا إلى المولد الشريف ، فتوفى السيد الصديقي وهو فى المولد ليلة الثانى عشر من شهر ربيع الثانى عام ١١٦٢ ، ودفن بالقرافة الكبرى خارج القاهرة ، وقبره ثم مشهور ثم بزيارته تضاعف الأجور ، وقد عمل له أستاذى فى شهر شعبان من هذا العام مولدا عظيما شدت إليه الرحال ، وحطت لديه الأثقال ، وتطاولت دونه الآمال . وبالجملة فمناقب هذا السيد الجليل تجل عن التعداد ، انتهى كلام الشيخ حسن شمة باختصار .

ومن أعظم كراماته : كثرة مؤلفاته نظما ونثرا مع اشتغاله بالطريق والأسفار فى الأقطار وأنواع العبادات والاجتماعات مع الناس . قال الشيخ حسين شمة وتآليفه تقارب المائتين وأحزابه وأوراده أكثر من ستين قال المرادى : وألف مؤلفات نافعة منها شرحه على الهمزية ، وشرحه على ورد الوسائل ، وشرحه على حزب الإمام الشعرانى ، وشرحه على قصيدة المنفرجة لأبى عبد الله النحوى ، وشرحه على قصيدة الإمام أبى حامد الغزالى التى أولها :

الشدة أودت بالمهج   يارب فعجل بالفرج

وشرحه على بيت من تائية ابن الفارض وله اثنتا عشرة مقامة واثنتا عشرة رحلة وسبعة دواوين شعرية ، وألفية فى التصوف ، وتسعة أراجيز فى علوم الطريقة ، ورسالة سماها تبريد ، وقيد الجمر فى ترجمة الشيخ مصطفى بن عمرو . ومرهم الفؤاد الشجى فى ذكر يسير من مآثر شيخنا الدكدكجى . والمنهل العذب السائغ لوراده فى ذكر صلوات الطريق وأوراده . والروضات العرشية على الصلوات المشيشية . وكروم عريش التهانى فى الكلام على صلوات ابن مشيش الدانى . وفيض القدوس السلام على صلوات سيدى عبد السلام . واللمحات الرافعات غواشى التدهيش عن معانى صلوات ابن مشيش . والورد السحرى الذى شاع وذاع وعمت بركاته البقاع وصار وردا لايضاهى وحقائقه لاتتناهى شهرته تغنى عن الوصف والتحرير ومعانيه ومزاياه لاتحصيها أقلام التحبير ، شرحه ثلاثة شروح أحدها سماه الضياء الشمسى على الفتح القدسى فى مجلدين ضخمين والثانى رفيع المعانى سماه « اللمح الندسى على الفتح القدسى » والثالث الذى لكشف أسراره باعث « المنح الأنسى على الفتح

القدسي » ومن مؤلفاته : السيوف الحداد في الرد على أهل الزندقة والإلحاد . والفرق المؤذن بالطرب فى الفرق بين العجم والعرب ، وهذان التأليفان من أعجب العجاب لمن كشف له النقاب ، فمن أراد فليراجعهما ففيهما ما تشتهيه القلوب وماتشتاقه من كل مطلوب ومرغوب . والوصية الجنية للسالكين فى طريق الخلوتية . والنصيحة الجنية فى معرفة آداب كسوة الخلوتية . والحواشي السنية على الوصية الحلبية . وبلوغ المرام فى خلوتية الشام . ونظم القلادة فى معرفة كيفية إجلاس المريد على السجادة . وله فى الحقيقة مقامات : الأولى المقامة الرومية والمدامة الرومية والثانية المقامات العراقية والمدامة الإشراقية والثالثة المقامة الشامية والمدامة الشافية والرابعة الصمصامة الهندية فى المقامة الهندية ، وهى أعنى هذه المقامات فى أعلى مقام البلاغة والفصاحة . وبلغة المريد ومنتهى موقف السعيد نظما وألفية فى التصوف ، وكل ذلك فى آداب الطريقة العلية .

ومن تآليفه رضى الله عنه : تشييد المكانة لمن حفظ الأمانة . وتسلية الأحزان وتصلية الأشجان . ورشف قنانى الصفا فى الكشف عن معانى التصوّف والمتصوّف والصفا . والمدام البكر فى بعض أقسام الذكر . والثغر البسام فيمن يجهل من نفسه المقام . والكأس الرائق فى سبب اختلاف الطرائق . والتواصى بالصبر والحق امتثالا لأمر الحقّ . والوارد الطارق واللمح الفارق . والهدية الندية للأمة المحمدية . والموارد البهية فى الحكم الإلهية على الحروف المعجمة الشهية . وجمع الموارد من كل شارد . والكمالات الخواطر على الضمير والخاطر . والجواب الشافى و اللباب الكافى . وجريدة المآرب وخريدة كل سارب شارب . وهدية الأحباب فيما للخلوة من الشروط والآداب . والكوكب المحمي من اللمس بشرح قصيدة الجيلى سلاف تريك الشمس . ورسالة الصحبة التى انتخبتها الخدمة والمحبة . ورسالة فى روضة الوجود . و رفع الستر والردا عن قول العارف أروم قد طال المدى . وأرجوزة لأمثال الميدانية فى الرتبة الكيانية . والمطلب الروى على حزب الإمام النووى . وله شرح على ورد الشيخ أحمد العسالى . وشرح على رسالة سيدى الشيخ أرسلان . والبسط التامّ فى نظم رسالة السيوطى المقدام . وله : الدرّ الفائق فى الصلاة على أشرف الخلائق . والفيوضات البكرية على الصلوات البكرية لسيدى محمد البكرى الكبير . والصلاة الهامعة بمحبة الخلفاء الجامعة . ونيل نيل وفا على صلوات سيدى على وفا ؛ والمدد البكرى على صلوات البكرى ، صلوات أخرى غير السابقة لسيدى محمد البكرى . والهبات الأنورية على الصلوات الأكبرية لسيدى محيي الدين بن العربى . واللمح الندية فى الصلوات المهدية . والنوافح القريبية الكاشفة عن خصائص الذات المهدية . والهدية

الندية للأمة المحمدية فيما جاء فى فضل الذات المهدية . وله رضى الله عنه نظم أحاديث نبوية ومقدمة أربعون حديثا وخاتمة سنية. والأربعون الموروثة الانتباه فيما يقال عند النوم والانتباه . وله رضى الله عنه : تفريق الهموم وتفريق الغموم فى الرحلة إلى بلاد الروم . والخمرة المحسية فى الرحلة القدسية . والحلة الذهبية فى الرحلة الحلبية . والحلة المغنية رسوم الهموم والغموم فى الرحلة الثانية إلى بلاد الروم . والثانية الإنسية فى الرحلة القدسية . وكشط الصدا وغسل الران فى زيارة العراق وما والاها من البلدان. والفيض الجليل فى أراضى الخليل . والنحلة النصرية فى الرحلة المصرية . وبرء الأسقام فى زمزم والمقام . وردّ الإحسان فى الرحلة إلى جبل لبنان . ولمع برق المقامات العوال فى زيارة سيدى حسن الراعى وولده عبد العال . وله رضى الله عنه : بهجة الأذكياء فى التوسل بالمشهور من الأنبياء . والابتهالات السامية والدعوات النامية . والورد المسمى بالتوجه الوافى والمنهل الصافى . والتوسلات المعظمة بالحروف المعجمة . والفيض الوافر والمدد السافر فى ورود المسافر . والورد الأسنى فى التوسل بأسمائه الحسنى . وسبيل النجاء والالتجاء فى التوسل بحروف الهجاء . وأوراد الأيام السبعة ولياليها .

وقد ترجم رضى الله عنه كثيرا من مشايخه وممن اجتمع عليهم ، فمن ذلك الكوكب الثاقب فيما لشيخنا من المناقب . والثغر الباسم فى ترجمة الشيخ قاسم . والفتح الطرىّ الجنىّ فى بعض مآثر شيخنا عبد الغنىّ . و الصراط القويم فى ترجمة الشيخ عبد الكريم . والدرر المنتشرات فى الحضرات العندية فى الغرر المبشرات بالذات العبدية المحمدية . وله ديوان الروح والأرواح . وله عوارف الجواد التى لم يطرقهن طارق ، قد أبدع فيه وأغرب ، وجعله مبنيا على ذكر حاله ووقائعه من ابتدائه إلى انتهائه على طريقة الإجمال ، هذا ما وقفت عليه ووصل سمعى إليه . وله غير ذلك من التآليف ، انتهى ما ذكره المرادى من تأليفاته .

يقول جامعه الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه: وقد وقفت على كثير من مؤلفاته رضى الله عنه ولله الحمد ، ورأيت منها بخطه الشريف المقامة الرومية وعليها تقريظ بخط ناظمه العلامة الشيخ يوسف الحفنى صاحب حاشية الأشمونى ، وهو أخو الأستاذ الحفنى الشهير ، وهذا هو التقريظ :

تقول مقامات الحريرى إن رأت ... مقامة هذا القطب كالكوكب الدرىّ

تضاءل قدرى عندها ولطائفى ... وأين ثرى الأقدام من أنفس الدرّ

فهذى لأهل الظرف تبدى ظرائفا ... وللواصل المشتاق من أعظم السرّ
فكيف ومنشيها فريد زمانه ... أجل همام قالٌ نوديت فى سرى

ورأيت خطه الشريف رضى الله عنه على كتب أخرى له من تأليفه موجودة الآن فى القدس الشريف عندآل أبى السعود ، الذين أوقف كتبه فى حياته من مؤلفاته وغيرها ، ووضعها فى زاويتهم فى جوار المسجد الأقصى ، وقد ضاع أكثرها الآن ولم يبق منها إلا القليل فى أيدى بعضهم . وعندى من تأليفاته عدة كتب مما ذكره المرادى ومما لم يذكره ، ومن جملتها : شرح حزب النووى ، وعليه خطه الشريف فى آخره إجازة لمالكه ، وهذه عبارته بنصها : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلى العظيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ، وبعد : فقد أجزت مالك هذا الكتاب الشيخ محمد به وبأصله المشروح ، وبما لنا من أوراد وأذكار وصلوات على النبىّ المختار ، قال ذلك ورقمه العبد الفقير إليه تعالى مصطفى سبط آل الحسنين الأحسنين الصديقى عفا الله عنه بمنه وكرمه آمين اه .

وقد أحببت أن أنقل هنا فوائد تتعلق بسيدى مصطفى البكرى من كتابه «السيوف الحداد فى أعناق أهل الزندقة والإلحاد » وعنى بهم الذين يزعمون أنهم من الصوفية ولا يتقيدون بالأحكام الشرعية ، قال رضى الله عنه : قال سيدى علىّ بن علوان : يعنى الحموى رضى الله عنه فى كتابه المسمى بمصباح الهداية ومفتاح الولاية : وليرغب أى العالم التلامذة فى علم السلوك والطريقة والحقيقة بعد ضبط الشريعة ، وإلا فالحقيقة بدون الشريعة زندقة ، شاهدنا ذلك وخبرناه ، بل المرشد الصادق أول ما يندب المريدين إلى أحكام الشرع وضبطه ، وتطهير النفس وتصفية القلب وصقله بدوام الذكر والمجاهدة ؟ فإذا تجلت الحقيقة فيه بعد ذلك كان نورا على نور ، وإن لم يفتح له فى الحقيقة فهو على ساحل السلامة فى برّ الشريعة ورياض الطريقة ، والمتحقق قبل الشرع وحفظه قولا وفعلا هو إلى الزندقة أقرب ، إلا أن يكون مجذوبا جذبة ربانية فيصير حينئذ فى طور لا يعرفه إلا من شهده ، ولربما برز على ظاهره ما هو مخالف للشريعة وهو محقّ من حيث الحقيقة ، وشاهد ذلك قصة الخضر مع موسى عليهما الصلاة والسلام كما تضمنها الكتاب العزيز والسنة ، ولكن هاهنا مزلة الأقدام وموطن الدعاوى والغلط ، وصحّ فى الحديث النبوى الذى رواه الشيخان « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور » وصح « ومن ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله عزّوجلّ إلاقلة » رواه مسلم انتهى .

أقول : ومما أدركته ذوقا فى نفسى أنى إذا نمت على غير طهارة أرى نفسى فى تعب وعناء وأماكن خربة وأمور مكدرة ، وإذا نمت على الهيئة المسنونة أرى نفسى فى بسط وسرور ومحلات نزيهة حتى أنى إذا عجزت عن الوضوء لغلبة نعاس أو شدة برد أتيمم ، وإن تركته ونمت فكذلك. وكثيرا مايتفق لى إذا احتجت اغتسالا ونمت قبله على غير طهارة أو تيمم رؤية أمور مهولة تزعجنى وربما استفقت منها . ومن ذلك أنى أجد عندى نشاطا ما دمت على طهارة فإذا أحدثت ولم أتوضأ أجد فى باطنى ضيقا وقبضا. وكذلك إذا فاتنى قيام ليلة أجد تغيرا فى باطنى ذلك اليوم ولا أعلم له سببا إلا عدم القيام مع أنه لاصنع لى فيه .

ومما أشاهده فى نفسى إذا مرّ علىّ وقت وكان الاشتغال فيه بالله تعالى أكثر من الغفلة عنه ، حصول انفساح وانشراح فى قلبى لايعبر عنه لسانى لأنه أمر وجدانى ، ويتفق لى إذا غلبنى النوم قبل صلاة العشاء ، وهذا الوقت يكره فيه النوم فأحسّ بشىء لين يضرب فى وجهى ، فأستفيق من ذلك وأعدّ مثل هذا وما شاكله من نعم الله على عبده .

ومما أشاهد تأثيره فى القلب المطعم الحرام ، فإنه يحدث ظلمة وغشاوة على القلب لاتزول إلا بمجاهدة من حبس النفس وإشغال القلب بالذكر وإيقاد نار الخوف من الله فيه والشوق الذى يصفيه ، وأكثر أهل الطريق إذا أحسوا بثقله فى قلوبهم يستدعون القىء كما فعل الصديق رضى الله عنه ، وربما ادعى هؤلاء الرعاع أن قلوبهم كالبحر لايعكرها الدلاء مع نص أهل الطريق أن ظلمة الحرام تؤثر فى قلب كل أحد على حسب مقامه حتى القطب ، وفعل الصديق من أقطع حجة وأرفع محجة ، ومما نشاهده فى نفوسنا إذا وقعت مناهفوة كغيبة أو أذية أحد ولو بالقلب ، اختلاف سير القلب وانقباضه وجموده وضيقه حتى كأنه بين جبلين انطبقا عليه ، وكلما عظمت المعصية عظم الكرب واشتدّ البلاء ، هذا مع سرعة المبادرة للتوبة والاستغفار والاعتراف بالجرم وعدم الإصرار ، لكن هذا من لطف الله بعبده حتى ينتبه ويرجع عن المعاصى ، ولايغترّ بأناس أماتت الذنوب قلوبهم واستولت عليها ، فلايحسون بقسوة ولايدركون أثر هفوة . جاء فى الحديث الشريف « إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت فى قلبه نكتة سوداء ، فإذا هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه ، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه ، وهو الران الذى ذكره الله (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) » رواه الإمام أحمد والترمذى والنسائى وغيرهم عن أبى هريرة .

ومما نشاهده إذا أقمنا صلاة بما ينبغي لها نجدها فى القلب نورا عظيما حتّى نرى الالتفات فى الصلاة يضعف تأثيرها لما فى الحديث « إياكم والالتفات فى الصلاة فإنها هلكة » وفيه أيضاما التفت عبد قط فى صلاته إلاقال له ربه أين تلتفت يا ابن آدم ؟ أنا خير لك مما تلتفت إليه» وفى رواية «لا تلتفتوا فى صلاتكم فإنه لا صلاة لملتفت إلى غير ذلك » .

والحاصل أن كل عمل من أعمال الشريعة المطهرة يجد العامل به نورا وسرورا ، ويورثه قربة وحضورا ، ويكشف الحق له به عن قلبه ستورا ، ومن أخلّ بآدابها ولم يعتصم بأسبابها وادعى وصولا فهو صادق لكن إلى سقر أو حصولا فكذلك لكن على صفات البقر ، ولايحتاج الموفق بعد العيان والوجدان إلى دليل ظاهر أو برهان ، فليس بعد العشية من عرار ، ولا بعد عبادان من دار ، فإن التمسك بالشريعة الغرّاء أعظم بركة من نخلة مريم وأطيب من عطر منشم ، وإياك أن تفرّق، جمع قلبك على الحقّ هذه الفرقة الزنادقة الأسافل ، وتمسك بحبل الله المتين ، والزم حمى الفرائض والنوافل ، فما بعد هدى المصطفى وشريعته المستنيرة حيرة ، ولا بعد سيرته العلية وسيرة العمرين والأصحاب سيرة ، لكن الأمر كما قال الله تعالى فى كتابه الذى هدى به من اهتدى (من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا) انتهى كلام سيدى مصطفى البكرى باختصار وتصرّف قليل .

ثم قال : ومما استزلهم به الشيطان حتّى أوقعهم فى شبكة الخسران ادعاؤهم أن الشيطان ليس له عليهم سبيل ، وكيف يركن من كان فى قلبه مثقال ذرّة من الإيمان إلى أباطيل زخارف الشيطان بعد قول الله تعالى فى كتابه القديم وخطابه العظيم (إن الشيطان لكم عدوّ فاتخذوه عدوّا ، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير) وذكر غير ذلك من الآيات والفوائد النافعات ؛ ثم قال : ورأيت فى بدء سلوكى على يد شيخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى أنى فى مكان متسع فيه عرائش عنب كثيرة وخلق كثير ، وكأنى مشغول فى الذكر غير ملتفت لما هم فيه ، ورأيت شخصا ذميا قصيرا على رأسه طنطور وفى يده ثلاثة جواهر ، فوضعهن ما بين تلك العرائش ونادى فى أولئك الأقوام من وجد منكم هذه الجواهر أعطيته كذا وكذا دينارا ، فابعدر أولئك الأقوام يبحثون فى تلك العرائش فلم يجدوا شيئا فرفعت طرفى فرأيت الجواهر فأخذتها وطلبت منه الجعل فأبى ، فرأيت فى حجره دنانير فأخذت منها وانصرفت فتبعنى فالتفتّ إليه وصرت أقول الله الله وهو يدور ويصغر حتّى فنى فانصرفت إلى قصر عظيم البناء فتبعنى أيضا ، فقلت له ؛ قد أتيت إلى هنا ثم إنى توجهت إليه بهمة وعزمة

وصرت أقول الله الله ، وهو يصغر ويذوب مع الدوران حتى لم يبق له أثر ، ثم زدت فى الذكر حتى تحققت انعدامه ونزلت من القصر ، فرأيت سلما يقابل السلم الذى نزلت عنه ، ورأيت على أول درجة منه أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم فتبعته ، وصار كلما علا درجة صعدت خلفه ، حتى أتينا متسع السلم فغاب عنى هناك ، وفسر لى الشيخ رحمه الله تعالى الجواهر بتوحيد الأفعال والأسماء والصفات والدنانير بحقائق عرفانية، وذوبانه بالذكر قال : هو تصاغره بظهور عظمة المذكور ثم السلم الأول هو السير بالهوى ، والثانى بالاتباع للقدم المحمدى ، و لا أمان منه لعنه الله إلا بعد حلول دار الأمان .

ثم ذكر فوائد مهمة ، وأثنى على سيدى محيى الدين بن العربى بما هو أهله ، ونقل الثناء عليه عن غيره من العارفين ، ومنهم من ألف الكتب المستقلة فى ذلك ، منها كتابان لشيخه العارف النابلسى أحدهما « الرد المتين على منتقص العارف محيى الدين » والثانى : رسالة سماها « السرّ المختبى فى ضريح ابن العربى » وقال بعد ذلك : ولقد رأيته رضى الله عنه فى مبشرة أنه عندى فى الخلوة الكائنة فى البادرائية ، وهناك بعض أناس ، ووجدت فى نفسى بمشاهدته سرورا ووجهه يتهلل بهجة ويتلألأ نورا ، وإذا برجل دخل علينا وصار يفرّق دنانير ولم يعط بعض من حضر ، فآثره الشيخ بنصيبه ، فاقتديت به ورميت له بما دفع لى ذلك الرجل ،وما شعر الرجل بما رميت له ، فقال له الشيخ خذ ما رمى به السيد مصطفى فأخذها . قال السيد مصطفى البكرى رضى الله عنه: ورأى بعض من لم يحسن فينا اعتقاده ولا صفالنا وداده أنه عند مرقده السامى قال : فلما نزلت ودخلت المقام رأيت الشيخ جالسا على الصفة التى تلى المرقد قال فتقدمت إليه فإذا هو أنت ، ثم رجعت فرأيته الشيخ ثم تقدمت فرأيته أنت ،وهكذا مرارا والشيخ يتبسم ، قال : ولقد انتفعت بمطالعة كتبه كثيرا ،ورأيت لها مددا غزيرا ، فله علىّ مشيخة بهذا الاعتبار ، واتفق لى المنام فى مسجده ليلات كثيرة ، وكانت بجلوسى فى عتباته والتماسى من بركاته منيرة ، ورأيته غير هذه المرة وأخبرت صديقنا المرحوم الشيخ إبراهيم بن الأكرم فقلت له : إنى أجد إذا دخلت من باب مسجد الشيخ كأنى ألبست ثوبا باطنا غير الذى كنت لابسه ، وإذا خرجت أرى كأنه نزع عنى ، فقال رحمه الله تعالى : إنى أدركت هذا الأمر وما كنت أظن أنه يقع لغيرى .

ثم ذكر السيد مصطفى البكرى رضى الله عنه جماعة من أشياخه وممن اجتمع

عليهم من الأخيار ، ذكر فى مقدمتهم العارف بالله سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى وذكر بعض ما جرى له معه ، ومنه ما أخبره به من أنه رأى الصديق الأكبر رضى الله عنه ويداه مملوءتان مضمومتان ، ففتح إحداهما وقال : يا عبد الغنىّ هذه ذريتى فاحفظها ، ثم أعطاه ما فى الثانية ولم يصرّح به .

وذكر أنه أجازه فى المنام واليقظة بكتبه ومؤلفاته التى زادت على مائتين ، وبالطريقة القادرية والنقشبندية . قال ورأيته فى رحلته الكبرى يقول : إنه أخذ طريق النقشبندية من طريقين : طريق ظاهر عن محمد باسعيد الهندى ، وطريق باطن تلقاه عن روحانية أبى يزيد البسطامى أو عن غيره من كبار طريق النقشبندية . قال سيدى مصطفى البكرى : فتعلق خاطرى فى هذا الطريق الثانى ، فرأيت بعد مدة أنى فى مكان بين جماعة أعرف غالبهم وكلهم من الصالحين ، لكنى لم أعرف الجميع وإنما عرفت البعض ، ثم تفرّقوا فالتفت عن يسارى وإذا برجل نائم ، قيل لى أو وقع فى سرى أنه أبو يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه ، فقلت : إذًا لا أذهب حتى آخذ عنه طريق النقشبندية ، ثم إنه بعد حصة انتبه من منامه فلم أجسر عليه حتى قام ، وجاء بعض الناس وصار يخدمه ووضأه وأنا أنظر إليه ، فلما رأيته فرغ من وضوئه وجلس مكانه قمت إليه وقبلت يديه وطلبت منه طريق النقشبندية ، فقال : ألم يخبرك به الشيخ عبد الغنى ؟ فقلت نعم تلك إجازة وأنا أريد بالفعل ، فمد يده وبايعنى ولقننى الذكر فى فى ثم انصرف وأرسل خلفى مع رجل من أقاربى ثم انصرف وتبعته فرأيته دخل محفة وجلس فيها فأردت أن أدخل عنده ، فقال اجلس هنا وأشار إلى طرف المحفة وقال أنا مشتغل فى تكميلك وتكميلك قريب ثم إنى اشتغلت فى الذكر الذى لقننى به وهو مشغول فى المشاهدة ، ثم أشار لى أن أيام تكميلك قد كملت ، وخرج من المحفة وسار فتبعته ، ثم إنه قال لى وهو يدير رأسه ويقول : ليكن مشهدك هو ومدها ، فقلت له : يا سيدى إن لى مدة هذا مشهدى ، فقال : دم عليه ، ثم استفقت ، وفى جمعة رؤيته تيسرت زيارته ومرقده على تلّ عال ، ومسافته عن الشام تقرب من أربع ساعات ، وكان المساعد على هذه الزيارة أخونا فى الله تعالى الشيخ عبد الرحمن السمان ، وقال لى : جئت مرة لزيارته وحدى فرأيته فى المحراب قائما يصلى فلم أجسر على الدخول وصارت أفخاذى تصفق ، ثم زرنا سيدى الشيخ عقيلا المنبجى رضى الله عنه ودخلنا حضرته وصلينا ركعتين ودعونا الله تعالى بما يسره ، ثم سرنا إلى زيارة الشيخ حياة بن قيس الحرانى رضى الله عنه ، فدخلنا جامعه المنير وزرنا مرقده المستنير ، وبتنا عنده ليلتين ثم عدنا إلى الأوطان ، وقد

حصل لنا حظ كبير فى هذه الزيارة وبسط كثير طفح الكيل عياره ونقل بعد هذا عن البهجة أن أربعة من المشايخ يتصرّفون فى قبورهم كتصرف الأحياء وهم : سيدى الشيخ عبد القادر ، والشيخ معروف الكرخى ، والشيخ عقيل المنبجى والشيخ حياة ابن قيس الحرانى رضى الله عنهم . وأن أربعة كانوا يبرئون الأكمه والأبرص وهم : الشيخ عبد القادر ، والشيخ بقاء بن بطو ، والشيخ أبو سعيد القليوبى ، والشيخ على ابن الهيتى رضى الله عنهم أجمعين ، وتقدم أن وفاته رضى الله عنه سنة ١١٦٢ .

(الشيخ مصطفى بن عمرو الخلوتى) قال سيدى مصطفى البكرى فى كتابه «السيوف الحداد» أخبرنى أخونا فى الله تعالى الشيخ مصطفى بن عمرو الخلوتى ختم الله له بالحسنى بجاه صاحب المقام الأسنى : أنه رأى فى منامه شخصا قبيح المنظر والشكل ، رثّ الهيئة جالسا عند قدمه ، قال فقال لى قائل : أتدرى من هذا ؟ قلت لا ، قال : هذا الشيطان ومرادك يذهب عنك ، قلت نعم قال : اقرأ آية الكرسى ثلاث مرات والإخلاص ثلاث مرات فشرعت فى ذلك فعند ماوصلت إلى نصف آية الكرسى من المرة الثانية استيقظت فوجدت الذى كنت أراه فى المنام على هيئته ما تغير ، فاخذت أتمم الثانية حتّى أكملت القراءة ، قال فكنت كلما قرأت يصغر حتّى فنى ولم يبق له أثر اه .

ثم قال بعد ذلك : ولقد سألنى أخونا فى الله تعالى الشيخ مصطفى بن عمرو الخلوتى ختم الله له بالحسنى فقال لى : هل يصلح للعبد فى الدار الآخرة أن يتنفل ؟ فقلت له على سبيل التكليف : لا ، لأنها ليست دار تكليف ، وإنما هى دار جزاء ونتائج أعمال وأما إذا كان على سبيل التلذذ وإظهار العبودية ، واشتهت نفسه الشريفة ذلك فلا مانع أن يجود عليه السيد المالك ، فقال : إنى سررت بجوابك سرورا عظيما ، لأنى لما رأيت ضعف البنية فى هذه الدار عن الوفاء بحقوق العبودية التى عليها المدار وقصر العمر ، سألت الله تعالى أن يمنّ علىّ بصلاة ركعتين أتمثل فيهما للوقوف بين يديه خمسا وعشرين ألف عام لأفوز بلذة ذاك المقام ، وقد سألت الشيخ قاسما المغربى رحمه الله تعالى هل يمكن ذلك فأجاب بالمنع ، وكأنك ألبستنى فى هذه الليلة خلعة عظيمة انتهى .

قال رضى الله عنه : وحال الشيخ مصطفى حال العارفين الذين قال فى وصفهم سيدى محيى الدين رضى الله عنه فى كتاب « العبادلة » تنقضى أعمار العارفين وهم مع الحق على أول أقدامهم ، فلم تف لهم أعمارهم بما تعلقت به هممهم من إقامة حقوق الحق التى عليهم .

ثم قال : ومما أخبرنى به أخونا فى الله تعالى الشيخ مصطفى بن عمرو الحلوتى عفاالله عنه وعنا بمنه : أنه رأى يقظة صبيحة يوم الأربعاء السابع عشر من شعبان المبارك الذى هو من شهور سنة ١١٣١أن الحائط الشمالى من خلوتنا التى فى الباذرائية الكائنة داخل دمشق المحمية قد ارتفع ، وكنا قد ختمنا الورد وشرعنا فى الذكر ، قال : ورأيت قد أحاط بنا جماعة نحو الخمسين أو أكثر أو أقل، منهم الباكى ومنهم المراقب ومنهم الخاشع ،ولم أعرف أحدا منهم إلا محمدبن سعيد الأيوبى وهو من أقاربنا قال : فرأيته مكحلا بكحلة عريضة وهو يتبسم ، لم أرفيهم متبسما غيره ، وأغلبهم من مشايخ الروم ، فقلت له : هؤلاء رجال الطريق نفعنا الله بهم ، فإن أغاب أهل طريقنا من بلادالروم انتهى. ثم خطر لى فى حضور قريبنا المذكور معهم بهذه الصفة أن فى ذلك بشارة لتالى الورد بأنه سعيد تفاؤلا من اسمه ، وأن من قرأه حصل له جلاء البصر القلبى آخذا من كحلته ، وأن تاليه يوصف بأنه أواب آخذا من النسبة الأيوبية وإن كانت هذه لأبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه ، وأن تاليه لايزال مسرورا إن شاء الله تعالى بورود إمداداته تعالى عليه لوجود تبسمه ، وإنما جاءتنا الإشارة على يد القريب لاغيره ، لأن الإشارة من القريب وضيرة ؛ قال وأخبرنى غفر الله له وكنت خرجت فى أثناء الورد لتجديد الوضوء قال : لما خرجت جاء شيخك الشيخ عبد اللطيف : رضى الله عنه لابسا كسوته البيضاء وجبته وجلس مكانك ، وكان حضوره فى خلال اسمه بالطيف ، فإنا نتلوه فى الورد كل ليلة مائة وتسعة وعشرين مرة عدده الصغير ، وحضوره فى أثناء هذا الاسم لمناسبة بينه وبينه ، فإنه عبداللطيف قال : لكن كان نظره إلى القابونى وهو رجل من قابون ، فإنه كان جالسا عن ميسرتى والشيخ مصطفى على الميمنة ، قال : فتعجبت من كونه لم ينظر إلى ، قلت له : أنت لاتحتاج إلى نظر ، وأما القابونى فإنه فى مقام التربية والعارفون أكثر تربيتهم فى النظر . قال : ثم خرج من هاهنا وأشار إلى كتبية فى الخلوة فقلت له فى مجيئه بشارة وإشارة أما البشارة فلأنى كنت متوعكا فاستبشرت بحصول الشفاء ، فكأنه كان بشير العافية ، وأما الإشارة فهى ليفهم المريد سرّ أدب تفريغ محل الشيخ فى غيبته بأنه لايخلو مكان الشيخ من أحد رجال الطريق كشيخ الشيخ أو غيره ، فإذا قدرناأن مريدا جلس فى مكانه فربما يكون المحل اشتغل فيسىء الأدب مع الذى حضر وربما أحضر الحق روحانية الشيخ بقصد منه وعلم أوبدونهما لئلا يحضر الشيطان فى تلك الفرجة لأنه يترصد دخول الفرج من صفوف الصلاة وحلق الذكر ليفرق قلوب المصلين والذاكرين بمجرد حضوره معهم ، فإن طبعه يورث ذلك لما بينه

وبين أهل الإيمان من البون واختلاف الجنس يستوحش منه وبالوحشة تحصل التفرقة غالبا إلا من الأقوياء فإنها لاتؤثر فيهم . قال : لكنه لم يتعوق قلت له : لاحتمال حضور شيخه أو أحد رجال السلسلة لكنك لم تره ، وهذا الكشف وقع لأجل التنبيه على ماذكرنا ، ثم سألته : هل كانت رؤيتك له يقظة ؟ قال يقظة وعيناى مفتوحتان وقال لى أخونا الشيخ محمد القابونى بعد إخبار الشيخ مصطفى وعدم معرفته بما جرى بينى وبينه : لقد أدركت شبحا جلس فى مكانكم عقب خروجكم فاقشعرّ جلدى لذلك ، فكان ما أدركه مؤيدا لكشف الشيخ مصطفى . وقال لى الشيخ مصطفى فى يوم إخباره بهذه المكاشفة : رأيت ونحن فى الذكر لفظة الجلالة كالثوب الفستقى وتحيط بنا ،وكان يرى أشياء كثيرة وهو جالس معنا فى الورد .

ثم قال : ولما خطر لى قراءة الأوراد التى عقب الصلوات على طريقة خلوتية الشام قلت لأخينا الشيخ مصطفى بلغه الله دار الأمان والسلام بسلام : استخر على نيتى بعد ما استخرت وانشرح صدرى لذلك ، ولم أعلمه بما أنا قاصد ، فاستخار وأعلمنى بأنه نام فرأى أشياخا دخلوا عليه ، قال : ثم إنى استفقت ونمت فرأيت كذلك ثلاث مرات قلت له : ولم يكلموك بشىء ؟ قال لا قلت له : إنى قد نويت على قراءة أوراد الصلوات على طريقة خلوتية الشام ، فقال : هذا إذن من هؤلاء الأشياخ ،فإن السكوت إقرار ولو لم يرضوا بذلك ما سكتوا ثم لما كان أوائل ذى القعدة الذى هو من شهور سنة ١١٣١ وعزمنا على المسير إلى البيت المقدس تمرّض الأخ المذكور فذهبت لعيادته فأخبرنى أنه رأى فى منامه أن الفقير جالس فى مكان وهو عندى ، قال : فرأيت قد وضع بينى وبينك صحن طعام ، قال : فقلت له : وهل تدرى ما هو ؟ قال : فقلت لا فقلت له إن أهل الطريق قد اجتمعوا وقالوا إن فلانا قد أحدث فى الطريق أمرا يستحق عليه جائزة ، ثم قالوا : وماتلك الجائزة ؟ فقالوا نهديه الجنة المعجلة ، ثم قالوا : ونشرك معه ابن عمرو فيها وكل من اقتفى أثره فيها كانت له الجنة المؤجلة ، قال : ثم قلت له : وهذا الذى تراه فى الصحن هو الجنة المعجلة فكل ، قال : فأكلت منه فلم أر ألذّ من ذاك الطعام انتهى ، فلما أخبرنى بهذه المبشرة سررت بها وحمدت الله تعالى عليها .

(الشيخ مصطفى الناطور المشهور بالجد البيروتى) سمعت شيخنا الشيخ على العمرى الشامى نزيل طرابلس ولىّ الله الكبير الشهير ، يذكر الشيخ الجد هذا ويثنى عليه كثيرا ويشهد له بالولاية والكرامات .

وله كرامات كثيرة يتناقلها الناس يحضرني منها الآن: أنه لما كان الوباء المسمى بالهواء الأصفر ورد إلى بيروت سنة ١٢٨٢ فتك بالناس فتكا ذريعا ، فشكا له ذلك محمد بك السجعان والد زوجتي صفية رحمه الله تعالى، فأجابه الشيخ الجد بأنه سيموت هو بالوباء ويكون فداء عن الناس فلا يموت به أحد بعده ، وبعد كلامه هذا بيوم أو يومين توفي وحصل له وبه حسن الخاتمة ، فارتفع الداء وصحّ الهواء رضي الله عنه ونفعنا به وبسائر أولياء الله تعالى .

(الشيخ مصطفى الرهوانجي) الدمشقي المتوفى بعد ١٣١٠ هجرية في دمشق الشام، ودفن في مقبرة الدحداح . كان من أصحاب الأحوال العجيبة والكرامات الغريبة ، كما أخبرني بذلك الحاج محمد سعيد الرباطة الدمشقي أحد صلحاء التجار المقيمين في بيروت قال : لازمت الشيخ مصطفى المذكور نحو خمس عشرة سنة ،فشاهدت منه من الكرامات وخوارق العادات شيئا كثيرا . ومن ذلك ما وقع لي بنفسي أني ابتليت بمرض الخانوق حتى أيست من الحياة وأيس من شفائي الأطباء ، فدخل عليّ وأنا في تلك الحالة المزعجة وأنا لا أستطيع حراكا ولا أقدر على الكلام والطعام ، فقال لي ما معناه : أنت تريد أن أحمل عنك هذا المرض ؟ فأشرت إليه برأسي نعم أريد ذلك ففي الحال زال عني هذا الداء العضال وانتقل إليه ، وصرنا نعالجه نحو ثلاثة أشهر حتى شفاه الله تعالى .

(مصلح الدين ابن الشيخ علاء الدين المشتهر بجراح زاده) قال في « العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم » : واسمه عليّ بن بالي ، ووفاته سنة ٩٩٢ قال: سألت الشيخ مصلح الدين عن سبب سلوكه ودخوله في طريق الصوفية فقال رحمه الله : كنت في أوائل حالي وأوان طلبي في غاية الإعراض عن طريق الصوفية ، واتفق أني اجتمعت في بعض الليالي مع الإخوان والخلان ، وتجارينا في شجون الكلام وقضينا الوطر عما يكون وكان ، فنام كل من في المجلس فإذا بصيحة عظيمة وأصوات مزعجة من طرف السماء فرفعت رأسي فرأيت حجرا عظيما نزل على البيت الذي كنا فيه فكسر السقف ونزل إلى ساحة البيت وغاب في الأرض فاستيقظ من هذه الصيحة العظيمة كل نائم من أهل المجلس ، وأخذوا يتساءلون عنها ولم يطلعوا على شيء وعادوا إلى النوم ، وحصل لي من ذلك دهشة عظيمة ، وكادت أن تذهب بلبي ، فقمت عن المجلس مرتاعا وازداد تأثري في كل وقت وحين إلى أن يفتر عقلي ولم يبق لي من الروية إلا القليل، فنزلت الطريق وبعت جميع ملابسي الفاخرة وأنا على هذه الحالة

من الإعراض عن طريق الصوفية ، وفى أثناء ذلك دعانى أبى إليها وكلمنى فى الدخول فيها وقابلته بالإنكار والإعراض قال : ولم أذكر حتى رفع الغطاء عن بصرى وانكشف لى أحوال القبور ، فكنت ألازم المقابر وأبيت عندها ، وكان أصحابى وأقاربى فى العذل والملامة ، وأنا فى عدم الالتفات إليهم والإعراض عن كلامهم ، فسألته رحمه الله عن كيفية رؤيته واطلاعه على أهل القبور ؟ فقال : رحمهم الله رأيتهم قاعدين فى قبورهم كالأحياء فى بيوتهم ، فمنهم من اتسع قبره فبقى فى السعة والحبور و الرفاهية والسرور ، ومنهم من لايقدر على القيام لضيق المقام ، ومنهم من امتلأ قبره بالدخان ، ومنهم من احمرّ قبره بالنيران ، ورأيت بعضهم فى غاية الضعف والاضطراب ويتألم ويضطرب كالسحاب والسراب ، وأنا أتكلم معهم وأستخبر حالهم وأستفسر أسباب موتهم ، فيجيئون ويسألونى الدعاء وأنا أجد نفسى فى أثناء ذلك تارة فى قسطنطينية وتارة فى بروسا وتارة فى غيرهما من الأمكنة التى ما رأيتها قط ، وأنا فى جميع ذلك كالهائم الولهان الذى مسه الجان ، وكنت فى غاية العجز عن أكل الطعام لظهور نجاسته وانكشاف عدم طهارته ، ودامت هذه الحالة لى مدة سبعة أشهر ، فبينا أنا مقيم بدار والدى وقد انتشر سواد الليل فى الآفاق ، ونام كل من فى البيت من الصغير والكبير ، إذ جاء رجل فأخذ بيدى وذهب ، فذهبت معه فررنا بمواضع غريبة وأمكنة عجيبة ما رأيتها ولا سمعتها من قبل حتى وصلنا إلى سفح جبل ورأيت فيه شخصا قاعدا ، فتقدم الرجل فيه وقال : جئت بطلبك وقد منى إليه فجلست بحذائه ، فأخذ ذلك الشخص بيدى اليمنى فوضع فيها علامة فإذا جىء بشخص آخر فعل بى ما فعل بى ، ثم أمرنا بالقيام والدخول إلى حظيرة هناك فلما ذهبنا إليه فتح لنا باب الحظيرة ، فنظرنا إلى داخلها فرأيناها مملوءة من النيران الصافية ليس فيها دخان ولاسواد ، فامتنعنا عن الدخول فأجبرنا عليه وأغلق الباب من ورائنا ، فعملت النار فينا ما تعمل فى أمثالنا ، واحترقنا بها بحيث لم يبق منا موضع لافى ظاهر الجسد ولافى باطنه إلا وقد مسته النار ، ثم فتح الباب وأمرنا بالخروج ، وجاء الرجل وأخذ بيدى وأوصلنى إلى المكان الذى أخذنى منه ، فلما أصبحت وقام والدى إلى الصلاة جاء إلىّ ورآنى متنكرا مضطربا مما وقع لى من شدائد هذه الليلة فسألنى عن هذه الحالة فقصصت له الواقعة ، فقال : إن هذه النار جذبة من نيران المحبة والهيام ، ولمعة من حرارة العشق والغرام ، وإن هذه الواقعة تدل على أنك ستصير طالبا للحق و محبا للتصوّف وأربابه . قال رحمه الله : فمن هذه الليلة أخذ ولهى فى الانتقاص وجنونى فى الارتفاع ، وزال عنى بالتدريج ما حصل لى من الكشف والحركات المخالفة للعادة

وعنّ لى الميل إلى التصوف واشتد الانجذاب إلى جناب ربّ الأرباب ، ودخلت فى ربقة التسليم والعبادة ، وظهر فى أمرى ما شاءه الله وأراده ، وتبت على يد والدى وأخذت فى المجاهدة والاشتغال وترقيت عنده من منزل إلى منزل ومن حال إلى حال ، ثم أرسلنى إلى قدوة أرباب التحقيق و لى الله تعالى صاحب الكرامات المشهورة والأخبار المأثورة الشيخ عبد الرحيم المؤيدى المشتّهر بحاجى جلبى فخدمته مدة وحصلت من فنون التصوّف عنده ، وكان منى ما كان فظهر ما فى حيز الإمكان ، ودمت على المصابرة والاجتهاد اثنتى عشرة سنة ، وأجيز لى بالإرشاد وقد سألته عن آخر الحالات التى وقعت له عند شيخه فقال رحمه الله : كنت مقيما فى بعض الخلوات عند الشيخ عبد الرحيم المؤيدى وأنا مداوم على الذكر ومشتغل بالتوحيد، فإذا بشخص عظيم الهيبة دخل علىّ وقصد إلى ومزق جسدى بيديه كل ممزق وتركنى ، فعاد جسدى إلى حالته الأولى ، فعاد فى التمزيق وتكرر ذلك من الطرفين واستمرّ ساعات وعرض لى من ذلك انزعاج كلى واضطراب عظيم ، وحصل لى من الفناء والسكون ما لا يمكن تعبيره ، فعرضت ذلك على الشيخ ففرح بى وبشرنى بحصول المطلوب وأجاز لى بعد ذلك بالإرشاد ، وأرسلنى إلى والدى .

قال الشيخ على المذكور بعد أن أثنى عليه الثناء الجميل : وله كشوفات عجيبة وإشرافات على الخواطر غريبة ، وظنى به كونه محيطا بجميع الأحوال ، وله اليد الطولى فى تصريف قلوب المريدين وتربية المسترشدين ، ولولا تزكية النفس واحتمال التبجح والرياء لذكرت ما ظهر لى عند إقامتى فى زاويته الشريفة فى بعض الأوقات المنيفة بأنفاسه الطيبة وهممه الصيبة .

وحكى بعض من أثق به من الأشراف أنه قال : كنت معتكفا عنده فى بعض الأيام ، ولما صليت الصبح جلست فى المسجد مشتغلا بالذكر والشيخ رحمه الله فى الجانب الآخر من المسجد متوجها إلى القبلة مراقبا وكان يلاحظنى بنظره الشريف أحيانا ويلتفت إلىّ مرارا ، فبينا أنا على هذه الحالة إذ عرض لى انجذاب عظيم وتوجه تام ، وغلب علىّ الوجد والحال ، وظهر لى أمور غريبة وآثار عجيبة كادت أن تذهب بلبى ، ومنّ الله تعالى فى أثناء ذلك بمنح لا يليق ذكرها ، واستمرّ ذلك لى ما دام الشيخ جالسا فى مكانه دائما على الوصف السابق .

قال : وله رحمه الله كرامات عظيمة وأفعال غريبة أتبرّك منها بذكر نبذ منها ، ما ذكره الولى المعروف بالفضل والاجادة محيى الدين المشتّهر بأخى زاده قال : خرجنا ذات يوم من البلدة قاصدين إلى بعض البقاع ، وكان اليوم شديد الحرّ وفقدنا

الطريق ، فبقينا فى المضيق وغلبتنا الحرارة وركبنا العطش ، ولم يوجد فى الرحل ماء ولا من يدلنا عليه فغلبنا الضعف والحيرة وكدنا أن نموت من العطش والحرارة . قال سلمه الله فنزلت عن دابتى وقعدت متفكرا فى أمرى فإذا بالسواد ظهر من بعيد فأمعنت النظر فيه ساعة فتيقنت أنه إنسان يقصد إلينا ، فاستقبله واحد منا وجاء به إلينا ، فلما وصل إلينا أنزل عن ظهره غرارة وأخرج منها عدة من البطيخ ووضعها بين يدىّ وقال إن الشيخ مصلح الدين المشتهر بجراح زاده يسلم عليكم ويقول لكم : كلوا من هذه ولتسيروا إلى الطريق ولا تخرجوا بعد ذلك إلى السفر بغير زاد ، فسألته عن مكانه وعن سبب مجيئه فقال : إن وراء هذا الجبل قرية للشيخ فيها ضيعة ، وكان مقيما فيها إذ خرج من بيته وقال : إن المولى محيى الدين مدرس المدرسة الفلانية فقد الطريق وجهده العطش ووقع فى أمر عظيم ، فليقم منكم أحد وليأخذ من هذا البطيخ ما يتحمل وليسارع إليه وليدله على الطريق ، فإنه مقيم بالموضع الفلانى ، فأجبت وقصدت نحوكم فكان الأمر كما رأيتم .

وقد حكى واحد من مريديه يسمى عثمان الرومى قال : أوقدت شمعة فى بعض الليالى وأدخلتها حجرتى ووضعتها على أسطوانة وأخذت فى شغلى ، فأخذنى النوم فلم أنتبه إلا وقد احترقت الأسطوانة وكادت الحجرة أن تحترق منها ، فدفعت النار وشكرت الله تعالى فى دفعها ، ولم يطلع على ذلك أحد وما أخبرت بذلك أحدا ؛ فلما أصبحت وحضرت مجلس الشيخ عاتبنى وقال : كدت أن تحترق بالبيت ، لا تعد إلى مثل ذلك وكن على بصيرة وتحفظ فى أمرك . مات الشيخ بمدينة أدرنه سنة ٩٨٣ .

(مطرف بن عبد الله بن الشخير) التابعى أحد أكابر أئمة السلف الصالح رضى الله عنه .

من كراماته : أنه كان إذا دخل بيته سبحت معه آنيته ، وكان يضىء له صوته إذا سار ليلا كالسراج ، ووقع ذلك بحضرة صاحب له فقال : لو حدثنا بهذا كذبنا ، فقال له : المكذب بنعم الله يكذب بهذا ، وكان يسمع منه التسبيح حتى يسمعه من معه وكان مجاب الدعوة .

آذاه رجل فقال : اللهم أمته فخرّ ميتا حالا . ومرّ بين يديه كلب وهو يصلى فقال : اللهم احرمه صيده فلم يصد بعدها أبدا .

وكان يسكن البادية فإذا كان يوم الجمعة ركب وجاء إليها ، فمرّ بالمقابر فنعس على فرسه ، فرأى أهل القبور على أفواهها فقالوا : مطرف أتى الجمعة ، فقال :

وتعرفون يوم الجمعة؟ قالوا نعم ونعرف ما يقول الطير فيه ، قال : وما يقولون ؟ قالوا : يقولون سلام سلام يوم صالح .

وكان بين مطرف وبين رجل من قومه شيء فكذب عليه فقال له مطرف : إن كنت كاذبا فعجل الله حتفك ، فمات الرجل مكانه . مات سنة ٩٥ ، قاله المناوى .

(مطر الباذرائى) نسبة إلى قرية بأرض العراق . أحد أكابر الرجال وأعيان الأولياء ، أخذ عن أبى الوفاء تاج العارفين ، وكان مجاب الدعوة ، وما وقع نظره على عاص إلا صار طائعا ، ولا ناس إلا صار يقظانا ، ولا حضره يهودى ولا نصرانىّ إلا أسلم . وهو كردىّ سكن باذراى من اللحف بأرض العراق وبها توفى .

من كراماته : أنه مرّ بباذراى جراد عظيم سد الأفق يقدمهم رجل راكب جرادة ينادى بأعلى صوته : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، كل نعمة فمن الله ، والجراد يتبعه ؛ فخرج الشيخ مطر الباذرائى إلى ظاهر زاويته ونادى : ياجنود الله ارجعى من حيث جئت ، فرجع الجراد مدبرا وانقض : أى سقط الرجل كالعقاب من الهواء بين يديه ، فقال له الشيخ : يا هذا ما حملك على أن تمرّ على بلدى بغير إذنى ؟فأكب على رجليه يقبلهما ويستغفر ويسأله رد ما سلبه ، فقال : قم فاذهب فقام من وقته فرّ بالهواء كالسهم ،ونزل الجراد فى أرض العراق وأكلوا منه أياما ، فقال الشيخ : هذا أراد الله أن يهلك به الحرث والنسل ، وإنى استأذنت ربى فى ردّه فأذن لى ، قاله السراج .

قال : وأخبرنا الشيخ الجليل الخليل بن أحمد الصرصرى رحمه الله عن أبيه قال : شممت ليلة سحرا بباذراى رائحة تكاد تقتلع الأرواح من لذتها ، ثم أعقبها بارقة من نور أضاء بها الأفق ، فقيل لى : تجلى الليلة على قلب عبده مطر ثم احتجب ، فتنفس حسرة على دوام ما شاهد ، فتلك الرائحة من طيب نفسه ، ونظر إلى الوجود بعين الحيرة لطلب ذلك التجلى ، فتلك البارقة من نور نظره ، فبكرت إليه فرأيت عشبا على باب زاويته قدا خضرّ وكنت أعرفه بالأمس يابسا ، ورجلين كنت رأيتهما بالأمس أحدهما أعمى والآخر مريض مدنف والأعمى قد أبصر والمدنف قد عوفى ، فقال أصحابه : جلس الشيخ البارحة فى وسط العشب ،وفرشنا للمريض فى آخره وبات الأعمى عنده ، ، فأصبح الحال كما ترى .

وقال التاذفى : قال الشيخ أحمد الهروى : قدمت على الشيخ رضى الله عنه مرة ،

ومعي خمسة نفر . فرحب بنا وأخرج لنا لبنا مقدار ثلاثة أرطال . فشربنا حتى روينا ثم حضر سبعة فرووا ثم حضر عشرة فرووا ، ووالله إن اللبن لأكثر مما كان أولا.

(معبد بن محمد بن أبي بكر العرودك) ورث الولاية عن أبيه وجده . ومن كراماته : أنه أخبر بأن الرجل الذى قتل أباه الشيخ محمد من التتر يقتل فقتل كما قال بعد ذلك . قال السراج : وقد اجتمعنا بمعبد المذكور وله الآن حال حسن يقرب من حال أبيه .

(معتوق الباعشقى) نزيل بغداد . أحد أصحاب الشيخ يونس القنى الماردينى رحمهما الله ، جرت للشيخ معتوق أحوال عظيمة ، منها : أن صاحب الديوان أشار على هولاكو ملك التتر بارسال أخيه منكود بجيش التتار نيابة عنه إلى بلاد الشام سنة ٦٨٠ ، فلما انكسر منكود بجحفله بأرض حمص فى رجب منها قال هولاكو لصاحب الديوان ؛ : أنت أخرتنى عن أخى وجيشى مكيدة منك وأراد قتله وقتل أهل بغداد وأوقع به النكال ابتداء فاستغاث بالشيخ معتوق وتوسل به إلى الله تعالى، قال الشيخ معتوق : وعزة المعبود لاأدع أحدا منهم يصل إليكم بما تكرهون ، فخلصوا ورده الله إلى رتبته مكرما ، قاله السراج .

قال : ورويناعن شخص من أصحابنا الصلحاء ، ولم يكن بدمشق مفت من المالكية سواه يقال له الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن شبل المالكى الجزرى ثم البغدادى قال : لما توجهنا إلى زيارة الشيخ معتوق مع فقيهين آخرين وقالوا فى طريقهم : كيف يأكل الشيخ معتوق مال صاحب الديوان مع ما هو معلوم فيه من الشبهة والحرام ؟ فلما وصلوا قال : يا أولادى تقولون عنى كذا وكذا وأعاد جميع كلامهم ثم قال مالى حيلة والله لو أطعمنى خراج قحبة لأكلته ، فاستحيوا من هيبته واعتذروا إليه كثيرا .

قال : ومما جرى لهذا الشيخ معتوق أنه كان فى زمنه واعظ مشهور فقصد يوما زيارته ، فلما أعلموه به لم يهتم به فلما دخل عليه لم يقم له فعزّ ذلك على الحاضرين وأنكروه وتألم الواعظ فقال الشيخ لأصحابه : وعزة الله تعالى اطلعت عليه فرأيت إبليس قد نفخه حتى كاد يهلكه ، فداويته بذلك فخرج وقد شفى من داء الكبرياء تلك الساعة ، فحكوا للواعظ فقال : والله صدق أثابه الله ، وصار من أكبر محبيه . وباعشقى نسبة إلى باعشقة قرية من أعمال الموصل .

(أبو محفوظ معروف الكرخى) إمام الصوفية وأحد أفراد الأمة المحمدية ،

وشهرته تغنى عن كثرة الثناء عليه . قال القشيرى : سمعت حمزة بن يوسف يقول : سمعت أبا محمد الغطريفى يقول : سمعت السراج يقول : سمعت أبا سليمان الرومى يقول : سمعت خليلا الصياد يقول : غاب عنى ابنى محمد فوجدنا عليه وجدا شديدا فأتيت معروفا الكرخى فقلت : ياأبا محفوظ غاب ابنى وأمه واجدة فقال : ماتشاء ؟ فقلت ادع الله أن يرده ، فقال : اللهم إن السماء سماؤك والأرض أرضك ومابينهما لك ائت بمحمد . قال خليل فأتيت باب الشام فإذا هو واقف فقلت يا محمد ، فقال : يا أبت كنت الساعة بالأنبار .

قال : وأخبرنا محمد بن عبدالله الصوفى قال : حدثنا علىّ بن هارون قال : حدثنا على بن أحمد التميمى قال : حدثنا جعفر بن القاسم الخواص قال : حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال : كنت عند أبى محفوظ معروف الكرخى فدعا لى ورجعت إليه من الغد وفى وجهه أثر ، فقال له إنسان : يا أبا محفوظ كنا عندك بالأمس ولم يكن بوجهك هذا الأثر فما هذا ؟ فقال : سل عما يعنيك ، فقال الرجل : بمعبودك أن تقول فقال : صليت البارحة هنا واشتهيت أن أطوف بالبيت فمضيت إلى مكة وطفت ثم ملت إلى زمزم لأشرب من مائها فزلقت على الباب فأصاب وجهى ما تراه .

قال الإمام اليافعى : كان معروف الكرخى رضى الله عنه معروفا بإجابة الدعوة والدعاء عند قبره مستجاب ، وكان أهل بغداد يسمونه الترياق المجرّب . مات ببغداد سنة ٢٠١ ، وقد زرته والحمد لله سنة ١٢٩٦ ودعوت عند قبره الكريم وحصلت لى بركته .

(الشيخ مفرج بن الموفق) كان وليا عظيم الشان حبشيا ، اصطفاه الله بلا أسباب معلومة ولا مقدمات معهودة ، أخذه عن حسه المعهود أخذة عظيمة أقام فيها ستة أشهر ، ما استطعم فيها طعاما ولا شرابا ، فلما رأى سيده حاله تغير ضربه فلم يتأثر بالضرب فظن أن به الجنون فاستندب شخصا لضربه ليفيق ويتناول الغذاء ، فكان الضارب يقول للجنية بزعمه اخرجى ، فيقول الشيخ مفرج : قد خرجت ، يعنى نفسه فقيدوه وغابوا عنه ثم جاءوا إليه فوجدوا القيد فى ناحية وهو فى ناحية فحبسوه وغابوا عنه فوجدوه خارجا عن المكان الذى حبس فيه ، فلما تكاثرت عليهم كراماته أحضروا فراخا مشوية فقال لها طيرى فطارت أحياء بإذن الله تعالى ، فسكتوا عنه وتواترت كراماته مات سنة ٦٩٨ ، قاله الإمام اليافعى .

(أبو معاذ المفضل بن فضالة) الشيخ الإمام من أكابر التابعين بمصر وأثنى عليه الإمام أحمد وكان إذا أصاب أحدا جنون أقسموا عليه به فيندفع عنهم وينصرف

وكان يصوم الدهر غير الأيام المنهية ، وكان يقضى بالنهار بين الإنس ويقضى بالليل بين الجن ، وكان الجن يكلمونه فى الطريق .

وحكى صاحب مفتاح الدياجى أنه كان للشيخ جار يهودى يكثر من سبه فى الليل ، والشيخ يسمعه من كوة فى منزله ، فقالت له ابنته أيسبك هذا اليهودى وأنت تسمعه ؟ فقال لها : إنى سمعته من أول الليل فأردت أن أكلمه فى ذلك ، فلما نمت رأيت أن القيامة قد قامت وإذا هو يسابقنى إلى الجنة ، قال : فلم يمت اليهودى حتى أسلم ، وكان الناس يأتون إليه ويسألونه الدعاء . توفى سنة ١٨١ ، قاله السخاوى .

(مكارم بن إدريس النهرخالصى) نسبة إلى نهر خالص من أراضى العراق . كان من أكابر الرجال وأجلة المشايخ وأصحاب التصريف ، أخذ عن أصحاب تاج العارفين ، وكان شيخه الشيخ علىّ بن الهيتى ينبه على أفضليته وتقدمه .

حكى عن الشيخ أبى الحسن بن الجوسقى رحمة الله عليه قال : حضرت عند الشيخ مكارم النهر خالصى مرة بمسجد يتكلم على أصحابه فى الشوق والمحبة ، فما قال : أسرار المحبين إذا طاشت عند ظهور سلطان الهيبة والجلال خمد لأنوارها كل نور قابلته أنفاسها ثم تنفس فانطفأت مصابيح المسجد وكان فوق ثلاثين قنديلا ثم بعد ساعة قال : وإذا عاشت أسرارهم بتجلى أنوار الأنس والجمال أضاءت لأنوارها كل ظلمة قابلتها أنفاسها ثم تنفس فالتهبت القناديل وأضاءت كما كانت وكان الشيخ مكارم يتكلم يوما على أصحابه فذكر النار وما أعدّ الله تعالى لأهلها فوجلت القلوب وذرفت العيون ، وثم رجل معطل فقال هذا تخويف وما ثم جهنم قال الشيخ (ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن ياويلنا إنا كنا ظالمين) وسكت وسكتوا ، فصاح المعطل الغوث الغوث واضطرب شديدا، ورأوا دخانا يخرج من أنفه يكاد شمه يصرع بالنتن ، فقال الشيخ : ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون فسكن المعطل وقام وقبل قدمى الشيخ وجدّد إسلامه وقال : وجدت فى قلبى وهجا ولفحا من نار كاد يأتى على نفسى ،وثار فى باطنى دخان ونتن وكادت تزهق نفسى ، وسمعت من باطنى قائلا هذه النار التى كنتم بها تكذبون أفسحر هذا أم أنتم لاتبصرون ، ولولا بركة الشيخ لهلكت سكن الشيخ قرية الدولاب على نهر خالص من أراضى العراق شرقى بغداد على مرحلة منها ، ومات بها وقبره يزار . وكان فى عصر الشيخ عبد القادر الجيلانى رضى الله عنهم ، قاله السراج .

قال التاذفى : قال أبو المجد المبارك بن أحمد كنت عند الشيخ ، أى الشيخ مكارم فخطر فى نفسى لو رأيت شيئا من كراماته ، فالتفت إلىّ متبسما وقال : سيدخل علينا خمس نفر ووصفهم بصفاتهم وبما يتأتى عليهم وببقاء أعمارهم وشهواتهم فكان كما قال .

(الشيخ ممدود) قال سيدى مصطفى البكرى فى كتابه « برء الأسقام فى زيارة برزة والمقام من مزارات الشام » بعد أن ذكر كرامة الشيخ علىّ صاحب البقرة وزيارته له ، وفى ذلك اليوم زرنا أيضا الشيخ ممدود صاحب الحال المشهود وسألنا عن سبب تسميته بهذا الإسم ؟ فقيل لنا إنه يتراءى فى هذه البرية فى صورة حنش ويمتدّ فى تلك الأرض فسموه الشيخ ممدود ، أمدنا الله تعالى بمدد عباده الصالحين ، وجعلنا وأحبابنا وإخواننا من القوم الفالحين .

(ممشاد الدينورى) أحد كبار المشايخ العارفين . صحب ابن الجلاء ومن فوقه ، وكان رأسا عظيما فى الزهد .

ومن كراماته : أنه خرج من داره فنبحه كلب فقال : لا إله إلا الله ، فمات الكلب مكانه فورا ، ذكره الذهبى فى « تاريخ الإسلام » مات سنة ٢٩٩ قاله المناوى .

(منصور البطائحى) أحد أكابر الأولياء المجمع على ولايتهم وجلالة قدرهم وكثرة كراماتهم رضى الله عنه وعنهم .

قال السراج : ومما روينا عن الشيخ أبى محمد عبد الرحمن الطفسونجى رحمه الله قال : رأيت بلاء نازلا من السماء على العراق كقطع الغمام يعم الأديان والأبدان ، فأستأذن الشيخ منصور البطائحى فى دفعه ، فأذن له ، فأشار نحوه بقضيب فتفرق فقال : اللهم اجعله علينا رحمة ، فصار سحابا وانتفع به الناس .

وكان الشيخ منصور يوما جالسا على تلّ مشرف مع أصحابه ، فبسط يده اليمنى وقال : هذه لجيش العراق ، وبسط اليسرى وقال : هذه لجيش العجم ، ثم صفق فتصادم الجيشان ، ثم قبض اليسرى وجمع بين أصابعه شديدا ، فظهر العجمى على العراقى وبسط اليسرى فظهر العراقىّ وهزم العجمىّ هزيمة فاضحة .

قال الإمام الشعرانى : كان رضى الله عنه من الأئمة العارفين الكبار ، وهو خال سيدى الغوث الكبير أحمد الرفاعى وشيخه ، كانت أمه تدخل وهى حامل على شيخه الشيخ محمد الشنبكى فينهض لها قائما ، وتكرّر منه ذلك ، فسألوه عن ذلك فقال رضى الله عنه : أنا أقوم للجنين الذى فى بطنها ، فإنه أحد المقرّبين إلى الله تعالى أصحاب المقامات ، وسيصير له شأن عظيم .

قال المناوى : ولما احتضر قالت له زوجته: أوص بالمشيخة لولدك ، قال : هى لأحمد بن أختى ، فأبرمت عليه ، فقال لولده وابن أخته : أحضرا لى نجيلا كثيرا ، فأتاه ابن أخته بلاشيء فقال له : لم لم تأت به ؟ قال : وجدته كله يسبح الله فهبت أن أقطع ما يسبحه ، فعلمت زوجته أن الأمر ليس بالتشهى بل وعد من الله تعالى .

وسئل رضى الله عنه عن المحبة فقال : إن المحبّ سكران فى خماره ، حيران فى شربه ، لا يخرج من سكرة إلا إلى حيرة ، ولا من حيرة إلا إلى سكرة ، ثم أنشد يقول هذه الأبيات الثلاثة :

الحبّ سكر خماره التـلف   يحسن فيه الذبول والـدنف

والحبّ كالموت يفنى كل ذى شغف   ومن تطعمـه أودى به التلف .

فى الحبّ مات الألى أصفوا محبتهم   او لم يحبوا لما ماتوا وما تلفوا

ثم قام إلى شجرة هناك خضرة نضرة فتنفس عندها فيبست وتناثرت أوراقها ،سكن الشيخ منصور رضى الله عنه نهر دقلا من أرض البطائح و استوطنها إلى أن مات بها وقبره ظاهر يزار .

(أبو الخير منصور الشماخى السعدى) اليمنى أحد العلماء الأعلام والأولياء الكرام . قال الفقيه سليمان العلوى : أخبرنى غيرواحد أنه رأى نورا يصعد من قبر الفقيه أبى الخير إلى السماء فى غالب الأيام . ماتسنة ٦٨٠ فى زبيد وقبره فى باب سهام فى جنب جمع كثير من العلماء والصالحين والمشايخ الغرباء ، حتى صارت مقبرة مشهورة باستجابة الدعاء ، قاله الشرجى الزبيدى .

(أبو المظفر منصور بن جعدار) كان شيخا كبير الشأن صاحب أحوال وكرامات .

منها : أنه توضأ مرة من نهر وعنده أسد، ثم صلى المغرب ومكث إلى العشاء وصلاها ثم قعد حتى غلبه النوم فما استيقظ إلا والأسد يرّد عليه ثوبه .

ويروى عن الإمام اليافعى نفع الله به أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام وسأله عمن يزوره من الأولياء فى اليمن ، فأمره بزيارة عشرة : خمسة من الأحياء ، وخمسة من الأموات ، فكان الشيخ منصور ممن سماه النبى صلى الله عليه وسلم من الأحياء ، فوصل إليه الإمام اليافعى وزاره ، وكراماته كثيرة وأحواله شهيرة ، وكانت وفاته سنة ٧٥٣ ، قاله الشرجى .

(السيد منصور الحلبى) القادرى ثم الخلوتى . أحد أكابر خلفاء سيدى محمد

الحفنى . قال الشيخ حسن شمة : سمعت أستاذى ، يعنى العارف الحفنى رضى الله عنه يقول السيد منصور الحلبي محبوب النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ حسن المذكور : قلت وذلك لأنه لم يحجب عنه صلى الله عليه وسلم لايقظة ولامناما ، وإذا جالسته فكأنما جالست النبيّ صلى الله عليه وسلم لما آتاه الله من الأدب والعرفان ، وماجالسته مجلسا إلاوقد وجدت فى قلبي روحانية ونورا ، وقمت متضلعا منه علوما شتى . وله مؤلف فى التصوّف عظيم .

(موسى الكاظم) أحد أعيان أكابر الأئمة من ساداتنا آل البيت الكرام هداة الإسلام رضى الله عنهم أجمعين ونفعنا ببركاتهم ، وأماتنا على حبهم وحبّ جدهم الأعظم صلى الله عليه وسلم .

قال شقيق البلخي : خرجت حاجا فى سنة ١٤٩ ، فنزلت القادسية فبينما أنا أنظر إلى الناس وزينتهم وكثرتهم نظرت فتى حسن الوجه ، فوق ثيابه ثوب صوف مشتمل بشملة ، وفى رجليه نعلان و قد جلس منفردا ، فقلت فى نفسى : هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس فى طريقهم والله لأمضينّ إليه ولأوبخنه ، فدنوت منه فلما رآنى مقبلا قال : يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظنّ إن بعض الظنّ إثم وتركنى ومضى ، فقلت فى نفسى : إن هذا الأمر عظيم قد تكلم بما فى نفسى ونطق باسمى ، ما هذا إلا عبد صالح لألحقنه ولأسألنه أن يحاللنى فأسرعت فى أثره فلم ألحقه وغاب عن عينى ، فلما نزلنا أرض واقصة إذا به يصلى وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجرى فقلت : هذا صاحبى أمضى إليه وأستحله ، فصبرت حتى جلس وأقبلت نحوه ، فلما رآنى قال: يا شقيق اقرأ (وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى) ثم تركنى ومضى ، فقلت: إن هذا الفتى لمن الأبدال ، قد تكلم على سرّى مرّتين ، فلما نزلنا منزلا إذا بالفتى قائم على بئر وبيده ركوة يريد أن يستسقى ، فسقطت الركوة من يده إلى البئر وأنا أنظر إليه ، فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول :

أنت ربى إذا ظمئت من الما ء وقوتى إذا أردت الطعاما

اللهم أنت تعلم يا إلهى وسيدى مالى سواها فلاتعدمنى إياها . قال شقيق رضى الله عنه: فوالله لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها ، فمدّ يده وأخذ الركوة وملأها ماء وتوضأ وصلى أربع ركعات ، ثم مال إلى كثيب من رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه فى الركوة ويحركه ويشرب ، فأقبلت إليه وسلمت عليه ، فردّ علىّ السلام، فقلت : أطعمنى من فضل ما أنعم الله تعالى به عليك ، فقال : يا شقيق لم تزل نعمة الله تعالى

علينا ظاهرة وباطنة . فأحسن ظنك بربك ، ثم ناولني الركوة فشربت منها، فإذا سويق وسكر ، فوالله ما شربت قط ألذّ منه ولا أطيب ريحا . فشبعت ورويت وأقمت أياما لا أشتهي طعاما ولا شرابا ، ثم لم أره حتى دخلنا مكة ، فرأيته ليلة في جنب قبة الشراب في نصف الليل يصلي بخشوع وأنين وبكاء ، فلم يزل كذلك حتى ذهب الليل ، فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى ، فلما سلم من صلاة الصبح طاف بالبيت أسبوعا وخرج ، فتبعته فاذا له حاشية وموال ، و هو على خلاف ما رأيته في الطريق ، ودار به الناس من حوله ليسلموا عليه ، فقلت لبعض من رأيته بالقرب منه : من هذا الفتى ؟ فقال : هذا موسى بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين ، فقلت : وقد عجبت أن تكون هذه العجائب والشواهد إلا لمثل هذا السيد ، قاله الإمام اليافعي

وذكره الشيخ عبد الله الشبراوي في كتابه « الإتحاف بحبّ الأشراف » وذكر له مناقب كثيرة كغيره من أئمة آل البيت وساداتهم رضي الله عنهم ، ونقل هذه الكرامة عن ابن الجوزي والرامهرمزي ، وذكر أن وفاته رضي الله عنه في رجب سنة ١٨٣ ، ونقل عن كمال الدين بن طلحة أنه كان له سبع وثلاثون ولدا ما بين ذكر وأنثى ، أجلهم عليّ الرضا رضي الله عنهم أجمعين .

(موسى بن ماهين الماردينى الزولى) قال السرّاج : وقع بماردين حريق فاحش ، وفشا في البلد وعظم أمره فاستغاثوا بالشيخ موسى الزولى رحمة الله عليه ، فأمرهم بإلقاء عكازه في النار ، فانطفأت كأن لم تكن للوقت ، وأخرجوا العكاز لم يحترق ولا اسودّ ولا سخن . فقال : إن الله تعالى وعدني أن لا يحترق بالنار ما مسته يدي .

وعن الشيخ الناسك أبي الفداء إسماعيل بن إبراهيم بن درع بن أبي الحسن المنذرى المغربي عن أبيه عن جده رحمهم الله قال : شاهدت امرأة أتت الشيخ موسى بصغير وقالت : هذا فلان بن فلان عمره أربعة أشهر ، فدعاه فأتاه يعدو ، فأقرأه سورة الإخلاص فقرأها بلسان فصيح ، وثم كذلك يمشي ويتكلم ، ورأيته بعد موت الشيخ بثلاثين سنة ، فوالله ما زادت فصاحته عن حالها حين نطق أولا .

قال : و بالإسناد قبله كان الشيخ موسى كثير الإخبار بالمغيبات ، يقع ما يخبر به كفلق الصبح بالوقت والوصف . وكان مجاب الدعوة ، وما دعا لأعمى إلا أبصر ، ولا لفقير إلا استغنى وبالعكس فيهما ، ولا لذي عاهة ولا مريض إلا عوفي ، ولا في أحد بأمر إلا ظهر عليه أثره لوقته . قال : وهذا الشيخ موسى الزولى من أكابر

الرجال وأئمة المتصوّفين وسادات المحققين وأجلة العارفين ، وكان الشيخ عبد القادر يكثر الثناء عليه ويعظمه ، ومما قال فيه : يا أهل بغداد ستطلع عليكم شمس ماطلعت عليكم بعد ،فسئل من ؟ فقال : الشيخ موسى الزولى ، ثم أمرهم بتلقيه من مسيرة يومين ، وحين قدم أتى إلى الشيخ فأكثر إكرامه ، وتأدّب هو مع الشيخ كثيرا ، وكان قدومه حاجا . وكان كثير المشاهدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر أحواله بتوقيفه . وكان إذا مسّ الحديد صاركاللبن . سكن ماردين ومات بها مسنا ، وقبره يزار رضى الله عنه على نصف يوم من ماردين .

وقال التاذفى : استوطن ماردين وبها مات ، وقبره ظاهر يزار . ولما وضع فى القبر نهض قائما يصلى واتسع اللحد عليه وأغمى على من كان نزل قبره ليلحده.

(أبو عمران موسى بن عمران المارتلى) أحد مشايخ سيدى محيى الدين قال : رأيت له رؤيا تدلّ على انتقاله من مقامه إلى ماهو أعلى منه، فقال لى : بشرتنى بشرك الله بالجنة ، فلم يكن إلا يسيرا ونال المقام الذى رأيت له ، فدخلت عليه اليوم الذى حصل فيه والسرور باد على وجهه ، فقام إلىّ وعانقنى ، فقلت له : هذا تأويل رؤياى من قبل ، وبقيت دعوتك أن يبشرنى الله بالجنة ، فقال : يكون إن شاء الله تعالى ، فما تمّ الشهر حتى بشرنى الله بالجنة بإيجاد آية ظهرت لى مصدقة لدعوى المبشر عن الله لى بالجنة ، فأنا أقطع بها ولا أشك البتة فى أنى من أهل الجنة ، كما أنه لاشكّ فى نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم غير أنه لا أدرى أتمسنى النار أم لا؟ عافانا الله وإياكم ، وأرجو من كرمه أن لايفعل ، قاله فى روح القدس .

(موسى أبو عمران السيدرانى) قال سيدى محيى الدين : كان من الأبدال ، وكان مجهولا له عجائب وغرائب ، كان سبب اجتماعى به أنى قعدت بعد صلاة المغرب بمنزلى بأشبيلية فى حياة الشيخ أبى مدين ، وتمنيت أن لو اجتمعت به والشيخ فى ذلك الزمن ببجاية مسيرة خمسة وأربعين يوما ، فلما صليت المغرب تنفلت ركعتين خفيفتين ، فلما سلمت دخل علىّ هذا أبو عمران فسلم ، فأجلسته إلى جانبى وقلت : من أين ؟ فقال : من عند الشيخ أبى مدين من بجاية ، قلت : متى عهدك به ؟ قال : صليت معه هذا المغرب ، فردّ وجهه إلىّ وقال : إن محمد بن العربى بأشبيلية خطر له كذا وكذا ، فسر إليه الساعة وأخبره عنى بكذا وكذا ، وذكر لى من رغبتى فى لقاء الشيخ فقال لى يقول لك : أما الاجتماع بالأرواح فقد صح بينى وبينك وثبت ، وأما الاجتماع بالأجسام فى هذه الدار فقد أبى الله ذلك ، فسكن خاطرك ، والموعد بينى وبينك عند الله فى مستقرّ رحمته ، وذكر كلاما خلاف هذا

ورجع إليه ، وكان هذا موسى رضى الله عنه من أهل السعة فى الدنيا فخرج عنها ففتح الله عليه فى ثمانية عشر يوما التحق بالأبدال .

قال سيدى محيى الدين : وأخبرنى عنه شيخى أبويعقوب الكومى أنه وصل جبل قاف المحيط بالأرض ، فصلى الضحى بأسفله وصلى العصر على ذروته ، وسئل عن ارتفاعه فى الهواء فقال : مسيرة ثلثمائة سنة ، وأخبر أن الله طوّق هذا الجبل بحية اجتمع رأسها بذنبها ، فقال له صاحبه الذى كان معه : سلم على هذه الحية تردّ عليك ، قال موسى : فسلمت عليها فقالت : وعليك السلام يا أبا عمران كيف حال الشيخ أبى مدين ؟ فقلت لها : وأنى لك بمعرفة أبى مدين ؟ فقالت : عجبا وهل على وجه الأرض من يجهل أبا مدين ؟ إن الله تعالى قد أنزل حبه إلى الأرض ونادى به فعرفته أنا وغيرى ، فلا شىء من رطب ولا يابس إلا يعرفه ويحبه .

دخل هذا موسى أرضا رأى النمل فيها على قدر المعز عجيبة الخلق ، ورأى عجوزا خراسانية واقفة على البحر والأمواج تصطفق بين ساقيها وهى تسبح الله وتقدسه ، وله شأن عجيب وحديث طويل .

ووشى به إلى السلطان فأمر بتقييده ، فقيد بالحديد وسير به إليه ، فلما قرب من فاس ألقى فى بعض المنازل فى بيت وأقفل عليه وبات عليه الحرس ، فلما أصبح فتح الباب فوجدوا الحديد الذى كان عليه مطروحا وما وجدوا أحدا ، فدخل فاس وقصد دار أبى مدين شعيب ، فقرع عليه الباب فخرج الشيخ بنفسه وقال له : من أنت ؟ قال : أنا موسى ، قال له الشيخ : وأنا شعيب ، ادخل لاتخف نجوت من القوم الظالمين .

(أبو عمران موسى بن أحمد بن يوسف التباعى الحميرى اليمنى) كان إماما فقيها عارفا محققا . وكان مسكنه قرية من قرى إصاب يقال لها الكونعة ، وكان فى مدته للزيدية صولة ، إذ لم يكن فى صنعاء يومئذ من يردّهم من علماء أهل السنة ، فقال لهم أميرها بدر الدين الحسن بن علىّ بن رسول : لينزل جماعة من علمائكم إلى ناحية إصاب ، فقد ذكر لى أن فيها فقيها عالما تناظرونه ، فإن غلبتم رجعتم إلى مذهبنا ، وإن غلبتموه رجعنا إلى مذهبكم ، فأجابوه إلى ذلك ، وذهب منهم جماعة لايطاقون فى المناظرة ، وكتب لهم الأمير إلى أخيه نور الدين بن رسول والى جهة إصاب ، وطلب منهم أن يجعل مناظرتهم بحضرته ، وأن يعلمه بما يكون من ذلك ، فلما وصلوا إلى نور الدين بكتاب أخيه بدر الدين تقدم معهم إلى الفقيه موسى بن أحمد المذكور ، فلما دخلوا عليه وجدوه يدرس فى المسجد ، فجعلوا يعتّر ضونه وهو يجيبهم بما يسقط

اعتراضهم ، فلما فرغ ناظرهم على المذهب مناظرة تامة أسقط بها مذهبهم وبين لهم سفه رأيهم وفساد حجتهم ، فانقطعوا وبان عجزهم ، فخرجوا عن مجلسه خزايا مدحورين ، وجعل الناس يصيحون بهم من رءوس الجبال ، وهموا بنهبهم لولا أن الأمير نور الدين ذبّ عنهم ما سلموا ، واشتهر بين الناس فساد مذهبهم وضعف حجتهم .

ويروى أن بعض أصحابه رآه فى المنام بعد موته فقال له : ما فعل الله بك ؟ فقال : غفر لى وشفعنى فى أهل إصاب من قوارير إلى بلد السلطين ، يعنى بلاد عتمة . قال الإمام الشرجى : وهذه كرامة عظيمة . وكانت وفاة الشيخ موسى بن أحمد المذكور سنة ٦٢١ .

(أبو عمران موسى بن عمران بن المبارك الجعفى المعروف بابن الزعب) أخذ الفقه عن إسماعيل الحضرمى وغيره ، ثم صحب الشيخ محمد بن صفيح فرباه وعرّفه طريق السلوك والتصوّف ، ثم أمره بالعود إلى بلده لما تحقق كماله وأهليته ، فاستقرّ هنالك وظهرت له كرامات كثيرة . وكان كثير المجاهدة بحيث كان يقعد عن الطعام سنين ، إنما يشرب بعد صلاة العشاء قليل لبن بعد أن يخلط فيه قليل صبر مسحوق .

ويروى أنه لما عزم على بناء مسجده بقرية الحصى مع والده ، وأراد الصناع أن يسقفوه قصر بعض الخشب عن بلوغ الجدار ، وكان ذلك وقت الغداء ، فقدم إليهم الشيخ الغداء ليشغلهم به ، فلما تغدوا ورجعوا إلى عملهم قال لهم : ركبوا هذه الخشبة فركبوها ، فبلغت الموضع الذى يريدونه ولم تنقص شيئا . وكانت وفاته سنة ٦٨٢ ، قاله الشرجى . وكانت له مناقب جليلة بحيث كان يقال له جنيد اليمن .

(موسى خادم الشيخ أبى بكر اليعفورى) قال السراج : روينا أن غنم الشيخ موسى رحمه الله خادم الشيخ أبى بكر اليعفورى كانت ترعى بغير راع وتعود دائما ، ومن سرق منها رأسا يطبخه فلا يستوى أبدا فيردّه إلى أهله . مات بعد شيخه بقليل وتربته بقرية خربة روحة بالقرب من مجدل عين الجر على يوم من دمشق ، وقبره مشهور يزار ، قاله السراج .

(موسى المكنى بأبى عمران) جد الإمام الشعرانى . لما أرسل سيدى أبو مدين رضى الله عنه عدة من أصحابه إلى مصر أرسله من جملتهم ، وقال له : إذا وصلت إلى مصر فاقصد ناحية هور بصعيدها الأدنى فإن فيها قبرك ، وكان كذلك .

وكان إذا ناداه مريده أجابه من مسيرة سنة أو أكثر ، وأخبر أصحابه بأحوال الشيخ علىّ جد الإمام الشعرانى الأدنى رضى الله عنهم . مات سنة ٧٠٧ قاله الشعرانى .

(موسى الكناوى الدمشقى) نسبة إلى بلده كفر كنا من بلاد صفد الصوفى ، الشيخ العارف بالله تعالى . أخذ العلم والتصوّف عن كثير من العلماء والأولياء ، منهم جمال الدين عبد الله بن رسلان البوينى . وأخذ عن الشيخ موسى جماعة منهم الشيخ عبد القادر بن سوار ، والعارف بالله الشيخ محمد اليتيم ، والشيخ تقىّ الدين القرنى .

قال النجم الغزى : وحدثنى عنه الحاج حيدر الرومى ، أنه سئل هل وقع لكم من الكرامات والخوارق شىء ؟ فقال : لست هناك ، ولكن مرة كنت زائرا فى ميدان الحصا ، فجئت إلى محلتى فى أثناء الليل وليس معى أحد ، فنبحنى كلب عند باب المصلى فأذعرنى ، فقلت : لا إله إلا الله ، فوقع الكلب ميتا .

(موسى إبدال) الشيخ المجذوب ، حضر مع السلطان أورخان فتح بروسا ، وقبره مشهور هناك .

ومن كراماته : أنه أخذ جمرة ولفها فى قطنة وأرسلها مع واحد من أصحابه إلى الشيخ كيكلوبابا ، ولما رآها الشيخ أرسل معه قصعة فيها لبن ، فلما أتى بها إلى الشيخ موسى تعجب من ذلك وقال الرجل المذكور : اللبن كثير فأىّ فائدة فى إرساله ؟ فقال الشيخ موسى : إنه غلب علىّ لأنه لبن الغزال ، وتسخير الحيوان أصعب من تسخير النار ، قاله فى الشقائق النعمانية .

(موسى السندى) أحد أصحاب السيد صبغة الله السندى نزيل المدينة المنوّرة . ذكره النجم فى ذيل تاريخه وقال فى ترجمته : كان من الفضلاء البارعين والأولياء الصالحين ، جاور بالمدينة المنوّرة ولازم السيد صبغة الله ، وله اشتغال بالعلم قديما ، وسافر من المدينة إلى الشام قاصدا زيارة الخليل عليه الصلاة والسلام وبيت المقدس . قال : وصحبناه فى طريقه ذلك من المدينة إلى الشام فى سنة إحدى عشرة بعد الألف ، فرأيناه فاضلا فى علوم التفسير والمعانى والبيان والمنطق والحديث والتصوّف ، وكان لطيف المزاج نافذ الفهم ذكيا ، وكنا نراه كالمقهور الملجأ فى خروجه من المدينة لتعلق قلبه بالحضرة النبوية ، إلا أنه خرج منها لمنام رآه قيل له فيه إن الخليل عليه السلام يطلبك .

قال : وزارنى فى منزلة ذات حج فى أوائل صفر ، وكنت قد اضطجعت للقائلة وأنا حريص عليها لقرب الرحيل وتعذر النوم فى المسير ، فزارنى وقد غلب علىّ النوم وأنا مسجى برداء ، فلم أنهض له إيذانا بأنى نائم ، وقلت فى نفسى : يجلس ثم يقوم من عندنا إلى شأنه فعرضت عليه القهوة وشىء من المآكل ، فقال :

أنا مكتف إنما جئت لزيارة الشيخ ولم يأكل ولم يشرب فقلت فى نفسى : أما تستحى من الله تعالى أن رجلا صالحا يزورك فى الله ولاينال غرضا من زيارتك ؟ أى جفاء فوق هذا ؟ فقعدت وسلمت عليه ورفعت الوسادة فإذا تحتها عقرب كبير فقتلناها وعلمت أن ذلك كرامة له ، ثم صحبناه برهة من الزمان بدمشق ولم يمكث بها إلا أياما قليلة ثم سافر إلى بيت المقدس ، فزار الخليل عليه السلام، وقطن فى القدس الشريف حتى مات سنة ١٠١٢ ، قاله المحبى .

(موسى بن أحمد المحجب الزيلعى العقيلى اليمنى صاحب بلدة اللحية) أستاذ الأستاذين وشيخ الأولياء العارفين ، وله مكاشفات كثيرة شهيرة ، وكان يتستر بالعلوم الظاهرة ويقول : من فعل كذا أصيب بكذا ، ومن فعل كذا أعطى كذا ، فكان كل من خالفه فيما نهاه عنه أصيب بما ذكره ، ومن أطاعه نال ما ذكره ، وكان يقول لأهل البحر : احترزوا يوم كذا من كذا، وفى محل كذا من كذا ، فمن خالفه عطب ومن امتثل سلم ، وله فى ذلك حكايات . وكان يكاشف بعض أصحابه بما يخطر بباله وما جرى له فى غيبته .

قال الشلى : ووقع لى أنى دخلت عليه بعد العصر فى شهر رمضان وذلك أول اجتماعى به ، فحصل لى به غاية المدد والأنس ، وكان معى ابن عمى وكان أكبر منى ، ومعناله هدية من بعض أصحابه بالهند ، فعزمنا للعشاء فاعتذر ابن عمى عن ذلك وقصد بذلك عدم تكليف الشيخ لأن وقت الإفطار قريب فقال : ربما لاتجدون عشاء فى هذه الليلة ، فاتفق أنا درنا البلد فلم نجد ما نتعشى لاقليلا ولا كثيرا ، فعرفنا أن ذلك من مخالفتنا له وأنها كرامة منه ، فتبنا وتوسلنا إلى الله تعالى بالشيخ ، فإذا برجل يقول لنا : ما تريدون ؟ فقلنا العشاء ، فقال : عندى ، ولما أصبحنا ودخلنا على الشيخ كاشفنا بما وقع لنا ودعا لنا بالخير . مات الشيخ سنة ١٠٧٢ بمدينة اللحية ، ذكره المحبى .

(مهمهم الجيزى) أحد مشايخ الزيارة فى قرافة مصر . كان رضى الله عنه يمشى ويهمهم بشفتيه ، فتبعه إنسان فى الليل فرآه ، فلما وصل إلى باب الجامع رآه مغلقا فانفتح له الباب ، فدخل وصلى ثم خرج وأغلق الباب ، ، فقال له الذى تبعه : بالله ياسيدى ماذا تقول ؟ فقال له الشيخ : اسكت أما يكفيك سكوت الكلاب وفتح الأبواب ؟ قاله السخاوى .

(ميمونة السوداء) حكى أن الربيع بن خثيم قيل له فى منامه : إن ميمونة

السوداء زوجتك فى الجنة ، فلما أصبح سأل عنها ، فدلّ عليها فإذا هى ترعى غنما فقال : لأقيمنّ عندها أنظر عملها فأقام عندها فرآها لاتزيدعلى الفريضة فإذاأمست جاءت إلى عنزلها فحلبت ثم شربت ثم حلبت ثم سقته إياه ،فقال لها فى اليوم الثالث : يا هذه لم لاتسقينى من غير هذه العنز ؟ قالت : يا عبد الله إنها ليست لى قال فلم تسقينى من هذه ؟ قالت : إن هذه منحتها أشرب من لبنها وأسقى من شئت ، فقال : ياهذه ليس لك من العمل أكثر مما أرى؟ قالت :لا ، إنى ما أصبحت ولاأمسيت على حال قط فتمنيت سواها رضا بما قسم الله تعالى لى فقال : يا هذه أعلمت أنى رأيت فى المنام أنك زوجتى فى الجنة ؟ قالت فأنت الربيع بن خثيم ؟ قال نعم .

وعن عبد الواحد بن زيد قال :سألت الله عزّ وجل ثلاث ليال أن يرينى رفيقى فى الجنة ، فقيل لى : يا عبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء ، فقلت :وأين هى ؟ فقيل لى : فى بنى فلان بالكوفة ، فخرجت إلى الكوفة وسألت عنها فقالوا : هى مجنونة ترعى غنيمات ، فقلت : أريد أن أراها فقالوا اخرج إلى الجبانة فخرجت فإذا هى قائمة تصلى وإذا بين يديها عكاز وعليها جبة صوف مكتوب عليها لاتباع ولاتشترى ، وإذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف من الذئاب ، فلما رأتنى أوجزت فى صلاتها ثم قالت: ارجع يا ابن زيد فليس الموعد هاهنا إنما الموعد غدا ، فقلت : يرحمك الله من أعلمك أنى ابن زيد ؟ فقالت أما علمت أن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف ؟ فقلت لها : عظينى ، فقالت : واعجبا لواعظ يوعظ إنه بلغنى : مامن عبد أعطى من الدنيا شيئا فابتغى إليه ثانيا إلا سلبه الله حبّ الخلوة معه ، وبدله بعد القرب بعدا وبعد الأنس وحشة ، ثم أنشدت شعرا ، فقلت لها : إنى أرى هذه الذئاب مع الغنم ، فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم ،فلأى شىء هذا ؟ فقالت إليك عنى فإنى أصلحت ما بينى وبين سيدى فأصلح ما بين الذئاب والغنم قاله الإمام اليافعى .

حرف النون

(ناجى بن على المرادى) كان فقيها عارفا غلبت عليه العبادة واشتهر بالصلاح ونقلت له الكرامات .

منها أنه سافر فرافقه جماعة فقال : ينبغى أن تجعلوا عليكم أميرا كما أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقالوا أنت فقال : رضيتم بى ؟ قالوا نعم فمر به فقير فقال لحامل

زادهم : أعطه درهما ، فلم تطب نفس أكثرهم ، فلما ساروا أتاه فقير عليه مدرعة صوف ، فقبل كفه ووضع فيه عشرة دراهم فقال : هذه حسنتكم عجات لكم لما تغيرت بواطنكم ، فعلموا أنه كشف له عما فى ضمائرهم فتابوا .

قال الجندى : ومن غريب ما حكى عنه أنه قرّب طعاما لبعض أصحابه ، فأتاهم هرّ وجعل يندعك بهم فضربه بسواك بيده ، فوثب الهر وقال : أنا أبو الربيع ، فتبسم وقال : لاترى علىّ فما علمت أن اسمك سليمان ، قاله المناوى . وذكر ذلك الزبيدى وقال : توفى بعد السمّائة .

(ناصر الدين الجعبرى) ثم السروجى . أحد أكابر الرجال ورؤساء الأولياء وأجلاء الصلحاء . قال السراج : نقل لنا عنه السروجيون أحوالا كثيرة . ومما روينا أنه كان صاحب منصب بقلعة جعبر إما نقيب أو مثله ، وكان لحاكم القلعة غز لان محليان بالفضة له بهما حاجة ، إما لنفسه وإما لأولاده ، فاتفق أنه خرج إلى الصيد فذهب الغزالان ، فجاء وألزم ناصر الدين بإحضارهما وتوعده بالشنق ، فطلع على سور البلد وناداهما ، فثارت غبرة عظيمة والناس ينظرون وانكشفت عنهما ، وقد أتيا فسلمهما إلى الحاكم ، وخرج الشيخ نصر من منصبه وما هو فيه وذهب فلم يعلم له خبر . وكان ذلك ابتداء حاله الصالح ثم جاء إلى سروج بعد مدة تزيد على عشرين سنة فى صورة عجيبة يحسبه من رآه وحشا ويفرّ منه ، فبقى كذلك مدة إلى أن ظهر للناس إنسان فأقام بظاهر سروج فى زاوية سنين وجرت له فيها أحوال خارقات ، لكن لم يثبت عندنا أنه اجتمع بالشيخ مسلمة السروجى المقدم ذكره أولا .

قال : ومما روينا أنه كان بسروج الشيخ ندى أو غيره ، وكان شخص من أكابرها إما المحتسب أو قريبه يحبّ الفقراء والصلحاء ، واشتبه أمره فى التلمذة لأىّ الشيخين يكون ؟ وجرى فى ذلك كلام أوجب ظهور كرامة نذكرها ، وهو أن الشيخ ناصر الدين قال له : قل للشيخ ندى من أخذنى الليلة كنت تلميذه ، فلما كان نصف الليل ناداه الشيخ ناصر الدين من زاويته ، فخرج فنظر من عنده إلى زاوية الشيخ كالميدان ، واختفت العمارة داخل السور ، والبساتين ظاهرة بالأصالة والضوء كالنهار مع قناديل وشموع من جانب الطريق تزهو وأناس تؤنس المارّ فناداه ثانية فقال : يافلان ، فمشى إليه فأخذ العهد عليه ورجع إلى منزله بالبلد فى حال لا يعلمه إلا الله تعالى كاد أن يفارق عقله ويتم جنونه ويحق له ذلك فلما أصبح جاء إليه

الشيخ ندى رحمه الله تعالى وقال له ابتداء : علمت ما جرى لك البارحة وقصّ عليه القصة ، ثم قال : ويحق لك أن تكون تلميذه يا ولدى ، وأحسن الثناء على الشيخ ناصر الدين وأطنب فى أوصافه . توفى سنة ٥٠٨ وتربته غربى سروج على نصف ساعة ، وله هيبة عظيمة فى القلوب بحيث أن كل من أقام بتلك الأرض يحكى عنه خوارق وتهاب النفوس من مقاربة ضريحه .

(ناصر الدين النحاس) قال الإمام الشعرانى : رأيت حدأة عجوزا مقيمة فى داره يوم موته ، فلما غسلناه وحملناه خرجت معه طائرة على نعشه حتى دفناه فى زاوية الشيخ على الخوّاص رضى الله عنه خارج باب الفتوح بمصر المحروسة . وسافر على التجريد من مصر ماشيا من غير زاد ولا راحلة ولا قبول شيء من أحد إلى مكة . وأخبرنى بموت أخى أفضل الدين رحمه الله يوم مات وقال : مات أخونا أفضل الدين هذا اليوم وغدا يدفن ببدر ، فلما جاء الحجاج أخبرونا أنه مات قبل دخول بدر بمرحلة وحمل إلى بدر ودفن بها رضى الله عنه بجوار قبور الشهداء . مات الشيخ ناصر الدين سنة ٩٤٥ .

(نجم الدين الكبرى) أحد أئمة الصوفية وأكابر الأولياء وسادات الأصفياء .
ومن كراماته رضى الله عنه : أن ملك المغول لما جاء لخراب بغداد وقف خارج بغداد وقال : إنى أشمّ فى هذا البلد رائحة محمدى كبير فاستأذنوه ، فقال الشيخ نجم الدين ليدخل يضرب هذه الرقبة ثم يضرب رقبة فلان وفلان ثم ثلثى أهل البلد ، جف القلم بما هو كائن ، فكان كما قال ، ذكره الشعرانى فى المتن .

وقال الشعرانى أيضا فى الأجوبة المرضية : جاء الشيخ فخر الدين الرازى يطلب الطريق على يد الشيخ نجم الدين الكبرى فى ألف طالب يمشون وراءه من بلاد الرى فبلغ ذلك الشيخ نجم الدين فقال : إنه لا يطيق الطريق فلما وصل إلى رباط الشيخ بطلبته ظن الناس أن الشيخ نجم الدين يقوم له ويمشى خطوات فلم يتحرك له ، فلما سلم عليه قال يا أخى ما أقدمك إلى بلادنا؟ فقال جئت أطلب الطريق إلى الله تعالى فقال له الشيخ لا تطيق ذلك ، فقال : بلى أطيق إن شاء الله تعالى ، فراجعه مرات والشيخ فخر الدين يأبى إلا أن يتتلمذ له ، فقال الشيخ نجم الدين للنقيب : أدخله هذه الخلوة وقل له يدخل يشتغل بالله تعالى ، فدخل فتوجه الشيخ نجم الدين إلى الله فسلبه جميع ما كان معه من العلوم ، فلما شعر بذلك صاح بأعلى صوته : لا أطيق لا أطيق فأخرجه الشيخ وقال له : أعجبنى صدقك وقال له : يا فخر الدين كيف تطلب

الطريق إلى الله مع حبك للرياسة على الأقران وتكبرك عليهم ؟ وماذا عليك أن تكون عند الله عزّ وجل لا ركون لك إلى غيره ، ولا دعوى عندك لملك شيء فى الوجود ، فبكى الشيخ فخر الدين وقال : قد خسرنا وفازغيرنا ، فقال له الشيخ : قد صرت من معارفنا وكنا نود أن تكون من أصحابنا فلم يقدّر ذلك ، اذهب إلى بلادك بسلام انتهى . قال الشعرانى : فانظر يا أخى إلى الشيخ فخر الدين الذى أجمع الناس على جلالته وجمعه من العلوم مالم يكن عند غيره كيف اعترف بأنه لايصلح للطريق وأذعن للشيخ نجم الدين ؟

(نجيح الشهيد) عن عبد الله بن المبارك رحمه‌الله تعالى قال : بلغنا أن قوما من المسلمين ناهضوا حصنا من حصون العدوّ ، فوقعت صخرة من المنجنيق على صخرة فطارت منها شظية فصادفت ركبة رجل يقال له نجيح فأغمى عليه ، فرؤى يضحك حتّى بدت نواجذه ، ثم بكى حتّى سالت دموعه ، ثم فتح عينيه ، فسئل عن ذلك فقال : رأيت قد انطلق بى إلى غرفة من ياقوتة حمراء ، فإذا امرأة عجبت من نورها وجمالها وبهائها وحسنها فقالت : مرحبا بالجافى الذى لم يكن يسألنا من الله تعالى ، إنى لست كفلانة زوجتك فى الدنيا الّتى تفعل بك كذا وكذا ، فجعلت تذكر لى كل ما فعلت بى زوجتى فى الدنيا ، فضحكت من ذلك فمددت يدى إليها فقالت : تأتينا غدا عند صلاة الظهر ، فبكيت لما حرمت منها ، فقتل عند الظهر ولحق بها ، قاله الإمام الثعالبى .

(نصر الخرّاط) قال القشيرى : سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول : سمعت محمد بن الحسن البغدادى يقول : قال أبو الحديد : سمعت المظفر الجصاص يقول : كنت أنا ونصر الخراط ليلة فى موضع ، فتذاكرنا شيئا من العلم فقال الخراط : إن الذاكر لله تعالى فائدته فى أول ذكره أن يعلم أن الله تعالى ذكره فيذكر الله ذكره ، قال فخالفته فقال : : لو كان الخضر عليه السلام ها هنا لشهد بصحته ، قال فإذا نحن بشيخ يجىء بين السماء والأرض حتّى بلغ إلينا وسلم وقال : صدق الذاكر لله تعالى بفضل ذكر الله له ذكره فعلمنا أنه الخضر عليه السلام .

(الشيخ نصر) تلميذ الشيخ أبى‌البيان الدمشقى . قال الشيخ جلال الدين البصروى فى كتابه « تحفة الأنام فى فضائل الشام فى ترجمة الشيخ أبى البيان » بشيخ الطائفة البيانية المنسوبة إليه بدمشق . قال : وهذا الرباط المنسوب إلى الشيخ أبى البيان إنما نشأ بعد موته بأربع سنين ، اجتمع أصحابه على بنائه . قال : ويحكى أنهم لما اجتمعوا

لذلك أرسل إليهم الملك نور الدين الشهيد يمنعهم ، فلما جاء رسوله خرج إليه شخص منهم يسمى الشيخ نصرا ، فقال له : أنت رسول محمود تمنع الفقراء من البنيان قال نعم قال : ارجع إليه وقل له: بعلامة ما كنت فى جوف الليل وسألت الله تعالى فى باطنك أن يرزقك ولدا ذكرا من فلانة لا تتعرّض لجماعة الشيخ ولا تمنعهم ، فعاد الرسول إلى نور الدين وحكى له ذلك فقال : والله العظيم ما تفوّهت بهذا لمخلوق ، ثم أمر بعشرة آلاف درهم ومائة حمل خشب بنى بها الرباط ووقف عليه مكانا بجسرين .

(الشيخة نصرة) هى امرأة كانت فى قريتنا اجزم من الصالحات ، وكانت تجمع النساء على ذكر الله تعالى ، واشتهر لها كرامات وخوارق عادات لم أدركها ، وإنما أدركها والدى الشيخ إسماعيل النبهانى ووالدتى الحاجة حاكمة بنت محمد بن عبد الرحمن النبهانية ، وكلاهما الآن فى سن التسعين تقريبا حفظهما الله تعالى وأدام علىّ رضاهما وهما كسائر أهل القرية يعتقدان فى الشيخة نصرة المذكورة أنها من أولياء الله تعالى .

ومن كراماتها : ما أخبرنى به سيدى الوالد قال : إن الشيخة نصرة كانت سوداء ، وكانت فى حياتها عندها بقر كثير ، فجاء السارقون فى بعض الليالى فأخذوا قسما من بقرها ، فلما أخرجوا ما سرقوه منها من الدار رأوا جميع البقر بصورة الخنازير ، فتركوها وذهبوا ، وتكرر منهم ذلك كلما دخلت إلى الدار صارت بقرا فإذا أخرجوها يرونها خنازير فلما أيسوا تركوها وذهبوا فهذه كرامة عظيمة منها رضى الله عنها ونفعنا ببركاتها .

(النضر بن شميل) قال النضر : ابتعت إزارا فوجدته قصيرا فسألت ربى تعالى أن يمغط لى ذراعا ففعل. قال الأستاذ : أى يمد ، من مغط القوس وهو مده، قال النضر : ولو استزدته لزادنى ، قاله القشيرى .

(نظام الدين خاموش) أحد خلفاء الشيخ محمد علاء الدين العطار النقشبندى . ذكر بعض الأكابر أنه كان فى مجلسه فمرّت جارية حسناء من جواريه لحاجة ، فخطر بباله أنه هل يلتفت إليها أولا ؟ فقال فى الحال : احفظوا الخواطر من الألواث ، فإن أولياء الله جواسيس الخواطر يعلمون ما خطر لكم ، والله تعالى أعلم منهم .

ومنها : أن شيخ الإسلام عصام الدين النحوى الشهير مرض مرضا شديدا أشرف

فيه على الزوال ، وكان معتقدا له ، فأتى أولاده إليه يبكون ودعوه أن يعوده ، فذهب وتحمل مرضه .

وكان ولد الشيخ نظام الدين مشهورا بتسخير الجان ، وكانت نساء السلطان والأعيان يترددون إليه ، فاتهمه أحد أولى الحسد بمحبته إحدى نساء السلطان ، ورفع الأمر إليه فنفاه وأتى بالشيخ على غير حالة مقبولة ، فلما وصل إليه أمر بتخلية سبيله ولم يهتم لذلك مولانا العصام مع أنه كان وقتئذ شيخ الإسلام ومقبول الكلام فأخرجه الشيخ نظام الدين من ضمانته بعد أن تحمل مرضه فمات لوقته .

وقال له رجل : فلان قال فى شأنك مالايليق ، فغضب وخط خطا على الجدار فمات الرجل تلك الساعة .

وأوغروا يوما صدر شيخه عليه ، فاستقدمه من سمرقند إلى جفاينان ، فلما وصل جلس بين يديه للمراقبة زمنا طويلا ؛ قال : فوجدتنى كالحمامة والشيخ كالباز ، فكنت أفر منه وهو يتأثرنى حتى أعجزنى ، فدخلت فى حماية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحيت من أنواره ، فسمع من الحضرة النبوية أن نظام الدين منى ، فلم يقو على التصرف فى و قام إلى بيته فمرض أياما لايعلم أحد سبب مرضه قدس الله سره ، قاله الخانى .

(أبو حنيفة النعمان) بن ثابت الإمام الأعظم ، إمام الأئمة وسراج الأمة ، أحد الأئمة الأربعة الذين على مذاهبهم عمل جمهور الأمة المحمدية من عصرهم إلى الآن رضى الله عنهم .

قال ابن الجوزى : دعا المنصور أبا حنيفة والثورى ومسعرا وشريكا ليوليهم القضاء ، فقال أبو حنيفة : أخمن فيكم تخمينا ، أما أنا فأحتال وأتخلص ، وأما مسعر فيتحامق ويتخلص ، وأما سفيان فيهرب ، وأما شريك فيقع . وكان الأمر كما قال .

ومن مناقبه : أنه صلى الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ، وكان رضى الله عنه لايجلس فى ظل جدار غريمه ويقول : كل قرض جر نفعا فهو ربا ، وكان عامة الليل يقرأ القرآن كله فى كل ركعة ، وكان يسمع بكاؤه حتى يرحمه جيرانه . وختم القرآن فى المكان الذى مات فيه سبعة آلاف مرة .

قال عبد الله بن المبارك عن أبى حنيفة رضى الله عنه : إنه صلى صلوات الخمس أربعين سنة بوضوء واحد .

قال الشعرانى : وأطلعنى إنسان مرة على كتاب فى الرد على الإمام أبى حنيفة

رضى الله عنه ، فرأيت تلك الليلة فى الواقعة الإمام أباحنيفة وقد تطور نحو سبعين ذراعا فى السماء وله نور كنور الشمس ، وأجد ذلك العالم الذى رد عليه تجاهه يشبه الناموسة السوداء . توفى سنة ١٥٠ رضى الله عنه .

(نعمة الله الصفدى المجذوب) قال الشيخ موسى الكناوى : أصله من عرب بنى صخر من غور بيسان ، فمن الله تعالى عليه وجذبه فسكن مدينة صفد ، وكان رجلا أسمر اللون طويلا غليظ القطعة له كرامات كثيرة ومكاشفات زائدة .

منها : أن نائبا كان بصفد فى عصر الشيخ نعمة قال له : بنيت لك تربة ، فقال له الشيخ نعمة : بل بنيتها لذقنك ، فعن قليل مات النائب ودفن بها .

ومنها أن النائب المذكور كان جائرا جبارا ، فقبض على جماعة ظلما وأودعهم الحبس ، فمر بهم الشيخ نعمة يوما فاستغاثوا به ، قيل كان بيده خيارة ، وقيل عقب خيارة فرمى بها إلى باب الحبس وكان عليه قفل كبير ، فانكسر وانفتح باب السجن فخرج المحبوسون وفروا منهزمين إلى بلدانهم ، فضج الناس لذلك واعترى النائب خوف وذلة . مات بصفد سنة ٩٠٢ ، قاله الغزى .

وقال المناوى : نعمة المدفون بصفد كان من أصحاب الشطح ، وله كرامات منها : أن اللصوص لايقدرون أن يأخذوا شيئا من صفد خوفا منه أن يسمرهم .

ومنها : أنه يخرج من قبره فيطرد اللصوص ويخلص المتاع منهم . مات فى القرن الثامن ، والظاهر أنه هو الذى ذكره الغزى ، ويكون الاشتباه وقع فى التاريخ والله أعلم .

(نعمة الله بن عبد الله) القادرى من سلالة الغوث الجيلانى ، كان من أكابر أولياء الله تعالى العارفين المجمع على ولايتهم ولد بالهند ثم رحل إلى مكة المشرفة وجاوربها .
ومن شيوخه الذين أخذ عنهم الطريق الشيخ أبو بكر بن سالم با علوى ، كان فى بدايته ملازما للرياضات ، واستمر أشهرا لا يأكل ولايشرب وهو مختل بغار ، وخرج منه وهو يتكلم بالعلوم والمعارف ، وتواترت كراماته التى لا يمكن حصرها ، وكان ابتدأ العلامة إبراهيم الدهان فى جمع شىء من كراماته فى مؤلف ولم يعلم بذلك أحدا ، فأتى إليه وهو فى بيته وقال له يا شيخ إبراهيم هل يمكن عد المطر للبشر ؟ فقال لا ، فقال : كراماتنا كذلك ، فعند ذلك صرف نفسه عن جمع التأليف وهذه من كراماته .

ومنها : أن الحمى كانت طوع يديه ، فكان يسلطها يوما وأياما وأشهرا وأعواما على من أراد من المنكرين .

واتفق له أنه دخل على بعض أكابر الروم فى الموسم فلم يكترث به ، فغضب وقال يا حمى خذيه ، فركبته من وقته ولم يبت تلك الليلة إلا فى تربته .

ومنها : أنه دخل على الأمير رضوان أمير الحاج المصرى وكان عنده من علماء مكة الشيخ مكى فروخ ، فقام له وعظمه ولم يقم له الأمير وتغافل عنه ، فغضب منه وتكلم عليه وخرج من عنده وقال ياحمى اركبيه ، فركبته من حينه فأرسل إليه الشيخ مكى يعتذر إليه ويطلب منه العفو ، فقال : إن كان ولا بد فتبقى عليه ثلاثة أيام حتى يتواضع من كبره ، فبقيت عليه ثلاثة أيام حتى أنهكته وعوفى بعدها .

ومنها : أنه كان يميت بإذن الله تعالى ، فما اتفق له أنه غضب على شخص فقال مت ، فمات من وقته .

ومنها أن بعض التجار المتوسطين كان يتعاطى خدمته فى أخذ كسوة له وشبهها ، فاجتمع له عنده خمسون قرشا ، فأتى إليه يوما فقال له : كم اجتمع لك عندنا ؟ فقال خمسون قرشا ، فقال تأخذها أو تتركها ونعوضك عنها خمسين ألف قرش ؟ فقال له الأمر إليك ، فقال : نفسك طيبة بذلك ؟ قال نعم ، فقال : اذهب وشاور من تثق به ، فذهب إلى عمة له كان يحبها وتحبه فذكر لها كلامه ، فأشارت عليه بتركها له ، فرجع إليه وقال : يا سيدى إنى قد تركتها لك ، فقال اذهب ونِى لك بوعدك ، فأقبلت عليه الدنيا ولم تمض مدة يسيرة حتى ملك ما ينوف عن خمسين ألف قرش .

ومنها : أنه دخل على الشريف نامى بن عبد المطلب شريف مكة فى شفاعة فلم يقبلها منه ، فخرج من عنده وهو يقول : : ما قبل شفاعتنا نحن نصلبه وأخاه فى مكان عينه ، فما مضت مدة يسيرة حتى أتى العسكر من مصر وولوا الشريف زيد بن محسن الشرافة وقبضوا على الشريف نامى وأخيه وصلبوهما عند المدعى فى المكان الذى ذكره الشيخ ، قاله المحبى .

ومنها : ما أخبر به شيخنا بركة العصر الحسن العجيمى أن والده قال له يوما يا سيدى إنى أخاف على أولادى من الجوع فقال له : أولادك لايجوعون ، قال شيخنا فإنى بحمد الله لا أجوع أبدا جوعا مزعجا يحصل منه مشقة . مات الشيخ نعمة سنة ١٠٤٦ بمكة المشرفة وله من العمر ٧٤ سنة .

(نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم) بركة مصر من عصرها إلى هذا العصر ، قيل إنه كان فى جوارها رضى الله عنها

حينما قدمت إلى مصر ونزلت فى دار جمال الدين عبد الله بن الجصاص ، فأقامت بها مدة شهور يهود من جملتهم امرأة يهودية لها ابنة زمنة لاتقدر على الحركة ، فأرادت الأم أن تذهب إلى الحمام فسألت ابنتها الزمنة أن تحمل إلى الحمام فامتنعت البنت من ذلك ، فقالت لها أمها تقيمين فى الدار وحدك ، فقالت لها : أشتهى أن أكون عند جارتنا الشريفة حتى تعودى ، فجاءت الأم إلى السيدة نفيسة واستأذنتها فى ذلك فأذنت لها ، فحملتها ووضعتها فى زاوية من البيت وذهبت ، ثم إن السيدة نفيسة توضأت ، فجرى ماء وضوئها إلى البنت اليهودية ، فألهمها الله سبحانه وتعالى أن أخذت من ماء الوضوء شيئا قليلا بيدها ومسحت به على رجليها ، فوقفت فى الوقت بإذن الله تعالى وقامت تمشى على قدميها كأن لم يكن بها مرض قط ، هذا والسيدة نفيسة مشغولة بصلاتها لم تعلم ما جرى ، ثم إن البنت لما سمعت بمجىء أمها من الحمام خرجت من دار السيدة نفيسة حتى أتت إلى دار أمها وطرقت الباب ، فخرجت الأم تنظر من يطرق الباب ، فبادرت البنت واعتنقت أمها فلم تعرفها وقالت لها : من أنت ؟ فقالت لها أنا بنتك ، قالت لها : وكيف قضيتك؟فأخبرتها بما فعلت فبكت الأم بكاء شديدا وقالت : هذا والله الدين الصحيح وما نحن عليه من الدين قبيح ، ثم دخلت فأقبلت تقبل قدم السيدة نفيسة وقالت لها : امددى يدك أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن جدك محمدا رسول الله ، فشكرت السيدة نفيسة ربها عز وجل وحمدته على هداها وإنقاذها من الضلال ، ثم مضت المرأة إلى منزلها ، فلما حضر أبو البنت وكان اسمه أيوب ولقبه أبو السرايا وكان من أعيان قومه ورأى البنت على تلك الحالة ذهل وطاش عقله من الفرح وقال لامرأته كيف كان خبرها ؟ فأخبرته بقصتها مع السيدة نفيسة ، فرفع اليهودى رأسه إلى السماء وقال : سبحانك هديت من تشاء وأضللت من تشاء ، والله هذا هو الدين الصحيح ولا دين إلا دين الإسلام ، ثم أتى إلى باب السيدة نفيسة فمرّغ خديه على عتبة بابها وأسلم وقال : أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن جدك محمدا رسول الله ثم شاع خبر البنت وإسلامها وإسلام أبيها وأمها وجماعة من الجيران اليهود .

ومن كراماتها رضى الله عنها : أن رجلا تزوج بامرأة ذمية فرزق منها ولدا ، وكبر الولد ثم سافر فأسر فى بلاد العدوّ ، فجعلت أمه تدخل البيع وتتضرّع وولدها لايأتى ، فقالت لبعلها : بلغنى أن بين أظهركم امرأة يقال لها نفيسة بنت الحسن الأنور اذهب إليها لعلها تدعو لولدى أن يأتى ، فإن نجا آمنت على يديها ، فخرج

الرجل فأتى معبدها فقص عليها القصة ، فدعت له فعاد إلى زوجته فأخبرها ، فلما كان الليل إذا الباب يطرق ، فقامت المرأة ففتحت الباب فإذا بولدها قد جاء ، فقالت له : كيف كان أمرك ؟ قال : لم أشعر إلا ويد وقعت على القيد وسمعت قائلا يقول : أطلقوه فقد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن ، فما شعرت حتى وقفت على هذا الباب ، فأسلمت المرأة وحسن إسلامها .

ومنها : ما روى عن القاضي ابن ميسر أنه قال : إن النيل توقف في زمانها فأتوا إليها ، فأخرجت إليهم قناعا فجعلوه في النيل فعلا الماء وأوفى النيل .

ومنها : : ما حكى بعض المشايخ أنه كان في حال حياتها أمير ظالم فطلب إنسانا ليعذبه ظلما ، فر ذلك الإنسان بالسيدة نفيسة واستجاربها ، فقالت له بعد أن دعت له بالخلاص منه : امض حجب الله تعالى عنك أبصار الظالمين ، فمضى ذلك الرجل مع أعوان الأمير الظالم إلى أن وقفوا بين يديه ، فقال الأمير لأعوانه : أين فلان ؟ قالوا : إنه واقف بين يديك ، فقال الأمير : والله ما أراه ، فقالوا إنه مر بالسيدة نفيسة وسألها الدعاء فقالت له : حجب الله عنك أبصار الظالمين ، فقال : وبلغ من ظلمى هذا كله أن يحجب الله عنى المظلوم بالدعاء ؟ يارب إنى تائب إليك ، ثم كشف رأسه ، فلما تاب ونصح في توبته نظر الرجل وهو واقف بين يديه ، فدعا به وقبل رأسه وألبسه أثوابا سنية وصرفه من عنده شاكرا ، ثم إنه جمع ماله وتصدق به على الفقراء والمساكين ، وأرسل إلى السيدة نفيسة بمائة ألف درهم وقال هذه شكر لله تعالى من عبد تاب إلى الله تعالى ، فأخذت الدراهم وصرتها صررا بين يديها وفرقتها عن آخرها ، وكان عندها بعض النساء فقالت واحدة لها : يا سيدتى لو تركت لنا شيئا من هذه الدراهم نشترى به شيئا نفطر عليه ؟ قالت لها : خذى غزل يدى بيعيه بشيء نفطر عليه ، فذهبت المرأة وباعت الغزل بشيء يفطرون عليه ولم تمس من ذلك المال شيئا .

ومنها : ما حكى الأزهرى في الكواكب السيارة أن من غريب مناقب السيدة نفيسة بنت الحسن أن امرأة عجوزا لها أربعة أولاد بنات كن يتقوتن من غزلهن من الجمعة إلى الجمعة ، فأخذت أمهن الغزل لتبيعة وتشترى بنصفه كتانا ونصفه ما يتقوتن به على جارى العادة ولفت الغزل في خرقة حمراء ومضت إلى نحو السوق ، فلما كانت في بعض الطريق إذا بطائر انقض عليها وخطف الرزمة الغزل ثم ارتفع في الهواء ، فلما رأت العجوز ذلك وقعت مغشيا عليها ، فلما أفاقت قالت

كيف أصنع بأيتامى قد أهلكهم الفقر والجوع فبكت فاجتمع الناس عليها وسألوها عن شأنها فأخبرتهم بالقصة ، فدلوها على السيدة نفيسة وقالوا لها : اسأليها الدعاء فإن الله سبحانه وتعالى يزيل مابك ، فلما جاءت إلى باب السيدة نفيسة أخبرتها بما جرى لها مع الطائر وسألتها الدعاء ، فرحمتها السيدة نفيسة وقالت : اللهم يامن علا فاقتدر وملك فقهر اجبر من أمتك هذه ما انكسر ، فإنهم خلقك وعيالك وإنك على كل شيء قدير ، ثم قالت اقعدى إن الله على كل شيء قدير ، فقعدت المرأة تنتظر الفرج وفى قلبها من جوع أولادها حرج فلما كان بعد ساعة يسيرة إذا بجماعة قد أقبلوا وسألوا عن السيدة نفيسة وقالوا : إن لنا أمرا عجيبا نحن قوم مسافرون لنا مدة بالبحر ونحن بحمد الله سالمون ، فلما وصلنا إلى قرب بلدكم انفتحت المركب التى نحن فيها ودخل الماء وأشرفنا على الغرق ، وجعلنا نسد الخرق الذى انفتح فلم نقدر على سده ، وإذا بطائر ألقى علينا خرقة حمراء فيها غزل فسدت الفتح بإذن الله ، وقد جئنا بخمسمائة دينار شكرا على السلامة ، فعند ذلك بكت السيدة نفيسة وقالت : إلهى وسيدى ومولاى ما أرحمك وألطفك بعبادك ، ثم طلبت العجوز صاحبة الغزل وقالت لها : بكم تبيعين غزلك ؟ فقالت بعشرين درهما ، فناولتها الخمسمائة دينار ، فأخذتها وجاءت إلى بناتها وأخبرتهن بما جرى ، فتركن الغزل وجئن إلى خدمة السيدة نفيسة وقبلن يدها وتبركن بها قاله السخاوى .

وقال المناوى : ولدت رضى الله عنها بمكة سنة ١٤٥ ونشأت بالمدينة فى العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل وتزوجت إسحاق المؤتمن بن جعفر الصادق ثم قدمت مصر وماتت فيها سنة ٢٠٨ ، ولها الشهرة التامة فى الولاية والكرامات ، ولما احتضرت وهى صائمة ألحوا عليها بالفطر فقالت : واعجبا لى منذ ثلاثين سنة أسأل الله أن ألقاه وأنا صائمة أأفطر الآن ؟ هذا لا يكون ، ثم قرأت سورة الأنعام ، فلما وصلت إلى قوله تعالى (لهم دار السلام عند ربهم) ماتت ، وكانت قد حفرت قبرها وصارت تنزل فيه وتصلى ، وقرأت فيه ستة آلاف ختمة ، فلما ماتت اجتمع الناس من القرى والبلدان وأوقدوا الشموع تلك الليلة وسمع البكاء من كل دار بمصر وعظم الأسف عليها ، وصلى عليها فى مشهد حافل لم ير مثله ، بحيث امتلأت الفلوات والقيعان ثم دفنت فى قبرها الذى حفرته فى بيتها بدرب السباع بالمراغة محل معروف .

ومن كراماتها : أن جاريتها جوهرة خرجت فى ليلة ذات مطر كثير لتأتيها بماء للوضوء ، فخاضت ماء المطر فلم يبتل قدمها . وقبرها معروف بإجابة الدعاء ، عليه مهابة ونور ، مقصود للزيارة من كل جهة . وأراد زوجها نقلها إلى المدينة ودفنها بالبقيع ، فسألوه أهل مصر فى تركها عندهم للتبرك ، فرأى المصطفى صلى الله

عليه وسلم فقال له : يا أبا إسحاق لاتعارض أهل مصر فى نفيسة ، فإن الرحمة تنزل عليهم ببركتها .

(نور الدين الشهيد) ذكر فى اسمه محمود .

(نور الدين الطرابلسى المصرى) ذكر فى اسمه على .

(نور الدين الشونى) ذكر باسمه على .

(نور الدين الزيادى) ذكر باسمه على .

(نور الهدى ابن الولى الكبير آق شمس الدين) ولد مجنوبا مغلوب العقل . وكان فى زمن الشيخ آق شمس الدين أمير كبير يقال له ابن عطار ، وكان أطلس لاشعر فى وجهه ، فلقى الشيخ وهو مارّ إلى السلطان محمد خان وجلس عنده ، فبينما هو جالس عند الشيخ دخل عليه ولده المجذوب نور الهدى المذكور ، فضحك ونظر إلى ابن العطار وقال : ما هذا برجل وإنما هو امرأة ، فغضب الشيخ على ولده المجذوب وتضرّع الأمير إلى الشيخ أن لايزجره عن الكلام ، ثم قال الأمير للمجذوب المذكور : ادع لى حتى تنبت لحيتى ، فأخذ المجذوب من فمه بزاقا كثيرا ومسح بيده وجه الأمير فطلعت لحيته ، فلما لقى السلطان قال للوزراء :سلوه من أين حصل هذه اللحية ، فحكى له ما جرى فتعجب السلطان ووقف على ذلك المجذوب أوقافا كثيرة . قال صاحب الشقائق : وهى فى أيدى أولاد الشيخ إلى الآن .

قال : وسمعت عن بعض أولاد الشيخ آق شمس الدين أن الشيخ جمع يوما أبناءه وهم اثنا عشر فى بيت واحد ووضع لهم الطعام ، فلما جلسوا على الترتيب نظر إليهم واحدا واحدا وقال : الحمد لله تعالى ، قال : فظننا أنه يحمد الله تعالى على أن وهبه هؤلاء الأولاد . قال ابنه المجذوب : أنا أعرف على ما ذا حمدت الله تعالى ، فقال الشيخ : على أىّ شىء حمدت الله تعالى ؟ قال : حمدته على أن رزقك هؤلاء الأولادولم يكن لك محبة لواحد منهم فقال الشيخ : أحسنت يا ولدى وصدقت ، يعنى أنه لم يشارك فى محبته لله تعالى أحدا حتى أولاده اه .

(نور محمد البدوانى) خليفة الشيخ محمد سيف الدين الفاروقى النقشبندى ، وكان من أكابر الأولياء وأئمة الصوفية . وكان رضى الله عنه يقول : منذ ثلاثين سنة لم يخطر ببالى شىء من أمر الأغذية بل آكل وقت الحاجة ما تيسر .

وله كرامات كثيرة ، منها : ما نقل عن أجل أصحابه الشيخ حبيب الله المظهر ، أنه كان يقول : إن كشف حضرة السيد كان على غاية من الصحة يدرك بالبصيرة

ما لايدركه غيره بالبصر ، فإنه وقع بصرى فى الطريق على امرأة أجنبية ، فلما وقفت بين يديه قال : إنى أجد منك ظلمة الزنا .

ولقيت شارب خمر يوما فلما جئته قال : إنى أجد منك رائحة الخمر .

ومنها : أنه أتته امرأة يومافقالت : يا سيدى إن الجن قد اختطفت ابنتى وقد عملت لردها أعمالا كثيرة فما نفعت فأغنى ، ففكر ساعة ثم قال : تجىء ابنتك فى الوقت الفلانى ، فجاءت فى ذلك الوقت ، فسألوا البنت عن كيفية مجيئها فقالت : كنت فى الصحراء فإذا أنا بشيخ أخذ بيدى وأوصلنى إلى هنا . توفى سنة ١١٣٥ ، قاله الخانى .

(الإمام النووى) ذكر باسمه يحيى .

حرف الهاء

(هاشم الشريف) المجذوب المصرى . كان من أرباب الأحوال والمكاشفات .

ومن كراماته : أنه كان يخبر الناس بما فى ضمائرهم فلا يخطئ وكان كل من أنكر عليه عطب . ولما طعن الخواص من أصحاب النوبة قال : لولا الشريف قتلت . وكان أصحاب النوبة يعظمونه ، قاله المناوى .

وقال الشعرانى : من كراماته : أنه أرسل لى رغيفا مع إنسان وقال : قل له يأكل هذا الرغيف ، وطوى فيه مرض سبعة وخمسين يوما فلم آكله ، فأكله القاصد فرض سبعة وخمسين يوما ، فقال للقاصد : لاتخف إن شاء الله أصطاده فى مرة أخرى فلم يقدر له . وكان رضى الله عنه يتظاهر ببلع الحشيش فوجدوها يوما حلاوة ، وكان قد أعطاه الله تعالى التمييز بين الأشقياء والسعداء فى هذه الدار . وكان سيدى علىّ الخواص يرسل له الحملات الثقال فيقوم بها . ولما طعنه أصحاب النوبة جاءه الشريف وردعنه الطعنة فكان لاينساها له ، ثم طعنوه مرة أخرى فأصابته لكثرة شفاعته رضى الله عنه وعنهم أجمعين ، انتهى كلام الشعرانى . قال المناوى : مات سنة ٩٤٨ .

(هبة المتعالى) المصرى . من كراماته : أنه خرج يوما مع أصحابه فمرّ بالمكان الذى هو مدفون به فى القرافة فقال : ها هنا أدفن اليوم ، ثم وصل معهم إلى قبر فيه أبو الحسن على المقرى فمات هناك وهو يزور الصالحين ، ثم حمل إلى هذا المكان ودفن فيه ، قاله السخاوى .

(هلال المجذوب) المستغرق . كان من أصحاب التصريف الكبير . قال المناوى :

قال الولد ، يعني ولده سيدى زين العابدين : لقيته مرة وقد خاضت نفسى فى الأمل ، فمشى أمامى وصار يقول : الدنيا جيفة وطلابها كلابها ، وكرّره مرارا . مات فى أوائل القرن الحادى عشر .

(هندو خواجه التركستانى) أحد أكابر أصحاب سيدى عبيد الله الأحرار : من كراماته : أن سيدى عبيد الله المذكور رآه وهو فى الصحراء يطير مع الطيور فى الهواء فما أعجبه ذلك فسلبه ، فسقط للأرض وانخدش بعض أعضائه وارتض وعاد كالعوام بلاحال ولامقام ، فكان يبكى بين يديه ويتضرّع ليلا ونهارا إليه حتى مرّت سنة كاملة عليه ، ولفرط الألم والضيق فرط منه ما لايليق فقال له : إن لم تردّ لى حالى أقتلك وأقتل نفسى ولا أبالى ، كل ذلك وهو معرض عنه .

ولقد مرّ مرة فى طريق مظلم فتبعه مريده هندو المذكور بسكين وأهوى بها إليه ، فتبدل الشيخ بصورة راعى غنم ، فغاب هندو عن شعوره ، فأخذ الشيخ السكين وعاد إلى صورته الأصلية وتبسم وقال : ليت شعرى لوضربتك ماذا تفعل؟ فوضع رأسه على قدميه وطفق يبكى ويتململ ، فعفا عنه بشرط أن يخفى حاله ، قاله الخانى .

حرف الواو

(واصلان الأحدب) قيل : إن واصلان الأحدب قرأ (وفى السماء رزقكم وما توعدون) فقال : رزقى فى السماء وأنا أطلبه فى الأرض ؟ والله لاطلبته أبدا ، فدخل خربة ومكث يومين فلم يظهر عليه شىء ، فاشتد عليه ، فلما كان اليوم الثالث إذا بدوخلة من رطب ، وكان له أخ أحسن منه نية فصار معه فإذن قد صارتا دوخلتين ، فلم يزل ذلك حالهما حتى فرق بينهما الموت ، قاله القشيرى.

(وحيش المجذوب) كان من مشاهير المجاذيب وأعيانهم ومن أرباب الأحوال وله كرامات وخوارق .

منها : أنه جاء يوما إلى الخان الذى يقف فيه البغايا فقال : اخرجوا لئلا يسقط الخان عليكم ، فما أطاعه إلا واحدة ، ووقع على الباقيات فمتن أجمعين .

وكان إذا رأى شيخ بلد أوغيره ينزله عن حمارته ويقول : أمسك لى رأسها حتى أفعل بها فإذا امتنع سمره فى الأرض فلا يستطيع أن ينقل خطوة واحدة ، وإن أطاع حصل له

خجل عظيم من المارة الناظرين إليه . مات سنة ٩١٧ ، قاله المناوى ، وتقدم نظير هذه الكرامات .

(السيد ولايت ابن السيد أحمد شريف) نسبه صحيح ، صوفى مجاله فسيح . ولد سنة ٨٥٥ بقصبة كرماسية من ولاية أناطولى ، وصاهر الشيخ أحمد بن عاشق باشا على ابنته وأخذ عنه التصوّف ، وأجاز له بالإرشاد ثم حجّ ودخل مصر وأخذ عن المشايخ ورجع إلى قسطنطينية .

ومن جملة أحواله أنه مرض قبل موته بسنة مرضا شديدا فعاده بعض إخوانه فقال : الآن قد خفّ المرض ، وفى هذه الصبيحة دخل على عزرائيل عليه الصلاة والسلام فى صورة المولى علاء الدين الجمالى المفتى ، فظننت أنه جاء لقبض روحى ، فتوجهت مراقبا فقال : ما جئتك لذلك بل للزيارة .

ومنها : أنه مرض سنبل سنان ، فأخبر بأنه مات فقال : لا إنما يموت بعدى ، وإنه هو الذى يصلى علىّ ، فكان كما قال .

ومنها : أن الوزير بيرى باشا بنى زاويته فى قسطنطينية ، وكان الشيخ جمال خليفة جالسا بها ، وحضر الوزير فى ربيع لسماع كتاب مولد النبىّ صلى الله عليه وسلم ، وحضر كثير من المشايخ منهم الشيخ ولايت المذكور وجلس فى صفة خارج المسجد ، فأطرق زمانا ثم رفع وقال : علمت الآن بطريق الكشف أن هذه الزاوية تصير مدرسة بعد الشيخ جمال ولا تعود زاوية ، فكان كما قال رضى الله عنه .

وبعد أن ذكر صاحب الشقائق النعمانية ترجمة الشيخ ولايت وبعض كراماته ومناقبه ، وختمها بكرامة الزاوية المذكورة التى أخبر أنها تصير مدرسة بعد الشيخ خليفة فصارت كذلك قال : وله أمثال هذه الأحوال حكايات تركناها خوفا من الإطناب قدس الله سره العزيز .

أخذ الطريق عن الشيخ أحمد خليفة الشيخ زين الدين الخافى وغيره . توفى بالقسطنطينية سنة ٩٢٩ ، ودفن بقرب داره تجاه مسجده .

حكى أن السلطان بايزيد خان دعا ابنه السلطان سليم خان إلى مدينة قسطنطينية ليجعله أميرا على العسكر ، فطلب السلطان سليم خان أن يسلم إليه السلطنة فى حياة والده ، وتردد السلطان بايزيد خان فى ذلك أيام ، ثم انشرح صدره لذلك وسلم إليه السلطنة ، وفى أثناء ذلك التردد التجأ السلطان سليم خان إلى مشايخ الصوفية وبشروه

بالسلطنة ، ولما طلب السيد ولايت المذكور لم يذهب إليه إلا بعد إبرام قوى ، فلما أتاه سأله السلطان سليم خان عن حال السلطنة فقال السيد ولايت إنك ستصير سلطانا ولكن ليس فى عمرك امتداد ، وكان كما قال لأنه ما دام على السلطنة إلا ثمان سنين .

(أبو زرعة ولىّ الدين أحمد) ابن الحافظ شيخ الإسلام أبى الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقى الإمام الكبير الشافعى شارح البهجة .

قال الشيخ عبد الرءوف المناوى فى طبقاته فى ترجمة جده الشرف يحيى المناوى: وكان شديد التوبيخ لمن يعترض على شيخه العراقى ، كثير الحط عليه . ويذكر له خوارق منها : أن الجان كانت تقرأ عليه وأن بعض طلبته بينما كان عنده فى خلوته دخل عليه ثعبان ففزع الطالب ، فأخذ الشيخ فى تسكين روعه وعرفه بأنه من طلبة العلم من الجان ، وأنه قال له : أنا ما نهيتك عن التزى بهذا الزى ولامه وأنكر عليه ، وأنه واخى بينهما ، وعند ما أراد الجنى التوجه لمحله بغداد أو العراق سأل الطالب الشيخ الإذن له فى التوجه معه للتفرّج ببلاده ، وأن الشيخ أذن له فى ذلك ووصاه به ، وأنه تزيا فى صورة بعير وأمر الإنسى أن يركبه وقال له : إذا أحسست بالبرد الشديد فاغمزنى وإنه علا به فى الجوّ حتى أحس بذلك فغمزه ، فهبط به لذلك المكان المقصود ، هكذا نقله عنه الحافظ السخاوى . وكانت وفاته سنة ٨٢٦ .

(وهيب بن الورد) المكى المخزومى ، أخذ عن التابعين . ومن كراماته : أنه كان يشتهى الشىء فيجده فى بيته فى إناء قد كفئ عليه وكان له سويق فى جراب فخرقته الفأرة فقال : اللهم اخزها فقد أفسدت علينا فخرجت فاضطربت بين يديه حتى ماتت . مات سنة ١٥٣ ، قاله المناوى .

(وهيب المدفون بناحية برشوم الكبيرة) كان من أصحاب العارف البدوى رضى الله عنه ، أرسله عبد العال إلى ناحية برشوم وقال : إن بها قبرك .

وكان له كرامات كثيرة ، منها أنه كان إذا أريد كبس بلده ونهبها وضع الناس جميع أمتعتهم وحليهم فى قبته فلا يقدر أحد من الظلمة أن يدخلها ، ومن أراد الدخول إليها يبست أعضاؤه .

ومنها : ان الذئب والثعلب دخلا داره فسمرهما على الحائط .

ومنها : أن شخصا سرق لبعض أولاده ثورا ومشى به من بعد العشاء للصبح ، فنظر فإذا هو حول البلد ما تعداها . مات فى القرن الثامن .

حرف الياء

(الإمام اليافعى)مذكور باسمه عبد الله

(ياقوت العرشى) الحبشى العارف الكبير والولىّ الشهير . أجل تلامذة العارف المرسى . سبب مجيئه للمرسى أن تاجرا اشتراه مع عبيد ، فلما قرب من إسكندرية هاج البحر وأشرفت المركب على الغرق ، فنذر سيده إن نجا وهب ياقوتا للمرسى ، فلما دخل إسكندرية وجد بياقوت حكة ، فأتى للشيخ بغيره فرده وقال : العبد الذى عينته للفقراء غير هذا ، فأحضره له وقال : ما تركت إحضاره إلا لما ترى ، قال : هذا الذى وعدتنا به القدرة ، فرباه وسلكه وأذن له فى التربية وسماه بياقوت العرشى

ودخل عليه شريف بثياب رثة فوجده بثياب غالية فقال له الشريف : أنت يا مقلب الشفاتير يامشقق الحوافر بهذا الحال وأنا بهذا الحال ؟ قال : لعلك نهجت منهج آبائى فحسبوك منهم فأنزلوك منزلتهم ، ونهجت أنا منهج آبائك فحسبونى منهم فأنزلونى منزلتهم ، فبكى واعتذر له .

وقدم السلطان حسن من مصر لزيارته ، فلما أبصره خطر فى باله عبد أسود أعطى هذا ، فلما دنا منه ضربه الشيخ على رأسه سبع ضربات وقال : يا حسن إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ، فعاش السلطان سبعة أشهر .

ومن كراماته : أنه كان إذا قدم إليه طعام ليأكله وفيه شبهة وجد عليه ظلمة محسوسة كالمسكبة فيتركه .

وسمى العرشى لأن قلبه كان دائما ينظر إلى العرش وليس بالأرض إلا بدنه ، لأنه كان يسمع أذان حملة العرش .

وكان يشفع فى الحيوانات والطير ، قعد على كتفه يمامة وهو بالإسكندرية فهمهمت ، فقال لها : على الرأس ، فركب حالا حتى أتى جامع عمرو بمصر فقال لمؤذنه : ذكرت هذه اليمامة أنك تذبح فراخها فمن الآن ارجع ، فامتثل . وأخذ عنه رضى الله عنه ابن عطاء الله السكندرى . ومات بإسكندرية سنة ٧٠٧ . وقال ابن حجر فى أعيان المائة الثامنة : مات سنة ٧٣٢ ، قاله المناوى .

(يحيى بن الحسن أخو نفيسة) كان عبدا صالحا دفن بمصر وليس لها بمصر غيره . ومن كراماته ما حكاه أبو الذكر قال : دخلت لزيارته فلم أحسن الأدب ، فسمعت من قبره قل (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) قاله المناوى .

(يحيى صاحب إبراهيم بن أدهم) كان يتعبد فى غرفة ليس لها سلم ولا درج ، فكان إذا أراد أن يتطهر يجئ إلى باب الغرفة ويقول : لاحول ولاقوّة إلا بالله ، ويمرّ فى الهواء كأنه طير ثم يتطهر ، فإذا فرغ يقول : لاحول ولاقوّة إلا بالله ويعود إلى غرفته ، قاله القشيرى .

(يحيى بن سعيد القطان) البصرى ، أحد الأئمة الأعلام . من كراماته : أنه رؤى قبل موته بعشر سنين مكتوبا على قميصه بسم الله الرحمن الرحيم ، براءة ليحيى ابن سعيد وبشارة بأمان من الله يوم القيامة . مات سنة ١٩٨ ، قاله المناوى .

(أبو الحسين يحيى بن أبى الخير بن سالم العمرانى اليمنى) كان إمام عصره وفريد دهره وحفظ القرآن والمهذب في مذهب الشافعي وشيئا من الفرائض وغير ذلك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، وهو صاحب كتاب البيان فى مذهب الشافعى ، الذى لو لم يكن له سواه لكفاه . وكان مع تبحره فى العلم زاهدا عابدا ناسكا . وكان إذا مرّ عليه وقت بغير ذكر الله تعالى أو مذاكرة العلم حوقل واستغفر وقال : : ضيعنا الوقت . وكان مسكنه فى قرية سير ، ثم انتقل إلى قرية ذي السغال من قرى اليمن ، وسكنها إلى أن توفى فيها ، وقبل أن يصلها رأى بعض الفقهاء من أهلها فى المنام ليلة قدومه كأن قائلا يقول له : غدا يقدم عليكم معاذ بن جبل ، فلما أصبح أعلم أصحابه بمنامه وقال لهم : يقدم عليكم أعلم أهل الزمان ، فإن النبى صلى الله عليه وسلم يقول : معاذ ابن جبل أعلم أمتى بالحلال والحرام ، فقدم عليهم صبح ذلك اليوم الشيخ يحيى المذكور . وتوفى رضى الله عنه فى القرية المذكورة سنة ٥٥٨ ، وقبره هناك من القبور المشهورة فى اليمن المقصودة للزيارة والتبرك وقضاء الحوائج . وله عند أهل الجبال كافة مكانة عظيمة ، ولهم فيه معتقد حسن ، ويرون له كرامات كثيرة ، ويتوجهون به فى مهماتهم ويستسقون به فى ضروراتهم . قال الإمام الشرجى : وهو كذلك وفوق ذلك . قال : وزرته فى سنة ٨٥٥ فرأيت أثر النور والبركة عليه ظاهرا و دعوت الله عند قبره فرأيت أثر الإجابة والحمدلله تعالى .

(يحيى بن أيوب البصرى) كان صوفيا عابدا زاهدا لايفتر لسانه عن الذكر . ومن كراماته : أنه كان فى الصلاة ، فجاءت حية فجلست على قدمه فلم يتحرك ولاالتفت ، فلما سجد خرجت فسقطت ميتة ، ذكره المناوى .

(محيي الدين يحيى النووى) أحد الأئمة الأعلام ، وهو فى مذهب الشافعى إمام لايفضله إمام ، وهو مع ذلك من أكابر الأولياء الكرام .

وله كرامات كثيرة ، منها : أنه رضى الله عنه أنكر على نائب الشام لما أراد أن ينقل كتب العلم التى فى خزانة جامع الأموى إلى بلاد العجم وأغلظ عليه القول ، فأراد نائب الشام أن يبطش به ، وكان فى فرش نائب الشام جلود نمار وسباع فأشار الإمام النووى إليها فقامت سباعا ونمارا بقدرة الله عزوجل وكشرت بأنيابها على نائب الشام فخرج منها هاربا هو وجماعته ، ثم صالح الشيخ وقبل رجله ، قاله الشعرانى فى المنن .

وقال المناوى : نشأ رضى الله عنه فى ستر وصيانة ، ولما بلغ سن التمييز صار يرى نورا ، وكان الصبيان يكرهونه على اللعب فيهرب منهم ؛ وكان بدمشق رجل صالح اسمه ياسين بن عبد الله المغربى المراكشى له دكان بظاهر باب الجابية ، وكان صاحب كشف وكرامات ، فمرّ بنوى فرأى النووى وهو صبيّ فتفرس فيه النجابة وحثه على حفظ القرآن والعلم ، فكان النووى بعد ذلك يزوره ويتأدب معه وأخذ عنه الطريق .

وصرّح بعض أهل الكشف بأنه لم يمت حتّى تقطب . وذكر الشيخ الصالح أبو القاسم المرى أنه رأى فى النوم رايات كثيرة ونوبة تضرب فقال : ما هذا ؟ قيل : الليلة تقطب النووى ، فجاءه يخبره فوجد حوله جماعة ، فنهض حتّى لقيه قبل وصوله إليه فاستكتمه . وظهرت له كرامات كثيرة من سماع الهاتف ، وفتح الباب المقفل وغير ذلك ، كانشقاق الحائط ليلا ، وخروج شخص له حسن الصورة ، وكلامه معه فى مصالح الدارين واجتماعه بالأولياء . ومن قوّة يقينه ملازمته لحية عظيمة فى بيته بالمدرسة الرواحية ، وتخرج إليه فيضع لها لبابا تأكله .

ومن كراماته أيضا : ما حكاه ابن الوردى عن ابن النقيب أنه دخل عليه فقال له : أهلا بقاضى القضاة اجلس يا مدرس الشافعية ، فوليهما بعد ذلك .

ومنها : ما حكاه البارزى أنه رأى النووى فى النوم فقال له : ما تختار فى صوم الدهر ؟ قال : فيه اثنا عشر قولا للعلماء ، فلما انتبه تتبع ذلك حولا كاملا فوجد الأمر كذلك .

وعاد العارف القدوة المسلك أبا الحسن المقيم بدمشق ، وكان مريضا بمرض النقرس ، فجلس عنده وشرع يتكلم فى الصبر ، فلما تكلم ذهب الألم قليلا قليلا ، فما قام من عنده حتّى زال الكل .

وكان يقول بحرمة النظر للأمرد ولو بلا شهوة ، فامتحنه بعض المرد وصعد إلى

أعلى خلوته وأكب رأسه ينظر إليه فرفع رأسه فبمجرد وقوع بصره عليه سقط لحم وجه الأمرد . ومناقبه كثيرة مفردة بعدة تآليف . مات سنة ٦٧٦ ودفن ببلده نوى فى حوران فى بلاد الشام ، وقبره ظاهر يزار ويتبرك به . وتآليفه فى المذهب كثيرة جدا ، وهى عمدة مذهب الشافعى رضى الله عنهما وله تآليف أخرى من أنفع ما ألف فى الإسلام كشرح مسلم ، والأذكار ، ورياض الصالحين ، وتهذيب الأسماء واللغات وغيرها ، وذلك من أعظم الكرامات فإنه لم يعش كثيرا . وقد قيل: إنها لو وزعت على عمره لخص كل يوم عدة كراريس رضى الله عنه ونفعنا ببركاته .

(يحيى القرشى) قال الشيخ عبد الحق : حدثنى الفقيه أبو القاسم عبد الرحمن بن يحيى القرشى رحمة الله تعالى عليه قال : لما مات أبى غسله المقرئ أبو الحسن بن عظيمة ، فقال لى أبو الحسن : لما كشفت الثوب عن وجهه لأغسله ضحك فى وجهى لا أشك فى ذلك ولا أرتاب ، قاله الإمام الثعالبى .

(أبو زكريا يحيى بن سليمان صاحب الذهب) كان من كبار أولياء الله تعالى ، صاحب مكاشفة ومشاهرة ، وكان بينه وبين الشيخ طلحة بن عيسى الهتار صحبة ومودة وكذلك والده الشيخ عبد الله بن يحيى كان كثير التردد إلى الشيخ طلحة المذكور وأرسل إليه الشيخ طلحة مرة بقميص ، فقال له ولده الشيخ يحيى : إنى أشم رائحة الولاية من هذا القميص ، ولم يكن عالما ممن هو ، قاله الشرجى .

(يحيى بن على الصنافيرى) من أكابر الأولياء ، رفيع الشان عالى البرهان : له مكاشفات باهرة وكرامات ظاهرة ، انتهت إليه الرياسة بمصر حتى كان لايدخلها أحد من أرباب الأحوال إلا بإذنه .

قال الحافظ ابن حجر : كثرت مكاشفاته حتى صارت فى حد التواتر ، فإنى لم ألق أحدا من المصريين أدركه إلا ويحكى عنه فى هذا الباب مالايحكيه آخر حتى أن ولده نظم فيما شاهده منه أرجوزة ذكر فيها جملة من كراماته . وكان لى أخ من أبى قرأ الفقه فضل عرض المنهاج ثم أدركته الوفاة ، فحزن الوالد عليه جدا ، فيقال إنه حضر إلى الشيخ فبشره بأن الله سيخلف عليه غيره ويعمره أو نحو ذلك ، فولدت أنا له بعد ذلك بقليل وفتح الله بما فتح .

ومن المشهور أنه حذر يلبغا لما أراد الخروج على الأشرف بما يقع له فما قبل فكان من أمره ما كان .

ومنها : أنه كان يضع المنسف على النار ويطبخ الأرز فلا يحترق المنسف : وذكر

بعضهم أنه مات سنة ٧٧٢ ودفن بالقرافة بتربة شيخه الشيخ أبي العباس البصير ، قاله المناوى .

(يحيى بن محمد شرف الدين المناوى الحدادى) الشافعى ، الإمام الكبير والصوفى الشهير ، حفظ القرآن وصلى به التراويح فى الناس وهو ابن عشر سنوات.

ومن كراماته : أنه كان يسمع كلام الموتى ويكلمهم ويكلمونه فقد وقع أن أبا الخير النحاس الذى كان انتصب لمصادرة الناس ، حسن للسلطان مصادرة صاحب الترجمة وقال : إن جهاته يتحصل منها كل يوم مقدار جامكية عدة أمراء ، فأذن له السلطان فى ذلك ، فحضر عنده وقال : السلطان يسلم عليكم ويسألكم أن تقرضوه خمسة عشر ألف دينار ، ولم يكن عنده منها خمسة عشر درهما ، فقال له : يلطف الله وكان من أتباعه رجل مقيم فى القرافة بجوار الإمام الشافعى ، ويبقى فى خدمة الشيخ بياض النهار ويبيت فى بيته ، فاستدعاه وقال له : أدخل إلى قبة الإمام وقف تجاه وجهه بأدب وقل له : خادمك يحيى يعلمك بما نزل به ، ومهما سمعته من الجواب احفظه وارجع به إلىّ ، ففعل الرجل ما أمره به فلم يسمع جوابا ولاخطابا ، وكرّر ذلك ولاحسّ ولاخبر ، فلما أصبح دخل على الشيخ فوجده مسرورا ، فقال ما ذا جئت به ؟ قال : لم أسمع شيئا أصلا ، فقال : وعزة الله لقد سمعت الجواب لك فى هذا المجلس وقال لك : قل له بعد خمسة عشر يوما يؤتى إليك بأبى الخير حافيا حاسرا مكتوفا ، وأنت مخير فيه بين ثلاث القتل أو النفى أو الضرب ، فكان كذلك . غضب السلطان عليه بسبب لم يعلمه الناس ، وأرسله إليه ليفعل به مايثبت عليه ، فحكم بنفيه فنفى ولم يزل طريدا شريدا حتى مات .

ووقع له أيضا أنه حضر مولد الإمام الشافعى على العادة ، فبينما هو جالس والقراء يقرءون ، نهض واقفا مناديا وقال : الإمام يقول لكم اقرءوا تلاوة .

ومنها : أن الطير كان يعقل كلامه ويفهم مايخاطبه به . حكوا أنه زار يوما القاضى شرف الدين الأنصارى كاتب السرّ فى منزله ببولاق ، فجلس معه بالمنظرة ، فشكا له أن الطيور تنجس عليه الفرش والكتب بكثرة زرقها ، وأنه لم يمكنه التحرّز عن ذلك ، فرفع رأسه وقال : يا أيها الطيور ارجعوا عن ذلك ، فلم يروا بها شيئا من ذلك بعدها .

ومنها : أن رجلا من الأولياء رأى رجلا على كرسى من زبرجد فى الهواء متربعا فقال له : بالذى أقدرك على ما أرى من أنت ؟ قال : يحيى المناوى سر فى أمان الله واكتم علىّ .

ومنها : أنه كان قاعدا فى حلقة درسه فى بعض الأيام ، فقطع التقرير وقام لايخاطب أحدا ، فركب دابته وركب جماعته دوابهم وتبعوه حتّى وصل إلى محل بقرب الخانقاه ، وإذا بصارى مركب ملقى على قارعة الطريق ، فنزل عن دابته وقال أعينونا يا أصحابنا ، فاجتهدوا فى رفعه حتّى أوقفوه ، ثم ركب وعاد إلى منزله فبعد أيام جاء الخبر بأن بعض جماعته كان فى مركب بالبحر المالح ، وأن الريح عصفت فوقع الصارى وأشرف الناس على الغرق ، فاستنجد الرجل بالشيخ واستغاث به ، فرآه قد حضر وأوقف الصارى وسلمت المركب .

ومنها : أن رجلين من أكابر الجند صعدا إلى السلطان وقالا له : أنت فى كل قليل تعيننا للأسفار مع قلة علوفتنا ، وبعض أولاد العرب له مقدار مائة رجل منا وهو لا يذهب ولايتعب ، قال : من هو ؟ قالا القاضى الشافعى ، فقال : ننظر فى أمره ، ونزلا من عنده حتّى وصلا إلى الرميلة إلى مدرسة السلطان حسن فسقط عليهما الحائط .

ومنها : أنه دعا على النواجى لماهجا شيخه العراقى فابتلى بالبرص .

ومنها : ما حكاه شيخ الإسلام الشرف نور الدين السمهودى صاحب «حاشية الروضة» وغيرها فى كتابه « جواهر العقدين » قال : ركبت مرّة وسرت مع شيخى شيخ الإسلام فقيه العصر الشرف يحيى المناوى من منزله بالبند قانيين إلى منزله بالجزيرة الوسطى ، فررنا بقوم جلوس ، فوقع فى النفس بعض الشىء منهم ، فكاشفنى شيخنا المشار إليه من غير أن أذكر ذلك ، فقال لى : جميع هؤلاء اعتقد ولايتهم .

قال الشريف : ومنها أنى كنت فى مجلس درسه بالمدرسة القطبية تجاه منزله ، وكان يحضر مجلسه الجم الغفير من الطلبة ، فأجرى ذكر بحث لشيخه العراقى فاستحسنه الجماعة ، فقال : ما رأيت مثل شيخنا وأقول : ولا رأى مثل نفسه ، فقلت فى نفسى من غير أن أنطق بحرف : كيف يقول هذا وقد رأى الولىّ شيخه السراج البلقينى وهو أفقه من الولىّ ، فلم يتم هذا الخاطر حتى أقبل علىّ شيخنا شيخ الإسلام الشرف وقال لى : البلقينى كان فقيها ووالد الولىّ كان محدثا ، فأخذ عن الأول الفقه ، وعن الثانى الحديث فجمع بينهما ، فى هذا الجمع لم ير مثل نفسه ، فكاشفنى بذلك فخجلت واستحييت منه لعلمى باطلاعه على خواطرى ، فلما انصرفنا عن المجلس مشيت مع العلامة الجوجرى ، فذكرت له حكمة إقباله علىّ بذلك القول

وتخصيصه لى من بين الجماعة ، فذكر لى أشياء كثيرة من العجائب اتفقت له معه أيضا ، وأنه كان يذكر له مما يصدر من بعض أقاربه من الأذى فيقع .

قال : ومنها أن الطاعون كثر وفشا وأنا مقيم بالقاهرة ، فتزوّدت للسفر لوالدى ومنعنى من الجزم به خشية أن يكون من الفرار ، لأنه لم يكن فى وقت سفرى المعتاد ، فعزمت على استشارة شيخنا شيخ الإسلام ، فرأيت تلك الليلة فى منامى كأنى خلف جدار وأمامه جماعة يرمون بالسهام على الناس والجدار حائل بينى وبينهم ثم رأيت كتابا فتناولته فإذا مكتوب عليه : بذل الماعون فى دفع الطاعون ولم تطرق هذه التسمية سمعى قبل ذلك ، فلما أصبحت جئت إلى الدرس فهممت أن أبدأ شيخنا بالكلام فبادر وبدأنى هو وقال : لم لاتسافر لوالدك ؟ سافر إليه فإنه فى أمر عظيم عليك ، وليس هذا السفر المنهى عنه لأنك لاتقصد الفرار ، وإنما تقصد تطمين خاطر والدك والأهل . قال : وقد بلغنى أن الطاعون انتشر فى تلك البلاد والفرار إنما يتحقق من محل هو فيه إلى موضع ليس منه ، ثم قصصت عليه الرؤيا فبشرنى بالسلامة ، ثم قال لى عن الكتاب المذكور تعرفه ؟ قلت لا ، قال : هو للحافظ ابن حجر وقد اختصرته ، ثم ودعته وسافرت ، فطعن كل من فى المركب ومات الغالب ولم يسلم منهم من الطعن غيرى ، فلما وصلت للوالد بكى وعانقنى ولم تكن تلك عادته ، فوجدته كما كاشفنى شيخنا فى وجل عظيم .

قال : ومنها أنه وقع لى قرب سفرى إلى الحجاز ما يقتضى الانجماع عن الناس فقال لى : يا فلان الرجل إذا أقبل على الله عز وجل يقبل الناس عليه أولا ثم ينحرفون عنه ولايؤذونه ، لأن سنة الله فى عباده جرت ببلائهم واختبارهم تطهيرا لهم من السكون إلى الخلق ، وتخليصالهم من الالتجاء إلى غير الحق ، قال تعالى (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناوهم لايفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم) الآية .

ومنها : أنه كان كشيخه الولى العراقى يقرئ الجن فى قاعة لايمكن أحدا من دخولها غالبا . وذكر عنه أنه تزوّج منهم ، وكان لهم عليه ضيافة فى كل سنة حين يقطع قصبه ، فيحضر مقدارا كثيرا منه ويرصه فى قاعة وبيت هناك ، فلا يوقف لها فى صبيحة تلك الليلة على أثر ولاخبر ، وكان أهل بيته يسمعون مخاطبته إياهم وجواباته لهم عن الأسئلة والمباحث يعرف منهم الكبير والصغير بغير نكير . مات سنة ٨٧١ ، قاله المناوى .

(يحيى بن العمادى) الشيخ الصالح المقرى معلم الأطفال ، قال النجم الغزى : هو شيخنا فى تعليم القرآن العظيم ، وكان من أولياء الله تعالى ممن تطوى له الأرض كما شاهدته منه .

وأخبرنى قبل موته أنه بقى من أجله شهران وكان فى غاية الصحة ، فمرض بعد ذلك ومات لتمامها .

وحدثنى قريب موته أنه من أولياء الله . من كرامته أن يخبر بوقت موته قبل موته ليتأهب للقاء الله تعالى ، قال : وهى أفضل الكرامات . مات سنة ٩٨٩ ودفن بباب الصغير بدمشق .

(السيد يحيى الحسنى المصرى) صاحب القدم الراسخة فى العبادة ، وكان من أهل الفتوّة والحال ، صاحب جد واجتهاد ، اجتمع بأكابر القوم كالمرصفى وأحزابه ، وكان دائم الطهارة والذكر ، وكانت ذاته تشهد له بالولاية وأنه من أولى العناية ، وأخبر أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم يقظة كثيرا ، وبالجملة فهو من مشاهير الأولياء ، وكانت وفاته سنة ١٠١٥ ، ودفن بالصحراء ، قاله المحبى .

وسافر آخر عمره إلى الحج بحرا ، فمات وهو فى السفينة وأراد الملاحون إلقاءه فى البحر لبعد البرّ عنهم ، فقامت ريح شديدة قطعت شراع السفينة ، فقصدوا البر وأرسوا بمكان يقال له رأس أبى محمد فدفنوه به ، ثم نقله ولده الشيخ عيسى بعد بلوغه خبره إلى مصر ودفنه بها بالقرافة الكبرى ، ووصل إلى مصر ولم يتغير جسده : واتفق أنه لما أرسل ولده بعض العرب ليكشف له عن القبر ويأتوا به إليه تاهوا عن قبره ، فإذا هم برجل يقول لهم ما تريدون ؟ فقالوا : قبر الشيخ يحيى ، فأراهم إياه ، فكشفوا عنه فوجدوه بحاله ولم يتغير منه شىء ، فوضعوه فى تابوت وأتوا به إلى مصر .

(يعقوب بن محمد بن الكميت) اليمنى ، وهو والد الفقيه محمد المعروف بأبى حربة ، كان عالما ناسكا عابدا زاهدا ذا كرامات ومكاشفات . رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال له : أنفق فما ينفد ما عندك فكان ينفق ليلا ونهارا ووعاء طعامه لاينقص . وبينه وبين ابن عجيل والحضرمى صحبة ، وزاره الحضرمى فى مرض موته فقال له : كنت مشتاقا إلى لقائك ، إنى رأيت ربّ العزة فقال لى : يا ابن الكميت إنا جعلنا أحمد بن موسى خليفة فى الأرض .

ومرّ عليه ابن عجيل فى بعض حجاته فقال له : مرحبا بك يا سلطان العصر ، قال : : نعم وأنت الخليفة .

وكان إذا مرّ على دار ظالم أو رأى ظالما غطى وجهه . ولما مات حضر الحضرمى دفنه وأنزله فى اللحد ، فلما وضعه رآه رفع من الكفن ، فقال لابنه : يا فلان كن مثل أبيك هذا كفنه . وقد سار إلى جوار الجبار . وكراماته كثيرة ، قاله الشرجى .

(يعقوب بن سليمان الأنصارى) اليمنى كان فقيها عالما فاضلا صالحا . وله كرامات ظاهرة منها : أنه أفتى بعد موته ، وذلك أنه جاءه رجل وهو مريض مرض موته فسأله عن مسألة فأجابه وهو مشغول بحاله وعنده رجل من أصحابه ، فلما مات رآه ذلك الصاحب فى نومه يقول له : يا فلان أبلغ إلى ذلك الرجل الذى سألنى بحضرتك بأن جوابه كذا وكذا ، فإنى أجبته بكذا وكذا وأنا فى حال النزع ، والأصح أن جوابه كذا ، وهذه كرامة عظيمة ، قاله المناوى .

(أبو يعزى يكنور بن خضر بن عبد الرحمن بن ميمون المغربى) أحد أئمة أولياء المغرب الكبار الذين انتشر صيتهم فى سائر الأقطار .

قال السراج : روينا أن الشيخ أبا يعزى المغربى قدس الله روحه أقام فى البرّ خمس عشرة سنة ليس له قوت إلا حبّ الخبازى ، وكانت الأسد تأوى إليه والطير يعكف عليه ، فشكا إليه الحطابون كثرة الأسد فى الغابة ، فأمر خادمه بأن ينادى بأعلى صوته فى طريق الغابة : معاشر الأسد يأمركم أبو يعزى أن ترحلوا من هذه الغابة ، فكانت الأسد ترى خارجة تحمل أشبالها حتى نفدت ولم يرفيها أسد بعد ذلك .

وقال الإمام الشعرانى : أبو يعزى المغربى انتهت إليه تربية الصادقين بالمغرب ، وأخذ عنه أكابر مشايخها الأعلام .

قال الشيخ أبو مدين رضى الله عنه : وزرته مرة فى الصحراء وحوله الأسد والطير تشاوره على أحوالها ، وكان الوقت وقت غلاء ، فكان يقول ، إلى ذلك الوحش اذهب إلى مكان كذا وكذا فهناك قوتك ، ويقول للطير مثل ذلك ، فتنقاد لأمره . ثم قال : يا شعيب إن هذه الوحوش والطيور أحبت جوارى فتحملت ألم الجوع لأجلى رضى الله عنه .

وقال التاذفى : جاء رجل من بعض أصحاب الشيخ أبى مدين إلى شيخه شيخ أبى يعزى المذكور فى وقت مجدب وقال : إن لى أرضا أقتات أنا وعيالى منها وقد أجدبت ، ، فقام الشيخ معه وأتى إلى أرضه ومشى فيها فأمطرت أرضه خاصة حتى رويت ولم يعدها المطر ولم تزرع أرض هناك سواها ، سكن رضى الله عنه باعيت قصبة من أعمال فاس وتوفى فيها .

وقال المناوى : وقال ابن عربى : وكان إذا سرق رجل أو شمّ أو فعل محرما ثم دخل عليه يرى ذلك العضو الذى منه العمل مخططا تخطيطا أسود .

قال : وكان لايراه أحد إلاعمى من نور وجهه ، وممن عمى عند رؤيته الشيخ أبو مدين فكان لايبصر أحد إلا إن مسح وجهه بثوب أبى يعزى فيرتد بصيرا ،وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون .

(أبو الفتح القوّاص واسمه يوسف بن عمر) كان من الأبدال ، وكان مجاب الدعوة يتبرك الناس به وهو صبىّ .

ومن كراماته : أنه أخرج جزءا من كتبه فوجد فيه قرض الفار ، فدعا الله على الفارة التى قرضته فسقطت من السقف فارة ولم تزل تضطرب حتى ماتت . أسند الحديث عن البغوى وابن صاعد وغيرهما . ومات سنة ٣٨٥ ، قاله المناوى .

(الشيخ يوسف) أحد أصحاب عدىّ بن مسافر المشهور بأبينا يوسف . حكى عن نفسه أنه جاع ليلة فرأى الشيخ عدىّ بن مسافر فى نومه فسلم عليه وقدم له طبقا فيه عنب فأكل منه ، فاستيقظ وهو يجد حلاوة العنب فى فمه . مات فى مصر ودفن بالقرافة بجوار قبر الشيخ أحمد البطائحى الرفاعى قاله السخاوى .

(أبو يعقوب يوسف بن أيوب الهمدانى) هو أوحد الأئمة ، انتهت إليه تربية المريدين بخراسان .

قال إبراهيم بن الحوفى : كان الشيخ يوسف الهمدانى يتكلم على الناس ، فقال له فقيهان كانا فى مجلسه : اسكت فإنما أنت مبتدع ، فقال لهما : اسكتا لاعشتما فماتا مكانهما .

ومنها : أنه جاءته امرأة من همدان باكية فقالت : إن ابنى أسره الإفرنج ، فصبرها فلم تصبر ، فقال : اللهم فكّ أسره وعجل فرجه ثم قال لها : اذهبى إلى دارك تجديه بها ، فذهبت المرأة فإذا ولدها فى الدار ، فتعجبت وسألته فقال : إنى كنت الساعة فى القسطنطينية العظمى والقيود فى رجلى والحرس علىّ فأتانى شخص فاحتملنى وأتابى إلى هنا كلمح البصر ، قاله الشعرانى .

قال المناوى : ومن كراماته أنه توفى رجل من بعض أصحابه فجزعوا عليه ، فلما رأى الشيخ شدة جزعهم جاء إلى الميت وقال له : قم بإذن الله ، فقام وعاش بعد ذلك ما شاء الله من الزمان .

ومنها : أن رجلا من جماعته خرج عنه وصار يقع فيه بما هو برىء منه ، فقال الشيخ : هذا رجل يقتل فقتل .

قال الخانى : وذكر الشيخ نجيب الدين علىّ بن بزغش الشيرازى قدس الله سره أنه وجد بعض كراريس من كلام المشايخ فى علم الحقيقة ، قال : فلما طالعتها تلذذت بها وتطلبت معرفة مؤلفها فلم أعرفه ولاوجدت بقيتها ، فنمت ليلة فرأيت رجلا أبيض اللحية وقورا مهابا منوّرا للغاية قد دخل الرباط وذهب إلى المتوضئ ، وكان لابسا جبة بيضاء واسعة كتب عليها بماء الذهب آية الكرسى بخط جسيم محيطا بجميع الجبة ، فاتبعته فنزع الجبة عنه ودفعها إلىّ فظهر من تحتها جبة خضراء أحسن من الأولى مكتوب عليها آية الكرسى كذلك ، فنزعها ودفعها إلىّ وقال لى : احفظهما حتى أتوضأ، فلما أتم وضوءه قال لى : أريد أن أعطيك إحدى هاتين الجبتين فأيتهما تختار ؟ فقلت : أنا لا أختار بل ما تختاره أنت فهو المقبول ، فألبسنى الجبة الخضراء ولبس هو البيضاء ثم قال لى : أتعلم من أنا ؟ فقلت لا ، قال : أنا يوسف الهمدانى مصنف الكراريس الذى كنت تطلبه ، وهى من كتابى المسمى « رتبة الحياة » ولى مصنفات أخرى أحسن مثل « منازل السائرين ، ومناز السالكين » ثم استيقظت من النوم وقد سررت سرورا عظيما .

وذكر الشيخ الأكبر قدس الله سرّه فى بعض مصنفاته أنه سنة ٦٠٢ جاء الشيخ أوحد الدين حامد الكرمانى إلى منزله فى مدينة قونيه ، وحكى له أن الشيخ يوسف الهمدانى أقام فى مقام المشيخة والإرشاد فى بلادهم أكثر من ستين سنة ، وأنه كان يوما جالسا فى زاوية على حسب عادته ، فخطر بباله الخروج من الزاوية ولم يكن يخرج منها إلا لصلاة الجمعة ، فثقل هذا الخاطر عليه ولم يعلم أين يذهب ، فركب حمارا وأطلق له العنان ليتوجه إلى أى جهة أرادها الحق تعالى ، فسار الحمار حتى أخرجه ظاهر البلدة وأوصله إلى مسجد خراب فى البادية ووقف به ، فنزل الشيخ ودخل المسجد فوجد فيه شابا مطرقا رأسه وعليه هيبة وجلالة ، فبعد ساعة رفع رأسه ونظر إلى الشيخ فقال له : يا يوسف إنه وقعت لى مسألة مشكلة وذكرها له فحلها الشيخ له ثم قال له بعد ذلك : يا غلام كلما وقع لك مشكل فأتنى إلى الزاوية واسألنى عنه ولاتكلفنى الخروج إليك يقول الشيخ قدس الله سره : فنظر إلى الغلام وقال : إذا أشكل علىّ شىء فكل حجر من الأحجار هو لى يوسف مثلك ؛ قال الشيخ الأكبر : فعلمت من ذلك أن المريد الصادق يقدر بصدقه على جذب الشيخ إليه اهـ .

والشيخ يوسف الهمدانى هذا هو الغوث الذى توجه إليه الشيخ عبد القادر الجيلانى وابن السقا وابن أبى عصرون فى القصة المشهورة ، كما ذكر ذلك ابن خلكان فى تاريخه فى ترجمته ، وأورد قصته كثيرون منهم الإمام الشلى فى « المشرع الروى » قال : حكى إمام الشافعية فى زمنه أبو سعيد عبد الله بن أبى عصرون قال : دخلت بغداد فى طلب العلم ، فرافقت ابن السقا بالنظامية وكنا نزور الصالحين ، وكان ببغداد رجل يقال له الغوث يظهر إذا شاء ، فقصدنا زيارته ومعنا الشيخ عبد القادر الجيلانى وهو يومئذ شاب ، فقال ابن السقا : لأسأله مسألة لايدرى جوابها ، وقلت لأسألنه مسألة وأنظر ما يقول ، وقال الشيخ عبد القادر : معاذ الله أن أسأله شيئا وأنا بين يديه أنتظر بركته ، فدخلنا عليه فلم نره إلا بعد ساعة ، فنظر إلى ابن السقا مغضبا وقال : ويحك يا ابن السقا تسألنى مسألة لا أدرى جوابها وهى كذا وجوابها كذا ، إنى لأرى نار الكفر تتلهب فيك ، ثم نظر إلىّ وقال : يا عبد الله تسألنى مسألة لتنظر ما أقول فيها وهى كذا وجوابها كذا ، لتخرأن عليك الدنيا إلى شحمة أذنيك بإساءة أدبك ، ثم نظر إلى الشيخ عبدالقادر وأدناه منه وأكرمه وقال له : يا عبد القادر لقد أرضيت الله ورسوله بأدبك ، كأنى أراك ببغداد وقد صعدت الكرسى متكلما على الملأ ، وقلت : قدمى هذه على رقبة كل ولىّ ، وكأنى أرى الأولياء فى وقتك وقد حنوا رقابهم إجلالا لك ، ثم غاب عنا فلم نره بعد . قال : فأما الشيخ عبد القادر فقد ظهرت أمارات قربه من الله ، وأجمع عليه الخاص والعام وقال : قدمى هذه على رقبة كل ولىّ فأجابه فى تلك الساعة أولياء الدنيا قال جماعة : وأولياء الجن وطأطؤا رءوسهم وخضعوا ، إلا رجلا بأصبهان فساب حاله . وممن طأطأ رأسه أبو النجيب السهروردى ، وأحمد الرفاعى ، وأبو مدين ، والشيخ عبدالرحيم القناوى . قال ابن أبى عصرون : وأما ابن السقا فإنه اشتغل بالعلوم حتى فاق أهل زمانه ، واشتهر بقطع من يناظره فى جميع العلوم ، وكان ذا لسان فصيح وسمت مليح فأدناه الخليفة وبعثه رسولا إلى ملك الروم فأعجب به . وجمع له القسيسين وناظرهم فأفحمهم ، وعظم عند الملك فأراد فتنته فتراءت له بنت الملك فافتتن بها فسأله أن يزوجها له ، فقال لا إلا أن تتنصر ، فتنصر والعياذ بالله وتزوجها ، ثم مرض فألقوه بالسوق ليسأل القوت ، فمرّ عليه من يعرفه فقال له : ما هذا ؟ فقال : فتنة حلّ بى لسببها ما ترى ، فقال : هل تحفظ القرآن ؟ قال لا إلاقوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) ثم جاز عليه وهو فى النزع فقلبه إلى القبلة فاستدار عنها ، فعاد فاستدار عنها ، فخرجت روحه لغير القبلة ، وكان يذكر كلام الغوث

ويعلم أنه أصيب بسببه . قال ابن أبي عصرون : وأما أنا فجئت إلى دمشق فأحضرني السلطان نور الدين الشهيد ، وأكرهني على ولاية الأوقاف فوليتها ، وأقبلت عليّ الدنيا إقبالا كثيرا ، فقد صدق الغوث فينا كلنا انتهى .

قال الإمام الشلي صاحب « المشرع الروى » : فهذه الحكاية التي كادت تتواتر في المعنى بكثرة ناقليها وعدالتهم فيها أبلغ زجر عن الإنكار على أولياء الله تعالى خوفا أن يقع المنكر فيما وقع فيه ابن السقا ، نعوذ بالله من ذلك . قال التاذفي في « قلائد الجواهر » توفي الشيخ يوسف الهمداني سنة ٥٣٥ .

(أبو الحجاج يوسف السبريلي) نسبة إلى قرية بالشرق على فرسخين من أشبيلية . قال سيدي محيي الدين : كان كبير الشان ، وكان ابن مجاهد إمام هذه الطريقة ببلادنا يقول التمسوا الدعاء من أبي الحجاج السبريلي ، دخلت عليه مع شيخنا أبي محمد رضي الله عنهما فقلت : يا سيدنا هذا من أصحاب أبي مدين فتبسم وقال : عجب أمس كان عندنا أبو مدين نعم الشيخ ، وأبو مدين إذ ذاك ببجاية وبينهما مسيرة خمسة وأربعين يوما ، فكان كشفا بينهما ، وكانت هذه الحالة تتفق لي كثيرا مع أبي يعقوب ، يعني يوسف بن يخلف الكومي شيخ سيدي محيي الدين أحد أصحاب أبي مدين . قال : وجاءه رجل وأنا عنده في جماعته وفي عينه وجع شديد يصيح منه مثل النفساء ، فدخل عليه وقد شقّ على الناس صياحه فاصفرّ وجه الشيخ وقعد وقاع يده المباركة ووضعها على عينه ، فسكن الوجع من حينه ، واضطجع الشخص كأنه الميت ، ثم قام وخرج مع الجماعة ومابه بأس ، وكان له صاحب من صالحي مؤمن الجن أبدا لايبرح من عنده ، قاله في روح القدس .

(أبو يعقوب يوسف بن يخلف الكومي) العيسى . قال سيدي محيي الدين : ومما شاهدته منه ولم أكن قط رأيت رسالة القشيري ولا غيرها ولا كنت أدري لفظة التصوّف على ما ذا تنطلق ، فركب يوما فرسه وأمرني وآخر من أصحابه أن نخرج الى المنتيار وهو جبل على فرسخ من أشبيلية ، فخرجت أنا وصاحبي عند فتح باب المدينة وفي يد صاحبي رسالة القشيري وأنا لا أعرف ما القشيري ولا رسالته ، فصعدنا الجبل فوجدناه سبقنا وغلامه ممسك فرسه ، فدخلنا مسجدا في أعلى ذلك الجبل فصلينا واستدبر القبلة وأعطاني الرسالة ، وقال لي اقرأ فلم أقدر أن أضم كلمة إلى أخرى والكتاب يسقط من يدي من الهيبة ، فقال لصاحبي اقرأ فأخذه صاحبي وقرأه وتكلم عليه الشيخ ، فلم نزل كذلك حتى صلينا العصر فقال الشيخ : ننزل إلى

المدينه فركب فرسه وألزمت يدى ركابه ، فجعل يحدثنى بفضائل الشيخ أبى مدين وكراماته رضى الله عنه ، وأنا قد فنيت فى كلامه فلا أحس ّ بنفسى وأرفع إليه وجهى فى أكثر الأوقات فأراه ينظر إلى ويتبسم ويهمز فرسه فيسرع وأسرع معه ، ثم وقف وقال لى : انظر ما تركت خلفك ؟ فنظرت فرأيت الطريق الذى مشيت كله شوكا يصل إلى معقد الإزار ، وشوكا آخر منبسطا فى الأرض ، فقال : انظر إلى قدميك ، فنظرت إلى قدمىّ فلم أر بهما أثرا قال : انظر إلى ثوبك ، فلم أر أثرا قال : هذا من بركة ذكرنا أبى مدين ، الزم الطريق يابنى تفلح ، وهمز فرسه وتركنى .

قال : وقعدت معه بعد العصر فرآنى أتعلق للخروج فقال لى : ما شأنك ؟ فقلت له علىّ أربع حوائج أريد أن أقضيها ، ولى أيام أروم قضاءها وأتعمل فيها ولا أجد الأشخاص الذين الحوائج بأيديهم ، فتبسم وقال : إن تركتنى و مشيت ماتنقضى لك منها حاجة ، فاقعد معى أذكر لك من أحوال أبى مدين وأنا أضمن قضاءها ، فلما حان وقت المغرب قال لى اخرج الساعة إلى منزلك فإنك لاتصلى المغرب حتى تنقضى الحوائج كلها ، فخرجت والشمس قد غربت فوصلت إلى منزلى ومؤذن المغرب يؤذن ، فوالله ما أحرمت بالصلاة للمغرب حتى انقضت حوائجى ، و كان من صدق فى صحبته أنى أتمناه فى بيتى لمسألة تخطر فأراه أمامى ، فأسأله ويجيبنى ثم ينصرف فأخبره بذلك بكرة ويتفق لى معه هذا بالنهار فى منزلى إن اشتهيته .

قال : ورأيته فى النوم وقد انشق صدره وفيه مصباح يضىء كأنه الشمس يقول يا محمد هات ، فأتيته بحقين أبيضين كبيرين فتقايأ فيهما لبنا حتى ملأهما ، ثم قال اشرب ، فشربت وجلّ ما أنا فيه من بركته وبركة أبى محمد المروزى .

(أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحيم الأقصرى) من مشاهير الأولياء وسادات الأصفياء وأعيان العارفين . ومن كراماته : أنه أنكر عليه أمير فقال : تنكر علىّ وأنت رقاص ، فما مات حتى عزل وصار رقاصا . قال المناوى : وكانت وفاة الشيخ أبى الحجاج سنة ٦٤٣ ، ودفن بناحية الأقصرين بالصعيد وقبره هناك مشهور مقصود بالزيارة وقضاء الحوائج .

(الشيخ يوسف القميتى) أحد أكابر الرجال وأكابر الأولياء ، وله خوارق كثيرة وكرامات منيرة .

قال السراج : روينا أن الشيخ يوسف رضى الله عنه مرّ يوما بكرة فى سوق باب الزيادة بدمشق المحروسة وهو الباب القبلى للجامع المعمور ، فوضعت امرأة يدها على

أطماره الرثة وأمرّتها على وجهها تبركا بها على العادة ، فقال العريف وكان يفتح دكانه : ما هذا لقد تنجست يدك ثم مرّ الشيخ عليه فى اليوم الثانى بكرة وقال : أبصرت مقامنا ويلك يانحيس البارحة فألقى بنفسه على الأرض يقبل رجليه ، ثم أغمى عليه فحمل إلى داره ، ثم أفاق بعد ثلاثة أيام من إغمائه فسألوه ما رأيت؟ فقال : رأيت الشيخ يوسف قائما فى البحر وهو إلى كعبيه وهو يتوضأ وعليه أحسن الملابس ووجهه كالقمر المنير ليلة كماله .

قال : ومما روينا أن شخصا من أصحاب جدى رحمهما الله تعالى مرض له ولد عزيز عليه من أحسن الناس خلقا وخلقا ، وأشرف على الموت ويئس منه الأطباء فقال له بعض العلماء الخبيرين : عليك بالشيخ يوسف فإنه رجل صاحب كشف وتصريف فجاء ووقف فى أواخر الناس وهم صفوف قد أحدقوا بالشيخ كل منهم له مسألة وأرب ، فقام الشيخ من الوسط وأشار بيده إليه وقال : يا فلان خذ ولدك فقد استطلقناه لك ، خذه ومرعنا . قال : فجئت إلى البيت فوجدته كأنما نشط من عقال وقد زال عنه جميع ما كان به بحيث أنى لم أعرفه ، وصرت أفتش على المريض إلى أن قال : يا والدى قد عافانى الله تعالى ببركة الشيخ يوسف ، وقد أخبرت بذلك وكنت نائما فاستيقظت كما ترانى ، وعجب الجيران والأصحاب من ذلك .

قال : وروينا أن هذا الشيخ يوسف يباشر إيقاد النار فى بعض حمامات دمشق المحروسة ، وفى بعض ليالى رمضان المعظم قال الوقاد المرتب فيه : ويلك يا فلان ، قال : لبيك يا أستاذى قال نريد الساعة صحنا كبيرا مملوءا من القطائف المصنوعة بالسكر واللوز والمسك وماء الورد مختوما بقطيفة واحدة . قال : فقلت لزوجتى : كيف أعمل هذا ، أستاذى وبركتى وأنا فى فضله دائما والخيرات ترد إلىّ بسببه ، أعطنى الثوب ولم يكن لى غيره لأرهنه على ذلك فقال الشيخ ويلك لاتفعل ، فخالفت وخرجت فمشيت خطوات وإذا أنا بطواشى قدامه مملوك حامل ما طلبه الشيخ بعينه ، فرجعت مسرورا ويحق لى ووضعته بين يديه فأكل منه ثلاثا ، فقال : أطعمه أهلك فنحن طلبناه من أجلهم ، فقالت الزوجة : والله شهوتى من أيام فكفتهم ثلاث ليال .

قال : وروينا أن شخصا يدعى شرف الأقطع كان والده تاجرا كبيرا ، وكان قد زوّجه وأحسن إليه ، وبعد ذلك كان فى أزقة دمشق ليلا يختطف ما يقدر عليه من عمائم الناس وملابسهم قهرا لقوته وجرأته ، ويرده أبوه فلا يفيد فيقول : هذا المسكين يموت مقطوع اليد ، ثم مات أبوه فصار قاطع طريق وله رفاق فقال المقدم : ياشرف

هذا رفيقك فلان رجل ركيك تخشى أن يقع فى أيدى السلطنة فيقرّ علينا، فضيعه ، قال فرافقته صورة إلى مكان فيه فرصة ثم قتلته ، فلما جئت قال المقدم لما لاسلخت وجهه وقطعت أنفه لئلا يعرف فتؤخذوا به ففعلت ، فلما وردنا بالمدينة سأل أولاده وزوجته عنه فقلت : يجىء ، وتألم باطنى كثيرا ثم تبت وأقبلت على أعمال الآخرة ، ثم لازمت الشيخ يوسف وصرت أتبعه أين يتوجه وهو يعرض عنى إلى أن خلا بى يوما فقال : ويلك ما الجامع بينى وبينك ، اذهب حتى أضرب بالسكين إلى الإبط وأسلخ الوجه وأقطع الأنف ثم تعال ولازمنى ، فأغمى على يوما وليلة .

وروينا : أن شخصا من ألزام والدى كان يجتمع بالشيخ يوسف كثيرا والشيخ يتردد إلى داره ويأكل من يده ، فنظر الرجل ليلة فى نور القمر والكواكب وزرقة السماء ، وكان فى الخان بظاهر دمشق ، فحصل له خشوع وتوبة وأصبح بذلك مسرورا ، فجاء إليه الشيخ يوسف وقال : قبح من يكذب ثلاثا ، فقال آمين : ثم بعد مدة احتوى عليه جماعة من شياطين الإنس ومابرحوا به إلى أن أعادوه إلى ما كان فيه ، فلما أصبح جاءه الشيخ يوسف وقال : ويلك يانحيس أما قلنا لك ، يعنى قوله : قبح من يكذب ، ثم قال له : والله لتخسرنّ رأس مالك وتخرب بيتك وتبقى على الفراش سنة ؛ قال : : فما كان إلا يسير وانكسرت وماتت الزوجة وفرقت الأولاد على أهل الخير يربوبهم ، ومرضت أشد مرض سنة ، ثم قلت لقريب لى : اطرحنى على الطريق الذى يمرّ فيه الشيخ يوسف ففعل ، فمرّ بى فاستغثت به فوقف وقال : كيف رأيت حالك يا مدبر ؟ فقلت : التوبة يا سيدى ، فقال تعود ، قلت : لا والله الذى لا إله إلا هو ، فقال : سألت الله تعالى أن يعيدك إلى خير من حالك الأول ومرّ ، فقمت وأتيت منزلى ماشيا ، وفتح الله على من حيث لا أحتسب ، وأقبل علىّ الشيخ كما كان قال السراج : وقد رأيت الشيخ يوسف المذكور ، وتوفى فى صغرى ، وذكر لى عنه أحوال كثيرة تجىء مجلدا لوجمعت ؛ وكانت وفاته سنة ٦٥٧ ، ودفن بتربة الموطين بسفح جبل قاسيون ؛

(يوسف بن أحمد البقال البغدادى) عفيف الدين الحنبلى كان من المشهورين بالمعرفة والديانة والتصوف . قال : كنت بمصر فى واقعة بغداد فبلغنى أمرها ، فأنكرت بقلبى وقلت : يارب كيف هذا وفيها أطفال ومن لاذنب له ، فرأيت كتابا فيه :

دع الاعتراض فما الأمر لك   ولا الحكم فى حركات الفلك

ولا تسأل الله عن فعله فمن خاض لجـــة بحر هلك
مات سنة ٦٦٨ ، قاله المناوى .

(يوسف بن نبهان الأيلوحى) كان من أكابر الرجال وأعيان الأولياء وسادات الطريق .

قال السراج : وله أحوال كثيرة ثابتة عندنا بطريقها . روينا أنه حضر يوما عند طائفة من التركمان اتفاقا وكان القوم أبغض الناس للفقراء ، فلما حضر وجمع القدر بينه وبينهم قالوا : لابد أن نعمل الليلة سماعا وتبين حالك وإلا فعلنابك كذا وكذا مما لايليق بأمثالهم ، فأجابهم ورأى إلى جانب المكان ظروفا فارغة ، فطلب ثلاثة منها ونفخ فيها فصارت تصعد وتنزل فى الهواء قدر رمح وأكثر من أول الليل إلى آخره ، وقال : ما مليح أن يؤثر الانسان فى حيوان ، بل المليح أن يؤثر فى ميت فضج التركمان وأعلنوا بالشهادة والتوبة ولم يبق منهم رجل ولاامرأة ولا كبير ولا صغير حتى حضر وجدد إسلامه وتاب وأناب ، وكان ذلك فى عشر الخمسين وستمائة تقريبا .

قال وروينا أنه زيق يوما فى زاويته بأيلوح من الظهر إلى العصر ، ثم رفع رأسه وقال : خذها منى وأنا يوسف بن نبهان الأيلوحى ، فسأله الجماعة وألحوا عليه كما جرت عادة الأهل والحاشية فقال : طعنت أبدافيرلس الساعة ، فأرخوها عندكم ثم إن أبدافيرلس أخبرهم بذلك فعرضوا عليه خلقا كثيرا ، فقال : ليس فيهم ، فأخذوه بغلبة الظن والحيلة التى ذكرها لهم أبدافيرلس ، فأرسلوا إليه وأحضروه ، فلما رآه قال : هذا هو بعينه ، وطابق التاريخ التاريخ ، فعظم ذلك عندهم وعظموا الشيخ كثيرا ، ووقف الملك المعظم ابن الملك الصالح قرية أيلوح على الشيخ وذريته . قال السراج : وبلغنى أنها مستمرة إلى الآن ، وهى غربى حصن كيفا من أعمال حلب على يوم منها . وكان التركمان الذين امتحنوه بقرية خشسارين غربى الحصن أيضا ، وكانت طعنته المذكورة فى وقعة مشهورة تعرف بوقعة المنصورة وهذا أبدافيرلس ملك عظيم من ملوك الإفرنج ، اه ما قاله السراج فى « تفاح الأرواح » .

يقول جامعه يوسف النبهانى : لا أعلم أن بينى وبين يوسف بن نبهان هذا قرابة وأرجو أن تحصل لى بركته لموافقة اسمى اسمه ونسبتى نسبته رضى الله عنه .

(يوسف بن عبد الله بن عمر العجمى جمال الدين أبو المحاسن الكورانى ثم المصرى) العارف الكبير والولى الشهير . أخذ الطريق عن النجم محمود الأصفهانى والبدر الششترى وغيرهما .

ومن كراماته : أن شخصا مكث عنده نحو ثلاث سنين يطلب الطريق إلى الله تعالى والشيخ لايلتفت إليه ، فلما أكثر على الشيخ قال له : ياولدى أنت عندى بمنزلة ولدى ، ومقصودى أن تستّر علىّ فإنى قتلت نفسا هذه الليلة رأيتها بين عيالى ، وهاهو فى ذلك الفرد الخوص فاحمله فى هذه الليلة واخرج به إلى الكوم وادفنه ولك عندى دينار ذهبا ، ففعل الشخص ذلك ، ثم إن الشيخ تنكر على ذلك المريد ثانى يوم ، وأمر بإخراجه من الزاوية ورمى حوائجه فى الشارع ، فما شعر الشيخ إلا ومقدم الوالى ونائبه جاءوا إلى الشيخ واتهموه بقتيل وقالوا : معنا بينة تشهد بموضع دفنه ، فأمر الشيخ بعض الفقراء أن يذهب معهم إلى الكوم ، فاستخرجوا الفرد وفتحوه فإذا هو خروف ، فمقت ذلك الفقير واتهم بالزغل فشنقوه بعد جمعة .

ومن كراماته : أنه كان يخرج من الخلوة وعيناه كجمرتين ، فكل من وقع نظره عليه صار إبريزا خالصا ، فوقع نظره يوما على كلب فانقاد له جميع الكلاب ، إن وقف وقفوا وإن سار ساروا ، فبلغه فأحضره وقال اخسأ فتفرقوا عنه .

ووقع له مرة أخرى أنه وقع بصره على كلب ، فصار الناس ينذرون له فى حوائجهم ، فرض فاجتمع الكلاب حوله يبكون ويظهرون الحزن فمات ، فأكثروا النباح والعويل ، فدفنه بعض الناس فصارت الكلاب تزوره .

وأمر بالتحوّل إلى مصر وذلك أنه بينما هو نائم ذات ليلة مايشعر إلا وقد أمر بالسفر إلى مصر والإقامة بها للتسليك فانتبه واستعاذ واستغفر وتطهر وصلى ركعتين ثم اضطجع ونام على جنبه الثانى ، فأتاه آت وأمره كذلك ، ففعل كما فعل أولا وتكرر ذلك مرارا ، فقال : لزم المسير ، وأخذ دلقه وقصعته وخرج من البلد فورا ليلا ، فأسفر الصبح وهو بشاطئ دجلة ، فخاض فيها إلى أنصاف ساقيه وقال : اللهم إن كانت رؤياى حقا فأرنيه لبنا ، وغرف بالقصعة فإذا هو لبن ، فأراقه ثم قال كذلك فإذا هو لبن ثلاث مرات ، فسار مجدا فى السير حتى دخل مصر ، وهو أول مسلكى مصر بعد انقطاع السلسلة منها ، فكثرت بها أتباعه جدا واشتهر ذكره وبعد صيته وكثر معتقدوه . قال الحافظ ابن حجر : وكان أعجوبة زمانه فى التسليك ، وله أتباع ومريدون كثيرون وعم نفعه العباد والبلاد .

ومن كراماته : أن السلطان غضب على بعض مماليكه ، ففرّوا إلى الشيخ ، فطلبهم السلطان وقال له قاصده : إن كنت فقيرا فلا تدخل فى أمر السلطنة ، فأغلظ على القاصد ولم يرده ، فنزل إليه السلطان وقال : أنت تتلف مماليكى ، قال : بل

أصلحهم ، ودعا أحدهم فقال له قل لهذه الأسطوانة كونى ذهبا ، فقال فصارت ذهبا ، فقال : هذا صلاح أم فساد ؟ فاندهش السلطان وقال له : نقف على زاويتك أوقافا فامتنع .

وجاء رجل إلى زيارة قبره فأوقف حمارته بباب الزاوية ودخل ، فزار وخرج فلم يجدها ، فعاد إليه فقال : جئتك للزيارة فتضيع علىّ الحمارة ، فانشق القبر وخرج منه إلى البرية وعا د ومعه الحمارة وقال : إذا جئتنا بعد اليوم فقيدحمارتك ولا تتعبنا وإلا فلا تأتنا . مات سنة ٧٦٨ ودفن بزاويته بالقرافة .

(يوسف ابن الفقيه أبو القاسم بن يوسف الأكسع) كان فقيها عالما صالحا تفقه بالفقيه على الصريدح وبالفقيه على بن إبراهيم الجلبى وأخذ النحو بمدينة زبيد وبه تفقه قاضى القضاة الريمى وكان مشهورا بالصلاح وظهور الكرامات وهو مقبور قريبا من تربة الشيخ أحمد الصياد من مقبرة باب سهام من مدينة زبيد على باب التّربةالمذكورة من جهة الشام قريبا منه جدا ، وعند رأسه حجر أخضر يقال إنه سرقه رجل من أهل عدن يعمل البطاط وذهب به إلى هنالك ، فكان عقب ذلك قطعت يده والعياذ بالله بسبب جريمة ارتكبها ، فرد الحجر إلى موضعه ، وهو من القبور المشهورة يزار ويتبرك به . قال الشرجى : وبنو الأكسع هؤلاء بيت علم وصلاح ، ولم يذكر تاريخ وفاته وذكره فى ترجمة والده أبى القاسم .

(يوسف البرلسى) صاحب الخوارق والكرامات . منها : أنه شوهد وهو يخرج من قبره ويخلص من يتعرض له قطاع الطريق .

ومنها : أن بدويا نذر له بمهر ثم رجع فرّ على ضريحه فرمح المهر حتّى دخل قبر الشيخ ولم يعلم أين ذهب . مات فى القرن الثامن ببلاد البرلس ودفن بهاوله مشهد عظيم ، وذريته صالحون تقضى حوائج الناس على يدهم عند الحكام ، قاله المناوى .

(يوسف بن أبى بكر المكدش اليمنى) كان من كبار الأولياء . وله كرامات كثيرة ، منها : أنه كان الفقراء يأتونه فيدخل يده بين بطنه وثوبه فيفرق عليهم الدراهم ولم يكن معه شىء ، وإنما كان يأخذ من الغيب ويوهم أن فى ثوبه دراهم .

ومنها : أنه كان تزوّج فى غير قريته فمات عندهم ، فأراد أولاده حمله ودفنه بقريته فمنعتهم أهل ذلك البلد وقالوا : لايدفن إلاعندنا للتبرك به وحصل بين الفريقين فتنة عظيمة ، وكان فى الحضرة بعض الصالحين فقال له : أين تحبّ أن تدفن ؟ فقال : بين آبائى ، فحمل ودفن معهم .

ومنها : أنه كان بينه وبين الفقيه إسماعيل الحضرمى مودة ، فكان إذا مرّ بتلك القرية التى دفن فيها لايزوره ، فاتفق أنه زاره مرة فسلم عليه فرد عليه السلام وقال مرحبا بك ياجافى كالمعتب عليه ، فلم يقطع زيارته بعد ذلك . وكان كل من قصد قبره فى حاجة ولازمه قضيت ، قاله الشرجى .

(يوسف بن عمر المعتب) من كبار مشايخ الصوفية . وكان صاحب مكاشفات وكرامات .

منها : أنه عارضه بعض الأمراء فى مسموح له ، فتقدم إلى قبر الشيخ على الأهدل وشكا إليه ولازمه فأخذته سنة خفيفة فرأى الشيخ وهو يقول له : اقرأ عليهم سورة الحشر ، قال : فقلت له ياسيدى ما أحفظها ، قال : أنا أعلمكها ، ثم أقرأنيها إلى قوله (يخربون بيوتهم بأيديهم) الآية قال : فسمعت الشيخ أبا زكريا ولد الشيخ علىّ وقبره عند قبر أبيه يقول : يا أبت هو يهلكهم ، فقال الشيخ : وما لهم به ، فكفاهم الله شرّ ذلك الأمير وعزل ولم يعارضه بعد ذلك أحد .

ومنها : أنه كشف له عن حرب الشيخ أبى القاسم الجيلى مع المشايخ بنى فيروز ، ورآهم وهم يقتتلون ببلد أخرى ، فأخبر الناس بما رأى ، فورد الخبر كما ذكره قاله المناوى . وذكر ذلك الشرجى مع زيادات ، قال وكانت وفاته سنة ٨٢٧ عن نحو تسعين سنة .

(يوسف بن علىّ الأشكل اليمنى) كان من كبار الصالحين ، صاحب كرامات ومكاشفات أصله من قرية الناشرية بنواحى الوادى مورخرج متجردًا للعبادة ، فأقام مدة فى كهف من جبل الظاهر المعروف بظاهر نبهان ، وهو جبل متصل بجبل ملحان ، فاتفق أنه حصل على أهل تلك الناحية قحط عظيم وتطاول عليهم فجاءوا إليه وسألوه الدعاء فدعالهم فمطروا سريعا وزرعوا وأخصبوا ، فارتحل عنهم إلى موضع آخر للتخلى للعبادة ، ثم فى موضع آخر حتى استقرّ فى موضع شرقى بيت حجر من ناحية وادى سردد ، واشترى هنالك أرضا وكان يزرعها ، فاتفق أن طلبها أمير مدينة المهجم بالخراج فكره فلم يعطه ، فشدّد عليه الأمير ومنعه من الذهاب ، فكانوا يجلسون معه على السرير ولم يروه فارقهم ، ثم صح للأمير أنه صلى الجمعة فى الموضع الفلانى ، فأطلقه الأمير ولم يتعرض له أهل الدولة بعد ذلك بسوء ، وعرفوا أن ذلك كرامة من الله تعالى ، ثم توالت منه الكرامات بعد ذلك ، قاله الإمام الشرجى .

(يوسف بن أبي بكر القليصى اليمني) كان من أكابر الأولياء الصالحين أرباب الأحوال والكرامات ، منها : أن من سأله فى حاجة أو استشاره فى أمر يقول له أمهلنى حتى أستخير الله ، ثم يصلى للاستخارة ويجيب السائل بنعم أو بلا ، فسئل عن ذلك فقال : إذا فرغت من الاستخارة أجد مكتوبا على ثوبى بالنور نعم أولا فأجيب بما أجده ، قاله المناوى .

(يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن موسى بن عجيل) كان من العلماء الأفاضل ، غلبت عليه العبادة والولاية والصلاح التام .

وله كرامات ، منها : أنه كان يقول لا أموت إلا على ظهر جمل ، فمات فى طريق المدينة كذلك بعد أن حج . وخرج قاصدا للزيارة سنة ٧٨٥ ، قاله المناوى .

(يوسف الدمشقى الأندلسى) هو كما قال ابن داود من كبار الأولياء ، شاذلى الطريقة ، قدم من المشرق إلى الأندلس لزيارة معارف له بها ، وكان من الذين أخفاهم الله لايتعرف به إلا من تعرف له .

قال ابن داود : وحدثنى والدى رضى الله عنه من لفظه بتلمسان أمنها الله تعالى يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول الشريف سنة ٨٩٥ قال دخل على سنة شهر رمضان المعظم فى زمان ولايتى الخطابة والإمامة بالعراص من خارج وادى اش أعادها الله تعالى ، فقعدت أول ليلة منه منفردا بالمسجد الأعظم من الرباط المذكور بين العشاءين ، وفكرت فى ذكر أتخذه فى هذا الشهر المبارك يكون جامعا بين الدنيا والآخرة ، فأجمعت على مطالعة حلية النووى ، يعنى «كتاب الأذكار» لعلى أقف على ما أختاره لذلك ، فلما أصبحت دخلت إلى المدينة ولم أكن أطلعت على فكرتى أحدا ، فلقينى الحاج الأستاذ أبو عبد الله بن خلف رحمه الله تعالى فى الطريق فقال لى : سيدى يوسف الدمشقى يسلم عليك ويقول لك . الذكر الذى تعمر به هذا الشهر الفاضل : اللهم ارزقنى الزهد فى الدنيا ، ونور قلبى بنور معرفتك . قال والدى رضى الله عنه : وكان هذا سبب تعرفى له ولقائى إياه ، وكنت قبل ذلك منكرا عليه لكثرة الدعاوى فى هذا الطريق نفع الله تعالى به اه، قاله فى نفح الطيب .

(يوسف الحريثى) أحد أصحاب الشيخ محمد بن عنان ، وكان هو وولده أبو العباس من أكابر الأولياء العارفين ولما أذن الشيخ على المرصفى لولده أبى العباس بأن يلقن ويربى تشوش الشيخ يوسف وقال : ليس لنا حاجة بهذا ، فإن

الطريق فى هذا الزمان قليلة النفع وهتكة للفقير ، وما معه رأس مال يحمى نفسه من أهل الظاهر ولامن أهل الباطن ، فقال ولده أبو العباس : أنا عبد مأمور ، وخالف ونزل الغزبية ، فحصل له غم حتّى كاد أن يهلك ، فقاء قيحاودما وما عرف كيف الخبر ، وإذا بفقير نائم مغطى بملاية مزعفرة كشف عن وجهه وقال : لولا أنك غريب قطعت معاليق قلبك تدخل بلاد الناس بغير إذن ، فرجع فقال ما قلت لك يا ولدى . مات سنة ٩٢٤ ودفن بجامع البشيرى ببركة الرطلى بمصر ، قاله المناوى .

(يونس بن يوسف بن مساعد الشيبانى) شيخ الفقراء اليونسية . كان صوفيا كبيرا مجذوبا لاشيخ له .

وله كرامات ، منها : أنه كان مسافرا فى قافلة بين سنجار وعانة والطريق مخوف فلم يقدر أحد ينام لشدة الخوف ، ونام الشيخ نوم الآمنين ، فلما انتبه سأل عن ذلك فقال : والله مانمت حتى جاء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وندرك القافلة فلم يحصل لأحد ضرر بعد ذلك .

ومنها : أن بعض جماعة عزم على السفر إلى نصيبين ، فقال له الشيخ : إذا دخلت البلد اشتر لأم مساعد، يعنى أم ولده كفنا ، وكانت فى غاية الصحة ، فقال : ومابها حتّى تشترى لها الكفن ؟ قال : ما يضر ، فلما عاد وجدها ماتت فى ذلك اليوم ، وله غير ذلك من الأحوال والكرامات . مات سنة ٦١٩ ، قاله المناوى .

(يونس القنى) كان من أكابر الأولياء العارفين فى جهة ما ردين ، واشتهر بالعراق ووقع على ولايته الاتفاق . قال السراج : روينا أن الملك الأشرف موسى ابن الملك العادل أبى بكر رحمهما الله تعالى ورد ليسلم على الشيخ يونس القنى لمابلغه من آياته البينات ويلتمس بركته ، فوجده يصلى فحصل منه سوء أدب ، فجرى الدم من أنفه إلى أن كاد يقتله ونضح على ثيابه ، وكذلك كل أصحابه الحاضرين معه وصرعوا إلى الأرض ، وذهبت الخيل والطير والكلاب . توفى سنة ٦١٩ ، ودفن بقرية القنية قبلى ما ردين على نصف يوم منها ، وقبره ظاهر يزار .

خاتمة الكتاب

فى ذكر بعض الكرامات التى لم أطلع على أسماء أصحابها ، وقد نقلتها من كتب معتبرة ولو لم تصح عند أصحابها لما ذكروها ، وهم : أبو القاسم القشيرى ، والأمير أسامة ابن منقذ ، وسيدى محيي الدين بن العربى ، والسراج الدمشقى صاحب « تفاح الأرواح » والإمام اليافعى ، والإمام الثعالبى ، والشيخ علوان الحموى ، والشقائق النعمانية ، وسيدى عبد الوهاب الشعرانى وصاحب « العقد المنظوم فى أفاضل الروم » وغيرهم ، وسأذكرها على ترتيبهم فى الزمان وإن تفاوتوا فى الفضل والعرفان .

(قال القشيرى) سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول :سمعت الحسين بن أحمد الفارسى يقول : سمعت الدقى يقول : سمعت أحمد بن منصور يقول : قال لى أستاذى أبويعقوب السوسى : غسلت مريدا فأمسك إبهامى وهو على المغتسل فقلت : يابنى خلّ يدى أنا أدرى أنك لست بميت وإنما هى نقلة من دار إلى دار ، فخلى يدى .

(قال القشيرى) سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول : سمعت أبا النجم المقرى البردعى بشيراز يقول : سمعت الدقى يقول : : سمعت أحمد بن منصور يقول : سمعت أبا يعقوب السوسى يقول : جاءنى مريد بمكة فقال : يا أستاذ أنا غدا أموت وقت الظهر ، فخذ هذا الدينار فاحفر لى بنصفه وكفنى بنصفه الآخر ، ثم لما كان الغد جاء وطاف بالبيت ثم تباعد ومات فغسلته وكفنته ووضعته فى اللحد ففتح عينيه ، فقلت : أحياة بعد الموت ؟ فقال : أنا حىّ وكل محبّ لله حىّ .

(وقال القشيرى) سمعت محمد بن عبد الله الصوفى يقول : سمعت أبا بكر أحمد ابن محمد الطرسوسى يقول : سمعت إبراهيم بن شيبان يقول : صحبنى شاب حسن الإرادة فمات ، فاشتغل قلبى به جدا وتوليت غسله ، فلما أردت غسل يديه بدأت بشماله من الدهشة ، فأخذها منى وناولنى يمينه ، فقلت : صدقت يابنىّ أنا غلطت .

(وقال القشيرى) سمعت محمد بن أحمد الصوفى يقول : سمعت عبد الله بن على يقول : سمعت أبا الحسين البصرى يقول : كان بعبادان رجل أسود فقير يأوى إلى الخرابات ، فحملت معى شيئا وطلبته ، فلما وقعت عينه على تبسم وأشار بيده إلى الأرض ، فرأيت الأرض كلها ذهبا تلمع ثم قال : هات ما معك ، فناولته وهالنى أمره وهربت .

(وقال القشيرى) أخبرنا محمد بن عبد الله الصوفى قال : حدثنا بكران ابن أحمد الجيلى قال : سمعت يوسف بن الحسين يقول : سمعت ذا النون المصرى يقول : رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود ، فدنوت منه وقلت إنك تكثر الصلاة فقال : أنتظر الإذن من ربى فى الانصراف قال : فرأيت رقعة سقطت عليه مكتوب فيها : من العزيز الغفور إلى عبدى الصادق ، انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر .

(وقال القشيرى) حدثنا أبو الحسين محمد بن الحسين القطان ببغداد قال : حدثنا أبو على إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار قال : حدثنا الحسين بن عرفة ابن يزيد قال : حدثنا عبد الله بن إدريس الأودى ، عن إسماعيل بن أبى خالد ، عن أبى سبرة النخعى قال : أقبل رجل من اليمن فلما كان فى بعض الطريق نفق حماره : أى مات ، فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال اللهم إنى جئت مجاهدا فى سبيلك ابتغاء مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبعث من فى القبور ، لاتجعل لأحد علىّ منة اليوم أطلب منك أن تبعث حمارى ، فقام الحمار ينفض أذنيه .

(وقال القشيرى) سمعت حمزة بن يوسف السهمى الجرجانى يقول : سمعت أبا أحمد بن عدىّ الحافظ يقول : سمعت أحمد بن حمزة بمصر يقول : حدثنى عبدالوهاب وكان من الصالحين قال : قال محمد بن سعيد البصرى : بينا أنا أمشى فى بعض طرق البصرة إذ رأيت أعرابيا يسوق جملا ، فالتفت فإذا الجمل قد وقع ميتا ووقع الرحل والقتب ، فمشيت ثم التفتّ فإذا الأعرابى يقول : يا مسبب كل سبب ، ويا مولى من طلب ، ردّ على ما ذهب من جمل يحمل الرحل والقتب ، وإذا الجمل قائم والرحل والقتب فوقه .

(وقال القشيرى) أخبرنا أبو عبد الله الشيرازى قال :حدثنا أبو الفرج الورثانى قال : سمعت على بن يعقوب بدمشق قال : سمعت أبا بكر محمد بن أحمد يقول : سمعت قاسم الجرعى يقول : رأيت رجلا فى الطواف لايزيد على قوله : إلهى قضيت حوائج الكل ولم تقض حاجتى ، فقلت : مالك لاتزيد على هذا الدعاء ؟ فقال : أحدثك : اعلم أناكنا سبعة أنفس من بلدان شتى فخرجنا إلى الجهاد فأسرنا الروم رمضوا بنالنقتل ، فرأيت سبعة أبواب فتحت من السماء وعلى كل باب جارية حسناء من الحور العين ، فتقدم واحد منا فضربت عنقه ، فرأيت جارية منهن هبطت إلى الأرض بيدها منديل فقبضت روحه حتى ضرب أعناق ستة منا فاستوهبنى بعض رجالهم فقالت الجارية : أىّ شىء فاتك يا محروم ، وأغلقت الأبواب ، فأنايا أخى متأسف

متحسر على ما فاتني . قال قاسم الجرعي : أراه أفضلهم لأنه رأى ما لم يروا وعمل على الشوق بعدهم .

(وقال القشيري) عن آدم بن أبي إياس قال : كنا بعسقلان وشاب يغشانا ويجالسنا ويتحدث معنا ، فإذا فرغنا قام إلى الصلاة يصلي ، قال : فودعني يوما وقال : أريد الإسكندرية ، فخرجت معه وناولته دريهمات فأبى أن يأخذها ، فألححت عليه فألقى كفا من الرمل في ركوته واستقى من ماء البحر وقال كله ، فنظرت فإذا هو سويق بسكر كثير فقال : من كان حاله معه مثل هذا يحتاج إلى دراهمك ؟ .

(وقال القشيري) حكى أبو عمرو الأنماطي قال : كنت مع أستاذي في البادية، فأخذنا المطر فدخلنا مسجدا نستكنّ فيه ، وكان السقف يكف ، فصعدنا السطح ومعنا خشبة نريد إصلاح السقف ، فقصرت الخشبة عن الجدار ، فقال أستاذي : مدها فمددتها فركبت الحائط من هاهنا ومن ها هنا .

(أبو بكر بن الأبيض) كان من أكابر الأولياء وله جزء في الحديث قال فيه : حدثنا بعض أصحابنا كان بمكة رجل يعرف بابن ثابت ، خرج من مكة إلى المدينة ستين سنة ليس إلا للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرجع ، فتخلف في سنة فبينما هو قاعد في الحجر بين النائم واليقظان رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يقول : لم تزرنا فزرناك يقول جامعه : لم أتذكر الآن من أين نقلت هذه الكرامة .

(وقال أسامة بن منقذ في كتاب الاعتبار) حدثني الشيخ أبو القاسم الخضر بن مسلم ابن قسيم الحموي بحماة سنة ٥٧٠ أن رجلا كان يعمل في بستان لمحمد بن مسعر رحمه الله أتى أهله وهم جلوس على أبواب دورهم بالمعرة فقال : سمعت الساعة عجبا ، قالوا : وما هو ؟ قال : مرّ بي رجل معه ركوة طلب مني فيها ماء ، فأعطيته فجدد وضوءه ، وأعطيته خيارتين فأبى أن يأخذهما ، فقلت إن هذا البستان نصفه لي بحق عملي ولمحمد بن مسعر نصفه بالملك ، فقال أحجّ العام ؟ قلت نعم ، قال : البارحة بعد انصرافنا من الوقفة مات وصلينا عليه ، فخرجوا في أثره يستفهمون منه فرأوه على بعد لايمكنهم لحاقه ، فعادوا وأرخوا الحديث فكان الأمر كما قال .

(وقال سيدي محيي الدين في كتاب المسامرة) روينا عن الحسن البصري أنه قال : بينما أنا أطوف إذا أنا بعجوز متعبدة ، فقلت من أنت ؟ قالت : من بنات ملوك غسان ، قلت : فمن أين طعامك ؟ قالت إذا كان آخر النهار جاءتني امرأة مزينة

فتضع بين يدىّ كوزامن ماء ورغيفين قلت لها : تعرفينها ؟ قالت اللهم لا ، قلت لها : هى الدنيا خدمت ربك عزّ ذكره فبعثها إليك لتخدمك .

(وقال سيدى محيي الدين فى كتاب المسامرة) حدثنى بعض العارفين عن الشيخ العارف الكبير أبى عبد الله الغزالى الذى كان بالمرية من أقران أبى مدين وأبى عبدالله الهوارى وأبى يعزى وأبى شعيب السارى وأبى الفضل السكرى وأبى النجار وتلك الطبقة ، قال أبو عبد الله : كان يحضر مجلس شيخنا أبى العباس بن العريف الصنهاجي وهوآخر من ظهر من المأدبين فى هذه الطريقة رجل لايتكلم ، فإذا فرغ الشيخ خرج فوقع فى قلبى منه شيء أحببت أن أعرفه وأعرف موضعه ، فتبعته عشية يوم بعد انفصالنا من مجلس الشيخ من حيث لايشعر بى فلما كان فى بعض سكك المدينة يعنى المرية ، وإذا بشخص قد تلقاه من الهواء وانقضّ عليه انقضاض الطائر بيده رغيف حسن فتناوله منه وانصرف عنه ، فجذبته من خلفه وقلت : السلام عليك ، فعرفنى فردّ السلام ، فقلت له : من هذا الشخص عافاك الله الذى ناولك الرغيف ؟ فتوقف ، فأقسمت عليه فقال : يا هذا ، هذا ملك الأرزاق يأتينى كل يوم بما قدر لى من الرزق حيث كنت من أرض ربى .

(وقال سيدى محيي الدين) حدثنا عبد الرحمن ، أنبأنا عمر بن ظفر ، أنبأنا جعفر بن أحمد ، أنبانا عبد العزيز بن على ، أنبأنا أبو الحسن اللؤلؤى قال : كنت فى البحر فانكسر المركب وغرق كل ما فيه ، وكان فى وطائى لؤلؤ قيمته أربعة آلاف دينار ، وقربت أيام الحجّ وخفت الفوات ، فلما سلم الله روحى ونجانى من الغرق مشيت ، فقال لى جماعة كانوا فى المركب : لوتوقفت عسى أن يجئ من يخرج شيئا فيخرج لك من رحلك شيئا ؟ فقلت : قد علم الله عزّ وجل ما مرّ منى وفى وطائى شيء قيمته أربعة آلاف دينار ، وماكنت بالذى أو ثره على وقفتى بعرفة ، فقالوا : وما الذى ورثك هذا ؟ فقلت أنا رجل مولع بالحج ، أطلب الربح والثواب فحججت فى بعض السنين وعطشت عطشا شديدا ، فأجلست عديلى فى وسط محملى ونزلت أطلب الماء والناس قد عطشوا ، فلم أزل أسأل رجلا رجلا ومحملا محملا معكم ماء وإذا الناس شرع واحد حتى صرت فى ساقة القافلة بميل أو ميلين ، فررت بمصنع وصهريج ، وإذا رجل فقير جالس فى أرض المصنع والماء ينبع من موضع العصا وهو يشرب ، فنزلت إليه وشربت حتى رويت ، وجئت إلى القافلة والناس قد نز لوا ، فأخرجت قربة ومضيت فملأتها ، فرآنى الناس فتبادروا بالقرب فرووا عن آخرهم فلماروى الناس وسارت القافلة جئت لأنظر وإذا البركة ملآنة تلتطم أمواجها ، فوسم يحضره مثل هؤلاء يقولون اغفر لمن حضر هذا الموقف ولجماعة

المسلمين أوثر عليه الدنيا لاوالله ، وترك اللؤلؤ وجميع قماشه . قال الشيخ : فبلغنى أن قيمة ما كان غرق له خمسون ألف دينار .

(وقال سيدى محيي الدين) فى وصاياه فى آخر الفتوحات المكية : والذى أوصيك به أن تحافظ على أن تشترى نفسك من الله تعالى بعتق رقبتك من النار بأن تقول : لا إله إلا الله سبعين ألف مرة ، فإن الله يعتق رقبتك بها من النار أو رقبة من تقولها عنه من النار ، ورد فى ذلك خبر نبوى . ولقد أخبرنى أبو العباس أحمد بن على بن ميمون بن آب التوزرى المعروف بالقسطلانى بمصر قال فى هذا الأمر أن الشيخ أبا الربيع الكفيف المالقى كان على مائدة طعام وكان قد ذكر هذا الذكر وما وهبه لأحد وكان معهم على المائدة شاب صغير من أهل الكشف من الصالحين ، فعند مامد يده إلى الطعام بكى ، فقال له الحاضرون : ماشأنك تبكى ؟ فقال : هذه جهنم أراها وأرى أمى فيها ، وامتنع من الطعام وأخذ فى البكاء . قال الشيخ أبو الربيع : فقلت فى نفسى : اللهم إنك تعلم أنى قد هللت هذه السبعين ألفا وقد جعلتها عتق أم هذا الصبىّ من النار هذا كله فى نفسى ، فقال الصبى : الحمدلله أرى أمى قد خرجت من النار وما أدرى ما سبب خروجها ، وجعل الصبىّ يبتهج سرورا ، وأكل مع الجماعة . قال أبو الربيع : فصح عندى هذا الخبر النبوى ، وصحّ عندى كشف هذا الصبىّ الذى كان يزعم ، وقد عملت أنا على هذا الحديث ورأيت له بركة فى زوجتى لما ماتت ، انتهى كلام سيدى محيي الدين .

وقال رضى الله عنه فى آخر الفتوحات : وإذا دخلت على مريض أوميت فاقرأ عنده سورة يس ، فإنه اتفق لى فيها صورة عجيبة ، وهى أنى مرضت فغشى علىّ فى مرضى بحيث أنى كنت معدودا فى الموتى ، فرأيت قوما كريهى المنظر يريدون إذايتى ، ورأيت شخصا جميلا طيب الرائحة شديدا يدافعهم عنى حتى قهرهم فقلت له من أنت ؟ فقال : أنا سورة يس أدفع عنك ، فأفقت من غشيتى تلك وإذا بأبى رحمه الله تعالى عند رأسى يبكى وهو يقرأ يس وقد ختمها ، فأخبرته بما شاهدته ، فلما كان بعد ذلك بمدة رويت فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : اقرءوا على موتاكم يس » اه .

(وقال السراج فى تفاح الأرواح) روينا عن الأمير ناصح الدين أخى الأمير حسام الدين الكرمونى نائب السلطنة بحلب وكان من الصالحين الأخيار حدثنا بذلك سنة ٧٠٠ قال : كان بظاهر قونية رجل موله الظاهر ينكر عليه أكثر العالم ، فمررت يوما عليه وصحبته كبير قولية ، إما الملك أو نائبه ، فوجدناه يأكل لحم كلب

ميت قد صار أكثره دودا ، وكان يحكى عنه مثل ذلك ، فقلنا له : أطعمنا من طعامك ، فأعطانا منه فخبأناه فى جولق أحدنا ، فلما وصلنا إلى الدار اعتقدنا أننا قد تنجسنا ، فأفرغناه فوجدناه من خيار الأشوية وتحته من خيار الأرز الناضح بالدهن فلم نأكل شيئا ألذ منه ، وازددنا إيمانا وتسليما واستغفرنا الله مما خطر لنا .

(وقال السراج) عن الشيخ أبى الحسن على بن أبى الجبار قال : كنت عند صاحب لى ببستان بالبصرة ، فدخل فقير أشعث أغبر وقال أشبعنى ، فقدم له وزنة تين فأكلها ، ثم ما زال يستزيده مرّه بعد مرّة حتى أكل ألف رطل ، ثم شرب من النهر ماء كثيرا وانصرف ، ثم أخبرنى صاحبى أن ثمر التين تضاعف أمثالا عن عادته ، قال : ثم حججت العام الثانى ، فبينا أنا أمشى أمام الركب خطر لى وتمنيت رؤيته ، فإذا به عن يمينى فدهشت وسررت فكنا نمشى فإن جلس نزل الركب وإن مشى سار ، فجاء إلى بركة ماء كثيرة قد رسب فيها طين ، فجعل يقطع منه بكفيه ويأكل كالحلوى حتى أكل كثيرا ، وألقمنى قطعة منه فإذا هو ألذّ من حشو الخشتانك ، وله رائحة كالمسك الأذفر ، ثم شرب كثيرا ثم قال : يا علىّ هذه من تلك الأكلة والشربة ليس بينهما شىء ، فقلت : يا سيدى من أين هذا ؟ فقال : نظر إلىّ الشيخ أبو محمد بن عبد نظرة فملأ قلبى بحبى ، ووصل سرى بربى ، وانطوت لى الأكوان ، وقلبت لى الأعيان ، وقرب منى البعيد ، ونلت بها المراد ، وكسانى معنى استغنيت به عن الطعام والشراب إلا فى وقت عود أحكام البشرية ، ثم غاب فلم أره .

(وقال السراج) روينا عن يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله قال : كنت فى سياحتى فلاح لى كوخ من قصب فى بعض الفلوات ، فقصدته فإذا بشيخ قد أكل الدود لحمه فقلت أتحب أن أسأل الله تعالى أن يبريك ؟ فرفع رأسه : وهو أعمى وقال : يا يحيى بن معاذ الرازى إن كان لك عنده هذه الدالة فلم لاسألته أن يبغض إليك شهوة الرمان ، ؟ قال يحيى بن معاذ : وكنت عقدت مع الله تعالى ترك الشهوات سوى الرمان لحبى له ، ثم قال : يا يحيى بن معاذ احذر أن تتعرّض لأولياء الله فتفتضح عندهم .

(وقال السراج) روينا أن امرأة يقارب عمرها عشرين سنة بدمشق المحروسة من داخل باب توما بدرب نعرفه ، أعطاها سيدى تاج الدين فى المنام نصيبا صالحا من الأسرار ، ثم سكنت حصن المرقب وصار الفقراء يترددون إلى منزلها ، فمرّ

عليها فقيران وأقاما مدة وأرتهما أحوالا عظيمة ومكاشفات عميمة ، ثم أطمع أحدهما نفسه بها لما رأى من إحسانها وودها وسألها ما يسأل من النساء ، فأجابته ظاهرا واعتقد القبول لاستحكام غفلته ، فلما ضاجعها ليلا وجدها خشبة يابسة ، فقال لنفسه المكابرة الأمارة : الثديان ألين شيء فى المرأة ، فلمسهما فوجدهما كحجرين ، فلمس أنفها فلم يجد أنفا ، فعند ذلك اقشعرّ جلده وارتعدت فرائصه واعتقد أنه قد هلك لولا المكارم والمسامحة ، فاعتزل ناحية يستغفر الله تعالى ويسأله العفو ، ثم عند السحر جلست لصلاتها على العادة ولم تظهر له شيئا من التغير ، فأخذ فى الاعتذار ، ثم استتابته وأكرمته وزوّدته وهو فى حال توبته وإنابته . حكى لنا ذلك عن نفسه وهو الشيخ محمد الكردى أحد أصحابنا وجلسائنا أخيرا .

(وقال الإمام اليافعى) فى روض الرياحين : أخبرنى بعض الأخيار فى بعض البلدلن قال : حبس المطر عنا وقلّ الماء وتعب الناس ، فخرج إنسان منا يشترى ماء فاشتراه غاليا ، فلقى فقيرا لايعرفه فقال للفقير : أما تنظر هذا الحال الذى نحن فيه ؟ فادع الله لنا ، قال : فقال الفقير : وبأىّ شيء أدعو لكم ؟ قال : قلت بالغيث ، قال : فاحمرّ وجهه وسكت ساعة ثم صاح صيحة عظيمة ثم خلانى وذهب ، فما بلغت منزلى ولا أفرغت الماء الذى اشتريته إلا وقد جاء المطر وجرى السيل رضى الله عنه .

(وقال فى روض الرياحين) عن إبراهيم الخواص قال : كنت فى مسجد فرأيت فقيرا ساكتا ثلاثة أيام لم يتحرّك ولم يطعم ولم يشرب ، وكنت أرقبه وأصبر معه فعجزت عنه ، فتقدمت إليه وقلت له : ماتشتهى ؟ قال : خبزا حارّا ومصليا ، فنهضت وتكلفت طول نهارى حتى أحصل ما قال فلم يتفق لى ، فعدت إلى المسجد وأغلقت الباب ، فلما كان بعد حين من الليل دقّ علينا الباب ففتحته ، فإذا بإنسان معه خبز حارّ ومصلية ، فسألته عن السبب فقال : اشتهى علىّ صبىّ لى هذا فتخاصمنا وحلفنا أن لايأكل هذا إلا أهل المسجد ، قال إبراهيم فقلت : إلهى إذا كنت تريد أن تطعمه فلم أتعبتنى طول النهار ؟ .

(وقال فى روض الرياحين) قال أبو القاسم الجنيد : جئت مسجد الشونيزية ، فرأيت فيه جماعة من الفقراء يتكلمون فى الآيات : يعنى فى الكرامات فقال فقير منهم أعرف رجلا لوقال لهذه الأسطوانة كونى ذهبا نصفك وفضة نصفك لكانت ، قال الجنيد : فنظرت فإذا الأسطوانة نصفها فضة ونصفها ذهب .

(وقال فى روض الرياحين) عن الشيخ أبى يزيد القرطبى قال : سمعت فى بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله سبعين ألفا كانت فداءه من النار ، فعملت ذلك على

رجاء بركة الوعد ، فعملت منها لأهلي وعملت منها أعمالا ادخرتها لنفسى ، وكان إذ ذاك فى بيت معنا شاب يقال إنه يكاشف فى بعض الأوقات بالجنة والنار ، وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه ، وكان فى قلبي منه شيء ، فاتفق أن استدعانى بعض الإخوان إلى منزله ، فبينما نحن نتناول الطعام والشراب وهو معنا إذ صاح صيحة منكرة واجتمع فى نفسه وهو يقول : ياعمّ هذه أمى فى النار ، وهو يصيح بصياح عظيم لايشكّ من سمعه أنه عن أمر ، فلما رأيت ما به من الانزعاج قلت فى نفسى : اليوم أجرّب صدقه ، فألهمنى الله تعالى السبعين ألفا ولم يطلع على ذلك أحد إلا الله تعالى ، فقلت فى نفسى : الأثر حق والذين رووه لنا صادقون ، اللهم إنّ السبعين ألفا فداء هذه المرأة أمّ هذا الشاب من النار، فما استتممت الخاطر فى نفسى حتّى قال لى : ياعمّ هاهى أخرجت والحمد لله رب العالمين فحصلت لى الفائدتان : إيمانى بصدق الأثر وسلامتى من الشاب وعلمى بصدقه رضى الله عنهما .

(وقال فى روض الرياحين) عن أبى القاسم الجنيد قال : أرقت ليلة فقمت إلى وردى فلم أجد ما كنت أجد من الحلاوة ، فأردت أن أنام فلم أرقد ، فقعدت فلم أطق القعود ، ففتحت الباب وخرجت فإذا رجل ملتفّ بعباءة مطروح على الطريق، فلما أحسّ بى رفع رأسه وقال : يا أبا القاسم إلىّ الساعة ، فقلت : يا سيدى من غير موعد ؟ فقال : بلى سألت محرّك القلوب أن يحرّك إلىّ قلبك ، قلت : قد فعل فما حاجتك؟ قال : متى يصير داء النفس دواءها فقلت إذا خالفت النفس هواها صار داؤها دواها ، فأقبل على نفسه فقال لها اسمعى قد أجبتك بهذا الجواب سبع مرات فأبيت إلا أن تسمعيه من الجنيد فقد سمعت ، فانصرف عنى ولم أعرفه ولم أقف عليه رضى الله عنهما .

(وقال فى روض الرياحين) أخبرنى بعض الإخوان الصالحين قال غضبت على نفسى يوما فقلت لها : اليوم أرميك فى المهالك ، وكنت فى موضع قريب من الأسود ، فجئت فاضطجعت بين شبلين صغيرين ، ثم أقبل أبوهما بعد ساعة وهو حامل فى فيه لحما ، فلما رآنى وضعه من فيه وجلس بعيدا منى ثم أقبلت أمهما وهى حاملة لحما أيضا ، فلما رأتنى رمت باللحم وصاحت وحملت علىّ فتلقاها الأسد بيده ومنعها ، فجلست ولم يتحركا فمكثا ساعة ، ثم جاء الأسد يمشى قليلا قليلا فأخذهما بلطف ورماهما إلى أمهما واحدا بعد واحد .

(وقال فى روض الرياحين) قال بعضهم : كنا نمشى مع الشيخ أبى سعيد الخراز رضى الله عنه على ساحل بحر صيدا ، فرأى أبو سعيد شخصا من بعيد فقال : اجلسوا لايخلو هذا من أن يكون وليا من أولياء الله تعالى ، قال : فما لبثنا أن جاء شاب حسن الوجه وبيده ركوة ومعه محبرة وعليه مرقعة ، فالتفت إليه أبو سعيد منكرا عليه لحمله المحبرة مع الركوة فقال له : يافتى كيف الطريق إلى الله عزّ وجل ؟ فقال : ياأبا سعيد أعرف إلى الله طريقين : طريقا خاصا وطريقا عاما ؛ فأما الطريق العام فالذى أنت عليه وأصحابك ، وأما الطريق الخاص فهلم ، ثم مشى على الماء حتى غاب عن أعيننا ، فبقى أبو سعيد حيران مما رأى من كرامة الله عزّ وجل للشاب .

(وقال فى روض الرياحين) عن ذى النون المصرى قال : كان عندنا فتى من أهل خراسان بقى عندنا فى المسجد سبعة أيام لم يطعم الطعام ، وكنت أعرض عليه فيأبى ، فدخل ذات يوم إنسان يطلب شيئا فقال له الخراسانى : لوقصدت الله عز وجل دون خلقه أغناك ، أى شيء تريد ؟ قال : ماسدّ فاقتى وستر عورتى ، فقام الخراسانى إلى المحراب وصلى ركعتين ثم أتى بثوب جديد وطبق فيه فاكهة فأعطاه السائل . قال ذو النون المصرى رضى الله عنه : فقلت له يا عبد الله ألك هذا الجاه عند الله عز وجل وأنت منذ سبعة أيام لم تطعم شيئا فجثا على ركبتيه وقال : يا أبا الفيض كيف تنبسط الألسن بالمسألة والقلوب ممتلئة بأنوار الرضا عنه ؟ فقلت له : والراضون لايسألون شيئا ؟ فقال : منهم من يسأل من باب الإدلال ، ومنهم من يسأل عناية ، ومنهم من يسأل عطفا على غيره ؛ ثم أقيمت الصلاة فصلى معنا وأخذ ركوته وخرج من المسجد كأنه يريد الطهارة فلم أره بعد ذلك .

(وقال فى روض الرياحين) وأخبرنى بعضهم أنه اجتمع بجماعة من الصالحين فى اليمن ، وأن واحدا منهم غرف شيئا من الهواء بكفه ووضعه فى فمه فإذا هو عسل .

(وقال فى روض الرياحين) أخبرنى بعض أصحاب الشيخ عبد العزيز الدرينى رضى الله عنه قال : كنت مع الشيخ عبد العزيز فى بعض السياحات ، فانتهينا إلى قبر فى بعض البرارى ، فجلس الشيخ عبد العزيز عند القبر يبكى ، فسألته عن ذلك فقال : كان صاحب هذا القبر من أولياء الله سبحانه وتعالى ، اتفق لى معه حكاية عجيبة . قال : فقلت له وماهى ؟ قال عرضت لى حاجة فى بعض البلاد مع بعض الناس ، فسافرت لتلك الحاجة وأدركتنى صلاة المغرب فى الطريق ، فعدلت إلى

مسجد فوجدت فيه فقيرا يصلى بجماعة ، فصليت خلفه وإذا به يلحن فى قراءته ، فتشوّشت من ذلك وقلت فى نفسى وأنا فى الصلاة : أقيم هاهنا أعلم هذا الفقير كيف يقرأ فى صلاته وأترك حاجتى فهذا أولى أوهذا يتعين علىّ ، فلما سلمنا من الصلاة التفت وقال : يا شيخ عبد العزيز الحق حاجتك التى جئت إليها ، فإن صاحبك الذى هى عنده يريد السفر ، فاذهب لحاجتك وما عليك من هذا اللحن الذى سمعته والتعليم الذى نويته . قال : فتعجبت من مكاشفته لى وخرجت فى الحال لحاجتى بإشارته وأسرعت فى السير ، فلما دخلت البلدة التى فيها حاجتى وجدت صاحبى قد ركب يريد سفرا ، فلما رآنى توقف حتى قضى لى حاجتى ولو تأخرت قليلا لفاتنى مطلوبى ، فازددت تعجبا من ذلك الفقير وحاله ونويت ملازمته للالتماس من بركته ، وما لبثت إلا مدة يسيرة وتوفى ، وهذا قبره رضى الله عنهم .

(وقال فى روض الرياحين) عن أبى الحسين الديلمى قال: وصف لى إنسان أسود بأنطاكية يتكلم عن القلوب فقصدته ، فلما رأيته أبصرت معه شيئا يريد أن يبيعه فساومته وقلت له بكم تبيع هذا فنظر إلىّ ثم قال : اقعد حتى أبيع هذا وأعطيك شيئا من ثمنه فإنك جائع منذ يومين ، قال : وكنت جائعا يومين فتغافلت كأنى لم أسمع ما قال ، وذهبت عنه وساومت غيره ثم عدت إليه وقلت له : بكم تبيع هذا ؟ فنظر إلى وقال : اقعد فإنك جائع منذ يومين حتى إذا بعنا نعطيك من ثمنه شيئا قال: فوقع فى قلبى منه هيبة ، فلما باع ذلك أعطانى منه شيئا ومضى ومضيت خلفه لعلى أستفيد منه شيئا يقوله ، فالتفت إلىّ وقال : إذا عرضت لك حاجة فانزلها بالله ، إلا أن يكون لنفسك فيها حظ فتحجب عن الله ، ومن علم أن الله كافيه لايستوحش من إعراض الخلق عنه ، ولا يستأنس بإقبال الخلق عليه ثقة بأن الذى قسم له لايفوته وإن أعرضوا عنه والذى لم يقسم له لايصل إليه وإن أقبلوا عليه .

(وقال فى روض الرياحين) رأيت قبرا فى بعض البلاد يزار فزرته ، وسألت عنه أهل البلد فقالوا : كان فى هذا البلد رجل غريب فقير ، فمرض ثم مات ، فكفنه إنسان من أهل البلد يعرفه ، فلما كان الليل رأى ذلك الإنسان الذى كفنه فى المنام وقد خرج من قبره وجاءه بحلة من حرير وقال : خذ هذه الحلة عوض الثوب الذى كفنتنى فيه ، ثم استيقظ من منامه والحلة عنده ، وهذه الحكاية مشهورة فى ذلك البلد مستفيضة عندهم .

(وقال فى روض الرياحين) عن أبى سليمان المغربى قال : كنت أحمل الحطب

من الجبل وأتقوّت من ثمنه ، وكان طريقى التدقيق والتحرّى ، فرأيت فى المنام جماعة من البصريين منهم الحسن البصرى وفرقد السنجى ومالك بن دينار رضى الله تعالى عنهم ، فسألتهم عن علم حالى فقلت : أنتم أئمة المسلمين دلونى على الحلال الذى ليس لله تعالى فيه تبعة ولاللخالق فيه منة ، فأخذوا بيدى وأخرجونى من طرسوس إلى برج فيه طير حبارى ، فقالوا لى : هذا الحلال الذى ليس لله عزّ وجل فيه تبعة ولالمخلوق فيه منة ، فمكثت آكل منه ثلاثة أشهرشواء ومطبوخا فى دار السبيل ، فظهر حديثى فقلت : هذه فتنة ، فخرجت من دار السبيل ومكثت آكله ثلاثة أشهر أخرى ، فأوجد الله لى قلبا طيبا حتى قلت : إن كان أهل الجنة فى هذا القلب فهم والله العظيم فى شىء طيب ، وما كنت آنس بكلام الخلق ، فخرجت يوما إلى بعض الصهاريج فجلست عنده وإذا أنا بفتى قد أقبل من ناحية لامش يريد طرسوس وقد بقى معى قطيعات من ثمن الحطب الذى كنت أجئ به من الجبل ، فقلت : أنا قد قنعت بالحبارى أعطى هذه القطيعات لهذا الفقير إذا دخل طرسوس يشترى بها شيئا يأكله ، فلما دنامنى أدخلت يدى إلى جيبى حتى أخرج الخرقة فإذا بالفقير قد حرّك شفتيه وإذا كلّ ما حولى من الأرض صار ذهبا يتقد يكاد يخطف بصرى ولبسنى منه هيبة عظيمة ، فجاز ولم أقدر أن أسلم عليه من هيبته ، ثم رأيته بعد ذلك فى بعض الأيام خارج طرسوس جالسا تحت برج من الأبرجة وبين يديه ركوة فيها ماء ، فسلمت عليه ثم استدعيت منه موعظة فمد رجله وقلب الماء ، ثم قال : إن كثرة الكلام تنشف الحسنات كما نشفت الأرض هذا الماء ، قم يكفيك هذا رضى الله عنه .

(وقال فى روض الرياحين) قال الشيخ أبو العباس بن العريف : رأيت وليا لله عزّ وجل فى بعض المساجد أسرج سراجا ، فجاء فأر وأخذ الفتيلة ، وكان الرجل قد أخذته سنة فانتبه وقال : يافاسق تحدث شيئا فى المملكة أنا أكون سببه ، فرأيت الفار قد عاد إلى السراج ، فنهاه فلم ينته ، فغضب وقال للفار : قع فيه قع فيه ، فجاء الفار فوضع خرطومه على النار فمات ، فتعجبت منه ثم سألته عن ذلك فقال : ما الذى تتعجب منه ؟ ذلك تسليط الشرع عليه . قال الإمام اليافعى : لعله يعنى بقوله تسليط الشرع عليه قوله صلى الله عليه وسلم « خمس يقتلن فى الحلّ والحرم » فذكر منهن الفأرة ، وقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم الفويسقة .

(وقال فى روض الرياحين) عن بعضهم قال : كنت جالسا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى رجل من أهل البحرين يقال له خير ، فدخل علينا من باب المسجد سبعة أنفس فقال لى خير : الحق بالقوم لايفوتوك فإنهم أولياء فقمت خلفهم

فإذا هم عند قبر النبيّ صلى الله عليه وسلم قيام ، فتقدمت إليهم فالتفت إلى واحد منهم فداخلني الرعب حتى بلت ، فخرج القوم وخرجت معهم فالتفت إلىّ واحد منهم وقال لى : إلى أين تأتى ؟ ارجع فانك لاتلحقنا ، فقال له واحد منهم : دعه لعل الله يجبره ، فقال له : ماله أربعون سنة ، فقال : دعه لعل الله يجبره فيلحقه بدرجة القوم فسرت معهم فكنت أرى ونحن نسير كأن الجبال والأرض تطوى فنرى من بعيد جبلا فنجوزه ، ونرى سهلا من بعيد فنجوزه فى الحال ، وكنت أسمع دبيب الأرض مثل الرحا ، وكنت أرى كنوز الأرض تظهر لنا وتغيب عنا حتى وصلنا إلى واد كثير الشجر كثير النبات ، فإذا أقوام يصلون بواد نحومن سبعين رجلا ، فبتنا فى ذلك الوادى ، فلما أصبحنا وطلعت الشمس قمنا فإذا نحن بمدينة عليها سور أبيض من حجارة قطعة واحدة ، ونهر عظيم يدخل إليها ، وليس للمدينة باب إلا من الموضع الذى يدخل منه الماء ، وعليه شباك من ذهب ، فدخلناها جميعا ونحن نحو من مائة نفس فإذا فيها قباب من ذهب ، وتحتها عمد من ذهب وفضة ، وفيها أنهار من ذهب يجرى فيها الماء ، وأشجار بين القباب مثمرة وأرضها مفروشة بنبات الريحان ، وفيها طيور من كل لون ، وثمار كثيرة وتفاح وزن كل تفاحة نحو من خمسة أرطال بالبغدادى ، وكل تلك الفاكهة لاتشبه فاكهة الدنيا فى الطعم واللون والريح ، وكنا نأكل من التفاح وغيره وكان أحدنا يأكل فى الوقت مائة ومائتين ولايشبع من التفاح والسفرجل والرمان والكمثرى ومن كل نوع من الثمار إلا النخل ، فأقمنا بها أربعين يوما ليس لنا فيها عمل إلا الصلاة والأكل ، وكنا لانحتاج إلى وضوء ولا شرب ماء ولانوم ، فلما كان بعد الأربعين خرجنا منها فأخذت منها ثلاث تفاحات فلم يمنعونى ، فخرجنا من الموضع الذى يدخل منه الماء وكنا دخلنا منه ، فلما سرنا ساعة قالوا : إلى أين تريد نوصلك ؟ فقلت الموضع الذى أخذ تمونى منه ، وسألتهم عن اسم المدينة فقال لى واحد منهم : هذه مدينة الأولياء خلقها الله عز وجل نزهة لأوليائه فى دار الدنيا ، فمرّة تظهر لهم باليمن ومرّة تظهر بالشام ومرّة بالكوفة ، ولم يدخل هذه المدينة من لم يبلغ الأربعين غيرك فلماكان بعد ساعة انتهينا إلى موضع فقلت : ما هذا الموضع ؟ قالوا اليمن ، وكنت آخذ من التفاحة قطعة صغيرة ، فما أحتاج إلى طعام أياما كثيرة ، ولم يزل معى التفاح آكل منه إلى أن دخلت مكة ، فلقيت الكتانى فأعطيته من التفاح واحدة ، فلما كان اليوم الثانى لقينى رجل فقال لى : لم فعلت هذا ولم حدثت بما رأيت؟ فقد أخذنا ما أعطيت الكتانى ورددناه إلى مكانه ، فلقيت الكتانى فقال : كانت عندى

فى حق ، فلما أمسيت ذهبت لآكل منها فلم أجدها ، انتهت عبارة روض الرياحين . وقد تقدمت هذه الكرامة فى اسم قاسم أبى عبد الله البصرى بأبسط مما هنا مع فوائد أخرى ، فراجعها إن شئت .

(وقال فى روض الرياحين) أخبرنى بعض السادات أنه كان منعزلا فى بعض السواحل مدة طويلة يعبدالله عز وجل ، فلماحضر يوم عيد الفطر خرج إلى بعض القرى ليحضر صلاة العيد مع المسلمين ، قال : فلما صليت معهم صلاة العيد رجعت إلى مكانى فوجدت فيه إنسانا يصلى ولم أجد له أثرا فى الرمل على باب الخلوة ، فعجبت من أين دخل ؟ ثم إنه بكى بكاء طويلا وبقيت أفكر أىّ شىء أقدم له لكونه يوم عيد وهو وارد علىّ أيضا ؟ فلم أجد شيئا فالتفت إلىّ وقال : يا فلان لاتتفكر فى هذا فى الغيب ما لايعلم ، ولكن إن كان عندك ماء فقرّبه ، فقمت لآتيه بإبريق فوجدت عند الإبريق رغيفين كبيرين حارين كأنهما الساعة خرجا من الفرن ولوزا كثيرا ، فحملت كل ذلك إليه ، فكسر الخبز وصبّ اللوز بين يدىّ وقال : كل ، وأخذ يناولنى من اللوز وأنا آكل ولم يأكل هو معى شيئا سوى لوزة أو لوزتين قال : فتعجبت فى نفسى واستغربت وجود ذلك الطعام ، وقال لى : لا تستغرب هذا فإن لله عبادا أينما كانوا وجدوا ما أرادوا ، فازددت منه تعجبا ونويت فى نفسى أن أطلب منه المؤاخاة ، فقال لى : لاتعجل بطلب المؤاخاة فأنا لابد أن أعود إليك إن شاء الله تعالى ، قال : ثم غاب عنى فى الوقت ولم أدر أين ذهب ، فازددت عجبا على عجب ، فلما كانت الليلة السابعة من شوّال أتانى وآخانى رضى الله عنهما . .

قال الإمام اليافعى : وأخبرنى السيد المذكور أيضا قال : كنت فى خلوة فرأيت فى بعض الليالى وأنا قاعد مستيقظ بعد صلاة العشاء رجلين معى فى الخلوة ، وكان الباب مغلقا من داخل ولم أدر من أين دخلا ، قال : فتحدثنا معى ساعة وتذاكرنا أحوال الفقراء ، وكان ذلك فى بعض بلاد الشام ، فذكرا لى إنسانا فى الشام وأثنيا عليه وقالا نعم الرجل لو كان يعرف من أين يأكل ، ثم قالا لى : سلم لنا على صاحبك فلان وسميا لى بعض الناس ، قال : فقلت ومن أين تعرفانه وهو فى الحجاز ؟ فقالا : ما يخفى علينا ، قال : ثم تقدما إلى المحراب فحسبتهما يريدان يصليان ، فخرجا من الحائط رضى الله عنهما .

قال الإمام اليافعى : وأخبرنى السيد المذكور أيضا أنه دخل عليه شيخان فى الخلوة فى بعض سواحل الشام فى شهر رجب سنة ٧٤٢ بعد صلاة العصر ولم يدر من أين

دخلا عليه ولا من أىّ البلاد أتياه ، قال : فداخلنى منهما شىء فلما سلما علىّ وصافحانى استأنست بهما وذهب ما كنت وجدت منهما ؛ فقلت لهما : من أين جئتما ؟ فقالا لى : سبحان الله ومثلك يسأل عن هذا ؟ ثم قدمت لهما كسيرات يابسة من خبز شعير فقالا لى : ما جئناك لهذا ، قال : فقلت لأىّ شىء جئتما ؟ قالا جئنا نوصيك تبليغ السلام إلى فلان وسميا لى الشخص الذى أوصيت بتبليغ السلام إليه قبل هذا ، قال : وقالا لى قل له أبشر ، فقلت : وأنتما تعرفانه وهل اجتمعتما به ؟ فقالا نعم اجتمعنا به ولم يجتمع بنا ، قال : فقلت فهذه البشارة إذن لكما فيها نصيب ، فقالا نعم ، وذكرا أنهما أتيا من عند إخوان لهما فى المشرق ، قال ثم غابا عنى فى الوقت فلم أرهما .

قال اليافعى : ورأى بعض المشايخ الأخيار رجلا فى الحجر ورأسه مع رأس الكعبة فقال : سلم على فلان ، يعنى ذلك المبشر وقل له يصبر حتى نأتيه كلنا قال : فقلت له ومن أنت ؟ فقال : الخضر .

قال الإمام اليافعى : وأخبرنى السيد المذكور أيضا قال : رأيت فى بعض سواحل الشام شابا قريبا منى ، فمكثنا ثلاثة أيام لم يأتنى ولم آته ثم خطر لى أنى آتيه وأتحدث معه ، فذهبت إليه وسلمت عليه وأحرمت بركعتين وأنا أنظر إليه بجنبى ، فبينما أنا فى الصلاة حجب عنى فلم أر شيئا سوى سجادته ونعليه ، قال : وكذلك كنت أرى منهم فى بعض البرارى كثيرا ، فنهم من يحتجب فى الحال عنى بالحال ، ومنهم من يظهر لى ويكلمنى رضوان الله عليهم .

قال اليافعى : وهذا السيد المذكور صلى بوضوء واحد اثنى عشر يوما وله إلى تاريخ تأليف هذا الكتاب خمس عشرة سنة لم يضع جنبه على الأرض ، ويمكث أياما عديدة لا يأكل فيها شيئا ، وإذا أكل أكل شيئا يسيرا خشنا يابسا ، وما أكل معى قطعة لحم فى منى إلا بعد شدة مرافقة ، وذكر لى أن له عدة سنين يحجّ بغير اختياره لما يرى من المنكرات والآفات ، ولكن يؤمر بالحج فلا يجد منه بدا .

(وقال فى روض الرياحين) عن بعضهم قال : كنت بمصر وكان بى فاقة ، فدخلت بعض المساجد فإذا أنا بشاب جالس ، فدفع إلىّ صرّة فيها قطع وقال لى : خذ شعرك واغسل ثيابك ، فجئت إلى حجام فأخذت من شعرى فدفعت إليه قطعتين فلما صارتا فى كفه قبلهما وقال : مرحبا أنا فى طلبك منذ ثلاثين سنة ، من أين لك هذه القطع فإنها ليست من قطع الدنيا ؟ لها نور عظيم من القدرة ، فحدثته بقصتها

فأخذ بيدى ومضينا إلى ذلك المسجد ، فلم نجد الشاب ، فصار الحجام لى صديقا فقال لى يوما : سمعت سهل بن عبد الله يقول : علامة الولىّ ثلاث : إذا أراد موضعا يكون فيه من غير حركة ، وإذا أراد أخا من أخواته يحمل إليه ، وإذا اشتغل بعبادة أوسبب من الأسباب يجئ ملك يتكلم على شبهه فيحسب الناس أنه ذلك وهو الملك قال فلما كان بعد أيام قال لى سهل بن عبد الله : إذا صليت العصر فتعال حتى تأخذ من شعرى وتنقص من دمى ، فلما صليت العصر مضيت معه إلى مسكنه ، فأخذت من شعره ونقصت من دمه وقعدت أنا وهو ثم طبخنا له قدرا ، فلما أذن المغرب قال لى: إذا صليت المغرب فتعال حتى تأكل معى ، فلما صليت المغرب جاءنى رجل من أصحابه فقال لى : أىّ شىء فاتك ؟ قد تكلم علينا سهل من العصر إلى هذا الوقت بكلام لم أسمع مثله قط ، فقلت له : احتفظوا بما سمعتم فإنه ليس من كلام سهل بل هو من كلام ملك ، فعلمت أن ملكا تكلم بمقامه رضى الله عنه . قال اليافعى : هذا واضح لأن سهلا لم يزل مع هذا الحجام من العصر إلى المغرب ، فلم يبق إلا ما ذكر سهل أن الولى إذا اشتغل بعبادة أو سبب من الأسباب يجىء ملك فيتكلم على شبهه على ما تقدم .

(وقال فى روض الرياحين) عن أبى جعفر الحداد قال : كنت فى مركب صاعدا من البصرة إلى بغداد وكان معى رجل فى المركب لا يأكل ولا يشرب ولا يصلى ، فقلت له : أىّ شىء أنت ؟ فقال : هو نصرانى ، فقلت له : لم لا تأكل ؟ فقال أنا متوكل فقلت : وأنا أيضا متوكل فلأىّ شئ قعودنا هاهنا الساعة يفتح القوم سفرتهم ويدعوننا إلى طعامهم ، قم بنا نخرج ونمشى فى البر ، فقال : على شريطة أنا إذا دخلنا بلدا لا تدخل أنت مسجدا ولا أنا كنيسة ، فقلت له : لك ذلك ، فلحقنا انساء فى قرية فقعدنا على مزبلة فجاءنا كلب أسود وفى فمه رغيف فوضعه قدام النصرانى فأكله ولم يلتفت إلىّ ولا عرض علىّ ثم سرنا ثلاثة أيام فى كل ليلة يأتيه كلب برغيف فيأكله ، فلما كان الليلة الرابعة آمسينا بقرية فقمت أصلى المغرب ، فجاء رجل ومعه طبق عليه طعام ودورق فيه ماء فسلم علىّ فلما فرغت من الصلاة وضعه قدامى فقلت احمله إلى ذلك الرجل وعدت إلى صلاتى ، فأتانى النصرانى ومعه الطبق فلما سلمت قال لى : اعرض علىّ دينك فإنى أراه خيرا من دينى ، فقلت : وكيف علمت ذلك ؟ قال : إنه كان يوجه إلىّ برزقى مع كلب مثلى فكنت آكل ما يجىء به إلىّ ووجه إليك بإنسان مثلك بعد ثلاث فآثرتنى على نفسك ، فعلمت أن دينك خير من دينى ، ثم أسلم رحمه الله تعالى .

(وقال فى روض الرياحين) قال بعض الشيوخ وهو أبو يزيد القرطبى : كنا

جماعة من الفقراء فى بعض الأسفار ، فوصلنا إلى مخاضة من البحر ، فمضينا حتى توسطنا فرأيت شابا من الجماعة يشرب من الماء بكفه فقلت فى نفسى هل هذا الماء حلو ؟ فأخذت منه وذقته فوجدته ملحا ، فقلت له : يابنىّ اسقنى ، فقال لى : ياعمّ اشرب ، فقلت هو حارّ وأردت بذلك ستر حاله عنه فدفعت إليه إناء من الفخار فملأه من وسط الماء فشربته أنا والجماعة كلهم حلوا .

قال الإمام اليافعى : قوله : وأردت ستر حاله عنه أى أخفيت عنه ظهور هذه الكرامة منه وأوهمته أن الماء حلو لكل أحد يشرب ولكنه حارّ أريد أن أبرده فى إناء الفخار ، ولما كانت العادة والعرف أن الشباب هم الذين يتولون الخدمة فى الاستسقاء وغيره سأله أن يستقى له فى الإناء سترا لحاله عنه لئلا يرى أنه مميز عن الجماعة بهذه الكرامة مع كونه حدثا يخشى عليه العجب .

(وقال فى روض الرياحين) قال بعض المشايخ : خرجت أنا وأبو على البدوىّ نريد زيارة أخ من إخواننا فدخلنا البرية ، فاصابنا جوع فإذا بثعلب يحفر الأرض ويخرج منها كمأة ويرمى بها إلينا ، فاخذنا منها حاجتنا ثم سرنا فإذا نحن بسبع عظيم نائم فلما قربنا منه إذا هو ضرير ، فوقفنا عليه فتعجبنا من أمره ، وإذا بغراب معه قطعة لحم كبيرة فضرب بجناحيه على أذن السبع ففتح فه فطرح فيه القطعة اللحم فقال لى أبو علىّ : هذه الآية لنا ليست للسبع ، فسرنا فى تلك البرية أياما ، فإذا بكوخ فيها فقصدناه فإذا فيه عجوز كبيرة ليس عندها شىء ، وعلى باب الكوخ حجر منقور ، فسلمنا عليها وجلسنا عندها فإذا هى مشغولة بعبادة ربها ، فلما غابت الشمس خرجت من الكوخ بعد أن صلت المغرب ومعها رغيفان عليهما قطعة تمر ، فقالت : ادخلوا الكوخ فخذوا ما لكم فيه ، فدخلنا فإذا نحن بأربعة أرغفة وقطعتين من تمر وما فى ذلك الموضع نخل ولا تمر فأ كلنا ، فلما كان بعد ساعة جاءت سحابة فأمطرت على الحجر حتى املأ ولم يسقط منه خارجا قطرة واحدة ، فقلنا لها : كم لك هاهنا ؟ قالت : سبعين سنة هكذا حالى مع مولاى فى قوتى وشرابى كما ترونى ، فقلنا : هذا الماء على هذه الحالة ؟ فقالت : كل ليلة تجىء هذه السحابة فى الصيف والشتاء وهذان الرغيفان والتمر ثم قالت : أين تريدون ؟ قلنا نريد أبا نصر السمرقندى نزوره ، فقالت : رجل صالح أبا نصر تعال إلى القوم ، فإذا أبو نصر قائم عندنا ، فسلم علينا وسلمنا عليه ، ثم قالت : إذا أطاع العبد مولاه أطاعه مولاه رضى الله عنها .

(وقال فى روض الرياحين) بلغنى أن الشيخ الإمام شهاب الدين السهروردى رضى الله عنه ذكر بين يديه البلدان ومن فيها من الصالحين حينئذ ، فكأنه أشار إلى

أن بعض الجهات ما فيها أحد من الرجال فى ذلك الوقت ، فوقف عليه شخصان فى الحال من أهل تلك الجهة فى زى مشاعليين وقالا له : ياسيدنا نشتهى منك أن تشرفنا بخدمتك ، وكان يومئذ بمكة جاء إلى الحج ، فأذن لهما بحمل المشعل وسافر راجعا إلى بلاده ، فكان يقول وهم سائرون إنى لأشم رائحة الفقر من قبل المشعل ، فلما بلغ بعض الطريق سئل عن مسألة غامضة فى علوم المعارف والأسرار المعروفة بالعلم اللدنى لأهل الأنوار ، فأجال ذهنه فيها وتفكر وأمعن النظر وتدبر ثم وقف وتحير ، فلما وقف حصان علمه المشهور فى ميدان الامتحان بالسؤال المذكور وقف الشخصان المذكوران بين يديه وقالا : يا سيدى دستورك نقول شيئا ؟ فقال قولا ، فقالا : الجواب والله أعلم كذا وكذا ، وكشفا القناع عن وجه محاسن الأسرار فى الجواب الشافى للنظار ، فكشف الشيخ شهاب الدين رأسه وقال : أستغفر الله وأنصف فيما صدر منه من الكلام فى أهل الجهات المذكورة ، ثم قالا له : سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ورجعا عنه إلى بلادهما رضى الله عن الجميع ونفعنابهم .

(وقال فى روض الرياحين) عن ذى النون المصرى قال : بينما أنا أدور فى بعض جبال لكام ، إذا أنا برجل قائم يصلى والسباع حوله ربض ، فلما أقبلت نحوه نفرت عنه السباع ، فأوجز فى صلاته وقال : يا أبا الفيض لو صفوت لطلبتك الوحوش وحنت إليك الجبال ، قال : فقلت مامعنى قولك لو صفوت ؟ قال تكون لله خالصا حتى يكون لك مريدا ، قال : فقلت فبم الوصول إلى ذلك ؟ قال : لاتصل إلى ذلك حتى تخرج حبّ الخلق من قلبك كما خرج الشرك منه ، فقلت : هذا والله شديد علىّ ، فقال : هذا أيسر الأعمال على العارفين .

(وقال فى روض الرياحين) عن سهل بن عبد الله التسترى قال : توضأت يوم جمعة ومضيت إلى الجامع فى أيام البداية ، فوجدته قد امتلأ بالناس ، وهمّ الخطيب أن يرقى المنبر فأسأت الأدب ، ولم أزل أتخطى رقاب الناس حتى وصلت إلى الصف الأول ، فجلست وإذا عن يمينى شاب حسن المنظر طيب الرائحة عليه أطمار صوف ، فلما نظر إلىّ قال كيف تجدك يا سهل؟ قلت : بخير أصلحك الله ، وبقيت متفكرا فى معرفته لى وأنا لم أعرفه ، فبينما أنا كذلك إذ أخذنى حرقان بول فأكربنى فبقيت على وجل خوف أن أتخطى رقاب الناس وإن جلست لم يكن لى صلاة ، فالتفت إلىّ وقال : : ياسهل أخذك حرقان البول ؟ قلت أجل فنزع حزامه عن منكبه فغشانى به ثم قال : اقض حاجتك وأسرع تلحق الصلاة ، قال : فأغمى علىّ وفتحت عينى وإذا بباب مفتوح وسمعت قائلا يقول لى : لج الباب يرحمك الله فولجت وإذا بقصر مشيد على البناء شامخ الأركان ، وإذا بنخلة قائمة و إلى جنبها مطهرة مملوءة ماء أحلى

من الشهد ، ومنزل إراقة الماء ومنشفة معلقة وسواك فحللت لباسي وأرقت الماء ثم اغتسلت وتنشفت بالمنشفة وتوضأت ، فسمعته يناديني ويقول : إن كنت قد قضيت أربك فقل نعم فقلت نعم ، فنزع الحزام عنى فإذا أنا جالس بمكانى ولم يشعر بى أحد ، فبقيت متفكرا فى نفسي وأنا مكذّب ومصدق نفسي فيما جرى ، فأقيمت الصلاة وصلى الناس ، فصليت معهم ولم يكن لى شغل إلا الفتى لأعرفه ، فلما فرغ تتبعت أثره فإذا به قد دخل إلى درب والتفت إلىّ وقال : ياسهل كأنك ما أيقنت بما رأيت ، قلت : كلا ، قال : لج الباب يرحمك الله فنظرت الباب بعينه فولجت القصر ، فنظرت النخلة والمطهرة والحال بعينه والمنشفة مبلولة ، قلت : آمنت بالله ، فقال : يا سهل من أطاع الله تعالى أطاعه كل شيء ، يا سهل اطلبه تجده ، فترغرغت عيناى بالدموع فسحتهما وفتحتهما فلم أر الفتى ولا القصر ، فبقيت متحسرا على ما فاتنى منه ثم أخذت فى العبادة رضى الله عنهم .

(وقال فى روض الرياحين) عن الشيخ أبى عبدالله القرشى أنه سمع شيخه أبا يزيد القرطبي رضى الله تعالى عنه يقول : لما سأله عن بدايته رجاء فائدة ينتفع بها قال : يابنىّ أمر غريب ما أدخلنى فى هذا الطريق إلا أمر مزعج ، وإنما كنت من التجار ، كان لى دكان فى العطارين وكنت لا أبيع من السلع إلا ما عزّ ثمنها وعزّ وجودها ، وكان لباسى مثل ذلك ، فدخلت يوما إلى الجامع لأصلى صلاة الصبح قضاء ، فلما تممت الصلاة رأيت حلقة كبيرة ، فمضيت إليها وأنا حينئذ لا علم لى بالصالحين إلا على ما يقوله العوام من أنهم فى البرارى والجبال ، فوقفت عليهم وسمعت القارئ يقرأ فى حكايات الصالحين ومجاهداتهم مثل حكاية أبى يزيد رضى الله عنه ، فقلت فى نفسى بصوت لا يسمعنى إلا من قرب منى : سبحان الله مثل هذا يدوّن فى الكتب ، فقال لى رجل : وبأى شيء تدوّن الكتب ؟ فقلت : هذا الذى يحكيه شبه الكذب رجل يترك الماء سنة ويعيش؟ فقال لى الرجل : لا تنكر ، فبينما أنا أراجعه فى الكلام وإذا فى الحلقة شخص عليه سلهام قد أكل أطرافه الشجر ، فرفع رأسه إلىّ وقال : أما تستحى أن تتكلم فى الصالحين ، فقلت : وأين الصالحون؟ ثم تركته ومضيت وأنا متعجب ؛ فلما كان قرب الظهر وأنا جالس فى الدكان على العادة أبيع وأشترى ، وإذا أنا بالرجل صاحب السلهام قد مرّ فرأيته ولم يرنى ، فمشى عنى ثم رجع وإذا به كأنه يطلبنى ، فقال لى : سلام عليك ، فقلت : وعليكم السلام فقال : ما اسمك ؟ قلت عبد الرحمن ، فقال لى أتعرفنى؟ قلت نعم أنت الرجل الذى تكلمت معه فى الحلقة ، فقال : وأنت على تلك العقيدة أو تبت ؟ فقلت : ما أعرف

لى عقيدة أتوب منها ، فاتكأ بصدره على حجر قدام الدكان وقال يا أبا يزيد أىّ شيء تقول فى عمل الصالحين ؟ فقلت : أين أولئك فقال : نعم يمشى فى الأسواق رجال لو قال أحدهم هكذا وأشار إلى حجر كان معى فى قاع الدكان فتحرك معه فانفرج منه فرجتان كان فيهما رهون الناس ، فوثبت فأمسكتهما ورددتهما إلى مكانهما ثم قلت : وهل يعطى الرجل المقدرة على مثل هذا فقال : وأى شيء هذا فى جنب ما يحكم الإنسان فيه قلت : وفيما ذا يحكم به غير هذا ؟ فقال : لو قال للدكان انخلع عن مكانك لانخلع ، فرأيت الدكان قد تحرك حركتين فلم يبق فيه زجاجة ولا قنينة إلا تحركت حتى خفت أن ينطبق علىّ فبقيت متحيرا فتركنى ومضى ، وكان فىّ غريزة عقل فقلت : إذا كان مثلى يفنى عمره فى هذا الدكان كيف يمكنه الاجتماع بمثل هؤلاء القوم ، فلما كان الغد ذهبت إلى الحلقة أسمع كلام القوم سماعا آخر فوالله ما أبقى فى السماع وسعا إلى أن أمضى إلى الدكان ، فمضيت إلى خالى ودفعت له المفاتيح ، وكان هو صاحب الدكان ، فقال : أين تمضى ؟ فقلت له : سآتى إن شاء الله تعالى ولم يعلم قصدى ، فلم أرجع إلى الدكان بعد ذلك .

(وقال فى روض الرياحين) عن إبراهيم الخواص قال : كنت فى جبل لكام فرأيت رمانا فاشتهيته ، فدنوت منه وأخذت منه واحدة فشققته فوجدته حامضا ، فمضيت وتركت الرمان ، فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزنابير ، فقلت : السلام عليك فقال وعليك السلام يا إبراهيم ، قلت : كيف عرفتنى ؟ فقال : من عرف الله تعالى لا يخفى عليه شيء قلت له : أرى لك مع الله حالا فلو سألته أن يقيك ويحميك من هذه الزنابير ، فقال : وأرى لك مع الله تعالى حالا فلو سألته أن يقيك ويحميك من شهوة الرمان فإن شهوة الرمان يجد الإنسان ألمها فى الآخرة ، ولدغ الزنابير يجد ألمه فى الدينا ، قال إبراهيم : فتركته ومشيت .

(وقال فى روض الرياحين) عن أبى يزيد القرطبى قال : سافرنا مرة ومعنا رجل من البادية من الصالحين ، فجئنا إلى خندق كثير الأشجار وكان الرجل له معرفة بالآثار فقال : هذا الخندق معمور ، فنزلنا الخندق مستوفزين وتعلقنا بالجهة الأخرى فلما فارقنا الشجر رأينا ثلاثة نفر بأيديهم السلاح وقد نهضوا ليقطعوا علينا الطريق ، فاجتمعنا وقلنا : أى شيء العمل ؟ فقال لنا الرجل : ردوا الأمر إلى أصله ، ألستم خرجتم لله ؟ قلنا بلى ، قال : فاتركوا الأمر على ما هو عليه واتبعونى ولا يلتفت منكم أحد يمينا ولا شمالا ، فتقدم الرجل ومشينا وراءه والنفر

يمشون حذاءنا على غير الطريق ، فخرجنا عنهم بالمشى حتى رجعوا خلفنا ، وكنت أنا وراء أصحابى فالتفتّ فرأيتهم قد ضايقونا كرمية برمح ، فأعلمت أصحابى بأنهم قد أدركونا وكان البدوىّ لايلتفت ، فوقف عند كلامى والتفت ، فلما رآهم قال : لاحول ولاقوة إلا بالله العلىّ العظيم ، اللهمّ ابعد عنا شر هؤلاء الشياطين ، فقلتُ له : ابصر أىّ شيء تعمل فقال وأى شيء العمل ؟ قلت : هاهو وقت الضحى وقد جوّز الاجتماع فى النافلة وأنا أتقدم وأصلى بكم ويمر القوم إن شاء اله تعالى ، فقال : يا أبا يزيد وقد احتجنا إلى أن نختفى منهم ؟ قلت : أنت أخبر ، فرفع يده وأشار بالأصبعين المسبحة والوسطى وقال : قفوا ، فلقد رأيت النفر وقفوا ولم يقدر أحد منهم يتعدى موضعه ولايدنو من أصحابه ، فشينا ولم يتكلم الرجل بعد ذلك حتى تعلقنا ببعض الشعاب فى مكان آخر يعجزون عنا فيه ، فوقف الرجل ووقفنا معه وقال : انظروا هؤلاء الشياطين وقوفا على حالهم ، والله لولا تقوى الله عزّوجل لمضيت عنهم وتركتهم ولكن اللهم اجعلنا لهم توبة ، ثم أشار إليهم أن امضوا فما رأيت أحدا منهم إلا وقد قعد على الأرض يتحدث مع صاحبه ، ثم رجعوا فى طريقهم من حيث جاءوا ببركة البدوى .

(وقال فى روض الرياحين) عن الشيخ أبى محمد الحريرى قال . حضر باب دارى باز أشهب فلم أصده ، ومكثت أربعين سنة أنصب حبالى عليه لعلى أظفر به أو بمثله فما ظفرت ، فقيل : وما ذاك الباز الأشهب ؟ قال : رجل دخل علينا الرباب بعد صلاة العصر شاب مصفر اللون أشعث الشعر حاسر الرأس حافى القدمين ، فجدد الوضوء وصلى ثم جلس ووضع رأسه فى جيبه إلى المغرب ، فلما صلى معنا المغرب جلس كذلك وإذا رسول الخليفة يستدعينا فى دعوة فقمت إلى الشاب وقلت : هل لك أن توافقنا إلى دار الخليفة ؟ فرفع رأسه وقال : ليس لى قلب إلى دار الخليفة ، ولكن أشتهى عصيدة حارة ، فاطرحت قوله حيث لم يوافق الجماعة والتمس شهوته وقلت فى نفسى : هذا غريب عهد بالطريقة لم يتأدبّ بعد ، ومضيت إلى دار الخليفة فأكلنا وسمعنا وتفرقنا آخر الليل ، فلما دخلت الرباط رأيت الشاب على تلك الحالة فجلست على سجادتى ساعة فلهجت عيناى فى النوم وإذا جماعة وقائل يقول : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء كلهم عليهم الصلاة والسلام فدنوت إليه لأسلم عليه فولى بوجهه عنى معرضا ، فكرّرت عليه وهو يعرض عنى ولايلتفت ولا يجيب ، فخفت من ذلك فقلت : يارسول الله ماالذى أذنبت حتى تعرض عنى بوجهك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقير من أمتى اشتهى عليك شهوة فتهاونت به ، فاستيقظت مرعوبا وقمت نحو الفقير فلم أجده ،

وسمعت صوت الباب فخرجت فى طلبه فإذا به قد خرج ، فناديته يافتى اصبر حتى تحضر شهوتك التى طلبتها ، فالتفت إلىّ وقال : إذا اشتهى عليك فقير شهوة لاتوصلها إليه حتى يستشفع إليك بمائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألف نبيّ فلا حاجة به إليها ، ثم تركنى ومضى .

(وقال فى روض الرياحين) عن إبراهيم بن أدهم قال : أتيت بعض البلاد فنزلت فى مسجد ، فلما كان العشاء الأخيرة وصلينا أتى إمام المسجد بعد انصراف الناس فقال : قم فاخرج حتى أغلق الباب ، فقلت : أنا رجل غريب أبيت هاهنا ، فقال : الغرباء يسرقون القناديل والحصر فلا تترك أحدا يبيت فيه ولو كان إبراهيم ابن أدهم ، قلت له : أنا إبراهيم بن أدهم وكانت ليلة شاتية ، فقال : ماكفى ما أنت فيه حتى تكذب ، ثم قال : أكثرت وعدا على رجلى فجرنى على وجهى حتى رمانى على باب تنور حمام ومضى ، فقمت فرأيت الوقاد الذى يوقد فى المستوقد فقلت : أبيت عنده ، فنزلت فوجدت رجلا عليه قطعتا خيش ، فسلمت عليه فلم يرد السلام بل أشار أن اجلس ، فجلست وهو خائف وجل ينظر تارة عن يمينه وتارة عن شماله فد اخلنى الخوف منه ، فلما فرغ من وقوده التفت إلىّ وقال : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقلت : عجبا لم لم تسلم على حين سلمت عليك ؟ فقال : : يا هذا كنت أجير قوم فخفت أن أسلم فأشتغل بالسلام فآثم وأخون ، فقلت له : فرأيتك تنظر عن يمينك وشمالك أتخاف ؟ قال نعم ، قلت مم ؟ قال : من الموت لا أدرى من أين يأتى ، أمن يمينى أم من شمالى ؟ قلت : فبكم تعمل كل يوم ؟ قال : بدرهم ودانق ، قلت : فما تصنع ؟ قال : أتقوّت بالدانق أنا وأهلى وأنفق الدرهم على أولاد أخ لى ، قلت : أمن أملك وأبيك ؟ قال : بل أحبة فى الله عزّوجل ومات ، فأنا أقوم بأهله وأولاده . فقلت له : هل دعوت الله ، عزّوجل فى حاجة فأجابك ؟ قال : لى حاجة أنامنذ عشرين سنة أدعو الله عزّوجل فيها وما قضاها ، قلت : وما هى ؟ قال : بلغنى أن فى العرب رجلا تميز عن الزاهدين وفاق العابدين يقال له إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه ، دعوت الله عزّوجل فى رؤيته وأموت بين يديه ، فقلت : أبشر يا أخى فقد قضى الله تعالى حاجتك وقبل دعوتك وما رضى لى أن آتيك إلا سحبا على وجهى ، قال : فوثب من مكانه وعانقنى وسمعته يقول : اللهم إنك قد قضيت حاجتى وأجبت دعوتى اللهم اقبضنى إليك ، فأجاب الله دعوته الثانية فى الحال وسقط ميتا رضى الله عنهما .

(وقال فى روض الرياحين) عن إبراهيم الخواص قال : كنت ببغداد وهناك جماعة من الفقراء فأقبل شاب ظريف طيب الرائحة حسن الخلقة حسن الوجه ، فقلت لأصحابنا : يقع لى أنه يهودى ، فكره الأصحاب قولى ، فخرجت وخرج الشاب ثم رجع إليهم وقال : إيش قال الشيخ ؟ فاحتشموه ، فألحّ عليهم فقالوا : قال الشيخ إنك يهودىّ ، قال إبراهيم : فجاءنى وأكبّ على يدى وأسلم ، فقيل له فى ذلك فقال : نجد فى كتبنا أن الصديق لا تخطئ فراسته ، فقلت فى نفسى : أمتحن المسلمين فتأملتهم فقلت إن كان فيهم صديق ففى هذه الطائفة يوجد لأنهم يقولون بترك ما سوى الله فلما اطلع هذا الشيخ علىّ فتفرسُ فىّ علمت أنه صديق ، وصار الشاب من كبار الصوفية .

(وقال فى روض الرياحين) عن أبى العباس بن مسروق قال : قدم علينا شيخ وكان يتكلم علينا فى هذا الشان بكلام حسن عذب ويقول لنا : كل ما وقع لكم فى خاطركم فقولوا لى ، فوقع فى خاطرى أنه يهودى ، وكان الخاطر يقوى على ذلك ولا يزول ، فذكرت ذلك للجريرى ، فكبر ذلك عليه ، فقلت : لابد أن أخبر الرجل بذلك ، فقلت له : أما أنت فقلت لنا ما وقع لكم فى خواطركم فقولوا لى ، وقد وقع فى خاطرى أنك يهودى فأطرق برأسه ساعة ثم رفعه وقال : صدقت أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، وقال : قد مارست جميع المذاهب وكنت أقول : إن كان مع قوم شىء من الصدق فهو مع هؤلاء ، فداخلتكم لأختبركم فوجدتكم على الحق ، فحسن إسلامه رحمه الله .

(وقال فى روض الرياحين) عن عبد الواحد بن زيد قال : سافرت أنا وأيوب السختيانى فبينما نحن نسير فى بعض طريق الشام إذا نحن بأسود قد أقبل يحمل كارة حطب ، فقلت : يا أسود من ربك ؟ فقال : لمثلى تقول هذا ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : إلهى حول هذا الحطب ذهبا فإذا هو ذهب ، ثم قال : أرأيتم هذا ؟ قلنا نعم ، فقال : اللهم رده حطبا فصار حطبا كما كان أولا ، ثم قال سلوا العارفين فإن عجائبهم لا تفنى . قال أيوب : فبقيت متحيرا خجلا من العبد الأسود ، واستحييت منه حياء ما استحييت مثله قبل ذلك من أحد قط ، ثم قلت : أمعك شىء من الطعام ؟ فأشار بيده فإذا بين أيدينا جام فيه عسل أشدّ بياضا من الثلج وأطيب ريحا من المسك وقال : كلوا فوالذى لا إله غيره ليس هذا من بطن نحل ، فأكلنا فما رأينا شيئا أحلى منه ، فتعجبنا فقال : ليس بعارف من تعجب من الآيات فمن تعجب منها فاعلم أنه بعيد من الله ، ومن عبد الله على رؤية الآيات فإنه جاهل بالله .

(وقال فى روض الرياحين) عن عبد الله بن الأحنف قال : خرجت من مصر أريد الرملة لزيارة الروذبادى رضى الله عنه فرآنى عيسى بن يونس المصرى رحمه الله تعالى فقال لى : هل أدلك ؟ قلت نعم ، فقال : عليك بصور فإن فيها شيخا وشابا قد اجتمعا على حال المراقبة ، فلو نظرت إليهما نظرة لأغنتك باقى عمرك قال : فدخلت عليهما وأنا جائع عطشان وليس علىّ ما يسترنى من الشمس ، فوجدتهما مستقبلين القبلة فسلمت عليهما وكلمتهما فلم يكلمانى ، فقلت : أقسمت عليكما بالله إلا ما كلمتمانى ، فرفع الشيخ رأسه وقال : يا ابن الأحنف ما أقلّ شغلك حتى تفرغت إلينا ، ثم أطرق فأقمت بين يديهما حتى صلينا الظهر و العصر ، فذهب عنى الجوع والعطش ، فقلت للشاب عظنى بشىء أنتفع به ، فقال : نحن أهل المصائب ليس لنا لسان العظة ، فأقمت عندهما ثلاثة أيام بلياليهنّ لم نأكل فيها ولم نشرب ، فلما كان عشية اليوم الثالث قلت فى نفسى لابد من سؤالهما عن وصية أنتفع بها باقى عمرى ، فرفع الشاب رأسه وقال : عليك بصحبة من يذكرك الله تعالى بنظره ويعظك بلسان فعله لا بلسان قوله ، ثم التفتّ فلم أرهما رضى الله عنهما .

(وقال فى روض الرياحين) عن أبى القاسم الجنيد قال : كنت جالسا فى مسجد الشونيزية أنتظر جنازة أصلى عليها وأهل بغداد على طبقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة فرأيت فقيرا عليه أثر النسك يسأل الناس ، فقلت فى نفسى : لو عمل هذا عملا يصون به نفسه عن سؤال الناس كان أجمل ، فلما انصرفت إلى منزلى وكان لى شىء من الورد فى الليل من البكاء والصلاة وغير ذلك فثقل علىّ جميع أورادى ، فسهرت وأنا قاعد وغلبتنى عينى فنمت فرأيت ذلك الفقير جاءوا به على خوان أكل ممدود وقالوا لى كل لحمه فقد اغتبته ، وكشف لى عن الحال فقلت : ما اغتبته إنما قلت فى نفسى شيئا ، فقيل لى : ما أنت ممن نرضى منك بمثله اذهب فاستحله ، فأصبحت ولم أزل أتردد حتى رأيته فى موضع يلتقط من الماء أوراقا مما يتساقط من غسل البقل فسلمت عليه فقال : هل تعود يا أبا القاسم؟ فقلت لا ، فقال : غفر الله لنا ولك رضى الله عنهم .

(وقال فى روض الرياحين) عن أبى القاسم الجنيد قال : رأيت إبليس فى المنام نعوذ بالله منه وهو عريان ، فقلت له : أما تستحيى من الناس ؟ فقال : أهؤلاء عندك من الناس ؟ قلت نعم ، قال : لو كانوا من الناس ما تلاعبت بهم تلاعب الصبيان بالكرة ، ولكن الناس غير هؤلاء ، قلت : من هم ؟ قال : قوم فى مسجد الشونيزية قد أضنوا جسدى وأحرقوا كبدى ، كلما هممت بهم أشاروا بذكر الله تعالى فأكاد أحترق . قال الجنيد رضى الله عنه : فلما استيقظت من النوم أتيت

ذلك المسجد فإذا أنا بثلاثة رجال قد جعلوا رءوسهم فى مرقعاتهم ، فلما أحسوا بى أخرج واحد منهم رأسه وقال : يا أبا القاسم لايغرّنك حديث إبليس الخبيث لعنه الله ثم رد رأسه رضى الله عنهم .

(وقال فى روض الرياحين) قال القشيرى : سمعت أبا عبد الله الشيرازى يقول سمعت عبد الواحد بن بكر الورثانى يقول : سمعت محمد بن علىّ بن الحسين المقرى بطرسوس يقول : سمعت أبا عبد الله بن الجلاء يقول : اشتهت والدتى على والدى يوما من الأيام سمكا ، فمضى والدى إلى السوق وأنا معه ، فاشترى سمكا ووقف ينتظر من يحمله له فرأى صبيا وقف بحذائه مع صبىّ وقال : يا عمّ تريد من يحمله ؟ فقال نعم ، فحمله ومشى معنا ، فسمعنا الأذان ، فقال الصبىّ أذن المؤذن وأحتاج أن أتطهر وأصلى ، فإن رضيت وإلا فاحمل السمك ، ووضع الصبىّ السمك ومرّ ، فقال أبى : فنحن أولى أن نتوكل فى السمك ، فدخلنا المسجد فصلينا وجاء الصبىّ وصلى ، فلما خرجنا فإذا بالسمك موضوع مكانه ، فحمله الصبىّ ومضى معنا إلى دارنا ، فذكر والدى ذلك لوالدتى فقالت : قل له حتى يقيم عندنا ويأكل معنا ، فقلنا له فقال : أنا صائم ، فقلنا فتعود إلينا بالعشى ، فقال : إذا حملت مرة فى اليوم لا أحمل ثانيا ، ولكنى سأدخل المسجد إلى المساء ثم أدخل عليكم فمضى ، فلما أمسينا دخل الصبىّ وأكلنا ، فلما فرغنا دللناه على موضع الطهارة ، ورأينا فيه أنه يؤثر الخلوة فتركناه فى بيت ، فلما كان فى بعض الليل كان لقريب لنا بنت زمنة فجاءت تمشى فسألناها عن حالها فقالت : قلت يارب بحرمة ضيفنا أن تعافينى فقمت ، قال : فمضينا نطلب الصبى فإذا الأبواب مغلقة كما كانت ولم نجد الصبىّ ، فقال أبى : فنهم صغير ومنهم كبير .

(وقال فى روض الرياحين) عن عبد الله بن المبارك قال : كنت بمكة وقد لحق الناس قحط واستمرّ إمساك المطر عنهم ، فخرج الناس يستسقون فى المسجد الحرام ولم يبق أحد من الصغار والكبار ، وكنت فى الناس مما يلى باب بنى شيبة ، وإذا بعبد أسود قد أقبل وعليه قطعتا خيش قد اتزر بإحداهما وألقى الأخرى على عاتقه ، فانتهى إلى موضع بحذائى فسمعته يقول : إلهى قد أخلقت الوجوه كثرة الذنوب ومساوى الأعمال ، وقد منعتنا غيث السماء لتؤدب الخليقة بذلك ، فأسألك ياحليما ذا أناة ، يا من لايعرف عباده منه إلا الجميل أن تسقيهم الساعة ، فلم يزل يقول الساعة الساعة حتى استوت السماء بالغمام وأقبل المطر من كل مكان ، وجلس مكانه يسبح وأخذت أبكى ، فلما قام اتبعته حتى عرفت موضعه ، فجئت إلى الفضيل بن عياض

رضى الله تعالى عنه فقال : مالى أراك كئيبا ؟ قلت : سبقنا إليه غيرنا فتولاه دوننا ، قال : وما ذاك ؟ فقصصت عليه القصة فصاح وسكت وقال : ويحك يا ابن المبارك خذنى إليه فقلت : قد ضاق الوقت وسأبحث عن شأنه ، فلما كان من الغد صليت الغداة وخرجت أريد الموضع فإذا شيخ على الباب قد بسط له وهو جالس ، فلما رآنى عرفنى وقال مرحبا بك يا أبا عبد الرحمن ما حاجتك ؟ فقلت له : احتجت إلى غلام أسود ، فقال نعم عندى عدة فاختر أيهم شئت وصاح يا غلام فخرج غلام جلد ، فقال : هذا محمود العاقبة أرضاه لك ، فقلت : ليس هذا حاجتى فما زال يخرج لى واحدا بعد واحد حتى أخرج لى الغلام المذكور فلما بصرت به بدرت له عيناى بالنظر فقال : هذا هو؟ قلت نعم ، قال لى : ليس لى إلى بيعه من سبيل ، قلت : ولم ؟ قال : تبركت بموضعه فى هذه الدار وذلك أنه لايرزؤنى شيئا قلت : ومن أين طعامه ؟ قال يكتسب من فتل الشريط نصف دانق أو أقل أو أكثر فهو قوته ، فإن باعه فى يومه وإلا طوى ذلك اليوم وأخبرنى الغلمان عنه أنه لاينام الليل الطويل ، ولايختلط بأحدمنهم وهو مهتم بنفسه وقد أحبه قلبى ، فقلت : أنصرف إلى سفيان الثورى وإلى فضيل بن عياض بغير قضاء حاجة فقال : إن ممشاك عندى كبير خذه بما شئت ، فاشتريته وأخذت به نحو دار الفضيل فمشيت ساعة ثم قال لى : يا مولاى ، قلت لبيك ، فقال لاتقل لى لبيك فإن العبد أولى بأن يلبى مولاه ، قلت : ما حاجتك ياحبيبى؟ قال : أنا ضعيف البدن لاأطيق الخدمة ، وقد كان لك فى غيرى سعة ، وقد أخرج إليك من هو أجلد منى ، فقال لايرانى الله تعالى أستخدمك ولكنى أشترى لك منزلا وأزوجك وأخدمك أنا بنفسى ، فبكى بكاء كثيرا ، فقلت : ما يبكيك ؟ فقلت : أنت لم تفعل بى هذا إلا وقد رأيت بعض متصلاتى بالله تبارك وتعالى وإلا فلم اخترتنى من بين أولئك الغلمان ؟ فقلت له : ليس بى حاجة إلى هذا ، فقال : سألتك بالله إلا أخبرتنى ، فقلت : بإجابة دعوتك ، فقال لى : أحسبك إن شاء الله تعالى رجلا صالحا ، إن لله عز وجل خيرة من خلقه لايكشف شأنهم إلا لمن أحبه من عباده ، ولايظهر عليهم إلا من ارتضى من خلقه ، ثم قال : ترى أن تقف على قليلا فإنى قد بقيت على ركعات من البارحة ، قلت : هذا منزل فضيل قريب ، قال : لاها هنا أحب إلى ، أمر الله لايؤخر ، فدخل المسجد فما زال يصلى حتى أتى على ما أراد ، ثم التفت إلى وقال : يا أبا عبد الرحمن هل من حاجة ؟ قلت : لم ؟ قال : إنى أريد الانصراف ، قلت إلى أين ؟ قال : إلى الآخرة ، فقلت لاتفعل دعنى أسر بك ، فقال : إنما كانت

تطيب الحياة حيث كانت المعاملة بيني وبينه فأما إذا اطلعت عليها فسيطلع عليها غيرك ولاحاجة لى فى ذلك ، ثم خرّ لوجهه فجعل يقول : إلهى اقبضنى الساعة الساعة ، فدنوت منه فإذا هو قدمات ، فوالله ما ذكرته قط إلا طال حزنى وصغرت الدنيا فى عينى .

(وقال فى روض الرياحين) أخبرنى بعض الصالحين قال : منذ عشرين سنة لاتزال الدنيا تأتينى فى صورة عجوز كبيرة قبيحة المنظر لاأستطيع أنظر إليها تحمل لى طعاما وشرابا لم أذق مثله قط ، ولا أقدر أصف طعمه وريحه ولونه ولا الاناء الذى هو فيه حسنا ولونا وجنسا ؛ قال : وأذوق فى كل ذلك طعم كل شىء طيب من الحلواء والعسل واللحم واللبن وغير ذلك وليس هو هو قال : وتأتينى السباع من الأسود والنمور وغيرها وتجلس إلى جانبي فى البرية ، وكل سبع يأتينى يوافقنى فى الجلوس والاضطجاع ، إن جلست جلس وإن اضطجعت اضطجع ، ويفترس الغزلان ويأتى بها ويأكلها عندى ، وإن رأى طارقا يطرقنى ضرب يده على الأرض حتى آتيه . قال : وأجتمع فى بعض الأوقات بكثير من الأولياء الإنس والجن ، وينزل علينا فى كل ليلة بعد صلاة العشاء مائدة عظيمة عليها طعام لايقدر على وصفه الواصفون فيه طعم كل شىء طيب ، فنجتمع وقد نبلغ بعض الأوقات نحو أربعمائة رجل ؛ ولاينقص أكلنا منها شيئا قال : وينزل علىّ فى أوقات الفاقة مائدة من الهواء ، فإن التفتّ إليها رجعت عنى ، وإن اشتغلت بعبادتى ولم ألتفت إليها لم تزل تنزل حتى تقع بين يدىّ فآكل منها حاجتى . قال : وأول ما نزلت علىّ فى بدايتى ليلة السابع من انقطاعى إلى الله عزّوجل بعد أن اشتدّ بى الجوع وكان أشد ما لقيت ليلة الخامس ثم هان بعد ذلك ونزل معها نور عظيم يملأ الوجود . قال: وكانت الشياطين تأتينى وتفزعنى بأهوال عظيمة ، وتأتينى سلطانهم فى عساكر كثيرة فى السلاح والعدد وتضرب الطبول فى مواكبه وتمرّ بين يدى العسكر وعليهم اللباس المليح قال: وكذلك مرّ بين يدى فى بعض الأوقات شىء عظيم يهول الناظر له سبعون رأسا ، وذكر أشياء كثيرة من العجائب العظيمة والكرامات الكريمة .

(وقال فى روض الرياحين) عن أبى سعيد الخراز قال : كنت بمكة فجزت يوما بباب بنى شيبة ، فرأيت شابا حسن الوجه ميتا ، فنظرت فى وجهه فتبسم فى وجهى وقال لى : يا أبا سعيد أما علمت أن الأحباب أحياء إن ماتوا ، وإنما ينقلون من دار إلى دار ؟ .

(وقال فى روض الرياحين) عن أبى جعفر الصفار قال : تهت فى البادية أياما فعطشت مدة وضعفت ، فرأيت رجلا نحيفا فاتحافاه ينظر إلى السماء ، فقلت له ما هذه الوقفة ؟ فقال : مالك وللدخول بين المولى والعبيد ، ثم أشار بيده وقال : هذه الطريق ، فسرت نحو إشارته فما مشيت إلا قليلا حتى رأيت رغيفين على أحدهما قطعة لحم حارّ وهناك كوزفيه ماء ، فأكلت حتى شبعت وشربت حتى رويت .

(وقال فى روض الرياحين) عن الشيخ أبى على الروذبادى رضى الله تعالى عنه : أنه ورد عليه جماعة من الفقراء ، فاعتلّ واحد منهم وبقى فى علته أياما ، فملّ أصحابه من خدمته وشكوا ذلك إلى الشيخ أبى علىّ ذات يوم ، فخالف الشيخ أبو علىّ نفسه وحلف أنه لايتولى خدمته غيره ، فتولى خدمته بنفسه أياما ثم مات الفقير ، فغسله بيده وكفنه وصلى عليه ودفنه ، فلما أراد أن يفتح رأس كفنه عند إضجاعه فى القبر رآه وعيناه مفتوحتان إليه وقال له : يا أبا علىّ لأنصرنك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى فى مخالفتك نفسك .

(وقال فى روض الرياحين) روينا عن بعض من يحفر القبور من الثقات أنه حفر قبرا فى بعض البلاد فأشرف فيه على إنسان جالس على سرير وبيده مصحف يقرأ فيه ، وربما قال : وتحته نهر يجرى ، فغشى عليه وأخرجوه من القبر ولم يعلموا ما أصابه ، ثم أفاق اليوم الثانى أوقال فى اليوم الثالث فأخبرهم بما رأى ، فسأله بعض الناس أن يدله على ذلك القبر ، فعزم على ذلك ، فلما كان فى الليل رأى صاحب القبر فى النوم وهو يقول : : أقسم بالله عليك لئن دللت أحدا على قبرى ليصيبنك كذا وكذا ، فاستيقظ وتاب مما نوى وعمى عليهم القبر فلم يعلموا أين هو

(وقال فى روض الرياحين) عن الشيخ عبد الله بن عبيد العبادانى قال : كنت فى مسجد عبادان بعد صلاة العشاء الآخرة ، وفى الصف الأول ثلاثة نفر قد صلوا معنا ثم خرجوا نحو البحر ، فوقع لى أنهم أو لياء فتبعتهم ، فلما وصلوا إلى البحر امتدّ لهم فيه مثل الشراك من فضة فمرّوا عليه ، فوضعت رجلى عليه لأتبعهم فغاصت فى الماء ، فقعدت أبكى ومضوا وانصرفت إلى المسجد ، فلما كان وقت الصبح إذا بهم فى الصف الأول ، فجلسوا فى المسجد إلى أن صلوا العشاء الآخرة ثم خرجوا نحو البحر ، فامتدّ لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه ، فوضعت رجلى على الماء فغاصت فى الماء فقعدت أبكى ومضوا وانصرفت إلى المسجد ، فلما كان اليوم

الثالث إذا بهم فى المسجد فى الصف الأول ، فقلت فى نفسى : يا نفسى منك أتيت لو كان فيك خير لمررت معهم ، وعلم الله تعالى منى الصدق ، فخرجوا فى الوقت الذى يخرجون فيه كل ليلة ، فامتد لهم فيه مثل الشراك من فضة فمروا عليه ، فوضعت رجلى على الماء فمررت معهم ، وأخذ واحد منهم بيدى فإذا هم سبعة أنفس ، كل ثلاثة ليال ينزل عليهم سبع سمكات ، وكانت تلك الليلة الثالثة فإذا مائدة عليها ثمان سمكات ، فقعدت معهم آكل ، فقلت لواحد منهم : لو كان لنا ملح فقال لى : أواه أنت منهم بلى أنت منهم ، فأخذ بيدى فإذا أنا فى المشرعة وما رأيتهم بعد ذلك ، وأنا أسأل الله حسن التوفيق .

(وقال فى روض الرياحين) عن إبراهيم الخواص قال : رأيت بالبصرة مملوكا فى السوق ينادى عليه : من يشترى هذا الغلام بعيوبه وهى ثلاث خصال : لاينام الليل ، ولايأكل بالنهار ولايتكلم إلا بما لابد منه . قال إبراهيم : فقلت للغلام : أراك عارفا به ، قال : يا إبراهيم لو عرفته ما اشتغلت بغيره ، قال : فعلمت أنه من العارفين ، فقلت للبائع : بكم هذا الغلام ؟ فقال : بما أردت فإنه مجنون : فأعطيته ثمنه وقلت فى نفسى : يارب إنى قد أعتقته لو جهك الكريم ، فالتفت إلى وقال : يا إبراهيم إن كنت قد أعتقتنى فى الدنيا من الرق فقد أعتقك الله فى الآخرة من النار ، ثم غاب عنى فلم أره رضى الله عنه .

(وقال فى روض الرياحين) حكى أن الشيخ أبا الفوارس شاه بن شجاع الكرمانى رضى الله عنه خرج للصيد وهو يومئذ ملك كرمان ، فأمعن فى الطلب حتى وقع فى برية مقفرة وحده ، فإذا هو بشاب راكب على سبع وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب عنه ، فلما دنا إليه سلم عليه وقال له : ياشاه ما هذه الغفلة عن الله ، اشتغلت بدنياك عن آخرتك وبلذتك وهواك عن خدمة مولاك ، إنما أعطاك الله الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة إلى الاشتغال عنه فبينما الشاب يحدثه إذ خرجت عجوز بيدها شربة ماء فناولتها للشاب فشرب ودفع باقيه إلى شاه فشربه ، وقال : ماشربت شيئا ألذ منه ولا أبرد ولا أعذب ثم غابت العجوز فقال الشاب: هذه الدنيا وكلها الله تعالى إلى خدمتى ، فما احتجت إلى شىء إلا أحضرته إلى حين يخطر ببالى ، أما بلغك أن الله تعالى لما خلق الدنيا قال لها : يادنيا اخدمى من خدمنى واستخدمى من خدمك ، فلما رأى ذلك تاب وكان منه ما كان رضى الله عنه

(وقال فى روض الرياحين) قال الشبلى : قال لى خاطرى يوما : أنت بخيل، فقلت : ما أنا بخيل ، فقال : بل أنت بخيل فنويت أن أول شىء يفتح به علىّ أعطيه أول فقير ألقاه ، فما تم هذا الخاطر حتى دخل على فلان سماه بخمسين دينارا ، فأخذتها وخرجت ، فأول من لقيت فقير ضرير ، أو قال أكمه بين يدى مزين يحلق له شعره ، فناولته ذلك فقال: أعطها المزين ، فقلت : إنها دنانير ، فرفع رأسه إلىّ وقال : ما قلنا لك إنك بخيل، فناولتها المزين فقال : منذ قعد بين يدىّ هذا الفقير عقدت مع الله تعالى عقدا أنى لا آخذ على حلاقته شيئا قال : فأخذتها وذهبت بها إلى البحر ورميت بها فيه وقلت : فعل الله تعالى بك وفعل ، ما أحبك أحد إلا أذ له الله تعالى

(وقال فى روض الرياحين) قال الشيخ صفىّ الدين رأيت بجيزة مصر امرأة مولهة أقامت فوق ثلاثين سنة قائمة على رجليها فى مكان من الأرض بين الخلفاء ما جلست ليلا ولا نهارا لا شتاء ولا صيفا لا يسترها شىء من الشمس والمطر ، وتأوى الحيات والثعابين حولها ، وكان أمرها عجيبا .

(وقال فى روض الرياحين) عن الإمام حجة الإسلام أبى حامد الغزالى قال : سمعت إمام الحرمين رضى الله تعالى عنه يحكى عن الأستاذ أبى بكر ، يعنى الإمام ابن فورك رضى الله عنه قال : كان لى صاحب أيام التعليم ، وكان مبتدأ كثير الجهد فى التعليم تقيا متعبدا ، وكان لا يحصل له مع الاجتهاد إلا القليل ، فكنا نتعجب من حاله ، فمرض فلزم مكانه بين الأولياء وفى الرباط ولم يدخل بيت المرضى ، وكان يجتهد مع مرضه ، فاشتدّ به الحال وأنا بجانبه ، فبينما هو كذلك إذ شخص ببصره إلى السماء ثم قال : يا ابن فورك لمثل هذا فليعمل العاملون ، فتوفى عند ذلك رحمه الله تعالى .

(وقال فى روض الرياحين)عن ذى النون المصرى قال : ركبنا مرة فى مركب وركب معنا شاب صبيح وجهه يشرق ، فلما توسطنا فقد صاحب المركب كيسا فيه مال ففتش كل من فى المركب فلما وصلوا إلى الشاب ليفتشوه وثب وثبة من المركب حتى جلس على أمواج البحر وقام له الموج على مثال السرير ونحن ننظر إليه من المركب وقال : يا مولاى إن هؤلاء اتهمونى وأنا أقسم عليك يا حبيب قلبى أن تأمر كل دابة فى هذا المكان أن تخرج رأسها وفى أفواهها جواهر . قال ذو النون رضى الله عنه : فما تم كلامه حتى رأينا دوابّ البحر أمام المركب وقد أخرجت رءوسها وفى فم كل واحدة منهن جوهرة تتلألأ وتلمع ، ثم وثب الشاب من الموج إلى البحر

وجعل يتبختر على متن الماء ويقول : إياك نعبد وإياك نستعين ، حتى غاب عن بصرى .

(وقال فى روض الرياحين) روى عن الشيخ عبد الواحد بن زيد قال : قصدت بيت المقدس فأضللت الطريق ، فإذا أنا با مرأة قد أقبلت إلىّ ، فقلت لها : ياغريبة أنت ضالة ؟ قالت : كيف يكون غريبا من يعرفه وكيف يكون ضالا من يحبه ؟ ثم قالت : خذ رأس عصاى وتقدم بين يدى ، فأخذت رأس عصاها ومشيت بين يديها سبعة أقدام أو أقل أو أكثر فإذا أنا بمسجد بيت المقدس فدلكت عينى وقلت لعل هذا غلط منى ، فقالت : يا هذا سيرك سير الزاهدين وسيرى سير العارفين ، فالزاهد سيار والعارف طيار ، ومتى يلحق السيار الطيار؟ ثم غابت عنى فلم أرها بعد ذلك رضى الله عنها .

(وقال فى روض الرياحين) عن أبى إسحاق الفزارى قال : كان رجل يكثر الجلوس إلينا ونصف وجهه مغطى، فقلت له إنك تكثر الجلوس إلينا ونصف وجهك مغطى أطلعنى على هذا ، فقال: وتعطينى الأمان ؟ قلت : نعم ، قال : كنت نباشا فدفنت امرأة فأتيت قبرها فنبشت حتى وصلت إلى اللبن فرفعته، ثم ضربت بيدى إلى الرداء ، ثم ضربت بيدى إلى اللفافة فجررتها ، فجعلت تجرها ، فقلت أتراها تغلبنى؟ فجثيت على ركبتى فجررت اللفافة فرفعت يدها فلطمتنى ، وكشف عن وجهه ، فإذا أثر خمس أصابع فى وجهه ، فقلت له : ثم مافعلت؟ قال : ثم رددت عليها لفافتها وإزارها ، ثم رددت اللبن ثم التراب وجعلت على نفسى أن لاأنبش قبرا ما عشت .

(وقال فى روض الرياحين) عن أحمد بن أبى الحوارى قال : كنت مع أبى سليمان الدارانى فى طريق مكة فسقطت منى السطيحة فأخبرت أبا سليمان بذلك فقال : يارادّ الضالة اردد علينا الضالة ، فلم ألبث حتى أتى رجل يقول : من سقطت منه سطيحة ؟ فنظرتها فإذا هى سطيحتى ، فأخذتها ، فقال أبو سليمان حسبت أن يتركنا بلا ماء يا أحمد ، فمشينا قليلا وكان برد شديد وعلينا الفراء ، فرأينا رجلا عليه طمران رثان وهو يترشح من العرق ، فقال له أبو سليمان : نواسيك ببعض ماعلينا فقال الحر والبرد خلقان من خلق الله تعالى إن أمرهما غشيانى وإن أمرهما تركانى ، وأنا أسير فى هذه البادية منذ ثلاثين سنة ماارتعدت و لاانتفضت ، يلبسنى

فيحامى محبته فى الشتاء ، ويلبسنى فى الصيف مذاق برد محبته ، يادارانى تشير إلى ثوب وتدع الزهد تجد البرد يادارانى تبكى وتصيح وتستريح إلى التراويح ، فمضى أبو سليمان رضى الله تعالى عنه وقال : لم يعرفنى غيره .

(وقال فى روض الرياحين) سئل إبراهيم بن شيبان رضى الله عنه عن وصف العارف فقال : كنت على جبل الطور مع شيخى أبى عبد الله المغربى ومعنا نحو من سبعين رجلا ، فأتانا ذات يوم شاب عليه أثر الخشوع فكنا إذا صلينا قام يصلى معنا ، فإذا تجاذبنا العلم قعد يستمع ، فبينما نحن ذات يوم قعود تحت شجرة فى مكان فيه عشب وكانت أيام الربيع ، فتكلم الشيخ علينا فى علوم المعارف ، فرأيت الشاب تنفس فاحترق ما بين يديه من العشب ، ثم غاب فلم أره بعد ذلك ، فقال الشيخ : هذا هو العارف وهذا وصفه .

(وقال فى روض الرياحين) قال الشيخ أبو عبد الله الدينورى : دخل علىّ يوما فقير عليه آثار الضرّ ، فطالبتنى نفسى أن آتيه بشيء فهممت أن أرهن نعلى ، فنعتنى نفسى وقالت : كيف تتم لك طهارة مع الحفاء ؟ فقلت : أرهن ركوتى ، فنعتنى أيضا وقالت : فبأىّ شيء تتوضأ فهممت أن أرهن منديلى فنعتنى أيضا وقالت تبقى مكشوف الرأس ، فقلت : وما فى ذاك ؟ فجعلت أراجعها فى ذلك ، فقام الفقير وشد وسطه وأخذ عصاه بيده ثم التفت إلىّ وقال ياخسيس الهمة احفظ منديلك فأنا خارج ، قال : فعقدت مع الله تعالى أن لا آكل الخبز حتى ألقاه فقيل إنه أقام بعد ذلك ثلاثين سنة لم يأكل الخبز رضى الله عنهما .

(وقال فى روض الرياحين) أخبرنى بعض الصالحين قال زرت بعض الأولياء الصالحين وصحبنى إنسان ، فلما وصلنا إليه وسلمنا عليه أتانا بطعام فى جفنة كبيرة ، وكان للمكان الذى نحن فيه بابان باب كبير وباب صغير ، فدخل علينا بالجفنة من الباب الصغير ، فلم يسع الباب دخول الجفنة ، فصاح صيحة عظيمة فرأينا الجفنة قد انضم بعضها إلى بعض مثل الثوب إذا عطفت بعضه على بعض ، ثم دخل ووضعها بين أيدينا ، فرأيناها تنفتح وتتسع حتى عادت إلى حالها الأول ، وإنما جاءنا من الباب الصغير وفعل هذا حتى نرى هذه الكرامة منه ، لأن رفيقى كان ينكر عليه ، فاستغفر الله وتاب .

(وقال فى روض الرياحين) أخبرنى بعض الثقات من أهل اليمن أنه خرج للحجّ مع بعض الصالحين من أهل بلده ، فلما بلغوا جدة اكتروا جمالا يركبونها إلى مكة ،

وساروا مع القافلة فعرض لهم بعض أولاد سلاطين مكة ، وأخذ الجباية من تلك القافلة حتى لم يبق إلا نحن ، فطالبنا بالجباية ولزم جمالنا ، فقال له الشيخ الصالح: أطلق الجمال فأبى ، ثم كرّر عليه مرارا وهو يأبى ويزداد غيظا ، ثم قال : وحق رأس أبي ما أطلقتكم إلا بكذا وكذا وذكر شيئا كثيرا فقال له الشيخ : وحق مولاى مانعطيك شيئا ثم قال الشيخ : سيروا قال : فسرنا وبقى ذلك الجانى على فرسه لايقدر يتحرك ، فأرسل نحو الشيخ بعض غلمانه يسأل العفو عنه ويطلقه مما أصابه من العقوبة فأجابه الشيخ إلى ذلك ، فانطلق حينئذ ومشى به الفرس بعد أن كان لايستطيع المشى رضى الله عنه .

(وقال فى روض الرياحين) إن امرأة صالحة ماتت فغسلتها امرأة صالحة ورأتها تتبسم ويضىء وجهها ، وقد قصت أظفارها فحافت فى بعض الأظفار فجذبت الميتة أصبعها . قال اليافعى رحمه الله : وقد أخبرتنى بذلك الغاسلة نفسها .

(وقال فى روض الرياحين) عن بنان الحمال قال : كنت فى طريق مكة أجئ من مصر ومعى زاد ، فجاءتنى امرأة وقالت : يا بنان أنت حمال تحمل على ظهرك وتتوهم أنه لايرزقك ؟ قال : فرميت بزادى ثم أتى على ثلاثة أيام لم آكل ، فوجدت خلخالا فى الطريق فقلت فى نفسى أحمله حتى يأتى صاحبه فربما يعطينى شيئا ، فإذا بتلك المرأة فقالت : أنت تاجر تقول يجىء صاحبه فآخذ منه شيئا ثم رمت لى شيئا من الدراهم وقالت أنفقها ، فاكتفيت بها إلى قريب من مصر .

(وقال فى روض الرياحين) قال أبو سعيد الخراز : دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان يسأل شيئا ، فقلت فى نفسى : مثل هذا يكون كلا على الناس ، فنظر إلى وقال واعلموا أن الله يعلم ما فى أنفسكم فاحذروه ، فاستغفرت فى سرى ، فنادانى وقال (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت) .

(وقال فى روض الرياحين) عن علىّ بن الموفق قال : حججت سنة من السنين فى محمل فرأيت رجالا يمشون فأحببت المشى معهم ، فنزلت وأركبت واحدا فى محملى ومشيت معهم ، فتقدمنا إلى البريد وعدلنا عن الطريق ، فنمنا فرأيت فى منامى جوارى معهن طشوت ذهب وأباريق فضة يغسلن أرجل المشاة فبقيت أنا فقالت إحداهن لصواحبها أليس هذا منهم؟ قلن هذا له محمل ، فقالت : بل هو منهم لأنه أحبّ المشى معهم ، فغسلن رجلى فذهب عنى كل تعب كنت أجده .

(وقال فى روض الرياحين) عن الجنيد رضى الله تعالى عنه قال : كنت

فى مسجد الجامع مرة فإذا برجل قد دخل إلينا وصلى ركعتين ، ثم امتد ناحية من المسجد وأشار إلى فلما جئته قال لى : يا أبا القاسم إنه قدحان لقاء الله تعالى ولقاء الأحباب ، فإذا فرغت من أمرى فسيدخل عليك شاب مغن ، فادفع إليه مرقعتى وعصاى وركوتى ، فقلت إلى مغن ، وكيف يكون ذلك ؟ قال : إنه قد بلغ رتبة القيام بخدمة الله تعالى فى مقامى . قال الجنيد : فلما قضى الرجل نحبه وفرغنا من مواراته ، إذا نحن بشاب مصرى قد دخل علينا وسلم وقال : أين الوديعة يا أباالقاسم، فقلت : وكيف ذاك ؟ أخبرنا بذلك ، قال : كنت فى مشربة بنى فلان فهتف بى هاتف أن قم إلى الجنيد وتسلم ما عنده وهو كيت وكيت ، فإنك قد جعلت مكان فلان الفلانى من الأبدال . قال الجنيد : فدفعت إليه ذلك ، فنزع ثيابه و اغتسل ولبس المرقعة وخرج على وجهه نحو الشام .

(وقال فى روض الرياحين) عن إبراهيم بن شبيب قال : كنا نتحادث فى يوم الجمعة بعد صلاتها فإذا رجل عليه ثوب واحد ملتحف به فجلس إلينا وألقى مسألة فما زلنا نتكلم فى الفقه حتى انصرفنا ثم جاءنا فى الجمعة المقبلة فأحببناه وسألناه عن منزله فأخبرنا به ، وسألناه عن كنيته فقال أبو عبد الله ، فرغبنا فى مجلسه فمكثنا كذلك زمانا ثم انقطع عنا ، فاجتمعنا إليه وأتينا قريته وسألنا عنه فقالوا : ذاك أبو عبد الله الصياد ذهب يصطاد والآن يأتى فقعدنا ننتظره فإذا هو قد أقبل متزرا بخرقته وعلى كتفه خرقة ومعه أطيار مذبوحة وأطيار أحياء فلما رآنا تبسم إلينا فقلنا : قد كنت عمرت مجلسنا فما غيبك عنا ؟ قال : إذاً أصدقكم ، كان لى جار كنت أستعير منه ذلك الثوب الذى كنت آتيكم به وقد سافر ، ثم قال : هل لكم أن تدخلوا المنزل فتأكلوا من رزق الله ؟ قال : فدخلنا وقعدنا فدخل إلى امرأته وسلم إليها الأطيار المذبوحة وأخذ الأطيار الأحياء فباعها فى السوق واشترى خبزا وجاء ، وقد صنعت امرأته ذلك وهيأته ، فقدم إلينا خبزا ولحم طير وملحا فأكلنا وخرجنا ، فقال الجماعة بعضهم لبعض : ألاتنظرون إلى حال هذا الرجل وما هو فيه من الفقر مع فضله وصلاحه ، وأنتم قادرون على أن تجمعوا له ما يقوم بحاله ؟ قال : فاتفقوا على أن يجمعوا له ما يقوم بحاله وما يستعين به ، وانصرفنا راجعين على عزم أن نأتيه بالذى وعدوا به وهو خمسة آلاف درهم ، فلما مررنا بالمربد إذا بأمير البصرة محمد بن سليمان قاعد فى منظرة له فقال : يا غلام ائتنى بإبراهيم بن شبيب ، قال : فأتيته فسألنى عن قصتنا ومن أين أقبلنا ؟ فصدقته الحديث فقال : أنا أسبقكم إلى برّه ، ثم استدعى بعشرة آلاف درهم ودفعها إلى غلام له فراش وأمره أن يمشى بها معى إليه

ففرحت بذلك وقمت مسرعا ، فلما أتيت الباب سلمت ، فأجابنى أبو عبد الله ثم خرج إلىّ ، فلما رأى الفراش والبدرة على عنقه تغير وجهه وقال : مالى ولك ياهذا أتريد أن تفتننى ؟ فقلت : يا أبا عبد الله اقعد حتى أخبرك إن القصة كيت وكيت وإنه كما تعلم أحد الجبارين يعنى الأمير ، فالله الله فى نفسك ، قال : فازداد علىّ غيظا وقام ودخل وأغلق الباب فى وجهى ورجعت إلى الأمير ولم أجد بدا من الصدق فأخبرته فقال : حرورى والله يا غلام علىّ بالسيف ثم قال له : اذهب مع هذا إلى هذا الرجل فاضرب عنقه وأتنى برأسه فقلت له : أصلح الله الأمير الله فى هذا الرجل ، فوالله لقد رأينا رجلا ماهو من الخوارج ، ولكننى أذهب فآتيك به قال : ومقصودى بذلك الاقتداء منه ، فاطمأن لذلك ، فمضيت حتى أتيت الباب فسلمت ، فإذا المرأة تبكى فقالت : ما شأنكم وشأن أبى عبد الله ، فقلت وما حاله ؟ قالت : دخل فنزع ما عليه وتوضأ ثم صلى وسمعته يقول : اللهم اقبضنى إليك ولاتفتنى ، ثم تمدد وهو يقول ذلك ، فلحقته وقد قضى نحبه وها هو ميت فقلت لها : ياهذه إن لنا قصة عظيمة فلا تحدثوا فيه شيئا ، فجئت الأمير فأخبرته الخبر فقال : أنا أركب فأصلى على هذا ، وشاع خبره بالبصرة فشهده الأمير وعامة أهل البصرة رضى الله عنه .

(وقال فى روض الرياحين) عن معروف الكرخى رضى الله عنه أنه قال : رأيت فى البادية شابا حسن الوجه وله ذؤابتان حسنتان ، وعلى رأسه رداء وعليه قميص كتان ، وفى رجليه نعل طاق ، قال : فتعجبت منه ومن زيه فى مثل هذا المكان فقلت : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا عم ، فقلت : يافتى من أين أنت ؟ قال : من مدينة دمشق ، قلت : متى خرجت منها ؟ قال : ضحوة نهارى ، قال : فتعجبت منه ، وكان الموضع الذى رأيته فيه بينه وبين دمشق مراحل كثيرة ، فقلت له : وأين القصد ؟ قال : مكة إن شاء الله تعالى ، فعلمت أنه محمول ، فودعته ومضى فلم أره حتى مضت ثلاث سنين ، فلما كان ذات يوم وأنا جالس فى منزلى متفكر فى أمره وما كان منه بعدى ، وإذا بالباب يدق فخرجت إليه فإذا هو صاحبى ، فسلمت عليه وأدخلته المنزل فإذا به حاف حاسر الرأس عليه مدرعة من الشعر ، فقلت : إيش الخبر ؟ فقال : يا أستاذ لم يخبرنى بما يفعل بمعاملته ، فمرة يلاطفنى ومرة يهيننى ، ومرة يجيعنى ومرة يطعمنى ، فليته أوقفنى على بعض أسرار أوليائه ثم يفعل بى ما شاء ، وبكى بكاء شديدا . قال معروف رضى الله عنه : فأبكانى كلامه فقلت له : حدثنى ببعض

ما جرى عليك منذ فارقتنى ، قال : هيهات أن أبديه وهو يريد أن يخفيه ، ولكن بدا ما فعل بى فى طريق مولاى وسيدى ، فقلت : ما فعل بك ؟ قال جوّعنى ثلاثين يوما ، ثم جئت إلى قرية فيها مقثأة فقعدت آكل منها فنظر نى صاحب المقثأة فأقبل إلىّ بسوط وجعل يضرب ظهرى وبطنى ويقول لى : يالص ما أخرب المقثأة غيرك منذ كم أرصدك حتّى وقعت بك ، فبينما هو يضربنى إذا بفارس أقبل مسرعا إليه وجذب السوط من يده وقال : تعمد إلى ولىّ من أولياء الله تضربه وتهينه وتقول له يالص ، فلما نظر صاحب المقثأة إلى ذلك أخذ بيدى وذهب بى إلى منزله ، فما أبقى من الكرامة شيئا إلا فعل معى وتحلل منى ، فبينما أنا عنده لص صرت وليا كما حدثتك . قال معروف رضى الله عنه : فما استتم كلامه حتّى دقّ صاحب المقثأة الباب ودخل وكان موسرا فأخرج ماله وأنفقه على الفقراء وصحب الشاب وخرجا إلى الحج فماتا فى البرية .

(وقال فى روض الرياحين) عن إبراهيم بن أدهم قال : مررت براعى غنم فقلت له : هل عندك شربة من ماء أو من لبن؟ قال نعم أيهما أحبّ إليك ، قلت الماء ، فضرب بعصاه حجرا صلدا لاصدع فيه فانفجر منه الماء ، قال : فشربت منه فإذا هو أبرد من الثلج وأحلى من العسل ، فبقيت متعجبا فقال الراعى : لاتتعجب فإن العبد إذا أطاع مولاه أطاعه كل شىء رضى الله عنه .

(وقال فى روض الرياحين) عن إبراهيم الخوّاص قال : دخلت البادية فأصابتنى شدة فكابدتها وصابرتها ، فلما دخلت مكة دخلنى شىء من الإعجاب ، فنادتنى عجوز من الطواف يا إبراهيم كنت معك فى البادية فلم أكلمك لأنى لم أرد أن أشغل سرّك عنه ، أخرج هذا الوسواس عنك .

(وقال فى روض الرياحين) عن عبد الواحد بن زيد قال : اشتريت غلاما للخدمة ، فلما جنّ الليل طلبته فى دارى فلم أجده والأبواب مغلقة على حالها ، فلما أصبحت جاء وأعطانى درهما منقوشا عليه سورة الإخلاص ، فقلت له : من أين لك هذا ؟ فقال : ياسيدى لك عندى كل يوم درهم مثل هذا على أنك لاتطلبنى فى الليل ، فكان يغيب كل ليلة ويأتى فى الصبح بمثل ذلك ، فلما كان فى بعض الأيام جاء إلى جيرانى وقالوا : يا عبد الواحد بع غلامك فإنه نباش القبور ، فغمنى ذلك وقلت لهم : ارجعوا فأنا أحفظه فى هذه الليلة ، فلما كان بعد صلاة العشاء قام ليخرج فأشار إلى الباب المغلق فانفتح ، ثم أشار إليه فانغلق ، وقصد إلى الباب الثانى ففعل مثل ذلك ، ثم قصد إلى الباب الثالث ففعل مثل ذلك وأنا أنظر

إليه ، فخرج فتبعته ومشيت وراءه حتى بلغ إلى أرض ملساء ، فنزع ثيابه ولبس مسحا وصلى إلى الفجر ورفع رأسه إلى السماء وقال : ياسيدى الكبير هات أجره إلى سيدى الصغير فوقع عليه درهم من السماء فأخذه وتركه فى جيبه ، فتحيرت فى أمره ودهشت بحاله وقمت وتوضأت وصليت ركعتين واستغفرت الله تعالى مما خطر ببالى ونويت أن أعتقه ، ثم إنى طلبته فلم أجده ، فانصرفت حزينا وما كنت أعرف تلك الأرض فإذا أنا بفارس على فرس أشهب فقال لى : يا عبد الواحد ما قعودك ها هنا ؟ قلت : من شأن كذا وكذا ، فقال : أتدرى كم بينك وبين بلدك ؟ قلت لا ، قال : مسيرة سنتين للراكب المسرع فلا تبرح من هذا المكان حتى يرجع إليك عبدك فإنه يأتيك فى هذه الليلة ، قال : فلما جنّ الليل إذا به قد أقبل ومعه طوفرية عليها من كل الطعام وقال لى : كل يا سيدى ولاتعد إلى مثلها ، فأكلت وقام فصلى إلى الفجر ثم أخذ بيدى فتكلم بكلام لم أفهمه ، وخطى معى خطوات وإذا أنا واقف على باب دارى ، فقال : يا سيدى أليس قد نويت أن تعتقنى ؟ قلت : وهو كذلك قال : فأعتقنى وخذنى وأنت مأجور ، ثم أخذ حجرا من الأرض وأعطانيه فإذا هى قطعة ذهب ، ومضى الغلام وبقيت متحسرا على فراقه له ثم اجتمعت بجيرانى فقالوا : ما فعلت بالنباش ؟ قلت : ذاك نباش النور لانباش القبور ، ثم حدثتهم بما شاهدته منه من الكرامات ، فبكوا وتابوا مما خطر ببالهم رضى الله عنهم .

(وقال فى روض الرياحين) قال أبو تراب النخشبى : رأيت ميتا فى البادية قائما مستقبلا للقبلة لايمسكه شىء ، فأردت أن أحمله وأواريه التراب فما قدرت على رفعه وسمعت هاتفا يقول : دع ولىّ الله مع الله .

(وقال فى روض الرياحين) عن الشيخ أبى الحسين المزين قال . دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا ، فخطر ببالى أنه ما دخل البادية فى هذه السنة أحد أشدّ تجريدا منى ، فجذبنى إنسان من ورائى وقال : يا حجام كم تحدث نفسك بالأباطيل

(وقال فى روض الرياحين) سألت بعض الإخوان الصالحين المنقطعين فى البرارى فقلت له : كيف كان حالك مع الأسود ، فقال : أليست هيبة الله فكنت أسد الأسود وكانت إذا رأتنى هربت .

(وقال الإمام الثعالبى) فى كتاب « العلوم الفاخرة » نقلا عن كتاب « مطالع

الأهلة » ليحيى بن محمد قال : وعن ذى النون المصرى رضى الله عنه قال : رأيت فتى فى فناء الكعبة جالسا يبكى ، فقلت له : يافتى مابكاؤك ؟ فقال : أنا الغريب المطلوب ، فعرفت معنى كلامه ، فجلست أبكى معه وهو يجود بنفسه ، فلم أزل معه حتى قضى نحبه ، فخرجت فاشتريت له كفنا ثم عدت فلم أره ، فقلت : سبحان الله ومن سبقنى بحظى من ثوابه ، فإذا هاتف يهتف لى : يا ذا النون هذا الغريب الذى طلبه إبليس فى الدنيا فلم يره ، وطلبه منكر ونكير فلم يرياه ، وطلبه رضوان خازن الجنة فلم يره ، قلت : فأين هو ياسيدى ؟ قال : فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .

(وقال فى كتاب العلوم الفاخرة أيضا) وحكى عن ابن السماك رحمه الله تعالى أنه قال : وصف لى رجل من الخائفين ببعض جبال الشام فأتيته زائرا فقال لى : ماالذى أتى بك إلى هذا المكان ؟ فقلت له : سمعت بأمزك فأردت أن أراك ، فقال : غرّك من أخبرك ، أنا أعرف بنفسى ، فأقمت عنده أياما ، فلما أردت الرجوع إلى أهلى قلت له : هل لك من حاجة تشرفنى بها ؟ فقال لى : يا ابن السماك من حبس نفسه فى هذا المكان لم تبق له حاجة فى مكان ، فهل لك أنت من حاجة ؟ قلت نعم ، حاجتى أن تخبرنى بما تحبّ من أمر الدنيا والآخرة ، فبكى وقال لى : يا أخى وماسؤالك عن هذا ؟ فقلت : أردت أن أسمع منك شيئا أنتفع به ، فقال لى : يا أخى أمرما أحبّ من أمر الدنيا : فإمكان قوة على الطاعة والعمل ، ونفس بعيدة عن اللهو والكسل والأمل ، وقلب حشوه الخوف والوجل ، وأما الذى أحبه من أمر الآخرة : فسماعى لقوله عز وجل : اذهب فقد غفرت لك وعفوت عنك ، ثم أعود رمادا تمجه أنفس الخلائق يوم لاينطقون ولايؤذن لهم فيعتذرون ، ثم سقط إلى الأرض فإذا هو ميت رحمة الله عليه ، فاشتدّ ذلك على واستوحشت من موته وتحيرت فى دفنه ، فهتف بى هاتف من بين الجبال أسمع صوته ولاأرى شخصه يقول : يا هذا هوّن عليك فليس أمره إليك ، إن الله تبارك وتعالى وعده أن تتولى الملائكة أمره ، ثم حيل ما بينى وبينه فلم أره .

(وقال العارف النابلسى فى شرح الطريقة المحمدية) نقل الشيخ الأكبر محيى الدين بن العربى قدس الله سره فى كتابه « الوصية اليوسفية » قال : أخبرنا محمد بن عبد الكريم العدل بمدينة فاس قال : قال لى أبو الحسن بن حرازم رحمه الله تعالى : كنت صغيرا فمنع المطر عن الناس ، وكان بجبل زيتون رجل مشهور بالصلاح ، فخرج

والدى إليه وأنا معه فدخلنا عليه وبين يديه صاج حديد يسخنه ليخبز عليه عجينا له فذكر له والدى امتناع المطر وسأله الدعاء للاستسقاء ، فقال الرجل : ما هو الغلاء من امتناع المطر ، ولا تنبت الأرض من كون المطر ينزل فيها ، لو شاء الله أن تنبت فى هذا الحديد الذى على النار سنبلة أنبتها . قال ابن حرازم : فرأيت السنبلة قد نبتت فى صاج الحديد وهو على النار ، فأخذناها وفركناها وأكلناها ، فقال الشيخ : أنا ضربتك مثلا ومع ذلك فما خرج أن يكون هذا مما أذن الله فيه للطبيعة أن تعطيه فأمرها مجهول وما تحمله من القوى أجهل وأجهل . قال ابن حرازم : وجئنا مدينة فاس وما نزل مطر ، فأوقع الله تعالى فى القلوب الشبع والاستغناء ، فجاء الرخاء والعيش وارتفع الغلاء والسعر ، وكثر الخير فى البدو ، ولم يروا سنة أشد رخاء منها مع امتناع المطر ووجود المحل تصديقا لما قاله ذلك الرجل الصالح .

(قال فى كتاب العلوم الفاخرة) وفى كتاب « التحف والظرف » للقاضى أبى عبدالله محمد بن محمد بن أحمد المقرى قال رحمه الله : حدثنى خطيب الحضرة المتوكلية الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عباد الرندى أنه حضر برندة جنازة قريب له ، قال : فنزلت فى قبره ، فلما جعلنا الألواح على اللحد ولم نجعل التراب فى الحفرة بعد رأيته من شق ما بين اللوحين كأنه جالس وجعل ينفض التراب عن وفرته بتحريكه رأسه يمينا وشمالا ، فطلعت من الحفرة وأخبرت والدى بذلك فقال لى : ذلك أمر قد خيل لك ، ففهمت أنه يريد صرف التوهم عنى خوفا علىّ وإشفاقا لئلا يصيبنى أمر ، قال : وأنا لا أشك فى كونى ما رأيت من ذلك كما رأيت .

(وقال فى كتاب العلوم الفاخرة) وفى كتاب « الصفوة » لابن الجوزى قال رحمه الله : وعن غيلان صاحب سرىّ السقطى قال : كان لسرىّ تلميذة وكان لها ولد عند المعلم ، فبعث به المعلم إلى الرحى ، فنزل الصبىّ فى الماء فغرق ، فجاء المعلم إلى سرىّ فأخبره بذلك ، فقال سرى : قوموا بنا نمض إلى أمه ، فجلسوا عندها وتكلم السرّىّ فى علم الصبر ، ثم تكلم فى علم الرضى ، فقالت له : يا أستاذ وأىّ شىء تريد بهذا ؟ فقال لها إن ابنك غرق ، فقالت : ابنى ابنى ؟ قال لها نعم ، فقالت : إن ربى عزّ وجل ما فعل هذا ، ثم عاد سرىّ فى كلام الصبر والرضى ، فقالت : قوموا بنا ، فقاموا معها حتّى انتهوا إلى النهر فقالت : أين غرق ؟ فقالوا : هاهنا ، فصاحت ابنى محمد ، فأجابها لبيك يا أماه ، فنزلت فأخذت بيده ومضت به إلى منزلها .

(وقال فى كتاب العلوم الفاخرة) قال صاحب « التشوف إلى رجال التصوف » وهو يوسف بن يحيى البازلى ، إنه سمع داود بن عبد الخالق يقول : سمعت غير واحد من أصحاب الفقيه يغمور بن خالد يقول : جاءنى أبو مهدى ، وكان من أولياء الله الكبار فقال لى : يايغمور اذهب معى إلى زيارة شابة هسكورية لم تبلغ الحلم وهى من الأولياء فذهبنا إلى كهف بجبل ددن فوجدناها قد انقطعت عن الناس ، فخاضت معى فى علوم لا أعرفها وكانت مريضة ، فانصرفنا عنها ثم مررنا يوما آخر لنزورها، فلما قربنا من الكهف قال لى أبو مهدى إن تلك الشابة فى النزع فرأيت نورا يسطع من الكهف الذى كانت فيه فدخلنا عليها فوجدناها تجود بنفسها فقالت لأبى مهدى : إذا أنا متّ فاسترنى بهذا الثوب الخلق الذى علىّ واذهب إلى أبوىّ بمكان كذا واقرأ عليهما سلامى وأعلمهما بالحال ، ثم ماتت وفعلنا ماأمرتنا به ، فلما خرجنا من الكهف رأيناها تحمل فى الهواء ، فسألنا عن اسم أبويها فلما دخلنا عليهما قالت لنا أمها أظنكما قريبى العهد من ابنتى ، فأعلمناهما بوفاتها وعزيناهما وانصرفنا .

(وقال فى كتاب العلوم الفاخرة) قال الشيخ أبو محمد فى العاقبة : ويروى عن عمرو بن عثمان بن شعبة قال : رأيت فى بعض الليالى فى المنام كأن قائلا يقول لى : إذا كان غـدا فأت مصلى خولان تصلى على ولىّ لنا ، قال : فخرجت قبل طلوع الفجر خوف أن يفوتنى ، ثم قعدت إلى قريب من غروب الشمس فلم يؤت بميت إلى ذلك المصلى ، قال : فانصرفت فبينا أنا بين الآكام فإذا بميت على رأس حمال على فرد باب وعليه عباءة ، فقال لى الحمال : ياهذا إن هذا الميت رجل غريب فهل لك أن تصلى عليه ؟ فقلت فى نفسى أنا قاعد منذ اليوم من أجله ، قال : فصليت عليه ، ثم قال لى الحمال : ادخل معى حتى نواريه ، فنزلت فى قبره فصوّبه علىّ فأضجعته وحللت العقدة عن رأسه ، فالتفت الميت إلىّ بوجهه وقال : سوف أشكرك عنده غدا ياعمرو ، ثم عاد كما كان .

(وقال فى كتاب العلوم الفاخرة) حدثنى الثقة الصدوق عن الفقيه الصالح عمر ابن موسى الوجراجى أنه كتب إلى الشيخ الولىّ محمد الهوارى يخبره عن شيخ كبير كثير التلاوة للقرآن اسمه علىّ بن عمر أنه دخل مكة لزيارة إمام المقام أبى عبد الله الطبرى قال : فوجدناه فى حال النزع فقال لنا : أنا أحدثكم بحديثه ، فلولا أنى فى هذا الحال ما حدثت به . مات عندنا غريب فأخرجناه إلى باب المعلاة حيث المقبرة فوضعناه لإصلاح القبر وجلسنا ، ثم إنه استوى جالسا فقلنا : يا فلان ألست قد متّ ؟ قال : بلى ولكنى رجعت لأحدثكم وأبشركم ، أنفع ما عندنا صحبة الصالحين وموالاتهم

ثم رجع ميتا ، فقال لنا الطبرى : الله حسبي إن كنت كذبت عليه ؛ وقال لى علىّ ابن عمر : الله حسبي إن كذبت على الطبرى ؛ قال الرجراجى : وأنا الله حسبي إن كذبت على علىّ بن عمر حدثنى به غير مرة .

(وقال فى كتاب العلوم الفاخرة) إن الولى الصالح العلمى قال : كنت ضيفا بالبادية ، فصليت المغرب وجلست أتلو سورة يس وبإزائى قبر ، فإذا صاحب القبر قد خرج من قبره وجلس بإزائى يستمع قراءتى ، فبقّ كذلك يستمع قراءتى إلى أن صاح بى صاحب المنزل للطعام ، فلما سمع الصياح رجع إلى قبره .

(وقال فى كتاب العلوم الفاخرة) يروى عن أبى علىّ الروذبادى قال : قدم علينا فقير فمات ، فدفنته فكشفت عن خده فجعلته على التراب ليرحم الله غربته ففتح عينيه وقال : يا أبا علىّ أتذللنى بين يدى من لا يذللنى ؟ فقلت : ياسيدى أحياة بعد الموت ؟ فقال : بلى أنا محبّ لله ، وكل محبّ لله فهو حىّ ، ياروذ بادى لأنصرنك غدا بجاهى .

(وقال فى كتاب العلوم الفاخرة) قال الشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن مالك الأنطاكى : دخلت عبادان وكنت أعرف بها رجلا يعرف بالبدوى ، فسألت عنه فقيل لى توفى رحمه الله ، وكان بعبادان رجل يحفر القبور للسبيل قال لى : لما مات البدوىّ قمت أحفر له القبر ، فلما بلغت اللحد أردت أن ألحد له ، فسقطت لبنة من قبر أمامه ، فنظرت إلى القبر الذى سقطت منه اللبنة فإذا أنا بشيخ جالس فى القبر عليه ثياب بيض تتقعقع ، وفى حجره مصحف من ذهب مكتوب بالذهب وهو يقرأ فيه ، فرفع رأسه إلىّ وقال لى : قد قامت القيامة رحمك الله ؟ قلت لا ، قال : ردّ اللبنة عافاك الله ، فرددتها ومضيت .

(وقال فى العلوم الفاخرة) روى عن إسماعيل بن حيان أنه قال : كنا محاصرين حصنا من الحصون ، فخرجمنا رجلان إلى الحصن ، فقال أحدهما للآخر : هل لك أن تغتسل لعلّ الله يهب لنا الشهادة ؟ فقال له صاحبه : ماأريد أن أغتسل ، فاغتسل الآخر؛ فلما فرغ من غسله أتاه حجر من الحصن فأصابه فخرّ صاعقا ، فمررت به وهم يحملونه إلى خبائه ، فسألت عن شأنه فأخبرونى ، فانصرفت إلى أصحابى فقصصت عليهم شأنه ، ثم رجعت إليهم وهم يشكون فيه هل مات ، أو بقيت فيه بقية من روح ؟ فبينا نحن كذلك إذ ضحك ، فقلنا : والله إنه لحىّ ، ثم مكثنا مليا فضحك

أخرى ، ثم مكثنا مليا ثم بكى وفتح عينيه ، فقلنا : أبشر يا فلان فلا بأس عليك ، ثم قلنا له : لقد رأينا منك عجبا ، نحن نظن أنك قد متّ فرأيناك تضحك ، ثم مكثت مليا ثم ضحكت ، ثم مكثت مليا ثم بكيت ، فقال : إنى لما أصابنى ماأصابنى أتانى رجل فأخذ بيدى فمضى بى إلى قصر من ياقوت ، فوقف بى على الباب فخرج إلىّ غلمان متشمرين لم أر مثلهم قطّ فقالوا : مرحبا بسيدنا وأهلا ، فقلت : من أنتم بارك الله فيكم ؟ فقالوا : نحن خلقنا الله سبحانه لك ، ثم مضى بى حتى أتى بى إلى قصر آخر ، فخرج إلىّ منه غلمان أحسن من الأوّلين فقالوا : مرحبا وأهلا بسيدنا ، فقلت : من أنتم بارك الله فيكم ؟ فقالوا : نحن خلقنا الله لك ؛ ثم مضى بى حتى وقف بى على بيت لاأدرى أمن ياقوت هو أم من زمرّد أم من لؤلؤ ؟ فخرج إلىّ منه غلمان متشمرين أنسونى الذين كانوا من قبلهم ، فقالوا : مرحبا وأهلا وسهلا بسيدنا ، فقلت : من أنتم ؟ فقالوا : نحن خلقنا الله لك ، ثم مضى بى حتى وقف بى على بيت مبسوط ببساط عليه فرش مرفوعة بعضها فوق بعض ، ونمارق مصفوفة سماطين ، فأدخلنى فى البيت وفيه بابان ، باب عن يمينى وباب عن يسارى ، فألقيت نفسى على النمارق فقال لى : أقسمت عليك إلا ما ألقيت نفسك على هذه الفرش ، فإنك قد تعبت فى يومك هذا ، فألقيت نفسى على تلك الفرش ، فما وضعت جنبى على مثلها قطّ ، فبينما أنا كذلك إذ سمعت حسا من أحد ذينك البابين ، فنظرت فإذا بامرأة لم أر مثلها جمالا ولا مثل لباسها ، فأقبلت حتى وقفت علىّ ، فسلمت فرددت عليها السلام ، فقلت : من أنت بارك الله فيك ؟ قالت : أنا زوجتك من الحور العين ، قال : فضحكت فرحا بها ، فأقبلت تحدثنى وتذكرنى نساء الدنيا كأن ذلك معها فى كتاب ، فبينما أنا كذلك إذ سمعت حسا من الباب الآخر ، فإذا بامرأة أحسن من الأولى ، فأقبلت حتى وقفت علىّ كنحو مافعلت الأولى ، فأقبلت عليها وتركتنى الأخرى لها ، فمددت يدى إلى إحداهما فقالت : كما أنت إن ذلك لم يئن لك ، إن ذلك مع صلاة الظهر ، ثم ذهبتا عنى فلذلك بكيت . قال ابن حيان : فوالله ماصلينا الظهر حتى مات ولحق بهما فى الجنة .

(وقال فى كتاب العلوم الفاخرة) قال أبو عبد الله محمد بن مادن الأنطاكى فى رسالته : حدثنى علىّ المصرىّ قال : كنت ببلاد الروم ، فصحبنا رجل لايأكل ولا يشرب ، فقلت له : ما رأيتك تأكل شيئا من القوت ، وإنما الناس يقيمون اليوم واليومين والثلاثة أو سبعة أيام وأنت لك أحد عشر يوما ما أكلت ولاشربت

قال : إذا دنا فراق منكم حدثتكم بحديثى ، فلما سرنا إلى سدّ الحوارث قلت له : حدثنا ما وعدتنا ، قال : نعم ، كنت مع جماعة فى غزوة نحو من أربعمائة رجل ، فخرج علينا العدوّ فأصبنا كلنا وجرحت أنا ، فكنت بين القتلى ، فلما كان وقت غروب الشمس حسست برائحة لينة فى الهواء ، ففتحت عينى فإذا أنا بجوار عليهنّ ثياب ما رأيت مثلهنّ وفى أيديهن كاسات يصبين منها فى أفواه القتلى ، فغمضت عينى حتى وصلن إلىّ ، فقالت واحدة منهنّ : صبوا فى حلق هذا وعجلوا قبل أن تغلق أبواب السماء فنبقى فى الأرض فقالت إحداهنّ : أنسقيه وفيه رمق ؟ قالت الأخرى : لا بأس عليه يا أختى ، فصبت فى حلقى ، فأنا منذ شربت ذلك الشراب لا أحتاج إلى طعام ولا إلى شراب .

(وقال الشيخ علوان الحموى فى شرح تائية ابن حبيب الصفدى) ولقد منّ الله علينا بمعرفة رجل من أهل الفراسة كان كثيرا ما يحضر مجلسنا ويعطف على الفقراء ، جاء يوما وشاب قد تاب وظاهره الخير والاجتهاد فى الذكر وصفعه صفعا مؤلما وأخرجه من بين الفقراء بغضب شديد ، فتعجبت من ذلك فإذا به قد قارف زلة شنيعة وفعلة قبيحة .

ورأى رجلا من أعيان الفقراء واقفا يصلى ، فجذبه وأخرجه من الصفّ حتى ربما خالج قلوبنا الإنكار عليه ، وربما ضربه فإذا هو فى الحقيقة محدث صلى بحدثه ناسيا .

(وقال الشيخ علوان فى نسمات الأسحار) قال صاحب البهجة أبو محمد القاسم بن عبد الله البصرى وقد سئل عن الخضر حىّ أهو أم ميت ؟ قد اجتمعت بأبى العباس الخضر وقلت له : أخبرنى بأعجوبة مرّت بك من الأولياء ، فقال : جزت يوما بساحل البحر المحيط حيث لا يرى آدمى ، فرأيت رجلا نائما ملتفا بعباءة ، فوقع لى أنه ولىّ ، فركضته برجلى ، فرفع رأسه وقال : ما تريد ؟ فقلت : قم للخدمة ، قال : اذهب واشتغل بنفسك ، فقلت إن لم تقم لأنادينّ عليك فى الناس و أقول لهم : هذا ولىّ الله ، فقال : إن لم تذهب لأقولنّ لهم : هذا الخضر ، فقلت : وكيف عرفتنى ؟ فقال : أما أنت أبو العباس الخضر ؟ فقل لى من أنا ؟ فرفعت همتى إلى الله وقلت بسرّى : يا ربّ أنا نقيب الأولياء ، فنوديت : يا أبا العباس أنت نقيب من يحبنا ، وهذا ممن نحبه ، فأقبل علىّ وقال : يا أبا العباس سمعت حديثى معه ؟ قلت نعم فزوّدنى بدعوة ، فقال : منك الدعاء يا أبا العباس ، قلت : لابدّ ، قال : مرّ وفر الله نصيبك منه ، فقلت : زدنى ، فغاب عنى ولم يقدر الأولياء يغيبون عنى ، ثم

رأيت فى نفسى بقية من المشى ، فمشيت حتى انتهيت إلى كثيب عظيم من الرمل ، فدعتنى نفسى إلى صعوده ، فلما استويت على أعلاه ظننت أنى سامت السموات فرأيت على ظهره نورا يخطف الأبصار فقصدته ، فإذا ثم امرأة نائمة ملتفة بعباءة تشبه عباءة الرجل صاحبى ، فأردت أركضها برجلى فنوديت : تأدّب مع من تحبّ ، فجلست أنتظر انتباهها ، فاستيقظت وقت صلاة العصر وقالت : الحمد لله الذى أحيانى بعد ما أماتنى وإليه النشور ، والحمد لله الذى آنسنى به وأوحشنى من خلقه ، ثم التفتت فرأتنى فقالت : مرحبا بأبى العباس ، ولو كنت تأدّبت معى من غير نهى كان أحسن بك ، قلتْ : بالله عليك أنت زوجة الرجل ؟ قالت : نعم ، فقد ماتت فى هذه البرية بدلة ، فساقنى الله تعالى إليها فغسلتها وكفنتها ، فلما فرغت من تجهيزها وقعت من بين يدى نحو السماء حتى غابت عن بصرى فقلت : زوّدينى بدعوة قالت : وفر الله نصيبك منه ، قلت : زيدينى ، قالت : لاتلمنا إذا غبنا عنك ، فالتفتّ فلم أرها .

(الشقائق النعمانية) قال فيها : ومنهم العالم العامل الفاضل الكامل الحسيب النسيب المولى السيد إبراهيم رحمه الله . كان والده من سادات العجم ، ارتحل إلى بلاد الروم وتوطن فى قرية من أماسيا يقال لها ينيجة ، وكان من أولياء الله الكبار ، وصاحب الكرامات السنية ، ينقل عنه كثيرا من خوارق العادات ، ولم نتعرّض لتفصيلها خوفا من الإطناب . ومن جملة ذلك أنه رحمه الله عمى فى آخر عمره ، وكشف ولده المذكور عن رأسه وهو عنده فقال : يا سيدى إبراهيم لاتكشف عن رأسك يضرّك الهواء البارد ، فقال له ابنه : كيف رأيت وأنت بهذه الحالة ؟ قال : دعوت الله أن يرينى وجهك ، فمكننى من ذلك فصادف نظرى انكشاف رأسك وقد كفّ بصرى الآن كما كان ، انتهت عبارة الشقائق النعمانية . مات ابنه إبراهيم سنة ٩٣٥ والكرامة لوالده الذى لم يذكر اسمه رضى الله عنه ، ولذلك ذكرته هنا .

(وقال الإمام الشعرانى فى العهود) حكى الشيخ الإمام العالم العلامة السيد الشريف بزاوية الحطاب بمصر قال : كان ابن البساطى شيخ سوق الوراقين ممحونا بابنة عمه ، فرأت يوما فى فخذه بدء البرص ، فنفرت منه إلى بيت أهلها ، فحصل له غم شديد فخرج إلى السوق ، فبينما هو مغموم إذ وقف عليه شخص مشهور بالخلاعة ، فيقف على الواحد يطلب منه جديدا فإذا أعطاه له لايفارقه حتى يقول له صكنى عشر صكات فأعطاه ابن البساطى الجديد فقال أعطنى الصك ، فقال : يا سيدى الشيخ أعتقنى

من ذلك فإنى مغموم ، فما زال به حتى أخرج عينه فيه وصكه عشر صكات ملاح ، فقال له : حاجتك مقضية من جهة ابنة عمك ، ولكن هات لنا فى المقبرة الفلانية تحت الجبل المقطم أربعين رغيفا فى كل رغيف نصف رطل جبن مقلى ، وهات معك إبريقا كبيرا ملآن ماء ، ففعل ذلك وحمله عندالفجر ، ثم نظر من شق الباب فوجد جماعة مطرقين عليهم خمر وهيبة ينتظرون صلاة الصبح ، وإذا بالرجل الذى صكه أمامهم فقال للحاضرين : من يقضى حاجة هذا الذى على الباب ويدخل مامعه ؟ فقال شخص أنا ففتح الباب وكشف عن عورة ابن البساطى ، ومسح بريقه على موضع البرص فذهب لوقته ، ثم قال له ها هى خارجة من بيت عمك جاءت إلى بيتك ، فرجع فوجدها فى البيت ، فقال لها : من جاء بك ؟ فقالت : حصل لى غم ما كنت إلا مت ، فلولا جئت لك طاعت روحى ، فكتم ذلك عنها ، فبعد أيام وإذا بالشيخ داخل سوق الوراقين وهو يقول : ما يضر الإنسان غير لسانه ، فكل من رأى شيئا وقال لا رأيت ولا نظرت سلم ، وكل من قال رأيت رد إليه كل شىء إلى موضعه يعرض بتلك الواقعة فلما وصل إليه قال : أعطنى جديدا ، فقدم إليه الحق الذى فيه الغلة وقال : يا سيدى خذ ما تختار ، فقال : ما آخذ إلا الجديد فأعطاه له فقال : كمل لى عادتى بالصك ، فذاب ابن البساطى من الحياء ولايقدر يفشى سره ، فقال له : تشفعت عندك بسيد المرسلين تعتقنى من الصك ، فقال له : عتقتك بشرط الكتمان ، فلم يتكلم بذلك ابن البساطى حتى علم بموته .

(وقال الإمام الشعرانى فى الأجوبة المرضية) ومما تميز به الصوفية عن الفقهاء الكشف الصحيح عن الأمور المستقبلة وغير ذلك فيعرفون مافى بطون الأمهات أذكر هو أم أنثى أم خنثى ؟ ويعرفون مايخطر على بال الناس وما يفعلونه فى قعور بيوتهم ، وقد كان إمام الحرمين ينكر على القوم ويقول : ليس لهؤلاء القوم شغل إلا الأكل والرقص فى المساجد والربط ، فوقع أنه اجتمع يوما فى دعوة فأنشد القوال شيئا فقام فقير منهم وتواجد ، فأنكر عليه إمام الحرمين فى نفسه ، فلما فرغ الفقير من تواجده التفت إلى إمام الحرمين وقال : ماتقول يافقيه فيمن صلى الصبح والظهر والعصر وجلس يدرس للناس العلم فى المسجد وهو جنب ، ثم إنه حضر مجالس أهل الله تعالى فأنكر عليهم واستغابهم ، فتذكر إمام الحرمين فى نفسه فوجد نفسه قد فعل ذلك كله ، فخرج واغتسل ثم أعاد الصلوات الأولى واستغفر الله تعالى ، وحسن اعتقاده فى القوم من ذلك اليوم ، وصار يحضر مجالسهم إلى أن مات رحمه الله تعالى .

(وقال فى العهود) وحكى الشيخ محمد الطنيخى عن إمام جامع سمانود : أن شخصا كان ينام فى المحراب بثياب دنسة ، فكان كلما أراد أن يقف فى المحراب

يجده نائما فيه ، فسماه عجل المحراب ، فجاء الإمام يوما فغمزه برجله في جنبه ، فقام وعيناه كالدم الأحمر فمسك الإمام ودفعه فى المحراب فوجد نفسه فى أرض قفراء وعرة فتعرجت رجلاه من المشى ، فقطع عمامته ولف منها على رجليه ، فلما تعب تراءت له شجرة فقصدها ، فإذا عندها عين ماء وإذا بأثر أقدام توضأت وذهبت ، فتبع الآثار فوجد جماعة كثيرة فى عطفة جبل ، وإذا بالرجل الذى كان ينام فى المحراب هو شيخ الجماعة وعليه ثياب نظيفة فالتفت إلى أصحابه وقال : هل رآنى أحد منكم يوما وأنا عجل بقر فقالوا لافقال قولوا لهذا فقال الإمام : أستغفر الله وتاب فأشار الشيخ إلى واحد من الجماعة فيدفعه إلى جامع سمانود ، فقام ودفعه فوجد نفسه خارجا من حائط المحراب والناس ينتظرونه لصلاة العصر فأخبرهم بالقصة وأن تلك الأرض القفراء سفر سنة كاملة عن مصر ، هذه حكاية الشيخ شمس الدين الطنيخى رواية عن صاحب الواقعة .

(وقال فى العهود) حكى لى شيخ الإسلام والمحدّث الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمرى بمصر عن شيخ الإسلام صالح البلقينى أن والده الشيخ سراج الدين مرّ يوما بباب اللوق ، فوجد هناك زحمة فقال : ماهذه الزحمة ؟ فقالوا له : شخص من أولياء الله يبيع الحشيش ، فقال : لو خرج الدجال حينئذ فى مصر لاعتقدوه من شدة جهلهم كيف يكون شخص حشاش من أولياء الله إنما هو من الحرافيش ، ثم ولى فسلب الشيخ جميع ما معه حتّى الفاتحة ، فتنكرت عليه أحواله وصارت الفتاوى تأتى إليه فلا يعرف شيئا ونسى ماقاله فى حق الحشاش ، فمكث كذلك فى مدرسته بحارة بهاء الدين ثلاثة أيام ، فدخل عليه فقير فشكى إليه حاله فقال : هذا من الحشاش الذى أنكرت عليه ، فإن الفقراء أجلسوه هناك يتوِّب الناس عن أكل الحشيش ، فلا يأخذها أحد من يده ويعود إلى أكلها أبدا حتى يموت ، فأرسل استغفر له يردّ عليك حالك ، فأرسل له فبمجرد ما أقبل الرسول أنشده الشيخ :

نحن الحرافيش لانسكن علالى الدور ولانرائى ولانشهد شهادة زور
نقنع بلقمة وخرقة فى مسجد مهجور من كان ذا الحال حاله ذنبه مغفور

فلو كنا عصاة نبيع الحشيش ما أقدرنا الله على سلب شيخ الإسلام ، ثم قال له سلم على شيخ الإسلام وقل له : اعمل أربعة خرفان معاليف شواء ، وأربعمائة رغيف وتعال اجلس عندى كل من بعته قطعة حشيش زن له رطلا وأعطه رغيفا ، فشق ذلك على شيخ الإسلام فما زال به أصحابه حتى فعل ذلك وصار يزن لكل واحد الرطل

ويعطيه الرغيف والشيخ يتبسم ويقول : نحن نحليهم فى الباطن وأنت تحليهم فى الظاهر إلى أن فرغ الخرفان ، ثم قال له اذهب إلى الديك الذى فوق سطح مدرستك فاذبحه وكل قلبه يرد لك علمك ، فبالله عليك كيف تتكبر على المسلمين بعلم حمله الديك فى قلبه ؟ فمن ذلك اليوم ما أنكر الشيخ البلقينى على أحد من أرباب الأحوال . هذه حكاية الشيخ أمين الدين ، عن شيخ الإسلام صالح البلقينى ، عن والده الشيخ سراج الدين . وقد وقع للشيخ أبى بكر الدقلوسى شيخ سيدى عثمان الحطاب وقائع غريبة مع هذا الحشاش ، وكان يتردد إليه كثيرا ويرسل له أصحاب الحوائج فيقضيها لهم على أتم حال ، وكان يقول : ما أخذها أحد من يده وعاد إلى بلعها .

(وقال فى العهود) وحكى لى الشيخ الصالح أحمد ابن الشيخ الشربينى : أنه كان مجاورا بمكة واشتاق إلى والدته بشربين وليس معه دراهم يكرى بها ولا ركب يسافر إلى مصر ، فبينما هو كذلك إذ وجد رجلا مبتلى بالمسعى ينكر عليه أهل مكة أشد الإنكار ، ففاجأه بالكلام وقال : تريد تروح إلى مصر؟ فقال : نعم ، فدفعه وإذا به على باب داره بشربين ، هذه حكايته لى . وأخبرنى أنه كان صاحب الشفاعة لأهل الموقف فى سنة ٩٢٣ .

(وقال الإمام الشعرانى فى المنن) : وكذلك مما وقع لى أننى كنت مارا تجاه سوق الصاغة بخط بين القصرين وأنا غافل فبينا أنا كذلك إذ أحسست بكل شعرة فىّ قامت تمشى ، وأحسست بأن خلفى تمساحا كبيرا يريد أن يبتلعنى ، فالتفتّ فإذا بشخص أشعث الشعر أحمر العينين كاد فمه أن يصل إلى كتفى فقال لى : لا تعد تمش فى خطى وأنت غافل عن الله تعالى ما يجرى لك خير ، فمن ذلك اليوم ما أتذكر أننى مررت فى ذلك الدرك غافلا أبدا ، فافهم ذلك والحمد لله .

(قال الشعرانى فى المنن) أخبرنى أخى الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله تعالى عنه قال : لما طفت بلاد الغربية دخلت جامع اصطنها ، فبينا أنا جالس والناس حولى إذ أحسست بمثاقلة فى بطنى فكدت أهلك ، فقلت لهم : ائتونى بشىء أتقايأ فيه ، فأتونى بجفنة كبيرة فملأتها قيحا ودما ، ثم إن شخصا تحرك من جانب الجامع وكان نائما مغطى بملاءة مزعفرة وقال : والله لولا أنك ضعيف الحال وأنت ضعيف ما تركتك تخرج من الجامع إلا للقبر ، كيف تطلع بلاد الناس وأنت غافل عن استئذانهم كالبهائم ؟ قال : فقلت له التوبة فتبت ، ومن ذلك اليوم ما طلعت بلدا حتى أستأذن أصحاب دركها قبل أن أطلع إليها .

(وقال فى المنن) أخبرنى الشيخ حسن الريحانى أنه مرّ على قوم بالجبل المقطم المطلّ على بحر السويس ، فرآهم يأكلون من الحشيش النابت هناك من المطر ، وبعضهم يتغذى بنسيم السحر ،ويصلون كل ليلة المغرب بمكة خلف القطب رضى الله تعالى عنه .

(وقال فى المنن) بلغنى عن سيدى على البدوى الشاذلى أنه قال : أنكرت يوما على النواتية بساحل رشيد حين رأيتهم يكشفون عوراتهم على بعض المذاهب ، وإذا رجل فى الهواء يقول : يا على تنكر على النواتية وأنا منهم ؟ والعورة مختلف فيها ، فارتعدت من هيبته وكدت أن أهلك ، فاستغفرت الله تعالى .

قال سيدى على البدوى الشاذلى المذكور : ومما وقع لى مع القلندرية المقيمين بالقرب من عمود السوارى أنى دخلت عليهم يوما فرأيت فيهم شيئا يخالف ظاهر الشريعة عند بعض الأئمة فضاق صدرى من ذلك ، فرفعت طرفى إلى السماء فإذا شخص جالس فى الهواء وهو يتوضأ فقال : : تنكر على القلندرية وأنا منهم ؟ قال : فاستغفرت الله تعالى وتبت من الإنكار على الناس عموما .

(وقال فى المنن) سمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه وأرضاه مرارا يقول . لايخرج أحدكم إلى السوق إلا وهو على طهارة فإن أصحاب النوبة يحبون من يراعى الطهارة فى إدراكهم .

ومما وقع لى تصديقا لكلام الشيخ رضى الله عنه : أننى أخرجت ريحا بنواحى شون السلطان بمصر العتيقة ، وإذا بشخص أسمر جالس فى دكانه يحبك الشدود ، فرفع رأسه إلىّ وقال : كنا محتاجين إليك قوى فى فسائك فى دركى وحارتى ، فعلمت أنه من أصحاب النوبة .

(وقال فى العهود) كان شخص من أولياء الله تعالى يبصق على اليد المقطوعة فيلصقها ، فلصق يد إنسان فقال : بالله عليك تعلمنى ذلك ، فقال : أقول بسم الله ، فقال : ليس هذا هو ، فوقعت يده .

(وقال فى العهود) وكان سيدى علىّ الخواص رضى الله عنه يرسل أصحاب الحوائج إلى شخص يبيع فجلا على باب جامع الأزهر فيقضيها لهم فى الحال . وجاءه مرة شخص وفى حلقه علقة صارت مثل السمكة ، فقال له : اذهب إلى الرجل الذى يبيع الفجل على باب جامع الأزهر وأعطه جديدا وخذ منه حزمة فجل فكلها ، ففعل الرجل فأكل منه ورقة واحدة فعطس فطلعت العلقة من حلقه . وأخبرنا الشيخ أن

هذا الرجل كان لا يأكل أحد من فجله وببدنه مرض من جذام أو برص أو غيرهما إلا شفى . وسمعته يقول : إن الله تعالى أعطى أرباب الأحوال فى هذه الدار التقديم والتأخير والولاية والعزل والقهر والتحكم على الله تعالى ، الذى هو الإدلال عليه ، ونفوذ الأمر فى كل ماأرادوه من الأمور ، فإياكم والإنكار على أحد إلا بعد التوجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحفظكم من ذلك الرجل ، وإلا فربما مقتكم فهلكتم . وسمعت سيدى عبد القادر الدشطوطى يقول : أرباب الأحوال مع الله كحالهم قبل خلق الخلق وإنزال الشرائع ، اه بحروفه . وهذا التحكم صورى ، وإلا فكيف يتحكم العبد على الله تعالى .

(وقال فى العهود) قال لى سيدى على الخواص : كان لى صاحب من أرباب الأحوال كان يقدر على تنفيذ حاله فى السلطان فمن دونه ؛ وكان لاينفذه فى أحد وكان مكاريا فركب حماره يوما واحد من جند السلطان قايتباى من قنطرة الموسكى إلى مصر العتيقه إلى الروضة ثم إلى الجيزة ثم إلى نواحى الأهرام ، وكان قد طعن فى السن فصار الجندى يسوق الحمار ويقول له الشيخ ارفق بى ياولدى فإنى عاجز فلا يسمع له ، فلما وصل به إلى مكان ربيع الخيل طلب الشيخ منه كراءه ، فسحب الدبوس وضربه حتى كسر يديه وأكتافه ورجع الشيخ فنام نحو شهر ضعيفا .

قال : وحكى الشيخ نور الدين الشونى أن شخصا فى قنطرة الموسكى كان مكاريا يحمل النساء من بنات الخطأ ، وكان الناس يسبونه ويصفونه بالتعريص ، وكان من أولياء الله تعالى لايركب امرأة من بنات الخطأ وتعود إلى الزنا أبدا ، فقال الشيخ نور الدين له : بم وصلت إلى هذه المنزلة؟ قال باحتمال الأذى وذكر قصته المذكورة مع الجندى ، وأن المكارى نفسه هو الذى أخبر بها نور الدين الشونى وقال فى آخرها وكان قادرا أن يسأل الله تعالى أن يخسف الأرض بذلك الجندى فيخسفها به

قال الإمام الشعرانى : وأخبرنى الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله عن هذا المكارى بعينه أن شخصا قال له ركبنى الى مسجد الخلفاء قريبا من قنطرة الموسكى بخط حارة عبد الباسط وأعطاه ثلاثة نقرة ، وكان مع ذلك الشخص قفة فيها سمك مقلى ، فما مشى وراءه إلا يسيرا ثم قال له : انزل هذا مسجد الخلفاء ، فوجد الشخص نفسه على باب السلام بالمدينة المشرفة ، فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وزار البقيع والشيخ واقف ينتظره على باب السلام بالسمك ، فلما خرج قال له : إن شئت تقيم حتى يجىء الحاج وإن شئت ترجع معى فقال : أرجع معك ، فرجع معه وشرط عليه أن لايتكلم بذلك لأحد حتى يموت الشيخ ؛ وذكر الشخص أن الشيخ حكى له واقعة الجندى الذى ركب حماره إلى برّ الجيزة فقال له :

يا سيدى لو كنت مكانك لقتلت الجندى بحالى . فقال : لا يا ولدى ما أمرنا الله تعالى فى هذه الدار إلا بالصبر على ظلم الظالم وأن نرى ذلك من بعض ما نستحق .

(ورأيت فى روض الرياحين) حكاية تشبه حكاية المكارى هذه من حيث صبر الأولياء على الظلم مع قدرتهم على الانتقام للاعتبار . وهى قوله بعد الحكاية ٣٩٣ وحكى أنه جاء بعض الفقراء إلى بعض الشيوخ الذين يعرفون الاسم الأعظم فقال له : علمنى الاسم الأعظم قال : وهل فيك أهلية لذلك ؟ قال نعم ، قال اذهب إلى باب البلد واجلس هناك فما جرى من شىء هناك أعلمنى به ، فخرج إلى حيث أمره وإذا بشيخ حطاب قد أقبل ومعه حمار عليه حطب ، فتعرض له جندى فأخذ حطبه وضربه ، فرجع الفقير إلى الشيخ وهو حزين فأخبره بالقصة ، فقال : لو كنت تعرف الاسم الأعظم ما ذا كنت تصنع بالجندى ؟ قال : كنت أدعو عليه بالهلاك ، قال : فذلك الشيخ الحطاب هو الذى علمنى الاسم الأعظم . قال اليافعى بعده : قلت يعنى أنه لا يصلح الاسم الأعظم إلا لمن هو متصف بهذه الصفة ، أعنى الصبر والحلم والرحمة للخلق وسائر الصفات المحمودة التى تخلق بها أهل الاصطفاء رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم آمين اه .

(وقال المناوى فى الطبقات فى ترجمة جده شيخ الإسلام شرف الدين يحيى المناوى) أنه قال : أخبرنى شيخنا الحافظ ولى الدين العراقى مذاكرة أنه ركب مع شخص من المكارية الريافة ، قال : فقلت فى نفسى وقد خاضت فى الأمل : لو كان لى أربع زوجات فى أربع مساكن ، وفى كل مسكن من الكتب التى أحتاجها نظير ما فى بقية المساكن . فرفع المكارى طرفه إلى وكان يبدل القاف كافا ، فقال : يا فكيه ما هذا الأمل ، أربع زوجات وأربعة مساكن وفى كل مسكن كتب ؟ قال : فترجلت عن دابته وقلت : أنت أحق أن تركب وأنا أمشى فى خدمتك ، فقال : إن لم تركب ذهبت عنك ، فركبت ، فلما وصلنا إلى الرميلة قال : يا فكيه ركب معى مرة تركى فلما وصل هنا نزل عن الحمار فقلت له الكرا ، فرفع المكرعة وضربنى بها ، فوالله لو كلت للأرض ابتلعيه لابتلعته فتركته وذهبت ثم قال : قال لى شيخنا : فالمكارية فيهم أولياء ، وكذا بقية الطوائف ، وحسن الظن ربح وسوء الظن خسران فكاشفنى بما فى نفسى صريحا اه .

(وقال صاحب العقد المنظوم) حكى الشيخ محيى الدين أحمد بن إبراهيم النحاس

الدمشقى فى كتابه المسمى « بمشارع الأشواق » قال : توجهت إلى الإسكندرية فى سنة ٨٠١ ، فمررت برشيد فرافقنى جماعة من أعيانها فمررنا بتل يعرف بتلّ بورى ، وقد كان حصل فيه معركة بين المسلمين والفرنج واشتهر به جماعة ، فحكوا عن رجل من أهل رشيد وأثنوا عليه خيرا ، أنه مرّ ليلة بهذا التل فوجد فيه عسكرا وخياما ونيرانا ، فظن أن هذا العسكر جاء من القاهرة ونزل هنالك قالوا فدخل بينهم فسألوه إلى أين يتوجه ؟ فأخبرهم أنه متوجه إلى القاهرة، فقال له بعضهم: إنى مرسل معك كتابا إلى أهلى فأوصله إليهم ؛ ثم كتب الكتاب ودفعه إليه وعرفه أمارة بينه وبين أهله . قال فلما وصلت إلى القاهرة سألت عن البيت فأرشدت إليه ، فلما طرقت الباب قالوا ما تريد ؟ قلت : معى كتاب من فلان ، فقالوا : أنت مجنون إن فلانا قتل فى الواقعة برشيد منذ سنين ، فلما ذكرت لهم الأمارة عرفوا صدق ودفعت إليهم الكتاب ، فتعجبوا لذلك غاية العجب .

وذكرت فى كتابى « حجة الله على العالمين » أن شهر بن حوشب قال . : كنت أخرج إلى الجبانة وأصلى على الجنائز إلى أن أيأس من مجىء الجنائز فأدخل ، فخرجت ذات يوم فلقيت رجلين قد تواثبا وعليهما ثياب صوف وقد أدمى أحدهما صاحبه ، فدخلت لأفرّق بينهما وقلت : أرى ثيابكما ثياب الأخيار وفعالكما فعال الأشرار فقال الذى أدمى صاحبه : دعنى فما تدرى ما يقول هذا ؟ قلت : ما يقول ؟ قال : يقول إن خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علىّ بن أبى طالب ، وإن أبا بكر وعمر كفرا بعد إسلامهما وارتدا عن الإسلام وقاتلا المسلمين ، ويكذب بالقدر ، ويرى رأى الخوارج ويبتدع فى الدين ، فقلت له : هكذا تقول ؟ قال نعم ، فقلت لصاحبه : دعه فإن لك وله ربا بالمرصاد ، قال : لاأدعه أو تحكم بينى وبينه ، فقلت : بماذا وقدمات النبى صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحى فنظر إلى أتون بحذائه قد أوقده صاحبه ويريد أن يطبق عليه ، فقال : ندخل جميعا إلى هذا الأتون ، فمن كان منا على حق نجا ، ومن كان على باطل احترق فقلت للآخر : أتفعل ذلك ؟ قال نعم فتقدما إلى صاحب الأتون متلببين وقالا : لاتطبق الباب فإنا نريد أن ندخله ، فمنعهما فقالا : لابدّ لنا من أن ندخله ، فقال : ما شأنكما وماالذى حملكما على هذا ؟ فحدثاه بالقصة ، فناشدهما أن لايفعلا فأبيا ، وقال السنى للبدعى : أتقدم أوتتقدم ؟ فقال : بل تقدم ، فتقدم السنى فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وقال : اللهم إنك تعلم أن دينى واعتقادى أن خير الناس بعد رسولك أبو بكر الصديق الذى نصر رسولك

وواساه بنفسه وماله ونصره ، حيث كان أول من أسلم ، ووازره على أمره وآمن به وبما جاء به حيث ليس أحدغيره (ثانى اثنين إذهما فى الغار إذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا) فذكر من فضائله ثم عمر بن الخطاب الذى أعززت به الإسلام ، وفرقت به بين الحق والباطل ، ثم عثمان بن عفان زوج ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له : لو كان لنا ثالثة لزوجناك ، الذى جهز جيش العسرة ، وقام بأمر النبى صلى الله عليه وسلم فى نوائبه ، مع ذكر فضائله ؛ ثم علىّ بن أبى طالب ابن عم رسولك وزوج ابنته فاطمة أعزّ الخلق عليه وأبو ولديه الحسن والحسين ، وكاشف الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ذكر فضائله ، مع أنى أومن بالقدر خيره وشره ، وبما أمر به رسولك وما نهى عنه ، ولا أرى رأى الخوارج ، وأومن بالبعث والنشور ، وأنك الحق المبين ليس كمثلك شىء وأنك تبعث من فى القبور وأتبع ولا أبتدع ؛ ثم قال : اللهم هذا دينى واعتقادى فإن كنت على حق فبرّد هذه النار كما بردتها على إبراهيم واصرف عنى حرّها ولهبها وأذاها بحولك وقوتك ، فإنى إنما أفعل هذا غيرة لدينك ولما جاء به رسولك وأومن بالله ثم دخل الأتون وتقدم البدعى فحمد الله مثل تحميده ثم قال : الذى أدين به أن خير الناس بعد رسولك علىّ بن أبى طالب ، ثم ذكر من فضائله مثل ماذكر السنى وقال : لا أعرف لأحد غيره حقا ، لأن أبا بكر كفر بعد إسلامه ، وقاتل المسلمين ، وارتدّ عن الدين ، وكذلك عمر وعثمان ، ثم ذكر ما يذهب إليه من البدعة ويكذب به ، ثم قال : اللهم إن هذا دينى واعتقادى وقال كما قال صاحبه ، ودخل وأطبق صاحب الأتون عليهما وانصرف على أنهما محترقان قد جنيا على أنفسهما ، وبقيت وحدى لا أريد الانصراف حتى يتبين أمرهما فلم أزل أنتقل من فىء إلى فىء وعينى إلى الأتون حتى زالت الشمس فسقط الطابق وخرج على السنى وجبينه يعرق ، فقمت إليه وقبلت وجهه وقلت له : كيف كنت ؟ فقال بخير ، أدخلت إلى مجلس مفروش بأنواع الفرش وفيه أنواع الرياحين والخدم ، فنومت على الفرش إلى الساعة ، ثم جاءنى جاء فقال لى : قم فقد حان لك أن تخرج من هاهنا ، وقد جاء وقت الصلاة فقم وصلّ ، فخرجت فسألته التوقف ووجهنا خلف صاحب الأتون ، فجاء ومعه حديدته فلم يزل يطلب البدعى حتى وقعت فى موضع من بدنه ، فجره وأخرجه وقد صار حممة إلا جبهته فإنها بيضاء عليها سطران مكتوبان يقرؤهما الصادر والوارد : هذا عبد طغى وبغى وكفر أبا بكر وعمر آيس من رحمة الله فأغلق الناس دكاكينهم ثلاثة أيام لم يفتحوها ينتابه الناس ينظرون إليه ويسمعون من السنى حديثه وتاب عن سبّ أبى بكر وعمر أربعة آلاف نفس ،

(كرامة مجهول) يقول جامعه الفقير يوسف النبهانى عفا الله عنه : قد وقع فى هذه الأيام كرامة لرجل غريب . وذلك أنه ورد إلى بيروت سنة ١٣٢١ وابور كبير موسوق بالحجاج ، فلما أرسى نزل كثير من الركاب إلى البلدة ليقضوا حوائجهم ويرجعوا إلى الوابور ، فى آخر النهار رجعوا وأراد الوابور أن يسافر بهم إلى جدة ، فأوقد النار وأشغل آلاته فلم يتحرك من مكانه ، واجتهد القبطان فى ذلك فلم يحصل فائدة ، وطال الوقت وشاهد ذلك الركاب جميعهم ومن كان فى الوابورات والمراكب من الناس ، ومن كانوا فى البر القريب من المركب ، وكلهم يتعجبون من هذه الحالة التى لم يعهدوها قط ، ولم يزل الأمر كذلك يجتهدون فى تسفير الوابور والوابور لم يتحرك من مكانه مع اشتغال آلته واستعمال ناره ، وبينما الأمر كذلك ، وإذا برسم غريب من الصالحين كان قد تأخر فى البلدة فى قضاء حوائجه قد رجع وكان معه أشخاص من أهل بيروت ، فصاروا يستعجلونه ليلحق الوابور لئلا يسافر ويتركه ، فقال لهم : لايسافر حتى أرجع إليه ، فلما رجع إلى الوابور سافر بمجرد دخوله إليه ، فتعجب الناس من ذلك واعتقد المسلمون ولاية الرجل ورأى الكافرون ذلك شيئا عجيبا ، واشتهرت هذه القضية فى بيروت وعلمها أكثر أهلها من الرجال والنساء والصبيان وهم يتحدثون بها الى الآن والحمد لله الذى جعلنا من أهل الإيمان .

(كرامة مجهولة) حدثنى من نحو عشرين سنة تقريبا أحد وجوه اللاذقية الشيخ إبراهيم القواف حينما كنت مقيما فيها بوظيفة رياسة محكمة الحبراء قال لى : كان فى جامع السوق رجل فقير غريب لانعرف من أين هو وبعد مدة مات ، فلما وضعه الغاسل على المغتسل نظر فى رجليه فرأى عليهما وسخا كثيرا ، فقال : كأنك لم تصلّ أو كأن هذا لم يصل ، الشك منى الآن قال : فحين قال الغاسل ذلك قال له الميت بلسان فصيح : مت مسلما ولاتبال ، وعاد ميتا كما كان رحمه الله تعالى .

وهذا آخر ماقدر الله جمعه من كرامات الأولياء على يد جامعه العبد الفقير (يوسف ابن إسماعيل النبهانى) عفا الله عنه ، وإنى بحمد الله تعالى من المعتقدين فيهم ، المصدقين بكراماتهم أحياء وأمواتا ، المستغيثين إلى الله تعالى بهم وبسائر عباده الصالحين ، ولاسيما سيدهم الأعظم سيد المرسلين ، وحبيب ربّ العالمين ، وأفضل الخلق أجمعين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لقضاء الحاجات الأخروية والدنيوية وأدين الله تعالى بأنه عليه الصلاة والسلام أقرب الوسائل إلى الله تعالى ، وهو الواسطة الوحيدة فى سعادة الدنيا والآخرة ، وكل من منع ذلك فهو من المحرومين المخذولين ، سبحان ربك ربّ العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

وكان الفراغ من تسويده فى منزلى فى بيروت مساء الجمعة فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٤ من هجرة خاتم الرسل الكرام ، عليه وعليهم الصلاة والسلام .

مؤلفات

الإمام النبهانى

١ — إتحاف المسلم، جعله خاصا بما ذكره صاحب الترغيب والترهيب من أحاديث البخارى ومسلم .
٢ — إرشاد الحيارى فى تحذير المسلمين من مدارس النصارى
٣ — أسباب التأليف .
٤ — أفضل الصلوات على سيد السادات صلى الله عليه وسلم .
٥ — الأحاديث الأربعين فى أمثال أفصح العالمين .
٦ — الأحاديث الأربعين فى فضائل سيد المرسلين .
٧ — الأحاديث الأربعين فى وجوب طاعة أمير المؤمنين .
٨ — الأربعين أربعين من أحاديث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم .
٩ — الأنوار المحمدية مختصر المواهب اللدنية .
١٠ — البرهان المسدد فى إثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم : ودليل التجار إلى أخلاق الأخيار ، والرحمة المهداة فى فضل الصلاة ، وحسن الشرعة فى مشروعية صلاة الظهر بعد الجمعة ؛ ورسالة التحذير من اتخاذ الصور والتصوير ، وتنبيه الأفكار لحكمة إقبال الدنيا على الكفار . وكلها طبعت فى مجموعة واحدة .
١١ — الدلالات الواضحات ، شرح دلائل الخيرات ، ويليها المبشرات المنامية .
١٢ — الرائية الصغرى فى ذم البدعة ومدح السنة الغرّاء .
١٣ — السابقات الجياد فى مدح سيد العباد صلى الله عليه وسلم وهى المعشرات .
١٤ — الاستغاثة الكبرى بأسماء الله الحسنى .
١٥ — الشرف المؤبد لآل محمد صلى الله عليه وسلم .

١٦ — الصلوات الألفية فى الكمالات المحمدية .

١٧ — الفتح الكبير فى ضم الزيادة إلى الجامع الصغير . وهو كتاب جمع فيه بين الجامع الصغير وذيله المسمى « زيادة الجامع الصغير » وقد اشتملا على خمسين وأربعمائة وعشر ألف حديث . وطبع فى ثلاث مجلدات ، ولم يتم طبعه إلا بعد وفاة المؤلف بنحو سنة .

١٨ — الفضائل المحمدية . ترجمها بعض السادات العلوية للغة الجاوية .

١٩ — الرائية الكبرى ، فى مجموعة منها سعادة الأنام فى اتباع دين الإسلام . ومختصر إرشاد الحيارى .

٢٠ — القول الحق ، فى مدح سيد الخلق صلى الله عليه وسلم .

٢١ — المجموعة النبهانية فى المدائح النبوية وأسماء رجالها (نفد) .

٢٢ — المزدوجة الغرّاء فى الاستغاثة بأسماء الله الحسنى .

٢٣ — النظم البديع فى مولد الشفيع صلى الله عليه وسلم . (طبع حديثا)

٢٤ — طيبة الغراء فى مدح سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم .

٢٥ — الورد الشافى ، يشتمل على الأدعية والأذكار النبوية .

٢٦ — تفسير قرّة العين من البيضاوى والجلالين .

٢٧ — تهذيب النفوس فى ترتيب الدروس . مختصر رياض الصالحين للنووى .

٢٨ — جامع الثناء على الله ، وهو يشتمل على جملة من أحزاب أكابر الأولياء .

٢٩ — جامع الصلوات على سيد السادات .

٣٩ — جامع كرامات الأولياء وهو هذا الكتاب .

٣١ — جواهر البحار فى فضائل النبيّ المختار صلى الله عليه وسلم (طبع حديثا)

٣٢ — حجة الله على العالمين فى معجزات سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم. (نفد)

٣٣ — خلاصة الكلام فى ترجيح دين الإسلام .

٣٥ — ديوان العقود اللؤلؤية فى المدائح النبوية . (نفد)

٣٥ — رياض الجنة فى أذكار الكتاب والسنة .

٣٦ — سبيل النجاة فى الحبّ فى الله والبغض فى الله

٣٧ — سعادة الدارين فى الصلاة على سيد الكونين صلى الله عليه وسلم .

٣٨ — صلوات الأخيار على النبيّ المختار صلى الله عليه وسلم .

٣٩ — صلوات الثناء على سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم .

٤٠ — سعادة الميعاد فى موازنة بانت سعاد .

٤١ — مثال نعله الشريف صلى الله عليه وسلم ، وذكر حوله كثيرا من الفوائد :

٤٢ — مفرح القلوب ومفرج الكروب ، وهو كتاب احتوى على كثير من الأدعية الثابتة بالأحاديث النبوية الصحيحة ، وكثير من الفوائد والأحزاب المهمة .

٤٣ — منتخب الصحيحين ، وقد اشتمل على ثلاثة آلاف وعشرة أحاديث . وقد ذيله بتعليقة سماها « قرة العين على منتخب الصحيحين » . (تحت الطبع)

٤٤ — نجوم المهتدين فى معجزاته صلى الله عليه وسلم ، والردّ على أعدائه إخوان الشياطين .

٤٥ — هادى المريد إلى طرق الأسانيد ، ثبته الجامع النافع .

٤٦ — وسائل الوصول إلى شمائل الرسول . صلى الله عليه وسلم « (طبع حديثا) .

تمّ بحمد الله وحسن توفيقه طبع كتاب « جامع كرامات الأولياء »
تأليف يوسف بن إسماعيل النبهانى ، مصححا بمعرفة لجنة التصحيح
بشركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

فهرس

الجـــزء الثانى

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء